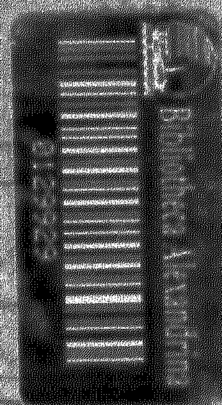
العالم العلامة محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي
المتوفى سنة ١٠٥٧هـ

الفتوحات الربانية

النووي

على الأذكار النواوية



٤-٣

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

كتاب

الفتوحات الربانية

على الأذكار النواوية

« تأليف »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة مايخصها من كتاب « حلية الابرار وشعار الاخيار فى تلخيص الدعوات والاذكار » للامام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ، أبى زكريا يحيى محيي الدين النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله برحمته

الجزء الثالث

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بابُ الدعاءِ بعدَ التشهدِ الأخيرِ ﴾

اعلم أنّ الدّعاءَ بعدَ التّشهّدِ الأخيرِ مشروعٌ بلا خلافٍ * روَينا في صحيحي البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ النَّبيّ ﷺ علّمهُ التشهّدَ ثُمّ قالَ في آخرِهِ ثمّ يخيّر[1] منَ الدّعاءِ وفي روايةِ البخاري أعجبَهُ إليهِ فيَدْعُو وفي روَاياتٍ لمسلِمٍ ثمّ ليتخيَّرْ منَ المسألَةِ ماشاءَ *

﴿ باب الدعاء بعد التشهد الاخير ﴾

في السيرة الكبرى للشامي حاصل ماثبت عنه ﷺ من المواضع التي كان يدعو فيها داخل الصلاة ثمانية مواطن عقب تكبيرة الاحرام في حديث أبي هريرة اللهم باعد بيني و بين خطاياى الخ و إذا مر بآية رحمة أو عذاب وفي الركوع وفي الاعتدال منه وفي السجود وفي الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الاخير اه (قوله روينا في صحيحي البخارى ومسلم الخ) قال الحافظ وفي روايات لمسلم ثم ليتخير من المسألة ماشاء هذا لم يقع عند مسلم جزما الا في رواية واحدة وله أخرى قال فيها ثم ليتخير بعد من المسألة ماشاء أو أحب وله ثالثة مثل البخارى لكن ينقص عنها وله رابعة صرح فيها بان الزيادة لم تذكر فيها، وأما البخارى فله أربع روايات إحداها المذكورة والاخرى قال فيها من الكلام ماشاء وثالثة فيها من الثناء ماشاء ورابعة لم يذكر فيها الزيادة ومدار الحديث عند الصحيحين على أبي وائل شقيق ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود و بسط الحافظ بيان طرق الحديث عندهما (قوله ثم ليتخير من الدعاء الخ) ترجم البخارى باب مايتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب قال ابن العز الحجازي المنفي وجوبه يحتمل أن يكون الدعاء(٢) اى لا يجب دعاء مخصوص و يحتمل أن يكون التخيير و يحمل الامر الوارد به على الندب وقوله ثم ليتخير من الدعاء الخ استدل به على جواز الدعاء في الصلاة بما اختار المصلي

---

(١) كذا بالنسختين ولعله « ليتخير » . ع (٢) في النسخ (الدعاء) . ع

وَاعلمْ أنَّ هـٰذَا الدُّعاءَ مستَحبٌّ ليسَ بواجبٍ ويستحَبُّ تطويلُه إلاَّ أنْ يكونَ إماماً ولهُ أنْ يدْعُوَ بِمـا شاءَ

من أمر الدنيا والآخرة وخالف فى ذلك النخعي وطاوس وأبوحنيفة فقالوا إنه لا يدعو إلا بما يوجد فى القرآن أوثبت فى الحديث لكن ظاهر حديث الباب يردعليه وعلي ابن سيرين في قوله لايدعو فيها إلا بامر الآخرة ولاشك أن الدعاء بالمحرمة مطلقا لايجوز اه قال فى الحرز قال الشافعي يجوز الدعاء فى الصلاة بماشاء من أمر الدنيا والآخرة مالم يكن إثما قال ابن عمر إني لادعوفى صلاتى حتى بشعير حمارى وملح داري وقال الحنفية يدعو بما شابه ألفاظ القرآن والادعية المأثورة ثم بسط ذلك بكلام الحنفية حاصله بطلان الصلاة بنحو اللهم أعطنى شعيرا أو ملحا لانه من جنس كلام الناس وهو مبطل وأشار فى شرح عدة الحصن إلى تقوية مانحاه الشافعي بنقله الدعاء بأمر الدنيا و بغير المأثور عن جمع كثير ثم قال وإذا انضاف قول هؤلاء إلى قول ابن عمر جرى مجرى الاجماع إذلا مخالف لهم وروي عن ابن شبرمة أنه قال يجوز الدعاء فى المكتوبة بأمر الآخرة لابامر الدنيا فقال له ابن عون أليس فى القرآن اسالوا الله من فضله فسكت اه ومذهب المـالكية جواز الدعاء بامر الدنيا والآخرة (قوله اعلم أن هذا الدعاء مستحب) قال فى العباب فيكره تركه قال شارحه كما اقتضاه النص قال السبكي كانه يريدترك الأولي ويؤيد الكراهة أن لناخلافا شهيرا فى وجوب بعض الادعية الآتية وقد صرحوا بان الخلاف فى الوجوب يقوم مقام النهى فيقتضى الكراهة (قوله ويستحب تطويله) فى القواعد لابن عبد السلام واستحب الشافعي ان يكون دعاء التشهد دون قدر التشهد اه والمراد بالتشهد هو والصـلاة على النبي ﷺ بعده وعبارة المنهاج ويسن أن يزيد يعني الامام فى الدعاء على قدر التشهد والصلاة على النبي ﷺ أى أقلها وقال الاذرعى بل المراد ما يأتى به منهما وبحث ابن الرفعة ان المراد أكملهما قال فى شرح العباب الحاصل ان المنقول الاقل وان كان لـما بحثه الاذرعى وجه وهو اوجه من بحث ابن الرفعة وقضية كلام المنهاج انه لايسن عدم المساواة اه وفى الروضة وغيرها الافضل ان ينقص عن ذلك لانه تابع لهما فان ساواهما كره قال فى شرح العباب وهو الاوجه اذهو منصوص فى الام والمختصر والماموم تابع لامامه ، والمنفرد قضية كلام الشيخين

مِنْ أُمُورِ الآخِرَةِ وَالدُّنيَا وَلَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِالدَّعَوَاتِ المَأْثُورَةِ وَلَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعَوَاتٍ يَخْتَرِعُهَا وَالمَأْثُورَةُ أَفْضَلُ ثُمَّ المَأْثُورَةُ مِنْهَا مَا وَرَدَ فِي هَذَا المَوْطِنِ وَمِنْهَا مَا وَرَدَ فِي غَيْرِهِ وَأَفْضَلُهَا هُنَا مَا وَرَدَ هُنَا، وَثَبَتَ فِي هَذَا المَوْضِعِ أَدْعِيَةٌ كَثِيرَةٌ * مِنْهَا مَا رُوِّينَاهُ فِي صَحِيحَيِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

انه كالامام لكن أطال المتأخرون فى ان المذهب انه يطيل ماشاء مالم يخف وقوعه فى سهو ومثله امام من مر وظاهر ان الخلاف فيمن لم يسن له انتظار نحو داخل (قوله من أمور الدنيا والآخرة)(١) أي والاخرى أولي لان ذلك هو المقصود الاعظم ومحل جواز الدنيوى فيها ان ابيح خارجها والا ابطلها كما اعتمده المصنف وغيره (قوله والمأثور أفضل) أى الدعاء بالمأثور بالمثلثة أى المنقول عن النبي ﷺ أفضل من غيره وظاهر كلام المصنف وغيره حصول أصل السنة بالدنيوى المباح لكن نقل الاذرعى عن الماوردى وغيره أنه مباح و يجري ذلك فى سائر أذكار الصلاة وميل الجوينى الى بطلان الصلاة بنحو اللهم ارزقنى جارية صفتها كذا أى بيضاء هيفاء الي آخر الاوصاف المستحسنة خلاف الصواب كما فى المجموع للاحاديث السابقة و به يرد اعتماد الاذرعى لكلام الجوينى وقوله لا أحسب أحدا ينازع فيه (قوله منها ما رويناه في صحيحي البخارى ومسلم الخ) فى السلاح عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال رواه الجماعة الا البخارى وفى رواية أخرى لمسلم اذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليستعذ بالله من أربع وساق الحديث كما ساقه المصنف اه وصريحه أنه بهذا اللفظ عند مسلم فقط وقد اقتصر على عزوه الى مسلم فقط في المشكاة وفى الحصن على عزوه اليه والى أصحاب السنن الاربعة وابن حبان والله أعلم وقال الحافظ وقع فى بعض نسخ الاذكار رويناه فى صحيحي البخاري ومسلم وفى بعضها فى الصحيحين وفي بعضها فى صحيح مسلم والسبب فى ذلك أن اللفظ الذى ذكره لمسلم وحده كاللفظ الثانى

---

(١) كانت هذه القولة مقدمة على ما قبلها . ع

إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الأَخِيرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ

أما البخاري فاخرج اصل الحديث ليس فيه التقييد بالتشهد ولا صيغة الامر فحيث جمع بينهما أراد أصل الحديث وحيث أفرد أراد اللفظ المخصوص وقد ذكره في شرح المهذب فقال رواه البخارى ومسلم واللفظ له اه قال الحافظ ولفظ البخاري ذكره فى كتاب الجنائز من حديث أبي هريرة قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم انى أعوذ بك الخ فذكر الحديث اه (قوله إذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير) خرج به التشهد الاول فلا يسن فيه دعاء بل ولا صلاة على الآل كما مر لبنائه على التخفيف بخلاف الاخير فانه يسن فيه جميع ما ورد هنا وفى غيره اتباعا له ﷺ (قوله فليتعوذ) قال بعض رواة هذا الحديث بوجوب هذا الدعاء لما ورد فى حديثه بلفظ قل أو فليقل والاصل فى الامر الوجوب وكان أمر ولده أن يعيد ماصلاه بغير هذا التعوذ والمختار عند العلماء الاستحباب والامر مصروف اليه قال المصنف فى شرح مسلم وظاهر كلام طاوس حمل الامر به على الوجوب فاوجب اعادة الصلاة لفواته وجمهور العلماء على انه مستحب ليس بواجب ولعل طاوسا اراد تأديب ابنه وتأكيد هذا الدعاء عنده لأنه يعتقد وجوبه اه وقال القلقشندى أوجبه ابن حزم الظاهري لظاهر الامر ونقل عن طاوس أنه امر ابنه باعادة الصلاة لما ترك هذا الدعاء وحملوه على انه اراد بذلك خشية أن يعتاد ترك السنن لأنها فسدت بترك الواجب اه (قوله عذاب جهنم) قدم لانه الغاية التي لا أعظم فى الهلاك منها وفى التهذيب للمصنف جهنم اسم لنار الآخرة نسال الله الكريم العافية منها ومن كل بلاء قال الامام أبو الحسن الواحدي قال يونس وأكثر النحويين جهنم اسم للنار التي يعاقب بها فى الآخرة وهى أعجمية لا تنصرف للتعريف والعجمة قال وقال آخرون جهنم اسم عربى سميت نار الآخرة بها لبعد قعرها ولم تصرف للتعريف والتأنيث قال قطرب حكي لنا عن رؤبة أنه قال ركية جهنام يريد بعيدة القعر هذا ما فى سورة البقرة منه، وقال فى الاعراف جهنم لا تنصرف للتعريف والتانيث قال وقال بعض أهل اللغة اشتقاقها من الجهومة وهى الغلظ يقال جهم (١) الوجه أى غليظه فسميت جهنم لغلظ أمرها فى العذاب اه

(١) في النسخ (جهنم) وهو تصحيف . ع

ومنْ عذَابِ القبْرِ ومنْ فِتنةِ المحيَا والمماتِ ومنْ شَرِّ المسيحِ

وفي المطالع للبعلي قال الجوهري جهنم لا تنصرف للعلمية والتانيث وهي من أسماء النار التي يعذب الله بها عباده و يقال هو فارسي معرب وقال ابن الجواليقي وقيل عربي اه (قوله ومن عذاب القبر) فيه أبلغ رد على المعتزلة في انكارهم له ومبالغتهم في الحط على أهل السنة في اثباته حتى وقع لسني أنه صلي على معتزلي فقال اللهم أذقه عذاب القبر فانه كان لا يؤمن به و يبالغ في نفيه وتخطئة مثبته (قوله ومن فتنة المحيا والممات) أى الحياة والموت و يحتمل أنه زمن ذلك لانه معتل العين من الثلاثي يأتي منه المصدر والزمان والمكان بلفظ واحد والمراد الاستعاذة من جميع فتن الدارين في الحياة من كل ما يضر ببدن أودين أودنيا للداعي ولمن له به تعلق مع عدم الصبر وفي الموت قبيله عند الاحتضار من تسويل الشيطان الكفر حينئذ بطرائق جاءت في الاخبار ومن شدائد سكراته واضيفت الى الممات لقربها منه وبعده من سؤال الملكين مع الخوف والانزعاج وأهوال الكفر وشدائده وقد صح حديث اسماء انكم تفتنون في قبوركم مثل أوقريبا من فتنة الدجال وحينئذ فلا يكون مكررا مع عذاب القبر لان عذاب القبر مرتب على فتنة الممات ومتسبب عنها والسبب غير المسبب ولكون عذاب جهنم وعذاب القبر أعظم فتن الممات وفتنة الدجال أعظم من فتن الدنيا خصت بالذكر وعطف على الاولين من عطف العام على الخاص وعكسه في قوله وفتنة المسيح الخ والعطف بنوعيه المذكورين شائع سائغ سيما ان قارنه محسن كما ذكرناه وحكمة تقديم ذكر عذاب القبر على فتنة الدجال وغيرها ان عذابه أطول زمنا وأبلغ مكانة وأفظع موقعا واخوف هلا كالخطره وتأخير فتنة الدجال انه انما يقع آخر الزمان قرب قيام الساعة ﴿ فائدة ﴾ قال القاضي عياض الفتنة عرفا اختيار كشف مايكره يقال فتنت الذهب اذا ادخلته في النار لتختبره وتنظر جودته و يسمى الصائغ الفتان وماضيه فتن وحكي افتن وانكره الاصمعي وقال الفراء أهل الحجاز يقولون ماأنتم عليه بفاتنين وأهل نجد بمفتنين كذا في غاية الاحكام (قوله ومن شر) هذا من عطف خاص كما تقدم يدل على عظيم فتنته وقوة بليته و يمكن ان يكون كناية عن الكفر في الحياة والممات لانها نتيجة فتنته وقوة بليته ولاشك انها أعظم الفتن فحقيقة بان تختم الدعاء به ٧ فيحصل حسن الخاتمة بسببه (قوله المسيح) هو بالحاء المهملة المخففة يطلق على عيسى بن مريم

الدَّجالِ . ورَواهُ مسلِم منْ طرُقٍ كثِيرَةٍ . وفى روَايةٍ منها

صلى الله عليه وسلم ويطلق على الدجال لكن اذا أريد الدجال قيد به كما هنا وقال أبوداود المسيح مشددا الدجال ومخففا عيسى والاول هو المشهور وقيل بالتشديد والتخفيف واحد يقال لكليهما واختلف في تلقيب الدجال به فقيل لانه ممسوح العين وان احدى عينيه ممسوحة وقيل ان احد شقي وجهه خلق ممسوحا لاعين ولاحاجب فيه وقيل لانه ممسوح من كل خير أى مبعود ومطرود وعلى هذه فهو فعيل بمعنى مفعول وقال أبو الهيثم انه بوزن السكيت وانه الذى مسح خلقه أي شوه وليس بشىء وقيل هو فعيل بمعني فاعل لانه يمسح الارض أى يقطعها كلها الا الحرمين اذا خرج فى أيام معدودة وقيل هو بالخاء المعجمة بمعنى ممسوخ العين ونسب قائله الى التصحيف وقال ابن دحية فى مجمع البحرين انه خطأ وضبطه بعضهم بفتح الميم واسكان السين وكسر الياء وقال أبوعبيدة اظنه بالشين المعجمة كما تنطق به اليهود ثم عرب واما عيسى فقيل لان الله مسحه أى خلقه مليحا وقيل لانه لا يمسح مريضا الا برأ وقيل لانه كان يمسح الارض أى يقطعها بسياحته وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل لان زكريا مسحه وقيل لان رجله كانت لاأخمص لها وقيل للبسه المسوح جمع المسح وقيل انه بالعبرانية ماشيح فعرب بالمسيح وقيل لان المسيح الصديق (قوله الدجال) أى المبالغ في الكذب بادعائه الاحياء والاماتة وغيرها مما يقطع كل عاقل فضلا عن مؤمن بكذبه فيه لكن لما سخر له بعض الجوامد عظمت فتنته واشتدت بليته حتي انذر به كل نبى امته واستعاذ صلى الله عليه وسلم من فتنته حثا لنا على الاستعاذة منها فانه لا يسلم منها الا الفذ النادر اعاذنا الله منها بمنه وكرمه ، قال القاضى عياض استعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الامور مع انه عصم منها انما هو ليلتزم خوف الله والافتقار اليه والاقتداء به ولايمتنع تكرير الطلب مع تحقق الاجابة اذفيه تحصيل الحسنات ورفع الدرجات وليبين لهم صفة الدعاء فى الجملة اه وأجاب بعضهم عن استعاذته من فتنة الدجال انه قال ذلك قبل ان يعلم انه لايدركه ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه اوانه أراد به تعليمنا اوانه تعوذ منه لامته (قوله ورواه مسلم من طرق كثيرة وفى رواية منها الخ) (١) قال الحافظ

(١) كانت هذا القولة مقدمة على ثمانى قولات قبلها . ع

إِذَاتشهّدَ أحدُكمْ فَليستعِذْباللهِمنْأربعٍ يقُولُ اللّهمَّ إنّي أعوذُبكَ منْعذَابِجهنّم ومنْعذَابِالقبْرِومنْفِتنَةِ المحيَاوالممَات ومنْشرِّفتنَةِالمسيحِ الدَّجالِ . وَرَوَينَا فِى صحيحَي البخَاريِّ ومسلمْ عَنْعائِشةَ رضيَ اللهُ عنهـاأنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يدْعُو فِي الصَّلاةِ اللّهمَّ إنّي أعُوذُ بكَمنْ عـذَابِ القبْرِوأعُوذُبكَ منْ فتنَةِ المسيحِ الدَّجالِ وأعوذُ بكَ منْ فتنَةِ المحيَاوالمماتِ اللهمَّ إنّي أعوذُبكَ منَ المأْثمِ والمغْرَمِ

طرقه عند مسلم سوى ما تقدم ثلاثة ليس فيهـا شيء بقيد التشهد وليس فيهـا بلفظ الامر الارواية عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ عوذوا بالله من عـذاب القبر عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال وأخرجه بهذا اللفظ النسائى اه (قوله اذا تشهد) أى فرغ من التشهد والمراد الأخير لما فى الحديث قبله وبه يندفع قول ابن دقيق العيد إنه عام فى التشهد الاول والاخير ومن خصه بالاخير لابدله من دليل راجح وان كان نصا فلابد من صحته اه (قوله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم) قال فى السلاح ورواه أبوداود والنسائي وقال الحافظ بعد تخريجه وزاد فيه ماسيأتى قريبا وأخرجه أحمد (قوله وأعوذ بك من فتنـة المحيا والممات) هذا تعميم بعد تخصيص على طريق اللف والنشر المشوش لان عـذاب القبر دخل تحت فتنة الممات وفتنـة الدجال دخلت تحت فتنـة الحياة وقال ابن دقيق العيد فتنة المحيا مايعرض للانسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات والمحن والبليات * فان قلت لم تقدم مع ذكر الخاص مايتعلق بالآخرة وهو عذاب القبر ومع ذكر العام مايتعلق بالدنيا وهو فتنتها * قلت لانه لايلزم من السلامة من عذاب القبر السلامة من سائر فتن الآخرة ولا يلزم من السلامة من فتنة الدجال السلامة من سائر فتنة الدنيا فكانت فتنتها اهم بالذكر لانه لم يسبق مايغني عنها بخلاف فتنة القبر فقد سبق مايغنى عنها كما تقرر فافهمه (قوله اعوذ بك من المأثم والمغرم) وتتمته كما قال فقال له قائل وفى رواية عثمان عن عائشة قالت قلت يارسول الله ما اكثر ماتستعيذ من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فاخلف والمأثم هو الاثم نفسه أو الامر الذي يأثم به الانسان من جميع العصيان أو مافيه الاثم ولابد فى سؤال

غير النبي السلامة من ذلك لانه وان لم يعصم فقد يحفظ والفرق ان العصمة يستحيل معها الاثم بخلاف الحفظ فمن ثم كانت العصمة للانبياء والحفظ لبعض الأولياء والمغرم اى غرم المال فى المعاصى أو الاستدانة لمعصية أو لطاعة مع العجز عن وفائه قيل اما استدانته لحاجته مع القدرة على الوفاء فلا يستعاذ منها اه ولامانع من الاطلاق فانه قد يكون كذلك فيموت ولايوفى عنه ورثته فتصير نفسه محبوسة عن مقامها الكريم لما فى الحديث الصحيح نفس المؤمن مرهونة بدينه حتى يقضى عنه دينه وان قيل محله فى الاستدانة للمعصية أوفيمن لم يخلف تركة أو المراد بالمغرم مايلزم (١) الانسان أداؤه بسبب جناية أو معاملة ونحوه ويدل لكون المراد الدين وانه على العموم فى(٢) تتمة الحديث فقال له قائل آلخ كذا قال ابن حجر فى شرح المشكاة وخالفه الجمهور فى ذلك وفى شرح العمدة لامخالفة بين هذا الحديث وحديث عبدالله بن جعفر رضي الله عنه مرفوعا ان الله مع المدين حتى يقضى دينه لكن مالم يكن فيما يكره الله لان حديث النهى فيمن استدان فيما يكره الرب تعالي اولا يريد المستدين قضاءه والاباحة فى الاستدانة (٣) فيما يرضي الرب ويريد المستدين قضاءه مع قدرته على ذلك فالله يكون فى عونه على قضائه فان مات قبله يرضي غريمه من كرمه وقد روى البيهقي فى شعب الايمان عن القاسم مولي معاوية انه بلغه ان رسول الله ﷺ قال من تداين بدين وهو يريد أن يقضيه حريص على ان يؤديه فمات ولم يقض دينه فان الله تعالى قادر على ان يرضى غريمه بماشاء من عنده و يغفر للمتوفى ومن تداين بدين وهو لايريد ان يقضيه فمات على ذلك ولم يقض دينه يقال له أظننت انا لانوفى فلانا حقه منك فيؤخذ من حسناته فيجعل زيادة فى حسنات رب الدين فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات رب الدين فجعل في سيئات المطلوب اه واستعاذته ﷺ من الدين الذي لايطيق قضاءه والا فقد توفى ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى فعلم أن الحالة التي استعاذ منها غير التى رخص فيها وقد استدان عمر وهو خليفة وقال لما طعن انظر واكم على من الدين فحسبوه فوجدوه ثمانين ألفا فأكثر وكان على الزبير دين كثير فما ثبت عن النبي ﷺ واصحابه من استدانتهم دليل واضح على ان اختلاف الامر فى ذلك كان علامة على اختلاف حال المستدين اه واجاب ابن حجر عن

---

(١) فى النسخ (والمراد بالمغرم مايغرم) . (٢) لعله (قوله فى) (٣) في النسخ (قضاءه والاستدانة والاباحة فيما) . ع

وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَايَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ اللَّهُمَّ اغْفِرْلِي مَاقَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ

الاستدلال باستدانته ﷺ بان محل الحبس لمن مات مدينا فى غير الانبياء على ان كثيرين قالوا إن شرط حبس النفس فيه ألا يخلف المدين وفاءله وألا يستدينه لطاعة و يصرفه فيها وإلا فلاحبس وبالجملة فالمأثم اشارة الى حق الله والمغرم الى حق العباد (قوله وروينا فى صحيح مسلم) ورواه أبوداود والترمذى والنسائى كلهم عن على رضي الله عنه كذا فى السلاح قال الحافظ وهذا طرف من حديثه الطويل المشتمل على دعاء الافتتاح وغيره قال ووجدت لحديث على شاهداً من حديث أبى هريرة لكنه مطلق ولفظه قال كان رسول الله ﷺ يدعو يقول اللهم اغفرلى ما قدمت وما أخرت فذكر مثل حديث على سواء لكن زاد فى رواية «إنك» قبل أنت المقدم وقال فى رواية حديث ٧ و إسرافى بدل وماأسرفت قال الحافظ حديث حسن أخرجه احمد والبخارى فى الادب المفرد والترمذى قال ووقع بعض هذا الدعاء في حديث ابن عباس الطويل في القول عند صلاة الليل وفى آخره فاغفرلى ماقدمت وماأخرت وماأسررت وماأعلنت انت إلهى لااله الا انت اه (قوله اللهم اغفرلي الخ) اختلف المحققون فى سبب كثرة الاستغفار فقال بعضهم سببه فترات وغفلات عن الذكر الذى كان دأبه فكان يستغفر من تلك الغفلات وقيل كان سبب ما اطلع عليه من أحوال امته وما يكون منها بعده فكان يستغفرلهم وقيل كان ذلك لما يشغله من النظر فى أمورأمته ومصالحهم ومحاربة عدوه عن عظيم مقامه فكان يري ذلك وان كان من اعظم الطاعات وافضل الاعمال نزولا عن علودرجته ورفعة مقامه فيستغفر ربه وقيل كان استغفاره وتضرعاته ودعواته وتعويذاته قياما بحق الوظيفة ٧ العبودية واعترافا بحق الربوبية لتقتدى به امته ﷺ فتستجاب دعوتهم وتقبل توبتهم وقيل كان ذلك لمعني لطيف اشاراليه بعض الفضلاء وهو استدعاء محبة الله قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وهذه الاجوبة جارية فى استغفار سائر الانبياء وتضرعاتهم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين كذارأيته فى منسك لبعض المالكية وهوكلام نفيس (قوله وماأخرت)قال فى الحرزأي من الاعمال

وماأَسْرَفْتُ وماأَنْتَ أعلمُ بهِ منيّ أَنْتَ المقدِّمُ وأَنتَ المؤخِّرُ لاَإِلهَ إِلاَّ أَنْتَ ،
وَرَوَينَا فى صحيحَيِ البخَارِيِّ ومسلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ

السيئة التى تبقي آثارها او ماأخرت بان تركت افعالها من الاعمال الواجبة اه اوما اخرت اى ماسيقع منى في الزمن المستقبل من المخالفة قال الاسنوي شرح المنهاج بعدأن نقل عن أبى الوليد النيسابوري ان المراد بالتاخير انماهو بالنسبة الى ماوقع لان الاستغفار قبل الذنب محال مالفظه ولقائل ان يقول المحال طلب مغفرته قبل وقوعه اما الطلب قبل الوقوع أن يغفراذا وقع فلا استحالة فيه اه قال بعضهم واذا علم ان الله تعالى مالك كل شيء له مافي السموات ومافى الارض وما بينهما وماتحت الثري لم يمتنع ان يعطي من شاءماشاء واماماورد فى بعض الاعمال انهاسبب لغفران ماتأخر من الذنب كقيام ليلة القدر وصيام يوم عرفة ففى المجموع نقلاعن الحاوي مامعناه إما غفران مايقع فيه واما العصمة عن وقوع ذنب فيه وعن السرخسى ان هذين قولان للعلماء وقال الحافظ ابن حجر في رسالة الخصال المكفرة الذنوب المتقدمة والمتأخرة ان الائمة تكلموا على قوله ﷺ فى أهل بدران الله اطلع عليهم فقال اعملواماشئتم فقد غفرت لكم ان المراد ان كل عمل يعمله البدرى لا يؤاخذ به لهذا الوعد الصادق وقيل المعنى ان أعمالهم السيئة تقع مغفورة لهم فكانها لم تقع وقيل ان ذلك على أنهم حفظوا فلايقع من أحدهم سيئة اه وفي فتح البارى المراد غفران ذنوبهم فى الآخرة والا فلو وجب على أحدهم حد مثلا لم يسقط فى الدنيا وقال في الرسالة السابقة وحديث صوم يوم عرفة وان كان مقيدا بسنة واحدة لكنه دال على جواز التكفير قبل الذنب فهو من شواهد صحة ذلك ثم ذكر أدلة أخرى تشهد بذلك والله أعلم (قوله وما أسرفت) أى على نفسي بارتكاب المعاصى القاصرة أو المظالم المتعدية وهو تعميم بعد تخصيص (قوله أنت المقدم) أى لمن تشاء بالتوفيق والمعونة (قوله وأنت المؤخر) أى لمن تشاء بالخذلان وترك النصرة وسبق بسط مايتعلق بهاتين الجملتين فيما يقول اذاقام للتهجد (قوله وروينا فى صحيحى البخاري ومسلم الخ) وكذا رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ولفظهم واحد قال الحافظ وفى سنده لطيفة تابعيان فى نسق أى هما يزيد بن أبى حبيب وشيخه

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَلِّمْنِي دُعَاءً

فى الحديث أبو الخير الراوى عن عبدالله بن عمرو قال وصحابيان فى نسق أى عبدالله ابن عمرو وأبو بكر عبدالله الصديق ففيه رواية الاقران في موضعين هكذا رواه الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير الخ وخالفه عمرو بن الحارث وابن لهيعة فجعلاه من مسند عبدالله بن عمرو ولفظهما عن يزيد عن أبى الخير انه سمع عبدالله بن عمرو يقول ان أبا بكر الصديق قال يارسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي زاد يونس بن عبد الاعلى وفى بيتي قال فذكر بقية الحديث مثله سواء اخرجه البخارى ومسلم والنسائى لم يذكر البخارى ابن لهيعة ومسلم والنسائى كنيا عنه ولفظ مسلم أخبرني رجل سماه وعمرو بن الحارث ولفظ النسائى اخبرني عمرو ابن الحارث وذكر آخر قبله وأخرجه أبو عوانة فى صحيحه اه (قوله عن أبى بكر الصديق) هو أبو بكر عبدالله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى التيمى الصديق الاكبر خليفة رسول الله ﷺ وصهره ورفيقه فى الغار وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو أول من أسلم من الرجال وأول أمير أرسل على الحج وأول من جمع القرآن بين اللوحين وأول خليفة عهد بالخلافة أسلم على يده خمسة من العشرة المبشرة بالجنة هم عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن وأمه أم الخير سلمى بنت صخر وأسلم أبواه وتأخر وفاة أبيه بعده ومات فى خلافة عمر فى المحرم سنة أربع عشرة وشهد أبو بكر المشاهد كلها وهاجر وترك ماله وأولاده وعياله ولد بعد الفيل بثلاث سنين تقريبا وقيل بسنتين وثلاثة أشهر وروى له عن النبى ﷺ فيما قيل مائة واثنان وأربعون حديثا اتفقا منها على ستة وانفرد البخارى باحدعشر ومسلم بحديث واحد واستخلف بعد وفاة النبي ﷺ يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وهو أفضل الصحابة مطلقا وعتيق الله من النار كما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث عائشة وفى الصحيحين سئل ﷺ اى الناس احب اليك قال عائشة فقيل من الرجال قال أبوها وفيهما ايضا قصة الغار فيها يا أبابكر ماظنك باثنين الله ثالثهما وفيهما أيضا لو كنت متخذا خليلا (١) لاتخذت أبابكر ولكن أخى وصاحبي وفى البخارى

---

(١) لعله (خليلا غير ربى) . ع

القصة التى فيها انه كان بينه و بين عمر شيء وانه اتى الى عمر وسأله أن يغفر له فابى عليه فاقبل الى النبي ﷺ فقال يغفر الله لك ياأبابكر ثلاثا وأخرج أبوداود عن أبى هريرة مرفوعا أما انك ياأبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وأمره النبي ﷺ حين مرض أن يصلى بالناس وفى الغيلانيات من طريق مالك بن مغول عن عون ابن أبى جحيفة عن أبيه عن على خيرنا بعد نبينا أبو بكر ثم عمر وأخرج الترمذى والطبرانى عن ابن عمر مرفوعا اناأول من تنشق الارض عنه ثم أبو بكر ثم عمر وفى الحلية لابى نعيم عن أنس مرفوعا اللهم اجعل أبا بكر يوم القيامة معى في درجتى الحديث فى قصة الغار وفضائله كثيرة جدا و يكفيه من الفضائل ان عمر حسنة من حسناته كما أخرجه يعلى(١) عن عمار بن ياسر مرفوعا وافردت ترجمته في مجلدة ومات رضى الله عنه شهيداً من سم أكله أخرج ابن الاثير في أسد الغابة عن عقيل بن شهاب أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانايا كلان حريرة أهديت لابي بكر فقال الحارث لابى بكر ارفع يدك ياخليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت فى يوم واحد قال فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة اه وقيل مات كمدا على فراقه ﷺ يوم الاثنين وقيل يوم الثلاثاء لثمان بقين من من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة على الصحيح وصلي عليه عمر ودفن فى الحجرة الشريفة رضى الله عنه (قوله أدعو به في صلاتي) اى في الموضع اللائق بالدعاء شرعا وهو السجود لقوله ﷺ وأما السجود فاجتهدوا فيه في الدعاء و بعد التشهد لقوله ﷺ ثم ليتخير من المسالة ماشاء قال ابن دقيق العيد لم يبين فى الحديث محل الدعاء ولعل الاولي أن يكون فى أحد موطنين إما فى السجود و إما بعد التشهد ولعله يترجح الثانى بظهور العناية بتعليم دعاء مخصوص في هذا المحل وقال الفاكهانى فى هذا الترجيح نظر والاولى الجمع بينهما فى المحلين المذكورين قال ابن الملقن و يؤيد ماقاله ابن دقيق العيد احتجاج البخارى والنسائى والبيهقي وغيرهم بهذا الحديث للدعاء فى آخر الصلاة كما قال المصنف كما سياتى وهو استدلال

(١) لعله أبو يعلى . ع

ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

صحيح. فان قوله فى صلاتى يعم جميعها ومن مظان الدعاء في الصلاة هذا الموطن اه ووجه الكرماني أيضا بان لكل مقام ذكرا مخصوصا فتعين إن يكون مقامه بعد الفراغ من الكل وهو آخر الصلاة وتعقبه فى فتح الباري بان البخارى بوب عليه بان الدعاء قبل السلام وهو يصدق على جميع أركان الصلاة كما جزم به ابن المنير فيطالب بدليل اختصاص الدعاء بهذا المحل وقال ابن الجوزى فى كشف المشكل أولي المواضع به بعد التشهد ورجح بعضهم السجود عليه لشرفه وللاجماع على ركنيته وفى هذا اللفظ اشعار بان أمور الصلاة توقيفية فيترجح به مقالة الحنفية من انه لايدعى في الصلاة بغير الوارد ومأأشبهه وأجيب بانه على سبيل الاولوية الا الوجوب لحديث ابن مسعود ثم ليتخير من المسألة ماشاء (**قوله ظلمت نفسى**) أى بملابسة مايوجب العقوبة أو ينقص حظها وأصل الظلم وضع الشيء في غير محله وهو على مراتب اعلاها الشرك والنفس يذكر ويؤنث واختلف هل النفس هى الروح أم لا قال ابن الملقن الظاهر ان المراد بالنفس هنا الذات المشتملة على الروح أى ظلمتها بوضع المعاصى موضع الطاعات وجزم به البرماوى (**قوله ظلما كثيرا**) اكد بالمصدر ووصفه تحقيقا لدفع المجاز وفى شرح العمدة لابن جمعان فى الحديث دليل على تكذيب مقالة من زعم أنه لايستحق اسم الايمان الا من كان لاخطيئة له ولا جرم وزعموا ان أهل الاجرام غير مؤمنين وان سائر الذنوب كبائر وذلك ان الصديق أفضل الصديقين من أهل الايمان وقد أمره الشارع ان يقول ظلمت نفسي ظلما كثيرا الخ وفيه دليل على ان الواجب على العبد ان يكون على حذر من ربه فى كل أحواله وإن كان من أهل الاجتهاد فى عبادته في أقصى غاية اذ كان الصديق مع موضعه في الدين لم يسلم مما يحتاج الى استغفار ربه تعالى منه اه (**قوله ولا يغفر**) من الغفر وهو الستر والمعنى انه سال ان يجعل ساترا بينه وبين الذنب ان لم يوجد وبينه وبين مايترتب عليه من العقاب واللوم ان وجد قال القلقشندى وبهذا التقرير يندفع الاشكال فى دعاء النبي ﷺ بالمغفرة مع عصمته وفيه نظر بالنسبة للشق الاخير لان فيه اثبات الذنب وطلب الستر فى العقاب المرتب عليه والاحسن ماتقدم قريبا من الاجوبة عن ذلك (**قوله الذنوب**) هو جمع ذنب وهو الجرم مثل فلس

إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ،

وفلوس يقال أذنب يذنب والذنب اسم مصدر والاذناب مصدر لكنه لا يستعمل
(قوله الا أنت) فيه إقرار بالوحدانية له تعالى واستجلاب المغفرة وهذا كقوله تعالى
والذين اذا فعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن
يغفر الذنوب الا الله وفي الآية الحث على الاستغفار قيل كل شيء اثني الله على فاعله
فهو أمر به وكل شيء ذم فاعله فهو نهى عنه (قوله فاغفرلى) قال القلقشندى قال
بعضهم هوأرجح فى الاستغفار من قوله استغفرك لانه اذا قال ذلك ولم يكن متصفا به
كان كاذبا وضعف بان السين فيه للطلب فكانه قال اطلب مغفرتك وليس المراد الاخبار
بل الانشاء للطلب فكانه قال اغفرلى سيما وقد ورد فى الشرع صيغة استغفر أمرا
وفعلا فيتلقى ماجاء عن الشارع بالقبول اه وسيأتى لهذا المقام مزيد فى كتاب
الاستغفار آخر الكتاب (قوله مغفرة من عندك) قال ابن الجوزى معناه هب
لي المغفرة تفضلا وانلم اكن اهلالها بعملي وذكره ابن دقيق العيد وقال إنه أحسن
مما بعده أعنى كونه إشارة الى التوحيد المذكور كانه قال لايفعل هذا الا أنت
فافعله لى أنت اه قيل وظهر من هذا أن تقييد المغفرة بكونها من عنده تعالى
وهى لا تكون إلا كذلك للتأكيد وقال الطيبي دل التنكير فى قوله مغفرة على أن المطلوب
غفران عظيم لايدرى كنهه ووصفه بكونه من عنده سبحانه لانه الذى يكون من
عنده لايحيط به وصف وتبعه الكرماني وحاصله أنه طلب مغفرة خاصة فى غاية
الجلالة والعظمة ترفعه إلى أعلى مايليق به من مقامات القرب من حضرة الحق
ولذا عقبه بطلب الرحمة العامة الشاملة لكل مايلائم النفس واتبعه بقوله وارحمنى الخ
(قوله انك أنت الغفور الرحيم) بكسر همز إن على الاستئناف البياني المشعر بتعليل ماقبله
ويجوز الفتح وسبق بيان وجههما فى بيان مايقول إذا استيقظ في الليل وأنت لتاكيد
الكاف ويجوز أن يكون للفصل والاسمان وصفان المبالغة ذكرا ختما للكلام على
جهة المقابلة لما تقدم فالغفور لقوله اغفرلى والرحيم لقوله ارحمنى قال ابن حجر فى
شرح المشكاة يؤخذ منه أن من أدب الدعاء أن يختم بما يناسبه من أسمائه تعالى لما
فيه من التفاؤل بحصول المطلوب والتوسل بما يوجب تعجيل اجابته وحصول طلبته
اه وفى الحرز هذا الدعاء من الجوامع لان فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية

هٰكذا ضبطناهُ ظُلماً كثيراً بالثاءِ المثلثةِ فى مُعظمِ الرّواياتِ وفى بعضِ رواياتِ مُسلمٍ كبيراً بالباءِ الموحّدةِ وكلاهُما حسنٌ فينبغي أن يُجمعَ بينهما فيقالَ ظُلماً كثيراً كبيراً ، وقداحتجّ البخارىُّ فى صحيحِهِ والبيهقىُّ وغيرُهما من الأئمّةِ بهٰذا الحديثِ للدّعاءِ فى آخرِ الصلاةِ وهُو استدلالٌ صحيحٌ فإنّ قولهُ فى صلاتى يعمُّ جميعَها ومنْ مظانّ الدعاءِ فى الصلاةِ هٰذا الموطنُ *

الانعام فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرحمة إيصال الخيرات ففى الاول طلب الزحزحة عن النار وفي الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هوالفوز العظيم اه (قوله هكذا ضبطناه الخ) قال الحافظ بين مسلم أن رواية كبيرا بالموحدة عنده من رواية محمد ابن رمح عن الليث قال الحافظ ولم يقع عنده ولاعند غيره ممن ذكرنا إلا بالمثلثة نعم أخرجه أحمد من وجه عن ابن لهيعة وصرح انه عنده بالموحدة اه (قوله فينبغى أن يجمع بينهما الخ) اعترضه العز بن جماعة وتبعه الزركشي وغيره بانه ﷺ لم ينطق بهما كذلك وإنما يجمع بين الروايتين بان يقال هذا مرة وهذا أخرى والاتباع إنما يحصل بذلك لا بالجمع اه ويرد بان أحدهما نطق به ﷺ يقينا أو ظنا والآخر يحتمل أن الراوى رواه بالمعنى وإن فرض أنه بعيد فلرعاية هذا الاحتمال ندب الجمع بينهما فى كل مرة ليتحقق النطق بما نطق به ﷺ وإنما ذكر هذا مرة وهذا مرة فيلزم عليه أنه فى احدى المرتين نطق بغير مانطق به ﷺ فظهر أن الجمع فى كل مرة أولى لسلامته من ذلك الاحتمال* فان قلت لايحتاج إلي ذلك ويحمل اختلاف الروايتين على أنه ﷺ نطق بكل منهما فالنطق بكل منهما سنة وإن لم ينطق بالاخرى فلا يحتاج للجمع ولا أن يقول هذا مرة وهذا مرة * قلت هو محتمل لكن ماذكره احوط فقط لاحتمال أن أحدى الروايتين بالمعنى وإن كان بعيداً كيف وقد قال المصنف فى شرح مسلم فى قول ابن الصلاح فى رواية تقديم الحج على الصوم فى خبر بنى الاسلام على خمس يحتمل انها رواية بالمعني وهذا ضعيف إذ لو فتح باب احتمال التقديم والتأخير فى مثل هذا قدح فى الرواة والروايات فانه لوفتح ذلك لم يبق لنا وثوق بشيء من الروايات الا القليل ولايخفى بطلان هذا

وَروينَا بإِسنَادٍ صحيحٍ فى سُنَنِ أبى دَاوُدَ عَنْ أبِي صالحٍ ذَكوَانَ عنْ بعضِ أصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ قالَ النَّبيُّ ﷺ لرَجلٍ كَيفَ تقولُ فى الصلاةِ قال أتَشهَّدُ وأقولُ اللَّهمَّ إنِّى أسأَلُكَ الجنَّةَ وأعُوذُ بكَ مِنَ النَّارِ أمَا إنِّى لاَ أحْسنُ دَندَنَتَكَ ولاَ دَندَنةَ مُعاذٍ فقالَ النَّبيُّ ﷺ

ومايترتب عليه من المفاسد وتعلق من يتعلق به ممن فى قلبه مرض ولان الروايتين قد ثبتتا فى الصحيحين وهما صحيحتا المعني لاتنافى بينهما اه ملخصا و بتأمله يعلم قوة ماذكر من أن النطق بكل منهما سنة وأنه لا يحتاج الي الجمع المذكور لا لمجرد الاحتياط قاله بعض المحققين وهو مؤيد لابن مالك فيما سبق من إثبات القواعد النحوية بالاحاديث النبوية والله أعلم (قوله وروينا باسناد صحيح فى سنن أبى داود) وفى السلاح رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن أبي صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه وأبو صالح اسمه ذكوان وقال الحافظ هذا حديث صحيح اخرجه أبو داود عن عثمان بن أبى شيبة عن حسين بن على عن زائدة عن الاعمش عن أبى صالح عن رجل من اصحاب النبي ﷺ فذكره قال الحافظ وقد رواه جرير عن الاعمش فعين الصحابى ثم أخرج الحافظ من طريقه فقال بسنده الى جابر عن الاعمش عن أبى صالح عن أبي هريرة فذكر مثل الرواية المذكورة سواء الا أنه قال اسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار قال الحافظ وهكذا أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وابن ماجه وعجبت للشيخ كيف أغفل التنبيه على ذلك مع كثرة نقله عن ابن ماجه وحرصه على تبيين المبهم وقد ذكر الدارقطنى فى العلل الاختلاف فيه على الاعمش ورجح رواية زائدة أي التى فيها إبهام الصحابى قال الحافظ والعلم عند الله اه (قوله اصحاب النبي ﷺ) هو أبو هريرة كما رواه عنه ابن ماجه وخرجه الحافظ (قوله قال لرجل) قال فى السلاح قال الخطيب هو سليم الانصاري السلمى اه قال فى أسد الغابة سليم الانصارى السلمى من بنى سلمة شهد بدرا وقتل يوم أحد قال ابن منده وأبو نعيم ونسباه فقالا سليم بن الحارث بن ثعلبة السلمى ثم أسند الى معاذ أن رجلا من بنى رفاعة بن سلمة يقال له سليم أتى النبي ﷺ فقال يارسول الله إن معاذا يأتينا بعد ماننام ونكون فى أعمالنا بالنهار

حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ (الدَّنْدَنَةُ) كلامٌ لا يُفهَمُ مَعْنَاهُ، وَمَعْنَى (حولهَا ندندِنُ) أي حَوْلَ الجَنَّةِ

ينادي بالصلاة فنخرج اليه فيطول علينا في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم يامعاذ لا تكن فتانا اما أن تصلي معي و إما أن تخفف على قومك ثم قال ياسليم ماذا معك من القرآن قال معي أني اسأل الله الجنة وأعوذ به من النار ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل دندنتي ودندنة معاذ الا انا نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار قال سليم سترون غدا اذا لقينا القوم إن شاء الله تعالى والناس يتجهزون الي أحد فخرج فكان في الشهداء ذكر هذا الثلاثة يعني ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر وزاد ابن منده عليهما أنه روى عن ابن اسحاق في هذه الترجمة فيمن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني دينار بن النجار ثم من بني مسعود بن عبد الاشهل سليم بن الحارث ابن ثعلبة وروى أيضاً فيها عن ابن اسحاق فيمن قتل يوم احد من بني النجار سليم ابن الحارث وافاد أن الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة معاذ هو الذي ذكر عن ابن أبي إسحاق أنه شهد بدرا وقتل يوم أحد وظنهما ابن عبد البر اثنين فجعلهما ترجمتين هذه احداهما والثانية قال فيها سليم الانصاري ونسب الثاني الى دينار بن النجار وذكر في هذه الترجمة حديث معاذ وفي الثانية انه قتل يوم أحد وأظن أن الحق معه فان ابن منده قضى على نفسه بالغلط فانه قال في صلاته مع معاذ إن رجلا من بني سلمة يقال له سليم وذكر عن المقتول باحد والذي شهد بدرا أنه من بني دينار بن النجار فليس الشامي للعراقي برفيق فان بني سلمة لا يجتمعون مع بني دينار بن النجار الا في الخزرج الاكبر فان بني سلمة من ولد جشم بن الخزرج والنجار هو ثعلبة بن مالك بن الخزرج ومما يقوى ان المصلي من بني سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل في كل قبيلة رجلا منهم يصلي بهم ومعاذ ابن جبل ينسب في بني سلمة وكان يصلي بهم وهذا سليم أحدهم اه (قوله حولها) الضمير فيه ضمير الواحدة الغائبة(١) وهو ما في السنن عائد للجنة أي في طلبها ندندن ومنه دندن الرجل اذا اختلف في مكان واحد مجيئا وذهابا وظاهر قول المصنف في بعض النسخ حولهما ندندن أي حول الجنة والنار الخ ان الضمير فيه ضمير الاثنين (قوله الدندنة الخ) قال في النهاية الدندنة ان يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا يفهم وهو أرفع من الهينمة قليلا وفي السلاح نقلا عن الهروي عن أبي عبيد

---

(١) في النسخ (الواحد لا الغائبة). ع

والنارِ أوَّلَ مسألتهما إحداهما سؤالُ طلبٍ والثانيةُ سؤالُ استعاذةٍ واللهُ أعلمُ ومِمَّا يُستحبُّ الدُّعاءُ بِهِ في كلِّ موطنٍ اللهمَّ إنِّي أسألُكَ العفوَ والعافيةَ اللهمَّ إنِّي أسألُكَ الهُدَى والتُّقَى والعَفافَ والغِنَى ، واللهُ أعلم

كذلك قال وهو مثل الهينمة والهتملة الا أنها أرفع قليلا منهما اه (قوله اللهم انى اسألك العفو والعافية) قال الحافظ هو من حديث أنس والذي بعده من حديث ابن مسعود وقد ذكرهما الشيخ آخر الكتاب فى باب جامع الدعوات مفرقين وسيأتى الاول قريبا من حديث ابن عمر باللفظ الذى ذكره أولا اما لفظه الذى ذكره فى جامع الدعوات فبصيغة الأمر قال ﷺ لرجل سل الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة اه (قوله اللهم انى اسألك الخ) رواه مسلم والترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود وسيأتى عزوه فى كتاب جامع الدعوات الى صحيح مسلم قال الترمذى يعني بالهدى الهداية الي الصراط المستقيم والتقى يعني به الخوف من الله والحذر من مخالفته و يعنى بالعفاف الصيانة عن مطالع(١) الدنيا و بالغنى غني النفس وقال المصنف العفة والعفاف هو التنزه عما لا يباح والكف عنه والاستغناء عن الناس وعما فى ايديهم وقال الطيبى اطلق الهدى والتقى ليتناول كل مايتقي من أمر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق وكل مايجب التوقى منه من الشرك والمعاصى ورذائل الاخلاق وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم وقال غيره العفاف التنزه والكف عما لا يباح والغنى غني النفس والاستغناء عما فى أيديهم وقال زين العرب الهدى الرشاد والدلالة والعفاف هنا قيل الكفاف والغنى غنى النفس اه نقله عنه العلقمى فى شرح الجامع الصغير ثم يستفاد من هذه الاحاديث وغيرها انه يتاكد على كل مصل الا الامام حيث لم يرضوا بتطويله نظير مامر الدعاء سرا بعد الصلاة عليه ﷺ وقبل السلام لنفسه قال بعض ائمتنا وللمؤمنين والمؤمنات بما أحب والمتعلق بالآخرة أولى لانه المقصود الاعظم وانما يباح الدنيوي ان ابيح والا حرم وابطل الصلاة ، واعترض قول ائمتنا يسن الجمع بين الادعية المأثورة أى مالم يخف وقوعه فى سهو على خلاف فيه بان الجمع لم يرد بل ينبغي ان يقال هذا مرة، وهذا مرة وتقدم آخر اذكار الركوع

---

(١) لعله (مطامع) . ع

﴿ بابُ السلاَمِ للتحللِ مِنَ الصلاَةِ ﴾

اَعْلَمْ أن السلاَمَ لِلتحللِ مِن الصَّلاَةِ رُكنٌ مِنْ أركانها وفَرْضٌ مِنْ فُروضِها لا تصحُّ إلاَّ به ، هـذا مذهَبُ الشافعيِّ ومالكٍ وأحْمَدَ وجماهيرِ السَّلَفِ والخَلَفِ والأَحاديثُ الصّحيحةُ المشهُورةُ مُصرِّحةٌ بذلكَ *

مايردذلك و ينبغي ان يجتهد في الدعاء في صلاة الصبح لقوله ﷺ سلوا الله حوائجكم فى صلاة الصبح رواه أبو يعلى فى مسنده

﴿ باب السلام (١) للتحلل من الصلاة ﴾

قيل معني السلام عليكم التعويذبالله والتخصيص (٢) به سبحانه فان السلام من اسمائه وتقديره الله حفيظ عليكم وقيل معناه السلامة والنجاة لكم فيكون مصدرا كاللداد واللدادة(٣) كما قال تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين أى سلامة لك يامحمد فلا تهتم فانهم سلموا من عذاب الله وأنت ترى فيهم ماتحب من السلام (قوله اعلم ان السلام الخ) من الاحاديث حديث عامر بن سعد عن أبيه قال كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أري بياض خديه وحديث ابن مسعود كان ﷺ يسلم عن يمينه السلام عليكم و رحمة الله حتي يرى بياض خده الايمن وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الايسر ومن هذامع قوله ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي وخبر مسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم أخذ الشافعى وأكثر العلماء ان السلام ركن من أركان الصلاة لاتصح الابه كذافى شرح المشكاة لابن حجر والمعروف فى حديث تحريمها التكبير الخ وهو من حديث على رضى الله عنه انه رواه أبوداود والترمذي والشافعى وغيرهم باسناد صحيح ورواه الحاكم على شرط مسلم ولم يذكروا فيمن خرجه مسلم(٤) ولعله سبق القلم من الشيخ المذكور فى عزوه لمسلم والله أعلم وأما قول ابن مسعود انه ﷺ لما علمه التشهد قال له اذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك انشئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد

---

(١) فى النسخ (باب قوله السلام) . ع (٢) لعله (التخصيصين) . ع

(٣) لعلهما بالذال المعجمة . ع (٤) كذافى النسخ فلعله مرفوع على الحكاية . ع

وَٱعْلَمْ أَنَّ الأَكْمَلَ فى السلاَمِ أَنْ يقولَ عَنْ يمينهِ السّـلامُ عَليكُمْ ورَحْمةُ اللهِ وعَنْ يَسارِهِ السّـلامُ عليكُمْ ورَحْمةُ اللهِ ولا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقولَ مَعهُ وبَرَكاتُهُ لأَنَّهُ خِلاَفُ المَشـهورِ عَنْ رَسولِ اللهِ ﷺ وإنْ كانَ

رواه أبوداود فابن مسعود هو القائل ان شئت الخ باتفاق الحفاظ وان سلم انه من الحديث فمعنى قضيت قاربت أوقضيت معظمها واما خـبر اذا رفع الامام رأسه من آخر ركعة وقعد ثم أحـدث قبل ان يتكلم فقد تمت صلاته فضعيف وان صح حمـل على ما بعد التسليمة الاولى جمعا بينه و بين خبر وتحليلها التسليم السابق وأما خبر عمرو ابن العاص اذا احدث وقد قعد فى آخر صلاته قبل ان يسلم فقد جازت صـلاته رواه أبوداود والترمذى والبيهقي فقد اتفق(١) الحفاظ على ضعفه لانه مضطرب او منقطع ومن رواية عبـد الرحمن بن زياد الافريقى وهو ضعيف بالاتفاق كذا فى الخلاصة للمصنف وخبر على موقوفا(٢) عليه اذا جلس قدر التشهد ثم أحدث فقد تمت صلاته قد اتفقوا على ضعفه كما فى الخلاصة * والمعني فى السلام انه كان مشغولا عن الناس ثم أقبل عليهم (قوله والاكمل ان يقول الخ) يبدأ بالسلام فيهما مستقبل(٣) القبلة بوجهه ندبا و بصدره وجوبا في الاولي وندبا فى الثانية و ينهى(٤) السلام مع تمام الالتفات بوجهه حتى يرى خده الذى يلى جهة التفاته لا خداه خلافا لمن زعم انه كلام الشافعى وذلك للاتباع و يسن ان يدرج سلامه ليتم بتمام التفاته للخبر الصحيح حذف السلام سنة وقد يجب الاقتصار على تسليمة واحدة كأن احـدث اوخرج وقت الجمعـة أوانقضت مدة مسح الخف بعد التسليمة الاولى مع تمام الالتفات (قوله ورحمة الله) قال فى شرح المشكاة يؤخذ من خبر ابن مسعود زيادة ورحمة الله (قوله ولا يستحب ان يقول معه وبركاته) قال فى شرح المشكاة هذا هو الصحيح بل الصواب عند الشافعى وأصحابه الا طائفة منهم استحبوا(٥) وبركاته أيضا ، ورد عليهم ابن الصلاح بان ما قالوه شاذ نقـلا ودليلا رد عليـه جمع بان زيادة وبركاته ثبتت فى عـدة طرق قالوا فالمختار دليلا ندبها اه قال الاذرعى فى شرح المنهاج صح فيه حديثان اشرت اليهما فى

---

(١) الى (٥) ـ في النسخ (واتفق) (موقوف) (يستقبل) (ونهى) (واستحبوا) . ع

قدْ جاءَ في رِوَايةٍ لأَبي داودوقدْ ذَكرَهُ جَماعةٌ مِنْ أَصْحابِنا مِنْهُمْ إمامُ الحرَمَيْنِ

القنية وغيرها اذ(١) لايحسن قول المجموع ان الصحيح والصواب خلافه اه وقال في موضع آخر من شرح المشكاة واما وبركاته فالظاهر أن الشافعي لم يطلع على حديثها ومن ثم اختار جماعة من أصحابنا زيادتها عملا بالحديث اه وفي التحفة دون وبركاته (٢) الا في الجنازة واعترض بان فيه احاديث صحيحة اه وحكى السبكي في زيادتها ثلاثة أوجه اشهرها لا وثانيها نعم وثالثها استحبابها في الاولى دون الثانية (قوله قد جاء في رواية الخ) قال في الخلاصة وعن وائل بن حجر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعن شماله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته رواه أبو داود باسناد صحيح وأشار بعضهم إلى تضعيفه اه لكن قال الحافظ وأخرجه السراد (٣) ولم أر عندهم وبركاته وجاء في رواية أخرجها ابن حبان من طريق سفيان الثوري عن ابن مسعود كان ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خديه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أخرجه من تلك الطريق أبو داود لكن لم يذكر فيه وبركاته وكذا أخرجه (٤) الترمذي والنسائي من رواية ابن مهدي عن سفيان وأخرجه ابن ماجه عن عبدالله بن نمير وفيه وبركاته قال الحافظ وزادها أبو العباس السراد كابن حبان كلاهما من طريق سفيان الثوري وأخرجه السراد كذلك من طريق أخرى كل هؤلاء في حديث ابن مسعود قال الحافظ فهذه عدة طرق ثبت فيها وبركاته خلاف مايوهمه كلام الشيخ انها فردة اه قال الحافظ والاحاديث المشهورة انما هي في مطلق التسليمتين وقد اجتمع لنا من ذلك نحو العشرين من الصحابة منها في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص وعن ابن مسعود وسائرها في السنن والمسند وغيرها أما على الكيفية التي هي اكمل أي التي أشار الشيخ اليها بقوله واعلم أن الاكمل الخ فعن ابن مسعود قال كان ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله (٥) حتى يري بياض خده منها حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وأخرجه ابن حبان وأخرجه أبوداود والترمذي والنسائي وأبو العباس السراد

---

(١) لعله (إذاً) (٢) أي يقول صيغة السلام دون وبركاته الخ (٣) لعله (السراد وغيره)
(٤) في النسخ (اخرجها) (٥) في النسخ زيادة وبركاته وهي من النساخ . ع

وزَاهِرٌ السَّرَخْسِيُّ والرُّويَانِيُّ فى الحِلْيَةِ ولٰكِنَّهُ شَاذٌّ والمشهُورُ ماقدَّمناه واللّٰه أعلمُ * وسواءٌ كانَ المصلّى إماماً أو مأموماً أو مُنْفَرِدًا فى جَماعَةٍ قليلةٍ أو كثيرَةٍ فى فَرِيضَةٍ أو نافِلَةٍ ، فَفى كُلِّ ذٰلك يُسلمُ تَسْليمَتيْنِ كما ذَكَرْنا

وأخرجه ابن ماجه وله طرق متعددة بينها الحافظقال و زادابن حبان والسراد فى روايتهما و بركاته اه باختصار (قوله زاهرالسرخسى) بالزاى ثم الهاءالمكسورةفالراء المهملة والسرخسى بفتح أوليه واسكان خائه المعجمة بعدها سين مهملة نسبة الى مدينة سرخس من بلاد خراسان قال فى لب اللباب اشتهر بالنسبةاليها كثير (قوله الرويانى) بضم الراء وسكون الواو بغير همز بعدها تحتيةو بعد الالف نون ثم ياء نسبة الى رويان البلدة المعروفةوهى بنواحى طبرستان(قوله يسلم تسليمتين الخ) ورد من طرق الاقتصار على تسليمة واحدة ومن طرق أخرى الاتيان بتسليمة عن اليمين و بتسليمة عن اليسار وحمل أئمتنا الاولى على الجواز والثانية على الاكمل وفى الهدى لابن القيم كان ﷺ يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره كذلك هذا كان فعله الراتب(١) رواه عنه خمسة عشر صحابيا وعدهم وقد روى انه كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه الكريم لكن لم يثبت ذلك عنه من وجه صحيح وأجود مافيه حديث عائشة انه ﷺ كان يسلم تسليمة واحدة السلام عليكم يرفع بها صوته حتى يوقظنا وهوحديث معلول وهوفى السنن لكنه فى قيام الليل والذين رووا عنه التسليمتين رووا ما شاهدوه فى الفرض والنفل على ان حديث عائشة ليس صريحا فى الاقتصار على التسليمة الواحدة بل أخبرت انه كان يسلم تسليمة(٢) يوقظهم بها ولم تنف الاخرى بل سكتت عنها وليس سكوتها مقدما على رواية من حفظ وضبط وهم أكثر عددا وكثير من أحاديثهم صحاح وباقيها حسان قال ابن عبدالبر روى عن النبي ﷺ انه كان يسلم تسليمة واحدة من حديث سعد بن أبي وقاص وعائشة وأنس الا انها معلولة ولا يصححها الا(٣) أهل العلم بالحديث ثم بين علة كل حديث

---

(١) فى النسخ (الرواتب) .ع (٢) فى النسخ (تسليمتين) .ع
(٣) كذا بالنسخ ولعل إلا زائدة من النساخ .ع

وَيلْتَفِتُ بِهِما إلى الجَانِبَيْنِ ، والْوَاجِبُ تَسليمَةٌ واحِدَةٌ وأمَّا الثَّانيةُ فَسُنَّةٌ لو تَرَكَها لم يَضُرَّهُ ، ثم الوَاجِبُ من لَفْظِ السلامِ أنْ يقولَ السَّلامُ عليكُمْ ولوْ قالَ سَلامٌ عليكم لم يُجزِئْهُ على الأصحِّ ولوْ قالَ عليكمُ السَّلامُ أجْزأهُ على الأصَحِّ فَلوْ قالَ السلامُ عليكَ أو سلامِي عليكَ أو سلامِى عليكمْ أو سلامُ اللهِ عليكمْ أو سلامُ عليكُمْ بِغيْرِ تنْوينٍ أو قالَ السلامُ عليهمْ لمْ يُجزِئْهُ شيءٌ منْ هَذا بِلا خِلافٍ وتَبْطُلُ صلاتُه إنْ قالَه عامِدًا عالِمًا في كلِّ ذلكَ إلاّ في قَوْلِهِ السلامُ عليهِمْ فإنَّه لا تَبْطُلُ صلاتُه بِهِ

قال فى الهدى وليس مع القائلين(١) بالتسليمة غير عمل أهل المدينة وقد خالف فى الاحتجاج بها سائر الفقهاء والصواب معهم والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ لا ترد ولا تدفع لعمل احد كائنا من كان فالسنة تحكم بين الناس لا عمل أحد بعد رسول الله ﷺ وخلفائه اه وتقدم صور يجب فيها عندنا الاقتصار على تسليمة واحدة وضابطها ان يعرض بعد التسليمة الاولي ماينافى الصلاة (**قوله** ويلتفت بهما الخ) صرف الالتفات عن الوجوب المستفاد من قوله ﷺ صلوا كما رايتموني أصلى خبر عائشة فان فيه الاقتصار على تسليمة واحـدة تلقاء وجهه وممن صححه ابن حبان والحاكم وضعفه جماعة آخرون كما تقدم نقله (**قوله** ثم الواجب من لفظ السلام ان يقول السلام عليكم) ويشترط الموالاة بين السـلام وعليكم وان يسمع نفسه والا يزيد أو ينقص ما يغير المعني ويجب ايقاعه الى ميم عليكم حال القعود أو بدله وصدره للقبلة (**قوله** ولو قال سلام عليكم لم يجزئه) قال فى الامداد وقضية كلام النووى انه يبطل الصلاة ان علم وتعمد وهو متجه خلافا لمن نظر فيه وذلك لانه لم ينقل بخلاف سلام التشهد لوروده والتنوين لا يقوم مقام أل في التعريف والعموم وغيرهما (**قوله** ولو قال عليكم السلام اجزأه) أى لانه يسمى سلاما بخلاف اكبر (٢)

---

(١) لعله (القائل) بدليل (خالف). ع (٢) صوابه « اكبر الله » . ع

لِأَنَّهُ دُعاءٌ وإِنْ كانَ ساهِيًا لَمْ تَبْطُلْ ولا يحصلُ التَّحلُّلُ مِنَ الصلاةِ بلْ يَحْتاجُ إِلى إِسْتِئْنافِ سَلامٍ صَحِيحٍ ، ولو اقْتَصَرَ الإِمامُ على تَسليمَةٍ واحِدَةٍ أَتَى المأمومُ بالتسْليمَتَيْنِ قالَ القاضى أَبو الطيِّبِ الطَّبرِىُّ مِنْ أَصْحابِنا وغَيرُهُ إِذَا سلَّمَ الإِمامُ فالمَأمُومُ بالخِيارِ إِنْ شاءَ سَلَّمَ فى الحَالِ وإِنْ شاءَ اسْتَدَامَ الجلوسَ للدُّعاءِ وأَطالَ ماشاءَ واللهُ أَعْلَم

(بابُ مايقولهُ الرَّجُلُ إِذَا كَلَّمَهُ إِنْسانٌ وهُوَ فى الصلاةِ)

زوينا فى صحيحَي البخَارىِّ ومسلم عَنْ سهلِ بْنِ سعدٍ الساعدِىِّ رضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ

لانه لا يسمى تكبيرا لكن يكره لانه تغيير للوارد بلا فائدة (قوله لانه دعاء) اي لا خطاب فيه لآدمى ولا يرد ان ماقبله ايضا دعاء لوجود الخطاب فيه (قوله ولو اقتصر الامام على تسليمة واحدة اتي المأموم بالتسليمتين)اى تحصيلا لفضيلتهما لما تقرر في محله من انه صار منفردا (قوله اذا سلم الامام) اى التسليمة الاولى لخروجه بها ثم يسن للماموم أن يؤخرها الى فراغ امامه من تسلمتيه جميعا (قوله وان شاء استدام الجلوس للدعاء)أي إذا كان فى التشهد الاخير أما غيره فان كان جلوسه مع إمامه فى غير محل تشهده الأول لزمه القيام عقب تسليمته فورا و إلا بطلت صلاته ان علم وتعمد وظاهر أن محله إن طوله كجلسة الاستراحة وفيه كره له للتطويل ،وسن له هنا القيام مكبرا مع رفع يديه لانه سنة فى القيام من التشهد الاول

(باب مايقول الرجل اذا كلمه انسان وهو فى الصلاة)

لا يضر كون الترجمة ناقصة عما فى الباب من ذكر التصفيق للنساء لان المعيب عكس ذلك أما مافعله المصنف فلا لان فيه زيادة فائدة (قوله روينا في صحيحى البخارى ومسلم الخ) قال الحافظ أخرجاه مطولا ومختصرا فلفظه مختصرا عن سهل بن سعد قال قال ﷺ من نابه شيء فى صلاته فليقل سبحان الله انما التصفيق للنساء والتسبيح للرجال ولفظه مطولا قال وقع بين الاوس والخزرج كلام فاتي النبى ﷺ من

مَنْ نابَهُ شيْءٌ في صلاَتِه فليقلْ سُبحانَ اللهِ ، وفي روَايةٍ في الصحيحِ ـ إذَا نابكم أمرٌ فليسبِّحِ ـ الرِّجالُ

مكانه فتخلل الناس حتى انتهى الى الصف الذى يلى أبابكر فصفق الناس وكان أبو بكر لايلتفت فلما اكثروا التصفيق التفت فنكص فأشار إليه ﷺ ان اثبت مكانك فحمدالله وتقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم فلما فرغ قال ياأبا بكر مامنعك أن تثبت مكانك قال ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال للناس ما بالكم أكثرتم التصفيق إنما هذا للنساء من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله حديث صحيح أخرجاه مطولا من رواية مالك وغيره وأخرجه النسائي بطوله وكذا أخرجه ابن خزيمة وأبوعوانة وأخرجه أبو عوانة مختصرا وأخرجه ابن ماجه كذلك اه (قوله من نابه) أى من الرجال، ونابه من النوب وهو رجوع الشيء المرة بعد الاخرى ثم كثر حتى استعمل في كل مايصيب الانسان وشيء في الخبر عام لكونه نكرة في سياق الشرط وبه أخذ أصحابنا أنه إذا ناب المصلى أمر من تنبيه مصل آخر إماما أوغيره على سهو و إنذار مشرف على هلاك كأعمى قرب من الوقوع في بئر وأذن لداخل سبح الذكر ، والتنبيه فيما ذكر مندوب إن كان لمندوب كما إذا هم الامام بترك سنة كالتشهد الاول ومباح ان كان لمباح كاذنه للداخل و واجب لواجب كانذاره لمشرف على الهلاك تعين على المصلي انقاذه فان لم يحصل الانذار إلا بالكلام وجب و إن بطلت صلاته فالمنقسم لذلك هو التنبيه (١) نفسه وأما آلته أي التسبيح والتصفيق فالاول للرجل والثاني لغيره سنة في كل من الاقسام المذكورة ولو عكس بان صفق الرجل وسبح غيره فخلاف الاولي وقيل مكروه (قوله فليقل سبحان الله) تتمته في خبر لهما فانه لا يسمعه أحد حين يقول سبحان الله إلا التفت واعلم أنه لو نوي بالتسبيح التنبيه وحده أوأطلق بطلت صلاته ومثله فيما ذكر قول المبلغ الله أكبر إماما كان أو غيره وقول المصلي للمستأذن ادخلوها بسلام آمنين (قوله وفي رواية في الصحيح) قال الحافظ أخرجه البخاري في كتاب الدعوات عن سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله ﷺ إذا نابكم أمر في صلاتكم فليسبح الرجال وليصفح النساء قال الحافظ وأخرجه النسائي وابن خزيمة وأبو

(١) في النسخ (السفيه) . ع

ولتصفق النساء ، وفى رواية فيه (١) التسبيح للرجال والتصفيق للنساء

﴿ باب الأذكار بعد الصلاة ﴾

أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة فى أنواع منه متعددة فنذكر أطرافاً من أهمها * روينا فى كتاب الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله ﷺ أي الدعاء

داود (قوله وليصفح) (٢) التصفيح والتصفيق بمعنى واحد صرح به الخطابي والجوهري وقال القاضى عياض انه بالحاء الضرب بظاهر إحدى اليدين على الاخرى و بالقاف بباطنها على باطن الاخرى وقيل بالحاء الضرب باصبعين للانذار والتنبيه و بالقاف بجميعها للهو واللعب قال أئمتنا والاولى فى التصفيق كونه ببطن كف على ظهر أخرى وعكسه لا ببطنهما بل يبطل الصلاة ان قصد اللعب ولو تكرر تصفيق المرأة ثلاثا متوالية أبطل الصلاة (قوله وفى رواية فيه) أي فى الصحيح وقد تقدمت بلفظ إنما فى أوله أخرجها البخارى فى الرواية السابقة مختصراً وجاء بدونها عن أبى هريرة أخرجها البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وأبو عوانة والطحاوى من نحو عشر طرق تنتهى إلى سفيان الثورى وهو يرويه عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة وأخرجه مسلم أيضا من رواية همام بن منبه عن أبى هريرة بمثله لكن قال القوم بدل الرجال وزاد فى آخره الصلاة كذا يتلخص من كلام الحافظ

﴿ باب الاذكار بعد الصلاة ﴾

قال ابن القيم في الهدى أما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سواء المنفرد وغيره فلم يكن من هديه ﷺ أصلا ولا روي عنه باسناد صحيح ولا حسن وخصص بعضهم ذلك بصلاتى الفجر والعصر ولم يفعله النبي ﷺ ولا الخلفاء بعده ولا أرشد اليه امته إنما هو استحسان رآه من رآه عوضا عن السنة قال وغاية الادعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها وأمر بها فيها قال وهذا هو الأليق بحال المصلى فانه مقبل على ربه يناجيه فاذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقفه

---

(١) قوله فيه ليس في النسختين لكنه فى نسخ الشرح (٢) نسختا المتن (ولتصفق) وكانت هذه القولة مؤخرة . ع

وقر به فكيف يترك سؤاله حال قربه ومناجاته والقرب معه٧ وهو مقبل عليه ثم يسأل إذا انصرف عنه اهـ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وما ادعاه من النفي مطلقا مردود فقد ثبت عن معاذ ان النبي ﷺ قال له يامعاذ والله إني لاحبك فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول اللهم اعني الخ رواه أبوداود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم، وذكر حديث أبي بكرة في قوله اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر كان ﷺ يدعو بهن دبر كل صلاة أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم وحديث زيد بن أرقم سمعت رسول الله ﷺ يدعو في دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شيء وخالق كل شيء ويامن بيده ملكوت كل شيء اغفر لي حتى لا تسألني عن شيء الحديث رواه النسائي وصححه ابن حبان وغير ذلك ثم قال: فان قيل المراد بدبر الصلاة قرب آخرها وهو التشهد قلنا قد ورد الامر بالذكر دبر الصلاة والمراد به بعد السلام اجماعا فكذا هذا حتى يثبت ما يخالف وقد أخرج الترمذي وقال حسن حديث(١) أبي هريرة قيل يارسول الله أي الدعاء اسمع قال الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة لفضل(٢) المكتوبة على النافلة وأخرج الطبري عن جعفر الصادق قال الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة وفهم كثير ممن لقيناه من الحنابلة أن مراد ابن القيم نفي الدعاء بعد الصلاة مطلقا وليس كذلك فان حاصل كلامه أنه نفاه بقيد استقبال المصلي القبلة وإيراده عقب السلام أما إذا انفتل بوجهه أوقدم الاذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعاء حينئذ اهـ والمراد من الصلاة المطلوب بعدها ما يأتي من الاذكار الفريضة وإن كان في بعض الاحاديث ما يقتضي التعميم للنافلة أيضا قال الحافظ في الفتح وقد جاء في حديث كعب بن عجرة عند مسلم التقييد بالمكتوبة وكأنهم حملوا المطلقات عليها اهـ قال أئمتنا ويسن للامام أن يقوم عقب سلامه ثم يجلس بمجلس آخر للذكر والدعاء فان لم يرد هذا الاكمل وجلس فليكن يسيرا بقدر اللهم أنت السلام الخ فان لم يرد هذا أيضا جعل يمينه اليهم ويساره للمحراب وانصرافه لا ينافي ندب الذكر له عقبها لانه يأتي به في محله الذي ينصرف اليه على أنه يؤخذ من قوله بعد الصلاة انه لا يفوت بفعل الراتبة وإنما يفوت به كماله لا غير كذا في التحفة والحاصل أن الافضل عندنا تقديم أذكار الصلاة

---

(١) في النسخ (وحديث). ع (٢) لعله (كفضل). ع

أسمعُ قالَ جوف الليـلِ الآخِر ودبُرُ الصلوَاتِ المكتوباتِ ،

على الرواتب وأنه لو قدمها على الذكر لم يفت سوى كماله وسيأتي له مزيد قريبا
(قوله اسمع)أى اسرع اجابة قيل والمعني أى أوقات الدعاء يكون فيها أسرع
للاجابة بدليل قوله جوف الليل وقيل التقدير أى الدعاء اسرع واقرب اجابة
قال جوف الليل أى دعاء جوف الليل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وروى
بنصب جوف أي الدعاء جوف الليل (قوله الآخر) نعت لجوف ففيه النصب والرفع وانما
كان ذلك الوقت انفع والدعاء فيه اسمع لان فيه التجلي اكثر كما ورد فى الاخبار الصحيحة
(قوله ودبر الصلوات المكتوبات) برفع و نصب دبر عطفا على جوف قال المصنف فى شرح
مسلم دبر بضم الدال هذا هو المشهور والمعروف فى الروايات وقال ابو عمر المطرز فى كتابه
اليواقيت دبر كل شيء بفتح الدال آخر أوقاته من الصلاة اوغيرها قال هذا هو المعروف
فى اللغة واما الجارحة فبالضم وقال الداودى عن ابن الاعرابى دبر الشيء ودبره بالضم
والفتح آخر أوقاته والصحيح الضم ولم يذكر الجوهري وآخرون غيره اه وفى القاموس
الدبر بالضم وبضمتين نقيض القبل ومن كل شيء عقبه ومؤخره اه وانما كان ذلك
لما يحصل بواسطة الصلاة من القرب الى حضرة الحق المتكفل بالاجابة وفي حاشية
شرح المنهج للشيخ نور الدين الزيادي قوله دبر كل صلاة يقتضى ان الذكر المذكور يقال
عند الفراغ من الصلاة فان كان الفاصل يسيرا بحيث لا يعد معرضا أو كان ناسيا أو
متشاغلا بما ورد كآية الكرسي فلا يضر وهل يكون التشاغل بعد المكتوبة بالراتبة بعدها
فاصلا بين المكتوبات والذكر المذكور أو لا محل نظر ٧ شرح البخارى لابن حجر بل
وجه النظر انه ان طال الفصل ضر والا فلا وعلى هذا التفصيل ينبغى حمل ما تقدم من ان
الفائت بتأخيرها عن الراتبة الكمال والله أعلم وذكر فى الحرز أن الافضل عندهم
الفصل بين المكتوبة والراتبة بنحو اللهم انت السلام الخ وباقي الاذكار يأتي بها بعد
الراتبة واطال في بيان ذلك ناقلا له عن ابن الهمام شارح الهداية وسيأتى له مزيد فى
حديث المغيرة وظاهر الخبر كـكلام الاكثرين استحباب الدعاء مطلقا ويؤيده حديث
الدعاء هو العبادة وفى رواية مخ العبادة وفي أخرى من لم يسأل الله يغضب عليه ومن ثم قال
الغزالى وغيره الدعاء افضل العبادات وانجح القربات واسني الطاعات وقيل السكوت عن
الدعاء افضل رضا بما قضى به القدر ٧ وقيل يدعو بلسانه ويرضي بجنانه فيأتى بالامرين

قالَ الترْمذِي حدِيث حسن * ورَوينافى صحيحَىِ البخارِى ومسلم عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رضىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ كنتُ أعرِفُ انقضَاءَ صلاةِ رسولِ اللهِ ﷺ بالتكبيرِ

جميعا وقال القشيري الاولى أن يقال الاوقات مختلفة ففى بعض الدعاء افضل بان يجد فى قلبه اشارة اليه وهو الادب وفي بعض السكوت افضل بان يجد ذلك وهو الادب ايضا قال و يصح ان يقال ما للمسلمين فيه نصيب أو لله فيه حق فالدعاء به أولى لكونه عبادة وان كان لنفس الداعى فيه حظ فالسكوت اتم اه ويتجه ان محله ان كان الباعث عليه غرض النفس والا فالدعاء افضل للاحاديث السابقة وان كان الاشتغال بالذكر افضل منه للحديث الصحيح من شغله ذكرى عن مسألتي اعطيته افضل ما أعطى السائلين وسيأتى بسط هذا فى آداب الدعاء (قوله رواه الترمذى الخ) قال فى السلاح ورواه النسائي واللفظ للترمذى وقال هذا حديث حسن وقال قد روى عن أبي ذر وابن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ انه قال جوف الليل الآخير الدعاء فيه افضل او ارجى أو نحو هذا (قوله حديث حسن) قال الحافظ قال الترمذى هذا حديث حسن غريب وفيما قاله نظر لان له عللا منها الانقطاع بين ابن سابط وابي امامة قال ابن معين لم يسمع عبد الرحمن بن سابط من أبى امامة ومنها عنعنة ابن جريج عن ابن سابط ومنها الشذوذ فانه جاء عن خمسة من أصحاب أبى امامة اصل هذا الحديث من رواية أبي امامة صاحب النبي صلي الله عليه وسلم عن عمرو بن عبسة واقتصروا كلهم على الشق الاول قال واخرجه النسائى فى اليوم والليلة عن ابي امامة عن عمرو بن عبسة قال قلت يارسول الله هل من ساعة اقرب من الاخرى يعني الاجابة وهل من ساعة يبتغى ذكرها قال نعم ان اقرب ما يكون العبد من الدعاء جوف الليل الآخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله تعالى تلك الساعة فافعل حديث صحيح اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح والنسائي وابن خزيمة فى صحيحه وغيرهم واخرجه أحمد مختصرا كلهم عن ابى امامة عن عمرو بن عبسة بلفظ جوف الليل الآخر أجوبه دعوة وفى لفظ أوجبه بتاخير الجيم عن الواو اه وبما ذكر من كلام الحافظ يعلم ما فى قول شرح المشكاة وسنده صحيح (قوله وروينا فى صحيحي البخارى ومسلم) الخ قال الحافظ لفظ الحديث للبخارى ولفظ مسلم عن ابن عباس كنا نعرف الخ كما اشار اليه الشيخ (قوله بالتكبير) (١) المراد به هنا مطلق الذكر

---

(١) كانت هذه القولة مؤخرة . ع

وفى روَايَةِ مسلمٍ كنّا ،وفى روَايةٍ فى صحيحَيْهمَا عَنِ ابْنِ عباسٍ رضىَ اللهُ عنهمَا أنَّ رَفْعَ الصَّوتِ بالذِّكرِ حِينَ ينصرِفُ النَّاسُ منَ المكْتوبةِ كانَ على عهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وقالَ ابْنُ عبَّاسٍ كنْتُ أعلمُ إذَا انصَرفُوا بذلِكَ إذَا سمِعتهُ *

بدليل روايته الآتية وعبر به لانه ينتجه سلب النقائص بالتسبيح واثبات الكمالات بالتحميد والتهليل اذ من سلب عنه كل نقص وثبت له كل كمال هو المستحق لنهاية الكبرياء والعظمة ولان رفع الصوت عنده اعلى منه عند البقية ولانه آلة الاعلام بافعال الامام فليكن آلة الاعلام بالفراغ منها وفى شرح البخارى لابن العز الحجازي اختلف فى كون ابن عباس قال هذا أى في سبب ذلك فقال عياض الظاهر انه لم يكن يحضر الجماعة لانه كان صغيراً ممن لا يواظب على ذلك ولا يلزم به وقال غيره يحتمل ان يكون حاضراً فى اواخر الصفوف (قوله وفي رواية فى صحيحيهما) واخرجه كذلك أحمد وابو داود وفى قوله كنت اعرف اطلاق العلم على الامر المستند الى الظن الغالب قيل وفى هذا الحمل نظر لاشعار كان بالمداومة والكثرة واجيب بانها تستعمل فى الشيء النادر أيضا (قوله ان رفع الصوت بالذكر الخ) حمل الشافعى جهره ﷺ بالاذكار والدعاء عقب الصلاة على انه كان لاجل تعليم المامومين فمن ثم قال و يجهر لتعليمهم فاذا تعلموا اسر لقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك الآية نزلت فى الدعاء كما في الصحيحين قيل وفي هذا الحمل نظر لاشعار كان بالمداومة والكثرة واجيب بانها تستعمل للشيء النادر ايضا كما تقدم نظيره فى اللفظ السابق، واستدل البيهقى وغيره لطلب الاسرار بخبر الصحيحين انه ﷺ امرهم بترك ما كانوا عليه من رفع الصوت بالتكبير والتهليل وقال انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انه معكم سميع قريب اه و به يرد على بعض المتأخرين فى منازعته فى ذلك بان ظاهر الحديث ندب الجهر بالذكر دائما وليس كما قال لانه ﷺ كان لا يخلو ممن يرد عليه فيسلم أو يكون قريب الاسلام فكان جهره لتعليمهم فمن اين للمنازع انه يجهر لا للتعليم وجهره من الوقائع الفعلية وقد تطرق اليها ذلك الاحتمال الظاهر فتعين الأخذ به ذكره فى شرح المشكاة (فائدة) يسن الاسرار فى سائر الاذكار ايضا الا فى القنوت للامام والتلبية وتكبير ليلتي العيد وعند رؤية الانعام فى عشر ذي الحجة و بين كل سورتين من الضحى الى آخر القرآن وذكر السوق

وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ اللَّهُمَّ

الوارد وعند صعود الهضبات والنزول من الشرفات (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) وكذا رواه اصحاب السنن الاربعة والطبراني وابن السني عن ثوبان كذا فى الحرز (قوله اذا انصرف) هذا لفظ رواية مسلم وعند جماعة آخرين بسند حديث مسلم كان اذا اراد ان ينصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام الخ أخرجه هكذا أحمد والترمذى وأبوداود وابن خزيمة وأبوعوانة كلهم بهذا اللفظ وأخرجه ابن خزيمة أيضا بلفظ كان يقول قبل السلام قال ابن خزيمة ان كان عمرو بن هشام الراوى له عن الاوزاعى حفظه فمحل هذا الذكر قبل السلام ورواية اذا أراد أن ينصرف موافقة لهذه ويمكن رد رواية اذا انصرف اليها لكن المعروف أن هذا الذكر بعد السلام قال الحافظ ويؤيده حديث عائشة قالت إن رسول الله ﷺ ماكان يجلس بعد الصلاة إلا قدر مايقول وفى رواية عنها كان إذا سلم لم يقعد إلا بمقدار مايقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام أخرجه مسلم وابن ماجه قال الحافظ ويمكن الجمع بانه كان يقول ذلك فى الموضعين وظاهر حديث عائشة أنه كان لايقول الاذكار الواردة فى هذا المحل غير ماذكر إلا حال قيامه ويعارضه حديث جابر بن سمرة كان ﷺ اذ صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس أخرجه مسلم، ويمكن الجمع بتخصيص الصبح، وأولى منه أن يحمل النفي على الهيئة المخصوصة بان يترك الاستقبال والتورك ويقبل على أصحابه كما ثبت ذلك فى خبر آخر قال وقد ورد التصريح بانه ﷺ كان يقول ذلك إذا سلم ثم أخرج من حديث عائشة قالت كان رسول الله ﷺ اذا سلم من صلاته قال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام وقال حديث صحيح أخرجه مسلم وأبوداود والنسائى (قوله استغفر الله ثلاثا) حكمته منه ﷺ إظهار هضم النفس وانها لم تقم بحق الصلاة ولم تأت بما ينبغى لها فكانت فى غاية التقصير والمقصر يستغفر لعله أن يتجاوز عنه تقصيره وكأن هذا سبب قول المصنف ينبغى تقديم الاستغفار على سائر أنواع الذكر الوارد عقب السلام قال غيره ثم يقول اللهم أنت السلام الى الاكرام ثم لا إله إلا الله الى قدير ثم رتب كثيرا كذلك وقد أشار الى ذلك بحرق في مختصره وابن حجر فى شرح العباب

أَنتَ السلاَمُ ومِنْكَ السلاَمُ تباركْتَ ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ قيلَ للأوزاعِيِّ وهوَ أحدُ رواةِ الحَدِيثِ كيفَ الاستغفارُ قالَ تقولُ أستغفرُ اللهَ أستغفرُ اللهَ *

وأطال فيه (قوله انت السلام) أي السالم من التغيرات والآفات أو معطي السلامة لمن تشاء (قوله ومنك السلام) أي يرجى ويستوهب ويتوقع وقال السيوطي فى حاشية سنن النسائى السلام الاول من أسماء الله تعالى والثاني السلامة ومعناه أن السلامة من المهالك انما تحصل لمن سلمه الله قال ابن الجوزى في التصحيح وأما مازاد بعد قوله ومنك السلام من نحو واليك يرجع السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام فلا أصل له بل هو مختلق اه وقال ابن حجر فى شرح المشكاة على أن قوله واليك الخ معناه كالذي قبله بيان لانت السلام أى ليست سلامتك من النقائص والحوادث والغير ناشئة عن غيرك بل ذلك ثبت لك لذاتك من حيث الذات لا بواسطة أحد كيف وأنت الذي تسلم الغير من المخاوف واليك يرجع جميع سلام المسلمين اذ ليس منهم الا صورته أما حقيقته فصادرة منك وراجعة اليك (قوله ياذا الجلال والاكرام) هذه إحدى روايات مسلم وفى رواية أخرى له ذا(١) الجلال بحذف حرف النداء وذو بمعنى صاحب وهو لكونه كناية أبلغ منه وفى حاشية شرح التفتازانى للعقائد النسفية للعلامة ابن أبي شريف مالفظه ومعني الجلال كما دل عليه كلام القشيري فى التحبير استحقاق أوصاف العلو وهى الاوصاف الثبوتية والسلبية وعليه فالاكرام المقابل له اكرام العباد بالانعام عليهم وعلى هذا اجرى الغزالي فى المقصد الاسني وفسر بعضهم الجلال بالصفات السلبية لانه يقال فيها جل عن كذا وعن كذا والاكرام بالصفات الثبوتية وممن جرى على ذلك البيضاوى فى شرح الاسماء الحسني والكرمانى فى شرح البخارى وفسر بعضهم الجلال بالصفات الثبوتية والاكرام بالسلبية عكس التفسير السابق ويعبر هؤلاء عن الصفات السلبية بالنعوت فيقولون صفات الجلال ونعوت الاكرام اه (قوله قيل للاوزاعى) القائل له أبو الوليد كما فى مسلم وذكره الحافظ كذلك والاوزاعى نسبة الي الاوزاع قال فى لب اللباب وهى قري متفرقة فيما أظنه بالشام منها أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعى والاوزاع التى ينسب اليها قرية خارج باب الفراديس مات سنة سبع وخمسين ومائة وقال الشيخ عز الدين الصواب أنه الاوزاع بطن من ذى الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان

---

(١) كما في نسختي المتن اللتين بيدنا . ع

وَرَوَيْنَا في صحيحَيِ البخاريِّ ومُسلمٍ،

نزلوا الشام فنسبت القرى التي سكنوها اليها اه (قوله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم الخ) وفى شرح العمدة للقلقشندى أخرجه أحمد وعبد بن حميد والبخارى ومسلم وأبوداود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والاسماعيلى وأبوعوانة والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي والبغوى فى شرح السنة وغيرهم اه وزاد فى الحرز وأخرجه ابن السني قال وأخرجه البزار والطبراني من حديث ابن عباس * قلت قال الحافظ بعد تخريجه من حديث ابن عباس قال كان ﷺ اذا انصرف من الصلاة قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير: هذا حديث غريب أخرجه البزار وقال تفرد به يحيي بن عمر وهو ضعيف وخالفه ابان ابن أبي عياش وهو أضعف منه عن أبي الجوزاء أى بفتح الجيم والزاي عن عائشة فقال فى المتن بيده الخير بدل قوله يحيي ويميت الذى(١) وقع فى رواية البزار المذكورة وكذا أخرجه جعفر الفريانى فى كتاب الذكر اه ﴿ فائدة نفيسة ﴾ قال الحافظ وقع لنا فى بعض طرق هذا الحديث لفظة اشتهرت فى هذا الذكر ولم تقع في الطرق المشهورة ثم أخرج من طريق عبد بن حميد وحدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبدالملك بن عمير عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة عن المغيرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اللهم لامانع لما أعطيت ولاراد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ثم أخرجه الحافظ من وجه آخر عن عبدالملك بالسند المذكور إلا انه من طريق أبي نعيم عن مسعر عن عبدالملك عن وراد كاتب المغيرة قال كتب معاوية بن أبي سفيان الى المغيرة بن شعبة ان اكتب الى بشيء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لامانع لما أعطيت ولاراد لما قضيت ولاينفع ذا الجد منك الجد قال الحافظ وسمعت شيخنا يقول هذا حديث صحيح رواته ثقات ثم أشار الى رواية معمر السابقة وذكر أنها فى الكنجروديات للبيهقى بالزيادة المذكورة قال الحافظ وقد راجعت الكنجروديات فلم أر فيها الا كالجادة فلعلها سقطت من نسختى وأما رواية مسعر فوقع فى نسخة شيخنا كالجادة وزيادة ولاراد لما قضيت قال الحافظ

(١) فى النسخ (والذى).

عنِ المُغيرَةِ بْنِ شُعبةَ رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ

بعد كلام ساقه فغلب على الظن أن رواية مسعر كرواية معمر فلذلك سقته نظير رواية معمر قال الحافظ وحديث المغيرة رواه عن عبدالملك جماعة من الحفاظ الاثبات منهم شعبة وسفيان الثوري وأبو عوانة وهشيم وابن عيينة وأحاديثهم فى الصحيحين ومنهم زائدة بن قدامة وعمرو بن قيس والاعمش وزيد بن أبي أنيسة واسباط بن محمد وأحاديثهم عند الطبراني وغيره كاللفظ المشهور بغير هذه الزيادة اه (قوله عن المغيرة) هو أبو عبدالله وقيل أبو عيسى وفى أبي داود عنه كناني النبي ﷺ أباعيسى وقيل أبو محمد المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى وهو ثقيف الثقفى الكوفى الصحابى الجليل ابن أخى عروة بن مسعود أسلم عام الخندق سنة خمس من الهجرة وقدم مهاجراً وقيل أول مشاهده الحديبية وكان رجلا طوالا موصوفا بالفضل والكرم من دهاة العرب كثير التزوج قال الذهبي تزوج سبعين امرأة قال ابن الاثير قيل انه أحصن ثلثمائة امرأة فى الاسلام وقيل ألف امرأة روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وستة وثلاثون حديثا اتفقا منها على تسعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديثين ولاه عمر البصرة ثم عزله الى الكوفة فلم يزل عليها إلى أن قتل عمر فاقره عثمان عليها ثم عزله فلما كان أمر الحكمين لحق بمعاوية فولاه الكوفة واستمر بها حتى مات ويقال إنه أول من وضع ديوان البصرة وقال عبدالله بن عباس بن معبد بن عباس إنه أول من خضب بالسواد وشهد اليمامة وفتح الشام والقادسية والأهواز وهمدان ونهاوند وذهبت عينه يوم اليرموك ويقال إنه ﷺ قص له شاربه وهى منقبة عظيمة وكان يقال له مغيرة الرأى لكمال عقله ودهائه قال الشعبى دهاة العرب أربع(١) معاوية بن أبى سفيان وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد ابن أبيه وحج بالناس سنة اربعين ومات بالطاعون في شعبان سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين وقيل سنة تسع وأربعين وله سبعون سنة رضى الله عنه والمغيرة بضم الميم وحكي جماعة منهم ابن قتيبة والزمخشرى كسرها قال الزمخشرى كسرت الميم إتباعا كما يقال منتن ومنتن(٢) لان مفعلا(٣) ليس من

(١) لعله (اربعة) (٢) احداهما بضم الميم والاخرى بكسرها (٣) أى بكسر الميم. ع

إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ *

الابنية اه والهاء فيه للمبالغة كعلامة قاله السهيلي (قوله إذا فرغ من الصلاة) ظاهره شامل للمكتوبة والنافلة لكن فى عمدة الاحكام للمقدسى فى هذا الحديث كان ﷺ يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة، قال القلقشندي فهى مقيدة للرواية الاخري اه ورواية الكتاب مبينة للمراد بدبر الصلاة فى رواية الصحيحين المذكورة في العمدة أى بعد السلام منها قال القلقشندى والمراد بدبر الصلاة عقب السلام لما وقع فى بعض طرقه عند مسلم كان اذا فرغ من الصلاة والسلام الخ وبه يعلم أن لفظ رواية المصنف هذه انما هى لمسلم وعزوه للبخارى بمعنى أن الحديث مروى فيه لا بخصوص هذه العبارة والله أعلم (قوله لا إله إلا الله الخ) تقدم الكلام عليه إلى قوله قدير فى باب فضل الذكر وعلى باقيه في ذكر الاعتدال، هذا. وظاهره انه كان ياتى بالاذكار عقب الفراغ من غير فصل قال الحافظ الزين العراقي وفى قوله ﷺ إذا صليتم فقولوا ما يدل على أن الشروع في الذكر يكون عقب التسليم، فان فصله يسيرا بحيث لا يعد معرضا عن الاتيان به أو كثيرا ناسيا فالظاهر أنه لا يضر بخلاف ما اذا تعمد فانه لا يحصل له السنة المشروعة وان أثيب عليه من حيث الذكر، ثم قال ولا يضر طول الفصل بين التسبيح ونحوه بغيره من الواردات والمراد بالتكلم فيما ورد أنه يقوله قبل التكلم وهو ثان رجليه قبل(١) التكلم بأجنبي لا تعلق له بالمشروع اه قال القلقشندي في الحديث مشروعية هذا الذكر عقب الصلوات لما اشتملت عليه من معانى التوحيد ونسبة الافعال الى الله تعالى والمنع والاعطاء وتمام القدرة فيكون الاعتراف به عقب الصلوات أدعى لقبولها وأرجي لحصول المقصود وعظم ثواب هذا الذكر القليل مع خفته على اللسان لاجل مدلولاته فانها راجعة الى الايمان الذى هو هو أعظم الامور اه قال ز السلاح وفى رواية للبخارى والنسائى أن النبي ﷺ كان يقول هذا التهليل وحده ثلاث مرات قال القلقشندى تكرار (٢) الذكر أي جميعه الى

---

(١) (قبل) لعله من زيادة النساخ (٢) لعله يسن تكرار . ع

وروَينَا فى صحيحِ مسلِمٍ عنْ عبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِىَ اللهُ عَنْهما أنهُ كانَ يقُولُ دُبرَ كلِّ صلاَةٍ حِينَ يُسلِّمُ لاَ إِلٰهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ لاَشرِيكَ لهُ لهُ المُلكُ ولهُ الحَمْدُ وهوَ على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ لاَحوْلَ ولاَقوَّةَ إلاَّ باللهِ لاَ إِلٰهَ إلاَّ اللهُ

قوله الحمد كما هو ظاهر كلامه ثلاثا ففى بعض طرقه عند أحمد والنسائى وابن خزيمة أنه كان يقوله ثلاثا (قوله وروينا فى صحيح مسلم) رواه أبوداود والنسائى وابن أبي شيبة كلهم عن عبدالله بن الزبير وأخرجه الحافظ من طريق الامام أحمد بن حنبل ومن طريق أبي نعيم عن ابن الزبير قلت وأخرجه أبو نعيم وابن السني كلاهما فى عمل اليوم والليلة (قوله عن عبدالله بن الزبير) هو أبو خبيب عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما ابن العوام القرشى الاسدى أمير المؤمنين أول مولود من المهاجرين بعد الهجرة بالمدينة ولما ولد فرح المسلمون بولادته لانه قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم ولد حى، أتى النبي ﷺ به فحنكه بريقه فكان أول شيء دخل جوفه ريق النبي ﷺ وسماه باسم جده أبي بكر وكناه بكنيته ودعاله وبرك عليه وقال له أيضا كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أوليقتلن دونه وجاء فى رواية فى البخارى ومسلم أنه جاء الى النبي ﷺ وهو ابن سبع أو ثمان سنين ليبايعه وكان الزبير أمره بذلك فلما رآه النبي ﷺ مقبلا ضحك فى وجهه ثم بايعه وكان عبدالله غاية فى العبادة نهاية فى الشجاعة وشدة البأس وشهد فتح أفريقية وكان العزم والفتح على يديه وشهد مع أبيه وخالته يوم الجمل حيث استشهد وكان أطلس لا لحية له ولا شعر بوجهه وكان كثير الصوم والصلاة كريم الجدات والامهات والخالات قال ابن كيسان مارأيت ابن الزبير يعطي كلمة قط لرغبة ولا لرهبة سلطان أو غيره روى أنه شرب حجامة دم النبي ﷺ فقال له ويل لك من الناس وويل للناس منك لا تمسك النار إلا تحلة القسم بويع له بالخلافة سنة أربع وستين بعد موت معاوية واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق والخراسان وبني البيت على قواعد ابراهيم وتخلف عن بيعته ابن عباس وابن الحنفية وحج ثمان حجج ثم حصره الحجاج بمكة فى أول ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ونصب عليه المنجنيق وألح عليه بالقتال من كل جهة وحبس عنهم الميرة من كل جهة ثم قتل يوم الثلاثاء النصف من شهر جمادى الاولى

ولاَ نعْبدُ إلاَّ إياهُ لهُ النعْمَةُ والفضلُ (١) ولهُ الثنَاءُ الحسَنُ لاَإلهَ إلاَّ اللهُ مُخلِصينَ لهُ الدِّينَ

سنة ثلاث وسبعين وعمره ثلاث وسبعون سنة وكانت مدة الحصر ستة أشهر وسبع عشرة ليلة روي أنه لما اشتد عليه الحصر شاور أمه في الاستسلام فقالت يا بني لان تموت كلما أحب الى أن تموت سلماً فقال أخشى المثلة فقالت إن الشاة لا تألم بالسلخ ، روي له عن رسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثون حديثا اتفقا منها على تسعة وانفرد البخاري بستة ومسلم بحديثين وخرج عنه الاربعة وغيرهم رضى الله عنه وهو أحد العبادلة الاربعة وعبد الله بن عمرو وابن عباس وابن عمر قاله احمد بن حنبل وغيره من المحدثين قيل لابن حنبل فابن مسعود قال ليس هو منهم قال البيهقي لانه تقدمت وفاته وهؤلاء عاشوا طويلا حتى احتيج الي علمهم فاذا اتفقوا على شيء قيل هذا قول العبادلة أو فعلهم و يلحق بابن مسعود فيما ذكر سائر المسمين بعبد الله من الصحابة وهم نحو من مائتين وعشرين وقول الجوهرى منهم ابن مسعود وأخرج ابن عمر و ابن العاص غلط نبه عليه المصنف فى التهذيب وغيره (قوله ولا نعبد الا إياه) الظاهر أنه عطف على قوله لا إله إلا الله وقيل حال من فاعل فعل محذوف أى نقول لا إله إلا الله حال كوننا غير عابدين إلا إياه (قوله له النعمة) هى كل مستلذ ملائم محمود العاقبة ومن ثم قيل لا نعمة لله على كافر انما ملاذه استدراج وتقديم الظرف يؤذن بالحصر وأل للجنس والاستغراق أى ما من نعمة دقيقة ولا جليلة الا وهى من الله تعالي وان كانت على يد وسائط لانهم ليس لهم الا الصورة والاثم فقط وأما الحقيقة فهى لله تعالي وسيأتى حديث من قال اذا أصبح اللهم ما أصبح بى أو بأحد من خلقك من نعمة فمنك وحدك لاشريك لك فقد أدي حق ذلك اليوم وفى رواية لمسلم أهل النعمة والفضل (قوله وله الفضل) على عباده بما لا يستحقونه (قوله وله الثناء الحسن) أى النعت المستحسن فهو يستحقه على عباده بطريق الذات لا بواسطة نعمة ولا غيرها بل وان انتقم (قوله مخلصين له الدين) قيل هو حال من فاعل نقول الدال عليه ولو كره أى قولنا الكافرون أي نقولها حال كوننا مخلصين وقيل الاولى جعله حالا من فاعل نعبد المذكور أى لا نعبد الا اياه معتقدين اتصافه بهذه الاوصاف ومخلصين ، والدين مفعول به لمخلصين والمراد به العبادة ، وله ظرف قدم للاهتمام والمعنى لا نقصد بالعبادة الا ذاته ثم

(١) كذا بالنسختين ولعله (وله الفضل) . ع

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ * وَرَوَيْنَا فِى صَحِيحَي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا

ان أثاب فبمحض فضله وان عاقب فبعدله (قوله ولو كره الكافرون) هوغاية للقول المقدر أي نقول قولنا وان كره الكافرون فمفعول كره القول وقدر المظهرى المفعول بقوله أى كوننا مخلصين الدين لله وكوننا عابدين له غير مشركين به شيئاً وقال ابن حجر هو غاية لمحذوف دل عليه السياق أي نظهر ذلك ونعتقده وندين به وان كره الكافرون ذلك منا لانه الحق الذى ستروه بعنادهم والصدق الذى لم يذعنوا له لضلالهم وفسادهم اه (قوله وكان رسول الله ﷺ الخ) وفى لفظ آخر لمسلم أورده فى المشكاة عنه كان ﷺ اذا سلم من صلاته يقول بصوته الأعلى لااله الا الله الخ قال العاقولى ففيه دليل على استحباب رفعه بالذكر خلف الصلاة وقال ابن حجر رفع الصوت لتعليم أصحابه ﷺ وقد تقدم ما يتعلق بذلك (قوله وروينا فى صحيحي البخارى ومسلم الخ) وكذا رواه النسائى كما فى السلاح وقال القلقشندي أخرج أصله مالك وأحمد والبخارى ومسلم وأبوداود والنسائى وابن خزيمة وابن حبان والاسماعيلى وأبو عوانة والبرقاني والجوزقى وأبو نعيم والبيهقي والبغوى وغيرهم اه (قوله أن فقراء المهاجرين) قال ابن العز الحجازى سمى منهم في رواية محمد بن أبى عائشة عن أبى هريرة أبو ذر أخرجه أبو داود وسمى منهم أبو الدرداء عند النسائى اه واضافة الفقراء للمهاجرين من اضافة الموصوف الى صفته كصلاة الاولى وأصله أن الفقراء المهاجرين وقال البرماوى يحتمل أن يكون من اضافة الصفة الي موصوفها كجرد قطيفة ويكون التقدير المهاجرين (١) ولعله أقرب وأحسن (قوله بالدرجات العلا) بضم العين جمع عليا تأنيث الأعلى والباء فيه للمصاحبة ثم يجوز أن تكون الدرجات حسية وهى درج الجنان ويجوز أن تكون معنوية أى فى ارتفاع قدرهم وقربهم من الله تعالي والمراد ذهب أهل الاموال الباذلين (٢) لها فى الطاعات لسد الخلات والحاجات مصاحبين وفائزين بدرجات الجنة

---

(١) صوابه (المهاجرين الفقراء) . ع (٢) كذا على القطع . ع

وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ فَقَالَ أَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ قَالُوا بَلَى يَارَسُولَ اللهِ قَالَ

ونعيمها الخاص بمن آتى المال على حبه وأنفقه فى وجوه قربه أو بالقرب من الرضوان بما غرسوا من الاحسان وماذكر من الصحابة على سبيل الغبطة وهو طلب مثل نعمة المغبوط وهى فى أمر العقبى محمودة لا الحسد أى تمنى زوال نعمة المحسود (قوله والنعيم المقيم) أي الدائم ووصفه بذلك اشارة الى أنهم لا يغبطون على ضده وهو النعيم الزائل فانه قلما يصفو عن شوائب الاكدار فان فرض صفاؤه بطريق الندرة أو فرض وقوع المحال فهو معرض لسرعة الانفصال والزوال (قوله يصلون الخ) جملة استئناف بيانى جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل لم ذلك فقالوا لانهم يصلون الخ وقد جاء مصرحا بالسؤال والجواب فى رواية فى الصحيح عند مسلم ولفظها فقال وماذاك فقالوا يصلون الخ (قوله ويصومون الخ) فى افراد مسلم زيادة ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق وفى بعض طرقه زيادة وجاهدوا كما جاهدنا (قوله تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم) أي من أهل الاموال الذين يمتازون بالصدقة وغيرها والسبقية والبعدية يحتمل أن يراد بهما الامر الحسن باعتبار الزمان المخصوص بهذه الامة فان فضيلتهم ثابتة على غيرهم من الامم ويحتمل أن يراد بهما الامر المعنوى وقال ابن دقيق العيد انه أقرب (قوله ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ماصنعتم) قال في شرح المشكاة أى لا يكون لاحد من الاغنياء وغيرهم فى زمن أفضل منكم ولا مساو مالكم الا من صنع مثل ماصنعتم فانه يساويكم فى ثواب ذلك العمل واحتيج اليه لبيان أن من عمل من غير الصحابة مثل عملهم أثيب مثل ثوابهم وان امتازوا على غيرهم بفضيلة الصحبة والمشاهدة له ﷺ التى لا يوازيها عمل آخر فلولا ذلك الاستثناء فربما توهم أن بقية أعمالهم لا تلحق أيضا وانما قدرت المستثنى منه محذوفا لتعذر صحة الاستثناء من المذكور الا بتكلف اه وماذكره من أن من عمل من غير الصحابة كعملهم يساويهم فى قدر الثواب يمنعه ويرده قوله ﷺ فان أحدكم لو

تُسَبِّحُونَ وتَحْمَدُونَ وتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ

أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه ولا مانع من كون أعمالهم ثوابها أكثر من عمل غيرهم لمثل ذلك العمل زيادة فى تشريفهم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم * ثم قال بعضهم ظاهر هذا يخالف ماسبق لان الادراك ظاهره المساواة وهذا ظاهر الافضلية ، وأجيب بان الادراك لا يلزم منه المساواة فقد يدرك ثم يفوق وعلى هذا فيكون التقرب بهذا الذكر أرجح من التقرب بالمال ويحتمل أن يقال معنى قوله ألا من صنع مثل ماصنعتم للمجموع أى من الفقراء فقال هذا الذكر ومن الاغنياء فتصدق أو إن الخطاب للفقراء خاصة لكن يشاركهم الاغنياء في الافضلية المذكورة فيكون كل من الصنفين أفضل ممن لا يتقرب بالذكر ولا بالصدقة ويؤيده ماوقع عند البزار من حديث ابن عمر أدركتم مثل فضلهم * واستشكل تساوى فضل هذا الذكر بفضل التقرب بالمال والجهاد ونحوهما مع شدة المشقة فيه * وأجيب بانه لا يلزم أن يكون الثواب على قدر المشقة فى كل الامور ألا ترى أن فى كلمة الشهادة مع سهولتها من الثواب ما ليس فى كثير من العبادات المشقة (١) * واستشكل أيضا ثبوت الافضلية مع تساوى العمل * وأجيب بان من ليست فى موضع العموم بل المراد به من أهل الدثور فانهم الحدث عنهم وان تساووا فى الذكر لكن أهل الدثور يزيدون بالعبادات المالية فيكونون أفضل بهذا الاعتبار وتقدم في باب فضل الذكر فى حديث ألا أخبركم بخير أعمالكم ماله تعلق تام بهذا المقام ثم ظاهره أنه فضل الاغنياء ولاشك فى فضلهم حينئذ لزيادتهم بالعبادة المالية انما محل الخلاف اذا تساووا فى أداء الواجب فقط وانفرد كل بمصلحة ماهو فيه كذا فى القواعد لابن عبد السلام وفيه أن فضيلة الفقراء اختص بها الفقراء عن غيرهم ولذا جرى الخلاف فقيل بفضل الفقير الصابر على الغنى الشاكر والمذكور فى الحديث مايخالفه (٢) كما هو ظاهر لان الذي فيه فضلهم للاتيان بهذا الذكر مع العبادات المالية واما فضل الفقراء بفضيلة الفقر المحمودة فمسكوت عنه فى الحديث (قوله تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة الخ) هذه الافعال الثلاثة تنازعت خلف وهو الظرف وثلاثا وثلاثين وهو منتصب انتصاب المصدر

---

(١) صوابه الشاقة وقد وقع في هذا الخطأ كثير من المؤلفين (٢) لعله لايخالفه . ع

ثلاثاً وثلاثين قال أبو صالح الراوي عن أبي هريرة لما سئل عن كيفية ذكرها يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن

وأطلق عليه بعضهم انه مصدر توسعا ووقع في بعض الروايات تقديم التكبير على التحميد وفي بعضها البداءة بالتكبير فدل ذلك على عدم اشتراط الترتيب فيها ويستأنس لذلك بقوله في حديث الباقيات الصالحات لا يضرك بأيهن بدأت لكن يمكن أن يقال الاولى البداءة بالتسبيح لانه يتضمن نفي النقائص ثم التحميد لانه يتضمن اثبات الكمال اذلا يلزم من نفي النقائص اثبات الكمال ثم التأكيد اذلا يلزم من نفي ذلك أن يكون هناك كبير آخر وليعلم أن ذات الشريف أكبر من أن يدركه وهم أو يعرفه فهم وينبغي أن يختم بالتهليل كما دل عليه أخبار أخر الدال(١) على انفراده سبحانه بجميع ذلك ولا يخالفه قول أبي صالح يقول سبحان الله الخ لما يأتي فيه (قوله ثلاثا وثلاثين) يحتمل أن يكون المجموع هذا المقدار بحيث يكون كل واحد منها أحد عشر ويحتمل أن يكون كل منها يبلغ هذا العدد وتمام الحديث يبين أن المقصود الثاني قاله الكرماني قال ابن العز الحجازي وعلى هذا يتنازع ثلاثة أفعال في ظرف ومصدر والتقدير تسبحون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبرون(٢) خلفها كذلك وبه يقيد ما تقدم قريباً وقال المصنف في شرح مسلم ظاهر الاحاديث وطرق هذا الحديث غير رواية أبي صالح أن كل واحد منها يكون ثلاثا وثلاثين وأما قول سهل يعني ابن أبي صالح إن كل واحد منهاأحد عشر فلا ينافي رواية الاكثرين فان معهم زيادة يجب قبولها وفي رواية تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له الخ قلت وسيأتي هذا في حديث لابي هريرة وفي رواية أن التكبير اربعاً وثلاثين(٣) وسيأتي من حديث كعب قال وكلها زيادات ثقات يجب قبولها فينبغي ان يحتاط الانسان فيأتي بثلاث وثلاثين تسبيحة وكذلك تحميدة وأربع وثلاثين تكبيرة ويأتي بعد ذلك بالتهليل للجمع بين الروايات اه وقيل الجمع بين الروايات أن يختم مرة بزيادة تكبيرة ومرة لا إله إلا الله وتقدم ما فيه وسيأتي لهذا المقام مزيد في حديث ابن عمر (قوله قال أبو صالح) واسمه ذكوان وهو الزيات ويقال السمان مدني تابعي ثقة مات سنة احدي ومائة بالمدينة (قوله لما سئل الخ) في مسلم قال

---

(١) الدال صفة للتهليل. ع (٢) لعله (وتكبرون). ع (٣) لعله (يقال اربعا وثلاثين). ع

ثَلاَثٌ وثلاَثونَ . الدُّثورُ جمعُ دَثْر بفَتْحِ الدَّال وَإسكانِ الثاءِ المثلثةِ وهُوَ المالُ الكَثيرُ * وَرَوَينا فى صحيحِ مسلمٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجرَةَ رضىَ اللهُ عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ

سمي فحدثت بعض اهلى بهـذا الحديث فقال لى وهمت إنما قال لك تسبح الله ثلاثا وثلاثين وتحمد الله ثلاثا وثلاثين وتـكبر الله ثلاثا وثلاثين قال سمى فرجعت إلى أبى صالح فذكرت له ذلك فقال تقول الله أكبر وسبحان الله والحمد لله حتى تبلغ من جميعهن ثلاثا وثلاثين وفى رواية فى الصحيح عنـد البخارى قال فاختلفنا بيننا فقال بعضنا نسبح ثلاثا وثلاثين ونحمد ثلاثا وثلاثين ونـكبر أربعا وثلاثين فرجعنا اليـه فقال تقول سبحان الله والحمد لله والله اكبر حتى تـكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين ٧ قال الحافظ وقد تعين الراجع والمرجوع اليه من رواية مسلم اه قال ابن حجر فى شرح المشكاة الظاهر أن السنة الاتيان بـكل نوع من التسبيح والتحميد والتكبير على حدة وأما ماوقع فى الصحيح عن أبى صالح قال تقول سبحان الله الخ فان الرواية الثانية عن أبى صالح ظاهرها أنه يأتى بالعـدد من كل نوع على حدة اه أى وظاهرها تقديم التسبيح ثم التحميد ثم التكبير وحكمته ماسبق، وافتي السبكي بان الاولى أن يستحضر معنى التسبيح ومابعـده إجمالا ولا يحتاج لتفصيل الصفات التى يسبح عنها ويحمد عليها ويكبر عنها لورود ذلك مطلقا فى الكتاب والسنة وليتأول ٧ الجميع إلا فى نحو عما يشركون عما يصفون لان ذلك أحقر من أن يستحضر مع الرب وإنمـا يستحضر مع وجه كلى لضرورة صدور التسبيح عنه اه (قوله الدثور) أى بضم أوليه المهملة ثم المثلثة (قوله وسكون المثلثة) قلت وحكي تحريكها (قوله المال الـكثير) ويطلق عليه الدثر بكسر المهملة وسكون المثلثة وقال الجوهرى تبعا لابن سيـده الدثر بالمثلثة لا يثنى ولا يجمع قال الهروى يقال مال دثر ومالان دثر وأموال دثر وحكي المطرز وغـيره أنه يثنى ويجمع قال الداودى الدثر من الاضداد يطلق على الغني وعلى الاندراس (قوله ورويناً فى صحيح مسلم الخ) ورواه الترمذى والنسائى عن كعب بن عجرة قال الحافظ أخرجه كلهم عن اسباط بن محمد عن عمرو بن قيس عن الحـكم بن عيينة عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن كعب مرفوعا وقال الترمـذى حديث حسن وقال شعبة وقد رواه شعبة ٧ عن الحكم فـلم يرفعه ورفعه منصور

عن الحكم قال الحافظ هكذا اقتصر الترمذى فى ذكر من رفعه على منصور وقد أخرجه مسلم من رواية اسباط بن محمد ومالك بن مغول كلهم عن الحكم مرفوعا أيضا ورواه زيد بن ابى أنيسة عن الحكم مرفوعا ايضا وأما رواية شعبة فقد وقعت موقوفة كما قال الترمذى ومرفوعة عنه أيضا ثم خرجه الحافظ عن شعبة عن كعب موقوفا عليه باسناد قال إنه على شرط مسلم واخرجه عن شعبة عن كعب أيضا مرفوعا وقال وأخرجه ابن منده من رواية يزيد بن هارون عن شعبه مرفوعا ورواه يحي بن بكير عن شعبة مرفوعا قال الحافظ وأخرجه ابن حبان فى أوائل صحيحه من طريق شعيب بن حرب عن شعبة وحمزة الزيات ومالك بن مغول ثلاثتهم عن الحكم به مرفوعا واما رواية منصور التي أشار اليها الترمذى فاخرجها النسائى فى اليوم والليلة من رواية سفيان الثورى ومن رواية أبى الاحوص كلاهما عن منصور رفعه ووقفه عن أبى الاحوص اه قلت واخرجه أبو نعيم فى مستخرجه على كتاب ابن السني في اليوم والليلة من حديث سفيان عن ابن عمير وعبدة بن ابى لبابة سمعا ورادا كاتب المغيرة وذكر الحديث مرفوعا (قوله معقبات) بكسر القاف المشددة أى كلمات يأتى بعضها عقب بعض مأخوذ من العقب وفى النهاية سميت معقبات لانها عادت مرة بعد أخري أولانها تقال عقب الصلوات أومعقبات للثواب اه وفى السلاح معقبات من التعقيب فى الصلاة وهى الجلوس بعد انقضائها للدعاء ونحوه وفي الحديث من عقب فى صلاة فهوفى صلاة وعاقبه جاء بعقبه فهو معاقب وعقيب أيضا ويجوزان يكون من العود مرة بعد أخرى يقال النعامة تعقب فى مرعي بعد مرعى وقوله تعالى معقبات هم ملائكة الليل وملائكة النهار يتعاقبون أى يعقب بعضهم بعضا قال الجوهري وانما انث لكثرة ذلك منهم كتبيانة وعلامة اه ومعقبات صفة مبتدأ اقيمت مقامه أى كلمات معقبات وجاز الابتداء به لوصفه وجملة لا يخيب الخ خبر أوصفة (قوله لايخيب قائلهن أو فاعلهن) شك من الراوى لاتخيير كما توهمه الحنفي فى شرح الحصن وجاء فى رواية لمسلم والترمذي والنسائى وأبي عوانة لايخيب قائلهن من غير شك والمراد لايخسر ولايحرم من الثواب الذى أعده الله لقائلها قال الرداد فى موجبات الرحمة فى قوله

دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ مكتوبةٍ ثلاثاً وثلاثينَ تسبيحةً وثلاثاً وثلاثينَ تحميدةً وأربعاً وثلاثينَ تكبيرةً * وَرَوَيْنَا فى صحيحِ مسلمٍ عَنْ أبى هُرَيرَةَ رضىَ اللهُ عنهُ عنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ منْ سبَّحَ اللهَ فى دُبرِ كُلِّ

لايخيب الخ من اطلاق عموم الفضل مالايعبر عنه لسان ولايضبطه فهم انسان فان مايقول فيه النبي ﷺ لايخيب لاتدرى نفس ماأخفي لهم من قرة اعين فى الدنيا والآخرة ومابينهما اه (قوله دبر) تقدم ضبط هيئته ومعناه واما اعرابه فقيل ظرف لقائل أو فاعل وقيل صفة بعد صفة وقيل خبر بعد خبر (قوله ثلاثا وثلاثين) بالنصب كذا فى نسخ الاذكار وهوالذى وقفت عليه فى صحيح مسلم فى طريقه والذى فى نسخ المشكاة والسلاح والحصن بالرفع وخرجه ابن الجوزى على أنه خبر عن قوله معقبات وأو للشك وربما يقال للقائل فاعل اذ القول فعل من الافعال وقال ابن حجر فى شرح المشكاة خبر أول أوثالث أو خبر مبتدأ محذوف والجملة للبيان اه وكأن النصب بفعل محذوف أى يسبح تسبيحا ثلاثا وثلاثين الخ ويحمد ويكبر الخ أو يذكر ذكرا ثلاثا وثلاثين الخ فثلاثا وثلاثين منصوب لكونه صفة للمصدر او بدلا منه كما تقدم نظيره والجملة مستانفة استئنافا بيانيا أتي بها للبيان والله أعلم (قوله وأربعا وثلاثين) هكذا هو بالنصب فى احدي روايتى مسلم ووجهه العطف على ماقبله وفى رواية أخري هو بالرفع مع نصب ماقبله ولعله على الاستئناف فاربع مبتدأ خبره محذوف أي يكمل بها المائة ولهذه المخالفة فصله مما قبله والله أعلم (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) وكذارواه أبوداود والنسائي أيضا عن أبى هريرة وفى بعض طرق النسائى من سبح دبر كل صلاة مكتوبة مائة وكبر مائة وهلل مائة وحمد مائة غفرت له ذنوبه وان كانت أكثرمن زبد البحر كذا فى السلاح واخرج الحافظ الحديث من طريق أبى نعيم فى المستخرج وابن خزيمة والطبراني كلهم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ عليه وسلم فذكره قال الحافظ وقدم ابن خزيمة فى روايته التكبير على التحميد وزاد فذلك تسع وتسعون وقال غفرت خطاياه وقال الحافظ أخرج الحديث الفريابي فى كتاب الذكر وأخرج نحوه الطبرانى وكذاهو عند أحمد وأخرجه أبو عوانة ومالك فى الموطأ عن أبى عبيد شيخ سهيل فلم يرفعه واختلف على سهيل فى اسناده وسياق

متنه فرواه الأئمة هكذا عن سهيل عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة مرفوعا وخالفهم روح بن القاسم فرواه عن سهيل أى ابن أبي صالح المذكور عن أبيه عن أبي هريرة قال قالوا يارسول الله ذهب أهل الدثور بالاجور فذكر الحديث وفيه تسبحون وتحمدون وتكبرون إحدى عشرة واحدى عشرة واحدي عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون (١) أخرجه مسلم وأبو عوانة وصنيع مسلم يقتضي أنه كان عند سهيل حديثان متغايران وقد قيل ان التفسير من قبل سهيل فانه لم يتابع عليه وسبق التصريح عن أبي هريرة بان كل كلمة تقال ثلاثا وثلاثين قال الحافظ وجاء عنه من وجه آخر كذلك وفيه زيادة فائدة تسمية قائل ذهب أهل الدثور ثم أخرجه من طريق أبي عبد الله بن الامام أحمد عن أبيه حدثنا الوليد هو ابن مسلم حدثنا الاوزاعى حدثني حسان بن عطية عن محمد بن أبي عائشة عن أبى هريرة أن أباذر رضى الله عنه قال يارسول الله ذهب أهل الاموال بالاجور يصلون كما نصلى الحديث وفيه تسبيح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وتكبر ثلاثا وثلاثين ثم تختمها بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وابن حبان فى صحيحه وله شاهد عند النسائى عن أبى الدرداء وفيه أيضا انه سأل عن ذلك وآخر عن أبى ذر نفسه أخرجه النسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة ولحديث كعب فى أن التكبير أربع وثلاثون شاهد من حديث أبي الدرداء وفيه أنه قال قلت يارسول الله ذهب الاغنياء بالدنيا والآخرة يصلون كما نصلى فذكر الحديث وفيه فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة قال الحافظ حديث حسن أخرجه النسائي وقال بعد تخريجه من طريق أخرى أعلى من الطريق الاولى بنحوه أخرجه أحمد والنسائى ثم أشار الحافظ الى اختلاف على أبى عمرو راوى (٢) الحديث عن أبى ذر فرواه عنه كذلك الحكم وعبد العزيز بن رفيع وأبو الاحوص ومعمر وغيرهم وخالفهم شريك فزاد فى سنده أم الدرداء ثم أخرجه الحافظ من طريق الطبرانى عن عبد العزيز بن رفيع عن أبى عمرو عن أم الدرداء فذكره بنحوه قال الحافظ أخرجه كذلك النسائي وأخرج الحافظ شاهدا آخر للحديث من حديث زيد بن ثابت قال أمرنا رسول الله ﷺ أن نسبح فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ونحمد ثلاثا

---

(١) فى النسخ (وثلاثون واحدى عشرة) (٢) فى النسخ (عمرو وراوي) . ع

صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ وحَمِدَ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ وكبّرَ اللهَ ثلاثاً وثلاثين وقالَ تمامَ المائةِ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ غُفِرَتْ خطاياهُ وإنْ كانتْ مثلَ زَبَدِ البحرِ *

وثلاثين ونكبر أربعا وثلاثين فرأى رجل فى منامه أن رجلا قال لو (١) جعلتموها خمسا وعشرين وزدتم فيها التهليل فذكر ذلك الرجل للنبي ﷺ فقال كذلك فافعلوا قال الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد وابن حبان عن ابن خزيمة وأخرجه النسائى من وجه آخر ورجاله رجال الصحيح إلا كثير بن أفلح وقد وثقه النسائى والعجلى ولم أر لغيرهما فيه كلاما وله شاهد حسن من حديث ابن عمر بمثله وفيه أن الراوى رجل من الانصار أخرجه أبو العباس السراج اهـ (قوله صلاة) أى مكتوبة (قوله وحمد الله) اى فى دبر كل صلاة وحذف فيه وفيما بعده للعلم به مما قبله (قوله تمام المائة) بالنصب على أنه ظرف لقال وروى بالرفع على أنه مبتدأ خبره قوله لا إله الا الله الخ وحذف المصنف قوله فى الحديث فتلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة الخ لانه لا يحصل للسامع بها فائدة جديدة لان مضمونها معلوم مما قبلها وإن (٢) كان لذكرها فى الخبر حكمتان التوطئة لقوله ثم قال تمام المائة الخ وعلم الجملة كما علم التفصيل ليحاط به من جهتين فيتأكد واحد للعلم به إذ علمان خير من علم (قوله غفرت له خطاياه) جزاء (٣) أو خبر لقوله من سبح والمكفر الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى لما تقدم (قوله مثل زبد البحر) أي فى الكثرة قال الحافظ ابن حجر هو كناية عن المبالغة في الكثرة وقد تقدم له بيان فى باب فضل الذكر واعلم أن فى كل من الكلمات الثلاث روايات مختلفة ذكر المصنف بعضها ونذكر بعضا من باقيها فنقول * ورد التسبيح عشرا وثلاثا (٤) ومرة واحدة وسبعين ومائة وورد التحميد عشرا ومائة وورد التكبير عشرا ومائة وورد التهليل عشرا ومائة ذكر هذه الروايات ابن حجر فى شرح المشكاة ولم يبين من خرج كلا منها قال الحافظ الزين العراقي وكل ذلك حسن ومازاد فهو أحب إلى الله تعالى وجمع البغوي فى شرح السنة باحتمال أن يكون ذلك صدر فى أوقات متعددة وأن يكون على سبيل التخيير أو يفترق

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) فى النسخ (له)، (إن)، (خبرا)، ثلاثا. ع

بافتراق الاحوال وظاهر كلام العراقى السابق ترجيح الثانى ونقل عن بعض مشايخه أن هذه الاعداد وغيرها مما ورد له عدد مخصوص مع ثواب مخصوص لا يحصل ذلك الثواب لمن زاد فى أعدادها عمدا ولعله لحكمة تفوت بمجاوزتها وفى التحفة لابن حجر لم يعثر العراقي على سر هذا العدد المخصوص يعنى الثلاث والثلاثين فى التكبير فى الاولين والاربع والثلاثين فى التكبير وهو أن أسماء الله تعالى تسعة وتسعون وهى إما ذاتية كالله أو جلالية كالكبرياء أو جمالية كالمحسن فجعل للاول التسبيح لانه تنزيه للذات وللثانى التكبير وللثالث التحميد لانه يستدعى النعم وزيد فى الثانية التكبير أولا إله الا الله لانه قيل إن تمام المائة فى الاسم الاعظم وهو داخل فى أسماء الجلال وقال القرافى فى القواعد تكره الزيادة ولا ثواب عند الزيادة أو النقص لان فيها سوء أدب قال ومن البدع المكروهة الزيادة فى المندوبات المحدودة شرعا لان شأن العظماء إذا حدوا حدا أن يوقف عنده ويعد الخارج عنه سيئا للادب اه وفى قواعد الصوفية للشيخ زروق المالكي ماخرج (١) مخرج التعليم وقف به على جهته من غير زيادة ولا نقص وقد روى أن رجلا كان يذكر في دبر الصلاة سبحان الله والحمد لله الخ مائة من كل واحدة فرأى فى منامه كان قائلا يقول أين الذاكرون أدبار الصلوات فقام فقيل له ارجع إنما هذه المزية لمن اقتصر على الثلاث والثلاثين فكل ما وردفيه عدد قصر عليه وكذا اللفظ اه وكأن الآتى به مائة لم يرد العمل بالرواية الاخري إنما زاد هكذا فلم يحصل له الفضل فلا ينافى ما تقدم من كون ذلك ورد عند النسائى وأيد ما ذكر بانه دواء وإذا زيد فيه على قانونه يصير داء وبانه مفتاح وهو إذا زيد على اسنانه لا يفتح وقال غيره يحصل الثواب مع الزيادة ومقتضي كلام الزين العراقي ترجيحه لانه نظر فيما نقله عن بعض اشياخه بانه بالاتيان بالاصل قد حصل له ثوابها فلا تكون الزيادة مزيلة للثواب بعد حصوله ، ورد بعض أئمتنا كلام القرافى السابق وبالغ فى تزييفه وأنه لا يحل اعتقاده ثم ساق أحاديث وقال إنها تدل على الثواب مطلقا وان القصد الاتيان بهذه الانواع الثلاثة من الذكر، وجمع بعضهم بان من أثبت الثواب أراد من حيث كونه مطلق ذكر لا من حيث كونه عقب الصلاة ومن نفى أراد الثواب من حيث كونه عقب الصلاة فآل الخلاف إلى ذلك فحسب فلا اعتراض على القرافى وبحث

---

(١) فى النسخ (خرج) بحذف (ما) . ع

وَرَوَيْنا فى صحيحِ البخاريِّ فى أوائلِ كِتَابِ الجهادِ عنْ سَعْدِ بْنِ أبى وقاصٍ رضىَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَتعَوَّذُ دبُرَ الصلاَةِ بِهؤُلاَءِ الكَلمَاتِ اللَّهمَّ إنِّى أعوُذُ بكَ منَ الجُبنِ وأعوذُ بكَ أنْ أرَدَّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ وأعوُذُ بكَ

الحافظ فى الفتح التفرقة بين أن ينوى عند الانتهاء إلى الحد المخصوص الامتثال ثم يزيد فيثاب و بين أن يزيد بغيرنية بان يكون الثواب على عشرة فيرتبه هومائة فيتجه عدم الثواب. ومثله بالدواء فيما سبق اه وفى التحفة لابن حجر وأوجه منه تفصيل آخر هو أنه ان زاد لنحو شك عذرأو لتعبد فلا لانه مستدرك على الشارع وهو ممتنع (قوله وروينا فى صحيح البخاري الخ) ورواه النسائى والترمذى والنسائى أيضا عن سعد ولفظ صحيح البخاري عن عبدالملك بن عمير عن عمرو بن ميمون الاودي قال كان سعد يعنى ابن أبي وقاص يعلم بنته هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة و يقول إن رسول الله ﷺ يتعوذ بهن دبركل صلاة اللهم انى أعوذ بك من الجبن الخ قال عبد الملك فحدثت به مصعب بن سعد فصدقه أخرجه البخارى فى باب التعوذ من الجبن فى كتاب الجهاد وأخرجه فى أواخر صفة الصلاة وفى الدعوات عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن أبيه و ليس فيه ذكر عمرو بن ميمون ولا التقييد بدبر الصلاة وقد أخرجه الترمذى والنسائى عن عبدالملك بن عمير عن عمرو بن ميمون ومصعب بن سعد جميعا عن سعد و زاد فيه دبر الصلاة وكذا أخرجه ابن خزيمة قاله الحافظ (قوله من الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة و بفتحتين على ما فى القاموس يقال جبان كسحاب وشداد قال ميرك وقد ورد فى هذا الحديث عند البخارى زيادة هى وأعوذ بك من البخل فقيل الجود إما بالنفس وهو الشجاعة ومقابله الجبن أو بالمال وهو السخاوة و يقابله البخل ولا تجتمع الشجاعة والسخاوة إلا فى نفس كاملة ولا ينعدمان إلا فى متناه فى النقص إذ البخل يقطع عن الوصول إلى الحضرة الالهية و يوجب لها الحرمان عن الظفر بشيء من معارفها الربانية (قوله وأعوذ بك من أن أرد) هو بالبناء للمجهول أى من الرجوع إلي ارذل العمر بضمتين وقد تسكن الميم أى إلى آخر العمر، هو أرذله لاستلزامه العجز والهرم والخرف والعود إلي حال الطفولية المنافى لما خلق له الانسان من العلم والمعرفة وأداء العبادات الباطنة

مِنْ فِتْنَةِ الدُّنيا وأعُوذُ بِكَ مِنْ عذَابِ القبْرِ * وَرَوَيْنَا في سُنَنِ أبِي دَاوُدَ والترْمذِي والنّسائي عَنْ عبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرو رضِيَ اللّه عَنهُمَا عَنِ النّبيِّ ﷺ قالَ: خَصلَتَان أوْ خَلّتان لا يحَافِظُ علَيهمَا عبْـدٌ مسلِمٌ إلاّ دَخلَ الجَنّـةَ هُمَا يسِيرٌ ومَنْ يعْمَلُ بهِمَا قليلٌ: يُسَبِّحُ اللّهَ تعالى دُبرَ كلِّ صلاَةٍ عَشراً وَيحْمَـدُ عشْراً ويُكَبِّرُ عشْراً فذلِكَ خمْسُونَ ومائةٌ باللسَانِ وألْفٌ وخَمْسُمائة في المِيزَانِ وَيُكَبِّرُ أربَعاً وثلاَثِينَ إذَا أخذَ مضجَعهُ وَيحْمَدُ ثلاَثاً وثلاَثِينَ وَيُسَبِّحُ ثلاَثاً وثلاَثِينَ فذلِكَ مِائةٌ باللسَانِ وألْفٌ بالمِيزَانِ، قالَ فلَقَدْ رَأيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ

والظاهرة على وجهها الا كمل والتفكر في الآية الموجب للشكر وادامة المراقبة والشهود، ولاضاعة ارذل العمر هذه الكمالات كانت الاستعاذة لا سيما في آكد أوقات الاجابة (قوله من فتنة الدنيا) التي من شأنها أن تلهي عن الله تعالى وتقطع عبادته وتطمس القلب عن التطلع الي شهود آلائه ومصنوعاته (قوله وروينا في سنن أبي داود) واللفظ له ورواه ابن حبان في صحيحه (قوله والترمذى) أي وقال حديث حسن صحيح قال الحافظ بعد تخريج الحديث حديث صحيح أخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه كلهم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو اه (قوله خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما الخ) هذا الشك في رواية لابى داود ورواية الترمذى والنسائي خلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة والخلة بفتح الخاء بمعنى الخصلة قال في المشارق في حديث البخاري أربع خلال من كن فيه أي أربع خصال والخلة بالفتح الخصلة ومثله في الصحاح ولم يذكره في النهاية (قوله هما يسير) أى كل منهما يسير لسهولة النطق به والجملة وما عطف عليها اعتراض أكد بها التخصيص والتحريض على الاتيان بهما (قوله ومن يعمل) أي يأت (قوله قليل) أى لقلة الذاكرين بالنسبة لغيرهم (قوله يسبح الله الخ) هو الي قوله يكبر عشرأ بيان لاحدى الخصلتين (قوله فذلك) أي المذكور من التسبيح وما بعده وأشير اليه بما يشار به للبعيد لانه لكونه غير مرئى كالبعيد وفى المشكاة فتلك أى التسبيحات وما معها (قوله خمسون ومائة) أى لانها ثلاثون عقب كل من الخمس (قوله فذلك مائة باللسان الخ) زاد النسائى فى الحديث بعد ذلك قوله فأيكم يعمل فى اليوم

يعقدها بيده ، قالوا يارسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل قال يأتي أحدكم يعني الشيطان في منامه فينومه قبل أن يقوله ويأتيه في صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقولها ، إسناده صحيح إلا أن فيه عطاء بن السائب وفيه اختلاف بسبب اختلاطه وقد أشار أيوب

والليلة ألفين وخمسمائة سيئة ووجه التفريع أنه يحصل من مجموع ثواب الخصلتين ألفان وخمسمائة حسنة وقد تقرر أن كل حسنة من التضعيف كالاصل تمحو سيئة فاذا تقرر ذلك عندكم فأيكم يعمل الخ أي هذا بعيد و بفرضه فيكفرها ماذكر من الحسنات وهذا مما يقتضي الدوام على هذا الذكر اعظم فضله فالفاء فيه جواب شرط مقدر كما علم من الكلام السابق والاستفهام فيه نوع انكار عليهم أي فأيكم يأتي بهذا العدد حتى يكفر بهذا فما لكم لا تاتون بهذا وأي مانع لكم منه (قوله يعقدها بيده) ورد الامر بالعقد بالانامل في حديث فيحتمل أنه مخير ويحتمل أن المراد هنا الانامل أو بالعكس ٧ (قوله يأتي أحدكم الخ) أوضح منه ماأورده في المشكاة قال يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول له اذكر كذا اذكر كذا حتى ينتقل فلعله ألا يفعل ويأتيه في مضجعه فلايزال ينومه حتى ينام رواه الترمذي والنسائي وأبو داود (قوله إلا أن فيه عطاء ابن السائب الخ) قال الذهبي في الكاشف عطاء بن السائب الثقفي الكوفي أحد الاعلام على لين فيه ، عن أبيه وابن أبي أوفي وأبي عبد الرحمن السلمي ، وعنه شعبة والحمادان والسفيانان وأمم ، ثقة ساء حفظه بأخرة قال أبو حاتم سمع منه حماد بن زيد قبل أن يتغير وقال أحمد ثقة رجل صالح يختم القرآن كل ليلة روى عنه أصحاب السنن الاربعة والبخاري مات سنة ست وثلاثين ومائة اه قال الحافظ وقول الشيخ الا أن فيه عطاء ابن السائب الخ لا أثر لذلك فان شعبة والثوري وحماد بن زيد سمعوا من عطاء قبل الاختلاط وقد اتفقوا على أن الثقة اذا تميز ماحدث به قبل اختلاطه مما بعده قبل وهذا من ذلك ويؤيده قوله وأشار أيوب الخ قال الحافظ وكانه أشار به الى ما روينا عن حماد بن زيد قال انه لما قدم عطاء بن السائب البصرة قال لنا أيوب يعني السختياني اذهبوا فاسألوه عن حديث التسبيح يعني هذا الحديث قال الحافظ وأصرح منه عن حماد قال كان أيوب حدثنا بهذا الحديث عن عطاء فذكره قال فلما قدم علينا عطاء البصرة قال

لنا أيوب اذهبوا فاسمعوه أى هذا الحديث من عطاء قال الحافظ فدل على أن عطاء حدث به قديما بحيث حدث به عنه أيوب فى حياته وهو من أقرانه أو أكبر منه لكن فى كون هذا حكما من أيوب بصحة الحديث نظر لان الظاهر أنه قصد علو الاسناد لهم قال الحافظ والد عطاء الذى تفرد بهذا الحديث لم يخرج له الشيخان لكنه ثقة ولحديثه شاهد قوى بسند قوى فلذلك صححت الحديث وشاهده ما أخرجه الحافظ عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ أيمنع أحدكم أن يكبر فى دبر كل صلاة عشرا ويسبح عشرا كذا(١) فى خمس صلوات خمسون ومائة باللسان والف وخمسمائة فى الميزان فاذا أوى إلى فراشه يكبر الله عز وجل أربعا وثلاثين ويحمده ثلاثا وثلاثين ويسبحه ثلاثا وثلاثين فذلك مائة باللسان والف فى الميزان قال وأيكم يعمل فى يوم وليلة الفين وخمسمائة سيئة وقال الحافظ حديث حسن من هذا الوجه أخرجه النسائي في اليوم والليلة عن الحسن بن عرفة قال النسائى خالفه شعبة وغيره فى لفظه قال الحافظ وأشار به الى حديث مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ أيعجز أحدكم أن يكسب فى اليوم الف حسنة يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف خطيئة حديث صحيح أخرجه مسلم والترمذى والنسائى وأبو عوانة وغيرهم، ولحديث عبد الله بن عمرو شاهد من حديث عطاء عن أبيه عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال له ولفاطمة تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا فاذا أويتما الى فراشكما تسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين وتكبران أربعا وثلاثين وفى الحديث قصة، فالحديث رواه عطاء عن أبيه وقال عن على بدل عبد الله بن عمرو فمنهم من أعله به ومنهم من جعله حديثين محفوظين وهو الظاهر لاختلاف سياقهما وان اشتركا فى بعض ولانه من رواية حماد بن سلمة عن عطاء وسماعه من قبل الاختلاط وقد روى عنه حماد الحديث الآخر كما تقدم وأخرج ابن أبى شيبة والطبرانى عن أم مالك الانصارية أن النبى ﷺ علمها أن تقول فى دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله أكبر عشرا وهو من رواية عطاء بن السائب أيضا لكن قال عن يحيى بن جعدة عن رجل حدثه عن أم مالك والراوى له عن عطاء انما سمع بعد الاختلاط وأخرج البزار وأبو يعلى عن أنس أن النبى ﷺ علم أم سليم وهى والدة أنس نحو

---

(١) لعل لفظ كذا من الشارح أشار بها الى أن بالكلام خللا . ع

السَّخْتِيَانِيُّ إلى صحةِ حديثِهِ هذا * وَرَوينَا في سُنَنِ أبي دَاودَ والترمذِي والنسائي وغيرِهِمْ عنْ عقْبَةَ بْنِ عامرٍ رضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: أمرَنِي رسولُ اللهِ ﷺ أنْ أقْرأَ بالمَعوِّذَتيْنِ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ، وفي روَايةِ أبِي دَاودَ بالمعوِّذَاتِ

ذلك وأصله عند الترمذى والنسائي من وجه آخر عن انس وسنده قوى * قلت وقد سبق فيما يقول اذا قام الي الصلاة واخرج الترمذى عن ابن عباس حديثا فيه التهليل دبر كل صلاة عشر مرات وقال حسن اه كلام الحافظ (قوله السختيانى) نسبة إلى عمل السختيان و بيعه وهو الجلود الضانية ليست بادم قال فى لب اللباب اشتهر بهذه النسبة ابو بكر ايوب ابن ابي تميمة السختيانى البصرى وابو اسحاق عمران ابن موسى ابن مجاشع محدث جرجان وغيرهما و به يعلم ان ما يوجد فى بعض نسخ الاذكار من قوله السختيانى (١) من تحريف الكتاب (قوله وغيرهم) أى كاحمد وابن حبان والحاكم في المستدرك وابن السني كلهم عن عقبة الا انهم قالوا المعوذات بصيغة الجمع والحديث صحيح كما قاله الحافظ (قوله عن عقبة بن عامر) هو أبو حماد وقيل أبو عامر وقيل أبو أسد وقيل أبو لبيد وقيل أبو سعاد وقيل ابو عمر وقيل غير ذلك عقبة بن عامر بن عبس بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ثم سين مهملة ابن عمر بن عدي بن عمرو بن رفاعة الجهنى القضاعى الصحابى الجليل قال الحافظ الذهبي فيه صحابي كبير أمير شريف فصيح مقرىء فرضى شاعر ولى غزو البحر قال ابن حجر العسقلانى واختلف فى كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد وكان عقبة من فضلاء الصحابة ونبلائهم فباشر فتوح الشام فحزم وعزم وكان البشير الى عمر بفتح دمشق ووصل الى المدينة فى سبعة أيام ورجع منها الى دمشق فى يومين ونصف ببركة دعائه عند قبر النبي ﷺ ان يقرب عليه مسافته وكان سكن دمشق ثم انتقل الى مصر بعد موت أخيه واليا لمعاوية سنة أربع وأربعين ومات بها سنة ثمان وخمسين وقيل توفى بالشام آخر خلافة معاوية وقيل قبل النهروان سنة ثمان وثلاثين وهو غلط وقيل ان قبره بالبصرة روى له خمسة وخمسون حديثا اتفقا منها على سبعة وانفرد البخارى بحديث ومسلم بتسعة رضى الله عنه (قوله بالمعوذتين) هما بكسر الواو ويجوز فتحها (قوله وفى رواية أبى داود المعوذات) أى بصيغة الجمع وهى كذلك عند النسائي والبيهقي قال الحافظ

---

(١) كذا فى النسخ وليس هذا هو اللفظ المحرف . ع

فَيَنْبَغِي أَنْ يَقْرَأَ قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ

بعد أن أخرج المتن من طريق الطبراني في كتاب الدعاء وقال فيه بالمعوذات وأخرجه أحمد أيضا وأبو داود والنسائي من طريق عبد الله بن وهب وأخرجه الحاكم وابن خزيمة وابن حبان ووقع في رواية جميعهم بالمعوذات قال ففي اقتصار الشيخ على عزوها لابي داود ايهام انفراد وليس كذلك اه (قوله قال المصنف ٧ فينبغي أن يقرأ قل هو الله أحد) هو مرتب على رواية المعوذات لانه جمع وأقل الجمع ثلاث فجعل سورة الاخلاص منها تغليبا قال الحافظ وفيه احتمال أن يراد بالمعوذات آيات السورتين ثم قال ويؤيده ماجاء في بعض طرق حديث عقبة هذا لقد أنزلت على آيات لم أر مثلهن المعوذات اه وقال ابن حجر الهيتمي المعوذات قل هو الله أحد والمعوذتان وغلبهما عليها لكونهما أكثر وفي الحرز يحتمل أن يكون رواية الجمع بناء على أن أقل الجمع اثنان فتتفق الروايتان وإما ان تدخل سورة الاخلاص أو الكافرون في المعوذات لان كلتيهما براءة من الشرك والتجاء الى الله تعالى اه وظاهر كلام الحافظ أن قول المصنف فينبغي الخ مخصوص برواية الجمع والظاهر أنه مطلوب حتى على رواية التثنية ووجهه حينئذ أن تلك الرواية سكتت عما جاء مزيدا عند ثقة آخر وماكان هذا سبيله عمل بالجميع والله أعلم اه قال الحافظ وجاء الامر بالتعوذ بالاخلاص والمعوذتين في حديث أخرجه البزار وسنذكره في الباب الذى بعده في الكلام على حديث عبد الله بن خبيب قال الحافظ وهو يؤيد تأويل الشيخ رحمه الله وورد الترغيب في قراءة سورة الاخلاص عقب الصلاة المكتوبة صريحا في حديث جابر بن عبد الله وهو حديث غريب أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ولفظه ثلاث من جاء بهن مع الايمان أدخل من أى أبواب الجنة شاء من عفا عن قاتله وأدى دينا خفيا وقرأ قل هو الله أحد دبر كل صلاة مكتوبة فقال أبو بكر وواحدة يارسول الله فقال وواحدة وجاء حديث في قراءتها مع آية الكرسى في حديث أبي امامة الباهلي وهو حديث حسن أخرجه النسائى في الكبري والدارقطني في الافراد وقد غفل ابن الجوزي فاورده في الموضوعات من طريق الدارقطني ولم يستدل لمدعاه إلا بالتكلم في واحد من رواته بجرح غير مفسر وهو لا يقبل وبفرض قبوله فلا يلزم منه وضع الحديث ومن ثم أنكر الحافظ الضياء ذلك على ابن الجوزى وأخرجه في الاحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين وقال ابن عبد الهادى لم يصب ابن الجوزى والحديث صحيح

* وَرَوَيْنا بإسنَادٍ صَحيح في سُنَنِ أبي دَاوُدَ والنَّسائِي عَنْ مُعاذٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أخَذَ بيَدِهِ وقالَ يامعاذُ

قال الحافظ لم أجد للمتقدمين تصريحا بتصحيحه وقد أخرجه ابن حبان فى كتاب الصلاة المفرد ولم يخرجه فى كتاب الصحيح اه ﴿ تنبيه ﴾ ذكر الشيخ فى المجموع ان الطبرانى روى فى معجمه أحاديث فى فضل آية الكرسي عقب الصلاة ولكنها ضعيفة كذا أطلق وحديث أبي امامة الذى ذكرناه حسن أو صحيح كما تقدم اه وفى المشكاة عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال بينا أنا أسير مع النبي ﷺ بين الجحفة والأبواء اذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يقرأ بأعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما رواه أبو داود قال ابن حجر فى شرحها ومن ثم لما سحر النبي ﷺ مكث مسحورا سنة حتي أنزل الله عليه ملكين فعلماه أن يتعوذ بهما ففعل فزال عنه ما كان يجده من السحر وبه علم أنه لا أبلغ في إزالة السحر وعدم تأثيره من المداومة عليهما لاسيما عقب كل صلاة كما جرب اه (قوله وروينا باسناد صحيح في سنن أبي داود والنسائي) وكذا رواه أحمد واسحاق فى مسنديهما والطبراني فى الدعاء وابن حبان في موضعين من صحيحه وقال صحيح على شرطهما قال الحافظ أما قوله صحيح فصحيح وأما الشرط ففيه نظر فلم يخرجا لبعض رواته في المستدرك ورواه ابن السني كلهم عن معاذ قال الحافظ وهو حديث صحيح (قوله عن معاذ) وهو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بتحتية فمعجمة ابن عدي بن كعب بن عمرو بن أدى بضم الهمزة وتخفيف الدال المهملة المفتوحة ثم تحتية أثقيلة ابن سعد بن على بن أسد بن ساردة بمهملات بن تزيد بمثناة فوقية بن جشم ابن الخزرج الانصاري الخزرجى ثم الجشمي المدنى الصحابى الجليل الفقيه المفتي الصالح أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الانصار ثم شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها آخى رسول الله ﷺ بينه وبين ابن مسعود رضي الله عنهما وقال ابن اسحاق آخي بينه وبين جعفر بن أبي طالب وفي الصحيحين مرفوعا خذوا القرآن من أربعة ابن مسعود وسالم مولي أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وأخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس مرفوعا أرحم أمتى

وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ أُوصِيكَ يَامُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي

بامتى أبو بكر وأشدهم فى أمر الله عمر وأشدهم حياء لله عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأخرج الترمذى والنسائي عن أبي هريرة مرفوعا نعم الرجل أبو بكر الحديث وفيه ونعم الرجل معاذ بن جبل وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الي اليمن يدعوهم الى الاسلام وشرائعه وهو أحد الاربعة الانصار الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الباقية أبي وزيد بن ثابت وأبو زيد وسيأتى ذكرهم نظما بزيادة على هذا وأحد الثلاثة الذين كانوا يفتون على عهده ﷺ من الانصار والآخران أبي وزيد بن ثابت وروى أنه ﷺ قال معاذ أمام العلماء يوم القيامة بربوة أو ربوتين والربوة الرمية بالحجر وقال ابن مسعود كان معاذ امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين فقيل له إنما قال الله هذا فى ابراهيم فاعاد قوله ثم قال الامة الذى يعلم الله الخير (١) ويؤتم به والقانت المطيع لله تعالى وكذلك كان معاذ معلما للخير مطيعاً لله ولرسوله وكان عبد الله بن عمر يقول حدثونا عن العاقلين العالمين قيل من هما قال معاذ وأبو الدرداء كان معاذ شابا جميلا حسن الوجه والخلق طوالا أبيض الثنايا عظيم العينين سمحا روى له (٢) عن النبي ﷺ مائة حديث وتسعة وخمسون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بواحد باع النبي ﷺ ماله كله فى دينه ثم بعثه عام الفتح الى طائفة من اليمن أميراً وهو أول من اتجر فى مال الله واستعمله عمر بالشام بعد موت أبى عبيدة بن الجراح فمات من عامه فى طاعوان عمواس وهى قرية بين الرملة وبين المقدس بناحية الاردن بالشام سنة ثمان عشرة وقيل سبع عشرة وله ثلاث وثلاثون سنة وقيل أربع وثلاثون سنة وقيل ثمان وثلاثون ولما حضرته الوفاة قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر حبيب جاء على فاقة اللهم انك تعلم أنى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك إني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر رضي الله عنه (**قوله** والله إنى لأحبك) فيه مزيد التشريف لمعاذ والايماء الى كمال استقامته وعلو رتبته فى القيام بالأوامر التكليفية وحصول الفيوض الالهية وذكره توطئة وبعثا له على امتثال مايأمره به زاد أحمد والنسائى فقال معاذ وأنا أحبك قال العلماء لما صدقت

(١) فى النسخ (الخ) (٢) فى النسخ حذف له : ع

عَلى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبادَتِكَ * وَرَوَيْنا في كِتابِ ابْنِ السُّنِّيّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إِذا قَضَى صَلاتَهُ مَسَحَ جَبْهَتَهُ بِيَدِهِ اليُمنى ثُمَّ قالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الهَمَّ وَالحَزَنَ

محبة معاذ للنبي ﷺ جازاه باعلى من محبته كما هو عادة الكرام ولا اكرم منه ﷺ ولذلك أكد النبي ﷺ باللام وإن لم يؤكد معاذ كذلك (قوله على ذكرك) اي الشامل للقرآن وسائر الاذكار قاله ابن حجر فى شرح المشكاة (قوله وشكرك) أى شكر نعمك الظاهرة والباطنة الدنيوية والاخروية التي لا يمكن إحصاؤها (قوله وحسن عبادتك) أى القيام بشرائطها وأركانها وسننها وآدابها وخضوعها وخشوعها وحصول الاخلاص فيها والاستغراق والتوجه التام (قوله وروينا فى كتاب ابن السني) وكذا رواه البزار والطبراني فى الاوسط وابن عدى كلهم عن أنس قال ميرك واسناده ضعيف ولفظ روايتهما كان ﷺ اذا صلي وفرغ من صلاته مسح بيمينه على رأسه وقال باسم الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الخ وفى بعض طرق الحديث سبحان الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الخ كذا فى الحرز قال الحافظ بعد تخريجه الحديث باللفظين من طريق الطبراني في الدعاء وغيره قال أبو نعيم الحديث غريب من حديث معاوية بن عمرو عن انس تفرد به عنه زيد العمى وفيه لين قال الحافظ اتفقوا على ضعفه من جهة حفظه. وسلام الطويل الراوى عن زيد العمى أضعف من زيد بكثير وهو بتشديد اللام و يقال له المدائنى كما وقع فى رواية ابن السنى والحديث ضعيف جداً بسببه ثم أخرج الحافظ الحديث من طرق أخري بلفظ سبحان الله الذي لااله غيره الخ وقال أخرجه ابن عدى عن كثير بن سليم عن أنس قال الحافظ وكثير فى الضعف يكاد أن يكون مثل ابن سلام أوأشد اه (قوله جبهته) أى ما اكتنفه الجبينان من الوجه (قوله اذهب(١)) بصيغة الامر من الذهاب للسؤال منه سبحانه أن يزيل الهم وما بعده (قوله بالهم) الباء فيه زائدة للتأكيد وقد حذفت فى روايتهما والهم الغم المذيب للبدن (قوله والحزن) بضم فسكون و بفتحتين وقرىء بهما في القرآن وهو تعميم بعد تخصيص أو الهم لما يلحقه من الخوف لما(٢) يصيبه من خوف الفوت فكأنه قال اللهم اجعلني من الذين لا خوف عليهم (٣) أي من لحوق العقاب ولا هم يحزنون أى

---

(١) هذا مخالف لما في النسختين (٢) لعله (والحزن لما)

(٣) فى النسخ هنا (ولا هم يحزنون) وهى من زيادة النساخ بدليل ذكرها فيما يأتى . ع

* وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال مادنوت من رسول الله ﷺ في دبر مكتوبة ولا تطوع إلا سمعته يقول اللهم اغفرلي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم أنعشني واجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق إنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت

من فوت الثواب وقد أخبر الله تعالى عن لسان أهل الجنة فيها الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وإلا فما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار اللهم لا عيش الا عيش الآخرة (قوله وروينا فيه) أي في كتاب ابن السني وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير كلاهما عن أبي أمامة الباهلي وهو حديث غريب كما قاله الحافظ رواه من طريق عبيدالله بن زحر بفتح الزاي وسكون المهملة عن علي بن يزيد الالهاني عن القاسم بن عبدالرحمن عن أبي أمامة ورواه الحافظ من طريق خالد بن أبي يزيد عن علي الالهاني قال وابن أبي يزيد متفق على توثيقه وعبيد الله بن زحر اتفق الاكثر على تضعيفه وشيخهما علي بن يزيد الالهاني متفق على تضعيفه ومدار هذا الحديث عليه اه ورواه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ٧ الانصاري كذا في الحرز ولم يذكره الحافظ قال الحافظ ووجدت لحديث أبي أمامة شاهدا من حديث ابن عمر عن أبي أيوب قال ماصليت خلف نبيكم ﷺ الا سمعته يقول اللهم اغفرلي خطاياي وذنوبي فذكر الباقي مثله سواء أخرجه الحافظ من طريق الطبراني وقال قال يعني الطبراني لا يروى عن أيوب الا بهذا الاسناد تفرد به محمد بن الصلت وأشار الحافظ الى توثيق رواية الاعمر بن مسكين فقال ذكره ابن عدي في الكامل ونقل عن البخاري أنه قال لا يتابع في حديثه اه (قوله ذنوبي وخطاياي) قيل المراد بالذنوب الكبائر وبالخطايا الصغائر وسبق اعلال خطاياي في دعاء الافتتاح وقوله (كلها) توكيد أتي به للتعميم ليشمل جميع المخالفات (قوله انعشني) بفتح العين وسكون المعجمة بعدها نون وقاية أي ارفعني (قوله واجبرني) بضم الموحدة أي أصلح شأني ورواه الحاكم وأحيني من الحياة أي حياة طيبة مقرونة بالقناعة والكفاف والطاعة والعافية والعفاف وزاد وارزقني رزقا طيبا وعلما نافعاً ولفظ الطبراني مثل لفظ ابن السني (قوله إنه) أي بالكسر ويجوز الفتح كما سبق بيانه وتقدم الكلام على مضمون هذه الجملة في دعاء

* ورويْنا فيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إِذَا فرَغَ مِنْ صلاَتهِ لاَ أَدْرِي قبلَ أَنْ يُسَلِّمَ أَوْ بعدَ أَنْ يسلِّم يقُولُ سبْحانَ ربِّكَ رَبِّ الْعزَّةِ عمَّا يصِفُونَ

الافتتاح أيضاً (قوله ورويناً فيه) أى فى كتاب ابن السني ورواه أيضاً أبو يعلي الموصلي كلاهما عن أبي سعيد الخدرى مرفوعا ولفظه من قال دبر كل صلاة سبحان ربك الخ فقد اكتال بالجريب الاوفى وإسناده ضعيف وقال الحافظ بعد تخريجه لحديث الكتاب حديث غريب أخرجه ابن السنى ورواه الغريانى عن الثورى بلفظ كان يقول إذا انصرف من صلاته وأخرجه الحافظ من طريق الطبراني عن محمد بن يوسف الغريانى عن سفيان كذلك وقال أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ومدار الحديث على أبي هارون واسمه عمارة بن جوين بجيم ونون مصغر وهو ضعيف جداً اتفقوا على تضعيفه وكذبه بعضهم وجاء نحو ماجاء عن ابن عباس بلفظ كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سبحان ربك الخ أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير وفى سنده محمد بن عبدالله بن عبيد المكى وهو أشد ضعفا من أبي هارون* وجاء عن معاذ بن جبل فيما رويناه فى الجزء العاشر من فوائد أبى بكر المخلص قال كان النبى ﷺ إذا جلس فى صلاته يقول التحيات لله فذكر التشهد وفي آخره ثم قال سبحان ربك الخ ثم يسلم عن يمينه وعن شماله وفى سنده الخصيب بن جحدر وهو كذاب وجاء عن عبدالله بن أرقم عن أبيه رواه الطبرانى أيضا قال قال رسول الله ﷺ من قال دبر كل صلاة سبحان ربك الخ فقد اكتال بالجريب الاوفى وله شاهد أخرجه ابن أبى حاتم من مرسل الشعبي بسند صحيح إليه قال قال رسول الله ﷺ من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليقل حين يريد أن يقوم سبحان ربك الخ اه (قوله سبحان ربك) الخطاب لسيد الاحباب ﷺ وقيل المراد به الخطاب العام (قوله رب العزة) بدل أوصفة لربك واضيف إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة بل ولا من عزة لاحد صورة إلا وهى له ملكا حقيقة والمراد أنه سبحانه لعزته وغلبته منزه عما يصفه الزنادقة والملاحدة أى يذكرونه من الولد والصاحبة والشريك وينعتونه بما لا يليق بذاته

وسلامٌ على المُرْسَلِينَ وَالحمدُ للهِ ربِّ العالمين* وروينا فيه عَنْ أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ كانَ النبيُّ ﷺ يقولُ إذا انصرفَ منَ الصلاةِ اللهمَّ اجعلْ خيرَ عُمُري آخرَهُ وخيرَ عملي خواتِمَهُ واجعلْ خيرَ أيامي يومَ ألقاكَ * وَروينا فيهِ

وصفاته ومامصدرية أوموصولة أوموصوفة والعائد في الصلة أوالرابط في الصفة محذوف (قوله وسلام) أي عظيم كما يؤذن به التنوين (قوله على المرسلين) أي بحسب الاصالة وآلهم بالتبعية (قوله والحمدلله رب العالمين) أي على جميع نعمائه وفي تفسير الواحدي الوسيط عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين (قوله وروينا فيه عن أنس) قال الحافظ بعد أن أخرجه من طريق الطبراني وبين من تفرد بروايته وإنهم لثقات إلا أبا مالك النخعي فضعيف بالاتفاق وقد اختلف عليه في شيخه في هذا الحديث فعند أبي النضر أن شيخه في هذا الحديث ابن أخي انس وأخرجه كذلك الحافظ من طريق الطبراني* قلت وأخرجه من تلك الطريق ابو نعيم في مستخرجه على عمل اليوم والليلة لابن السني وقال بدل قوله وخير عملي خواتمه اللهم اجعل خواتم عملي رضوانك وأخرجه ابن السني عن صالح عن أبي مالك عن ابن جدعان عن أنس، قال الحافظ ورواية أبي النضر أولى لانه ثقة وصالح ليس بثقة وفي سند الحديث عند الطبراني وأخرجه من طريقه الحافظ ابن أخي أنس عن أنس قال الحافظ واسم ابن أخي أنس حفص قيل هو ابن عبدالله بن أبي طلحة أخي أنس لامه وقيل ابن عمر بن عبد الله المذكور فعلي هذا يكون نسب لجده وقد روى البخاري في الادب المفرد وأحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم عدة احاديث عن رواية خلف بن خليفة عن ابن اخي انس هكذا على الابهام وسمي في بعضها عند احمد حفص بن عمر بن عبد الله بن ابي طلحة وهو موثق اه (قوله واجعل خير أيامي الخ) أعاده مع انه بمعني قوله اجعل خير عمري اهتماما بشأنه وتحريضا على السؤال لحسن الخاتمة فان بها يكمل المرام (قوله وروينا فيه) قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه احمد والنسائي وابن أبي شيبة وأخرجه ابن السني عن النسائي باسناده

عَنْ أَبِي بكرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يقولُ في دُبرِ الصلاةِ اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ منَ الكفرِ والفقرِ وعذابِ القبرِ *

وعجيب للشيخ في اقتصاره على ابن السني والحديث في أحد السنن المشهورة وفي سند الحديث عثمان الشحام مختلف فيه قواه أحمد وابن عدي ولينه القطان والنسائي وجاء هذا الحديث عن أبي بكرة بسياق أتم من هذا يذكر إن شاء الله تعالى في باب ما يقال عند الصباح وعند المساء اه (قوله عن أبي بكرة) واسمه نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج ابن أبي سلمة بن عبد العزى بن عميرة بن عوف بن ثقيف الثقفي وقيل هو نفيع بن مسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة بعدها راء وحاء مهملتان بينهما واو ساكنة مولى الحارث بن كلدة كني بأبي بكرة لانه تدلى إلى النبي ﷺ على بكرة وهي التي يستقي بها على البئر وفي كافها الفتح والسكون حين حاصر أهل الطائف ثالث ثلاثة وعشرين من عبيد أهل الطائف وكان قد أسلم وعجز عن الخروج من الطائف إلا على تلك الهيئة وله يومئذ ثماني عشرة سنة فاشتراه النبي ﷺ وأعتقه وهو معدود من مواليه وكان من ذوي المزايا من أصحاب رسول الله ﷺ نزل البصرة وشهد الجمل ولم يقاتل فيها واجتنب حروب الصحابة كلها قال ابن قتيبة في المعارف ثلاثة من أهل البصرة لم يمت أحدهم حتى رأى مائة ذكر من صلبه أنس بن مالك وأبو بكرة نفيع بن الحارث وخليفة بن بدر نقله الحافظ نجم الدين بن فهد في تذكرته توفي له في طاعون الجارف أربعون ولدا روى له عن النبي ﷺ مائة حديث واثنان وثلاثون حديثاً اتفقا منها على ثمانية وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بواحد روي عنه أولاده والحسن وعدة توفي بالبصرة سنة إحدى وقيل ثنتين وخمسين وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الاسلمي قال الحسن لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبو بكرة ٧ أخرجه ابن عبد البر (قوله من الكفر الخ) استعاذ من هذه الامور لشدة مضرتها أما الكفر فلانه سبب للسخط الدائم والبعد عن رحمة الله تعالى وأما الفقر خصوصا مع عدم الصبر فانه متعب للبدن مانع له من طيب طعم الوسن هذا بناء على أن المراد به مقابل الغنى وقيل المراد فقر القلب ولذا قرنه

بالكفر في خبر كاد الفقر أن يكون كفرا وهو حيث لا يرضى بالقضاء أو يعرض له الاعتراض على رب السماء وقيل المراد من الفقر الاحتياج إلى الخلق على وجه المذلة وقلة المال مع عدم القناعة وقلة الصبر وكثرة الحرص وبالكفر الكفران، وأما عذاب القبر فلأنه عنوان الآخرة فان عذب فيه كان غلامة من (١) أهل العذاب فى تلك الدار وتقدم أن هذه الاستعاذات منه ﷺ اما خضوعا لحق ربه وأداء لمقام العبودية وإن كان آمنا من ذلك أو تشريعا لأمته وإعلاما لهم بانه ينبغي أن يكونوا على مقام الخوف فى هذه الدار لينالوا الامن فى دار القرار والله أعلم، وعلم من الحديث أنه لم يكن فقيرا بل كان سيد الاغنياء وأما ما يروى من خبر الفقر فخري وبه أفتخر فموضوع ولو صح حمل على أن المراد منه الافتقار إلى الكريم الجبار وإلا فحاله الشريف وعطاياه التي عمت القوى والضعيف تدل على كمال غناه ومن ثم قال العلماء من قال انه ﷺ كان فقيرا أدب ما لم يقصد الامتهان فيكفر والعياذ بالله، قال ابن الجوزي فى كشف المشكل فان قيل اذا كان الفقر أفضل فكيف استعاذ منه ﷺ فالجواب أن قوما يقولون استعاذ من فقر النفس والصواب أن يقال الفقر مصيبة من مصائب الدنيا والغنى نعيم من نعيمها فوزانهما المرض والعافية فكون المرض فيه ثواب لا يمنع سؤال الله العافية اه (قوله وروينا فيه) أى فى كتاب ابن السني وفى الجامع الصغير للسيوطى من حديث رواه أبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقى عن فضالة ابن عبيد اه وزاد الحافظ وأخرجه أحمد واسحاق فى مسنديهما وابن خزيمة وروينا فى الحديث قصة أنه ﷺ رأى رجلا يصلي يدعو لم يحمد الله لم (٢) يصل على النبي ﷺ فقال عجل هذا ثم قال له أو لغيره اذا صلى أحدكم الخ وأخرج ابن السنى الحديث دون القصة (قوله باسناد ضعيف) هذا بالنسبة لسند ابن السنى والا فقد أخرج الخبر أبو داود وصححه الترمذى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال هو على شرط مسلم وفى موضع هو على شرطهما أى الشيخين ولا أعرف له علة وقال الحافظ بعد تخريجه من طريقين هذا حديث صحيح أخرجه أحمد واسحاق في مسنديهما وأبو داود والترمذى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وللحديث قصة رواها من ذكر هى قول فضالة إن النبي ﷺ

(١) لعله (أنه من) (٢) لعله (ولم). ع

عَنْ فَضالة بْنِ عُبَيْدٍ قالَ قال رسولُ اللهِ ﷺ إذَا صلَّى أحدُكُمْ فليبدأْ بتَحْميدِ اللهِ تعالى والثناءِ عليهِ ثمَّ يصلِّي على النَّبيّ ﷺ ثمَّ يَدْعُو بما شاءَ

﴿ بابُ الحثّ على ذِكْرِ اللهِ تعالى بعدَ صلاةِ الصُّبْحِ ﴾

اعْلَمْ أنَّ أشْرَفَ أوقاتِ الذِّكْرِ في النَّهارِ الذِّكْرُ بعْدَ صلاةِ الصُّبْحِ * رَوينا عَنْ أنسٍ رضيَ اللهُ عنْهُ

رأى رجلا الخ وأخرجه ابن السني مقتصرا على الحديث دون القصة قال الحافظ وليس في سنده من يوصف بالضعف الا ابن لهيعة وكأن المصنف ضعفه بسببه وابن لهيعة لم ينفرد به بل رواه غيره كما ترى وعجيب من اقتصاره على تضعيف هذا السند دون غيره من الاحاديث التي أوردها قبل من كتاب ابن السني مع أن أكثرها ضعيف وهذا صحيح المتن رواته ثقات مخرج لهم في الصحيح الا واحدا فاتفقوا على ضعفه وقد ذكر المصنف في المجموع الحديث وقال رواه أبوداود وابن ماجه وابن حبان والحاكم قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم فكأنه لم يستحضر ذلك هنا اهـ(١) (قوله عن فضالة بن عبيد) وهو فضالة بن الفاتح بن عبيد بن نا قد الانصارى الاوسي العمرى شهد أحدا وما بعدها مع رسول الله ﷺ وشهد فتح مصر زمن عمرو وسكن دمشق وولى قضاءها لمعاوية وأمره على غزو الروم في البحرمات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها بدمشق وذكر أن معاوية حمل نعشه وقال لا يحمل بعده مثله روى له فيما قيل . . (٢) انفرد مسلم منها بحديثين وخرج عنه الاربعة وغيرهم (قوله صلى أحدكم) أي الصلاة ذات الركوع وهذا الحديث من جملة أدلة امامنا الشافعي على وجوب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد وسبق بسطه (قوله وليثن عليه بما هو أهله) ٧ عطف تفسير على قوله ليحمد الله أى ليثن عليه والثناء ما علمه النبي ﷺ لأصحابه من التشهد ففيه أعظم الثناء وأفضله ويحتمل أن يقال صلى أحدكم أي فرغ من صلاته وهو ظاهر صنيع المصنف وفيه تنبيه على بعض آداب الدعاء وسبب استجابته والله أعلم ﴿ باب الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح ﴾ (قوله اعلم أن أشرف أوقات الذكر في النهار) خرج به الليل والدعاء فيه أفضل منه في النهار

---

(١) ، (٢) بياض بالاصل

فى كِتَابِ التِّرْمذِى وغيْرِهِ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ صلىَّ الفجرَ فى جَماعةٍ ثمَّ قعدَ

لانه وقت التجليات الالهية وفيه ساعات الاجابة ولهذا كان نفل الليل المطلق افضل من نفل النهار و إنما فضل الذكر ذلك الوقت لكونه تشهده الملائكة قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا، و رأيت أصلا مقروءا على ابن العماد ضرب فيه على قوله فى النهار و يقتضى أن الذكر بعد صلاة الصبح أفضل منه فى جوف الليل (قوله فى كتاب الترمذى وغيره الخ) فرواه كالطبرانى لكن عن أبى أمامة بلفظ انقلب بأجر حجة وعمرة ورواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن جابر بن سمرة أنه ﷺ كان إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس وقال الحافظ بعد تخريج الحديث باللفظ الذى أورده المصنف هذا حديث غريب أخرجه المعمرى عن عمر بن موسى بن عبد العزيز بن مسلم عن أبي ظلال عن أنس وقد خولف أبو ظلال فى لفظ هذا الحديث فاخرجه أبوداود والطبراني فى الدعاء من رواية موسي ابن خلف عن قتادة عن أنس بلفظ لان أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة إلى أن تطلع الشمس أحب إلى من أعتق أربع رقاب من ولد اسماعيل قال الحافظ وهذا أصح من حديث أبي ظلال يعنى الحديث الذى رواه المصنف عن الترمذى قال وله شاهد من حديث أبي هريرة بنحوه أخرجه الطبرانى فى الدعاء وشاهد آخر من حديث أبى أمامة أخرجه الطبرانى قال الحافظ وأخرج يعنى الطبرانى من طريق يزيد الرقاشى عن أنس مثله لكن قال ثمانية من ولد اسماعيل ويزيد ضعيف وجاء عن أنس مرفوعا بلفظ لان أجلس بعد صلاة الغداة اذكر الله حتى تطلع الشمس أحب إلى مما طلعت عليه الشمس أخرجه الحافظ من طريق أبى يعلي الموصلي قال الحافظ و وجدت لحديث أبى ظلال شاهدا من حديث ابن عمر قال قال ﷺ من صلى الصبح ثم جلس فى مسجده حتي يصلى الضحا ركعتين كتب له ٧ حجة وعمرة متقبلتين حديث حسن أخرجه الطبرانى من وجهين سند أحدهما ضعيف ورجال الآخر ثقات الا أن فى سماع خالد الراوى عن ابن عمر من ابن عمر نظرا وله شاهد آخر أخرجه الطبراني أيضا من حديث أبى أمامة وعتبة بن عبد جمعا و لفظه حتى يسبح سبحة الضحا والباقى بنحوه اه (قوله ثم قعد) قال في الحرز أي استمر على حال ذكره سواء كان قائما أو

يَذْكُرُ اللّهَ تَعَالَى حَتّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَرَوَيْنَا فِى كِتَابِ التِّرْمِذِى

قاعدا أو مضطجعا والجلوس أفضل إلا إذا عارضه أمر كالقيام لطواف أو صلاة جنازة أو لحضور درس ونحوها اه وما ذكره فى القيام للطواف جرى على مثله المحقق الشهاب الرملي وفى التحفة لابن حجر وافتى بعضهم بان الطواف بعد الصبح أفضل من الجلوس ذاكراً إلى طلوع الشمس وصلاة ركعتين وفيه نظر ظاهر بل الصواب أن الثاني أفضل لانه صح فى الاخبار الصحيحة ما يقارب ذلك ولان بعض الأئمة كره الطواف بعد الصبح ولم يكره أحد تلك الجلسة بل أجمعوا على ندبها وعظيم فضلها اه (قوله يذكر الله) جملة حالية (قوله تطلع) بضم اللام (قوله ثم صلي ركعتين) قال ابن حجر فى شرح المشكاة أي ثم بعد طلوعها وإن لم ترتفع كرمح يصلى ركعتين صلاة الاشراق وهى غير صلاة الضحا خلافا لمن وهم فيه أو من صلاة الضحا بناء على دخول وقتها بطلوع الشمس وعليه جماعة من أئمتنا أما على الاصح أن وقت الضحا (١) إلا بعد ارتفاعها كرمح فلا يصليهما (٢) من الضحا الا بعد ارتفاعها كذلك والحديث لا ينافى هذا لان العطف فيه بثم المقتضية لتراخى صلاة الركعتين عن الطلوع وليس فيه تعرض لصلاة الاشراق الا لو كان العطف بالفاء ومشينا على الاصح أن وقت الضحا لا يدخل الا بالارتفاع بل لو ورد ذلك لم يصح دلالته عليها أيضاً لان التعقيب فى كل شيء بحسبه كتزوج فولد له والارتفاع قريب من الطلوع فلا يؤخذ من الحديث ندب صلاة الاشراق أصلا اه (قوله كانت) أى مثوبة هذا الفعل أو هذه الحالة المركبة من تلك الاوصاف كلها (قوله كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة) في المشكاة قال النبي ﷺ تامة الخ قال ابن حجر اعاده لئلا يتوهم أن الوصف بالتمام وتكريره من قول أنس وتكريرها ثلاثا للمبالغة فى تأكيد وصف كل منهما بانه تام فى مرتبته غير ناقص وقال ابن الجزرى تكريره تأكيد لتحقق ذلك وفى شرح المشكاة لابن حجر شبه ذلك بالنسكين ثم كرر الوصف بالتمام مبالغة وترغيباً للعاملين في المحافظة على هذا العمل سيما وفيه ماسيأتى من تطهير النفس من مساويها الناشئة عن اخلاطها وطبائعها

---

(١) لعله (الضحا لا يدخل) (٢) فى النسخ (تصليهما) بالتاء . ع

وغيْرِهِ عنْ أبي ذَرٍّ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : منْ قالَ في دُبُرِ صلاةِ الصُّبحِ

فاستحق أن يلحق حثاً عليه بما هو اكمل منه ايهاما لتسوية بره وفضله عليه من النسكين التامين اه وقال الطيبي التشبيه في هذا الحديث وامثاله ليس للتسوية بل من الحاق الناقص بالكامل ترغيباً وقوله تامة وصف لكل منهما ، وفي الحرز ولا يبعد أن تكون الثلاثة وصفاً لعمرة حيث وقعت في مقابلة ثلاث سنن من الجماعة والاستمرار وصلاة ركعتين اه و ينبغي حمل السنن في كلامه على معنى الطريقة لموافقة مذهبنا القائل بان الجماعة فرض كفاية ومذهب أحمد القائل بانه فرض عين قال ابن الجزري في مفتاح الحصن وهذا وأشباهه ورد كثيرا في الحديث مثل قوله من صام ثلاثة أيام من كل شهر فكانما صام الدهر وفيمن قرأ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن يريد الاجر بغير مضاعفة بخلاف من فعل فان له الاجر بالمضاعفة الحسنة بعشر أمثالها الي سبعين ضعفا الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة اه (قوله وغيره) أى كالنسائي فانه رواه عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر وزاد فيه بيده الخير وزاد فيه وكان بكل واحدة قالها عتق رقبة ورواه أيضا من حديث معاذ وليس فيه يحي و يميت وقال فيه وكان له عدل عشر نسمات ولم يلحقه في ذلك اليوم ذنب ومن قالهن حين ينصرف من صلاة العصر أعطى مثل ذلك في ليلته كذا في السلاح وكالطبراني في الاوسط وابن السني عن أبي امامة وفيه من قال ذلك مائة مرة كما في الحصن وكأحمد من حديث عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون وفي رواية تقديم قوله وبيده الخير على قوله يحيي و يميت وفيه ولا يحل لذنب أن يدركه إلا الشرك وكان من أفضل الناس عملا الا رجلا يقول أفضل مما قال قال الحافظ هكذا أرسله همام ولم يذكر أباذر ولا معاذا وأخرجه أحمد هكذا وعبد الرحمن لاتثبت صحبته قال الحافظ بعد تخريج الحديث من طريق الترمذى ومن طريق ابن أبي الضياء المقدسي باللفظ المذكور في الكتاب هذا حديث حسن غريب وأخرجه النسائى من طريق عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر ومن أخرى عن عبد الرحمن عن معاذ بن جبل بدل أبي ذر وزاد في المتن من الطريقين بعد يحيي و يميت بيده الخير وقال بعد تخريجه شهر ضعيف وأخرجه الحافظ من حديث معاذ بن جبل

وهُو ثانٍ رجْليهِ قبلَ أنْ يتَكلَّمَ : لَاإِلٰهَ إلاَّاللهُ وحْدَهُ لَاشريكَ لهُ لهُ الملْكُ ولهُ الحمْدُ يُحْيِي وَيُميتُ وهوَ على كلِّ شيْءٍ قديرٌ عشْرَ مرَّاتٍ كُتِبَ لهُ عَشْرُ حسنَاتٍ ومحِيَ عنْهُ عشرُ سَيِّئاتٍ وَرُفِعَ لهُ عشْرُ دَرجاتٍ وكانَ يَومَهُ ذَلِكَ فى حرْزٍ منْ كلِّ مكرُوهٍ وحُرِسَ مِنَ الشَّيْطانِ

قال والحديث كما ذكر فى رواية أبي ذر لكن ليس فيه وهو ثان رجليه وزاد فيه وذكر فيه ٧ قدر عشر نسمات وزاد في آخره ومن قال ذلك حين ينصرف من صلاة المغرب أعطي مثل ذلك ليلته وقال الحافظ أخرجه النسائى فى اليوم والليلة والمعمرى فى اليوم والليلة أيضا وأخرجه الطبرانى في الدعاء لكن قال عن أبى هريرة بدل عن معاذ وأخرجه جعفر الغريابى في الذكر فخالف الجميع فقال عن عبدالله بن عبدالرحمن بن حسين عن شهر قال حدثني أبو أمامة وذكر الحافظ لحديث أبى أمامة طريقا أخرى وفى المتن بعض مخالفة وللحديث شاهد من حديث أبى الانصارى سيأتى ذكره فى الباب الذى يلى هذا الباب إن شاء الله تعالى وللحديث شاهد أيضا عن أبي الدرداء أخرجه الطبرانى فى الكبير بسند حسن ولفظه كالترمذى وفيه يحي ويميت بيده الخير وزاد فى آخره وكان له بكل كلمة عتق رقبة من ولد اسماعيل ثمن كل رقبة اثنا عشر ألفا ومن قالها بعد صلاة المغرب كان له مثل ذلك ووقع الحديث فى الصحيحين والموطأ من حديث أبى هريرة لكن ليس فيه التقييد بصلاة الصبح ولا الزيادة التى فى الذكر اه (قوله وهو ثان رجليه) أى عاطفهما كما كان فى التشهد قبل أن ينهض (قوله قبل أن يتكلم) أى باجنبي كما سبق (قوله ورفع له عشر درجات) ان قلت ما الفرق بينها وبين العشر حسنات قلت يمكن الفرق بان الحسنات هذه تكتب له فى صحائف حسناته وتوزن معها وتؤخذ فيما عليه من الحقوق كسائر حسناته بخلاف العشر الدرجات فانها معدة له بعد دخول الجنة لا وزن فيها ولا أخذ منها فهما نوعان متغايران بتغاير أحكامهما التي ذكرتها كذا فى شرح المشكاة لابن حجر (قوله وحرس من الشيطان) أفرده مع انه أشد المكروهات لبيان ان الحذر منه ينبغى ان يكون اقوى من

وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشِّرْكَ بِاللهِ تعالى، قالَ التِّرْمِذِيُّ هَذا حديثٌ حسنٌ، وفى بعضِ النُّسخِ صحيحٌ * وَرَوَيْنا فى سُنَنِ أَبي دَاوُدَ

سائرها (قوله ولم ينبغ) (١) فى رواية احمد ولم يحمل على معني ينبغ (٢) لان الروايات يفسر بعضها بعضا (قوله ان يدركه) اى يلحقه و يستاصله بالاحاطة به من سائر جوانبه حتى يهلكه بالعقاب الدائم عليه لحلوله بما قاله في حرمة التوحيد الآمن حرمها ودخوله في ساحة الذكر المنيع سورها (قوله إلا الشرك بالله تعالى) اى فانه إن وقع منه لكونه لا يغفر ولا يكفر بدليل إن الله لا يغفر أن يشرك و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء يحيط (٣) به و يستأصله بالعقاب الدائم عليه لخروجه من ذلك الحصن الحصين و رضاه بموالاة الشيطان الرجيم اللعين لحشره معه فى الدرك الاسفل من النار (قوله وفى بعض النسخ الخ) قال الحافظ وهي رواية أبي يعلى السنجي عن المحبوبي وهو غلط لان سنده مضطرب وشهر بن حوشب مختلف فى توثيقه وسقط فى سنده راو بين زيد ابن ابى نيسة و بين شهر بن حوشب وهو عبدالله بن عبدالرحمن بن حسين وهو عند غير الترمذى من باقى الروايات ثابت هكذا زيد عن عبدالله عن شهر عن عبد الرحمن بن غنم وفى سنده اختلاف آخر بينه الحافظ وقد عزاه فى المشكاة إلى الترمذى كما فى بعض النسخ التى اشار اليها المصنف وزاد غريب ويحتمل ان يكون ساقطا من اصل المؤلف او ثابتا فيه وسكت عنه لعدم تعلق غرضه به او لعدم منافاة تلك الغرابة عنده لقبوله (وروينا فى سنن ابى داود الخ) وكذا رواه النسائى اي في الكبرى، وابن حبان في صحيحه لكن قالا عن الحارث بن مسلم التميمى قال فى السلاح وعند ابي داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث قال أبو عمر بن عبد البر وهو الصواب إن شاء الله تعالى وسئل أبو زرعة الرازى عن مسلم بن الحارث أو الحارث بن مسلم فقال الصحيح الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه وقال أبو حاتم الحارث بن مسلم تابعى اه وليس للحارث ولا لابيه فى الكتب الستة سوى هذا الحديث اه كلام السلاح قال الحافظ وهو حديث حسن قال. و رجح أبو زرعة وأبو حاتم رواية الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث وصنيع ابن حبان يقتضى خلاف ذلك فانه أخرج الحديث

(١) ، (٢) فى النسخ (يتبع) (٣) فى النسخ (ويحيط) . ع

عنْ مسلمِ بْنِ الحَارثِ التميميِّ الصحابيِّ رضيَ اللهُ عنْهُ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ أنهُ أسَرَّ إليْهِ فقَالَ إذَا انصرَفْتَ مِنْ صلَاةِ المغْرِب فقُلِ اللهمَّ أجِرْنِي منَ النَّارِ سبْعَ مرَّاتٍ فإنَّكَ إذَا قلْتَ ذَلكَ ثمَّ مُتَّ منْ ليْلتِكَ كُتِبَ لكَ جِوَارٌ منهَا، وَإذَا صلَّيتَ الصبْحَ فقلْ كَذَلكَ فإنَّكَ إنْ متَّ منْ يوْمِكَ كُتِبَ لكَ جوارٌ منْهَا

في صحيحه عن مسلم بن الحارث عن أبيه الحارث بن مسلم فكأنه ترجح عنده ان الصحابي في هذا الحديث هو الحارث بن مسلم اه (قوله عن مسلم بن الحارث) قال في أسد الغابة مسلم بن الحارث بدل (١) التميمي روى عنه ابنه الحارث بن مسلم قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فلما هجمنا على القوم تقدمت أصحابي على فرسي فاستقبلنا النساء والصبيان يصيحون فقلت لهم تريدون أن تحرزوا قالوا نعم قلت قولوا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقالوها فلامني أصحابي وقالوا أشرفنا على الغنيمة فمنعتنا ثم انصرفنا الي النبي ﷺ فاخبروه فقال لقد كتب له من الاجر من (٢) كل إنسان كذا وكذا ثم قال لي اذا صليت المغرب فقل اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جوار منها واذا صليت الصبح فقل مثل ذلك فانك ان مت من يومك كتب لك جوار منها ثم أسنده وقال أخرجه الثلاثة يعني ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم اه وقد أخرج الحديث بطوله ابن حبان إلا أنه سماه الحارث وسمى ولده مسلما كما تقدم وزاد فيه أن النبي ﷺ قال له أما اني سأكتب لك كتابا لأئمة المسلمين من بعدي أوصى بك قال فكتب لي كتابا وختمه ودفعه الي قال ثم أتيت أبا بكر بالكتاب ففضه وقرأه وأمر لي بعطاء ثم ختم عليه ثم أتيت عمر ففعل مثل ذلك ثم عثمان ففعل مثل ذلك قال يعني ولد (٣) الحارث ومات الحارث في خلافة عثمان فلم يزل الكتاب عندنا حتى بعث الى عمر بن عبد العزيز فقرأه وأمر لي بعطاء وأخرجه الحافظ وغيره (قوله أجرني) من الاجارة أي احفظني (قوله سبع مرات) ظرف لقل أي كرر ذلك سبع مرات ولعل النكتة في هذا العدد مراعاة سبعة أبواب النار أو طبقاتها أو سبعة أعضاء المتكلم بها (قوله جوار) أي خلوص منها أي من النار أي دخولها أو خلوده فيها اشارة لحسن

(١) لفظ (بدل) لعله زائد (٢) لعله (عن) (٣) لعله (بعض ولد). ع

* وَرَوَيْنا فى مُسْنَدِ الإِمامِ أَحْمَدَ وسُنَنِ ابْنِ ماجه وكِتَابِ ابْنِ السُّنِّىِّ عنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضِىَ اللهُ عنْها قالتْ كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صلَّى الصُّبْحَ قالَ اللهم إِنِّى أَسأَلُكَ عِلماً نافِعاً وعَمَلاً مُتَقبَّلاً ورِزْقاً طَيِّباً * وَرَوَيْنا فيهِ عنْ صُهَيْبٍ رضِىَ اللهُ عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بعْدَ صلَاةِ الفَجْرِ بشَىْءٍ فقلْتُ يارسُولَ اللهِ ماهذَا الذِى تقولُ قالَ اللهُمَّ بِكَ أُحاوِلُ وَبِكَ أُصاوِلُ وَبِكَ

الخاتمة والجوار فى الاصل البراءة تكون مع الرجل فى الطريق حتى لايدفعه أحد من المرور وحينئذ فلا يدفعه الا تحلة القسم وذكر الصديق الأهدل فيه جواز بالزاى أيضا (قوله وروينا فى مسند أحمد الخ) ورواه النسائى في الكبرى وابن ماجه وقال فى روايته اذا صلي أوحين سلم بالشك وأبو يعلى وأخرجه الدارقطني فى الافراد والطبراني فى الصغير كما فى الحصن وهو حديث حسن لشاهده كما قال الحافظ وخرجه من طرق (قوله أسألك علما نافعا)أى شرعيا أعمل به وقدم على ما بعده لانه طريق الى معرفة الحلال وأسباب القبول وفى رواية الحصن تقديم سؤال الرزق عليهما قال شارحه وقدم على ما بعده لانه أساس لهما ولا يعتد بهما دونه كما قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (قوله وعملا متقبلا) بفتح الباء أى مقبولا بان يكون مقرونا بالاخلاص (قوله ورزقا طيبا) أى حلالا ملائما للقوة معينا على الطاعة والعبادة (قوله فيه) أى فى كتاب ابن السنى كما فى الحصن ولم يبال بايهام عود الضمير لغيره من أحمد ومن بعده لان القاعدة ان الضمير يعود لاقرب مذكور الا لقرينة قاله الحافظ (قوله عن صهيب)لم ينسبه هنا ولا في كتاب ابن السني والمسمى بصهيب من الصحابة اثنان صهيب بن سنان المشهور بالرومى أحد المعذبين في الله وصهيب بن النعمان فى أسد الغابة (قوله بعد صلاة الفجر) في الحصن بعد صلاة الضحا وكذا هو فى أصل مصحح من كتاب عمل اليوم والليلة لابن السيني وفي نسخة منه بعد صلاة الصبح والله أعلم (قوله بك أحاول) أى بحولك وقوتك وعونك وحولك ٧ أحاول أى أعالج أمورى وقال البيهقي أى أطالب (قوله أصاول

اقاتِلُ * والاحاديثُ بِمعْنَى ماذَكرْتهُ كَثيرَةٌ وَسيأْتى فى البابِ الآتى منْ بيَانِ الأَذْكارِ التى تقالُ فى أوَّلِ النهار ما تَقَرُّ بهِ العُيونُ إنْ شَاءَ اللهُ تعالى * وَروينَا عنْ أَبِى مُحمَّدٍ البغَوِىِّ فى شرْحِ السُّنةِ قالَ قالَ علْقمةَ بنُ قيْسٍ بلَغنَا أَنَّ الأَرضَ

أى أدافع من الصيال وقال ابن الجزرى أى أسطو وأقهر (قوله أقاتل) أى أخاصم وأجاهد ولا يخفي ماشتمل عليه هذا الذكر من التبرى من الحول والقوة ورد الامر اليه تعالي (قوله والاحاديث فى معنى ماذكرته كثيرة) قال الحافظ منها حديث صهيب أيضا ومنها ماجاء أن كعب الاحبار قال انداود عليه السلام كان أول مافرغ (١) من صلاته قال اللهم أصلح لي ديني الذى جعلته عصمة أمرى وأصلح لى دنياي التى جعلت فيها معاشي وأصلح لى آخرتى التي جعلت فيها معادي اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك الخ قال كعب وحدثني صهيب ان النبي ﷺ كان يصرف (٢) بهذا الدعاء من صلاته قال الحافظ حديث حسن أخرجه النسائى مختصرا وابن خزيمة وذكر النسائي فيه اختلافا وقال أبو مروان يعنى الراوي عن كعب لهذا الحديث لا يعرف وذكر غيره أنه صحابى وعدهذا الحديث من رواية الصحابى عن التابعى ويقال ان اسمه مغيث بمعجمة ومثلثة وقيل أبوه وبكونه تابعيا فقد توالى فى سنده أربعة تابعيون على نسق هم موسى بن عقبة عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن كعب اه ومن الاحاديث ماأخرجه الطبرانى فى الدعاء من حديث أنس قال جاء رجل الي النبي ﷺ فقال يانبي الله أفدنى فانى شيخ نسى فلا تكثر على قال أعلمك دعاء تدعو به كلما صليت الغداة ثلاث مرار يفتح لك أبواب الجنة تقول اللهم اهدني من عندك وأفض على من فضلك وأسبغ على رحمتك وأنزل على بركتك هذا حديث غريب رجاله ثقات الا عباد بن عبد الصمد أى الراوي عن أنس فضعيف لكن له شاهد من حديث قبيصة بن مخارق صاحب القصة قال أتيت رسول الله ﷺ فقال ياقبيصة مامررت بحجر ولا شجر ولا مدر الا استغفر لك

---

(١) لعله (يفرغ) (٢) لعله (ينصرف . ع

تعِجُّ إلى اللهِ تعالى منْ نَوْمَةِ العالِمِ بعْدَ صلاَةِ الصُّبحِ وَاللهُ أعلم

اذا صليت الفجر فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده فذكر الحديث وفيه قل اللهم اني أسألك مما عندك افض على من فضلك وانشر على من رحمتك حديث غريب أخرجه أحمد وقال الحافظ بعد أن ذكر أحوال سنده ولولا الرجل المبهم لكان السند حسنا اه (قوله تعج) كأن المراد ترفع شكواها الى الله من ذلك الفعل والعج فى اللغة رفع الصوت وفي الحديث أفضل الحج العج والثج ٧ قال فى النهاية العج رفع الصوت بالتلبية (قوله العالم) بكسر اللام (قوله بعد صلاة الصبح) أى لانه أشرف النهار ومفتتحه فهو حرى بان يعمر بالطاعات وفى النوم ترك ذلك وأيضا فهو وقت قسمة الارزاق والنائم معرض عن أثر ذلك وقد بينت فى جزيل الغنا ثم فيما يسن فيه ايقاظ النائم أنه يسن إيقاظ من نام بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس لما روي أنه ﷺ قال الصبحة تذهب الرزق وعن بعضهم قال ابن العماد وأظنه عمر بن عبد العزيز أنه رأى ابنا له نائما فى هذا الوقت فايقظه وقال الارزاق تقسم وأنت نائم وساق التلمسانى في شرح الشفاء مثل هذه القصة عن العباس رضى الله تعالى عنه وزاد فانما النوم على ثلاثة أقسام حمق وهو بعد صلاة العصر لا ينامه الاسكران أوشيطان وخلق وهو القائلة وخرق وهو بعد الصبح اه ومحله إن كان لغير عذر والا بان غلبه النوم ولم يقدر على دفعه فلا بأس * وفى الاحكام السلطانية للماوردى لما أراد ابن الزبير هدم الكعبة أرسل إلى عبيد بن نمير فقيل هو نائم فارسل اليه وأيقظه وقال اما بلغك أن النبي ﷺ قال إن الارض تضج الى الله من نومة العلماء اه فافاد أنه مرفوع وفى غريب أبى عبيد في حديث عمر إياكم ونومة الغداة فانها منجرة مجفرة مجعرة قال أبو العباس المجفرة ييبس الطبيعة والمجعرة مقطعة النكاح اه وفى شرح الشفاء للتلمساني قال عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما النوم على ثلاثة أوجه نوم خرق ونوم خلق ونوم حمق فاما نوم الخرق فنوم الضحا تقضى الناس حوائجهم وهو نائم وأما نوم الخلق فنوم القائلة إلى نصف النهار وأما نوم الحمق فالنوم حين

﴿ باب ما يُقَالُ عِنْدَ الصَّبَاحِ وعِنْدَ المَسَاءِ ﴾

اعْلَمْ أنَّ هٰذَا البابَ واسعٌ جدًّا ليسَ في الكِتَابِ بابٌ أوسَعُ منْهُ، وأنا أذْكُرُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى فيهِ جُملاً منْ مُختَصَراتهِ فمَنْ وُفِّقَ للعَمَلِ بكلِّها فهِيَ نِعْمَةٌ وفضْلٌ منَ اللهِ تعالى عليْهِ وطُوبَى لهُ ،

تحضر الصلاة والنوم بين العشاءين يحرم الرزق اه قال الحافظ في الفتح وأخرج سفيان ابن عيينة في جامعه عن خوات رضى الله عنه قال نوم أول النهار خرق وأوسطه خلق وآخره حمق وسنده صحيح اه وفى الادب المفرد للبخارى عن خوات بن جبير قال نوم أول النهار خرق وأوسطه خلق وآخره حمق وفى نزهة العيون لنجم الدين بن فهد النوم فى أول النهار عيلولة وهى الفقر وعند الضحا فيلولة وهى الفتور وقبل الزوال قيلولة وهي الزيادة فى العقل وبعد الزوال حيلولة أى حيل (١) بينه وبين الصلاة وفى آخر النهار غيلولة أى تورث الهلاك اه

﴿ باب ما يقال عند الصباح والمساء ﴾

فى القاموس الصباح الفجر وأول النهار والمساء ضده اه قال العلقمى في شرح الجامع الصغير قال (٢) شيخنا يعني السيوطى فائدة وهي عزيزة النقل ، فرع ، أول المساء من الزوال ذكره الفقهاء عند كلامهم على كراهة السواك للصائم بعد الزوال اما الصباح فقل من تعرض له وطالما فحصت عنه الي أن وقفت عليه فى ذيل فصيح ثعلب للعلامة موفق الدين البغدادي قال الصباح عند العرب من نصف الليل الاخير الى الزوال ثم المساء الى آخر نصف الليل الاول اه ما نقله قلت ومن فوائده أنه يشرع (٣) ذكر الالفاظ الواردة فى الاذكار المتعلقة بالصباح والمساء وهذا واضح فى الاذكار التى فيها ذكر المساء والصباح اما التي فيها ذكر اليوم والليلة فلا يتأتى فيها ذلك إذ أول اليوم شرعا من طلوع الفجر والليل من غروب الشمس اه وقال ابن حجر فى شرح المشكاة بعد كلام الموفق والظاهر أن المراد فى الاحاديث بالمساء أوائل الليل وبالصباح أوائل النهار ثم رأيتني فى شرح سيد الاستغفار ذكرت لذلك زيادة وهى قوله ومن

---

(١) لعله (تحول) (٢) لعله (نقل) (٣) لعله (يعرف متى يشرع) . ع

ومنْ عجزَ عَنْ جميعِهَا فليقتصِرْ منْ مختصَرَاتهَا على ماشاءَ ولوْ كانَ ذِكراً وَاحداً * وَالأَصلُ في هذَا البَابِ منَ القرآنِ العزيزِ قولُ اللهِ سبحانهُ وتعالى وسبِّحْ بحمْدِ ربكَ قبْلَ طلوعِ الشَّمسِ وقبلَ غروبهَا ، وقالَ تعالى وَسبِّحْ بحمدِ ربكَ بالعشيِّ

اطلاقه المساء على ماذكر أي من غروب شمس اليوم والصباح على مايأتى أى طلوع الفجر يؤخذ ماقررناه سابقاً أن الاذكار المقيدة بالصباح والمساء ليس المراد فيها حقيقتهما من نصف الليل الى الزوال فى الاول ومنه الى نصف الليل فى الثانى كما نقل عن ثعلب وانما المراد بهما العرف من أوائل النهار في الاول وآخره (١) فى الثانى ويؤيده أن ابن أم مكتوم الاعمى مؤذن رسول الله ﷺ كان لا يؤذن الاذان الثانى الذى هو علامة على الفجر الصادق حتى يقال له أصبحت أصبحت والصباح ابتداؤه من هذا الوقت وماقرب منه لا من نصف الليل وشروع الاذان منه عندنا لا يدل على أنه من حينئذ لا يسمى (٢) صباحا اه وسبقه لذلك ابن الجزرى فقال من قال إن ذكر المساء يدخل بالزوال فكيف يعمل في قوله اسألك خير هذه الليلة وما بعدها وهل تدخل الليلة الا بالغروب اه وسبقه أيضا لذلك العلامة الرداد وزاد بيان آخر الوقت فى كل منهما فقال فى موجبات الرحمة وعزائم المغفرة وقت أذكار الصباح من طلوع الفجر الى الضحا وما بقي وقتها فحكم الصباح منسحب عليه والمختار منه من طلوع الفجر الى أن تكون الشمس من ناحية المشرق كهيئتها من ناحية المغرب عند العصر ووقت أذكار المساء من بعد صلاة العصر إلي المغرب الى أن يمضى ثلث الليل أو نصفه والله أعلم وقال ابن حجر فى شرح المشكاة فى الكلام على حديث عثمان الآتي فى الباب ثم ظاهر فى الصباح والمساء وحين يصبح وحين يمسى أنه لو قال اثناء النهار أو الليل لا تحصل تلك الفائدة وعظيم بركة الذكر يقتضى الحصول وسيأتي في الكلام على ذلك الحديث لهذا المقام مزيد (قوله عجز) بفتح الجيم على الافصح (قوله وسبح بحمد ربك) قال في الكشاف بحمد ربك في موضع الحال أي وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره (قوله قبل طلوع الشمس) قال الواحدى يريد الفجر (قوله وقبل غروبها) يعني العصر

---

(١) لعله (وأواخره)　　(٢) لعل (لا) من زيادة النساخ

وَالإِبكارِ ، وقالَ تعالى وَاذْكُرْ ربَّكَ في نفْسِكَ تَضرُّعاً وخيفَةً ودُونَ الجَهرِ منَ القوْلِ بالغدُوِّ والآصالِ * قالَ أهلُ اللُّغةِ الآصالُ جمْعُ أصيلٍ وهُو ما بيْن العصْرِ والمَغربِ * وقالَ تعالى

(قوله والابكار) (١) قال فى زاد المسير الابكار ما بين طلوع الفجر الى صلاة الضحا قال الزجاج ابكر الرجل يبكر إبكارا و بكر يذكر فى كل شيء تقدم فيه اه (قوله واذكر ربك) قال أبو حيان فى النهر لما أمرهم الله تعالى بالاستماع والانصات اذا قرأ (٢) أى بقوله واذا قرىء القرآن الآية ارتقى من أمرهم الي أمر رسوله ﷺ يذكر الله تعالى في نفسه أي بحيث يراقبه ويذكره فى الحالة التى لا يشعر بها أحد وهي الحالة العليا وقوله «ربك» أي مالك أمرك «فى نفسك» متعلق باذكر و «تضرعا وخيفة ودون الجهر» معطوف على قوله فى نفسك أى اذكر فى نفسك وذكرا دون الجهر أى يذكره بالقول الخفى الذى يشعر بالتذلل والخضوع من غير صياح ولا تصويت كما يناجي الملوك و يستجلب منه الرغائب وكما قال ﷺ للصحابة وقد جهروا بالدعاء انكم لا تدعون أصم ولا غائبا اربعوا على أنفسكم اه (قوله بالغدو) قال فى النهر إن كان جمعا لغداة فهو مقابل للجمع وهو بالآصال وان كان مصدراً لغدا فهو على حذف تقديره باوقات الغدو والظاهر اقتصار الامر بالذكر على هذين الوقتين وقيل المراد بهما الاوقات أى سائرها واقتصر عليهما لانهما ظرفان للاوقات اه مع يسير تغيير (قوله جمع أصيل) مثله فى النهر لابي حيان والسلاح لابن همام وغيرها لكن قال الواحدى الآصال واحدها أصل وواحد الاصل أصيل قال الزجاج الآصال العشايا جمع الجمع اه وهو مخالف لكلام المصنف وفى مفردات الراغب ما يؤيد كلام المصنف وهو قوله الآصال العشايا يقال للعشية أصل وأصيلة فجمع الاصيل أصل وآصال وجمع الاصيلة أصائل اه فهو مصرح بان آصال جمع لاصيل كاصل لأنه جمع لجمعه (قوله وهو ما بين ٧ المغرب الخ) قال الرداد فى موجبات الرحمة وهو المساء فى اعتبار معنى الاحاديث الواردة فى أذكاره وأدعيته.

---

(١) كانت هذه القولة مقدمة على سابقتها فلعل الآية الثانية كانت فى نسخة الشارح مقدمة على الأولى . ع (٢) لعله (قرىء القرآن) . ع

ولاَ تطْرُدِ الذينَ يدْعون رَبَّهمْ بالغداةِ وَالعَشىِّ يُريدُونَ وجْهَهُ

فهو محل الذكر المقيد بالعشاء والمساء فيأتى العبد فيه بما أتى به من بعد صلاة الصبح الي طلوع الشمس من الذكر الا ما اختص به الصباح وان عرض عارض وشغل شاغل عن الاتيان بماذكر فى هذا الوقت أتى به بعد صلاة المغرب فان حكم المساء باق عليه الى وقت العشاء مقدمة ومؤخرة اه (قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الخ) فى النهر قال سعد بن أبى وقاص نزلت فينا ستة فى وفى ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال قالت قريش انا لا نرضى أن نكون لهؤلاء أتباعا فاطردهم عنك فنزلت ولما أمر تعالى بانذار غير المتقين لعلهم يتقون أردف ذلك بتقريب المتقين واكرامهم ونهاه عن طردهم ووصفهم بموافقه ظاهرهم لباطنهم من دعاء ربهم وخلوص نياتهم والظاهر فى قوله يدعون ربهم يسألونه ويلجئون اليه ويقصدونه بالدعاء والرغبة وذكر فى زاد المسير خمسة أقول فى المراد بذلك باقيها الصلاة العبادة تعلم القرآن دعاء الله بالتوحيد والاخلاص له وعبادته اه (قوله بالغداة والعشي) كناية عن الزمان الدائم ولا يراد بهما خصوص زمانهما كما يقول الحمد لله بكرة وأصيلا يريد على كل حال فكنى بالغداة عن النهار وبالعشى عن الليل أو خصهما بالذكر لان الشغل فيهما غالب على الناس ومن كان فى هذين الوقتين يغلب عليه ذكر الله تعالى ودعاؤه فكان فى وقت الفراغ أغلب عليه اه (قوله يريدون وجهه) جملة حالية وذو الحال الواو فى يدعون وهى الفاعل ويدعون هو العامل قال الواحدى قال ابن عباس يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضات الله والمعنى يريدون الله بطاعتهم ويذكر لفظ الوجه للتعظيم كما يقال هذا وجه الرأى وفى الحديث عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعرض أعمال بني آدم بين يدى الله فى صحف مختتمة فيقول الله تعالى اقبلوا هذا ودعوا هذا فتقول الملائكة ماعلمنا الا خيرا فيقول الله هذا ما أريد به وجهي وهذا لم يرد به وجهى ولا أقبل الا ما أريد به وجهى اه وفي النهر وجهه هو كناية عن الله سبحانه اذ الجسمانية تستحيل بالنسبة اليه تعالى وقال القاضي بدر الدين بن جماعة (١) فى تأويل الآيات والاحاديث المتشابهة اعلم انه اذا أطلق

(١) في النسخ حذف (ابن). ع

الآيةَ (١) قالَ أهلُ اللُّغةِ العشيُّ ما بينَ زَوالِ الشَّمسِ وغُروبِهَا * وقالَ تعالَى فى بُيوتٍ أذِنَ اللهُ أنْ تُرْفعَ وَيذْكرَ فيهَا اسْمُهُ يُسبِّحُ لهُ فيهَا بالغُدُوِّ والآصالِ رجالٌ لاَتُلْهِيهمْ تِجارَةٌ ولاَ بيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ الآيةَ ، وقالَ تعالى إنَّا سخَّرْنا الجبَالَ مَعَهُ يُسبِّحْنَ

الوجه فى الآية الكريمة فالمراد به الذات المقدس وعبر عنه بالوجه على عادة العرب الذين نزل القرآن بلغاتهم يقول أحدهم فعلت ذلك لوجهك أى لك وكنى عن الذات بالوجه لانه المرئى من الانسان غالبا وبه يتميز الانسان عن غيره ولان الرأس والوجه موضع الفهم والعقل والحسن المقصود من الذات ولان الوجه مخصوص بمزيد الحسن والجمال ويظهر عليه مافى القلب من رضا وغضب فاطلق على الذات مجازا وقد يعبر بالوجه عن الرضا وسبب الكناية عنه ان الانسان اذا رضى بالشيء أقبل عليه بوجهه واذا كرهه أعرض بوجهه عنه ويطلق الوجه ويراد به القصد ومنه قول الشاعر * رب العباد اليه الوجه والعمل اه وهذا كله بناء على مذهب الخلف القائلين بالتاويل وهو أحكم ومذهب السلف في ذلك وأمثاله تنزيهه تعالي عن ظاهره وتفويض المراد منه الي الله تعالى وهو أسلم وسيأتي لهذا المقام مزيد (قوله الآية) بحركات الاعراب الثلاثة كما تقدم فيما يقال فى المسجد. والمراد الي قوله فتطردهم فتكون من الظالمين * قال الواحدى قال ابن الانبارى عظم الامر فى هذا على النبى ﷺ وخوف بالدخول فى جملة الظالمين لانه قد هم بتقديم الرؤساء وأولي الاموال على الضعفاء ذوى المسكنة فأعلمه الله أن ذلك غير جائز ونقله أيضا ابن الجوزى فى زاد المسير (قوله قال أهل اللغة الخ) حكاه فى النهاية ثم قال وقيل إنه من زوال الشمس الي الصباح وحكى المصنف في باب مايقول بعد زوال الشمس عن أبى منصور الازهرى ان العشي مابين أن تزول الشمس الى أن تغرب اه وفى المهذب العشي من المغرب الى العتمة أومن زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشية آخر النهار اه وفي المغرب المشهور أنه آخر النهار (قوله إنا سخرنا الجبال معه يسبحن) قال الواحدى فى تفسير سورة سبأ كان اذا سبح داود

---

(١) لفظ (الآية) كان ساقطا فى نسختي المتن ولكن الشارح كتب عليه . ع

بالعشي وَالإِشرَاقِ* وَرَوينَا فى صحيحِ البُخارىٌ

سبحتَ الجبال معه وقال فى سورة سبحان فى قوله تعالى وان من شيء إلا يسبح بحمده أي يخشع له ويخضع فصرف التسبيح الى لازمه وقال السيوطي فى الجلالين يسبح متلبسا بحمده أي يقول سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم اه وهذا ظاهر التنزيل والتلفظ لا يتوقف على جارحة اللسان كما هو الصحيح عند المتكلمين لان الذى أقدر اللسان على النطق يوجده بغيره سبحانه وتعالى وقال ابن حجر فى شرح المشكاة والظاهر أنه بلسان المقال لان الاصح حمل النصوص على ظاهرها ما أمكن (قوله بالعشى والاشراق) قال الواحدى يروى عن ابن عباس بطرق أنه فسر التسبيح بالاشراق فى هذه الآية بصلاة الضحا ثم ساق بسنده حديثا مرفوعا عن ابن عباس عن أم هانيء بنت أبى طالب أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحا وقال يا أم هانيء هذه صلاة الاشراق اه (قوله وروينا فى صحيح البخارى) عطف على «من القرآن قوله(١)» الخ الا أن فى الكلام محذوفا يبينه السياق أى ومن السنة ما روينا الخ قال الحافظ ورواه أحمد والنسائى عن شداد فى الاستعاذة وعمل اليوم والليلة وابن عدى قال فى السلاح وليس لشداد فى الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا والآخر فى مسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء اه وفى الجامع الصغير رواه أحمد والبخارى والنسائى عن شداد اه وأخرج الحافظ الحديث من طريق الطبرانى فى كتاب الدعاء من حديث بريدة رضى الله عنه أخرجه عن الوليد بن ثعلبة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ من قال حين يصبح وحين يمسى فذكر بمثله الا أنه قال فاغفرلى ذنوبى جميعا وقال فى آخره فمات من يومه أو ليلته دخل الجنة وقال بعد تخريجه هو حديث حسن صحيح أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه من غير الوليد بن ثعلبة وقد وثقه يحيي بن معين وكنت أظن أن روايته هذه شاذة وانه سلك عن الجادة حتى رأيت الحديث من رواية سليمان بن بريدة عن أبيه أخرجها ابن السني فبان أن للحديث عن بريدة أصلا

(١) لفظ المتن (من القرآن العزيز قول الله) . ع

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ سيدُ الاسْتِغْفار

وقد أخرجه البزار من حديث بريدة كما قاله فى الحصن قال الحافظ وللحديث شاهد من حديث أبي امامة ومن حديث جابر وغيرهما أخرجهما الطبرانى وغيره قاله الحافظ (**قوله** عن شداد بن أوس) هو أبو يعلى وقيل أبو عبد الرحمن شداد بن أوس بن ثابت الانصارى الخزرجي ابن أخى حسان بن ثابت قيل هو بدري وغلط قائله انما البدرى أبوه قال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء كان شداد من أولى العلم والحكمة سكن بيت المقدس وأعقب بها توفى سنة ثمان وخمسين أو إحدى وأربعين أو أربع وستين عقب خمس وسبعين سنة ودفن بها وقبره بـ.. هو باب الرحمة باق الى الآن روى له خمسون حديثا انفرد البخاري منها بواحد وهو حديث الباب ومسلم بآخر وهو حديث الاحسان (**قوله** سيد الاستغفار) أي سيد ألفاظه قال الطيبي استعير لفظ السيد من الرئيس المقدم الذي يصمد اليه فى الحوائج لهذا الدعاء الذى هو جامع التوبة لمن تأملها اذ هى غاية الاعتذار قال فى فتح الاله وهذا الذكر كذلك وتعقب بانه يفيد أن المراد بالاستغفار التوبة والظاهر من الحديث الاطلاق وبالمنع من جامعيته لمعني التوبة اذ ليس فيه الا الاعتراف بالذنب الناشيء عن الندامة أما العزم على ألا يعود أو أداء الحقوق لله أو العباد فلا يفهم منه أصلا ويمكن أن يقال ان الظاهر من استعاذته من سوء صنعه العزم على عدم عوده وأما أداء الحقوق فيسأل من الله غفرانها وبالغفران يحصل المقصود والله أعلم قال الكرمانى * ان قلت ما الحكمة فى كون هذا الذكر أفضل الاستغفارات * قلت هو وأمثاله من التعبدات والله أعلم بذلك لكن لاشك أن فيه ذكر الله بأكمل الاوصاف وذكر نفسه بانقص الحالات وهو أقصي غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها إلا هو، أما الاول فلما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده الذى هو أصل الصفات العدمية المسماة بصفات الجلال والاعتراف بالصفات السبع التى هى الصفات الوجودية المسماة بصفات الاكرام وهى القدرة اللازمة للخلق الملزومة للارادة والعلم والحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللازمان من المغفرة اذ المغفرة للمسموع وللمبصر لا يتصور الا بعد السماع والابصار، واما الثانى فلما فيه أيضا من الاعتراف

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ خَلَقْتَنِى وأنا عَبْدُكَ وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ماااستَطَعْتُ

بالعبودية و بالذنوب فى مقابلة النعمة التى يقتضى نقيضها وهو الشكر اه قال شارح عدة الحصن* ان قلت أين لفظ الاستغفار فى هذا الدعاء وقد سماه الشارع سيد الاستغفار * قلت الاستغفار فى لسان العرب طلب المغفرة من الله تعالي وسؤاله غفران الذنوب السالفة والاعتراف بها وكل دعاء كان فيه هذا المعني فهو استغفار مع أن الحديث فيه لفظ الاستغفار وهوقوله فاغفرلى الخ (قوله أنت ربى) أى و رب كل شيء فقدر بت الوجود وأهله بالايجاد ثم بالامداد فوجب على وعلى سائر العباد العود إلي ساحتك العلية بلسان الاعتذار والقيامَ فى حال الذل والانكسار (قوله لا إله إلا أنت) أى فلا يطلب من غيرك شىء لانه مقهور لا ينفع نفسه ولايدفع الضر عنها وما أحسن قول العارف الكبير أبى الحسن الشاذلى ايست من نفع نفسي لنفسى * فكيف لا آيس من نفع غيري لنفسى * و رجوت الله لغيري * فكيف لا أرجوه لنفسى * (قوله خلقتنى) شرح لبيان التربية المدلول عليها بقوله أنت ربى (قوله وأنا عبدك) أي مخلوقك ومملوكك جملة حالية محققة أومعطوفة وكذا جملة وأنا على عهدك الخ (قوله على عهدك و وعدك) قيل عهدك أي ماعاهدتني بالايمان المأخوذ يوم ألست بربكم أى أنامقيم على ماعاهدتني فى الأزل من الاقرار بربوبيتك وقيل عهدك أى على ما عاهدتني أى أمرتنى به فى كتابك و بلسان نبيك من القيام بالتكاليف ووعدك أى مستنجز وعدك فى المثوبة والاجر فى العقبى على هذه العهود وأنا موقن بماوعدت به من البعث والنشور وأحوال القيامة فالمصدر مضاف لفاعله وقيل ما عاهدتك عليه فى الازل من الاقرار بالوحدانية المأخوذ يوم ألست بربكم ووعدك أى ما وعدتك به من الوفاء بذلك فالمصدر مضاف للمفعول قيل ولا يبعد أن يراد الجميع من الكلمة الجامعة لما ذكر وغيرذلك مما يخطر ببال ٧ (قوله ما استطعت) أى قدر استطاعتى فما مصدرية واشتراط ظرفية الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب فى حقه تعالي أى لا أقدر أن أقوم بعهدك حق القيام به لكن أجتهد قدر طاقتي قال صاحب النهاية استثني بقوله ما استطعت موضع القدر السابق لامره

أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ

أي إن كان قد جري القضاء على أن أنقض العهد يوما فاني أميل عند ذلك إلى الاعتذار بدفع الاستطاعة فى رفع ماقضيت (قوله أبوء) قال المصنف معناه أقر واعترف قال في السلاح وأصله من بؤت بكذا إذا احتملته ومنه قوله تعالى فباءوا بغضب على غضب قال بعض المفسرين معناه احتملوه ورجعوا به اه وفى شرح(١) المشكاة أصله ألتزم والا نسب هنا أقر واعترف ثم هو بهمزة مفتوحة فموحدة مضمومة و بعد الواو همزة وقال ابن الجزري أى ألتزم وارجع وأقر واعترف بالنعمة التي أنعمت بها على (قوله وأبوء لك بذنبى) معناه الاقرار بالذنب والاعتراف به أيضا لكن فيه معنى ليس في الاول لان العرب تقول باء فلان بذنبه إذا احتمله كرها لا يستطيع دفعه عن نفسه ولذا ورد فى بعض الروايات الصحيحة أبوء لك(٢) بنعمتك على وأبوء بذنبي باثبات لك مع النعمة وبحذفها فى ذنبي وهو أدب حسن قال الشيخ ابن حجر فى شرح المشكاة وأبوء بذنبي أى الذنب العظيم الموجب للقطيعة لولا واسع عفوك وهامع فضلك اه وتعقبه فى المرقاة بانه ذهول وغفلة منه أن هذا لفظ النبوة وهو معصوم عن الزلة اه ولك أن تقول ليس فى هذا إثبات وقوع الذنب منه ﷺ حتي ينافى العصمة انما المقصود انه لكمال فضله وخضوعه لربه يرى ذلك وكلما كمل الانسان زاد اتهامه لنفسه ومثاله في الشاهد أن البريء من الذنب المقرب مثلا اذا قال للملك أنا مسيء فى حقك ونحو ذلك عد منه تواضعا وسببا لترقيه عند ذلك الملك وليس فيه إثبات للذنب والله أعلم * وقد تقدم لهذا نظير فى أماكن كثيرة منها فى دعاء الافتتاح وقال الطيبي اعترف أولا بانه تعالى أنعم عليه ولم يقيده ليشمل كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها وعد ذنباً مبالغة فى التقصير وهضم النفس اه وتعقبه ابن حجر بانه لا يتفرع عليه ماقرنه بفاء التفريع المفرع ما بعدها عما قبلها فى قوله فاغفر لى وفيه أن الاعتراف المقتضى لعفو الاقتراف موجود فى كلام الطيبي فيناسب تفريع سؤال الغفران عليه ولذا قال في المرقاة إن كلام الطيبي في كمال الحسن (قوله فانه لا يغفر الذنوب) أي جميعها وظاهر خروج الكفر منها فلا يغفر أو حتى الكفر اذا كان الغفران بالتوبة

---

(١) في النسخ (قوله وفى شرح). ع (٢) فى النسخ حذف (لك) وهو غير مستقيم. ع

أعُوذُ بكَ منْ شرِّ ماصنَعْتُ إذَا قالَ ذَلكَ حينَ يُمْسى فماتَ دَخلَ الجَنَّةَ أوكانَ منْ أهلِ الجَنَّةِ وَإذَا قالَ حينَ يُصْبحُ فَماتَ منْ يَومهِ مثْلهُ * معنَى أَبُوءُ أُقرُّ وَأَعترفُ *ورَوينا فى صحيحِ مُسلمٍ عنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ منْ قالَ حينَ يُصبحُ وحينَ يُمْسى سبحانَ اللهِ وبحَمْدِه مائةَ مرَّةٍ

من العصيان (قوله أعوذ بك الخ) مافيه مصدرية أو موصولة أى أعوذ بك من صنعى أو مما صنعته مما لم أستطع على(١) كف نفسى عنه من الاعمال التى تؤدى بصاحبها الى الهلاك الابدى والعذاب السرمدى قال في الحرز والمراد به غفران الاوزار وعدم الاصرار ولذا كان سيد الاستغفار (قوله فمات) أى فى ليلته كما جاء فى رواية أخرى للصحيح (قوله دخل الجنة) أي ابتداء من غير دخول النار لان الغالب أن المؤمن بحقيقتها المؤمن بمضمونها لايعصى الله تعالى أو لانه تعالى يتفضل فيعفو عنه ببركة هذا الاستغفار أشار اليه الكرماني جوابا عما يقال المؤمن يدخل الجنة وإن لم يقل هذا الذكر والله أعلم (قوله وروينا فى صحيح مسلم) في المشكاة متفق عليه وأقره ابن حجر والقاري لكن فى الحصن رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائى والحاكم وابن حبان وأبو عوانة كلهم عن أبى هريرة ولم يذكر في رواته البخارى وكذا لم يذكره صاحب السلاح وقال ان اللفظ لمسلم وعند أبى داود سبحان الله العظيم وبحمده ولفظ الحاكم من قال اذا أصبح مائة مرة وإذا أمسى مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر ورواية ابن حبان فى صحيحه بمعنى رواية الحاكم اه وكذا لم يذكر (٢) الحافظ فيمن خرجه البخارى بل زاد فذكر فى مخرجيه مالك لكن قال غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وابن السني قال من عدة طرق إلا أنه خالف باقى الرواة فانه قال عن سهل بن صالح عن أبيه وكذا أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم من عدة طرق عن سهل عن أبيه باسقاط سمى وقال مالك ومسلم وأبو داود عن سهل عن سمى وهو مولي أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبى صالح والصواب إثبات سمى والله أعلم (قوله من قال حين يصبح الخ) الظاهر من قال (٣) حين يصبح سبحان الله وبحمده

---

(١) كذا والاولى حذف (على) . ع (٢) فى النسخ (يذكره) (٣) لعله (الظاهر أن المراد من قال) . ع

لَمْ يأْتِ أحدٌ يوْمَ القيَامةِ بأَفضلَ ممَّا جاءَ بهِ إلاَّ أحدٌ قالَ مثْلَ ماقالَ أوْ زَادَعليهِ، وفي رِوَايةِ أبي دَاوُدَ سبحَانَ اللهِ العظيمِ وبحَمدِه، ورَوينَا في سنَنِ أبي دَاوُد والترْمذِيّ والنَّسائيِّ وغيْرهَا بالأسانيدِ الصحيحَةِ عنْ عبدِ اللهِ بْنِ خُبيبٍ بضَمّ الخَاءِ المعجمةِ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ خرَجنَا في ليْلةِ مطَرٍ وظُلمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطلبُ النَّبيَّ ﷺ ليُصلِّيَ لنَا فأدْرَكنَاهُ فقَالَ

مائة مرة وحين يمسي كذلك ويحتمل الحديث أن المراد أنه يأتي بالمائة في الوقتين لكن وقع في كلام للمؤلف ما يصرح بالثاني قاله الرداد في موجبات الرحمة وينبغي أن يسبح هذا التسبيح قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لما ورد في ذلك من الآيات الكريمة ليكون جامعا في عمله هذا بين ما جاء في الكتاب والسنة ولذا ينبغي الجمع بين الروايتين فيقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة اه (قوله مما جاء به) أي قول سبحان الله وبحمده مائة مرة (قوله الا رجل قال مثل ما قال الخ) استشكل بانه يقتضي أن من قال مثل قوله أو زاد عليه يكون أفضل منه ولا إشكال في الزيادة اذ الثواب بقدر العمل إنما الاستشكال مع المماثلة فانها تقتضي المساواة لا الافضلية، وأجيب بان الاستثناء بالنسبة اليه منقطع والتقدير لم يأت رجل بافضل مما جاء به لكن رجل قال مثل ما قاله فانه يأتي بمساو له لتعذر الاتصال فيه الا أن يقدر لم يات أحد بمثل ما جاء به ولا بافضل منه الا أحد الخ أو أن أو فيه بمعني الواو وقال ميرك الجواب الصحيح أن يقال الاستثناء وإن كان في الظاهر من النفي لكن في الحقيقة من الاثبات والمعنى أن من قال ذلك أتى بافضل مما جاء به كل أحد الا أحد قال مثل ذلك فانه مساو له أو زاد عليه فانه أفضل منه قال والمراد بالافضل منه جنس أذكاره لانه أفضل الادعية لا أنه أفضل من جميع الاعمال فان الايمان وكثيرا من الطاعات أفضل منه اه قال المصنف وفي قوله أو زاد دليل واضح على أن هذا مما يجوز فيه الزيادة وليس من التحديد الذي نهي عن اعتدائه ومجاوزة عدده وإن زيادته لا فضل فيها أو تبطل كالزيادة في أعداد الوضوء والصلاة اه وتقدم في باب الذكر له مزيد قيل ولعل الفرق بين القسمين أن الاول للتشريع والثاني للتحديد (قوله وروينا في سنن أبي داود) أي واللفظ له (قوله والترمذي) أي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه (قوله وغيرها) فرواه الطبراني أيضاً بالأسانيد

قلْ فَلَم أَقُلْ شَيئًا ثم قالَ قلْ فلمْ أقلْ شيأ ثم قالَ قلْ فَقُلتُ يارَسُولَ الله ماأقولُ قالَ قلْ هُو اللهُ أحدٌ والمعوّذَتينِ حينَ تُمسي وحينَ تُصبحُ ثلاثَ مرّاتٍ

الصحيحة قال الحافظ مدارهذا الحديث على أسيدبن أبي أسيد البراد أي الراوى له عن معاذبن عبد الله بن خبيب الجهني عن أبيه رضى الله عنه وليس من رجال الصحيح وقال الدارقطني يعتبربه ٧ وقد أخرج له النسائى متابعا فى هذا الحديث من رواية زيدبن أسلم عن معاذ بنحوه وليس فيه قصة الظلمة والمطر ولاذكر قل هوالله أحد أخرجه النسائى من طريق حفص بن ميسرة عن زيدو أخرجه أيضا من طريق عبد الله بن سليمان الاسلمي عن معاذبن عبد الله بن خبيب عن أبيه عن عقبة بن عامر الجهنى فذكره بنحورواية زيدبن أسلم والحديث معروف بعقبة بن عامر الجهني جاء عنه بالفاظ مختلفة ٭ قلت وقد بين بعضها الحافظ فى تخريج الاذكار التى تقال بعد الصلاة وتقدم ذكر خلاصته ثمة قال وذكر النسائي له طرقا (١) منها ما أخرجه هو والبزار عن محمد بن المثنى عن محمد بن جعفر المعروف بغندر عن عبد الله بن سعيد بن أبى هند عن يزيد بن رومان عن عامر بن عقبة وفى رواية السلمى عن عقبة بن عامر ثم اتفقا عن عبدالله الاسلمى أن رسول الله ﷺ وضع يده على صدره وقال قل فلم أدر ما أقول فذكر نحو الحديث المتقدم وقال فيه هكذا فتعوذ فما تعوذ المتعوذون بمثلهن قال النسائى بعد تخريجه هذا خطأ اهـ قال الحافظ و بسبب هذا الاختلاف قلت الحديث حسن وتوقفت فى تصحيحه واتضح مما (٢) سقته أنه ليس فى الكتب الثلاثة وغيرها عن (٣) عبدالله بن خبيب قال في السلاح ليس لعبدالله بن خبيب عند الستة سوى هذا الحديث وقال البرقى له عن النبي ﷺ حديثان وقال أبو الفرج بن الجوزى له ثلاثة أحاديث وخبيب قال المصنف بضم الخاء المعجمة زاد فى الحرز وموحدتين مصغر وهو كما فى أسد الغابة عبدالله بن خبيب الجهني حليف الانصار عداده فى أهل المدينة له ولابيه صحبة ثم اسند الحديث المذكور وقال أخرجه الثلاثة يعني ابن منده وأبانعيم وابن عبدالبر (قوله قل) أى اقرأ (قوله قل هوالله أحد) أى اقرأ هذه السورالثلاث الملقبة بهوالله أحد والمعوذتين قيل وكأن قراءة الاخلاص بمنزلة الثناء قبل الدعاء لتفيد سرعة الاخلاص (قوله ثلاث مرات)أي

(١) فى النسخ (طرق) (٢) فى النسخ (ما) بحذف الميم (٣) لعله (إلا عن) . ع

يكفيكَ مِنْ كلِّ شَيْءٍ قالَ التِّرْمِذِيُّ حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ * وَرَوِينَا فى سُنَن أبى دَاوُدَ والتِّرمذِى وَابْنِ ماجهْ وغيْرِهَا

فان من أدب الدعاء الالحاح وأقله التثليث (قوله تكفيك) أى هذه السور أى تدفع عنك (قوله من كل شىء) قيل من فيه زائدة في الاثبات على مذهب جماعة بل وعلى مذهب الجمهور لان يكفيك متضمنة للنفى كما علم من تفسيرها بيدفع و يصح أن تكون لابتداء الغاية أى تدفع عنك من أول مراتب السوء الى آخرها أو تبعيضه أي بعض كل نوع من أنواع السوء قيل و يحتمل أن يكون المعني تغنيك عن كل ماعداها ولعل وجهه أن سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن و ورد ان يقرأ سورة ابلغ عندالله من قل أعوذ برب الفلق رواه أحمد والنسائى والدارمى من حديث . . . (١) واعترض بانه اذا فسر يكفى بماسبق وأبلغ بمعنى أبلغ فى التعويذ من كل سورة فما وجه ذكر الثلاثة فى الحديث المذكور، وأجيب بانه ﷺ كان يخبر بالقليل أولا ثم بالكثير اعلاما بمنة الله تعالى عليه وعلى أمته اذلم يعطوا ذلك الا بسببه فاخبر أن الثلاثة تكفي من كل سوء ثم عظمت عليه المنة فاخبر بان وسطاها وخلاصتها فى ذلك تحصل الكفاية بها وحدها و يمكن الجمع أيضا بان يجعل من كل سوء خاصا بالثلاث وهو مافى حديث الباب وقل أعوذ برب الفلق أبلغ أى عند الله فى كفاية شيء مخصوص من أنواع السوء وقيل و يحتمل على بعد أن يكون المراد فى حديث احمد أبلغ من قل أعوذ برب الفلق أي وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الناس بقرينة حديث ابن خبيب فيتفق الخبران (قوله والترمذى) أى وقال هذا حديث حسن (قوله وغيرها) قال في المرقاة قال ابن الجزرى رواه أحمد والاربعة وابن حبان فى صحيحه وأبو عوانة ولفظهم فى الصباح النشور وفى المساء المصير * قلت وكذا رواه البخاري فى الادب المفرد وأخرجه النسائي فى الكبرى كما قاله الحافظ قال وأخرجه الترمذى وابن ماجه بصيغة الامر اذا أصبح أحدكم فليقل و في سند كل منهما مقال قال ابن الجزرى وجاء فى أبى داود بهما النشور وفى الترمذى فيهما المصير اه و به يعلم أن مافى الكتاب لفظ أبى داود وفى الحرز نقلا عن ابن الجزرى يقال نشر ينشر نشورا اذا عاش بعد الموت ولذا ناسب أن يقال فى الصباح واليه النشور

---

(١) بياض ، والمبيض له اسم صحابي الحديث

بالأسانيدِ الصحيحةِ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ كانَ يقولُ إذَا أصبحَ اللّهمَّ بكَ أصْبحنَا وبكَ أمسَينَا وبكَ نحيَا وبكَ نمُوتُ وإليكَ النّشورُ وإذَا أمسى قالَ اللهمَّ بكَ أمسَينَا وبكَ نحْيَا وبكَ نمُوتُ وإليْكَ النشُور ، قالَ الترمذِيُّ حديثٌ حَسَنٌ * ورَوَيْنا في صحيحِ مُسلمٍ عنْ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذَا كانَ في سَفرٍ

فانه يقع في القيام من النوم وهو كالموت وناسب أن يقال في المساء واليه المصير لانه يصير الى النوم وهذا هو الصحيح في الحديث ورواه أبو عوانة في صحيحه وغيره وما ورد غير ذلك فانه وهم من الراوي اه ويشير به الى ماذكره في تصحيح المصابيح أنه جاء في أبي داود فيهما النشور وفي الترمذي فيهما المصير اه ولا يخفى أنه بمجرد تحسين المناسبة المعنوية ولا يجوز الطعن بالوهم وغيره فيما ثبت من الروايات لاسيما ورواية أبي داود والترمذي أكثر اعتبارا من رواية أبي عوانة مع أن مؤدى النشور والمصير واحد وهو الرجوع الى الله تعالى بعد الموت نعم المغايرة بينهما أتم على أن قوله بك نحيا يناسبه النشور وبك نموت يناسبه المصير ففيه نوع لف ونشر اه وأيضا فان النهار محل الكسب فيناسب الانتشار والليل محل السكون فيناسبه المصير اه (قوله بالاسانيد الصحيحة) قال الحافظ بعد تخريجه الحديث انه حديث صحيح غريب (قوله اذا أصبح) أى دخل في الصباح (قوله بك أصبحنا) أى بسبب نعمة ايجادك وإمدادك أصبحنا والظرف خبر مقدم على حذف مضاف (قوله وبك نحيا الخ) حكاية الحال الآتية يعني يستمر حالنا على هذا في جميع الاوقات وسائر الاحوال ومثله حديث حذيفة السابق في باب مايقول اذا استيقظ من نومه اللهم باسمك أحيا وأموت أي لا أنفك عنه وتقدم في ذلك الباب الكلام على هذا الخبر بما يغني عن الاعادة والمقصود من ذلك التبري من الحول والقوة (قوله النشور) أي البعث بعد الموت والتفرق بعد الجمع (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) وكذا رواه أبو داود كما في الحصن والسلاح زاد الاخير ورواه الحاكم وزاد فيه بعد قوله لك(١) ثلاث مرات ويرفع بها صوته زاد الحافظ وأخرجه النسائي وابن خزيمة والحديث صحيح غريب قال وقد وجد له شاهد

---

(١) (لك) لعله (ذلك) أى الذكر . ع

وأسْحَرَ يقولُ سَمَّعَ سامعٌ بحَمدِ اللهِ وحسنِ بلائهِ علينا ربَّنا صاحِبْنا وأفْضِلْ علينا عائذاً باللهِ منَ النَّارِ ، قالَ القاضى عياضٌ وصاحبُ المطالعِ وغيرُهما سَمَّعَ

عن ابن عمر لكنه غير مرفوع فاخرجه الحافظ عن مجاهد عن ابن عمر أنه كان اذا غشيه الصبح وهو مسافر نادى سمع سامع بحمد الله فذكر مثله لكن زاد يقولها ثلاث مرات أخرجه أيضا عنه لكنه بلفظ أسمع سامع وباقيه سواء وزاد ولا حول ولا قوة الا بالله قال ورويناه فى كتاب الدعاء للمحاملي من وجه آخر عن مجاهد عن نعيم بن مسعود موقوفا أيضا ورواية أسمع بالهمزة تؤيد ماذهب اليه القاضى عياض من ضبط سمع بتشديد الميم اه (قوله فأسحر) أى دخل فى وقت السحر وهو قبيل الصبح قال الزمخشرى السدس الاخير من الليل قيل سمى بذلك لاشتباهه بالضياء ذكره صاحب العين (قوله بحمد الله) أى بحمدنا الله فالمصدر مضاف للمفعول زاد أبو داود «ونعمته» وقيل المراد أي سار الي السحر وعلى هذا فيختص هذا الذكر بالمسافر بخلافه على الاول (قوله وحسن بلائه) بالجر عطفا على حمد الله وفى نسخة من الحصن بالرفع على أنه جملة من مبتدأ وخبر أى حسن نعمته أو حسن اختياره واقع علينا وثابت له بنا قال ابن الجزرى قوله على نعمه وحسن بلائه أي على ماأحسن الينا وأولانا من النعم وحسن البلاء بالنعمة الاختبار بالخير ليتبين الشكر و بالشر ليظهر الصبر ، وفيه أن قوله على نعمه مشعر أن لفظ على ٧ من متن الحديث وليس موجودا في الاصول المصححة والنسخ المعتمدة (قوله ربنا) أى ياربنا (قوله صاحبنا) بسكون الباء من المصاحبة أى كن مصاحبا لنا بالاعانة والاغاثة وفى حاشية الايضاح لابن حجر الهيتمى فى قوله أنت الصاحب في السفر يستفاد منه أن هذا من أسماء الله تعالى لكن هل هو يقيد فى السفر ٧ اتباعا للفظ الحديث اذ أسماء الله توقيفية ولم يرد الا مقيدا أو لا يتقيد بذلك محل نظر والاقرب الاول اه ولك أن تقول ان لفظ حديث الباب مشعر بجواز اطلاق الصاحب من غير تقييد سيما على مذهب من يكتفى فى الاطلاق بوروده فى الفعل أو أصله والله أعلم (قوله وأفضل) بصيغة الامر من الافضال أى نسألك الافضال من نعمك بفضلك (قوله عائذا بالله) هو منصوب على المصدر أى أعوذ عياذاً أقيم اسم الفاعل

بِفَتْحِ المِيمِ المُشَدَّدَةِ ومعنَاهُ بلَّغَ سامعٌ قَوْلى هذا لغيرِهِ تَنْبِيهاً على الذكرِ في السحَرِ والدُّعاءِ ذَلِكَ الوَقْتِ وضَبَطَهُ الخَطابي وغيْرُهُ سَمِعَ بكسْرِ المِيمِ المُخَفَّفَةِ قالَ الإمامُ أبُو سُليمانَ الخَطَّابي سَمِعَ سامعٌ معْنَاهُ شَهِدَ شاهِدٌ وحقيقتُهُ لِيَسْمَعَ السَّامِعُ ولْيشهَدِ الشَّاهدُ حَمْدَنا اللهَ تعالى على نعْمَتِهِ وحسنِ بلائِهِ

مقام المصدر كما فى قولهم قم قائما أو على الحال من الضمير المرفوع فى قوله اسحر فيكون من كلام الراوي قاله القاضى ويريد أنه اذ كان مصدرا فهو من كلام رسول الله ﷺ واذا كان حالا فمن كلام الراوى وجوز المصنف أن يكون حالا وأن يكون من كلامه أى اني أقول ذلك حال كونى عائذا من النار اه وهذا أرجح لئلا ينخرم النظم قاله الطيبي وقال ابن الجوزي أى مقسما ونصبه على الحال اه قيل ويحتمل أن يكون حالا من فاعل سمع اه وروى عائذ بالرفع أى أنا عائذ وختم بهذا تعليما للامة أنه ينبغى ضم الخوف للرجاء وهضما لنفسه وتواضعا لربه سيما بعد حمده على نعمه الخطير (١) عليه وزيادة فى شكرها واذعانها (٢) واشاعتها كما هو شأن كل خطير يطلب دوامه والثبات عليه. (قوله بتشديد الميم ٧) قال الطيبي هو كذلك فى أكثر روايات مسلم كذا فى المرقاة (قوله معناه شهد الخ) أى ومعناه أى بمعني شهد شاهد فيكون شاهد بدلا من الضمير والضمير عائد اليه مثل اللهم صل عليه الرءوف الرحيم ٧ وعبارة السلاح وقال الخطابي بكسر الميم المخففة ومعناه شهد شاهد قال ابن حجر الهيتمي والباء فى بحمد الله زائدة على التشديد وبمعني على على التخفيف ونازعه في المرقاة بان كليهما غير صحيح لانه يقال بلغ الناس بكذا وسمع بهذا الخبر أما إذا كان بمعني شهد فيتعين وجود الباء لانه يقال شهد بكذا سواء المشهود عليه والمشهود به اه وفيه ان بلغ يصل إلى مفعوله بنفسه قال تعالي يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فالباء عليه صلة والله أعلم (قوله وحقيقته) أي حقيقته على قول عياض (٣) ومن تبعه أنه أمر بلفظ الخبر عدل إليه لانه لكونه مجازا أبلغ كما قيل به فى قوله تعالى والوالدات يرضعن ورجحه الطيبي ومثل ما ذكر فى النهاية وقال ابن الجوزى معنى سمع سامع أى ظهر وانتشر فسمعه السامعون اه فابقاه على ظاهره من الخبرية وقال التوربشتى الحمل على الخبر

---

(١) لعله (الخطيرة) (٢) لعله (وإذاعتها) (٣) لعله (الخطابى). ع

* وَرَوِينَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ وَالْحَمْدُ للهِ

أولى لظاهر اللفظ والمعني سمع من كان له سمع بانا نحمد الله ونحسن نعمه وإفضاله علينا والمعنى أن حمد الله تعالى على نعمه وإنعامه علينا أشهر وأشيع من أن يخفى على ذي سمع وسامع نكرة قصد به العموم كما في تمرة خير من جرادة والله أعلم، وقوله على نعمه يقتضي أن هذا اللفظ من الحديث ولم يورده المصنف وقد علمت ان لفظ لعمته عند ابى داود اما على فليست من متن الخبر وقد سبق بيان ذلك (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي كذا فى السلاح والنسائى أخرجه فى الكبرى كما قال الحافظ وزاد فى الحصن وابن أبي شيبة فى مصنفه قال الحافظ وللحديث شاهد من حديث البراء بن عازب قال كان رسول الله ﷺ اذا أصبح قال أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له اللهم إني أعوذ بك من الكسل وعذاب القبر أخرجه الحافظ من طريق الطبراني في كتاب الدعاء قال وأخرجه ابن السني هكذا من وجه آخر وسنده حسن اه (قوله أمسينا وأمسي الملك لله) أى دخلنا فى المساء ودخل فيه الملك كائنا لله ومختصا به والجملة حالية من فاعل أمسينا بتقدير قد أو بدونه أي أمسينا وقد صار بمعني كان ودام الملك لله أو خبر لامسينا بناء على جواز زيادة الواو فى خبر كان واخواتها وعليه فيفرق بينه و بين منعها فى خبر المبتدأ بان اسمها يشبه الفاعل وخبرها يشبه الحال وقيل التقدير أمسينا أى دخلنا فى المساء وصرنا فيه مغمورين فى كلاءة الله وأمسى الملك لله أي دام وصار والثانيه معطوفة على الاولى فامسى فى أمسينا على هذين ناقصة ولا يخفى بعد الاول من الاخيرين ثم رأيته فى الحرز أشار الي فساده (قوله والحمد لله) الاقرب انه معطوف على الملك لله كذا قال ابن حجر في شرح المشكاة قال وعطفه على جملة أمسينا بعيد وعكس في الحرز وقال لا يضر كون المعطوف فيه اخبار والمعطوف عليه خبر مبنى انشاء معني لانه يجوز التعاطف فى ذلك على الصحيح * قال الطيبي فان قلت مامعنى أمسى الملك لله والملك لله أبدا وكذا الحمد لله ، قلت هو بيان حال القائل أى عرفنا أن الملك لله والحمد له لا لغيره فالتجأنا اليه واستعنا به وخصصناه بالعبادة والثناء عليه والشكر

لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وحدَهُ لَا شريكَ لهُ قالَ الرَّاوى أُرَاهُ قالَ فيهِنَّ لهُ المُلْكُ ولهُ الحمدُ وهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ رَبِّ أسأَلكَ خيرَ مافى هذِهِ اللَّيْلَةِ وخيرَ ما بعْدَها وأعُوذُ بكَ منْ شرِّ مافى هذِهِ اللَّيلَةِ وشَرِّ ما بعْدَها رَبِّ أعوذُ بكَ منَ الكَسَلِ

له ثم طلب استمرار ذلك بدخوله في الليل والنهار واستعاذ مما يمنعه من الدعاء والثناء بقوله أسالك من خير هذه الليلة اه (قوله لا إله إلا الله) استئناف بياني أو تعليل أو معطوف بحذف العاطف وقال ابن حجر في شرح المشكاة هو عطف على ما قبله بتأويل ودامت الوحدانية مختصة بالله وأتى بهذه الجمل مقدمة لما أراد بعدها من الدعاء ليكون أبلغ فى اجابته ودوام فائدته والكلام على قوله وحده إلى قدير تقدم فى باب فضل الذكر فاغني عن الاعادة (قوله خير مافى هذه الليلة) أى خير ما أردت وقوعه في هذه الليلة لخواص خلقك من الكمالات الظاهرة والباطنة وإضافته إليها لكونها ظرفها (١) أو خير مايقتضيه (٢) أى أخيره فخير على الاخير افعل تفضيل وخير مايقع فيها أى من العبادات التى أمرنا بها فيها أو المراد خير الموجودات التي قارن وجودها هذه اللية (قوله من شرها ٧) أى من شر أردت وقوعه فيها من شر ظاهر أو باطن ولا ينبغي حمل شر على أفعل التفضيل لان الشر يستعاذ من أدناه أو المراد شر كل موجود الآن مما فيه شر قال ابن الجوزي والمراد باليوم في ذكر الصباح هو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وبالليلة من غروبها إلي طلوع الفجر وقد أغرب من قال ان ذكر المساء يدخل بالزوال اه وسكت عن وقت الذكر المتعلق بالصباح والذكر المتعلق بالمساء وإن كان فى كلامه الاشارة الى الاخير فعلم أن كلامه فى اليوم والليلة المذكورين فى ادعية الصباح والمساء وان كان ظاهر ايراده له فى هذا المقام المعنون بهما ربما يوهمه وبه يندفع قول الحرز بعد إيراده وقد سبق ما يستفاد منه أن الصحيح فى هذا المقام أن يراد بالصباح أول النهار وبالمساء أول الليل كما يدل عليه لفظ اليوم والليلة صريحا عليهما أما ارادة الليل والنهار جميعا من الصباح والمساء كما يوهمه كلام المصنف وان (٣) كان صحيحا بطريق الحقيقة والمجاز كما قالوا فى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولكن المراد هنا أطرافهما كما يشير اليه العنوان ويشعر به حديث من قرأ حين يصبح حفظ حتى يمسي وعكسه والله أعلم (قوله الكسل)

---

(١) مقتضاه حذف لفظ (مافى) (٢) لعله (ماتقضيه) (٣) لعله (فهو وان) ٠ ع

والهرم وسُوءِ الكِبَرِ أعُوذُ بكَ منْ عذابٍ فى النَّارِ وعذَابٍ فى القبْرِ، وَإِذَا أصبحَ قالَ ذلِكَ أيضاً أصْبحنَا وأصبَحَ المُلْكُ للهِ * وَرَوَيْنَا فى صحيحِ مُسْلِمٍ عنْ أبِي هرَيرَةَ رضىَ اللهُ عنهُ قال

بفتحتين التثاقل عن الطاعات مع الاستطاعة وسببه غلبة داعى الشر على داعى الخير وقال الطيبي الكسل التثاقل عما لا ينبغى التثاقل عنه و يكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة وقدم على ما بعده لانه أخف منه اذ يمكن معه من العبادات مالا يمكن مع ما بعده (قوله والهرم) بفتحتين كبر السن المؤدى الى تساقط بعض القوى أوضعفها وهو الردالي أرذل العمر وتقدم فى الاذكار بعد التشهد حكمة الاستعاذة منه (قوله وسوء الكبر) بضم السين ويجوز فتحها و بهما قرىء عليهم دائرة السوء وهما لغتان كالكره والكره والكبر بفتح الباء قيل وهو الاصح رواية ودراية أى مما يورثه الكبر من ذهاب العقل واختلاط الرأى وغير ذلك مما يسوءبه الحال و إلافقد ورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وروي بكسر فسكون والمراد به البطر أى الطغيان عند النعمة أي ما يورثه الكبر من ارذل(١) الناس وتضييع حقوقهم قال ابن حجر في شرح المشكاة قول الشارح يعني الطيبي الاول أشهر يعني رواية أما دراية فالثانى يفيد مالا يفيده الأول فهو تأسيس محض بخلاف الاول فانه إنما يفيد ضربا من التأكيد والتأسيس خير منه اه وروى من غير هذا الطريق عنه أيضا وسوء (٢) الكفر أى سوء عاقبته والمراد بالكفر كفران النعمة فيطابق رواية الكبر بسكون الباء (قوله من عذاب الخ) التنوين فيهما للتنكير الشامل للقليل والكثير وقال ابن حجر الهيتمى من فيه للتفخيم والتهويل وسبقه إليه الحنفى وهو بعيد لان العذاب المستعاذ منه لا يتقيد بكونه فخيما كما هو ظاهر (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) قال فى السلاح رواه الجماعة الا البخاري وفى رواية للترمذى من قال حين يمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم تضره حمة بضم المهملة وتخفيف الميم لدغة ذى حمة أى سم وقيل فوعة السم والفوعة بفتح الفاء واسكان الواو ثم عين مهملة الحدة والحرارة كانعقرب تلك الليلة ٧ قال سهيل أهلنا تعلموها فكانوا

---

(١) لعله (إيذاء) (٢) في النسخ (وسواء). ع

جاءَ رجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقَال يارَسولَ اللهِ مالقِيتُ منْ عقرَبٍ لدَغتني

يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال هذا حديث حسن اه
(قوله جاء رجل) لم أجد من سماه (قوله مالقيت) مااستفهامية أي أى شيء لقيت
أى لقيت وجعا شديدا أو للتعجب أى أمرا عظيما والخبر محذوف أى الذى لقيته
لم أصفه لشدة والمراد لقيت شدة عظيمة كذا قال ابن حجر وتبعه فى المرقاة ويمنعه
ان ماالتعجبية لا يكون بعدها الا أفعل وهو مفقود هنا والله أعلم (قوله لدغتني)
فى شرح الجامع الصغير رأيت بخط شيخنا أبي أحمد يونس الحلبي الحنفي ماصورته:
هذا ما سألني عنه بعض الاخوان عن الكشف فى بعض كتب اللغة عن أربعة
الفاظ ليصير المتكلم بها على بصيرة واستيقاظ لدع بالمهملين ولذغ بالمعجمتين وباعجام
الدال وإهمال العين وعكسه، فاما الاول والثاني فقد أغفلهما فى الصحاح والقاموس
ولسان العرب وأساس البلاغة والمصباح المنير وغيرها من عدة كتب تصفحتها من
كتب اللغة فالظاهر أن العرب أهملتهما وذكر الشيخ محمد بن عبد السلام بن اسحاق
بن أحمد الاموي في كتابه الذى ذكر فيه شرح الالفاظ الغريبة الواقعة فى المختصر
الفرعى فى باب اللام فى فصل الذال المعجمة مانصه لذغته العقرب تلذغه لذغا وتلذاغا
فهو ملذوغ ولذيغ (١) قلت وكانه مستند ابن حجر فى شرح المشكاة انه بالذال والغين
المعجمتين لكن قال القاري في المرقاة انه من تحريف الكتاب المخالف للنسخ
المصححة ولوجه الصواب اه قال ابن يونس الحلبي الحنفي ولم أقف له يعني الاموى
في ذلك على مستند وأما الثالث فمذكور فى الكتب المذكورة وغيرها ففى القاموس
لذع الحب قلبه كمنع آلمه والنار الشيء لفحته وفى لسان العرب اللذع حرقة كحرقة النار وقيل
هو مس النار لذعته النار لذعا لفحته وأحرقته ولذع الحب قلبه آلمه ولذع الطائر
رفرف ثم حرك جناحيه قليلا وفى الاساس لذعته النار والحر فالتذع وتلذعت النار
تضرمت ومن المجاز لذع الحب قلبه قال أبو دؤاد

فدمعى من ذكرها مسبل ❊ وفى الصدر لذع كلذع الغضى

(١) فى النسخ (بالعين المهملة) فى جميع هذه الالفاظ وبالدال المهملة فى بعضها
لكن السياق يوجب انها بالذال والغين المعجمتين

البارحةَ قالَ أمَا لوْ قُلتَ حِينَ أمسَيْتَ أعُوذُ بكلمَاتِ اللهِ

ولذعته بلسانى والقبيح يلذع القرحة وانه لذاع لمن يعد بلسانه خيراً ثم يلذع بالخلف وأما الرابع فمذكور فى الكتب المذكورة وغيرها ففى القاموس لدغته العقرب والحية كمنع لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ وقوم لدغى ولدغاء وقاع فى الناس وفي لسان العرب اللدغ عضة الحية والعقرب وقيل اللدغ بالفم واللسع لذوات الابر وفى الاساس لدغته العقرب ورجل لديغ وقوم لدغي والدغته أرسلت عليه حية أو عقربا فلدغته ومن المجاز لدغته بكلمة نزغته بها اه ومن خطه نقلت اه (١) (قوله البارحة) أى الليلة الماضية قال المصنف فى التهذيب البارحة اسم الليلة الماضية قال ثعلب والجمهور لا يقولون البارحة الا لما بعد الزوال و يقال فيما قبله الليلة وقد ثبت فى صحيح مسلم آخر كتاب الرؤيا متصلا (٢) بكتاب المناقب عن سمرة بن جندب قال كان النبي ﷺ اذا صلي الفجر أقبل علينا بوجهه هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا هكذا هو فى جميع النسخ البارحة فيحمل قول ثعلب على أن ذلك حقيقة وهذا مجاز والا فقوله مردود بهذا الحديث اه لكن قال منصور اللغوى من الغلط أن يقول فيما بين صلاة الفجر الي الظهر فعلت البارحة كذا والصواب فعلت الليلة كذا الى الظهر و بعده فعلت البارحة الى آخر اليوم و يمكن أن يحمل قوله من الغلط أى اذا أريد الحقيقة والا فهو مردود بالحديث (قوله اما) للتنبيه «لو» فيه شرطية (قوله بكلمات الله) قال فى السلاح قال الهروى وغيره هى القرآن وذكر فيه حديث تعويذ النبي ﷺ الحسن والحسين بكلمات الله التامة «والتامات» الكلمات التى لا يطرقها عيب ولا نقص بخلاف كلام الناس قال البيهقى بالمغني عن أحمد انه استدل بذلك على كون القرآن غير مخلوق ونقل مثله الخطابي عن أحمد وقال و يقول انه ﷺ لا يستعيذ بمخلوق وقال ابن حجر في شرح المشكاة أى كلامه النفسي أو علمه أو أقضيته وشؤونه المشار اليها بقوله كل يوم هو فى شأن أو أسمائه وصفاته وتعقب تفسيره لها بالشؤون بانه غير صحيح لفظا لعدم اطلاق الكلمة على الشأن ومعنى لأن من جملة الشؤون المخلوقات وقد صرح هو انما يتعوذ بالقديم لا بالحدث وقد قالوا شؤون يبديها لا يبتديها فانها مقدرة قبل وجودها

(١) كان فى العبارة فى النسخ عدة تحريفات وسقط فصححت من كتب اللغة الثلاثة . ع (٢) فى النسخ (متصل) . ع

التامَّاتِ (١) مِنْ شرِّ ماخلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ ، (٢) ذَكرهُ مُسلمٌ مُتصلاً بحديثِ خَولةَ بنْتِ حكيم رضيَ اللهُ عنْها هكذا

وأيضا فلا يلائم التمام فى قوله التامات وفى الآخر نظر يعلم ممايأتى قريبا (قوله التامات) قيل هى الكاملات ومعني كمالها أنه لايدخلها نقص ولاعيب كما يدخل في كلام الناس وهى صفة كاشفة اذ كلماته جميعها أى أقضيته وشؤونه لا يتطرق اليها نقص بوجه كيف وهى اقضية الحكيم العليم كذا قيل و ينبغى أن يكون قوله اى اقضيته اى مثلا وقيل هى النافعات الشافيات من كل مايتعوذ منه فينتفع بها المتعوذ وتحفظه من الآفات و يكفى ببركتها من أذى سائر المخلوقات (قوله متصلا بحديث خولة بنت حكيم) ولفظه انها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا نزل احدكم منزلا فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق فانه لايضره شيء حتى يرتحل منه وقد ذكره المصنف فى أذكار المسافر قال يعقوب وقال القعقاع بن حكيم عن ذكوان ابى صالح(٣)عن ابى هريرة فساق الحديث قال الحافظ مدار الحديثين على يعقوب بن عبد الله ابن الاشج بسندين له الى الصحابيين لحديث خولة مقيد بنزول المنزل وقد ذكره الشيخ فى اذكار المسافر وحديث ابى هريرة مطلق اه بمعناه وخولة بنت حكيم خرج لها مسلم هذا الحديث فقط وخرج عنها الاربعة غير ابن ماجه وفى المرقاة وليس لها فى الكتب غير هذا الحديث قال ابن الاثير وقال لها خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهية بن سليم السلمية امرأة عثمان بن مظعون وهى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ في قول بعضهم وكانت صالحة وهى التى قالت للنبى ﷺ إن فتح الله عليك الطائف فاعطف على بادنة بنت غيلان فقال لها رسول الله ﷺ ارأيت إن كان لم يؤذن فى ثقيف أخرجه الثلاثة وأسند حديث الباب على عادته رحمه الله قال القرطبي بعد إيراده حديث التعوذ المذكور هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة فانى منذ سمعت هذا الخبر عملت(٤) به فلم يضرنى شيء الى أن تركته لدغتني عقرب بالمهدية ليلا

---

(١) في نسختي المتن (التامة) وهو خطأ (٢) فى صحيح مسلم (تضرك) بالفوقية
(٣) فى النسخ (ابن أبى صالح) (٤) في النسخ (علمت به لم) . ع

ورَوَيناهُ فى كِتَابِ ابْنِ السُّنِّيِّ وقالَ

فتفكرت فى نفسى فاذابى قدنسيت أن اتعوذ بتلك الكلمات فقلت لنفسي ذاماً لها وموبخا ماقاله عليه السلام للرجل الملدوغ اما انك لوقلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات لم يضرك شيء (قوله ورويناه فى كتاب ابن السني) وكذا رواه الطبراني فى الاوسط والدارمى كلهم عن أبى هريرة أيضا فيما يقال فى الصباح والمساء كذا في الحصن وفيه عز وتثليث الذكر المذكور إلى الترمذي والدارمى وابن السني قال شارحه عن معقل بن يسار ولفظه من قاله وكل به سبعون الف ملك يصلون عليه لكن أخرجه الحافظ من حديث أبى هريرة وقال هو عند النسائي أيضا فعزوه اليه أولى ولفظه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قال إذا أمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ماخلق لم تضره حمة تلك الليلة قال فكان أهلنا قد تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجدلها ألما قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه النسائى فى الكبرى من طريقين وأخرجه ابن حبان فى أوائل صحيحه وقال هو والنسائي فيه فى إحدى طريقيه ثلاث مرات ولم يقولا كلها وكذا أخرجه النسائي أيضا من رواية حماد بن زيد عن سهل ٧ وقال فيه ثلاثا ومن هذا الوجه أخرجه ابن السني عن النسائى واختلف عن سهيل فى صحابي هذا الحديث ففى رواية النسائى عن سهيل عن أبيه عن رجل من أسلم عن النبي ﷺ قال من قال حين يمسى فذكر مثل لفظ الحديث قبله لكن قال لم تضره لدغة عقرب حتى يصبح ولم يذكر قصة الجارية وفى رواية مالك وأخرجه النسائى أيضا وابن ماجه أنه أبو هريرة لكن ليس فيه ثلاثا وكلهم لم يذكروا كلها والاول رواه عن سهيل وهيب بن خالد وشعبة وابن عيينة فى آخرين و رجحه الدارقطني قال الحافظ وكانه رجح بالكثرة لكن يعارضه كون مالك احفظ لحديث المدنيين من غيره وقد رواه أبو هاشم الصراف عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أخرجه الحافظ قال الحافظ والذي يظهر لى أنه كان عند سهل ٧ على الوجهين فان له أصلا من رواية أبي صالح عن أبي هريرة كما تقدم فى رواية مسلم وقد أخرجه النسائى من وجه آخر عن أبى هريرة مع الاختلاف فى الواسطة بين الزهرى وأبى هريرة وذلك كله يدل على أن له عن أبى هريرة أصلا اه (قوله وقال

فيه أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خلقَ ثلاثاً لم يَضُرَّهُ شيءٌ ، وروَيناهُ بالأَسنَادِ الصحيحِ فى سُننِ أبى داودَ والترمذيِّ عنْ أبى هُرَيرَةَ رضىَ اللهُ عنْهُ أنَّ أبا بكرٍ الصدِّيقَ رضِىَ اللهُ عنهُ قالَ يارسُولَ اللهِ مُرْنى بكلماتٍ أقولهُنَّ إذَا أصبحْت وإذَا أمْسيْتُ قالَ قلِ : اللّهمَّ فاطرَ السَّمواتِ والأَرْضِ عالِمَ الغَيبِ والشهادَةِ

فيه الخ) لفظه قال(١) أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضره شيء وقد ذكر الشيخ الحديث فى كتاب آداب المسافر وسيأتى فيه بعض فوائد إن شاء الله تعالى (قوله لم يضره شيء) قال ابن حجر فى حاشية الايضاح لايخفى شموله حتى للنفس والهوى كغيرهما وسيأتي له مزيد فى حديث عثمان رضى الله عنه (قوله وروينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود) اى واللفظ له(والترمذى)وكذا رواه النسائى أى فى الكبرى كما قاله الحافظ والحاكم فى المستدرك وابن حبان فى صحيحه وقال الحاكم صحيح الاسناد وزاد الترمذى من طريق آخر وأن نقترف على أنفسنا سوءاً أونجره (٢) إلي مسلم كذا في السلاح وسيأتى من المصنف أن هذه الزيادة خرجها أبو داود ولعل مراده من طريق آخر لحديث أبى هريرة وما(٣) سيأتي عن ابي داود فى حديث أبى مالك والله اعلم أفاد الحافظ أن الحديث صحيح أخرجه احمد والبخارى فى الادب المفرد من طريقين (قوله مرنى بكلمات اقولها) أي دائما بطريق الورد (قوله فاطر السموات والارض) اى خالقهما ومبدعهما ومخترعهما على غير مثال سبق ونصبه على أنه منادى حذف منه حرف النداء أو بدل من المنادى لاصفة له لما سبق أن اللهم لا يجوز وصفه عند سيبويه وهو المختار (قوله عالم الغيب والشهادة) اى ماغاب من العباد وما ظهر لهم وقيل أى السر والعلانية وفى رواية المشكاة تقديم عالم الخ على فاطر السموات والارض ورواية هذا الكتاب على طبق ترتيب آي الكتاب وأما رواية المشكاة فقال شارحها قدم العلم لانه صفة ذاتية قديمة وقدم الفاطر فى الآية لان المقام للاستدلال

---

(١) لعله (من قال) (٢) فى النسخ (ونحوه) بدل (أونجره) (٣) لعله (أو ما سيأتى) . ع

رَبَّ كُلِّ شيءٍ ومليكَهُ أشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ أنتَ أعُوذُ بكَ منْ شرِّ نفْسِي وشَرِّ الشيطَانِ وشِركِهِ قالَ قلْها إذَا أصبحْتَ وَإذَا أمْسيْتَ وَإذَا أخذْتَ مضجَعكَ ، قالَ الترمذِيُّ حديث حسن صحيح * وَرَوَيْنا نحوَهُ في سُنَنِ أبي دَاوُدَ منْ روَايةِ أبي مالكٍ الأشعرِي رضيَ اللهُ عنهمْ ٧ أنَّهمْ قالُوا يارسولَ اللهِ علِّمنَا كلمةً نقولُها إذَا أصبحْنا وَإذَا أمسَينا وَاضطَجعْنا فذكرَهُ وزَادَ فيهِ بعدَ قولِهِ وشِركِهِ

وقال آخر لما كان المراد اتحاف الصديق بالعلوم الالهية والمعارف الربانية ناسب تقديم مايدل على ذلك والآية للاستدلال فناسب أن يقدم فيها مايدل على ذلك وهو فاطر السموات الخ (قوله رب كل شيء) بالنصب أي مربيه بجلائل نعمه ودقائق لطفه وكرمه (ومليكه) أي مالكه وقاهره ملكا وقهرا بالغين أعلى مراتب الكمال والتمام كما دل عليه التعبير بفعيل (قوله أشهد الخ) أي فلا اكل أمري الا اليك (قوله من شر نفسي) أي شر هواها المخالف للهدى قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله أما اذا وافق الهوي الهدي فهو كزبد وعسل وقيل الاستعاذة منها لكونها أسرع اجابة الى داعي الشر من الهوى والشيطان وحاصله مزيد الاعتناء بتطهير النفس فقدم اشارة لكمال الصديق ٧ أن يفعله ليكون وسيلة لكل كمال يترقى اليه بعد اذالترقي يتفاوت بحسب تفاوت مراتب ذلك التطهير مثل(١) ذلك يقال في قوله في الخبر السابق قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا الخ (قوله شر الشيطان) أي وسوسته واغوائه واضلاله ثم يحتمل أن يكون المراد جنس الشياطين أو رئيسهم وهو ابليس وخص لانه كثير التلبيس (قوله قلها) أي هذه المقالة (قوله اذا أصبحت واذا أمسيت) أي كما التزمت وسألت (قوله واذا أخذت مضجعك) زاد هذا على ماسأله رعاية لكمال اللائق به هذا الكمال في الاحوال الثلاثة (قوله وروينا نحوه في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه أبو داود ورواته موثقون الا محمد بن اسماعيل بن عياش فضعفه أبو داود وقال أبو حاتم الرازي لم يسمع من أبيه شيئا أي وهو قد روى هذا الحديث عن أبيه لكن أبو داود

---

(١) لعله (ومثل) . ع

وأَنْ نقترِفَ سُوءًا على أنفُسِنا أو نجرّهُ إلى مُسلِمٍ (قولهُ) ﷺ وشركه روى على وجهيْنِ أظهرهُمَا وأشهرهُما بكسْرِ الشّين مع إسكانِ الرّاءِ منَ الإشْراكِ أي مايدْعو اليْهِ ويُوسوسُ بهِ منَ الإشراكِ باللهِ تعالى

لما أخرجه استظهر بقول شيخه محمد بن عوف قرأته فى كتاب اسماعيل بن عياش قال الحافظ ومع ضعف محمد فقد خالفه الحفاظ عن أبيه فى سنده فانه أخرجه عن أبيه عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبى مالك الاشعرى ورواه سليمان بن عبد الرحمن عن اسماعيل بن عياش حدثنا محمد بن زياد الالهانى عن أبيه راشد الحبرانى قال أتيت عبدالله بن عمر فقلت حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ فألقى الى صحيفة وقال هذا ما كتب لى رسول الله ﷺ قال فنظرت فاذا فيها أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يارسول علمني ماأقول اذاأصبحت واذاأمسيت فقال ﷺ ياأبا بكر قل فذكر مثل رواية أبى مالك لكن ليس فيه أشهد الى قوله الا أنت وقال فيه أعوذ بك من شر نفسى والباقى سواء قال الحافظ حديث حسن أخرجه أحمد والبخارى فى الادب والترمذي والمعمرى فى اليوم والليلة ورجاله رجال الصحيح الا اسماعيل بن عياش ففيه مقال لكن روايته عن الشاميين قوية وهذا منها والا أبا راشد الحبراني بضم المهملة وسكون الموحدة قيل اسمه أخضر وقيل النعمان وقد وثقه العجلى وقال لم يكن بالشام أفضل منه وذكره أبو زرعة الدمشقى فى الطبقة العليا التي تلي الصحابة قال الحافظ وعجبت من عدول الشيخ عن هذه الطريقة القوية الى تلك الضعيفة وبالله التوفيق اه (**قوله وأن نقترف**) عطف على قوله من شر نفسى واستشكل من حيث مجيء أعوذ بصيغة الافراد ولعله فى رواية أبي داود والترمذى نعوذ بك الخ ونقترف أى نكتسب (**قوله سوءا**) أى إثما (**قوله أو نجره**) أي ننسب السوء الى مسلم برىء من ذلك السوء قال تعالى إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة أو نضيف السوء الذى فعلناه الى مسلم قال تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا و إثما مبينا (**قوله وشركه**) هو على الوجهين تخصيص بعد تعميم (**قوله بكسر الشين الخ**) وعليه فهو مصدر مضاف لفاعله أى إشراكه بان يوقع

والثاني شِركه بفتح الشين وَالرَّاء حبائله ومصايده وَاحدها شَرَكَةٌ بفتح الشين والرَّاء وآخره هاء * ورَوَينَا في سنن أبي دَاوُد والترمذيّ عن عثمانَ بن عفّان رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا منْ عبدٍ يقُولُ

في الشرك والكفر والا فلا يعرف في الامم الضالة أحد يشركه مع الله تعالى وأما أن لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه في عبادة غير الله ولذا قال إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم (قوله والثاني بفتح الشين) وعليه فالاضافة محضة (قوله أي حبائله) واحده أحبولة وهي التي يمسك بها الصيد اذا غفل عنها أو اغتر بما فيها مما تشتهيه نفسه وغلبه على أخذه هواه فتزل قدمه ويحق ندمه والمراد بحبائله هنا تسويلاته وتزييناته التي يرى بها الباطل حقا والقبيح حسنا أعاذنا الله والمسلمين من ذلك آمين (قوله ومصايده) جمع مصيدة وهي مايصاد بها من أي شيء كان (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي) واللفظ له كما سيأتي وقال في السلاح رواه الاربعة والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه وقال الحاكم صحيح الاسناد وزاد في الحصن وابن أبي شيبة وقال الحافظ بعد تخريجه عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن أبيه عن أبان عن عثمان مرفوعا كما ذكره المصنف الا أنه قال إلا لم يضره شيء بزيادة الا وقال حديث حسن صحيح أخرجه أحمد والبخاري في الادب المفرد والترمذي والنسائي في الكبري وابن ماجه وأخرجه الحافظ عن عثمان أيضا مرفوعا بلفظ من قال باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا لم يفجأه بلاء حتي الليل ومن قالها حين يمسي لم يفجأه بلاء حتي يصبح وقال أخرجه أبوداود والمعمري والبزار وأخرجه ابن حبان في صحيحه قال الحافظ قال البزار لا نعلم هذا اللفظ روي عن النبي ﷺ الا عن عثمان ثم أشار الى اختلاف في سنده وفي اسم الراوي عن ابان قال الحافظ بعد نقل كلام البزار ومافيه وللحديث طرق أخرى عند النسائي وأبي يعلى مرفوعة وموقوفة وذكر الدارقطني في العلل الاختلاف فيه قال ورواه عبد الرحمن بن أبي الزناد بسند متصل أي عن أبيه عن ابان قال وهو أحسنها اسنادا قال الحافظ وهي الطريق التي بدأنا بها اه قلت ومن تلك الطريق أخرجه أحمد والبخاري في الادب المفرد ومن ذكر معهما ممن تقدم كما بينه الحافظ (قوله مامن عبد) من فيه زائدة للتنصيص على العموم

في صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء ، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ، هذا لفظ الترمذي ،

(قوله في صباح كل يوم الخ) قال ابن حجر في شرح المشكاة قد(١) يقال ظاهره أن المساء من الليل كما أن الصباح من النهار لانه من الفجر فيكون المساء بعد الغروب وهو خلاف ما صرحوا به لانا نقول هذا مما لا دخل للقياس فيه لان ملحظه السماع لا غير لكن الظاهر أن المراد هنا القول من أول الليل وان فائدته الآتية لا تحصل بقوله قبل الغروب على أن تفسير ابن عباس المساء في آية فسبحان الله حين تمسون بالمغرب والعشاء يدل على أن المساء قد يطلق على ما بعد الغروب ثم ظاهر في صباح ومساء وحين يصبح وحين يمسى أنه لو قال أثناء النهار أو الليل لا تحصل له تلك الفائدة وعظيم بركة الذكر يقتضي الحصول اه وتقدم في كلام الرد اد أول الباب ما يؤيد قوله وعظيم الخ (قوله باسم الله) قيل متعلقه أصبحنا ان ذكر في الصباح وأمسينا إن قرئ في المساء وقيل متعلقه أستعين وأتحفظ من كل مؤذ (قوله لا يضر مع اسمه شيء) أي لا يضر مع ذكر اسمه باعتقاد حسن ونية صالحة شيء من طعام أو عدو ومن حيوان أو غيره في العالم السفلي المشار اليه بالارض والعالم العلوي المشار اليه بقوله ولا في السماء باعادة لا لتأكيد النفي وذكر السماء والارض لان المخلوق لا يخلو عنهما وفيه إيماء الى تنزيه الباري عن المكان وان غيره لا يحدث (٢) نفعا ولا ضرا في شأن (٣) ولا زمان (قوله ثلاث مرات) ظرف يقول (قوله لم يضره شيء) وفي السنن عقبه من رواية أبي داود الطيالسي وكان أبان وهو ابن عثمان قد أصابه طرف فالج فجعل رجل منهم ينظر اليه نظرا شديدا فقال له ابان أتعجب من هذا الحديث كما حدثتك والله ما كان على يوم الا وأنا أقوله الا اليوم الذي أصابني فيه فاني أنسيت لموضع القضاء وفي شرح الجامع الصغير للعلقمي نقلا عن القرطبي هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا دليله (٤) دليلا وتجربة فاني منذ سمعته عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته فلدغتني عقرب بالمدينة ليلا فتفكرت فاذا انا قد نسيت ان اتعوذ بتلك الكلمات قال الدميري روينا عن الشيخ فخر

---

(١) لعله (لا) (٢) لعله (لا يجدي) (٣) لعله (مكان) (٤) لعله (صدقه) . ع

وفى روَايةِ أبى دَاودَ لمْ تُصِبْـهُ فَجأَةُ بلاَءِ *

الدين عثمان بن محمد التوزري قال كنت يوما أقرأ على شيخ لى بمكة من الفرائض فبينما نحن جلوس إذا بعقرب يمشى فأخذها الشيخ وجعل يقلبها في يده فوضعت الكتاب فقال لى اقرأ فقلت حتى أتعلم هذه الفائدة فقال لى هى عندك قلت ماهى قال من قال حين يصبح و يمسى باسم الله الخ وقد قلتها أول النهار اه وفى تاريخ علماء القيروان فى ترجمة البهلول عنه قال أقمت ثلاثين سنة أقول إذا أصبحت و إذا أمسيت باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء الخ فلما كان فى يومى مع العكي نسيت أن أقولها فبليت به قلت وذلك أنه ضربه نحو عشرين سوطا(١) فكان سبب موته قال أبو عثمان إنى لأقولها كل صباح ومساء خمسين مرة مذ كم شاء الله من الدهر اه ولعل أبا عثمان ممن يرى أن الزيادة في مثل ذلك لا تضر فى حصول الفائدة أو زاد ذلك للاحتياط ليكون من الاتيان بالعدد الوارد على ثقة (قوله وفى رواية أبى داود الخ) تقدم فى كلام الحافظ تخريجه لكن بلفظ لم يفجأه بلاء وقال أخرجه أبو داود والمعمرى والبزار (قوله فجاءة بلاء) هو بضم الفاء ممدود كما في أصل مصحح وقيل بفتح الفاء و إسكان الجيم وكذا هو مضبوط فى أصل معتمد مقابل على نسخة ابن العطار وفى مختصر النهاية فجأه الامر وفجئه فجاءة بالضم والمد وفجأة بالفتح وسكون الجيم من غير مد وفاجأه مفاجأة أى إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب اه وفيه إشارة إلى أن المراد بالفجاءة ما يفجأ به والمصدر بمعنى اسم المفعول أعم من أن يكون بالمد وغيره و به يظهر حكمة التقييد بالفجاءة إذ ما يطرق من البلاء من غير مقدمات له اقطع واعظم من الذي ياتي على التدريج فكانه قال لم يصبه بليه عظيمة لان المؤمن لا يخلو من علة أو قلة أو ذلة قال ابن حجر وقد يفهم من ذلك انتفاء هذا أي ما ياتي على التدريج بالاولى اه وفيه ما لا يخفى ثم رأيت صاحب المرقاة تعقبه بانه لا دليل عليه فهو مسكوت عنه قيل و يمكن أن تكون هذه الرواية وهى المخصوصة بمضرة الفجاءة تكون مفسرة ومبينة لعموم المضرة المذكورة فى الرواية المتقدمة أو المراد بنفي المضرة عدم الجزع والفزع فى البلية جمعا بين الأدلة اه وفى الأول أن المذكور فى الرواية الثانية بعض أفراد العام وهى لا تخصصه وفى

---

(١) فى النسخ (صوتا) . ع

وَرَوِينَا فى كِتَابِ التِرمذِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ قَالَ حِينَ يُمسى رَضِيتُ بِاللهِ رَبا وبالإِسْلَامِ دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نبيًّا ، كانَ حقّاً على اللهِ تعالى أنْ يُرْضِيَه ، فى إسْنادِه سعْدُ بْنُ المَرْزبانِ أبُو سَعدٍ البقَّالُ بالباءِ الكُوفِيُّ مولَى حذَيفةَ بْنِ اليَمانِ ، وهوَ ضعيفٌ باتفَاقِ الحُفَّاظِ ، وقَدْ قالَ التِرمذِيُّ هذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هذَا الْوَجهِ ، فَلعلَّهُ صحَّ عنْدَهُ مِنْ طَرِيقٍ آخرَ ،

الثانى أنه صرف اللفظ عن ظاهره من غير قرينة ولا داع اليه والله أعلم (قوله روينا فى كتاب الترمذي الخ) قال الحافظ حديث حسن (قوله رضيت بالله ربا) تمييز أي رضيت ربوبيته والمراد بالرضا على وجه التحقيق والرضا بالله ربا يشمل الرضا بالاحكام الشرعية والقضايا الكونية وفى الخبر من لم يرض بقضاى فليتخذله ربا سواى (قوله وبمحمد ﷺ نبيا) أى بنبوته ويلزم(١) قبول مراتب الايمان الاجمالية (قوله وبالاسلام دينا) أى بدين الاسلام وهوملة سيد الانام عليه الصلاة والسلام وفيه التبرى عن نحو اليهودية والنصرانيـة (قوله كان حقا على الله أن يرضيه) أى واجبا عليه لوعده الذي لا يخلف إرضاؤه باعطائه المرضى(٢) عنه من واسع فضله ما يرضي به فحقا خبر كان مقدما وأن ومدخولها اسمها (قوله وهو ضعيف باتفاق الحفاظ) قال أبو حاتم فى كتاب الجرح والتعديل إنه كثير الوهم فاحش الخطا ضعفه يحيي بن معين وقال أبو اسحاق الطالقانى سالت عنه ابن المبارك فقال كان قريب الاسناد وكتبنا عنه لقرب اسناده ولولا ذلك لم نكتب عنه شيئا اه وقال الحافظ نقل الاتفاق على تضعيف أبى سعد البقال فيه نظر فقد نقل العقيلى أن وكيعا وثقه وقال أبو هاشم الرفاعى حدثنا أبو أسامة حدثنا أبو سعد البقال وكان ثقة وقال أبو زرعة الرازي لين الحديث صدوق لم يكن يكذب وقال زكريا الساجى صدوق وأخرج له البخاري فى الأدب المفرد نعم ضعفه الجمهور لانه كان يدلس وتغير بأخرة اه (قوله هذا حديث حسن صحيح غريب) لم يذكر فى السلاح عنه قوله صحيح ولعله ساقط

---

(١) لعله (ويلزم منه) . ع (٢) فى النسخ (الرضى) . ع

وقدْ رواهُ أبُو داودَ والنَّسائي بأَسانيدَ جيدَّةٍ عَنْ رجلٍ خدَمَ النَّبيَّ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ بلفظهِ فثبتَ أصلُ الحديثِ وللهِ الحمْدُ، وقدْ رواهُ الحاكِمُ أبُو عبدِ اللهِ في المستدركِ عَلَى الصحيحَيْنِ وقالَ حديث صحيحُ الإسْنادِ ووَقعَ في روايةِ أبِي داوُد وغيْرِهِ وبِمُحَمَّدٍ رسُولاً وفي روايةِ الترمذيِّ نبياً فَيُستحَبُّ أنْ يَجْمعَ الإنسانُ بَيْنهُمَا

من أصله وعليه يستغنى عن قوله هنا فلعله الخ أي فلعل حديث الباب صح أى لغيره بمجيئه من طريق آخر ثم رأيت الحافظ قال قال الترمذى حديث حسن غريب ووقع فى كلام الشيخ أنه قال حديث حسن صحيح غريب ولم أر لفظ صحيح فى كتاب الترمذى لا بخط الكروخي الذى اشتهرت روايته من طريقه ولا بخط الحافظ أبى على الصدفى من طريق أبى على السنجى ولا فى غيرهما من النسخ ولا فى الاطراف فلعل الشيخ رآه فى نسخة غير معتمدة (قوله وقد رواه أبوداود والنسائي الخ) ورواه الحاكم قال فى السلاح وقد وقع فى إسناد هذا الحديث اختلاف فرواه أبو داود والنسائى من طريق شعبة ورواه النسائي أيضا من طريق هشيم كلاهما عن أبى عقيل عن سابق بن ناجية عن أبي سلام وهو ممطور الحبشى أنه كان فى مسجد حمص فمر به رجل فقالوا هذا خدم النبي ﷺ فقام اليه فقال حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ فذكره قال البخارى فى التاريخ الكبير فى ترجمة سابق بن ناجية قال لنا عمرو بن مرزوق حدثنا شعبة عن أبي عقيل هاشم بن بلال عن سابق بن ناجية عن أبي سلام عن رجل خدم النبي ﷺ كان إذا حدث حديثا أعاده ثلاثا ومن ذا الوجه أخرج أبو داود هذا الحديث فى سننه وقال مسلم فى الكنى أبو سلام ممطور الحبشى عن ثوبان أو أبى أمامة وكذا عد ابن عبد البر أبا سلام فيمن روى عن ثوبان من التابعين وقال ابن أبى حاتم ممطور أبو سلام الاعرج الحبشي روى عن ثوبان والنعمان بن بشير وأبي أمامة وأبي سلمى مولى رسول الله ﷺ وقال ابن عبد البر فى ترجمة أبى سلمى راعى رسول الله ﷺ روى عنه أبو سلام الاسود الحبشى وقال فى ترجمة أبى سلمي مولي رسول الله ﷺ لا أدرى أهو راعى رسول الله ﷺ المتقدم ذكره أم غيره

فيَقُولَ نبيًّا رسُولاً ولو اقتصَرَ على أحـدِهمَا كانَ عاملاً بالحَدِيث * وروَينْا في

وقال ابن عساكر في تاريخه ومن مواليه عليه الصلاة والسلام أبو سلمى ويقال أبو سلام وهو راعى النبي ﷺ واسمه حريث فعلى هـذا يحتمل أن يكون الرجل المبهم في الحديث هو ثوبان ويحتمل أن يكون أبا سلمى وأما ابن ماجه فرواه عن أبي بكر بن ابى شيبة عن محمد بن بشير عن مسعر عن ابى عقيل عن سابق عن ابي سلام خادم النبي ﷺ وكذا اورده ابو عمر في الاستيعاب من هذا الوجه وقال هذا هو الصحيح في اسناد هذا الحديث ثم قال ورواه وكيع عن مسعر فاخطأ في اسناده فجعله عن مسعر عن ابى عقيل عن ابى سلامة عن سابق خادم النبي ﷺ وكذا في ابي سلام ابى سلامة فاخطا ايضا وقال في ترجمة سابق ولا يصح سابق في الصحابة وقد ذكر ابن عساكر في الاشراف في مسند أبي سلمي راعى رسول الله ﷺ هذا الحديث من رواية ابن ماجه عن أبي سلام كما أوردناه وقال كذا في كتابي وفي نسخة أخرى عن أبي سلامة والصواب أبو سلمى وأما رواية الحاكم فهي من طريق شعبة كرواية أبي داود والنسائي الا أنه قال عن أبي سلام سابق بن ناجيـة قال كنا جلوسا في مسجد حمص الحديث فجعل أبا سلام سابقا وهذا غريب مخالف لجميع ما تقدم والله أعلم اه وقال الحافظ رواية شعبة ومن وافقه ارجح من رواية مسعر أي وإن صححها ابن عبدالبر لان أبا سلام ما هو صحابي هذا الحديث بل هو تابعي شامي معروف واسمه ممطور أخرج له مسلم وغيره وهو بتشديد اللام وخادم النبي ﷺ المـذكور هنا لم يقع التصريح بتسميته وجوز ابن عساكر أنه أبو سلمى راعى النبي ﷺ واسمه حريث وقد جاءت الرواية عنه من طريق أبي سلام عنـه عند النسائي في حديث آخر ولست استبعد أن يكون هو ثوبان المـذكورا ولا وهو ممن خدم النبي ﷺ أيضا ولابى سلام عنه عدة أحاديث عند أبي داود ومسلم وغيرهما اه وفي قول الشيـخ باسانيد نظر فان الحديث ليس له عند أبي داود والنسائي وغيرهما سوي اسناد واحد ثم بين ذلك بنحو ما تقدم في كتاب السلاح (قوله فيقول نبيا رسولا) أي أو يقول ورسولا بواو العطف لان المراد اثبات الوصفين له عملا بقضية الخبرين وقدم نبيا على رسولا مع أن الاخير رواية الجميع لتقدم وصف النبوة على الرسالة في الوجود ولارادة العموم والخصوص (قوله وروينا في

سُنَنِ أَبِي دَاودَ بِإِسنَادٍ جيدٍ لمْ يضعِّفهُ عَنْ أنسٍ رضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ منْ قالَ حينَ يُصبحُ أوْ يُمسي اللّهمَّ إنِّي أصبحْتُ

سنن ابى داود) فى السلاح و رواه الترمذى والنسائى و زاد فيه وحدك لاشريك لك اه وقال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى فى الدعاء ومن طريق اخرى الا انه قال فيهما انك أنت الله وحدك لاشريك لك بدل لا إله إلا انت فقال هذا حديث غريب أخرجه أبوداود والخرائطى فى مكارم الاخلاق ثم أشار الحافظ الى أنه وقع فى مسند الحديث فى نسخة الخطيب من سنن أبى داود عبد الرحمن بن عبد المجيد قال الحافظ كما هو فى روايتنا وفى بعض النسخ بتقديم الحاء المهملة على الميم وكذا هو فى رواية الخرائطي والغريابى وجزم به صاحب الاطراف ورجحه المنذرى وأنه أبو رجاء المكفوف فان كان ذلك فهو بصرى صدوق لكنه تغير بأخرة وإن كان عبد المجيد فهو شيخ مجهول وقد خولف فى اسم شيخه أي فانه عند أبى داود والخرائطى عن عبد الرحمن هذا عن هشام بن الغاز فقال عن ابان بن أبي عياش بدل مكحول وأبو بكر المذكور ضعيف وابان متروك ففي وصف هذا الاسناد بانه جيد نظر ولعل أبا داود إنما سكت عنه لمجيئه من وجه آخر عن أنس ومن أجله قلت إنه حسن ثم أخرجه الحافظ من طريق بقية بن الوليد حدثنا مسلم بن زياد قال سمعت أنس بن مالك يقول كان رسول الله ﷺ يقول فذكر الحديث بمثله لكن قال لا إله إلا أنت ولم يقل وحدك لا شريك لك وقال فان قالها وقال ثلاث مرار وقال فى آخره أعتقه الله ذلك اليوم من النار وقال أخرجه البخاري في الادب المفرد والنسائي فى اليوم والليلة وأخرجه عنه ابن السنى و بقية صدوق أخرج له مسلم إنما عابوا عليه التدليس والتسوية وقد صرح بتحديث شيخه له و بسماع شيخه فانتفت الريبة وشيخه توقف فيه ابن القطان وقال لا نعرف حاله ورد بانه كان على خيل عمر بن عبد العزيز فدل على أنه امين وذكره ابن حبان فى الثقات وجاء عن بقية فيه لفظ آخر أخرجه الغريابى لكن قال فى آخره غفر الله له ما أصاب من ذلك اليوم أو تلك الليلة من ذنب ولم يذكر التجزئة وكذا أخرجه أبوداود أيضا لكن فى روايه ابن داسة وأخرجه النسائى في الكبرى والترمذي وقال غريب وكانه لم يستحضر طريق ابن مكحول **وجاء للحديث شاهد**

أُشْهِدُكَ وأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرشِكَ وملائِكَتَكَ وجميعَ خَلقِكَ أنّكَ أنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاَّ أنْتَ وأنَّ مُحمّداً عبْدُكَ وَرسُولُكَ ، أعتقَ اللهُ رُبُعَهُ منَ النّارِ فَمنْ قالَهَا مرَّتيْنِ أعتقَ اللهُ نِصفَهُ منَ النّارِ ومنْ قالَهَا ثلاثاً أعتقَ اللهُ تعالى ثلاثةَ أرباعهِ فإنْ قالَهَا أربعاً أعْتقَهُ اللهُ تعالى منَ النّارِ *

من حديث أبي سعيد عند الطبراني في الدعاء وفيه من قالها أربعا كتب الله له براءة من النار وسنده ضعيف وفيه أيضا عن سلمان في المعجم الكبير اه كلام الحافظ (قوله أشهدك) بضم الهمزة من الاشهاد أى أجعلك شاهدا على إقرارى بوحدانيتك فى الالوهية والربوبية وهو إقرار للشهادة وتأكيدها فى كل صباح ومساء وغرضه من نفسه أنه ليس من الغافلين عنها (قوله حملة عرشك) أي المقربين فى حضرتك وخدمتك (قوله وملائكتك) بالنصب عطف على حملة تعميم بعد تخصيص أي وأشهد جميع ملائكتك سائرهم وباقيهم الداخل فيهم الكرام الكاتبون والحفظة الحاضرون (قوله وجميع خلقك) أي مخلوقاتك تعميم آخر للتعميم والتكميل (قوله أنك) بفتح الهمزة أي على شهادتى واعترافى بانك أنت الله الواجب الوجود (قوله اعتق الله ربعه من النار الخ) قال ابن العماد فى كشف الاسرار عما خفى من الانكار(١) ما الحكمة على ترتيب العتق على قول ذلك أربع مرات قيل لانه أشهد الله وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه فعتق الله بشهادة كل شاهد ربعه وهذا كما أن الانسان يهدر دمه إذا شهد عليه أربعة فى الزنى كذلك يعصم الله دم هذا من النار إذا شهد أربعة على إيمانه وقال بعض الاشياخ تكريره هذه الكلمات أربع مرات يبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فعتق الله منه بكل حرف منها عضوا من أعضائه فاذا قالها مرة اعتق الله ربعه وهذا إنما يكون على الرواية الاخري وهى أنت الله لا إله الا أنت باسقاط الذى أما باثباته فيبلغ فوق ذلك اهو الجواب الاخير حسن أما الجواب الأول فقضيته أن يحصل التكفير بقول ذلك مرة واحدة لانه أشهد أربعة و بكل شاهد يعتق منه ربع . ولعل من حكمة ذلك أن عدة كلمات الذكر أى بزيادة وحدك لاشريك لك أربعة وعشرون عدد

---

(١) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها (الافكار) ولعل الصواب (الاذكار). ع

وَرَوَيْنَا فى سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِإِسنَادٍ جيِّدٍ لَمْ يُضعِّفْه عَنْ عبْدِ اللهِ بْنِ غَنَّام بالغَين المعْجمةِ والنونِ المشددَة البيَاضى الصحَابى رضيَ اللهُ عَنْه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ مَنْ قالَ حينَ يُصْبحُ : اللَّهمَّ

الساعات الواقعة فى الليل والنهار فتكون كل كلمة مكفرة لكل ماجناه فى كل ساعة أو يقال العتق للنفس من موبقات المخالفات الناشئة عن الهوى و وسوسة الشيطان وهو يجرى من الانسان مجرى الدم والذنوب الواقعة من الانسان سببها وسوسة الشيطان الجاري من الانسان مجرى الدم وهو مستمد من الطبائع الاربع فجعل المكفر من العدد أربعا ليكون كل مرة مكفرة لاثر كل واحدة من تلك الطبائع والله أعلم (قوله وروينا فى سنن أبي داود) قال فى السلاح ورواه النسائي وزاد فيه اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك وأخرجه كذلك ابن حبان فى صحيحه بهذه الزيادة من حديث ابن عباس وفى الحرز رواه أبو داود والنسائى عن عبد الله بن غنام وابن حبان والنسائى عن ابن عباس اه وقال الحافظ بعد تخريجه عن يحي بن صالح عن سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عنبسة عن ابن غنام حديث حسن أخرجه النسائي فى الكبري والغريابى فى الذكر وأخرجه أبو داود وسمي ابن غنام كما ذكر الشيخ ورواه جماعة عن عبد الله بن وهب عن سليمان بن بلال بسنده لكن قال عن عبد الله بن عباس قال الحافظ أخرجه كذلك النسائى والمعمري وابن حبان فى صحيحه من طرق عن عبد الله بن وهب ووافق ابن وهب سعيد بن أبى مريم عند الطبرانى فى الدعاء قال ابو نعيم فى المعرفة من قال فيه ابن عباس فقد صحف وقال ابن عساكر فى الاطراف هو خطا وقد وافق ابن وهب فى رواية له الاكثر فقال ابن غنام أخرجه الطبرانى من رواية أحمد بن صالح عن ابن وهب بهذا اه (قوله عبد الله بن غنام البياضى) نسبة الي بياضة بطن من الانصار قال فى أسد الغابة هو ابن غنام بن أوس بن مالك بن بياضة الانصارى البياضى له صحبة يعد فى أهل الحجاز ثم أسند حديثه المذكور وقال أخرجه الثلاثة قال أبو نعيم قد صحف فيه بعض الرواة من رواية ابن وهب فقال عن عبد الله بن عباس وقيل هو عبد الرحمن بن غنام وقيل ابن غنام من غير ذكر اسمه وقد رواه ابن منده من

أَمَاصْبَحَ بِي مِنْ نِعمةٍ فمِنكَ وحدَكَ لاَشريكَ لكَ لكَ الحمد ولكَ الشكرُ فقَدْ أَدَّى شكرَ يومِهِ ومَنْ قالَ مثلَ ذَلِكَ حِينَ يُمسي فقدْ أدَّي شكرَ لَيْلتِهِ * وَرَوينَا بالأَسانيدِ الصَّحيحةِ

حديث يحي بن صالح الوحاظي عن سليمان فقال عن ابن غنام ولم يذكر اسمه اه (قوله ما أصبح) مافيه شرطية (قوله من نعمة) من فيه زائدة لتأكيد العموم وتصييره قطعيا بعد ان كان ظنيا (قوله وحدك) حال من الضمير المتصل من قوله فمنك أى فهو حاصل منك منفردا قال الطيبي الفاء جواب الشرط أى رابطة للجواب بالشرط كما فى قوله تعالي ومابكم من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء أن يكون مسببا عن الشرط ولا يستقيم فى الآية الا بتقدير الاخبار والتنبيه على الخطأ وهو أنهم كانوا لايقيمون بشكر نعم الله بل يكفرونها بالمعاصى فقيل لهم انى أخبركم ان ماالتبس بكم من نعمة فهو سبب لانى أخبركم انها من الله تعالى حتى تقوموا بشكرها والحديث بعكس الآية أى اني أعترف بان كل النعم الحاصلة الواصلة من ابتداء الحياة الي انتهاء دخول الجنة فمنك وحدك فأوزعنى أن أقوم بشكرها ولا أشكر غيرك فيها اه ثم قوله الى انتهاء دخول الجنة المراد به التأبيد لا التقييد وقال ابن حجر الآية والحديث على حد سواء فى أن مابعد الفاء ليس هو الجواب الحقيقي انما هو دال عليه والجواب الحقيقى فاشكروه(١) وحده لان ذلك منه وحده فقوله فمن الله أو فمنك سبب الجواب لا هو والشكر متسبب عن وصول النعم الينا فالآية والحديث على حد سواء اه (قوله فلك الحمد الخ) تقرير للمطلوب ولذا قدم الخبر على المبتدأ فى الجملتين المفيد للحصر أى اذا كانت النعمة مختصة بك فها أنا أنقاد لك وأخص الحمد والشكر لك قائلا لك الحمد لا لغيرك ولك الشكر لا لاحد سواك (قوله مثل ذلك) أى لكن بابدال أصبح بامسى (قوله فقد أدي شكر ليلته) هذا يدل على أن الشكر هو الاعتراف بالمنعم الحقيقى ورؤية كل النعم دقيقها وجليلها منه وكماله أن يقوم بحق النعم ويصرفها فى مرضاة المنعم (قوله و روينا بالاسانيد الصحيحة) قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث

---

(١) في النسخ (ماشكروه) . ع

فِى سُنَنِ أَبِى دَاوُدَ وَالنَّسَائِىِّ وَابْنِ مَاجَه عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمْ يَكُنِ النَّبِىُّ ﷺ يَدَعُ هٰؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِى وَحِينَ يُصْبِحُ اللّٰهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللّٰهُمَّ

عبادة بن مسلم الا (١) بهذا السند أى جبير بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم أنه كان جالسا عند ابن عمر فقال سمعت النبي ﷺ يقول في دعائه حين يصبح وحين يمسى لم يدعه حتى فارق الدنيا أو حتى مات اللهم أنى اسألك العفو إلى آخره وقول الشيخ بالاسانيد الصحيحة يوهم أن له طرقا عن ابن عمر كذلك وليس وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم كلهم عن عبادة قال و وجدت له شاهداً من حديث ابن عباس أخرجه البخاري فى الادب المفرد وفى سنده راو ضعيف اه (قوله فى سنن أبى داود) قال فى السلاح واللفظ له و رواه الحاكم أيضا فى المستدرك وقال صحيح الاسناد وابن حبان فى صحيحه (قوله لم يكن ﷺ يدع هؤلاء الدعوات) أعربه فى المرقاة شرح المشكاة أن كان فيه ناقصة وجملة يدع خبرها أى لم يكن تاركا لهن فى هذين الوقتين بل يداوم عليهن وخالف ابن حجر فقال الظاهر أن يكن تامة وأن يدع جملة حالية من الفاعل أى لم يوجد رسول الله ﷺ حال كونه تاركا لها حين يمسى وحين يصبح اه ونوقش بان فيه ركاكة في المعنى مع قطع النظر عن ظهور نقصان الكون وخفاء تمامه قال ابن حجر وقال الشيخ يعنى الطيبي أخذا من كلام الكشاف لم يكن يدع هؤلاء أي لا يتأتي منه ذلك ولا يليق بحاله أن يدعها اه وفيه نظر ظاهر بل يتأتى منه تركها و يليق بحاله لبيان جواز الترك الواجب (٢) عليه أو للاشتغال بما هو أهم (٣) منها اه وتعقب بانه قد تقدم في تقرير مثله من التصريح بمداومته على هذه الدعوات ومراد كل (٤) منهما المبالغة في المواظبة عليها كما يستفاد من الرواية والا فمن الاجماع المعلوم بالضرورة أن قراءة هذا الذكر لم تجب عليه فى وقت فلا يناسب قوله بل يتأتى منه تركها الى آخره والله أعلم (قوله اللهم الخ) هو بيان الكلمات (قوله العافية) أي السلامة من الآفات الدينية والنقائص الحسية والمعنوية والحادثات الدنيوية أي عدم الابتلاء بها والصبر بقضائها ولجمع العافية لذلك كان الدعاء بها أجمع الادعية وكانه السبب فى قوله ﷺ للعباس لما سأله أن يعلمه دعاء ياعم سل

---

(١) لعله (ولاعنه إلا) (٢)، (٣) فى النسخ (للواجب) (أعم) (٤) لعله (أن مراد) . ع

إنِّى أسأَلكَ العفْوَ والعافيَةَ فى دِينِى وَدُنيايَ وأهلِي ومالِي اللهُمَّ استُرْ عورَاتى وآمِنْ

الله العافية فى الدنيا والآخرة وفى بهجة المجالس عن عائشة رضي الله عنها قلت يارسول الله ماالعافية قال العافية فى الدنيا القوت وصحة الجسم وستر العورة والتوفيق للطاعة وأما فى الآخرة فالمغفرة والنجاة من النار والفوز بالجنة اه وسبق فى باب مايقول اذا استيقظ من نومه بسط متعلق بها (قوله انى اسألك العفو والعافية الخ)العفو محو الذنوب سواء اقتضت العتاب أو العقاب وإن كان القول صادراً منه ﷺ ولا يلزم منه تحقق الذنب لما تقدم أنه من الخضوع لحق الربوبية والقيام بمقام العبودية ولا حاجة إلى قول الشيخ ابن حجر الهيتمى فى شرح المشكاة العفو عما صدر مني مما يقتضى عتابا هذا بالنسبة اليه ﷺ أو عذابا بالنسبة لغيره فالعفو التجاوز عن العتاب فيمن لا يتصور فى حقه ذنب وهو المعصوم أو عن الذنب ونحوه فيمن يتصور منه ذنب وهو غيرهم وسبق مايعلم منه أن العافية تأمين الله لعبده من كل نقمة ومحنة ولذا استعملها فى قوله فى ديني اذ هو متعلق بها وحدها وما بعده معطوف عليه فيكون كذلك والعافية فى الدين دوام الترقي فى كمالاته والسلامة من نقص يهوي بالعبد لى دركاته وفى الدنيا سلامته من النكبات المكدرة والمعيشة المنغصة وفى الاهل والمال ألا يرى فيهما مايسيء قيل ولا يبعد أن يكون ما فى قوله ومالى موصولة أى والذى هو لى ومختص بي فيكون فيه تعميم بعد تخصيص قيل ماله من المال والعلم والجمال وسائر أسباب الكمال وفى النهاية العفو محو الذنوب والعافية السلامة من الاسقام والبلايا اه باختصار ولا يخفى أن الانبياء دعوا الله بالعفو ولا شك أن دعوتهم مجابة ومع هذا أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فيتعين أن تقيد الاسقام بسببها كالبرص والجنون والجذام مما تنفر عنه طباع العوام ولذا ورد التعوذ من سيء الاسقام وكذا يقيد فى الامور الدينية أو الدنيوية بالشاغلة عن الاحوال الاخروية وفى لطائف المنن لابن عطاء الله أن بعض الناس دخل على الشيخ أبي العباس وهو مريض فقال له عافاك الله فسكت عنه ثم قال ذلك ثانيا وثالثا فقال له ياهذا وأنا ما سألت الله العافية قبلك وما أنا فيه هو العافية لان العافية على مايعلم والله أعلم اه (قوله عوراتى)أى عيوبى وخللى وتقصيرى قال الشيخ أبو الغيث بن جميل عورة كل مخلوق شهوة نفسه وخير الملابس عندنا ماستر العورة مقطعا ٧ ولا يسترها سوى الموت عن كل مباح ومحظور بحكم الضرورة والله بكل شيء عليم خبير وخير ملابس التقوي مايستر

رَوْعاتى اللهُمَّ احفَظْنى من بَيْنِ يدَيَّ ومِنْ خَلْفِي وعن يَمِيني وعَنْ شِمالى ومِنْ فوْقى وأَعُوذُ بِعظَمَتِكَ أنْ أُغتَالَ مِنْ تَحتِي، قالَ وَكيع (يَعْنى الخَسْفَ) قالَ الحاكِمُ أبُوعبْدِاللهِ هذَا حديثٌ صحيحُ الإسنَادِ *

العورة وشر ملابس التقوى ما أشهر العورة اه والمعني استرعورتى التى يسوءنى كشفها وسبق فيما يقول اذا لبس ثوبا جديدا معنى العورة شرعا ومايتعلق بها ومنه أنه قرىء عورات بفتح الواو وبه يندفع قول الحرز انه باسكان الواو وفتحها من لحن العامة (قوله روعاتى)أى فزعاتى التي تخيفني أي ارفع عني كل خوف يقلقني ويزعجني وايرادهما(١) وماقبله بصيغة الجمع فى هذه الرواية اشارة الي كثرتها وبالامن منها يتم كمال الانسان وينعدم منه الاساءة والنقصان (قوله احفظني) أى ادفع عنى البلاء من جهاتى الست لان كل بلية تصل للانسان انما تصله من أحدها(٢) وهى ماتضمنها قوله من بين يدى الخ وبالغ فى جهة السفل لرداءة الآفة أشار اليه الطيبى (قوله وعن يمينى وعن شمالى) قال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم انما عدي الفعل الي الاولين بحرف الابتداء لانه منها متوجه اليهم والى الاخيرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قوله جلست عن يمينه اه وقال ابن عباس فى الآية من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن أيمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم اه (قوله أن أغتال)أى أوخذ غيلة (من تحتي) لرداءة آفتها ولايخفى حسن موقع عظمتك وأغتال مبنى للمجهول قال زين العرب والاغتيال هو ان يخدع ويقتل فى موضع لايراه فيه أحد (قوله قال وكيع) وهو ابن الجراح قال الحافظ لما أخرج الحديث الى قوله أغتال من تحتي قال جبير وهو الخسف قال عبادة فلاأدري أهو من قول النبي ﷺ أومن قول جبير يعني هل فسره من قبل نفسه أو رواه قال الحافظ وكان وكيعا لم يحفظ هذا التفسير فقاله من نفسه اه (قوله يعني) أي يريد النبي ﷺ بالاغتيال من التحت الخسف فى القاموس خسف الله بفلان الارض غيبه

---

(١) لعله (وايراد هذا) (٢) لعله (إحداها) . ع

وَرَوَيْنَا فى سنَنِ أبى دَاوُدَ والنسائى وغيرِهما بالإسنادِ الصحيحِ عَنْ علىٍّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْ رسُولِ اللهِ ﷺ أنَّه كانَ يَقُولُ عِندَ مضجَعِهِ اللّهمَّ إِنِّى أعُوذُ بوَجْهِكَ الكَرِيمِ وبكَلِماتِكَ التَّامةِ مِنْ شَرِّ ماأنْتَ آخِذٌ بناصيتِهِ اللهُمَّ أنْتَ تَكْشِفُ

فيها (قوله وروينا فى سنن أبى داود) واللفظ له كما فى السلاح والنسائى وغيرهما كابن أبى شيبة كما فى الحصن وقال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه أبو داود والنسائى في الكبرى قال وفى سنده علتان تحطه من مرتبه الصحيح أحدهما ان الحارث بن عبدالله (١) الاعور أحد رجال سنده ضعيف و باقي رجاله ثقات خرج لبعضهم مسلم والثانى انه اختلف فى سنده على أبى اسحاق فعند أبى داودوالنسائى عن أبى اسحاق عن الحارث وأبى ميسرة كلاهما عن على رضى الله عنه قال الحافظ ولم أره من طريقه الا بالعنعنة وجاء عند الطبرانى من طريق العمرى حدثنا هشام بن عمار حدثنا حماد بن عبد الرحمن حدثنا أبو اسحاق عن أبيه قال كتب لى (٢) رضى الله عنه كتابا فيه قال رسول الله ﷺ اذا أخذت مضجعك فقل فذكر مثله اه (قوله مضجعه) اسم مكان أو زمان أو مصدر وقصره ابن حجر فى شرح المشكاة على الاخير (قوله بوجهك الكريم) أى بذاتك كما تقدم مافيه أول الباب والكريم أى النافع والكامل الجامع أو البالغ أعلى غايات الشرف والنفع للغير (قوله و بكلماتك) أى كتبك أو أسمائك أو أقضيتك في خلقك الناشئة عن باهر قدرتك وارادتك وعلمك وحكمتك قال الطيبي وخص الاستعاذة بالكلمات بعد الاستعاذة بالذات تنبيها على أن الكل تابع لارادته وأمره أعنى قوله كن، قيل وفى الحديث تلويح الى قوله تعالى ومامن دابة الا هو آخذ بناصيتها وقال ابن حجر جمع بينهما للاشارة الى أن الاستعاذة بالذات والصفات أكمل من الاستعاذة باحدهما (قوله من شر ماأنت آخذ بناصيته) أي هو في ملكك وتحت سلطانك وفى قبضتك وأنت متصرف فيه على ماتشاء والناصية شعر مقدم الرأس كما فى الصحاح والاخذ بالناصية كناية عن الاستيلاء التام والتمكن من التصرف العام وانما لم يقل من شر كل شىء

---

(١) فى بعض النسخ (عبد) بحذف لفظ الجلالة (٢) لعله (على) . ع

الْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ اللّٰهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَهْ بِأَسَانِيدَ جَيِّدَةٍ

وان كان مؤدى العبارتين واحداً اشعاراً بانه تعالى المسبب لكل ما يضر و ينفع والمرسل له لا أحد يقدر على منعه ولا شيء ينفع في دفعه وقيل للاشارة إلى ان المستعاذ منه بلغ الغاية في الاضرار اذ الاخذ بالناصية انما شأنه فيمن يكون كذلك قال ميرك كني بالاخذ بالناصية عن فظاعة شأن ما تعوذ من شره (قوله المغرم) هو مصدر ميمى وضع موضع الاسم أى الغرم وهو إما الذنوب واما الدين الذي أخذ لمعصية لو عجز عن أدائه وإلا لم يستعذ منه كذا قالوه واعترضه ابن حجر بما تقدم منه فى قوله فى الاذكار بعد التشهد أعوذ بك من المغرم والمأثم (قوله والمأثم)أي ما يأثم به الانسان وهو الاثم نفسه من وضع المصدر الميمى موضع الاسم (قوله لا يهزم) بالبناء المفعول أى لا يغلب (قوله جندك) أي من أردت لهم النصر وهم أهل الاسلام والاضافة للتشريف (قوله ولا يخلف) بالبناء المفعول من الاخلاف وفى رواية بتاء المخاطب فيبنى للفاعل ووعدك منصوب أي لا يخلف وعدك أي باثابة المطيع بخلاف تعذيب العاصي فان خلف الوعيد كرم وخلف الوعد بخل وسبق فيما يقال إذا استيقظ من الليل تحقيق الكلام فى جواز خلف الوعيد (قوله وروينا فى سنن أبى داود) واللفظ له كما فى السلاح قال الحافظ بعد تخريجه كما أورده المصنف حديث صحيح أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى فى الكبرى وابن ماجه والفريابى من طريق حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى عياش ورجاله من رجال مسلم لكن خولف حماد فى اسم الصحابي فرويناه فى الذكر للفريابى وفى مكارم الاخلاق للخرائطى من رواية اسماعيل ابن جعفر ومن رواية سليمان بن بلال كلاهما عن سهيل عن أبيه عن ابن عائش بتقديم الالف على التحتية واتفاق اسماعيل وسليمان ارجح من انفراد حماد وقد رواه سعيد بن أبى هلال عن أبى صالح كما قالا أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه والطبرانى فى الدعاء من طريق سعيد ولكن لا يقدح ذلك فى صحة المتن حتى لو أبهم الصحابي، وفى قول الشيخ باسانيد نظر فانه ليس له عند أبى داود وابن ماجه إلا سند

عَنْ أبي عَيَّاشٍ بالشِّينِ المُعجمَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ منْ قالَ إذَا أَصبَحَ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لهُ لهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ وهوَ على كلِّ شيْءٍ قدِيرٌ كانَ لهُ عَدْلَ رقبَةٍ منْ وَلَدِ إسْمٰعيلَ ﷺ وكُتِبَ لهُ عَشْرُ حَسنَاتٍ وحُطَّ عنْهُ عشْرُ سَيئَاتٍ ورُفِعَ لهُ عشْرُ دَرجاتٍ وكانَ فى حِرْزٍ منَ الشيطَانِ حتَّى يُمسِيَ وإنْ قالهَا إذَا أَمسَى كانَ مِثلُ ذَلكَ حتَّى يُصبِحَ * ورَوَيْنا فى سنَنِ أبى

وحماد(١) إلي منتهاه وفى المشكاة والسلاح قال فى حديث حماد وهو ابن سلمة فرأي رجل رسول الله ﷺ فيما يري النائم فقال يارسول الله إن أبا عياش يحدث عنك بكذا وكذا فقال صدق أبو عياش رواه أبو داود والنسائى قال فى المرقاة وهذا ذكر استطراداً لا دليلا للاجماع على أن رؤية المنام لا يعمل بها لا للشك فى الرؤيا لانها حق بالنص كما فى الاحاديث بل لان النائم لا يضبط فربما نقل خلاف ما يسمع أو كلامه يحتاج الي تأويل وتعبير ويقع الخلاف فى التفسير لانها ان وافقت ما استقر فى الشرع فالعبرة به والا فلا عبرة بها لانها اذا خالفت لم يجز نسخها به (٢) اه (قوله عن أبي عياش) قال فى السلاح هو بالياء آخر الحروف والشين المعجمة ويقال ابن أبى عائش ويقال ابن عائش الزرقى الانصارى واسمه زيد بن الصامت وقيل زيد بن النعمان وقيل غير ذلك وليس له عند الستة سوى هذا الحديث اه قال المنذرى فى الترغيب وحديث آخر فى قصة الصلاة رواه أبو داود قال فى المرقاة وكفى بقوله صدق أبو عياش منقبة فى حقه ودلالة على صدقه اه (قوله كان له) أي كان ذلك المقال لمن قاله (قوله عدل رقبة) قال في السلاح العدل بفتح العين هو المثل وما عادل الشيء من غير جنسه وبالكسر ما عادله من جنسه وكان نظيره وقال البصريون العدل والعدل لغتان وهما المثل * قلت وحكي فى المرقاة قولا عكس القول الاول (قوله من ولد اسماعيل) بفتحتين وقيل بضم فسكون أى أولاده والتخصيص بهم لانهم أشرف من سبي (قوله حرز) أي حفظ ومنع (من الشيطان) أى من وسوسته واغوائه (قوله وان قالها) أى المقالة المذكورة (قوله مثل ذلك) أى مثل ما ذكر من الجزاء (قوله وروينا فى سنن أبي

---

(١) لعله (حماد) بحذف الواو (٢) لعل الصواب (نسخها له). ع

دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ لَمْ يُضَعِّفْهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هٰذَا الْيَوْمِ فَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذٰلِكَ *

داود باسناد لم يضعفه الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه أبو داود عن محمد بن عوف عن محمد بن اسماعيل بن عياش وباقي سنده هو قوله حدثني أبي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الاشعري قال الحافظ ومحمد بن اسماعيل ضعيف قال أبو حاتم الرازي لم يسمع من أبيه شيئا وقول الشيخ إن أبا داود لم يضعفه كأنه أراد عقب تخريجه في السنن وإلا فقد ضعفه خارجها قال أبو داود الآجري في أسئلته لأبي داود سألته عنه فقال لم يكن بذاك قال الحافظ وكان أبا داود سكت عنه لانه ذكر عن شيخه محمد بن عوف أنه رأى الحديث المذكور في كتاب اسماعيل بن عياش فكأنه تقوى عنده بهذه الوجادة وتقدم لهذا نظير بهذا الاسناد والله أعلم (قوله رب العالمين) بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه كذا في الحرز ولا يتعين كونه بدلا بل يجوز كونه نعتا نعم إن قدر أنه صفة مضافة لمعمولها تعين ماقاله(١) أي مربي العالمين وخالقهم وسيدهم ومصلحهم وفيه تغليب ذوي العقول لشرفهم (قوله فتحه) أي الظفر على المقصود قال الطيبي قوله فتحه ومابعده بيان لقوله خير هذا اليوم، والفتح هو الظفر بالتسليط صلحا أو قهرا، والنصر الاعانة والاظهار على العدو وهذا أصل معناهما ويمكن التعميم فيهما فيفيد التأكيد اه أي بان يراد بالفتح مافتح الله لعبده على وفق قصده والنصر الاعانة على العدو الظاهري والباطني، والنور التنبيه الالهي للعبد حتى يبصر به طريق الحق فيعمل به، والبركة دوام الطاعة، والهدى الهداية الى طريق الاستقامة على المداومة الى حسن الخاتمة (قوله وأعوذ بك من شر مافيه) أي اليوم (ومابعده) أي من الايام وهو حصول الامر المضر في الدارين بحيث يشغل العبد عن خدمة مولاه ويبعده عن حضرته وكأن وجه الاستعاذة من شر مابعد اليوم دون سؤال خيره ان الاعتناء بدفع المفاسد أهم منه بجلب المصالح ومن قواعدهم

---

(١) أي لأنه يكون نكرة وفيه نظر إذ الصفة المشبهة تتعرف بالاضافة . ع

ورَوَيْنا في سنَن أبِي دَاوُدَ عنْ عبد الرَّحمنِ بْنِ أبي بَكْرَةَ أنهُ قالَ لأَبيهِ ياأبتِ إنِّي أسْمعُكَ تدْعوهُ كلَّ غَداةٍ اللّهمَّ عافني في بدَني اللهمَّ عافنِي في سَمعي

دره المفاسد مقدم على جلب المصالح (قوله وروينا في سنن أبي داود) الاخصر وروينا فيهما وكذا رواه النسائي وابن السني وقال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه أبوداود والنسائي وأخرجه اسحاق في مسنده وابن حبان في صحيحه عن العقدي وأخرج الحافظ بسند رجاله موثقون إلا أن فيه انقطاعا سمع أبو بكرة ابنا له يدعو بدعوة فقال أي بني أنى لك هذه الدعوة قال سمعتك تدعو بها قال فادع بها فاني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بها والا فصمتا (١) سمعته يقول اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر فهو من الشواهد لحديث الباب المروى عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه (قوله عن عبد الرحمن بن أبى بكرة) وهو البصرى الثقفى ولد بالبصرة سنة أربع عشرة حيث نزل بها المسلمون وهو أول مولود ولد بها للمسلمين تابعى كثير الحديث سمع أباه وعليا وعنه جماعة كذا في المرقاة ووقع في نسخة من الحصن عزو الحديث الى عبد الرحمن بن أبى بكر والمعروف مافي الكتاب (قوله ياأبت) أى بكسر التاء وفتحها وفي النهر قريء ياأبت بفتح التاء وجمهور القراء على كسرها وهي عوض من ياء الاضافة فلايجتمعان فلايقال ياأبتي اهومراده بلايجتمعان أى على وجه الحسن والا ففي القطر وغيره و ياأبت و ياأمت بفتح وكسر ولحاق الالف أو الياء قبيح قال في شرحه والثانية أقبح و ينبغى أن لا تجوز الا فى ضرورة اه (قوله أسمعك تقول (٢)) قال في المرقاة أى أسمع منك أوأسمع كلامك حال كونك تقول اه وفى الاول مالايخفى لان سمع يصل بنفسه الي المفعول الاول من غير خلاف (قوله عافنى فى بدنى) أى أعطنى العافية من الآفات المانعة من الكمالات لاقوي على الطاعة أوعافني فى بدنى أى سلمه بان لا يقع من شيء منه معصية أوعافني أى اعف عني مايقع من المخالفة منى فى بدنى (قوله اللهم عافنى فى سمعى) أى من كل خلل حسى أومعنوي بان لا يدرك الحق أولا يقبله أو يسمع مالا

---

(١) أى وإلا أكن سمعته فصمت أذناى (٢) فى نسخ المتن الثلاث (تدعوه) . ع

اللهمَّ عافِني في بصَرِي اللهمَّ إنّي أعوذُ بكَ منْ الكُفْرِ والفقرِ اللهمَّ إنّي أعُوذُ بكَ منْ عذَابِ القبْرِ لَا إلهَ إلاَّ أنتَ ، تُعيدُهَا حِينَ تُصْبِحُ ثلاَثاً وثلاَثاً حِينَ تمسي ، فقَالَ إنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يدعو بهِنَّ فأنا أحِبُّ أنْ أستَنَّ بسنّتهِ * ورَوينا في سنَنِ أبي دَاودَ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عَنْهما

يجوز سماعه (قوله اللهم عافني في بصري) من العمى ومن عدم مشاهدة آياتك البينة الواضحة ومن النظر إلى محرم و يؤيد ذلك ماورد اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي و بصري ومن شر مني وذكر السمع والبصر بعد البدن الشامل لهما لشرفهما فان بالسمع يدرك آيات الله المنزلة على الرسل و بالعين تدرك آياته المنبثة في الآفاق فهما جامعان لدرك الآيات النقلية والعقلية و إليه نظر قوله ﷺ اللهم متعنا باسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعلهما الوارث منا وفي تقديم السمع كما في سائر الآيات والاحاديث إيماء إلى أنه أفضل من البصر خلافا لمن خالف و بيانه أن مع فقدان البصر يكون الشخص مؤمنا عالما كاملا بخلاف من فقد منه السمع فانه لا يتصور منه شيء من ذلك كسبا إلا أن يعطى ذلك من عنده تعالى وهبا مع أن فقد السمع الخلقي يستلزم فقد النطق اللساني أيضا كما هو معلوم وفي قوله ﷺ أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر تصريح بما ذكرناه والله أعلم وهذا لا ينافي تفضيل البصر من حيث إن بعض مرئياته ذاته تعالى إذ قد يوجد في المفضول مالا يوجد في الفاضل كقوله ﷺ للصحابة أفرضكم زيد مع أن الصديق أفضلهم (قوله من الكفر والفقر) أي فقر القلب ولذا قارنه بالكفر في قوله كاد الفقر أن يكون كفرا أي حيث لا يرضي بالقضاء أو يعترض على رب السماء وهذا تعليم للامة أو تخضعا(١) لما للربوبية من الحق والخدمة أو المراد بالكفر الكفران والفقر الاحتياج الى الخلق على وجه الانكسار والمذلة وقلة المال مع عدم القناعة والصبر وكثرة الحرص وقد سبق في الاذكار قبل السلام في هذا الحديث زيادة كلام (قوله تعيدها) أي هذه الجمل أو هذه الدعوات والجملة بدل أو حال (قوله ثلاث مرات) ظرف لقوله تعيدها وكذا حين في قوله (حين تصبح وحين تمسي) (قوله أن أستن) أي اقتدى (قوله وروينا في سنن أبي داود) وكذا

---

(١) لعله (أو قاله تخضعا) . ع

عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قالَ من قالَ حينَ يُصبِحَ فسبحانَ اللهِ حينَ تمسُونَ وحينَ تصبحَونَ ولهُ الحمدُ فى السمواتِ والارضِ وعَشيًّا وحينَ تَظهرُونَ يُخرِجُ الحيَّ منَ الميِّتِ ويُخرجُ الميتَ من الحيِّ ويُحيي الارضَ بعدَ موتِها

رواه ابن السنى كما فى الحصن وقال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب (قوله فسبحان الله) أي نزهوه عما لا يليق به وفي خبر مرسل أنه ﷺ قال فى قول العبد سبحان إنها براءة الله من السوء لا يقال النفي لا يتمدح به إلا إذا تضمن ثبوتا وإلا فالنفي المحض لا مدح فيه لانا نقول نفي السوء والنقص عنه يستلزم إثبات جميع الكمال له سبحانه وكذا كل ماجاء فى الكتاب والسنة من نفى السوء والنقص عنه يتضمن إثبات ذلك له كقوله تعالي لا تأخذه سنة ولا نوم وقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال فى المرقاة والكمال مسلم ثبوته له تعالى عند الكل ولذا ماجاءت الرسل إلا للامر بالتوحيد والعبادة على وجه التفريد اهـ (قوله تمسون) أى تدخلون فى المساء و (تصبحون) أي تدخلون فى الصباح فالفعلان تامان وقد سبق أن المساء الشرعى من غروب الشمس والصباح الشرعى من طلوع الفجر (قوله وله الحمد) أي له لا لغيره الحمد ثابت (فى السموات والارض) أي كائن على ألسنة أهلهما وإن من شىء إلا يسبح بحمده أو ثابت فى أجزائهما (١) وقيل فى للتعليل أي له الحمد فى هاتين النعمتين العظيمتين لاهلهما فيجب عليهم حمده والجملة معترضه وسيأتى حكمة الفصل بهما (قوله وعشيا) عطف على حين وسبق أن العشي ما بين زوال الشمس إلي غروبها وحكاية أقوال آخر وفى المغرب المشهور أنه آخر النهار (قوله تظهرون) أي تدخلون في الظهيرة (قوله يخرج الحى من الميت) بالتشديد والتخفيف أى الطائر من البيضة والحيوان من النطفة والنبات من الحبة والمؤمن من الكافر والذاكر من الغافل والعالم من الجاهل والصالح من الطالح روى أن النبى ﷺ رأى عكرمة ابن أبى جهل فقرأ هذه الآية فهذا تفسير للنبى ﷺ أن المراد من الحي المؤمن ومن الميت الكافر وفى معناه العالم والجاهل والصالح والطالح والذاكر والغافل وبعكسه قوله «ويخرج الميت من الحى» (قوله ويحيي الارض بعد موتها) أى بانبات النبات بعد موتها أى يبسها أو أرض الروح بالايمان والتوفيق بعد موتها أى فسادها

---

(١) فى النسخ (أجزائها)

وكذلكَ تُخرَجُونَ ، أدركَ مافاته فى يومِهِ ذلِكَ ومنْ قالهنَّ حِينَ يُمسى أدْركَ مافاتَه فِي ليلَتِهِ ،

باضداده (قوله وكذلك تخرجون) أى مثل ذلك الاخراج أوالخروج اللازم منه أو مثل ذلك الاحياء تخرجون أى من قبوركم للحساب ومايترتب عليه من العذاب أوالنعيم وحسن المآب وهو بالبناء المفعول من الاخراج وفى قراءة على صيغة المعلوم من الخروج والمعني أن الاعادة والابداء متساويان فى قدرة من هو قادر على اخراج الميت وعكسه فاعتبروا ياأولى الابصار (قوله أدرك مافاته) أى حصل ثواب مافاته من ورد وخير (قوله ذلك) أى الذى قال فيه هذا الذكر (قوله قالهن) أى الكلمات أوهذه الآيات قال ابن حجر فى شرح المشكاة وسبب ادراك ذلك أن من قال ماذكر مستحضرا لمعناه من أنه أمر بقوله ذلك أى فسبحوه فى هذه الاوقات حمله على دوام شهود تنزيه الحق تعالي عن كل مالايليق به وفي ذلك الشهود من الثواب مايخلف مامر وبهذا يعلم أن المتبادر من هذا التسبيح أن المراد من سبحان الله الامر بالتسبيح في تلك الاوقات ولاينافيه ماجاء كما فى معالم السنن قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرأها تين الآيتين وقال جمعت المواقيت الخمس اه فتمسون المغرب والعشاء وتصبحون الصبح وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر لان هذا باعتبار الحقيقة واستعمال اللفظ في حقيقته ومجازه سائغ عند الشافعى رضى الله عنه وأكثر أصحابه وغيرهم يجعله من عموم المجاز ويدعون أنه التحقيق قال الطيبى : فان قلت كان مقتضى الظاهر أن يعقب قوله وله الحمد بقوله فسبحان الله كما جاء سبحان الله وبحمده وقوله وعشيا بقوله وحين تصبحون فما فائدة الفصل ولم خص التسبيح بظرف الزمان والتحميد بظرف المكان ، قلت قد مر أن الحمد أشمل من التسبيح فقدم وعلق به الاصباح والامساء وأخر التحميد وعلق به السموات والارض وإنما أدخله بين المتعاطفين ليجمع الحمد بين ظرفي الزمان والمكان إذ الافتراق (١) الشىء بالشىء تعلق معنوى وإن لم يوجد تعلق لفظى ولو تقدم الحمد لاشتركا فى الظرفين ولو أخر لخص الحمد بالمكان اه وهو من

---

(١) كذا والصواب (لافتران) . ع

لمْ يضعّفْهُ أبُو داوُدَ وقدْ ضعّفه البخاريُّ في تاريخه الكبير وفي كتابه كتاب الضعفاء *

الحسن بمكان غير أنه لم يتعرض لحكمة العدول عن مقابلة العشى بالصباح الى مقابلته بالظهيرة ولعله لمراعاة الفواصل وحسن التقابل وفهم ابن الجزرى هذه (١) المقابلة حيث قال أبعد من قال ان المساء يدخل بالزوال فان أراد دخول وقت العشى فقريب أو أراد المساء فبعيد فان الله يقول فسبحان الله الخ فقابل المساء بالصباح والظهيرة بالعشي اه وقال ابن حجر وحكمة الفصل بين المتعاطفات في الآية بقوله وله الحمد الخ أنه لما ذكر المساء والصباح المحيطين بطرفي النهار حثهم على المحافظة على إحياء هذين الطرفين المستلزم لاحياء ما بينهما أيضا بأن أهل السموات والارض وهم من جملتهم عليهم أن يقوموا باحياء مقام الحمد دائما الذى يقابل (٢) التسبيح باعتبار دلالة الحمد على الصفات الثبوتية والتسبيح على الصفات السلبية والأولى أكمل وأفخم ومستلزمة للثانية ولا عكس وإنما لم يعقب التسبيح بالحمد كما هو في سبحان الله وبحمده المذكور في أكثر الآيات والاحاديث لان القصد هنا الاشارة إلى مقامين متغايرين مقام التسبيح المشار به إلى الصلاة المختصة ببعض أهل الارض ومقام الحمد الباعث عمومه لأولئك البعض على ادامة ماخصوا به فناسب حينئذ فصل هذا وجعله اعتراضا بين أجزاء ذلك ليكون حاملا عليها ومؤكدا لطلبها ولما (٣) كان القصد من التسبيح ماذكر من الامر به أو بالصلاة على مامر وذلك يقتضى التجدد والحدوث ومن الاخبار بان الحمد له فيماذكر الدلالة (٤) على الدوام والثبات والاستمرار ناسب ذكر ظرف الزمان في الاول وظرف المكان في الثانى قال وهذا أولى مما قبله (قوله لم يضعفه أبوداود) أى فهو عنده صحيح أو حسن لكن قال الحافظ لعل أباداود سكت عن تضعيفه لانه من الفضائل (قوله وقد ضعفه البخارى) قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف أخرج الحديث أبوداود والعقيلي وابن عدى من حديث ابن عباس واسناده ضعيف وقال البخارى لا يصح اه وقال الحافظ في أماليه على هذا الكتاب قوله وضعفه البخارى الخ لفظ البخاري في الكتابين سعيد بن بشير النجاري روى عن السلمانى وروى عنه الليث لم يصح حديثه وكذا نقله ابن عدى في ترجمة سعيد وأورد الحديث وقال لاأعلمه (٥) روى عنه غير الليث ولاأعلمه

---

(١) الى (٥) في النسخ (أن هذه) ، (مقابل) ، (لما) ، (الدال) ، (لاأعلم) . غ

وروينافى سُننِ أبى داودَ عن بعضِ بناتِ النبيِّ ﷺ ورضى عنهن أن النبى ﷺ كانَ يعلِّمُها

روى الاهذا الحديث ثم نقل كلام البخارى فيه وقال انه عني هذا الحديث قال الحافظ والحديث ضعيف بغيرسعيد فان شيخه ابن البيلمانى (١) ضعيف جدا قال ابن عدى كل مايرو به ابن البيلمانى فالبلاء فيه منه قال ابن حبان روى عن أبيه نسخة قدرمائتي حديث كلها موضوعة والنجارى بنون مفتوحة وجيم مشددة والبيلمانى بموحدة ولام مفتوحتين وتحتية ساكنة قال الحافظ ووجدت للحديث شاهدا بسند معضل لا بأس برواته ثم أخرجه عن زيد العمى وقال وهو بفتح المهملة وتشديد الميم نسبة الى بنى العم بطن من تميم وقيل لانه كان يقول اذا سئل عن شيء حتي أسأل عمي وهو مختلف فيه عن محمد بن واسع من قال حين يصبح ثلاث مرات فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون لم يفته خير كان قبله من الليل ولم يدركه يومه شر ومن قالها حين يمسى مثله وكان ابراهيم خليل الرحمن يقولها ثلاث مرات اذا أصبح وثلاث مرات اذا أمسى قال الحافظ ولم أره مصرحا برفعه لكن مثله لا يقال بالرأى ولبعض حديثه شاهد بسند ضعيف مصرح فيه برفعه عن معاذ بن أنس الجهني عن رسول الله ﷺ قال ألا أخبركم لم سمي الله تعالي خليله الذى وفى لانه كان يقول كلما أصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون أخرجه أحمد وفى سنده ابن لهيعة وفى شيخه زبان بفتح الزاي وشدة الموحدة وآخره نون وهو ابن فايد مقال وكذا فى ابن لهيعة وقد سكت عن نقل التضعيف المذكور عن البخارى صاحبا المشكاة والسلاح وكانه لكونه غير مؤثر فى العمل بمضمون الخبر لكون التضعيف انما يمنع من العمل اذا كان شديدا كما تقدم نحوه في كلام الحافظ فى سكوت أبي داود عن بيان ضعفه (قوله وروينا فى سنن أبي داود) وكذا رواه كما في الحصن النسائي وابن السني قال ميرك كلهم من حديث عبد الحميد مولى بني هاشم عن أمه قال فى السلاح وكانت تخدم بعض بنات النبى ﷺ عن بعض بنات النبى ﷺ قال الحافظ بعد تخريجه الحديث حديث غريب أخرجه أبو داود فى كتاب الادب وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة وأخرجه ابن السنى عن النسائى، وأبو نعيم

(١) فى النسخ حذف (ابن). ع

فيقولُ قولى حينَ تُصبحينَ سبحانَ اللهِ وبحمدهِ لا قوّةَ الاباللهِ ما شاءَ اللهُ كانَ ومالمْ يشأْ لم يكُنْ ، أعلَمُ أن اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ وأنَّ اللهَ قدأحاط بكلِّ شيءٍ علماً فانه منْ قالَهُنَّ حينَ يُصبحُ حُفِظ حتى يُمسى ومن قالهن حين يُمسى حُفظ حتى يُصبح * وروينا فى سنن أبى داودَ عن أبي سعيدٍ الخُدرى رضى

فى اليوم والليلة وتكلم فى رجال السند الى أن قال وعبد الحميد وسالم يعنى الراوي للحديث عن عبدالحميد ذكرهما ابن حبان فى الثقات لكن قال أبو حاتم الرازى عبد الحميد مجهول اهـ قال الحافظ المنذرى أم عبد الحميد لا أعرفها وقال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمها وكأنها صحابية وفي التخريج له أم عبد الحميد لم أعرف اسمها ولاحالها لكن يغلب على الظن انها صحابية فان بنات النبى ﷺ متن فى حياته الافاطمة فعاشت بعده ستة أشهر أو أقل وقد وصفت بأنها كانت تخدم التي روت عنها لكنها لم تسمها فان كانت غير فاطمة قوي الاحتمال والا احتمل انها جاءت بعدموت النبي ﷺ والعلم عندالله اهـ (قوله فيقول) هو بيان للتعليم وفى المرقاة يحتمل أن تكون الفاء تفسيرية اهـ (قوله سبحان الله و بحمده) أي أنزهه عن كل سوء وأبتدىء بحمده وفى المغرب سبحتك بجميع آلائك وبحمدك سبحتك وفى الحرز الاظهر فى المعنى أن يقال أسبحه وأنزهه عما لا يليق به من الصفات السلبية وأقوم بحمده وثنائه الجميل من النعوت الثبوتية فالواو عاطفة للجملة على ماقبلها ويجوز أن تكون زائدة وتقدم بسط ذلك فى باب فضل الذكر (قوله لا قوة الا بالله) أى لاقدرة للعبد على حركة أو سكون الا باقدار الله أى وقيل لاقوة أى لاقدرة على التسبيح والتحميد وغيرهما (قوله ماشاء الله كان الخ) سواء شاء العبد أولا وعلى هذا اتفق السلف ولاعبرة بخلف بعض الخلف وهذا معنى قوله تعالى وماتشاءون إلا أن يشاء الله وفى الحديث القدسى تريد وأريد ولايكون إلاما أريد فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط و يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد وقد عقد الشافعى معنى هذه الجملة فى قوله

ماشئت كان وان لم أشأ * ومالم تشأ إن أشأ لم يكن

(قوله وروينا فى سنن أبي داود) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب

الله عنه قال دخل رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ المسجدَ فاذا هو برجلٍ منَ الانصارِ يُقالُ له أبو أُمامةَ فقالَ يا أبا أُمامة مالى أراك جالساً فى المسجدِ فى غير وقت صلاة قال هُمومٌ لَزِمَتنى

أخرجه أبوداود فى كتاب الصلاة وهو آخر حديث فيه و يليه كتاب الزكاة وسكت عليه فى السنن وسئل عنه فى أسئلة أخرى فقال غسان بن عوف شيخ بصري والحديث غريب اهـ وغسان المذكور ذكره الساجى والعقيلى فى الضعفاء وقال العقيلي لا يتابع على حديثه وقد أخرجه أبو بكر بن أبى عاصم في كتاب الدعاء عن عقبة بن مكرم عن الغدانى عن غسان بن وهب فان كان محفوظا فلعل وهبا جده أو كنيته فتصحفت الاداة ولم يذكر واله الا هذا الحديث ثم أول سياق هذا الحديث ظاهر فى أنه من مسند أبي سعيد وعلى ذلك اقتصر من صنف فى الاطراف وفي رجالها و يستدرك عليهم ان فى أثنائه ما يقتضى التصريح بانه من مسند أبي امامة وليس فى الصحابة من الانصار من يكنى أبا امامة الا اسعد بن زرارة ومات فى أول الاسلام وسبطه أسعد بن سهل بن حنيف ومات النبى ﷺ وهو صغير فلعله هذا لكن أفرد ابن منده فى الصحابة صاحب هذا الحديث بترجمة وتبعه أبو القاسم يعني البغوى وأما الحاكم فى الكنى فلم يتعرض لهذا فيمن عرف اسمه ولا فيمن لم يعرف اهـ ولحديث أبى سعيد شاهد من حديث أنس الا فى القصة ثم أخرجه الحافظ عن أنس قال كان النبي ﷺ يقول اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والهم والحزن والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال وقال بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه أحمد والبخارى والنسائى وأبوعوانة قال و بعضه فى الصحيحين من وجه آخر عن أنس وفيه زيادة ليست فى هذا وعند مسلم من حديث زيد ابن أرقم مثله لكن الزيادة غير الزيادة المذكورة وقد ذكرها المصنف فى كتاب الدعوات اهـ وفى الحرز بعد ذكر الحديث عن أبى سعيد كما ذكره المصنف ما لفظه وفى الجامع رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى عن أنس ولفظه ضلع الدين وروى صاحب الفردوس عن أنس أن النبي ﷺ قال من قال يوم الجمعة اللهم أغننى بحلالك عن حرامك و بفضلك عمن سواك سبعين مرة لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله وأصل الحديث أخرجه أحمد والترمذى اهـ (قوله هموم لزمتنى) ابتدأ به لان

وَدُيونٌ يارسولَ اللهِ قال أفلا أعلِّمُكَ كلاما اذا قلتَه أذهَبَ اللهُ همَّك وقضى عنكَ دينَك قلتُ بلى يارسولَ الله قال قلْ إذا أصبحتَ وإذا أمسيتَ اللهمَّ انى أعوذُ بكَ من الهمِّ والحَزَنِ وأعوذُ بِكَ من

التنوين فيه للتكثير أو للتعظيم أى هموم كثيرة أوعظيمة لزمتنى وأحاطت بى فلم أجد منها مخرجا ولا من ضيقها فرجا و يؤيده قوله يارسول الله فان الاستغاثة تدل على عظم ماوقع فيه حتى استغاث منه بهذا اللفظ الدال على سرعة الاجابة (قوله وديون) أى لزمتنى وحذف لدلالة الاول عليه وكانه عطف تفسير لبيان أن تلك الهموم هى تلك الديون و يؤيده الحديث الدين هم بالليل مذلة بالنهار (قوله أفلا أعلمك) الهمزة فيه للاستفهام والفاء عاطفة لما بعدها على جملة مقدرة دل عليها السياق ولا مزيدة للتأكيد نظير مامنعك أن لا تسجد والتقدير اتمتثل ما آمرك به فاعلمك و يدل لذلك قوله فى الجواب فقلت بلى ووقع فى عبارة الطيبي مايوهم ان ألا أصلية وليس مرادا (قوله اذا قلته الخ) فائدة الاتيان به التحريض على الاتيان بذلك الكلام خصوصا وفيه تعجيل البشرى بازالة تعجيل (١) ماطلب ازالته من الهم والدين (قوله الهم والحزن) بضم الحاء المهملة واسكان الزاى و بفتحهما ضد السرور وفرق بينهما بان الهم يختص بالمتوقع والحزن بما وقع وقيل الهم الحزن الذى يذيب الانسان لشدة الغم الذي تلقاه ماخوذ من همنى المرض اذا بنى والحزن أصله من الخشونة وهو يصدق بادنى شدة وغم وقيل الحزن مايحصل لفقد مايشق على المرء فقده والهم مايذيب الانسان فيكون تعوذه من الشيء الذي ينحل الجسم وقال الداودي الهم ماشغل الضمير وليس شيء أضني على البدن منه قال والحزن أن يصاب الرجل فى أهله وهما عند الفراء سواء وقال الحنفى الهم عام فى أمور الدنيا والآخرة واعترض بان هم الآخرة كالمنبوذ (٢) منه بل هو محمود ففي الحديث من جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفا (٣) الله هم الدنيا والآخرة وفي شرح العدة نقلا عن الخطابى لا ينبغي للمؤمن أن يهتم بشيء من أمر الدنيا فان الله تعالى قدر الامور وأحكمها وقدر الارزاق وقسمها فلا يجلب الهم للعبد خيرا في دنياه ولا يأتيه مالم يقدر له وكان عمر بن عبد العزيز يقول اللهم رضني بالقضاء وحبب إلى القدر حتي لا أحب تقديم ما أخرت ولا تأخير

---

(١) لعله (بتعجيل ازالة) (٢) لعله (لا يتعوذ) (٣) لعله (كفاه) . ع

العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن

ماقدمت ومن آمن بالقدر فلا ينبغى له أن يهتم على شيء فانه من الدنيا ولا يتهم ربه ففيما قضي له الخير وانما ينبغى للعبد الاهتمام بامر الآخرة وعرضه على ربه وكيف ينجو من سؤاله ولذلك قال ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فلذلك يحسن الهم والبكاء اه (قوله العجز) بسكون الجيم هو فى الاصل التاحر عن الشيء ماخوذ من العجز وهو مؤخر الشيء وللزومه الضعف عن الاتيان بالشيء استعمل فى مقابل القدرة فقيل هو ذهاب القدرة في وجه وكلاهما يحسن التعوذ منه واستعاذ من العجز لئلا يعجز عن القيام بمهمات العبادات الناشيء عن ارتكاب الذنوب لانها توجب لمرتكبها توالي العوائق وتسابق الموانع اليه قال ابن بطال اختلف في معني العجز (١) فاهل الكلام يجعلونه مالا استطاعة لاحد على فعله مما يعجز عنه لانها عندهم مع الفعل وأما الفقهاء فيقولون هو مالا يستطيع أن يعمله اذا أراد لانهم يقولون الحج ليس على الفور ولو كان على المهلة عند أهل الكلام لم يصح معناه لانها لا تكون الامع الفعل (قوله والكسل) بفتحتين هو فترة النفس والمراد التثاقل عن صالح الاعمال مع القدرة عليه ايثارا لراحة الابدان على التعب ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه وقد ذم الله سبحانه المنافقين بانهم اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى أما من تثاقل عنها لمرض أو ضعف أو كبر فلا يدخل في الذم والله سبحانه أعلم (قوله من الجبن) بضم فسكون أو فضم صفة الجبان يقال فيه جبن يجبن جبنا وجبنا وجمع الجبان جبن والجبانة وهو الخوف من العدو الشامل للصورى وهو الكافر والمعنوى وهو (٢) النفس والشيطان وسبب الخوف يمنعه المحاربة أو يحمله على الموافقة والجبانة هى ضد الشجاعة وانما يكون من ضعف القلب وخشية النفس والجبان الذى يرتدع (٣) فى الحرب ويضعف وذلك يؤدى الى الفرار من الزحف وهو كبيرة واستعاذته ﷺ منه تعليم لامته لانه يؤدى الى عذاب الآخرة كما قاله المهلب لانه يفر من الزحف فيدخل تحت وعيد قوله تعالى فقد باء بغضب وربما يفتتن فى دينه فيرتد لجبن أدركه وخوف على نفسه من القتل والاسر والعبودية، والجبن والكذب من الخلال المذمومة التى لا تصلح أن تكون فى رءوس الناس من امام وخليفة وحامل

(١) لعله (المعجز) (٢) في النسخ (هو) (٣) لعله (يرتد) . ع

والبَخَلِ وأعوذُ بكَ من غلبةِ الدَّينِ وقَهرِ الرجَالِ قالَ ففَعلتُ ذلكَ فأذهبَ اللهُ تعالى همّي وغمي وقضَى عني دَيني * وروينا في كتاب ابن السني (٣) باسنَاد صحيح عن عبدِ الله بن أبزى رضي الله عنه قال كانَ رسولُ الله ﷺ اذا أصبحَ قالَ أصبحنا على فطرةِ الإسلامِ وكلمةِ الاخلاصِ ودِين نَبيِّنَا محمدٍ ﷺ وملةِ إبراهيمَ ﷺ حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين * قلت كذا وقع في كتابه ودِين نبينا محمد وهو غير مُتَّبع ولَعلهُ ﷺ قال ذلك جهراً ليسمعَهُ غيرُه فيتعلمَهُ والله أعلم * وروينا في كتابِ ابن السني عَنْ عبدِ الله بن أبي أوْفى

علم اذ الكذب يجور او يهدى اليه كما جاء في الحديث (قوله والبخل) بضم فسكون وفي نسخة من الحصن بفتحهما وذكرهما في شرح العدة وغيره يقال بخل يبخل بخلا وهو أن يبخل باداء الواجبات كمنع الزكاة وقراء (١) الضيف وفي شرح الجامع الصغير للعلقمي البخل في الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل عما يفضل عنده وقيل البخيل الشحيح وقال ابن مسعود أن لا يعطي شيئا والشح أن يشح بما في أيدى الناس أي يحب أن يكون له ما في أيديهم من الحلال والحرام وقيل البخل دون الشح اه وفي الصحاح الشح البخل مع حرص واستعاذ ﷺ من البخل لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال ﷺ أى داء أدوى من البخل (٢)

---

(١) في النسخ (وإقراء) وهو تصحيف (٢) بياض بالاصل الذي نقلت عنه النسخ الخمس التى بيدنا والمبيض له هو باقي هذا الباب وثمانية أبواب بعده وأول الباب الذى بعدها وهو باب ما يقول اذا أراد النوم . ع

(٣) في الجامع الصغير أحمد والطبراني . حسن . وفيه زيادة واذا أمسى وفيه وملة أبينا ابراهيم وفيه كان بدل أنا وفي تخريج العراقى على الاحياء حديث أصبحنا الخ بلفظ الجامع الصغير لكن بحذف «مسلما» : النسائى في اليوم والليلة من حديث عبد الرحمن بن أبزى صحيح أحمد من حديث بن أبزى عن أبي بن كعب مرفوعا اه . ع

رَضى عنهما (١) قال كانَ رسولُ اللهِ ﷺ اذا أصبحَ قالَ أصبحنا وأصبحَ الملكُ للهِ عزَّ وجل والحمدُ للهِ والكبرياء والعظمةُ للهِ والخلقُ والامرُ والليلُ والنهار وما سكنَ فيهما لله تعالى اللهم اجعل أول هذا النهارِ صلاحاً وأوسطهُ نجاحاً وآخره فلاحاً ياأرحم الراحمين *وروينا في كتاب الترمذى وابن السنى باسناد فيه ضَعْفٌ (٢) عن معقلِ بن يسارٍ رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من قالَ حينَ يُصبح ثلاثَ مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر وكل الله تعالى بهِ سبعينَ ألفَ ملَكٍ يُصلونَ عليه حتى يُمسى وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حينَ يُمسى كان بتلكَ المنزلةِ *وروينا في كتابِ ابن السُّنى عن محمد بن ابراهيمَ عن أبيهِ رضى اللهعنه قال وجهنا رسولُ الله ﷺ في سَريةٍ فأمَرَنا أن نقرأ اذا أمسينا وأصبحنا أفَحَسِبتُم أنَّما خَلَقْناكم عبثاً فقرأنا فغَنمنا وسلِمنا * وروينا فيه عن أنس رضى اللهعنه (٣) أن رسولَ الله ﷺ كانَ يدعُو بهذهِ الدعوةِ إذَ أصبَحَ وإذَا أمسَى اللهم أسألُكَ مِنْ فجأةِ

(١) فى تخريج العراقى حديثان يشبهان هذا (أحدهما) أصبحنا وأصبح الملك والحمد والحول والقوة والقدوة والسلطان والسموات والارض وكل شيء لله رب العالمين رواه الطبرانى فى الاوسط عن عائشة بسند ضعيف (والثانى) أصبحت وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار وماسكن فيها لله رواه الطبرانى في الدعاء من حديث ابن أبى أوفى بسند ضعيف ، وقوله اللهم اجعل الخ فى تخريج العراقي اللهم اجعل أول يومنا هذا صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا رواه عبدبن حميد فى المنتخب والطبرانى من حديث ابن أبى أوفى واسناده ضعيف . ع (٢) لأن فى سنده خالد بن طمهان قال المنذري هو صدوق شيعى ضعفه ابن معين ووثقه أبو حاتم وحسن له الترمذى اه وفى تخريج العراقي قال الترمذى حسن غريب اه . ع (٣) فى الجامع رواه أبو يعلى فى مسنده وابن السني عن أنس . حسن . وفيه (اللهم إنى أسألك) . ع

الخير وأعوذ بك من فجاءة الشر * ورويْنا فيه عن أنس رضي الله عنه [1] قال قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضى الله عنها ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت ياحي ياقيوم بك أستغيث فأصلح لي شأني كلّه ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين * ورويْنا فيه بإسناد ضعيف [2] عن ابن عباس رضي عنهما أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ أنه تصيبه الآفات فقال له رسول الله ﷺ قل إذا أصبحت باسم الله على نفسي وأهلي ومالي فإنه لا يذهب لك شيء فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات * ورويْنا في سنن ابن ماجه وكتاب ابن السني عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أصبح قال اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً * ورويْنا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما [3] قال قال رسول الله ﷺ من قال إذا أصبح اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك عليّ وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى كان حقاً على الله تعالى أن يتم عليه * ورويْنا في كتابي الترمذي وابن السني عن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ [4] قال ما من

---

(١) في المنذري رواه النسائي والبزار بسند صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وفيه (برحمتك استغيث أصلح) . ع (٢) في الجامع الصغير لم يعقبه برمز الضعف ولا غيره وذكر بعده حديثا يشبهه وهو قل كلما أصبحت وإذا أمسيت باسم الله على ديني ونفسي وولدي وأهلي ومالي . ابن عساكر عن ابن مسعود . حديث حسن . ع (٣) في زاد المعاد فأتم على نعمتك وفي سفر السعادة فأتم على نعمتك . ع (٤) في الجامع الصغير بالرواية الاولى . الترمذي . حسن . وبالرواية الثانية لكن بلفظ « إلا وصارخ يصرخ » . أبو يعلى وابن السني . حسن . ع

صباحٍ يُصبِحُ العبادُ إلا منادٍ ينادى سبحانَ الملكِ القُدُّوسِ . وفى رواية ابنِ السنى إلا صرَخَ صارِخٌ أيها الخلائقُ سبِّحوا الملكَ القدوسَ * وروينا فى كتابِ ابن السنى عن بُريدةَ رضى الله عنهُ قال قال رسول الله ﷺ منْ قالَ إذا أصبحَ وإذا أمسى ربِّىَ الله توكَّلتُ عليه لا إلَهَ إلا هُوَ عليهِ توكَّلْتُ وهُوَ ربُّ العرشِ العظيمِ لا إلهَ إلا اللهُ العلىّ العظيمُ ماشاءَ اللهُ كانَ وما لم يشأ لم يكنْ أعْلَمُ أنَّ الله على كل قدير وأن الله قَدْ أحاطَ بكل شئ علما ، ثم ماتَ دخلَ الجنةَ * وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى اللهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ أيعجزُ أحدُكُم أنْ يكونَ كأبى ضَمْضَمٍ قَالُوا ومَنْ أبو ضَمْضَمٍ يارَسولَ اللهِ قالَ كانَ إذا أصبحَ قالَ اللهم إني قد وَهَبْتُ نفسي وعِرْضى لكَ ، فلا يَشْتِمُ منْ شتَمهُ ولاَ يظلِمُ منْ ظَلَمهُ ولاَ يضرِبُ منْ ضربهُ * وروينا فيه عن أبى الدَّرداءِ رضى الله عنهُ عنُ النبى ﷺ(١) قالَ منْ قالَ فى كلِّ يومٍ حينَ يُصبِحُ وحينَ يُمسِى حَسْبِيَ اللهُ لا إلهَ إلا هو عليه توكلتُ وهُو ربُّ العرشِ العظيمِ سبعَ مراتٍ كفاهُ الله تعالى ما أهَمَّهُ مِنْ أمرِ الدنيا والآخرةِ * ورَوَينا فى كتاب الترمذى وابن السنى باسنادٍ ضعيفٍ عنْ أبى هريرة رَضى الله عنه قال قالَ رسولُ الله ﷺ من قرأ حم المُؤْمِنَ إلى اليه المصيرُ وآيةَ الكرسىِّ حينَ يُصبِح حفِظ بهمَا حتى يُمسى ومنْ قرأهما حينَ يُمسى حفظَ بهما حتى يُصبِحَ * فهذِه جملةٌ من الاحاديثِ التى قَصدْنَا ذكرَها وفيها كفاية لمن وفَّقه الله تعالى

(١) ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب معبرا عنه بقوله «وعن» يعني أن سنده جيد وفى آخره (كفاه الله ما أهمه صادقا كان أو كاذبا) وقال رواه أبو داود موقوفا ورفعه ابن السنى وغيره وقد يقال إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأى والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع اه ولعل المراد بالصادق من يقولها وهو متصف بمدلولها من التوكل وبالكاذب من وقف عند الاسباب فلم يخلص التوكل فليتأمل . ع

نسأل الله العظيمَ التوفيقَ للعملِ بها وسائرِ وجوهِ الخيرِ * وروينا في كتابِ ابن السني عن طلقِ بن حبيبٍ قالَ جاءَ رجلٌ إلى أبي الدرداءِ فقال يا أبا الدرداءِ قَدْ احترقَ بيتُكَ فقال ما احترقَ لم يكنِ الله عزوجلَّ ليفعلَ ذلك بكلمات سمعتهنَّ مِن رسول الله ﷺ من قالها أولَ نهاره لم تصبه مصيبةٌ حتى يمسيَ ومن قالها آخِرَ النهارِ لم تُصبهُ مُصيبةٌ حتى يُصبحَ: اللهم[1] أنتَ ربِّي لا إلهَ إلا أنتَ عليكَ توكلتُ وأنتَ ربُّ العرشِ العظيمِ ما شاءَ اللهُ كان وما لم يشأْ لم يكنْ لا حولَ ولا قوةَ الا بالله العليِّ العظيمِ أعلمُ أنَّ الله على كلِ شيءٍ قديرٌ وأن الله قَدْ أحاط بكلِّ شيءٍ علماً اللهم إني أعوذ بك منْ شرِّ نفسي ومن شر كل دابة أنتَ آخذٌ بناصيتها إن ربي على صراطٍ مستقيم * ورواه من طريق آخر عَنْ رجلٍ منْ أصحاب النبي ﷺ لم يقلْ عنْ أبي الدرداءِ وفيه أنه تكرّر مجيء الرجل إليه يقولُ أدركْ دارَكَ فقدِ احترقَتْ وهو يَقُولُ ما احترقت لأني سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول منْ قالَ حينَ يُصبح هذهِ الكلماتِ وذكرَ هذه الكلماتِ لم يُصبْهُ في نفسهِ ولا أهلِهِ ولا مالِهِ شيءٌ يكرَهُهُ وقد قلتُها اليومَ ثم قال انهضوا بنا فقامَ وقامُوا معهُ فانتهَوْا إلى دارِهِ وقد احترقَ ما حولها ولم يُصبها شيءٌ

* بابُ ما يقالُ في صَبِيحةِ الجُمعةِ *

اعلَمْ أنَّ كلَّ ما يُقالُ في غيرِ يومِ الجُمعةِ يقال فيهِ، ويزدادُ استحبابُ كثرةِ الذِّكر فيهِ على غيرهِ، ويزدادُ كثرةَ الصلاةِ على رسول اللهِ ﷺ * وروينا في كتابِ ابن السني عن أنسٍ رضي الله عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ صبيحةَ

---

(١) ذكر هذا الدعاء في زاد المعاد معبرا عنه بقوله (ويذكر) وفي سفر السعادة معبرا عنه بقوله (وقال) لكن فيه (أول الليل) بدل (آخر النهار) وفي الاحياء لكن قدم الحوقلة على المشيئة وقال في ليل أو نهار قال العراقي في تخريجه رواه الطبراني بسند ضعيف. ع

يوم الجمعةِ قبل صلاةِ الغداةِ[1] أستغفرُ اللهَ الذى لا إله إلا هُو الحىّ القيومَ وأتوبُ إليهِ ثلاثَ مرات غفرَ اللهُ ذنوبَه ولو كانت مثل زبدِ البحرِ * ويُستحبُّ الاكثارُ مِنَ الدُّعاءِ فى جميعِ يومِ الجمعةِ مِنْ طُلوعِ الفجرِ إلى غروبِ الشَّمسِ رجاءَ مصادفةِ ساعةِ الإجابةِ . فقدِ اختُلِفَ فيها على أقوالٍ كثيرةٍ فقيلَ هِيَ بعدَ طُلوعِ الفجرِ وقبلَ طُلوعِ الشَّمسِ وقيلَ بعدَ طلوعِ الشَّمسِ وقيلَ بعدَ الزَّوالِ وقيلَ بعدَ العصرِ وقيلَ غيرُ ذلكَ * والصحيحُ بل الصوابُ الذى لا يجوزُ غيرُه ماثبتَ فى صحيحِ مُسلمٍ عَنْ أبى موسى الاشعرىِّ عَن رسولِ اللهِ ﷺ أنها ما بينَ جلوسِ الامامِ على المِنبرِ إلى أنْ يُسلِّمَ مِنْ الصَّلاة

﴿ بابُ ما يقولُ إذا طلَعتِ الشَّمسُ ﴾

رَوينا فى كتابِ ابن السُّنى باسنادٍ ضعيفٍ عن أبى سعيدٍ الخدرى رَضى اللهُ عنهُ قالَ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا طلَعت الشمسُ قالَ الحمدُ للهِ الذي جلَّلنَا اليومَ عافيتَهُ[2] وجاءَ بالشمسِ مِنْ مَطلِعِها اللهمَّ أصبحتُ أشهدُ لكَ بما شهدتَ به لنفسِكَ وشهدَتْ بهِ ملائكتُكَ وحملةُ عرشِكَ وجميعُ خلقِكَ أنكَ أنتَ اللهُ لا إلهَ إلا أنتَ القائمُ بالقسطِ لا إلهَ إلا أنتَ العزيزُ الحكيمُ اكتبْ شهادَتي بعدَ شهادةِ ملائكتِكَ وأولى العلمِ اللهمَّ أنتَ السَّلامُ ومنكَ السلامُ وإليكَ السلامُ أسألُكَ ياذا الجلالِ والاكرامِ أنْ تستجيبَ لنا دعوتَنا وأن تُعطينا رغبتَنا وأنْ تغنيَنا عمَّنْ أغنيتَهُ عنَّا مِنْ خلقِكَ اللهمَّ أصلِحْ لِي دِيني الذى هو عِصمةُ

---

(١) فى المنذرى وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قال بعد الفجر ثلاث مرات و بعد العصر ثلاث مرات استغفر الله الخ كفرت عنه ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه ابن السني في كتابه اه وهو يخالف حديث أنس الذى هنا فى عدم التقييد بالجمعة و يزيد عنه ذكر العصر وقد أشار المنذرى الي ضعفه بقوله روى . ع (٢) يقال جللت الفرس تجليلا ألبسته الجل . ع

أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معيشتي وأصلح لي آخرتي التي إليها منقلبي * وروينا فيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه أنه جعل من يرقب له طلوع الشمس فلما أخبره بطلوعها قال الحمد لله الذي وهب لنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا

﴿ باب مايقول إذا استقلت الشمس [(١)] ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله تعالى إلا سبح الله عز وجل وحمده إلا ماكان من الشيطان وأعتاء بني آدم ، فسألت عن أعتاء بني آدم فقال شرار الخلق

﴿ باب مايقول بعد زوال الشمس إلى العصر ﴾

قد تقدم مايقوله إذا لبس ثوبه وإذا خرج من بيته وإذا دخل الخلاء وإذا خرج منه وإذا توضأ وإذا قصد المسجد وإذا وصل بابه وإذا صار فيه وإذا سمع المؤذن والمقيم وما بين الأذان والإقامة وما يقوله إذا أراد القيام للصلاة وما يقوله في الصلاة من أولها إلى آخرها وما يقوله بعدها ، وهذا كله يشترك فيه جميع الصلوات * ويستحب الإكثار من الأذكار وغيرها من العبادات عقب الزوال لما روينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح . قال الترمذي حديث حسن * ويستحب كثرة الأذكار بعد

---

(١) أي ارتفعت . ع

وظيفة الظهر لعموم قول الله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار، قال أهل اللغة العشي من زوال الشمس إلي غروبها قال الإمام أبو منصور الأزهري العشي عند العرب مابين أن تزول الشمس إلي أن تغرب

﴿ باب مايقوله بعد العصر إلى غروب الشمس ﴾

قد تقدم مايقوله بعد الظهر، والعصر كذلك، ويستحب الإكثار من الأذكار فى العصر استحبابا متأكدا فإنها الصلاة الوسطى على قول جماعات من السلف والخلف وكذلك تستحب زيادة الاعتناء بالأذكار فى الصبح فهاتان الصلاتان أصح ماقيل فى الصلاة الوسطى ويستحب الإكثار من الأذكار بعد العصر وآخر النهار أكثر * قال الله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها . وقال تعالى: وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار . وقال تعالى: واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال . وقال تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . وقد تقدم أن الآصال مابين العصر والمغرب * وروينا في كتاب ابن السني بإسناد ضعيف عن أنس رضى الله عنه[1] قال قال رسول الله ﷺ لأن أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل

---

(١) فى المنذرى حديثان يشهدان له وليسا ضعيفين أحدهما عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب الى من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق أربعة رواه أبو داود وأبو يعلي قال فى الموضعين احب الي من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل دية كل واحد منهم اثنا عشر ألفا ــ الحديث الثاني ــ عن أبي امامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال

منْ صلاةِ العَصرِ إلى أنْ تَغرُبَ الشَّمسُ أحَبُّ إليَّ منْ أنْ أعتِقَ ثمانيةً مِنْ وَلدِ إسمٰعيلَ

﴿ بابُ مايَقولُ إذا سمِعَ أذانَ المَغرِب ﴾

رَوَينا فى سُننِ أبى دَاوُدَ والترمذىِّ (١) عَنْ أمِّ سَلمةَ رَضىَ اللهُ عَنها قالتْ عَلَّمَنى رَسولُ اللهِ ﷺ أنْ أقولَ عندَ أذانِ المَغرِبِ: اللّهمَّ هـذا إقبالُ ليلِكَ و إدْبارُ نَهارِكَ وأصْواتُ دُعاتِكَ اغفرْ لى

﴿ بابُ مايَقولهُ بعدَ صلاةِ المَغرِبِ ﴾

قد تقدَّم قريباً أنه يقولُ عقبَ كلِّ الصلواتِ الاذكارَ المتقدمةَ، ويُستحبُّ أنْ يزيدَ فيقولَ بعدَ أنْ يُصلِّى سُنَّةَ المَغرِبِ ماروَيناهُ فى كتابِ ابن السُّنى عن أم سلمةَ رضي الله عنها قالت كانَ رسولُ الله ﷺ إذا انصرفَ منْ صلاةِ المغرب يدخلُ فيصلِّى ركعتينِ ثمَ يقولُ فيما يدعو: يامقلبَ القلوبِ ثبِّتْ قلوبَنا على دِينِك، ورَوَينا فى كتاب الترمذىِّ عَنْ عَمارةَ بن شَبيبٍ (٢) قال قالَ رسولُ الله ﷺ: منْ قالَ لاإله إلا الله وحدَه لاشريكَ لهُ له الملك وله الحمد يُحيي ويميت وَهوَ على كل شيءٍ قديرٌ عشرَ مرَّاتٍ على إثْرِ المغرب بعثَ اللهُ تعالى له مَسلَحةً يتكفَّلونَه من

لان أقعد أذكر الله تعالى وأكبره وأحمده وأسبحه وأهلله حتى تطلع الشمس احب الى من أن اعتق رقبتين من ولد اسماعيل ومن قعد بعد العصر حتى تغرب الشمس احب الى من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل رواه احمد باسناد حسن اه . ع

(١) فى تخريج العراقى ان الحاكم رواه ايضا وان أبا داود قال غريب وان الخرائطى فى مكارم الاخلاق والحسن بن على المعمرى فى اليوم والليلة زادا وحضور صلواتك . ع (٢) فى المنذرى عن عمارة بن شبيب السبائى الخ وفيه يحفظونه بدل يتكفلونه ورقبات بدل رقاب وفيه رواه النسائي والترمذى وقال حديث حسن لا نعرفه الا من حديث ليث بن سعد ولا نعرف لعمارة سماعا من النبى ﷺ . ع

الشيطان حتى يُصبِحَ وكتب الله له بها عشرَ حسنات مُوجِبات ومحا عنهُ عشرَ سيئاتٍ موبقاتٍ وكانتْ لَه بعَدْلِ عشر رقابٍ مؤمناتٍ . قال الترمذيُّ لا نعرفُ لعمارةَ بنِ شَبيب سماعا من النبي ﷺ (قلتُ) وقدْ رَواهُ النَّسائي في كتابهِ عَملِ والليلةِ مِن طريقينِ أحَدُهما هكذا والثاني عَنْ عمارةَ عن رجلٍ منَ الانصارِ قالَ الحافظُ أبو القاسمِ ابنُ عساكرَ هذا الثانى هُو الصوابُ (قلتُ) قولُه مَسْلَحَةً بفتحِ الميمِ واسكانِ السينِ المهملةِ وفتحِ اللامِ وبالحاءِ المهملةِ وَهُم الحَرَسُ(١)

﴿ بابُ مايَقرَؤُهُ فى صلاَةِ الوِتْرِ وما يَقُولهُ بَعدَهَا ﴾

السنَّةُ لِمَنْ أوْتَرَ ثَلاث ركعَاتٍ أنْ يَقرَأَ فى الأُولى بعدَ الفَاتِحةِ سَبِّح اسْمَ رَبكَ الأَعلى وفى الثَّانِيَةِ قُلْ يا أَيُّها الكافِرُونَ وفى الثَّالِثَةِ قلْ هُو اللهُ أحَدٌ والمُعوِّذَتينِ فإنْ نَسِيَ سبِّحْ فى الأُولى أتى بِها مع قُلْ يا أَيُّها الكَافِرُونَ فى الثانِيَةِ وكذا إن نسِيَ فى الثَانيةِ قل يا أَيُّها الكافرونَ أتَى بها فى الثالثةِ مع قُلْ هوَ الله أحدٌ والمعوِّذَتيْن * وَروَينَا فى سُنَنِ أبي داودَ والنسائيِّ وَغيرِهما بالاِسنادِ الصَّحيحِ عَنْ أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضىَ اللهُ عَنْهُ قالَ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا سلم من الوترِ قال سبحانَ الملِكِ القُدوسِ ، وفى روايةِ النسائيِّ وابنِ السنى سبحانَ الملِكِ القُدُّوسِ ثلاثَ مراتٍ * وَروَينا فى سُنَنِ أبى داودَ والتِّرمذيِّ والنسائيِّ عنْ عليٍّ رضىَ الله عنهُ أنَّ النَّبي ﷺ كانَ يقولُ فى آخرِ وترِهِ اللهمَّ إنِّى أعوذُ برِضَاكَ من سَخَطِكَ وأعوذُ بمُعافَاتِكَ مِنْ عقُوبَتِكَ وأعوذُ بكَ مِنْكَ لاأُحْصِي ثناءً عليكَ ، أنتَ كما أثنيتَ على نفسِكَ ، قالَ الترمذيُّ حديثٌ حسنٌ

﴿ بابُ مايقولُ إذا أرادَ النومَ واضطجعَ على فراشِه ﴾

قالَ اللهُ تعالى إنَّ فى خَلقِ السَّمواتِ والأَرضِ واخْتلافِ الليلِ والنهارِ لآياتٍ

---

(١) في المختار المسلحة بوزن المصلحة قوم ذوو سلاح . ع

لِأُولِي الالباب الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قياماً وقعوداً وعلى جُنوبِهِم، الآياتِ * وَروينَا في صَحيح البُخارِي رحمهُ الله من روَاية حُذَيفةَ وأبي ذرٍّ رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا أوَى إلى فراشِهِ قالَ باسمِكَ اللهمَّ أحيا وأموتُ * وَروَيناهُ(١) في صحيح مُسلم من روايةِ البراءِ بن عازب رضي الله عنهما * وروينا في صحيحَي البُخارِي ومُسْلِم عنْ علي رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ له ولفاطمةَ رضيَ اللهُ عنهُما إذَا أوَيتُما إلى فِرَاشِكُما أو إذَا أخذتُما مضاجعَكُما فكَبِّرَا ثلاثاً وثلاثينَ وسبحَا ثلاثاً وثلاثين واحْمَدَا ثلاثاً وثلاثينَ ، وفي روايةِ التسبيحُ أربعاً وثلاثينَ ، وفي روايةِ التكبيرُ اربعاً وثلاثينَ . قالَ عليٌّ فما تركتُهُ منذُ سمعتُهُ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ قِيلَ لهُ ولا ليلةَ صِفِّينَ قالَ ولا ليلةَ صِفِّينَ * وَروَينَا في صحيحَي البخاريِّ ومُسلم عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا أوى أحَدُكم إلي فِرَاشِهِ فلينفضْ فراشَهُ بِدَاخِلَةِ إزَارِهِ فإنه لا يدري مَا خَلَفَهُ عليهِ ثمَّ يقولُ باسْمِكَ ربِّي وضعتُ جنبِي وَبِكَ أرفعُهُ إن أمسكتَ نفسي فارحَمْهَا وإنْ أرسَلتَها فاحفظْهَا بِمَا تحفَظُ بِهِ عبادَكَ الصالحينَ . وفي روايةٍ ينفضهُ ثلاثَ مراتٍ * وَروَينا في الصحيحين عنْ عائشةَ رضي الله عنها أن رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذَا أخذَ مضجَعَهُ نَفَثَ في يدَيهِ وقرأ بالمعوِّذاتِ ومسحَ بهمَا جَسَدَهُ * وفي الصحيحين عنها أن النبيَّ ﷺ كانَ إذَا أوَى إلى فراشِهِ كلَّ ليلةٍ جمعَ

---

(١) في نسخ المتن الثلاث التي بيدنا حذف الهاء وهو تصحيف في الجامع الصغير « كان اذا كان أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول باسمك اللهم أحيا وباسمك أموت وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور » * أحمد ومسلم والنسائي عن البراء ، وأحمد والبخاري والاربعة عن حذيفة ، وأحمد والشيخان عن أبي ذر * صحيح اه (ملحوظة) قد أكثرت التعليق في هذه الصفحات لاجل البياض وما ذكرته من الشواهد الضعيفة لا يدل على ضعف أحاديث المتن فلعلها حسنة من الطريق التي يرويها المصنف . ع

كفيه ثمَّ نفثَ فيهمَا فقرأ فيهمَا قلْ هو الله أحدٌ وقل أعوذُ بربِّ الفلقِ وقلْ أعوذُ بربِّ النَّاسِ ثمَّ مَسَحَ بهما ما استطاعَ من جسدهِ يبدأُ بهمَا عَلى رَأْسِه ووَجههِ ومَا أقبلَ مِنْ جَسَدِه

... (١) ولا قائل به اذ لا فائدة فيه ولعله سهو من الكاتب الراوي لان النفث ينبغي أن يكون بعد التلاوة لتوصل بركة القرآن واسم الله تعالى بشرة القارىء والمقروء له اه و يؤيد ماذكرته انالو فتحنا باب تجويز السهو ممن ذكر لم نثق بروى قط فوجب تأويله بما قدمته اذ به يحصل المقصود المذكور و يبقى اللفظ على حاله ثم رأيت الشيخ أغلظ فى الرد عليه وجعل نفث بمعني أراد على حد فاذا قرأت القرآن فاستعذ المعني جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما ولعل السر فى تقديم النفث على القراءة مخالفة السحرة البطلة على أن أسرار الكلام النبوى جلت عن أن يكون مشرع كل وارد وزعم أنه جاء فى صحيح البخاري بالواو كذب وانما الذى فيه الفاء اه وكلام شرح المشكاة وفي الحرز مثل ماقال الشيخ ابن حجر الاظهر أن المعنى ثم شرع فى النفث فقرأها حال النفث على أن الفاء لاتفيد الترتيب عند الفراء اه وفى القاموس أن الفاء تأتى بمعنى الواو (**قوله** قل هو الله أحد الخ) أي هذه السور الثلاث و يقال لها المعوذات بكسر الواو وتفتح تغليبا قال الترمذي النفث يتفاوت أهله على قدر نور قلوبهم وعلمهم بهذه الكلمات فاذا فعل ذلك بجسده عند اوائه الي فراشه كان كمن اغتسل باطهر ماء وأطيبه فما ظنك بما يغتسل بانوار كلمات الله فكان كثوب نفض من غباره اه (**قوله** ثم مسح بهما الخ) أى ما استطاع مسحه فالعائد محذوف والمراد مايصل اليه من بدنه وظاهر أن المسح فوق الثياب وقضية الحديث أنه جمع كفيه ونفث وقرأ ثم مسح ثم قرأ ثم مسح ٧ لقوله فيه يفعل ذلك ثلاث مرات رواه الترمذى وفى الشمائل ٧ وظاهرها أن السنة لاتحصل الا بالثلاث وحملت على كمال السنة أما أصلها فيحصل بمرة والجسد كالجسم لكنه أخص منه اذ لا يقال الا للحيوان الناطق العاقل وهو الانسان والملائكة والجن كما فى البارع وغيره (**قوله** يبدأ بهما الخ) هذا بيان للافضل من المسح المستطاع فيبدأ باعالى بدنه فيمسح بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده أى ثم ينتهى الي أما دبر من جسده قال في الحرز فهو كهيئة الغسل المسنون على الوجه الاصح اه أي بالنسبة

(١) هذا أول ما بعد البياض وهذه بقية قولة (علي نفث) . ع

يَفعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، قال أَهْلُ اللُّغَةِ النفثُ نَفخٌ لطِيفٌ بِلاَ رِيقٍ * وروَيْنا في الصَّحِيحَيْنِ عنْ أَبي مسْعُودٍ الأنْصارِيُّ البدرِي عقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

الي تقديم المقبل من البدن على المدبر منه والا فالجانب اليمين والشمال يمسح عليهما معا بخلافه في الغسل فيقدم اليمين والمراد غسل الميت أماغسل الحي فيغسل الجانب الايمن المقبل والمدبر معاثم الايسر كذلك والله أعلم (قوله يفعل ذلك) أي ما ذكر من الجمع والنفث والقراءة والمسح وفي هـذا الحديث رد على من زعم أنه لايجوز استعمال الرقى والعوذ الا عند حلول المرض ونزول مايتعوذ منه ألاترى أنه ﷺ فعل ماذكر واستعاذ من شر مايحدث في ليلته مما يتوقعه وهذا من أكبر الرقي اه (قوله قال أهل اللغة النفث الخ) قال أبوعبيد النفث بالفم شبيه بالنفخ وأما التفل فلا يكون الا ومعه شيء من الريق وكذاقال الجوهري قال وهو أقل من التفل وقال ابن الجزري في مفتاح الحصن التفل شبيه بالبزاق وهو أقل منه أوله البزاق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ وفي شرح المصابيح له النفث النفخ اللطيف وفي السلاح قال الصغاني النفث أقل من التفل وقد نفث الراقي ينفث يعني بكسر الفاء وضمها وسيأتي في باب مايقال عند الرؤيا ماله تعلق تام بهذا المقـام ثم مانقله المصنف عن أهل اللغة قال المناوي في شرح الشمائل لعله أراد بعضهم والافالخلاف محقق كمايشير اليه قول القاموس وغيره النفث الرقى والنفخ وصرح بذلك غيره ففي الاساس نفثه من فيه رقى به ونفث ريقه وفي المصباح نفثه من فيه نفثا رقي به ونفث اذا بزق ومنهم من يقول اذا بزق ولا ريق معه نعم الذى يلوح من ظواهر الاحاديث أن المراد هنا النفخ العري عن الريق اه (قوله وروينا في الصحيحين الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الدارمي وغيره أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن الاربعة وأبوعوانة في صحيحه وفي الجامع الصغير بعد ايراده كذلك لكن باسقاط الباء من قوله قرأ بهمارواه أحمد وابن ماجه وفي السلاح رواه الجماعة يعني الستة (قوله عن أبي مسعود الانصاري البدري عقبة بن عمرو) وعمروهو ابن ثعلبة وهوالانصاري الخزرجي البدري نسبة اليها لانه سكنها ولم يشهدها وقيل شهدها ومشى عليه البخاري وذكره في البدريين

الآيتَانِ مِنْ آخرِ سُورَةِ البقَرةِ مَنْ قَرأ بِهِمَا فى لَيلةٍ كَفَتَاهُ، اختلَفَ العلماءُ فى مَعنى «كَفَتَاهُ» فقيلَ مِنَ الآفاتِ فى لَيلَتِهِ وقيلَ كَفَتَاهُ مِنْ قيامِ لَيلَتِهِ (قلتُ) ويَجُوزُ أنْ يُرادَ الأمرَانِ *

والصحيح الاول شهد أحدا ومابعدها من المشاهدوقال ابن إسحاق كان أبومسعود أحدث من شهد العقبة سنا وسكن الكوفة وكان من أصحاب على واستخلفه على الكوفة لما سار الى صفين روى له عن النبي ﷺ فيما قيل مائة حديث وحديثان اتفقا منها على أحدعشر حديثا وانفرد البخارى بحديث واحدومسلم بسبعة أحاديث ومات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وقيل سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة أربعين وقيل بعد الستين وقيل فى خلافة معاوية رضى الله عنه (قوله الآيتان من آخر سورة البقرة) أى الكائنتان من آخرها وهما من آمن الرسول الى آخرها وقد ورد التنصيص على هذا الابتداء من وجه آخر عن أبي مسعود أخرجه العسكرى فى كتاب ثواب القراءة عن أبي عبيد ومن (١) وجه آخر عن جبير بن نفير نحوه مرسلا وزاد فى آخره وصلاة ودعاء ذكره الحافظ (قوله من قرأبهما) الباء (٢) زائدة للتأكيدا والاستعانة وتجويز كونها للآلة بعيد اذ قراءة الحرف التلفظ به (قوله فقيل كفتاه من الآفات الخ) فى شرح المشكاة وقيل يدفع عنه الانس والجن ويشهد له حديث الحاكم ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بالفى عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة ولا يقرءان فى دار فيقربها شيطان ثلاث ليال (قوله وقيل كفتاه من قيام ليلته) أى حتى لا يبول الشيطان فى أذنه ولا يعقد على ناصيته كما علم من الاحاديث الواردة فى فضل قيام الليل وانه متكفل بمنع هذين فكذا هاتان الآيتان متكفلتان بذلك على هذا الاحتمال الذى قد يخدش فيه إذ مثل هذا بخصوصه لا يثبت بالاحتمال (قوله ويجوز الامران) أى لان اللفظ صالح (٣) بذلك وكذا يجوز أن يعم ماقيل ان المراد به حسبه بهما فضلا واجرا وفى شرح مسلم ويجوز أن تغنياه عن قيام الليل وحزب التهجد اذا قرأهما فى الصلاة اه وقيل معناه اجزأتاه عن فوائد قراءة سورة الكهف المشتملة على الآيات العشر آخرها التي من قرأها أمن من الدجال وعن قراءة آية الكرسى المتضمنة لقارئها عند النوم الأمن على داره قال ابن حجر فى شرح المشكاة ويحتمل

---

(١) فى النسخ (من) (٢) كلمة (الباء) ساقطة من النسخ (٣) لعله (صادق) . ع

وروينا في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله ﷺ إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة

وهو الظاهر المناسب لنظمهما أنهما كفتاه عن تجديد الايمان لان من تأمل أولهما أدنى تأمل حصل له من الرسوخ في الايمان والاتقان مقام خطير وحظ كبير وعن غاية التفويض والتسليم لاقضية الله تعالى وأوامره ونواهيه لان من تأمل قول أولئك الكمل سمعنا وأطعنا حمله ذلك على التأسي بهم في هذا المقام العلي وعن غاية التواضع وهضم النفس باعتقاد أنها ليست على شيء لان من تامل قول أولئك الكمل غفرانك حمله ذلك على التاسي بهم فيه أيضا وعن غاية ذكر الموت واستحضار البعث الحامل أولهما على تكثير العمل وتقليل الامل وثانيهما على التبري من سائر حقوق الخلق لان من تامل رجوعه الى الله تعالي للحساب سارع فيما يبرئه ويخلصه من ورطة المناقشة في الحساب وعما ورد من الادعية الكثيرة لان الدعاء بما فيهما متكفل بخير(١) الدارين اه (**قوله** وروينا في الصحيحين) ورواه أصحاب السنن الاربعة كما في السلاح زاد الحافظ ورواه أحمد وأبو عوانة في صحيحه (**قوله** قال لي رسول الله ﷺ) أفاد صاحب السلاح أن قوله لي انما هو عند أبي داود ولفظه قال قال رسول الله ﷺ اذا أتيت مضجعك الخ رواه الجماعة وفي روايه أبي داود قال قال لي رسول الله ﷺ اذا أويت الى فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك ثم ذكر نحوه اه، وكذا ذكره بحذف الظرف، قال: وفي رواية (قال) يعني البراء «قال رسول ﷺ لرجل يافلان اذا أويت الى فراشك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل الخ» متفق عليه قال الطيبي وتابعه ابن حجر والقارى الرجل المبهم هو أسيد بن حصين ثم راجعت صحيح البخارى نسخة صحيحة مقابلة على نسخة الحافظ ابن حجر فوجدت فيها ذلك في بعض طرقه فثبت ماذكره المصنف نفع الله به من ذلك في الصحيحين أى في جملتهما(٢) كما بين ذلك بقوله آخراً هذا لفظ احدى روايات البخارى الخ ومنها يعلم أن تصيير ذلك (٣) الرجل المبهم في بعض الطرق أسيد بن حضير يحتاج الي توقيف والا فيحتمل أن يكون هو البراء بنفسه لما تقدم في حديث رفاعة بن رافع (٤) بن عفراء في دعاء الاعتدال ان الراوى قد يبهم نفسه اما لاخفاء عمله أو لنحو ذلك من الاغراض (**قوله** فتوضأ) هو أمر استحباب (**قوله** وضوءك للصلاة) أي وضوءاً

---

(١) الي (٤) في النسخ (لخير) (حملهما) (تصيير كون ذلك) (رفاعة رافع). ع

ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ

شرعياً لا لغويا أي مطلق النظافة لان القصد أن يكون عند النوم على أكمل الاحوال وهو الطهارة الشرعية ليكون ذكره على أكمل الاحوال وكذا نومه واذا كان النوم كذلك حفظ فيه الانسان من الشيطان والثقل والكسل الموجبة لقوة استيلائه عليه ودوامه معه المقتضية لتفويت مهمات أوقاته وأفاضل أعماله فيرجع الآخرة بخفى حنين ولا يظفر من الاعمال بأثر ولا عين (قوله ثم اضطجع على شقك الايمن) قال القاضي عياض «فائدة» الاضطجاع على الشق الايمن لئلا يستغرق فى النوم لتعلق القلب الذي هو فى جهة اليسار حينئذ الي جهة اليمين وقلق النفس من ذلك بخلاف قراره فى النوم على اليسار ودعة النفس الى ذلك اه أي فانه يثقل النوم حينئذ و يطول زمنه والنوم على اليسار وان أهني(١) لكنه مضر بالقلب بسبب ميل الاعضاء اليه فتنصب المواد فيه هذا بالنسبة اليه(٢) صلى الله عليه وسلم فلا فرق فى حقه بين الايمن والايسر لان قلبه الشريف لا ينام انما كان يؤثر الايمن لانه كان يحب التيمن في شأنه وليعلم أمته قال المحقق أبو زرعة اعتدت النوم على الايمن فصرت اذا فعلت ذلك كنت فى دعة وراحة واستغرقت واذا نمت على الشق الايسر حصل عندى قلق وعدم استغراق فى النوم فالاولى تعليل النوم على الايمن بتشريفه وتكريمه وايثاره على الايسر اه وحكي المناوى شارح الشمائل عن نفسه مثل ذلك والله أعلم وأردأ النوم على الظهر بخلاف مجرد الاستلقاء عليه من غير نوم وأردأ منه النوم منبطحا على الوجه روي ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم لما مر بمن هو كذلك فى المسجد ضربه برجله وقال قم واقعد فانها نومة جهنمية (قوله أسلمت نفسى) أى ذاتى (اليك) أى رضيت بان تكون تحت مشيئتك تتصرف فيها بما شئت من امساكها أو ارسالها وهذا أنسب من قول الطيبي هذا اشارة الى أن جوارحه منقادة لله تعالى فى أوامره ونواهيه اه أى لان المقام مقام المنام وهو لا تكليف فيه حتى يذكر الامر والنهي المحضين بمقامه ووجه فى المرقاة كلام الطيبي بان التكاليف عند ارادة النوم أو بعد الاستيقاظ أن لا يتوهم أنه حال النوم٧ وعلى الاول ففيه اشارة لطيفة الي أنه ينبغى للانسان أن يتوب الى الله تعالى وقت النوم لينام مطيعا قال فى المرقاة و يؤيده أن الطيبي قال فى قوله وفوضت أمرى اليك فيه اشارة الى أن الامور الخارجة

---

(١) لعله (هنيء) بتثليث النون (٢) لعله (بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم أما بالنسبة اليه الخ). ع

وفَوَّضْتُ أمْرِى إليْكَ وألجَاتُ ظَهرِى إليْكَ رغْبةً ورهْبةً إليْكَ

والداخلة مفوضة اليه لامدبر لها سواه اه وفي رواية أسلمت وجهي اليك والمراد بالوجه فيها الذات ومنه قوله تعالى بلي من أسلم وجهه لله (**قوله** وفوضت أمري) أي شأني كله (إليك) أي توكلت في جميع شأني عليك (**قوله** وألجأت ظهري اليك) أي أسندته الى حفظك لما علمت أنه لامسند يتقوي به سواك ولا ينفع أحدا الاحماك قال الطيبي فيه اشارة الى أنه بعد(١) تفويض أموره التي هو مفتقر اليه وبها معاشه وعليها مدار أمره ملتجيء اليه مما يضره و يؤذيه من الاسباب الداخلة والخارجة يقال ألجأته الى الشيء اضطررته اليه وقد يستعمل بمعنى الاسناد(٢) وهو المراد وفيه تنبيه على أنه كالمضطر في ذلك حيث لم يعلم له سند يتقوى به غير الله ولا ظهر يشد به ازره سواه وخص الظهر بالذكر لكون الاعتماد في الاستناد عليه أكثر من غيره (**قوله** رغبة ورهبة) قيل كل منهما مفعول له لالجأت وقال الطيبي منصوبان على العلة بطريق اللف والنشر أي فوضت أمري طمعا في ثوابك وألجأت ظهري من المكاره اليك مخافة من عذابك اه وتعقبه ابن حجر في شرح المشكاة بان الاوجه(٣) الرغبة بفوضت دون ماقبله والرهبة بالجأت فقط كالتحكم والوجه بل الصواب ماذكرته من أن كل ماذكر معلل بالرغبة والرهبة وفي المرقاة وماقاله الطيبي معني صحيح بل صنعه بديع وقيل انهما منصوبان على الحال أي راغبا وراهبا أو على الظرفية أي في حال الطمع والخوف واستظهرها في المرقاة وقوله (اليك) قال الكرماني يتعلق برغبة كقوله علفتها تبنا وماء باردا اه ومتعلق الرغبة محذوف أي منك(٤) وتبعه عليه ابن الجزري وفي الحرز الاظهر أن يكونا متنازعين أي رغبة اليك وهو ظاهر ورهبة اليك يعني اني حالة الخوف لا أرجع الا اليك كالتعليل له بطريق الاستئناف البياني ﴿فائدة﴾ الخوف والوجل والرهبة الفاظ متقاربة فالاول توقع العقوبة على مجاري الانفاس واضطراب القلب من ذكر المخوف(٥) والخشية أخص منه اذهي خوف مقرون بمعرفة ومن ثم قال تعالي إنما يخشى الله من عباده العلماء وقيل الخوف حركة والخشية سكون ألا ترى ان من يرى عدوا له جاءه تحرك للهرب منه وهي الخوف وحالة استقراره في محل لا يصل اليه يسكن وهي الخشية وقال ابن ملك في شرح المشارق قيل الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل يكون تارة

---

(١) ، (٢) ، (٥) في النسخ (بعد) (الاستناد) (الخوف) (٣) لعله (بان لا وجه لتعلق) (٤) لعله (فيك) . ع

لاملْجأَ ولاَ منْجىٰ مِنْكَ إلاَّ إليْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الذِى أَنْزَلْتَ

بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله تعالى وخشية الانبياء من هذا القبيل والهيبة خوف مقرون بالحب قال الشاعر

أهابك إجلالا وما بك قدرة * على ولكن ملء عين حبيبها

والخوف للعامة والخشية للعلماء العارفين والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين وعلى قدر العلم والمعرفة تكون الهيبة والخشية ومن ثم قال ﷺ أنا أتقاكم لله وأشدكم له خشية (قوله لاملجأ ولامنجي منك إلا إليك) قال العسقلاني ملجأ مهموز ومنجى مقصور وقد يهمز منجا للازدواج وقد يعكس أيضا لذلك ويجوز التنوين مع القصر اه والمعني لامهرب، ولاملاذ ولا مخلص من عقوبتك الا برحمتك وهذا معني ماورد أعوذ بك منك أى أعوذ بمظاهر صفات جمالك ومعالي اكرامك من غاية صفات جلالك ومهاوى انتقامك بان يكون تفضلك على بالا وابن ما نعا لى(١) مما يصدر عن الآخرين وفى الحرز الملجأ بمعنى المخلص والمفر ففيه ايماء الى قوله تعالي ففروا الى الله والى قوله كلا لا وزر إلي ربك يومئذ المستقر وقال الكرماني لا ملجا(٢) مقصور واعرابه كاعراب عصى * فان قلت فهل يقرأ بالتنوين أو بغيره * قلت فى هذا التركيب خمسة أوجه لانه مثل لا حول ولا قوة إلا بالله والفرق بين نصبه وفتحه بالتنوين وعدمه وعند التنوين يسقط الالف قال ولا ملجا ولا منجي ان كانا مصدرين فيتنازعان في منك وان كانا مكانين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقدير لاملجا منك الى أحد إلا اليك ولا منجى إلا إليك (قوله آمنت بكتابك) أى صدقت بكتابك (الذى أنزلت) على وهو القرآن الكريم الحاث(٣) على التخلق بهذه الاخلاق البهية وسائر المقامات العلية والحالات السنية ولذا قال الطيبي آمنت بكتابك تخصيص بعد تعميم وبما ذكر يندفع اعتراض ابن حجر عليه بقوله لا تعميم فيما ذكره لان الفعل في حين الاتيان لا تعميم فيه كالنكرة التي هى كذلك * فان قلت المفرد المضاف يفيد العموم فلم خصصه بالقرآن * قلت بقرينة المقام مع أن عمومه يختلف فيه ثم الايمان بالقرآن مستلزم للايمان بجميع الكتب المنزلة فلو حملناه على العموم لجاز أيضا «وهنا فائدة» وهى أن المعرف بالاضافة كالمعرف بأل يحتمل الجنس والاستغراق والعهد فلفظ

(١)، (٣) فى النسخ (مايقال) (الجات) (٢) لعله (لامنجى) . ع

وَنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ ، فإنْ متَّ متَّ على الْفِطْرَةِ واجْعلْهنَّ آخِرَ ماتَقُولُ .
هذَا لَفْظُ إحْدَى رِوَايَاتِ الْبُخَارِى وباقىروَاياتِهِ ورِوَايَاتُ مُسْلِم مقَارِبَةٌ لها *

كتابك محتمل لجميع الكتب ولجنسها ولبعضها كالقرآن بل جميع المعارف كذلك كما يعلم من الكشاف فى قوله تعالى ولقد أريناه آياتنا كلها وفى قوله تعالى إن الذين كفروا فى أول البقرة (قوله ونبيك) بحذف الباء الجارة وفى نسخة باثباتها (الذى أرسلت) إلى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا (قوله على الفطرة) أي الاسلام كما قال فى الحديث الآخر من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة قال القرطبي كذا فى المنسوخ فى هذا الحديث وفيه نظر لانه إذا كان قائل هذه الكلمات المتضمنة للمعانى التى ذكرناها من التوحيد والتسليم والرضا إلى أن يموت(١) على الفطرة كما يموت من قال لا إله إلا الله وإن لم يخطر له شيء من تلك بعد فأين تلك الكلمات العظيمة والمقامات الشريفة فالجواب(٢) أن كلا منهما وإن مات على فطرة الاسلام فبين الفطرتين ما بين الحالتين ففطرة الطائفة الأولى فطرة المقربين والصديقين وفطرة الثانية فطرة أصحاب اليمين اه قال فى السلاح وفي رواية للبخارى فانك إن مت من ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبت خيرا (قوله واجعلهن آخر ما تقول) أى من الدعوات وفى آخر الحديث كما فى السلاح قال فرددتها على النبى ﷺ فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت قلت ورسولك قال لا ونبيك الذى أرسلت قال المصنف في شرح مسلم اختلف العلماء فى سبب انكاره عليه ورده اللفظ فقيل إنما رده لان قوله آمنت برسولك يحتمل غير النبي ﷺ من حيث اللفظ واختار المازرى وغيره أن سبب هذا الانكار أن هذا ذكر ودعاء فينبغى فيه الاقتصار على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ولعله أوحى إليه بهذه الكلمات فتعين (٣) أداؤها بحروفها وهذا القول حسن ولان قوله ونبيك الذي أرسلت من جهة صيغة الكلام(٤) وفيه جمع النبوة والرسالة فاذا قال ورسولك الذى أرسلت فات هذان الامران مع ما فيه من تكرير لفظ رسول وأرسلت وأهل البلاغة يعيبونه وقد

(١) لعله (يموت يموت) (٢) لعله (والجواب) (٣) فى النسخ (فتبين)
(٤) لعله (فيه بلاغة من جهة صنعة الكلام) . ع

ورويِنَا فى صَحيحِ البُخَارِي عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ وَكَّلني رَسُولُ اللهِ ﷺ بحِفظِ زكاةِ رمضَانَ فأتَانى آتٍ فَجَعَلَ يَحثُو منَ الطَّعامِ ، وذَكَرَ الحَدِيثَ ، وقالَ فى آخرِه

قدمنا أنه لا يلزم من الرسالة النبوة ولا عكسه واحتج بعض بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى والجمهور على جوازها من العارفين ويجيبون عن هذا الحديث بان المعني هنا مختلف ولا خلاف فى المنع إذا اختلف المعني اه وعلل أيضا بانه كان نبيا قبل أن كان رسولا وقال الطيبي النبي فعيل مبني للمبالغة من النبأ بمعني الخبر لانه أنبأ عن الله ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه وقيل مشتق من النبوة وهى الرفعة ورد النبي ﷺ على البراء حين قال ورسولك الذى أرسلت بما رد عليه ليختلف اللفظان ويجتمع الثناء بين معنى الارتفاع والارسال ويكون تعديدا للنعمة فى الحالين وتعظيما للمنة على الوجهين اه (قوله وروينا فى صحيح البخارى) ورواه النسائي ورواه الترمذى من حديث أبى أيوب الانصاري أنه كان له طعام فى سهوة له فكانت الغول تجيء فتأخذه فشكاها إلى النبي ﷺ وذكر الحديث وقال حسن غريب وفى بعض طرق حديث أبى أيوب قالت أرسلني وأعلمك آية من كتاب الله لا تضعها على مال أو ولد فيقربك شيطان أبدا قلت وما هى قال لا أستطيع أن أتكلم بها آية الكرسي كذا فى السلاح (قوله وكلني رسول الله ﷺ بحفظ) أى فوض إلى الامر فى حفظ ذلك فالوكالة هنا بالمعني اللغوي وهو مطلق تفويض أمر للغير وزكاة رمضان زكاة الفطر كانوا يجبونها ثم تفرق على مستحقيها وأضيفت إليه لان إدراك جزء من آخره شرط فى إيجابها ولانها تجبر خلل الصوم وما تمنع (١) كماله فهى بمعنى اللام وتجويز كونها بمعنى من مردود بأن شرطها كون المضاف نوعا من المضاف إليه والزكاة مع رمضان ليست كذلك وفى الحديث أن على الامام جمع الزكوات واقامة من يحفظها إلى أن تصل لمستحقها (قوله فجعل) أي شرع (قوله وفى آخره) أي آخر الحديث قال دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها إذا أويت الخ وكان ينبغى للمصنف ذكر هذه الجملة لما فيها من الحث على قراءتها قال ابن حجر فى شرح المشكاة ومن ذلك النفع ما فى حديث البيهقي يعنى آية (٢) الكرسي حين يأخذ مضجعه آمنه الله على داره ودار جاره وأهل دويرات حوله وقولى إن هذا من جملة نفعها أولى من قول الشارح

(١) لعله (يمنع) (٢) لعله (من قرأ آية). ع

إِذَا أَوَيْتَ إِلى فِرَاشِكَ فاقرأ آيَةَ الـكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ مَعَـكَ مِنَ اللهِ تَعَالى حَافِظٌ ولاَ يَقرَبكَ شَيطَانٌ حتى تُصْبِحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ، أخرجَهُ البُخَارِى فى صحيحهِ فقالَ وقالَ عُثمانُ بنُ الهَيْثَم حَدثنا عَوْفٌ عَنْ مُحمّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ، وهـذا مُتَّصِلٌ فإِنَّ عُثمَانَ بْنَ الهَيثَمِ أَحَدُ شُيُوخِ البُخَارِىِّ الذِينَ رَوَى عَنْهُمْ فى صَحِيحِهِ ، وأَمَّا قَوْلُ أَبى عَبْدِ اللهِ الحُمَيدِىِّ فى الجمعِ بيْنَ الصَّحِيحَيْنِ إِنَّ البُخَارِىَّ أَخرَجَه تعليقاً فغيرُ مقبول

إن ذلك النفع المطلق مقيد بهذا لان تقيد المطلق إنمـا يصار إليه فى الاحكام ونحوها أما باب الثواب فلا مساغ لذلك الحمل فيه بل النفع محتمل هذا وأكثر منه فذكره هذا لا ينفي غيره اه (قوله إذا أويت لفراشك ٧) أى لاجل النوم (قوله فانك لن تزال ٧ الخ) تعليل للامر بقراءتها وفى نسخة حذف فانك وحينئذ فتـكون الجملة استئنافا بيانيا كالتعليل لما ذكر و (حافظ) ملك واحد فاكثر إذ هو للجنس يحفظك فى بدنك ومالك ودينك وسائر ما يتعلق بك والظاهر أن مدخوله محذوف أى من أمر الله أى بامره لدلالة المقام عليه كما فى قوله تعـالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي بسبب أمره تعالى لهم بحفظه وتقدير الـكلام لن يزال عليك بعد قراءتها ملك أو أكثر حافظا لك بامر الله تعالى له بذلك (قوله ولا يقربك شيطان) هو تأكيد لما (١) قبله فان الملك حافظه فلا يقربه الشيطان ولا يؤذيه فى دينه ولا دنياه (قوله صدقك)أى فيما قاله فى أمر تلك الـكلمات لانه إما ابليس أو من جنده وابليس له إحاطة بالقرآن ومنافعه وفضائله بسماعه لهـا من جبريل أو النبي صـلى الله عليه وسلم (قوله وهو كذوب) أي فى أغلب أحواله أو بالنسبة لمـا طبع عليه من الشر الذي لا غاية له كترئية الحق باطلا وعكسه وهذا على حد قد يصدق الـكذوب فهو تتميم واستدراك لمـا أوهمه «صدقك» أنه مدح له برفعه بصيغة المبالغة المبينة(٢) لغاية ذمه وقبحه (قوله ذلك ٧ شيطان) أى الذى يخاطبه فى الليالى الثلاث شيطان وذكر فى الموضعين ايذانا بتغايرهما بناء على المشهور ان النكرة اذا أعيدت بلفظها كانت

---

(١) فى النسخ (بما) (٢) فى النسخ (المبنية) . ع

فان المذهب الصحيح المختارَ عند العلماءِ والذى عليه المحققون أنَّ قَوْلَ البُخَارِىِّ وغيْرِه : وقال فُلَانٌ . محمُولٌ على سَماعِهِ مِنهُ واتِّصَالِهِ إذَا لم يكُنْ مُدَلِّساً وكَانَ قدْ لَقِيَهُ وهذا منْ ذَلِكَ

غير (١) الاولى ووجه تغايرهما أن الاول للجنس لان القصد منه نفى قربان تلك الماهية له والثانى لفرد (٢) مبهم من افراد ذلك الجنس لانه فى مخاطب معين ثم هو يحتمل انه ابليس لانه كان مع الملائكة الاولين الكثير من السنين فله خبرة بالوحي وهذا هو الظاهر ولم يعرفه إعلاما به لئلا يوهم انه هو الاول لما هو المشهور أيضا ان النكرة اذا أعيدت معرفة كانت عين الاولى أو أنه غيره وعلم بذلك منه أو سماعه له من النبي ﷺ أخرجه البخارى فى صحيحه وأخرجه (٣) تاما فى كتاب الوكالة ومختصرا فى كتاب فضائل القرآن وفى كتاب الصيام وقال فى المواضع الثلاثة وقال عثمان بن الهيثم (٤) وأخرجه النسائى والاسماعيلي من طرق عن عثمان وأخرجه النسائى من وجه آخر عن عثمان وسنده قوى قال الحافظ الذى ذكره الشيخ عن الحميدى ونازعه فيه لم ينفرد به الحميدي بل تبع فيه الاسماعيلي والدارقطني والحاكم وأبا نعيم وغيرهم وهو الذى عليه عمل المتاخرين والحافظ (٥) كالضياء المقدسى وابن القطان وابن دقيق العيد والمزني (٦) وقد قال الخطيب فى الكفاية لفظ قال لا يحمل على السماع الا ممن عرف من عادته أنه لا يقولها الا في موضع السماع اه (قوله فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء الخ) هذا ما جزم به ابن عبد السلام قال ابن عبد البر لا اعتبار بالحروف والالفاظ وانما هو باللقاء والمجالسة والسماع والمشاهدة يعني مع السلامة من التدليس فاذا كان سماع بعضهم من بعض صحيحاً كان حديث بعضهم عن بعض باي لفظ ورد محمولا على الاتصال حتى يتبين الانقطاع ولهذا أطلق (٧) أبو بكر الصيرفى الشافعى اه نعم قال السخاوى يستثني من كلام المصنف ومن ذكر من علم من عادته انه لا ياتى بقال الا فيما لم يسمعه أو ليس له عمل مطرد عنه وفى استثناء الثانية نظر قال السخاوى وبالجملة فالمختار الذى لا محيد عنه ان حكم ما يورده البخارى عن شيخه كذلك أى معلقا مثل غيره من التعاليق فانه وان قلنا إنه يفيد الصحة لجزمه به فقد يحتمل انه لم يسمعه

---

(١) فى النسخ كلها (عين) بدل (غير) (٢) فى النسخ (بفرد) (٣) لعله (وقد أخرجه) (٤) فى النسخ هشيم (٥) لعله (من الحفاظ) (٦) لعله (المزي) (٧) لعله (أطلق الاتصال). ع

وإنما المُعلَّقُ ماأسقطَ البُخاريُّ منهُ شَيْخَه أوْ أكثَرَ بأنْ يقولَ في مِثْلِ هذا الحَديثِ: وقالَ عوْفٌ أوْ قالَ مُحمّدُ بنُ سيرينَ أو أبو هُريْرةَ واللهُ أعلَمُ *

ورَوَينا في سُنَنِ أبي دَاوُدَ عَنْ حَفصةَ أُمّ المؤمِنينَ رضيَ اللهُ عنها أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا أرادَ أنْ يَرْقُدَ وضَعَ يَدَه اليُمْنى تحتَ خَدِّهِ ثُمَّ يقُولُ اللّهُمَّ

من شيخه الذى علق عنه بدليل انه علق عدة أحاديث عن شيوخه الذى ٧ سمع منهم ثم أسندها فى موضع آخر من كتابه بواسطة بينه و بينهم بل ربما صرح بانه لم يسمعه من ذلك الشيخ اما قال لي ونحوها فقد وجد عنه فى كثير مما يورده كذلك ايراده فى مكان آخر بصيغة التحديث من ذلك الشيخ حقق ذلك شيخنا باستقرائه لها انه انما ياتي بهذه الصيغة يعنى بانفرادها إذا كان المتن ليس على شرطه فى أصل موضوع كتابه كأن يكون ظاهره الوقف أوفى السند من ليس على شرطه فى الاحتجاج وليس فى المتابعات والشواهد اه لكن فى الارشاد للمصنف بعد نقل كلام ابن عبد البر والصيرفى السابق ومن أمثلة غيره عن وأن من الحروف قال مالك عن نافع قال ابن عمر وكذا ذكر أو فعل أو حدث أو كان يقول أو جالس ذلك ٧ فكله محمول على الاتصال وأنه تلقاه منه بلا واسطة بينهما اذا ثبت اللقاء وانتفى التدليس وهو يقتضي ان جميع ما نقله الراوي عن شيخه باى صيغة كانت محمول على الاتصال بشرطه المذكور فينبغي أن يقيد بكلام الحافظ المذكور وتلميذه السخاوى العلم المشهور (قوله وانما المعلق) أى الذى فى البخارى بدليل قوله ماأسقط البخارى شيخه الخ وحكم (١) تعاليق البخارى أن (٢) ماأورده منها بصيغة الجزم فمن الصحيح أو بصيغة التمريض فلا لكنه ليس بواه لادخاله فى الكتاب الموسوم بالصحيح والتعليق حذف أول السند سواء كان واحدا أو أكثر على التوالى قيل كأنه ماخوذ من تعليق الجدار لقطع الاتصال واستعمله بعضهم فى حذف السند كله ومنه قول المصنف هنا أو أبو هريرة (قوله وروينا فى سنن أبى داود) وكذا رواه النسائى كذا فى السلاح وابن أبي شيبة والبزار كما في الحصن قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه أحمد وأشار الحافظ الي

---

(١) فى النسخ (وحكمه) (٢) فى النسخ (أنه). ع

قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ ، وَرَوَاهُ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ

اختلاف في سنده بين رواته (قوله قني عذابك) ذكر ذلك مع عصمته تواضعا لله واجلالا له واعلاما لامته اذ يندب لهم التأسي بذلك عند النوم لاحتمال ان هذا آخر أعمارهم ليكون آخر أعمالهم ذكر الله مع الاعتراف بالتقصير (قوله تبعث عبادك) وفي رواية تجمع عبادك والمراد بهما واحدما لا ولا بد من تحقيقها أي تحققهم(١) بعد اماتتهم وتجمعهم للحساب وهو يوم القيامة (قوله(٢) ورواه أيضا من رواية البراء) قال في السلاح ورواه الترمذي بمعناه من حديث البراء بن عازب وقال حديث حسن من هذا الوجه اه قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه النسائي في الكبرى وابن حبان في صحيحه وأبو يعلى والطبراني في كتاب الدعاء واختلف على أبي اسحاق السبيعي رواه(٣) عن البراء فاخرجه النسائي في الكبري والطبراني هكذا عنه عن البراء وخالفهم غيرهم فادخلوا بينه و بين البراء واسطة ثم اختلفوا فاخرجه الترمذي والنسائي من رواية أخرى عن أبي اسحاق عن أبي بردة عن البراء ورواه آخرون عن أبي اسحاق عن رجل عن البراء وآخرون عن أبي اسحاق عن عبدالله بن يزيد عن البراء (قوله ولم يذكر ثلاث) لكن في الحصن ذكر فيمن رواه ثلاث مرات الترمذي من حديث البراء ولعله من تحريف(٤) أو موجود في بعض نسخ الترمذي (قوله وروينا في صحيح مسلم) رواه في الحصن ورواه ابن أبي شيبة وأبو يعلي عن عائشة وفي ذخائر العقبي عن أبي هريرة جاءت فاطمة الى النبي ﷺ تساله خادما فقال لها قولي اللهم رب السموات الحديث كما في الحرز (قوله اللهم رب السموات) وفي بعض روايات

---

(١) قوله (ولا بد الخ) كذا بالنسخ وقوله (تحققهم) صوابه تحييهم (٢) في النسخ حذف قوله (٣) في النسخ حذف (قوله) (٤) أي تحريف نسخ الحصن

الأَرْضِ ورَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ ربَّنا ورَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فالِقَ [(١)] الحَبِ والنَّوى مُنْزِلَ التَّوراةِ والانجيلِ والقرآنِ أعوذُ بِكَ من شرِّ كلِ ذِي شَرٍّ أنت آخِذٌ بناصيتِهِ أنتَ الاولُ فليسَ قبلَكَ شيءٌ وأنتَ الآخِرُ فليس بعدَكَ شيءٌ وأنتَ الظاهِرُ فليسَ فوقَكَ شيءٌ وأنت الباطِنُ

مسلم السبع (والارض) أى خالقهما أو مربى أهلهما (قوله العظيم) بالجر صفة العرش وهو أبلغ وبالنصب نعت الرب (قوله ربنا) هو ومابعده بالنصب كما قبلهما على النداء أوعلى الوصف (قوله ورب كل شيء) تعميم بعد تخصيص (قوله فالق الحب والنوى) أي يشق حب الطعام ونوي التمر للانبات ومثله نوى غيرهما والتخصيص لفضلهما أو لكثرة وجودهما في ديار العرب (قوله منزل التوراة الخ) من الانزال ويحتمل التنزيل ولم يذكر الزبور لانه ليس فيه أحكام انما هو مواعظ للانام (قوله من شركل ذى شرالخ) فى رواية لمسلم من شركل دابة أنت آخذ بناصيتها (أنت الاول) أى بلا ابتداء وقوله (فليس قبلك شيء) تقرير للمعنى السابق وذلك أن قوله أنت الاول مفيد للحصر بقرينة تعريف الخبر باللام فكأنه قال أنت مختص بالاولية فليس قبلك شيء وعلى هذا قوله (وأنت الآخر) أى بلا انتهاء وقال ابن الجزرى الباقى بعد فناء الخلق كله ناطقه وصامته (قوله وأنت الظاهر) أى بالصفات وقال ابن الجزرى أى ظهر فوق كل شيء وعلا عليه (قوله فليس فوقك شيء) أى فوق ظهورك شيء من الاشياء الظاهرة وقيل ليس فوقك شيء أى لا يقهرك شيء (قوله وأنت الباطن الخ) قال القرطبي تضمن هذا الدعاء من أسمائه تعالى ما تضمنه قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وقد اختلفت عبارات العلماء فى ذلك وأرشق عباراتهم قول من قال الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الأول بلا ابداء والآخر بلا افناء (٢) والظاهر بالآيات والباطن عن الادراكات وقيل الاول القديم والآخر الباقي والظاهر

---

(١) فى نسختين من المتن (خالق) وهو تصحيف . ع

(٢) فى بعض النسخ (الاول بالابداء والآخر بالافناء) . ع

فليسَ دونَك شيءٌ اقضِ عنا الدَّينَ وأغْننا من الفقرِ وفى روايةِ أبى داودَ اقضِ عنيِّ الدينَ وأغِننى منَ الفقرِ * وروَينا بالإِسنَاد الصحيح فى سنن أبي داودَ والنسائي عن على رضى الله عنه عنْ رسولِ الله ﷺ أنه كانَ يقولُ عندَ مَضجَعِه اللهمَّ إنى أعوذُ بوجهكَ الكريم وكلماتِكَ التامَّةِ منْ شَرِّ ما أنتَ آخِذٌ بناصيتِهِ اللَّهم أنتَ تكْشِفُ المَغْرَمَ والمأْثَمَ اللَّهمَّ لا يُهْزَمُ جنْدُكَ ولاَ يُخْلَفُ وَعدُكَ ولاَ ينْفَعُ ذَا الجَدِّ منكَ الجَدُّ سبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبحمدِكَ * وَروَيْنا فى صَحيح مُسلم وسُنَنِ أبى دَاودَ والترمِذيّ عَنْ أنَسٍ رَضىَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كانَ إذَا أوَى إلى فراشِهِ قالَ الحمد للهِ الذى أطْعَمَنا وسقانا وكَفانا وآوانا

الغالب والباطن الخفى اللطيف الرفيق بالخلق وهذا القول يناسب الحديث وهو بمعناه (قوله فليس دونك شيء) أى لاشيء ألطف منك ولا أرفق وقال بعضهم ومع كونه يحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فليس دونه مايحجبه عن ادراكه شيئامن خلقه (قوله الدين) يحتمل أن يرادبه هنا حقوق الله أو حقوق العباد كلها من جميع الانواع (قوله وأغننا من الفقر) أي الاحتياج إلى الخلق أو من فقر القلب بالاستغناء عنهم ٧ وقدقيل إن هذا الدعاء لطلب الرزق وسئل أبو على الدقاق عن الفقر والغني أيهما أفضل فقال الافضل عندى أن يعطي الرجل كفايته ثم يصان فيه (قوله وفى رواية أبى داود) قال الحافظ وكذافى رواية الترمذى وابن ماجه اه وهي عند ابن أبي شيبة كما فى الحرز (قوله في سنن أبى داود) قال فى السلاح واللفظ له وفى الحصن ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه عن على أيضا وتقدم الكلام على هذا الحديث فى باب أذكار الصباح والمساء بما يغنى عن اعادته (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) وكذا رواه النسائى كما في السلاح والحصن زاد الحافظ وأخرجه أحمد وأبوداود والترمذى (قوله وكفانا) أى دفع عنا شر المؤذيات أوكفى مهماتنا وقضي حاجاتنا فهو تعميم بعد تخصيص (قوله وآوانا) قال المصنف بالمد على الافصح

فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ له ولاَ مؤوِي ، قالَ الترمِذىُّ حَدِيثٌ حسنٌ صَحيحٌ *

الاشهر وحكى فيه القصر اه أى رزقنامساكن وهيأ(١) لنا المأوى نأوى اليه ونسكن فيه وقال ابن الجزري ردنا إلى مأوى لنا وهو المنزل ولم يجعلنا من المنتشرين كالبهائم اه (قوله فكم ممن لا كافى) بفتح الياء وما وقع فى بعض النسخ بالهمز فهو سهو كما في المرقاة (ومؤوى) بصيغة اسم الفاعل وكم له مقدرأى فكم شخص لا يكفيهم الله شرالا شرار بل تركهم وشرهم حتى غلب عليهم أعداؤهم ولا يهيء لهم مأوى بل تركهم يهيمون فى البوادى و يتأذون بالحر والبرد قال الطيبي وذلك نادر فلا يناسب كم المقتضى للكثرة على أنه افتتح بقوله أطعمنا وسقانا وتعقب بان عموم الا كل والشرب اشارة إلي شمول الرزق المتكفل به فى قوله ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها بخلاف المسكن والمأوي فانه تعالى خصه بمن شاء من عباده فكثير منهم ليس له مأوي إمامطلقا أوصالحا لأمثاله(٢) وقوله كم يقتضى الكثرة يرد بمنع قلة ماذكر وعلى التنزل فالكثير يصدق بثلاثة فاكثر فلا يكون متروك الكفاية والمأوى قليلا نادرا ثم أشار الطيبي إلى الجواب عن ذلك بانه يمكن أن ينزل على معني قوله تعالى ذلك بان الله مولي الذين آمنوا وأن الكافرين لامولي لهم فالمعني أنا نحمد الله على أن عرفنا نعمه و وفقنا لاداء شكره فكم من منعم عليه لا يعرفون ذلك ولا يشكرون وكذلك الله تعالى مولي الخلق كلهم يعني أنه ربهم ومالكهم لكنه ناصر للمؤمنين ومحب لهم فالفاء فى فكم للتعليل قال مولانا عصام الدين الفاء فى قوله فكم ممن لا كافي له من قبيل قوله تعالى لامولى لهم مع أن الله تعالى مولي كل أحد أى لا يعرفون مولى لهم فكم لم يتفرع على كفانا بل على معرفة الكافى التى تستفاد من الاعتراف وإنما حمد الله تعالى على الطعام والشراب وكفاية المهمات لان النوم فرع الشبع والرى وفراغ الخاطر عن المهمات والامن من الشرور وأشار إلي ما ذكره الطيبي فقال أى كثير من الناس ممن أراد الله اهلاكه فلم يطعمه ولم يسقه ولم يكفه إما لانه أعدم هذه الامور فى حقه وأما لا نه لم يقدره على الا نتفاع بها حتى هلك هذا ظاهره و يحتمل أن يكون معناه فكم من أهل الجهل والكفر بالله تعالى لا يعرف أن له إلها يطعمه

(١) في النسخ (وهيبا) . ع (٢) في النسخ (لا فتاله)

وَرَوَيْنا بالإسْنادِ الحَسنِ فى سُنَنِ أَبِي دَاودَ عَنْ أَبي الازهرى (١) ويُقالُ أَبُو زُهيرٍ الانماري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رَسُولَ الله ﷺ كانَ إذا أخَذَ مَضْجَعَهُ من اللَّيلِ قالَ باسم اللهِ وضعتُ جَنْبي اللهم اغْفِرْ ذَنْبي وأَخسِئْ (٢) شيطاني

ويسقيه ويؤويه ولا يقر بذلك فصار الآله فى حقه وفى اعتقاده كانه معدوم اه وقال المصنف معني آوانا هنا رحمنا فقوله كم ممن لامؤوي له أى لا راحم له ولا عاطف عليه (قوله وروينا بالاسناد الحسن فى سنن أبي داود) وكذا رواه الحاكم فى مستدركه وقال فيه وثقل ميزانى واجعلنى فى الملأ الاعلى كذا فى السلاح (قوله عن أبى الازهر الخ) فى السلاح أبو الزهير النميري ويقال أبو الازهر الانماري ويقال التميمى قال ابن عبد البر اسمه فلان بن شرحبيل روى عن النبى ﷺ حديثين احدهما هذا والثاني فى فضل آمين وقيل إن له حديثا ثالثا اه والانمارى بفتح الهمزة وسكون النون (قوله باسم الله) متعلق بقوله وضعت (قوله واخس شيطانى) هكذا هو فى نسخ الاذكار بوصل الهمزة (٣) وكسر السين وفى شرح المصابيح لابن الجزري يروى بوصل الهمزة وفتح السين وبهمزة ساكنة بعدها وبقطع الهمزة وكسر السين من غير همز أى اطرده يقال خسأ الكلب قاصرا ومتعديا (٤) اه وتعقبه فى الحرز بانه لابد من وجود الهمز على كل تقدير نعم قد تبدل الهمزة الساكنة من جنس حركة ماقبلها فتخفف بالحذف وهو غير مخصوص باللغة الثانية اه وسكت عن روايته واخسأ بفتح ٧ الهمزة وآخره بهمزة ساكنة أى أبعده من (٥)

---

(١) فى الجامع الصغير (عن أبى الازهر) بدون ياء وكذا فى نسخ الشرح . ع

(٢) فى الجامع الصغير (واخسأ) بوصل الهمز وفتح السين يقال خسأ الله الشيطان يخسؤه كفتح يفتح . ع

(٣) لكن فى ثلاث نسخ من متن الاذكار مطبوعة بقطع الهمزة وبعد السين ياء مهموزة (٤) توضيحه انه يقال خسأ الكلب بالرفع أى خسأ هو بنفسه من باب خضع وحينئذ يتعدى بالهمزة نحو أخسأ فلان الكلب، ويقال خسأ الكلب بالنصب أي ابعده من باب قطع وحينئذ فهو متعد بنفسه . ع (٥) قوله (من الخ) لعل قبلها سقطا يعلم من تعليقنا السابق . ع

وفُكَّ رِهاني واجعلني في النَّدِيِّ الأَعْلى النديّ) بِفَتْحِ النونِ وكَسرِ الدَّالِ وتَشْدِيدِ الياءِ * ورويْنا عَنْ الإمام أبي سلَيْمَان أحْمَدَ بْنِ محمدِ بْنِ إبرَاهيمَ بنِ الخَطَّابِ الخَطَّابيِّ رحِمَهُ اللهُ في تفْسير هذَا الحَديثِ ، قالَ :

خسأ الكلب بنفسه ومنه قوله تعالي اخسئوا فيها قال التور بشتى والمراد اجعله مطرودا عني مردودا عن إغوائى قال الطيبي اضافه الى نفسه لانه أراد بالشيطان قرينه من الجن أومن قصد إغواءه من شياطين الانس والجن (قوله وفك رهانى) بضم الفاء وتشديد الكاف المفتوحة ويجوز ضمها وكسرها والرهان جمع رهن ومصدر راهنه وهو مايوضع وثيقة فى الدين أراد به النفس لانها مرهونة بعملها قال تعالى كل امرىء بما كسب رهين فقوله فك أمر مخاطب من الفك وهو التخلص وفك الرهن تخليصه من يد المرتهن والمعني خلص رقبتى من حقوق الآدميين ومن حقك يارب ومن الذنوب بالعفو أوخلصها من ثقل التكاليف بالتوفيق للاتيان بها (قوله فى الندى(١) الاعلى) نقل المصنف عن الخطابى وان ضبطه (٢) ان المراد الملأ الأعلى من الملائكة ويؤيده انه روى الحاكم فى مستدركه فى الملأ الأعلى بدل الندى(٣) الاعلى ويحتمل أن يراد بالمقام (٤) الاعلى الدرجة الرفيعة ومقام الوسيلة الذى قال ﷺ انه لا يكون إلا لعبد وأرجو أن يكون انا هو قال التور بشتى ويروى في النداء الاعلى وهو الاكثر والنداء مصدر ناديته ومعناه أن ينادى به للتنويه والرفعة ويحتمل أن يريد نداء أهل الجنة وهم الاعلون رتبة ومكانا على أهل النار كما جاء ونادي أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا قال الشيخ ابن حجر في شرح المشكاة الندى(٥) القوم مطلقا أو الذين هم أهل الندى أى الكرم ويطلق على المجلس الذى يجتمع فيه القوم للسمر ولا يسمى بعد تفرقهم نديا وعبر بفى لانها أبلغ من من ونظيره وأدخلني برحمتك فى عبادك الصالحين أى اجعلنى مندرجا فى جملتهم مغمورا فى بركتهم بخلاف اجعلنى منهم فانه يصدق بان يكون من جملة عددهم وان لم يكن منهم اه قيل ماذكرناه مما يصحح على القول بان المراد بالندى(٦) القوم كما هنا أما إذا أريد به المجلس فيتعين وجود

---

(١) ، (٣) ، (٥) ، (٦) فى النسخ (الندا) وهو تصحيف فى هذه المواضع
(٢) لعله (بعد ضبطه) (٤) لعل الباء من زيادة النساخ

النَّدِيُّ القَوْمُ المُجتَمِعُونَ فى مَجْلِسٍ ومِثْلُهُ النَّادِي وجَمْعُهُ أندِيَةٌ ، قالَ يُرِيدُ بالنَّدِيّ الأعلَى المَلأَ الأعلَى مِنَ المَلائِكَةِ * ورَوَيْنَا فى سُنَنِ أبي دَاودَ والترمذِيّ عَنْ نَوْفَلٍ الأشْجَعِيّ رَضِيَ اللهُ قالَ قالَ لِي رَسولُ اللهِ ﷺ اقْرَأْ قُلْ يا أيُّها الكافِرُونَ ثُمَّ نَمْ عَلى خاتِمَتِها

فى ولعل ايرادفى ليقبل الاحتمالين ونوقش فى دعوى الابلغية بالمنع لانه اذا صار واحد امنهم فصدق عليه (١) أنه مندرج (٢) فيهم بل الابلغ فى تحصيل المقصود أن يقال منهم لانه قد يكون الشخص فيهم وان لم يكن منهم إلا أن المبالغة فى التواضع بفي أكثر مما فى التواضع بمن ونظيره قوله ﷺ واحشرنى فى زمرة المساكين إذ فيه من أنواع التواضع مالا يخفى والتحقيق ان جعل متعد بنفسه لمفعولين فايراد فى لتضمين الجعل معني الايقاع كما فى: قوله يخرج في عراقيبها نصلي. أو بتضمينه معنى الادخال كما مثل ابن حجر بقوله نظير أدخلني برحمتك فى عبادك الصالحين وبه يندفع قول صاحب المرقاة وبهذا أى أنه على تضمين جعل معني أوقع يبطل قوله ونظيره قوله وادخلني برحمتك فى عبادك الصالحين اذ ليس مثله لفظا ولا معني وفى الحرز يعمل المرام فى المقام ان هذا دعاء بمنزلة الحكم الذى رتب على الوصف المناسب فانه لما جعل النوم والاستراحة يستعين بها على طاعته والتجنب عن معاصيه طلب أن يعينه تعالى على طلبه من فك الرهان وخذلان من ذنوبه (٣) من الشيطان والنفس الامارة ثم طلب ماهو المعنى الاسنى والمقام الزلفي والندى الاعلى والزيادة الحسني اه (قوله الندى القوم المجتمعون) قيل أصله المجلس و يقال للقوم أيضا وقال الطيبى الندى يطلق على المجلس اذا كان فيه القوم فاذا تفرقوا لم يكن نديا و يطلق على القوم اه (قوله في سنن أبى داود الخ) قال فى الحصن و رواه النسائى وابن حبان والحاكم فى المستدرك من حديث نوفل ورواه الطبراني من حديث جبلة بن حارثة أخى زيد بن حارثة وله صحبة قال فى السلاح وليس لنوفل في الكتب الستة غير هذا الحديث وذكره ابن الاثير في أسد الغابة وقال يكني أبا فروة ثم ذكر حديث الباب وذكر أنه مضطرب الاسناد وكذا

---

(١) لعل الفاء من النساخ (٢) في النسخ (مندرجا) (٣) لعله (من ذنوبه منه) . ع

فإنها بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ * وفى مُسْنَدِ أبي يَعْلَى الْمَوصِلِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِي ﷺ قالَ أَلاَ أَدُلُّكُمْ على كَلِمَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنَ الإِشْرَاكِ بِاللهِ عَزَّ وَجلَّ تَقْرَءُونَ قُلْ يَاأَيُّها الْكافِرُونَ عِنْدَ مَنَامِكُمْ * وروينا فى سُنَنِ أَبِي دَاودَ والترمِذِيّ

قال ابن عبدالبر حديثه فى قل يأيها الكافرون مضطرب الاسناد وقال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذى والنسائي وأخرجه ابن حبان فى صحيحه وفى سنده الاختلاف (١) كثير على أبى اسحاق السبيعى فلذا اقتصرت على تحسينه اه (قوله فانها براءة من الشرك) أي توجب لقارئها الامن والنجاة من الاشراك بالله تعالى لما اشتملت عليه من سلب الالوهية عما سوى الله تعالى واثباتها له دون غيره مع التزام ذلك والدوام عليه المستفاد من «ولي دين» انه قد برىء من من اعتقاد شريك لله تعالى فى ذاته أو صفته أو فعله لانه تنزه عن كل سمة من سمات النقص بل من السمات التي فيها أدنى شائبة من الشوائب التي لم تصل الى أعلى غاياته (قوله وفى مسند أبى يعلى الموصلى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق أبى نعيم فى الحلية حديث غريب وجبارة أى بضم الجيم و بالموحدة متروك اتهمه ابن معين وقال ابن نمير كان لايتعمد وشيخ جبارة فى هذا الحديث الحجاج بن تميم الجزرى قال فيه النسائى ليس بثقة قال الحافظ لكن يشهد المتن حديث نوفل الذى قبله اه (قوله كلمة تنجيكم) اسناد مجازى اذ قراءتها تسبب الانجاء من ذلك بمقتضى الوعد الذى لايخلف الذى أعرب عنه الرسول ﷺ فلا ينافى حديث لن يدخل أحدكم الجنة بعمله (قوله وروينا فى سنن أبى داود والترمذى) ورواه النسائى أيضا كما فى الحصن والسلاح وزاد قال الترمذى واللفظ له حديث حسن غريب وقال النسائى قال معاوية يعنى ابن صالح إن بعض أهل العلم كانوا يجعلون المسبحات ستاً سورة الحديد والحشر والحواريين وسورة الجمعة والتغابن وسبح اسم ربك الاعلى اه وقال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى ووقع فى رواية

---

(١) لعله (اختلاف)

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سارِيَةَ رَضى اللهُ عَنْـهُ أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يقرأُ المُسبِّحاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ قالَ الترمذى حَدِيثٌ حَسنٌ * وَرَوَيْنا عَنْ عائِشَةَ رَضىَ اللهُ عَنْها قالَتْ كانَ النَّبيُّ ﷺ لاَ يَنامُ حتى يَقْرَأَ بَنى إِسْرَاءِيلَ والزُّمَرَ

أحمدوأبى داودأفضل بدل خير واختلف فى وصل الحديث وارساله فوصله من ذكر وأخرجه النسائى من وجه آخر عن خالد(١) بن معدان فلم يذكر العرباض وروانه أثبت من الذى قبله اه (قوله عن عرباض بن سارية) عرباض بكسر العين واسكان الراء المهملة والباء الموحدة وسارية بتحتية بعد الراء وهو غير سارية الذى ناداه عمر وهو يخطب على المنبر ذاك سارية بن رتيم بن عبدالله الكنانى وسارية والدعرباض هو السلمى يكني أبانجيح كان من أهل الصفة وهو أحد المجابين (٢) نزل بالشام وسكن حمص قال محمد بن عوف كل واحد من عمرو بن عبسة وعرباض بن سارية يقول أنا رابع الاسلام لايدرى ايهما أسلم قبل صاحبه وكان عتبة بن عبد يقول عرباض خير مني روى عنه أبو أمامة الباهلى وأبورهم احـزاب بن أسيد السماعى و يقال السمعى الطهرى قاله النمرى وابنتـه أم حبيبة بنت العرباض وغيرهم روى له أبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه (قوله المسبحات) بكسر الباء أى افتتحت(٣) بالتسبيح من سبحان أو يسبح أوسبح أو سبح كذا فى الحرز وفيه زيادة سبحان على ما تقدم فى البيان (قوله قبل أن يرقد) أى ينام زاد فى الحديث يقول إن فيهن آية خير من الف آية وفى رواية و يقول بالواو وهى واضحة أما على رواية حذفها فهو استئناف لبيان الحامل على قراءة تلك السور قبل أن ينام وقوله ان فيهن آية الخ ابهمها إبهام ساعة الاجابة في يوم الجمعة وليلة القدر فى عشر رمضان محافظة على قراءة الكل كما حوفظ بذينك على إحياء جميع يوم الجمعة والعشر الآخر وعن الحافظ ابن كثير تلك الآية يقال هو الاول والاخر والظاهر إلى عليم فان كان قاله توقيفا وهو الظن به فواضح أو اجتهاداً فلالانه لادخل للاجتهاد فى مثل هـذا وفى الحرز الظاهر أن فى كل منها آية و إلا لاقتصر على ماهى فيها اه ولك منعه بانه لا عموم فى لفظ الحديث و بقولنا محافظة على قراءة الكل يدفع قوله و إلالاقتصر على ماهى فيها (قوله روينا عن عائشة الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من

---

(١) فى النسخ اسقاط (عن) (٢) أى (مجابى الدعوة) (٣) عله (ماافتتحت) . ع

قالَ الترمذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَرَوَيْنا بالإِسْنادِ الصّحيحِ في سُنَنِ أَبي دَاودَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يقولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ الحمدُ للهِ الذِي كَفانِي

طريق الترمذى حديث حسن أخرجه أحمد والنسائى وابن خزيمة والحاكم قال الترمذي حسن وقال ابن خزيمة لا أعرف أبا لبابة أى الراوي عن عائشة بعدالة ولا جرح قال الحافظ نقل الترمذى عن البخارى قال أبو لبابة سمع من عائشة وذكره ابن حبان فى الثقات واتفق الرواة عن حماد بن زيد أى الراوى عن أبي لبابة على بني اسراءيل والزمر وانفرد الحسن بن عمر بن شقيق أحد الرواة عن حماد بذكر تنزيل السجدة ويحتمل أن يكون قصد قوله تعالي فى آخر بني اسراءيل ونزلناه تنزيلا فتتفق الروايتان وقد جاء فى حديث جابر أن النبي ﷺ كان يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك كل ليلة أخرجه الترمذى والنسائى وأغفله الشيخ هنا (قوله قال الترمذي الخ) وكذا رواه النسائى والحاكم عن عائشة (قوله وروينا بالاسناد الصحيح الخ) قال فى السلاح ورواه النسائي وأبو عوانة وابن حبان فى صحيحيهما ورواه الحاكم فى المستدرك وحديث(١) أنس وقال صحيح الاسناد وقال الحافظ بعد تخريجه الحديث حسن أخرجه أبوداود والنسائى وأبوعوانة فى صحيحه وفي الحكم بصحته نظر واسناد الحديث عند أبى داود على بن مسلم عن عبد الصمد حدثنا أبى هو عبد الوارث بن سعيد حدثنا حسين يعنى المعلم عن عبدالله بن بريدة حدثنى ابن عمر ووجه النظر أن أبا معمر عبدالله بن عمرو روى الحديث عن عبدالوارث بهذا السند فأخرجه الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن يعقوب بن اسحاق عن أبي معمر فوقع فى روايته حدثنى ابن عمران فقيل له قد كنت حدثت به فقلت ابن عمر فقال هذا خطأ وأنكر ذلك وقال اجعل (٢) ابن عمران وأبو معمر من شيوخ البخاري وهذا الكلام يتوقف معه فى وصلة الحديث فان ابن عمران لاصحبة له اهـ (قوله أخذ مضجعه) قال فى المرقاة أى من الليل كما فى نسخة (قوله كفاني) أى جميع المهمات

---

(١) لعله (من حديث) (٢) لعله (اجعله) . ع

وآواني وأطْعَمني وسَقَانِي والذي مَنَّ عَليَّ فأَفْضَل والذي أعْطَاني فأَجزَلَ الحَمْدُ للهِ عَلى كُلِّ حالٍ اللَّهم رَبَّ كلِّ شَيءٍ وَمليكَهُ وإلهُ كلِّ شَيءٍ أعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ *

التي احتاج اليها (قوله وآواني) بالمد أى جعل إلي مسكنا يدفع عني الحر والبرد ويسترني عن الاعداء ويجوز فيه القصر كما تقدم قال فى الحرز ولعله أولى هنا لمشاكلة المبني مع اتحاد المعني (قوله من بتشديد) النون أي أنعم على نعما واسعة (قوله فأفضل) أى زاد وأكثر وأحسن والفاء فيه لترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل فالاعطاء الاحسن أحسن وكونه جزيلا أحسن وهكذا الممنون (١) (قوله فأجزل) أى اكثر أو فأعظم من النعمة والجزيل العظيم وقال الطيبي أي أنعم فزاد وقدم المن لانه غير مسبوق بعمل العبد فهو أكمل بخلاف الاعطاء فانه قد يكون مسبوقا به (قوله والحمد لله على كل حال) وزاد فى بعض الروايات «وأعوذ بالله من حال أهل النار» وفيه اشارة إلى أن سائر الحالات من المنح والمحن والعطايا والبلايا مما يجب عليها لانها إما دافعة للسيئات وإما رافعة للدرجات ولذا قيل ما من محنة إلا فى طيها منحة (٢) بخلاف أحوال أهل النار فانهم فى حال المعصية فى الدنيا وفي حال العقوبة فى العقبى فليس هناك شكر بل هناك صبر على حكمه وأمره ورضاء بقضاء الله وقدره والله تعالى محمود بذاته على كل حال وبصفاته فى كل فعال وفصل هذه الجملة بخلاف ماقبلها لان تلك فى حمده فى مقابل النعم فاقتضى عطف بعضها على بعض وهذا احمد لافى مقابل نعم ولا غيرها فكان بينه وبين ماقبله تمام الانقطاع فتعين ترك العاطف (قوله رب كل شيء) أى خالقه ومربيه ومصلحه (ومليكه) أى ملكه ومالكه (قوله وإله كل شي) أى معبوده سواء علم أولم يعلم ومقصوده بلسان حاله أو لسان قاله طوعا أو كرها وأتى بهذه الاوصاف الثلاثة توطئة لمسئوله لما سبتهاله من حيث إن عموم تربيته ونخامة (٣) ملكه والوهيته يقتضى كل منها محو (٤) التقصير وجبر الكسر المقتضى للابعاد من عذاب السعير (قوله أعوذ بك من النار) أى مما يقرب اليها من علم أو

---

(١) أي الشيء الممنون به (٢) في النسخ (فى طيها محنة)
(٣) فى النسخ (ترتيبه ومحامه) (٤) في النسخ (نحو). ع

وَرَوَيْنا فى كِتَابِ التِّرْمِذِىِّ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الخدرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ مَنْ قالَ حِينَ يأْوِى إلى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ الذى لَا إِلٰهَ إلَّا هُوَ الحَىَّ القيومَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ غَفَرَ اللهُ تَعالى لَهُ ذُنُوبَهُ وإِنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ وإِنْ كانَتْ عَدَدَ النُّجومِ وَإِنْ كانَتْ عَـدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ وإِنْ كانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيا * وَرَوَيْنافى سُنَنِ أَبِى دَاودَ وغيْرِهِ باسْنادٍ صَحِيح عَنْ رَجلٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحابِ النَّبى ﷺ قالَ كُنْتُ جالِساً عِنْدَ رسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحابِهِ فَقالَ يَارَسُولَ اللهِ لُدِغْتُ اللَّيْلَةَ فَلَمْ أَنَمْ حَتى أَصْبَحْتُ قالَ ماذَاقالَ عَقْرَبٌ قالَ أَمَاإِنَّكَ لوقُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّاماتِ مِنْ شَرِّ ماخَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ شَيْءٌ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى * وَرَوَيْناهُ أَيْضاًفى سُنَنِ أَبِي دَاودَ وغيرِهِ منْ رِوايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وقد تَقَدَّمَ رِوايَتُنا لهُ عَنْ صَحِيح مُسْلِمٍ فى بابِ ما يُقالُ عِنْدَ الصَّباحِ والمساءِ *

عمل أوحال يوجب العذاب ويقتضى الحجاب (**قوله** وروينا فى كتاب الترمذى الخ) وقال الترمذى حسن غريب لانعرفه إلامن هـذا الوجه من حديث عبيدالله ابن الوليد الوصافى عن عطية عن أبى سعيد وقال الحافظ حديث غريب والوصافى بفتح الواو وتشديد المهملة وبعد الالف فاء وشيخه ضعيفان لكن رواه غيره عن عطية أى الراوى عن أبى سعيد بنحوه (**قوله** الحى القيوم) بنصبهما على المدح أو على أنهما صفتان لله بعد صفة أو بدل من الموصول وفي نسخة برفعهما على البدل من هو أو على المدح أو على أنهما خبر مبتدأ محذوف (**قوله** غفرالله له ذنوبه) المكفرة بصالح العمل ومنه الاذكار صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله تعالى كما سبق مرارا (**قوله** عدد رمل عالج) في مرآة الزمان عالج موضع بالشام رمله كثير وقيل بين الشحر وحضرموت اه وفى القري للطبرى عالج موضع بالبادية كثير الرمل قاله الجوهرى وقال غيره عالج ماتراكم من الرمل ودخل بعضه على بعض وجمعه عوالج اه (**قوله** وروينا في سنن أبي داود) وتقدم الكلام على هذا الحديث فى باب أذكار المساء والصباح

ورويْنا في كِتَابِ ابنِ السُّني عنْ أنَس رَضيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ أوصى رَجُلاً إذَا أخَذَ مَضْجَعَهُ أنْ يَقْرَأَ سُورَةَ الحَشْرِ وقالَ إنْ مُتَّ مُتَّ شَهيداً أوقال منْ أهلِ الجَنةِ * ورويْنا في صحيح مُسلمٍ عَن ابنِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عنهمَا أنهُ أمَرَ رَجُلاً إذَا أخذَ مَضْجعهُ أنْ يقولَ اللَّهُـم أنْتَ خَلَقْتَ نَفْسي وأنتَ تَتوفّاها

ويؤخـذ من ذكر المصنف هذا الخبر وبعض ماتقـدم من أدعية المساء في هذا الباب ان بعض أدعيـة المساء يطلب عنـد النوم أيضا والله أعلم (قوله ورويْنا في كتاب ابن السني عن أنس الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب وسنده ضعيف جدا من أجل يزيد أى ابن ابان الراوى للحديث عن أنس اه (قوله أوصي رجلا أن يقرأ سورة الحشر الخ) سبق في أذكار المساء والصباح حـديث الترمذى عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ من قال حين يصبح ثـلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم فقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه وان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة وهو شاهد لحديث الباب بل حديث الباب أولى لانه اذا حصل الفضل العظيم بقراءة أواخرها فقراءة جملتها أجدر وأحق (قوله مات شهيداً) أي مماثلا للشهيد في نوع من أنواع ثوابه المختصة به لافي جميعها (قوله أو من أهل الجنة) شك من الراوى ويصح أن يكون للتنويع فمنهم من يكون سببا لدخوله الجنة أي مع الناجين ومنهم من يكون سببا لزيادة تقريبه وإيصاله الي منازل الشهداء والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء (قوله ورويْنا في صحيح مسلم) وكذا رواه النسائى كما في السلاح وأخرجه أبو يعلي كما أشار اليه الحافظ قال وليس لعبد بن حارث وهو أبو الوليد البصرى نسيب ابن سيرين عن ابن عمر في الصحيح الا هذا الحديث الواحد وله شاهد في بعضه عن أبى هريرة وقد ذكره الحافظ في تخريج حديث ابن عمر السابق أوائل الباب (قوله خلقت نفسى) أي أوجدتها من العدم وأبدعتها على غير مثال سبق * ووقع في الحصن توفاها بحذف إحدى التاءين قال ابن الجزرى في مفتاح الحصن وحسن الحـذف ههنا لئلا يجتمع ثلاث تاءات اه أى ان حسن الحذف هنا لما ذكر والا فحذف إحدى التاءين مستحسن كثير ووقوعه في فصيح الـكلام (قوله وأنت تتوفاها) قال

لكَ مَماتُها ومَحياها إنْ أحيَيْتَها فاحفَظْها وإنْ أمَتَّها فاغفِرْ لها اللَّهمَّ أسأَلُكَ العافيةَ ، قالَ ابنُ عُمَرَ سَمِعْتُهُ من رَسُولِ اللهِ ﷺ * ورويْنا في سُنَنِ أبي داودَ والترمذِي وغيرِهما بالأسانيدِ الصَّحيحةِ حَديثَ أبي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي قَدَّمْناهُ في بابِ مايَقولُ عِنْدَ الصَّباحِ والمَساءِ في قِصَّةِ أبي بَكرٍ الصديقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : اللَّهم فاطِرَ السَّمواتِ والأرْضِ عالِمَ الغَيْبِ والشهادَةِ رَبَّ كُلِّ شيءٍ ومَليكَهُ أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا أنْتَ أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسي وشَرِّ الشَّيْطانِ وشِرْكِهِ قُلْها إذا أصْبَحتَ وإذا أمْسَيْتَ وإذا اضطجَعْتَ * ورَوَيْنا في كِتابِ الترمذي وابْنِ السُّنِّي عَنْ شَدَّادِ بْنِ أوسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَامِنْ مُسلِمٍ يأْوِي إلى فراشِهِ

تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها (قوله لك مماتها ومحياها) أى موتها وحياتها ملكان لك لا يملك غيرك شيئا من ذلك قال تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا (قوله أحييتها فاحفظها) أى من البليات ومما يوجب العذاب أو يقتضى الحجاب (قوله فاغفرلها) سائر المخالفات والتقصيرات (قوله اللهم إني أسالك العافية) تعميم بعد تخصيص أى أسالك العافية فى اليقظة والمنام وفى الحياة(١) من سائر الآلام وجميع المؤذيات والاسقام وفى الآخرة من حلول دار الانتقام والبعد عن رضا الملك السلام (قوله سمعته من رسول الله ﷺ) قال ذلك لما قال له رجل سمعت ذلك من عمر فقال من خير من عمر من رسول الله ﷺ يحتمل أنه سمع النبي ﷺ يقوله عند المنام ويحتمل أنه أمر عبدالله أن يقوله اذا أخذ مضجعه لينام (قوله حديث أبى هريرة الخ) سبق الكلام عليه فى ذلك الباب (قوله وروينا فى كتاب الترمذى وابن السني) في(٢) الحصن رواه أحمد بلفظ مامن رجل ياوى الى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى الا بعث الله له ملكا يحفظه من كل شيطان يؤذيه حتي يهب من نومه متي هب وقال الحافظ قول الشيخ اسناده ضعيف قلت أقوى من حديث أنس الماضى قبل قليل فان تابعيه لم يسم وتابعى حديث أنس شديد الضعف فكان التنبيه عليه أولى

---

(١) لعله (الحياة الدنيا) (٢) فى النسخ (عن) . ع

فَيقرأ سُورَةً منْ كِتابِ اللهِ تَعالى حِينَ يأخذُ مَضْجعَهُ إلاّ وكَّلَ اللهُ عزَّ وجلَّ بِهِ ملَكًا لاَ يَدَعُ شيْئًا يقرَبُهُ يُؤذِيهِ حتَّى يَهُبَّ متى هَبَّ، إسْنادُهُ ضَعِيفٌ (ومعنى هَبَّ) انْتَبهَ وقامَ* ورويْنا في كِتابِ ابْنِ السُّني عَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ إنَّ الرَّجُلَ إذا أوى الى فِراشِهِ

ثم قال بعد تخريج الحديث من طريق الامام أحمد والطبراني في الدعاء نحوه وأخرج من طريق الحديث بهذ اللفظ الذي ذكره المصنف ثم قال حديث حسن أخرجه الترمذي والطبراني ثم ذكر لاصل الحديث طريقا وقال بعد ايرادها هذه طرق يقوى بعضها بعضا يمتنع معها إطلاق القول بضعف الحديث وانما صححه ابن حبان والحاكم لان طريقهما عدم التفرقة بين الصحيح والحسن اه (قوله فيقرأ سورة) قال ميرك في حاشية الحصن كذا وقع بلفظ الفعل المضارع في الترمذي وجامع الاصول لكن في نسخ المشكاة بلفظ بقراءة قال الطيبي قوله بقراءة حال أي مفتتحا بقراءة سورة وقيل أي متلبسا بها (قوله من كتاب الله) أي القرآن الحميد والفرقان المجيد (قوله إلا وكل الله به ملكا) أي أمره بان يحرسه من المضار وهو استثناء مفرغ (قوله يقربه) هو بفتح الراء (قوله يهب) هو بفتح الياء وضم الهاء أي يستيقظ متى استيقظ بعد طول الزمان أو قربه من النوم ثم هو في الاذكار متى(١) وفي أصل مصحح من كتاب ابن السني متى يهب بلفظ المضارع (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) رواه من جملة حديث تتمته فاذا استيقظ قال الملك افتتح بخير وقال الشيطان افتتح بشر فان قال الحمد لله الذي رد على نفسي ولم يمتها في منامها الحمد لله الذي يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا إن امسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم فان وقع من سريره فمات دخل الجنة رواه كذلك النسائي واللفظ له والحاكم في المستدرك وأبو حبان (٢) وأبو يعلى وقال هو على شرط مسلم وزاد في آخره الحمد لله الذي يحيي ويميت

---

(١) هنا سقط والاصل «متى هب بلفظ الماضي» (٢) كذا ولعله (وابن حبان) أو (وأبو الشيخ ابن حبان). ع

ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وشَيْطانٌ فَقالَ المَلَكُ اللّهم [1] اخْتِمْ بِخَيْرٍ فَيقالَ الشَّيْطانُ اخْتِمْ بِشَرٍّ فإنْ ذَكَرَ اللهَ تَعالى ثُمَّ نامَ باتَ المَلَكُ يكلؤهُ * ورَوَيْنا فيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو ابْنِ العاصِ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أنه كانَ يَقولُ إذا اضْطَجَعَ للنَّوْمِ اللهم باسْمِكَ رَبِّي [2] وَضَعْتُ جَنْبِي فاغْفِرْ لي ذَنْبي

وهو على كل شيء قدير وقال ابن السنى رواه حديثا مستقلا فاقتصر الشيخ نفع الله به على عزوه اليه والله أعلم ونازع الحافظ فيما قال الحاكم من أنه على شرط مسلم بان مسلما لا يخرج لابي الزبير الاصرح (٣) فيه بالسماع عن جابر أو كان له فيه متابع وهذا لم أره من حديث أبي الزبير عن جابر الا بالعنعنة ثم قال وعجبت للشيخ فى اقتصاره على عزوه لابن السنى وهو فى هذه الكتب المشهورة اه (**قوله** ابتدر) أى تسارع اليه (**قوله** فيقول الملك) أي لكونه راعيا للتخير الذى جبله عليه (اختم) أي عملك (بخير) ولذا كره الكلام بعد صلاة العشاء الا في خير لتكون الصلاة خاتمة عمله فيكون ذلك سببا لبلوغ أمله (**قوله** يكلؤه) بفتح اللام وضم الهمزة قال ابن الجزرى هو بهمزة مضمومة أى يحفظه ويحرسه اه ومنه قوله من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ومفهوم الحديث انه ان لم يذكر الله تعالى لم يبت الملك يكلؤه بل بات الشيطان ينتظر أعوانه ويوسوس له عند انتباهه قلت ويشوش عليه فى منامه بالمرائى المزعجة والاحوال المقلقة كما سياتي والحلم من الشيطان (**قوله** ورويناه فيه عن عبد الله بن عمرو الخ) أخرجه الحافظ من طريق الطبرانى وقال انه حديث حسن اه (**قوله** باسمك وضعت جنبى) الظرف متعلق بوضعت وسبق أن الاسم إن أريد به المسمى فالباء للاستعانة وإن أريد به اللفظ فللمصاحبة ووجه تفريع سؤال الغفران أما على الاول فظاهر أى إذا كان بك

---

(١) كذا فى نسخ المتن الثلاث **(اللهم)** وليس في الشرح وقد ذكر الحديث المنذري أطول مما هنا وليس فيه اللهم لكن **لم يخرجه عن** ابن السني بل قال رواه أبو يعلى باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على **شرط الشيخين** . ع (٢) فى نسخة حذف (ربي) . ع

(٣) لعله (إلاما صرح) . ع

وروينا فيهِ عَنْ أبي أُمامةَ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ قالَ سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ مَنْ أوى إلى فِراشِـهِ طاهراً

المستعان فى كل شأن فاغفر لنا ماوقع من التقصير والعصيان وأما على الثاني فببركة اسمك الكريم يحصل الكمال ويزول النقص بحال ومنه الذنب فاغفره يارب وفى نسخة من الاذكار «باسمك رب(١) وضعت» وهوكذلك فى أصل مصحح من كتاب ابن السنى وهومنادى مضاف بحذف حرف النداء (قوله وروينا فيه عن أبى أمامة) قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه ابن السنى من طريق اسماعيل بن عياش وروايته عن الحجاز يين ضعيفة وهذا منها وشيخه عبدالله بن عبدالرحمن مكي وشهر بن حوشب فيه مقال وقد اختلف عليه فى سنده فاخرجه النسائى في الكبري عنه عن أبى أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من توضأ فأحسن الوضوء ذهب الاثم من سمعه و بصره و يديه و رجليه فقال أبو ظبية وأنا سمعت عمرو بن عبسة يحدث بهذا وسمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول من بات طاهرا على ذكر الله لم يتعار ساعة من الليل يسأل الله فيها شيئا من أمر الدنيا والآخرة إلا آتاه اياه فعرف بهذا أن حديث شهر عن أبى أمامة إنما هو فى الوضوء وأما حديثه في الذكر عند النوم فانما هو عن أبي ظبية بفتح المعجمة وسكون الموحدة بعدها تحتية وقيل إنه بالمهملة وتقديم الموحدة على التحتية(٢) وجزم الامام بانه تصحيف وأخرج النسائي أيضا من طريق الاعمش مثل ذلك وأخرج الامام أحمد وأبوداود والنسائي وابن ماجه من طريق حماد بن زيد عن شهر بن حوشب عن أبي ظبية عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال مامن مسلم يبيت وهو على ذكر الله تعالى طاهرا فيتعار من الليل فيسأل الله خيرا من الدنيا والآخرة الا اعطاه الله إياه قال حماد قال ثابت البنانى قدم علينا أبو ظبية فحدث بهذا الحديث قال الحافظ هو حديث حسن قال ولعل أباظبية حمله عن معاذ وعن عمرو بن عبسة فانه تابعى كبير شهد خطبة عمر بالجابية وسكن حمص ولا يعرف اسمه وانعقد على توثيقه اه (قوله طاهرا) أى من الحدثين كما هو الاكمل المنصرف اليه المطلق وأما حديث فليتوضأ وضوءه للصلاة السابق فقيل هو بيان للطهارة

---

(١) لعله (ربى) كما فى نسخ المتن (٢) لعله «وتقديم التحتية على الموحدة» . ع

وَذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حتَّى يُدْرِكَهُ النعاسُ لَمْ يتقلبْ ساعةً منَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وجَلَّ فيهَا خيْراً منْ خيْرِ الدُّنيا والآخرَةِ إلاّ أعْطاهُ إيَّاهُ * وروَينا فيهِ عن عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنهَا قالَتْ كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا أوَى إلى فرَاشِهِ قالَ اللَّهُمَّ أمتِعْنِى بسَمْعِى وبَصَرى واجْعَلْهُما الوَارِثَ منِى

و إيماء إلى أنه أقل أنواعها فيكفي الجنب أن يتوضا و ينام أو يتيمم عند فقد الماء حسا أوشرعا والظاهر أن مافى هذا الحديث إنما يحصل بالطهر من الحدثين بالوضوء إن كان ذا حدث أصغر فقط أو بالغسل أوالتيمم عندتعذره حسا أوشرعا إن كان ذا حدث أكبر لان الحاصل بالوضوء للجنب إنما هو تخفيف الحدث لارفعه ثم رأيت القرطبي أشار لذلك فى المفهم وعبارته ويتاكد الامر فى حق الجنب غيرأن الشرع قدجعل وضوء الجنب عندالنوم بدلا من غسله تخفيفا عنه وإلافذلك الاصل يقتضي ألا ينام حتى يغتسل اه (قوله وذكرالله) أى بلسانه أوجنانه وإن ضمهما فنور على نور (قوله النعاس) تقدم في الفصول أول الكتاب أنه أوائل النوم وعلامته سماع كلام الحاضرين و إن لم يفهمه والظاهرأن المراد به هنا النوم (قوله يسال الله عزوجل فيها خيرا الخ) ففيه الاشارة إلى أن النوم على الطهارة من أسباب اجابة الدعاء كلما (١) انقلب فى ليلته (قوله وروينا (٢) فيه عن عائشة الخ) قال الحافظ وقع لنا هذا المقدار من الحديث عن جماعة من الصحابة غير مقيد بالنوم منه عن جابر عند البزار ومنها عن عبدالله بن الشخير عنده عند (٣) الطبرانى ومنها عن كل عند الحاكم بسندرواته ثقات وهوحديث حسن صححه الحاكم وفيه نظر لانقطاع فى سنده وفى الباب عن أبى هريرة عندالترمذي وغيره وعن ابن عمر عندالترمذي أيضا والله أعلم (قوله متعني ٧ بسمعي وبصرى) أى لأصرف السمع فيما خلق له من نحو سماع قرآن وذكر أوعلوم ومعارف أوحكم ومواعظ والبصر وهو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله تعالى حاسة النظر يدرك المبصرات فيما خلق له من مشاهدة بدائع المصنوعات وعجائب المخترعات الدال على كمال القدرة وجلال الذات. وعلم مما ذكر وجه تخصيص هذين بالذكر دون بقية

---

(١) فى النسخ (كما) . ع (٢) كانت هذه القولة مقدمة (٣) لعله (وعند)

وَانْصُرْنِى عَلَى عَدُوِّى وَأَرِنِي مِنهُ ثَأْرِى اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَمِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ « قال العلماء » معنى أَجْعَلْهُمَا اَلْوَارِثَ مِنِّى أَىْ أَبْقِهِمَا صَحِيحَيْنِ سَلِيمَيْنِ إِلَى أَنْ أَمُوتَ ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بَقَاؤُهُمَا وَقُوَّتُهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ وَضَعْفِ الأَعْضَاءِ

الحواس وحاصله توقف مايؤدى للايمان عليهما دون غيرها لان الدلائل إنما تكون ماخوذة من الآيات المنزلة وذلك بطريق السمع أومن (١) الآيات المنصوبة فى الآفاق والانفس وذلك بطريق البصر فسأل التمتع بهما حذرا من سلك (٢) في وعلى سمعهم وأبصارهم غشاوة أشار اليه الطيبي (قوله وانصرنى على عدوى) أي من عادانى فيك بان تظفرني عليه بالقهر والحجة البالغة حتى يندفع شره عن العوام ويرجع عن بدعته وضلالته كذا قيل ولوعمم عدو ليشمل من عادى فى الدين أو فى الدنيا كما يدل عليه اضافته المقتضية للعموم حيث لاعهد لم يبعد خصوصا يقربه أن الدعاء كلما عم تم (قوله ثارى) هو فى الاصل الغضب والحقد من الثوران يقال ثار أي هاج غضبه وأريد به هنا ما يتولد عن الغضب من الجناية على الغير والمؤاخذة بها أي أرني ما استحق من قصاص وهو أخذه بجنايته من العدو نفسه ليكون أبلغ فى ظهور النصر (قوله ومن الجوع) هو ماينال الحيوان من ألم خلو المعدة المؤدي تارة لى المرض وأخرى إلى الموت (قوله فانه بئس الضجيع) أى المضاجع شبه فى ملازمته للجائع مع اضراره له بمضاجع يريد نحو هلاكه بجامع أن هذا فيه منع صحة البدن بتحليل مواده المحمودة الناشئة عن الاغذية الصالحة والدماغ باثارته الافكار الفاسدة والخيالات الباطلة وذلك يؤدى للتعطل عن العبادة الظاهرة والباطنة قال أبو عبيد وقوله فانه بئس الضجيع يدل على أن الجوع من أشد ما ابتلي به العبد و بئس كلمة تجمع كل مذموم قال تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف اى ابتلاها بشر ما خبرت من عقاب الجوع والخوف اه (قوله وقوتهما) بالرفع عطف على بقاء لا على الضمير المضاف اليه لان العطف على الضمير المجرور يلزم فيه اعادة الجار على الصحيح

---

(١) فى النسخ (قوله أومن) (٢) لعله (أن يسلك) . ع

وباقى ٱلْحَوَاسِّ أي ٱجعَلْهُما وارِثَىْ قوَّةِ باقى ٱلأَعضَاءِ والبَاقِيَيْنِ بعدَها، وقيلَ المُرَادُ بالسَّمعِ وعْىُ مايَسمَعُ والعَمَلُ بهِ وبالبصَرِ ٱلْاعتبَارُ مِمَّا يرَى ، ورُوى « واجعَلْهُ ٱلْوارِثَ مِنى» فردُّ الهاءِ إلى ٱلْإمتاعِ فوَحَّدَهُ *

(قوله وباقي الحواس) بالجر عطفا على الاعضاء (قوله فرده الي الامتاع) الانسب بعبارة الحديث الى التمتع (١) قال ابن حجر فى شرح المشكاة بعد أن ذكر (٢) فالتمتع مفعول أول والوارث مفعول ثان ومناصلته ابن حجر فى شرح المشكاة فى ذكر الكلام على قوله متعنى بسمعى و بصرى ماذكرته فيه برمته ثم قال هنا واجعله أى مامتعتنا به مماذكر الوارث منا أي اجعل تمتعنا الوارث منا أى بان تبقى تمتعنا به الى الموت وعليه فهذه الجملة للاطناب والتأكيد لان المقام يناسبه و يصح أن يكون للتأسيس لان الاول فيه طلب التمتع حيا مدة الحياة والثانى فيه طلب ذلك وتحتم القضاء به بحيث لا يتغير ولا يتبدل كما أشار اليه قوله الوارث فانه لازم للمورث لا يتخلف عنه قال ثم رأيت شارحا حكي ذلك فقال قيل الضمير للتمتع الذى دل عليه متعني ومعناه اجعل تمتعنا بهما باقيا مأثورا (٣) فيمن بعدنا أى محفوظا لنا الي يوم الحاجة فالضمير المفعول الاول والوارث مفعوله الثاني ومناصلته قيل لما سبق من الاسماع والابصار بالافراد والتذكير على تاويله بالمذكور والمعني بوراثتهما لزومهما له عند موته لزوم الوارث له اه و به يعلم أنه لا يتعين كونه على الافراد راجعا الي الامتاع فحسب كما توهمه عبارة الشيخ نفع الله به وجوز بعضهم كون الضمير عليه راجعا للمصدر أى اجعل الجعل المذكور الوارث منا فالجعل مفعول مطلق وعنا ٧ كما قال تعالي حكاية عن زكريا فهب لى من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب والوارث مفعول أول ومنا مفعول ثان على معني واجعل الوارث من نسلنا لا كلالة خارجة واعترضه ابن حجر بان فيه من القلاقة وخفاء المراد وعدم المناسب بالمقام مالايخفى قال فى الحرز والاظهر أن الضمير يعود الى التمتع المدلول عليه بقوله

---

(١) لفظ الحديث فى نسخ المتن (أمتعني) بالهمز فالمناسب الامتاع (٢) كذا ، وفى الكلام مع مابعده خلل . ع (٣) فى النسخ (قوله مأثورا) . ع

وروينا فيهِ عن عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها أَيضاً قالَتْ ما كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ منذ صَحِبتُه يَنامُ حتى فَارقَ الدُّنيَا حتَّى يَتعوَّذَ منَ الجُبْنِ والكَسَلِ والسَّآمةِ والبُخْلِ وسُوءِ الكِبَرِ وسُوءِ المَنْظَرِ في الأَهلِ والمَالِ وعذَابِ القبْرِ ومِنَ الشَّيطَانِ وشِرْكِهِ *

ومتعنا الخ نظيراعدلوا هوأقرب للتقوي قال الحافظ بعدماتقدم عنه من الصحابة الذين روى عنهم الحديث غير مقيدما لفظه والاستعاذة من الدين تقدمت فى حديث مضى فى باب ما يقال عند الصباح والمساء والاستعاذة من الجوع جاء فى حديث أبى هريرة قال كان ﷺ يقول اللهم اني أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة حديث حسن اخرجه أبوداود والنسائي وابن ماجه وأخرجه الطبراني فى الدعاء من طريق أخري وأخرجه الحاكم من عدة طرق عن أبى هريرة وصححه اه (قوله وروينا فيه عن عائشة) قال الحافظ أخرجه ابن السني من رواية السدى عن اسماعيل السبيعي عن مسروق عنها والسدى ضعيف وقد جاء هذا الحديث متفرقا فتقدم أوله من حديث أنس وأما الاستعاذة من سوء المنظر فى الاهل والمال فسيأتى فى أدب المسافر واما الاستعاذة من عذاب القبر ففى أذكار التشهد من طرق وأما الاستعاذة من الشيطان وشركه ففى حديث لعبد الله بن عمرو عند أحمد وغيره اه (قوله والسآمة) هى الملل والضجر وسبق فى أذكار المساء والصباح الكلام على الجبن والكسل والبخل وحكمة الاستعاذة منها ولعل حكمة الاستعاذة من السآمة انها سبب لانقطاع العبد عن باب مولاه سيما ان أطاع ملله (١) وكسله وهواه وقد ورد فى الحديث ان الله لا يمل حتى تملوا فتنقطعوا عن ساحة عبوديته (قوله وسوء الكبر) بكسر الكاف وسكون الموحدة أي شؤم الكبر و بلائه من العذاب الاليم والبعد عن الخير العميم أو بكسر ففتح أي مايحصل فى الكبر من الخرف والضعف والفتور عن القيام بالمطلوب من الانسان من أداء العبودية وسبق فى الباب المذكور لهذا مزيد (قوله وشركه) يحتمل أن يكون بكسر الشين المعجمة وسكون الراء المهملة أى تسويله واغوائه الى الاشراك بالله سبحانه وأن يكون بفتحهما أى حبائله ومصايده وتقدم زيادة

---

(١) فى النسخ (ملكه) . ع

وروينَا فيهِ عنْ عائشةَ أيْضاً أنَّها كَانتْ إذا أرَادَتِ النَّومَ تقُولُ ٱللَّهمَّ إنِّى أسألُكَ رُؤْيَا صالِحَةً صَادِقةً غيرْ كَاذِبةٍ نافِعةً غـيرْ ضَارَّةٍ وكَانتْ إذا قالَتْ هذَا قدْ عرَفوا أنَّها غيرُ متكَلِّمةٍ بشَىْءٍ حتى تُصْبِحَ أو تَستَيقِظَ منَ الليلِ ، ورَوَى ٱلإمامُ الحَافِظُ أبُو بكْرِ بنُ أبى دَاوُدَ بإِسنادِه عنْ علىّ رضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ ما كُنْتُ أُرَى أحداً يَعقِلُ ينامُ قَبلَ أنْ يقْرأَ ٱلآيَاتِ الثلاَثَ ٱلأَواخِرَ

بيان لهذا (قوله وروينا فيه عن عائشة الخ) قال الحافظ أخرجه ابن السني من طريقين عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهرى عن عروة وهو موقوف صحيح الاسناد اه (قوله صالحة) أي باعتبار ذاتها أو باعتبـار تاويلها (قوله صادقة) أى لا تكون من أضغاث الاحلام وقوله (غير كاذبة) صفة بيان لقوله صادقة (قوله نافعة) أى يترتب عليها المنافع بان تكون بالاوصاف السابقة المسؤلة وقوله (غير ضارة) بيان لقوله نافعة والنافعة كذلك هى المخصوصة فى عرف الشرع باسم الرؤيا والتى فى الشر باسم الحلم بضم الحاء (قوله انها غير متكلمة بشىء) أى من كلام الناس فلا ينـافى ماسبق من طلب الذكر بانواعه السابقة والفاظه المـارة عند المنام وانه يكون آخر الـكلام لاحتمال أن يكون حمامه فى منـامه فيكون الذكر آخر عمله فيبلغ بفضله تعالى غاية أمله (قوله وروي الامام أبو بكر بن الاشعث) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الدارمى أخرجه أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان السختيانى في كتاب شريعة القارى من طريقين الاولى صحيحة كما قال الشيخ فقـد أخرج الشيخان لرجالها إلا عبيد بن عمرو فانه كوفى ذكره البخارى وابن أبى حاتم وابن حبان فى الثقات ولم يذكروا له راويا غير أبي اسحاق السبيعى ففى سنده علة وهى الاختلاف على أبى اسحاق وشيخه هل هو عمير بن سعد أو رجل مبهم عن على وهـذه العلة تحطـه عن درجـة الصحيـح اه (قوله ما كنت أري) هو بضم الهمزة وفتح الراء على صيغة المجهول من الاراءة أى أظن على صيغة الفاعـل وفى نسخة بفتح الهمزة أى اعلم (قوله يعقل) أى يصير ذا عقل وادراك وتميز وهو صفة احدا والمفعول الثانى قوله ينام قبل ان يقرأ الخ (قوله الآيات الثلاث) من قوله تعالى لله ما في السموات ومافى الارض وانما قال(١) على رضى الله عنه لما علم من عظيم فضل آيتين (٢)

---

(١) لعـله قالها (٢) لعـله الآيتين

مِنْ سورَةِ البَقَرَةِ ، إِسْنَادُه صحيحٌ على شَرْطِ البُخارِى ومُسلم * ورَوَى أيضاً عنْ على ماأُرَى أحداً يعقِلُ دخلَ فى الإِسلامِ ينامُ حتى يقرأَ آيةَ الكُرْسىِّ * وعنْ إبرَاهِيمَ النَّخَعِىُّ قالَ كانُوا يعلِّمُونَهم إذَا أوَوْا إلى فِرَاشِهِمْ أنْ يقرءُوا المعوِّذتيْنِ ، وفى رِوايةٍ كانُوا يَستحِبُّونَ أنْ يقرءُوا هؤُلاءِ السُّورَ فى كلِّ لَيلةٍ ثلاثَ مرَّاتٍ قلْ هوَ اللهُ أحدٌ والمعوِّذتيْنِ ، إسنادُه صحيحٌ على شَرطِ مُسلمٍ * واعلم أنَّ الأَحاديثَ والآثارَ فى هذَا البَابِ كَثيرَةٌ وفيما ذكَرْناهُ كِفايةٌ لِمَنْ وُفِّقَ للعمَلِ بهِ وإنما حذَفْنا مازَادَ عليْهِ خوْفاً منَ المَلَلِ على طَالبِهِ واللهُ أعلم . ثمَّ الأَولى أنْ يأتِىَ الإنسانُ بجَميعِ المذْكورِ فى هذَا الباب

خاتمتى سورة البقرة وزاد (١) فضلهما بما ضم من الآية الدالة على احاطة علمه عز وجل بسائر الكائنات ومن فضل آية الكرسى أن من قرأها لا يقربه الشيطان و يحفظ فى نفسه وولده وداره ودور الجيران (قوله وروى أيضا عن على (٢)) قال الحافظ أخرجه ابن أبي داود من طريق الاعمش عن أبي اسحاق عن عبيد بن عمرو عن على وسنده حسن قال ووقع لى من وجه آخر عن على أتم من هذا ولفظه ما كنت أرى رجلا ثبت فى الاسلام أوولد فى الاسلام أو أدرك الاسلام ينام حتى يقرأ هذه الآية الله لا اله الا هو حتي فرغ من آية الكرسى اتعلمون ماهى انما أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش لم يعطها احد قبله ما أتت على ليلة قط الا وأنا أقرؤها ثلاث مرار في الركعتين بعد صلاة العشاء وفى وترى وحين آخذ مضجعى من فراشى موقوف حسن لانضمامه لما قبله وفى سنده ضعفاء ثلاثة اه (قوله النخعى) بفتح النون والخاء المعجمة بعدها عين مهملة ثم تحتية (٣) قال فى لب اللباب نسبة إلى النخع وهى قبيلة كبيرة من مذحج واسم النخعى جبير بن عمرو بن علة وقيل له النخعى لانه انتخع عن قومه أى بعد عنهم ونزل بيشة ونزلوا في الاسلام الكوفة ينسب اليهم من العلماء الجم الغفير إلى أن قال ومنهم ابراهيم النخعى أمه مليكة أخت الاسود بن يزيد وهو الفقيه المشهور اه وحديثه سبق

---

(١) لعله فزاد (٢) كانت هذه القولة مقدمة على الثلاث التى قبلها

(٣) فى النسخ (ثم نسبة) . ع

فإنْ لم يتمكّن اقتصَرَ على ما يَقدِرُ عليه منْ أهمّه

﴿ بابُ كَراهَةِ النَّوْمِ منْ غيْرِ ذِكرِ اللهِ تَعالى ﴾

روينا في سُنَنِ أبي دَاوُدَ بإسنَادٍ جيّدٍ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ عنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ منْ قَعدَ مقعَداً لم يذْكُرِ اللهَ تعالى فيه كانَتْ عليهِ منَ اللهِ تِرَةٌ ، ومنِ اضطَجَعَ مضْجَعاً لا يذْكُرُ اللهَ تَعالى فيهِ كانَتْ عليهِ مِنَ اللهِ تعالى تِرَةٌ

دليله من قراءته صلى الله عليه وسلم لذلك كل ليلة عند المنام مع جمع كفيه والتفث فيهما ومسح ما تصل اليه من جسده عليه أفضل الصلاة والسلام والاثر عن النخعي أخرجه ابن أبي داود بسندين كلاهما صحيح أخرج الشيخان لجميع رواتهما فعجب من اقتصار الشيخ على شرط مسلم وتقدم أول الباب حديث عائشة في قراءة المعوذات وهو في الصحيحين وفي بعض طرقه ثلاث مرات (قوله فان لم يتمكن) أي غلبه المنام أو منعه الشغل بما هو أهم منه

﴿ باب كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى ﴾

(قوله كانت عليه من الله ترة) قيل الظاهر أن (١) من للتعليل أى من أجل ثوابه وقربه وترة مرفوع كان فهى تامة أى وجدت عليه من الله حسرة عظيمة أو كان ناقصة وعليه مبتدأ وترة خبر (٢) ومن الله متعلق بترة والجملة خبر كان واسمها ضمير القصة أو ضمير يعود للقعدة المفهومة من قعد أو ترة فاعل كان ومن الله متعلق به وعليه في محل الحال و إثبات التاء في كانت هو ما في المشكاة تبعا لما في أبي داود وجامع الاصول وفي رواية جرى عليها صاحب المصابيح كان بحذف التاء ونصب ترة وهو ظاهر وضمير كان يرجع الى المقعد ومن الله متعلق بترة ثم هاتان الروايتان رويتا (٣) في قوله الآتي كانت عليه من الله تعالي ترة وتوجيههما هو ما ذكر (قوله ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه الخ) غاير بين الحرفين أعني لا في الاول ولم في الثاني للتفنن في التعبير قال الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم لم تراعوا معناه لا تخافوا والعرب قد توقع لم موقع لا

---

(١) في النسخ حذف (أن) (٢) في النسخ حذف (ترة) (٣) في النسخ (رويا)

(قلتُ) الـتِرَةُ بكَسْرِ التَّاءِ المُثنـاةِ فوْقُ وتخْفِيفِ الرَّاءِ ومعناهُ نقصٌ وقيلَ تبِعةٌ

﴿ بابُ مايَقولُ إذا آستيقظَ فى اللّيلِ وأرَادَ النَّوْمَ بعْدهُ ﴾

آعلمْ أنَّ المُستَيْقِظَ باللَّيلِ عَلى ضَرْبينِ (أحدُهمَا) مَنْ لاَينام بعدَهُ وقدْ قَدَّمنا فى أوّلِ الكِتابِ أذْكارَهُ (والثَّانى) منْ يُرِيدُ النَّوْمَ بعـدهُ. فَهذا يُستَحَبُّ لهُ أنْ يذكُرَ اللهَ تعالى إلى أنْ يَغلِبَهُ النَّوْمُ. وَجاءَ فيهِ أذكارٌ كثِيرَةٌ، فَمِنْ ذلِكَ ماتقَـدَّمَ فى الضَّرْبِ الأَوَّلِ، وَمنْ ذلِكَ مارَوَيناهُ فى صَحيحِ البُخارىِّ

اه قال بعض المحققين من هذا ٧ الحديثين على ذكرها وفى أحاديث أخر على الاول فقط أن من مضى عليه زمن من الازمنة فى أى مكان أوشان من غير ذكر الله تعالى بالقلب واللسان أو بفعل طاعة كان عليه ذلك حسرة وندامة أى ندامة لما يرى من عظيم الثواب للـذكر وسائر الطاعات اه وكان الصديق رضي الله عنه يقول ياليتني أخرس الاعن ذكر الله تعالي ثم الحديث كما قال الحافظ حسن أخرجه النسائى فى الكبرى والرويانى (١) فى الذكر والطبرانى فى الدعاء ثم أخرجه (٢) الحافظ من طرق و بين حال كل طريق عقب تخريجها قال ووقع فى رواية الترمذى والحاكم زيادة فى المتن (**قوله** الترة الخ) الهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة من أوله مثل وعدته عدة قال ابن حجر فى شرح المشكاة مأخوذ من وتر فلان قتل له قتيل ولم يعط ديته أو وترحقه إذا نقص وكل منهما موجب للحسرة اه فلذا قيل إن الترة الحسرة والندامة (**قوله** تبعة) هو بفتح المثناة الفوقية و إسكان الموحدة

﴿ باب(٣) مايقول إذا استيقظ فى الليل أوراد النوم بعـده ﴾

(**قوله** ماروينا فى صحيح البخاري) قال في السلاح بعـد ايراده باللفظ المذكور هنا الى قوله قبلت صـلاته رواه الجماعة الامسلما وأشار العراقي فى أماليه على المستدرك الى ما حصل من التفاوت بين الرواة المذكورين فقال ومن خطه نقلت

---

(١) كذا ولعله (والفريابى) (٢) فى النسخ (اخرج) (٣) فى النسخ (فصل) بدل (باب) وهو تصحيف بلاشك. ع

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضىَ اللهُ عنهُ عَنِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليْهِ وَسلَّمَ

قدم البخارى الحمدلله على التسبيح وزاد بعد التسبيح فى رواية له ولا إله إلا الله وزاد التهليل فيه أيضا الترمذي والنسائى وابن ماجه بين الحمد والتكبير وزاد ابن ماجه بعدقوله الابالله العلى العظيم ورواه الرافعى في أماليه من طريق البخارى زاد الرافعى بعد ايراده قال البخارى قال لنا محمد بن يوسف أجريت هذا الدعاء على لسانى عندا نتباهى من النوم ثم جاء ني جاء يعنى في النوم فقرأ هذه الآية وهدوا الي الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد *قلت وهذه الرؤيا ليست فى روايتنا من البخاري لامن رواية محمد بن مكى الكشميهني ولارواية غيره وهى عند الرافعى من رواية الكشميهني عن الفربرى عنه اه وقال الحافظ بعدتخريج الحديث حديث سنده صحيح أخرجه البخارى وأبو داود والترمذي والطبرانى فى المعجم الكبير وفى كتاب الدعاء اه (قوله عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه) هوأبو الوليد عبادة بن الصامت ابن قيس بن أصرم(١) بن فهرقيس بن ثعلبة بن غنم بن سام بن عوف بن عمرو بن الخزرج الانصارى الخزرجى السالمى المدنى الصحابي الجليل أخو أويس بن الصامت أمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان شهد العقبة الاولى والثانية وشهد بدرا وأحدا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبى (٢) مرشد الغنوى واستعمله النبى ﷺ على الصدقات وكان يعلم أهل الصفة القرآن وأرسله عمر بن الخطاب هو ومعاذاً وأبا الدرداء حين فتح الشام ليعلموا الناس القرآن بالشام ويفقهوهم فاقام عبادة بحمص ثم انتقل الى فلسطين وهو أول من ولى القضاء كما قاله الاوزاعى وخالفه معاوية فى شيء أنكره عليه عبادة فأغلظ عليه معاوية في القول فقال عبادة لاأساكنك بارض واحدة أبدا ورحل الي المدينة فقال عمر ماأقدمك فاخبره فقال ارجع الى مكانك فقبح الله أرضا لست فيها أنت ولا أمثالك وكتب الى معاوية لا امرة لك عليه وكان من سادات الصحابة وأحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة وكان نقيبا على قوافل بني عوف بن الخزرج وانما سموا قوافل لانهم كانوا فى الجاهلية إذا نزل بهم ضيف يقولوا له ٧ قوفل حيث شئت يريدون اذهب حيث شئت وقدرما شئت فلك الامان لانك فى ذمتنا قاله ابن حبان وهو أحد الخمسة

(١) فى نسخة (ارم) (٢) فى النسخ (أبو) . ع

قالَ مَنْ تعارَّ منَ اللَّيْلِ فقالَ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وحدَهُ لاَ شريكَ لهُ لهُ المُلْكُ ولَهُ الحمْدُ وهُوَ على كُلِّ شيْءٍ قديرٌ والحمْدُ للهِ(٢) وسُبْحانَ اللهِ ولاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ واللهُ أَكْبَرُ ولاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ ثمَّ قالَ اللَّهمَّ اغفِرْ لى أَوْ دعَا استُجيبَ لهُ فإنْ توضَّأَ قُبِلَتْ صلاَتُه، هكذا ضبطْناهُ فى أصلِ سماعِنا المحقّقِ وفى النّسخِ المعتمدَةِ منَ البُخارىِّ وسقط قوْل ولاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ قبلَ واللهُ أكبَرُ فى كثيرٍ منَ النُّسَخِ ولمْ يذكُرْه الحُميْدِيُّ أَيضاً فى الجمعِ بيْنَ الصَّحيحَيْن وثبتَ هذا اللَّفظُ فى روايةِ الترْمذِيِّ وغيْره وسقطَ فى روايةِ أبى داوُد وقوْله « اغفرْ لى أَوْ دعا » هوَ شكٌّ منَ الوليدِ بْنِ مُسْلِمٍ أحدِ الرُّواةِ وهوَ شيْخُ شُيُوخِ البخارِى وأبى داودَ والترْمذِيِّ وغيْرِهِمْ فى هذا الحَديثِ وقوْلهُ ﷺ « تعارَّ » هوَ بتَشْديدِ الرَّاءِ ومعْناهُ اسْتَيقظَ * وروَينا فى سُننِ أبي داوُدَ بإِسْنادٍ لمْ يُضعّفْه(٣) عنْ عائِشةَ رضِيَ اللهُ عنها أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا اسْتيْقظَ منَ الليلِ قالَ لا إِلَه إِلاَّ أنْتَ سُبحانَكَ اللَّهم أَستغفِرُكَ لذَنْبي وأسأَلُكَ رحْمتَكَ اللَّهم زِدْنى عِلماً ولاَ تُزِغْ قَلْبي بعدَ إذْ هديْتَني وهَبْ لى منْ لدُنْكَ رحمَةً إنكَ أنْتَ الْوَهّابُ* ورويْنا فى كِتابِ ابْنِ السنىِّ عنْ عائِشةَ رضىَ اللهُ عنْها(٤) قالَتْ كانَ - تعْنى رسُولَ

الذين جمعوا القرآن فى زمن النبي ﷺ كما رواه البخارى فى التاريخ (١) . . .

(١) بياض بالاصل والمبيض له شرح حديث عبادة وأربعة أحاديث بعده . ع

(٢) فى الترغيب والترهيب للمنذرى وسفر السعادة للفيروزابادى (الحمد لله) بدون واو فيحرر . ع (٣) ذكر فى سفر السعادة هذا الحديث وحديثا آخر وقال عقبهما وهذان الخبران ثبتا فى سنن أبي داود . ع (٤) ذكره فى الجامع الصغير بلفظ كان إذا تضور من الليل قال الخ * النسائى والحاكم فى المستدرك عن عائشة * صحيح اه . ع

اللهِ ﷺ - إذا تعارَّ من اللَّيلِ قالَ لا إله إلاَّ الله الواحدُ القهَّارُ ربُّ السَّمواتِ والأَرْضِ وما بَيْنَهُما العزيزُ الغفَّارُ * ورَوينا فيه بإسْنادٍ ضعيفٍ عن أبي هريْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ[(١)] أنه سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ إذا ردَّ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى العبْدِ المُسلمِ نَفْسَهُ من اللَّيلِ فسبَّحهُ واستغفَرهُ ودعاهُ تقبَّلَ منهُ * ورَوَيْنا في كِتابِ التِّرْمذي وابْنِ ماجَهْ وابْنِ السُّنِّي بإسنادٍ جيدٍ عن أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قال قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ إذا قامَ أحدُكُمْ عن فِراشِهِ من اللَّيلِ ثُمَّ عادَ إليهِ فلينفضْهُ بصَنِفةِ إزارِهِ ثلاثَ مرَّاتٍ فإنَّهُ لا يدْرِي ما خلفهُ عليْهِ فإذا اضْطَجعَ فليقُلْ باسْمِكَ اللَّهُمَّ وضَعتُ جَنبِي وبِكَ أرْفعُهُ إنْ أمْسكْتَ نَفْسِي فارْحَمْها وإنْ ردَدْتَها فاحفَظْها بِما تحفَظُ بهِ عِبادَكَ الصَّالحينَ . قالَ التِّرْمذي حديثٌ حسنٌ.

«قالَ أهلُ اللُّغةِ» صَنِفةُ الإزارِ بكَسْرِ النُّونِ جانِبُهُ الذي لا هُدبَ فيهِ ، وقيل جانِبُهُ أيَّ جانبٍ كانَ * ورَوَينا في مُوَطَّإِ الإمام مالكٍ رحمَهُ اللهُ في بابِ الدُّعاءِ آخرَ كِتابِ الصَّلاةِ عن مالكٍ أنَّهُ بلغهُ عنْ أبي الدَّرْداءِ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّه كانَ يقومُ منْ جَوْفِ اللَّيلِ فيقُولُ نامتِ العُيونُ وغارَتِ النُّجُومُ وأنْتَ حيٌّ قيُّوم * قُلت معنى

...(٢) فلينفضه بصنفة ازاره بفتح الصاد وكسر النون فقيل طرفه وقيل حاشيته وقيل هي الناحية التي عليها الهدب وقيل الهمزة ٧ والمراد هنا طرفه اه وأما قول الشيخ ابن حجر في المشكاة بفتح المهملة والنون والفاء فمخالف لكتب اللغة والرواية اه * وحديث ابي الدرداء يأتي شرحه في أول الباب بعده (قوله وروينا في موطأ مالك الخ)

---

(١) ذكره المنذري بنحوه وقال رواه ابن أبي الدنيا . ع

(٢) أول ما بعد البياض ، وهو بقية الكلام على (صنفة ازاره) .

غارَتْ غَرَبتْ ﴿ بابُ مايَقُولُ إذَا قَلِقَ فى فِرَاشِهِ فَلَم يَنَمْ ﴾

رَوَينَا فى كِتَابِ ابْنِ السنى عنْ زَيْدِ بنِ ثابِتٍ رضِيَ الله عنْهُ قالَ شكَوْتُ إلى رسـولِ اللهِ ﷺ أرَقاً أصَابَنى فقَالَ قُلِ اللَّهمَّ غارَتِ النُّجُومُ

قال الحافظ لم أقف على من وصله ولاأسنده ابن عبد البر مع تتبعه لذلك قال الحافظ ووقع لي مسندا من وجه آخر ثم أخرجـه من حديث أنس قال كان ﷺ يقوم في جوف الليل فيقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحى القيوم لا (١) يوارى منك ليل داج ولاسمـاء ذات ابراج ولاأرض ذات مهاد تعلم خائنة الاعـين وما تخفى الصدور قال الحافظ حديث حسن ولولا المبهم الذي في سنده لـكان السند حسناً وأظن أن هذا المبهم محمد بن حميد الرازي وفيه كلام وكأنه أبهم لضعفه وللمتن شاهد فى الباب الذى بعـده (قوله وغارت أى غابت) وفى نسخـة معني غارت أى أبدت عرضها للمغيب اه قال الاخفش غارت النجوم أى غارت كما يغور الماء إذا ذهب فى الارض وغارت عينه إذا دخلت فى رأسه اه والله أعـلم

﴿ باب مايقول اذا قلق فى فراشه فلم ينم ﴾ (٢)

جملة فلم ينم معطوفة على قوله قلق عطف تفسير و بيان وجاز لاتحادهما في الزمان والقلق فى أصله الحركة والاضطراب و يسمى القلق أي عدم النوم ارقا بفتحتين فان سهر لعلة فأرق بفتح وكسر وان اعتاد السهر قيل فيه أرق بضمتين كما يؤخذ من النهاية (قوله رو ينا فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ حديث غريب أخرجه ابن السنى وابو احمـد ابن عدى فى الـكامل والطبرانى فى الـكبير وقال ابن عدى تفرد به عمرو بن الحصين الحراني وهو مظلم الحديث وحدث عن الثقات بمنا كير لا يرو يها غيره اه وقال ابن أبي حاتم سمع منه أبي وترك الحديث عنه هو وأبو زرعة وقال الدار قطني متروك الحديث وشيخه ابن علاثة بضم المهملة وتخفيف اللام و بالمثلثة مختلف فيه وقد أفرط فيه الازدى فى كتاب الضعفاء فـكذبه قال الخطيب ولعله وقعت له أحاديث من رواية عمرو بن الحصين عنه وكان كذابا فظنها الازدى من ابن علاثة والعـلم عند الله اه (قوله عن زيد بن ثابت رضي الله عنه) هو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الانصارى الخزرجى

---

(١) حـفي نسخة (ولا) (٢) فى النسخ (فصل) بدل باب وهو تصحيف يقينا . ع

وهَـدَأَتِ الْعيونُ وأنتَ حيٌّ قَيومٌ لاَتأْخذُكَ سِنةٌ ولاَ نوْمٌ ياحَيُّ ياقَيومُ

النجاري المدنى كان يوم بعاث ابن ست سنين وفيه قتل أبوه ثابت وقدم للنبي ﷺ المدينة وله إحدى عشرة سنة فاستصغره النبي ﷺ يوم بدر فرده وشهد أحداً وما بعدها ولم يقدم النبي ﷺ المدينة حتي حفظ ست عشرة سورة ثم استظهر بعد ذلك جميعه وكانت راية بنى مالك بن النجار يوم تبوك بيد عمارة بن حزم فدفعها النبي ﷺ لزيد فقال عمارة يارسول الله بلغك عني شيء قال ولكن القرآن يقدم وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحى والمراسلات وأمره أن يتعلم قلم الربانية(١) لمكاتبة اليهود وكتب بعد النبي ﷺ لابى بكر وعمر ووثقاه على جمع القرآن وكان عمر يستخلفه إذا حج وولاه قسم غنائم اليرموك وولاه عثمان بيت المال اعتزل الفتنة وكان ابن عباس يأتيه الى بيته للتعلم ويأخذ بركابه إذا ركب وقال له انا آتيك فقال ابن عباس العلم يؤتي ولا يأتى وقال النبي ﷺ لاصحابه أفرضكم زيد روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل ثلاثة وتسعون حديثا اتفقا منها على خمسة وانفرد البخارى باربعة ومسلم بواحد وأخرج عنه الاربعة روى عنه ابناه وابن المسيب وعروة توفى بالمدينة سنة خمس وأربعين وقيل غيرذلك وصلى عليه مروان ولما مات قال أبوهريرة مات اليوم حبرهذه الامة وعسي الله أن يجعل فى ابن عباس مثله خلفا وقال ابن عباس هذا ذهاب العلماء دفن اليوم علم كثير رضي الله تعالى عنه (قوله وهدأت العيون) أى نامت بالهمزة من الهدأة وهو السكون ومنه أهدىء ليلي أى سكنه لأنام فيه ويجوز ضم العين وكسرها من العيون (قوله سنة ولا نوم) الوسن أول النوم وقد وسن يوسن سنة فهو وسن ووسنان والهاء فى سنة عوض من فائه وهى الواو المحذوفة كعدة ومقة قال البيضاوى السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء أعضاء الدماغ من رطوبات الابخرة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وكان القياس فى المبالغة العكس مراعاة لترتيب الوجود ، والجملة أى لا تأخذك الخ نفى للسببية(٢) وافادة للتنزيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من أخذه نعاس أو نوم كان مئوف(٣) الحياة قاصرا عن الحفظ والتدبير وقوله مئوف(٣) الحياة أى

(١) لعله (السريانية) . (٢) لعله (للسنة) (٣) فى النسخ (مالوف) فى الموضعين والصواب (مئوف) بوزن مقول ومصون . ع

أَهْدِئْ لَيْلِي وَأَنِمْ عَيْنِي فَقُلْتُهَا فَأَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِّي مَا كُنْتُ أَجِدُ * وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ بِفَتْحِ الحَاءِ وَبِالبَاءِ المُوَحَّدَةِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَصَابَهُ أَرَقٌ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَوَّذَ عِنْدَ مَنَامِهِ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ

كان به آفة تحل بالحياة (قوله أهدئ ليلى) بفتح الهمزة الاولى واسكان الاخيرة من الهدء وهو السكون أى سكنه (١) لانام فيه أوسكني بالنوم فيه لاسلم من السهر والارق ويذهب ماأجد من القلق وعلى الثانى فالاسناد (٢) مجازى لان المدعو بسكونه المظروف أعنى هو (٣) لا الظرف الذى هو الليل (قوله وأنم عينى) الانامة تخصيص بعد تعميم لانه الاهم المقصود (قوله وروينا فيه) أي في كتاب ابن السني (عن محمد ابن يحي بن حبان) بفتح المهملة وتشديد الموحدة وهو الانصارى (أن خالد بن الوليد الخ) قال الحافظ بعد تخريجه مرسل صحيح الاسناد أخرجه ابن السنى، وأيوب بن موسى أي الراوى للحديث عن محمد بن يحي بن حبان ثقة من رجال الصحيحين لكن خالفه يحي بن سعيد الانصارى فرواه عن محمد بن يحي وجعل القصة للوليد بن الوليد وهو أخو خالد بن الوليد ولفظه عن يحي أن الوليد بن الوليد بن المغيرة شكا الى النبي ﷺ نفسا يجده فقال إذا أويت الي فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامات فذكره سواء وزاد في آخره فوالذى نفسى بيده لايضرك شيء حتى تصبح قال بعد تخريجه كذلك هذا مرسل صحيح الاسناد أخرجه البغوى فى معجم الصحابة والامام أحمد فى مسنده كلاهما عن يحي قال الاول إن الوليد شكا الى النبي ﷺ وقال الامام عن الوليد وهكذا وقع عند البغوى من وجه آخر عن ابن شهاب ولم يخرج الاسناد بذلك عن الانقطاع فان محمد بن يحي من صغار التابعين وجل روايته عن التابعين والوليد ابن الوليد مات فى حياة النبي ﷺ وهذا الذكر قد جاء فى قصة أخرى لخالد بن الوليد كما سيأتى قريبا فيحتمل أن يكون وقع لكل من خالد والوليد وان اتحد الدعاء والله أعلم اه (قوله ان خالد بن الوليد) هو أبو سليمان خالد بن الوليد

---

(١) بتشديد الكاف المكسورة (٢) أى النسبة الايقاعية

(٣) الصواب أعني المتكلم. ع

ابن المغيرة القرشي نسبة الى مخزوم بن نقطة بن مرة بن كعب سيف الله فى أعدائه أمه لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة كان شريفا فى الجاهلية بيده أمر القبة التي يجمعون فيها جهاز مايجهزون من الجيوش وكان أيضا مقدم خيلهم ولم يزل منذ أسلم يوليه رسول الله ﷺ أعنة الخيل وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر وقيل قبل غزوة مؤتة بشهرين فكان الفتح فيها على يديه وجعله ﷺ على طائفة من الجيش يوم الفتح فدخل من أسفل مكة عنوة ولا يصح له مع النبي ﷺ مشهد قبل مؤتة وكان على مقدمة خيل رسول الله ﷺ فى بنى سليم يوم حنين وجرح يومئذ فخرج ﷺ يطوف بين الرجال ويقول من يدلني على رحل خالد حتي وقف عليه فنفث فى جرحه فبرأ وأرسله ﷺ الي صاحب دومة الجندل فقتل أخاه وأسره وأحضره عند النبي ﷺ فصالحه على الجزية وأرسله ﷺ سنة عشر الى بني الحارث بن مذحج فقدم معه رجال منهم فأسلموا ورجعوا الى قومهم بنجران ثم له الاثر العظيم فى قتال أهل الردة وفتوح الشام وأهل العراق وفتوحه ومشاهده وشجاعته معلومة مشهورة بالاستفاضة وكان فى قلنسوته شعرات من شعر ناصية رسول الله ﷺ يستفتح بها فى حروبه فيفتح عليه ولما حضرته الوفاة قال لقد حضرت مائة زحف ومافى بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية فهأنا أموت على فراشى فلانامت أعين الجبناء ومامن عمل أرجى عندى من لا إله إلا الله وأنا متترس بها من النار وروى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل ثمانية عشر حديثا اتفقا منها على واحد وانفرد البخارى بآخر موقوف وخرج له ماعدا الترمذى من أصحاب السنن الاربع توفى بحمص وقيل بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر وأوصى الى عمر ولما بلغ عمر أن نساء المغيرة اجتمعن(١) فى دار يبكين خالداً قال عمر ماعليهن أن يبكين أبا سليمان مالم يكن نقع أو لقلقة(٢) ولما حضرته الوفاة حبس فرسه وسلاحه فى سبيل الله رضى الله تعالى عنه (قوله من غضبه) أى من ارادته الانتقام أو من نفس الانتقام أي فان تسليط الشيطان على الانسان من الخذلان الناشيء عن

---

(١) لعله (اجتمعن) (٢) أى مبالغة أو شدة صوت . ع

ومِنْ شَرِّ عِبَادِهِ ومِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وأَنْ يَحْضُرُونِ. هذَا حَدِيثٌ مرْسَلٌ، مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَي تَابِعِيٌّ، قالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الأَرَقُ هُوالسَّهَرُ * ورَوَيْنا فى كِتَابِ التِّرْمذِي بإِسنَادٍ ضَعِيفٍ وضعَّفَهُ التِّرْمذِي عنْ بُرَيْدَةَ رضىَ اللهُ عنْهُ

غضبه سبحانه (قوله ومن شرعباده) أى ماينشأ عن الشر عن المخلوقين (قوله ومن همزات الشياطين) أى وساوسهم وأصل الهمز النخس والطعن وقال ابن الجزرى أي خطراتها التى تخطرها بقلب الانسان (قوله وأن يحضرون) بحذف ياء المتكلم اكتفاء بكسرة نون الوقاية ونون الجمع المذكر فيه للشياطين وهو مقتبس من قوله تعالى قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون (قوله هذا حديث مرسل) لان محمد بن يحيي تابعي لم يدرك زمن القصة وحذف الصحابي المدرك للقصة ولكن لايضر هذا الارسال فى العمل لانه فى فضائل الاعمال المكتفى فيها بالضعيف بشرطه (قوله الارق هو السهر) قال ابن دريد فى شرح الدريدية اذا سهر عشقا أو مرضا قيل فيه أرق أى بفتح الهمزة وكسر الراء زاد فى النهاية وان اعتاد السهر قيل فيه أرق بضمتين اه (قوله وروينا فى كتاب الترمذى الخ) وكذا رواه الطبرانى فى الاوسط وابن أبى شيبة كلاهما عن خالد أيضا ورواه فى الكبير أيضا وفيه عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك (قوله وضعفه الترمذي) قال هذا حديث ليس اسناده بالقوى والحكم بفتحتين وهو ابن ظهير كما في الكاشف والتقريب الراوي قد ترك حديثه بعض أهل الحديث اه وقال الحافظ في التخريج بعد تخريجه حديث غريب أخرجه الترمذي عن محمد بن حاتم عن الحكم بن ظهير وقال ليس اسناده بالقوى وقد ترك بعض أهل الحديث ابن ظهير، وروى عن النبي ﷺ مرسلا(١) من غير هذا الوجه * قلت الحكم المذكور قال البخارى متروك الحديث وكذا قال أبو حاتم وأبو زرعة والنسائى وقال ابن معين وابن نمير ليس ثقة وقال ابن حبان يروى الموضوعات عن الثقات اه وقد روى هذا الحديث مسعر وهو من الحفاظ الاثبات عن علقمة شيخ الحكم فيه فخالفه فى سنده ووصله أي فان الحكم رواه عن علقمة بن مرثد عن سلمان ابن بريدة عن أبيه ورواه مسعر عن علقمة عن ابن باسط قال أصاب خالد بن الوليد

---

(١) فى النسخ (مرسل) . ع

قالَ شَكَا خالدُ بنُ الوَليدِ رضِيَ اللهُ عنهُ إلي النَّبيِّ ﷺ فقالَ يارسولَ اللهِ ماأَنامُ اللَّيلَ منَ الأَرَقِ فَقالَ النَّبيُّ ﷺ إذَا أَوَيتَ إلي فِرَاشِكَ فقُلِ اللهمَّ ربَّ السَّمٰواتِ السَّبعِ ومَا أَظلَّتْ ورَبَّ الأَرَضِينَ

أرق فقال له النبي ﷺ ألا أعلمك الخ قال الحافظ بعد تخريجه هذا مرسل صحيح الاسناد وكانه الذى أشار اليه الترمذى ، وابن باسط اسمه عبد الرحمن وقيل اسم أبيه عبد الله فنسب الى جده وسابط هو ابن حميضة صحابي جمحي مكي وعبد الرحمن تابعى صغير ورواه شعيب بن اسحاق عن مسعر فزاد فى السند يقال عن عبد الرحمن بن سابط عن خالد ابن الوليد أنه أصابه أرق فذكر الحديث بتمامه قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الحافظ ضياء الدين المقدسي من طريق الطبراني وكذا رواه محمد بن جابر اليمامى عن مسعر كما قال شعيب ، أورده الطبراني فى المعجم الكبير فى مسند خالد بن الوليد ولم يخرج السند مع ذلك عن الانقطاع لان عبد الرحمن لم يدرك خالداً اه (قوله قال شكا خالد الخ) تقدم (١) أن الراوى اذا قال قال فلان أو فعل كذا محمول على الاتصال ان كان القائل سالما من التدليس وعلم تفاوتهما ولو مرة وهذا الحديث فيه طريق الاسناد (٢) رواية صحابى عن مثله وهو كثير جدا وسبقت ترجمة بريدة فى باب أحكام المساجد ثم فى القاموس شكا أمره الى الله شكوى وينون وشكاية بالكسر وشكيت لغة فى شكوت اه فعلي اللغة الاولى التى هى الفصحى يكتب شكا بالالف وعلى الثانية بالياء بناء على القاعدة المقررة في علم الخط من أن ألف الثلاثي ان انقلبت عن واو كتبت ألفا أو عن ياء كتبت ياء (قوله من الارق) أى بفتحتين وهو السهر أي مفارقة النوم من وسواس أو حزن (٣) أو غير ذلك (قوله وما أظلت) بتشديد اللام أي وما أوقعت عليه ظلها والمعنى مادنت السموات منه من قبيل أظلك فلان اذا دنا منك كانه التى عليك ظله والاظهر أن يقال ماوقعت عليه موقع المظلة (٤) (قوله الارضين) بفتح الراء كما هو الافصح واسكانها فى قول الشاعر

لقد ضجت الارضون اذ قام من بني * سدوس خطيب فوق أعواد منبر

---

(١) فى النسخ (فقدم) (٢) كذا بالنسخ فليحرر (٣) فى نسخة (خوف)
(٤) فى النسخ (المضلة) .ع

وَمَا أَقَلَّتْ وربَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ كُنْ لِى جَاراً مِنْ شَرِّ خلْقِكَ كلِّهِم جَمِيعاً أَنْ يَفْرُطَ عَلَىٰ أَحدٌ مِنهُم وَأَنْ يَبْغِيَ عَلَيَّ عَزَّ جارُكَ وجَلَّ ثَنَاؤُكَ ولَاإِلٰه غيْرُكَ

ضرورة ، ونعني به الارضين (١) السبع الطباق دون الاقاليم السبعة طباقا للسموات (٢) على سبع طبقات كما قال تعالى الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقال صلى الله عليه وسلم من غصب قيد شبر من أرض طوقه الله سبع ٧ أرضين يوم القيامة (وماقلت) (٣) بالقاف وتشديد اللام أى أقلته وحملته ورفعته من المخلوقات وفى القاموس استقله حمله ورفعه كقله وأقله اه ووقع لابن الجزري انه فسر أقلت بقوله أى ارتفعت واستقلت عليه اه وتعقب بانه غير ظاهر لان الاقلال اذا كان بمعنى الارتفاع يكون ماقلت (٤) عبارة عما يكون فى جوف الارض فلا يحسن التعميم ولا يظهر المقابلة مع أنه مخالف للغة كما تقدم فى القاموس (قوله وما أضلت) بالضاد المعجمة وتشديد اللام من الاضلال وهو الاغواء أى ما أضلته الشاطين من الانس والجن وماهنا بمعنى من واختير على من للمشاكلة ليطابق ماقبله من تغليب غير ذوى العقول لكثرته على العقلاء لتنزيلهم منزلة من لاعقل له أولانها فى كل بمعني الوصفية (قوله كن لى جاراً) أي مجيرا ومعينا قال تعالى وهو يجير ولا يجار عليه (قوله جميعا) هو منصوب على الحال قال في المرقاة فهو تأكيد معنوى بعد تاكيد لفظى أي تاكيد من جهة المعني بعد تاكيد لفظي أى صناعى وان كان بألفاظ التاكيد المعنوى ووقع فى رواية ومن شر خلقك أجمعين وروى فيه تغليب العقلاء فشرفهم على غيرهم وان كانوا أكثر (قوله ان يفرط) هو بفتح الياء والراء (٥) من الفرط وهو العدوان والتجاوز فى الحد ظلما قاله ابن الجزرى وقيل يعنى بيفرط (٦) يغلب أو يقصر في حق وقال فى المصابيح قوله يفرط على أحد منهم أى يقصد أذى مسرعا ثم يصح أن يكون بدل اشتمال من قوله شر خلقك أى من أن يفرط على أحد الخ (قوله أو ٧ أن يبغى) بكسر الغين أى يظلم (على) أحد (قوله عز جارك) أي قوى وغلب وصار عزيزا كل من استجار بك والتجأ اليك (قوله وجل ثناؤك) أى عظمت صفاتك الجليلة عن أن يلحقها نقص أو

---

(١) لعله (و يعنى بالارضين) (٢) لعله (طبقا للسموات إذهى) (٣) ، (٤) كذا فى النسخ بحذف الهمزة (٥) صوابه وضم الراء (٦) فى النسخ (يعني يفرط) . ع

ولاَ إِلهَ إِلاَّ أَنتَ ﴿ بابُ مايَقولُ إِذَا كانَ يَفزَعُ في منامِه ﴾

رَوَيْنَا في سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ والتِرْمِذِي وَابْنِ السُّنِي وغيْرِهَا عَنْ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبيهِ

يعتريها تخلف عن حفظ من التجا اليها وعول في مهماته عليها وفي المرقاة قوله ثناؤك يحتمل اضافتـه الى الفاعل والمفعول ويحتمل أن المثنى غـيره أوذاته فيكون كقوله ﷺ أنت كما أثيت على نفسك اه (قوله ولا اله الا أنت) أتى به تاكيـدا للتوحيد وتاييد اللتفريد

﴿ باب مايقول اذ كان يفزع في منامه ﴾ (١)

الفزع هو الخوف (قوله وغـيرها) أى غيرهذه الـكتب وفى نسخة الحافظ وغـيرهم أي غير أصحاب الـكتب المذكورة ثم الحديث رواه أحمد والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد كما في السلاح عن عبد الله بن عمرو عن الوليد ورواه أحمد بن محمد بن يحيي بن حبان عن الوليد أنه قال يارسول الله انى أجد وحشة قال اذا أخذت مضجعك فقل باسم الله فذكره (قوله عن عمرو بن شعيب) هو أبو محمد عمرو بن شعيب بن محمد ابن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمى المدنى ويقال له الطائفي كذا في تهذيب الاسماء وقال المصنف في التقريب رواية عن ابائهم (٢) هو نوعان أحدهما رواية الرجل عن أبيه فحسب وهو كثير وروايته عن أبيه عن جده كعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده هكذا له نسخة أكثرها فقهيات جياد واحتج به هكذا أكثر المحدثين قلت المجموع ٧ وهو الصحيح المختار الذى عليه المحققون وهم أهل هذا الفن وعنهم يؤخذ حملا لجده عن عبد الله الصحابى دون التابعى أى فالضمير في جده لشعيب لا لعمرو وقال شارحه الجلال السيوطي لما ظهر لهم من اطلاقه ذلك وسماع شعيب من عبد الله وقد أبطل الدارقطني وغيره انكار ابن حبان ذلك قلت هذا القول يعني انـكار ابن حبان ليس بشيء لان شعيبا ثبت سماعه من عبد الله وهو الذى رباه لما مات أبوه محمد اه وحكى الحسن بن سفيان عن اسحاق بن راهويه قال عمرو بن شعيب عن أبيه عن

---

(١) في النسخ الشرح (فصل) بدل باب (٢) لعله (رواية الراوين عن آبائهم) . ع

عنْ جَدّه أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يُعلمهُمْ منَ الفَزَع كَلمَاتٍ : أعُوذُ بكَلِمَاتِ اللهِ التَّامةِ منْ غَضَبِه وشَرِّ عِبَادِه ومنْ هَمَزَاتِ الشَّيطَانِ وأنْ يَحْضُرُونِ قالَ و كَانَ عبدُ اللهِ بنُ عَمْرو يعلّمهنّ منْ عَقَلَ مِنْ بَنِيهِ ، ومَنْ لم يَعقِلْ كَتبَهُ فعلّقَهُ علَيهِ ، قالَ الترمذي حَدِيثٌ حسَنٌ . وفى رِوايَةِ ابْنِ السُّنى جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فَشكَا أنّه يفزَعُ فى منَامِه فقالَ رسُولُ اللهِ ﷺ إذَا أوَيتَ إلى فراشِكَ فَقلْ أعُوذُ بكَلمَاتِ اللهِ التَّامةِ منْ غَضَبِه ومنْ شَرِّ عِبَادِه ومنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ وأنْ يَحْضُرُونِ فَقالَهَا فذَهبَ عنْه

جده كايوب عن نافع عن ابن عمر قال المصنف والتشبيه نهاية من الجلالة من مثل اسحاق وقال أبو حاتم عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أحب الى غير ٧ ابن حكيم عن أبيه عن جده ثم أورد المذاهب فى العمل بنسخة عمرو المذكور والله أعلم وقال الدارقطنى سمعت أبا بكر النقاش يقول عمرو بن شعيب ليس من التابعين وقد روي عنه عشرون من التابعين قال الدار قطني تتبعت ذلك فوجدتهم أكثر من عشرين قال ابن الصلاح قرأت بخط الحافظ أبى موسى الطيبي فى تخريج له قال عمرو بن شعيب ليس بتابعى وقد روى عنه نيف وسبعون رجلا من التابعين وهذا وهم فانه روي عن صحابيتين هما الربيع بنت معوذ وزينب بنت أبي سلمة ربيبة النبى ﷺ (قوله عن جده) الضمير فيه يعود الى الاب أى عن جد الاب وهو عبد الله كما تقرر (قوله عقل) بفتح أوليه أي بالتميز بالتكلم (قوله من ولده ٧) بفتحتين و بضم فسكون أى من أولاده (قوله جاء رجل) أى فى رواية ابن السني ابهام الرجل فيحتمل أن يكون خالد بن الوليد فقد روى الطبرانى فى الكبير عن أبى امامة قال حدث خالد بن الوليد رسول الله ﷺ عن أهاويل يراها بالليل حالت بينه و بين صلاة الليل فقال ﷺ ياخالد بن الوليد ألا أعلمك كلمات تقولهن لا تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله ذلك عنك قلت بلى يارسول الله بابى أنت وأمى فانما شكوت هذا اليك رجاء هذا منك قال فقال أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه الخ قالت عائشة فلم ألبث إلا ليالى حتى جاء خالد فقال بأبى أنت وأمى والذى بعثك بالحق ماأتممت الكلمات التى علمتني ثلاث مرات حتى أذهب الله عنى ما كنت

أجد بأبى فمالي لو دخلت على أسد في خيسة (١) بليل والخيسة (١) بكسر المعجمة وسكون التحتية بعدها مهملة مأوى الاسد الحديث قال فى السلاح وفى رواية النسائى كان خالد بن الوليد رجلا (٢) يفزع فى منامه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال النبى ﷺ اذا اضطجعت فقل باسم الله أعوذ بكلمة الله التامة من غضبه فذكر مثله ويحتمل أنه الوليد بن الوليد لما تقدم عن بن حبان و يحتمل أن يكون غيرهما والله أعلم

﴿ باب (٣) مايقول إذا رأى في منامه مايحب أو يكره ﴾

قال الشيخ ابن حجر الهيتمى فى تذكرته المسماة بطرف الفوائد وظرف الفرائد حاصل ما ذكر من آداب الرؤيا (٤) الصالحة ثلاث حمد الله عليها والاستبشار بها والاخبار بها لكن لمن يحب دون من يكرهه وآداب الرؤيا المكروهة أربعة التعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وأن يتفل حين يستيقظ من نومه ولا يذكرها لاحد أصلا زاد البخارى غير موصول ومسلم موصولا خامسة وهى الصلاة ولفظهما فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل وزاد مسلم سادسة وهى التحول من جنبه الذى كان عليه ولفظه إذا رأي أحدكم الرؤيا فكرهها فليبصق على يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول من جنبه الذي كان عليه. قال النووى و ينبغى أن يجمع بين هذه الروايات كلها و يعمل بجميع ماتضمنته فان اقتصر على بعضها أجزأه فى دفع ضررها كما صرحت به الاحاديث اه وتعقبه شيخ الاسلام ابن حجر بانه لم ير فى شيء من الاحاديث الاقتصار على واحد ثم قال لكن أشار المهلب الى أن الاستعاذة كافية في دفع شرها اه قال القرطبي ولا ريب أن الصلاة تجمع ذلك كله لانه اذا قام يصلى تحرك عن جنبه و بصق عند المضمضة فى الوضوء واستعاذ قبل القراءة ثم دعا الله فى أقرب الاحوال اليه فيكفيه الله شرها قيل و بقيت سابعة وهى قراءة آية الكرسى و ينبغى أن يقرأها فى صلاته المذكورة ومستند ذلك خبر البخارى وغيره ان من قرأها في ليلة لا يضره الشيطان قال عياض وحكمة التفل طرد الشيطان الحاضر للرؤيا المكروهة وتحقيره واستقذاره

(١) فى النسخ بالجيم فى الموضعين وهو تصحيف (٢) في النسخ (رجل)
(٣) فى النسخ (فصل قوله) بدل باب (٤) في النسخ (الرؤيات). ع

روينا فى صحيح البُخارى عنْ أبِى سَعيدٍ الخُدْرِى رضى الله عنه أنَّهُ سَمِعَ النبي ﷺ يقُول إذَا رأى أحـدُكُم رُؤْيا يُحبُّهَا فإنما هِيَ منَ اللهِ تَعالى فَليحمَدِ اللهَ تعَالَى علَيها وليُحدِّثْ بِها ، وفى رِوَايَةٍ فلاَ يُحدِّث بهِ

وخصت به اليسار لانها محل الاقذار ونحوها والتثليث لتأكيد اه كلام الشيخ ابن حجر الهيتمى قال بعضهم التفل مع التعوذ يرد ما جاء به الشيطان كالنار الي وجهه فيحترق و يصير رماداً قال العلقمى فى شرح الجامع الصغير وحكمة التحول التفاؤل بتحول الحال قال شيخنا يعني السيوطي ولمجانبة محل الشيطان ولهذا أمر الناعس يوم الجمعة بالتحول عن مكانه اه (قوله روينا فى صحيح البخاري) وكذا رواه مسلم والنسائى كلهم عن أبى سعيد كما في السلاح والحصن وأخرجه الحاكم عن المحبوبى عن الترمذى قال الحافظ ووهم فى استدراكه (قوله رؤيا) قال المصنف فى شرح مسلم الرؤيا مقصورة مهموزة و يجوز ترك همزتها كنظائرها قال الامام المازرى مذهب أهل السنة حقيقة الرؤيا ان الله تعالي يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل مايشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علامات على أمور أخر تلحقها (١) فى ثاني الحال أو كانه قد خلقها فاذا خلق فى قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكثر مافيه انه اعتقد أمراً على خلاف ماهو فيكون ذلك الاعتقاد علمـا على غيره كما يكون خلق الله سبحانه وتعالى الغيم علما على المطر والجميع خلق الله تعـالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التى جعلها علما على مايسر بغير حضرة الشيطان و يخلق (٢) ماهو علم على مايضر بحضرة الشيطان فتنسب الى الشيطان مجـازا لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة وهذا معنى حديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان لا على أن الشيطان يفعل شيئاً فالرؤيا اسم للمحبوب والحلم اسم للمكروه وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره و بارادته ولا فعل للشيطان فيهما لـكنه يحضر المـكروهة (٣) ويرتضيها و يسر بها اه (قوله وفى رواية) أى للصحيحين لـكن عن أبي قتادة والحاصل أن للشيخين روايتين فى هذا الحديث الاولي عن أبى سعيد والثانية عن أبى قتادة وهما سواء الا أن فى رواية أبى قتادة الامن يحب وفى رواية أبي سعيد

---

(١) ، (٢) ، (٣) فى النسخ (يلحقها) ، (وخلق) ، (المـكروه) . ع

إِلاَّ مَنْ يُحِبُّ . وإِذَا رَأى غيرَ ذلِكَ مِمَّا يكْرهُ فإِنما هِيَ مِنَ الشَّيطَانِ فليَستَعِذْ مِنْ شَرِّهَا ولاَ يذكرْها لِأَحدٍ فإِنها لاَ تضُرُّهُ *

وليحدث بها و باقى الروايتين سواء فى الحديث خلافا لما يوهمه كلام المصنف من أن هذا الحديث بجلمته مزيد على حديث أبي سعيد وقد وافق الشيخين النسائى فى حديث أبي سعيد فى اسقاط قوله الامن يحب والباقى سواء (قوله إلامن يحب) أى يحبه النائم قال المصنف في شرح مسلم سببه أنه اذا أخبر بها من لايحب ربما حمله البغض والحسد على تفسيرها بمكروه فقد تقع على تلك الصفة والافيحصل له فى الحال حزن ونكد من سوء تفسيرها اه وفى حديث (١) لاول عابر وهوو إن كان ضعيفا لكن له شاهد صحيح هو الخبر الصحيح الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت قال أبو عبيد وتقع الرؤيا بقول أول عابر اذا كان خبيرا بالرؤيا و ربما احتملت الرؤيا تأويلين أوأكثر فيعبر بها من يعرف عبارتها أى تعبيرها على وجه يحتملها فيقع ماأنزلها (٢) أى كما ورد أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يارسول الله رأيت جائزة بيتي أى عتبته قد انكسر (٣) فقال يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده ووجدت أبا بكر فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هل قصصتها على أحد قالت نعم قال هو كما قال أما اذا كان أول عابر غير عالم بالرؤيا فهى لمن أصاب بعده اذ ليس المدار الاعلى اصابة الصواب فى تعبير المنام ليتوصل به الى مراد الله تعالى فيما ضربه من المثل فان أصاب فلاينبغى أن يسأل غيره وان لم يصب فليسأل الثانى وعليه أن يخبر بماعنده و يبين ماجهل الاول ونوزع أبو عبيدة فيما ذكره بان ما اشترطه خلاف ظاهر الحديث ولابدع أن يجعل الله تعالى أول تعبير هو المطابق لما ضربه من المثل بتلك الرؤيا و بالجملة فينبغى لمن رأى شيئا ان لا يسأل الاعالما بالتعبير خاليا من حسد الراءى و بغضه (قوله من شرها) أى شر الرؤيا التى يكرهها (قوله ولايذكرها لاحد) يحتمل أن يكون بصيغة النهى و يقربه تناسب المتعاطفين و يحتمل أن يكون بصيغة الخبر لفظا المراد به الطلب و يرجحه أنه أبلغ والمراد لايذكر الراءى الرؤيا السوء لاحد قال المصنف فى شرح مسلم وسببه

(١) لعله (حديث : الرؤيا) (٢) كذا (٣) لعله (انكسرت).ع

رُوِينَا في صحيحَي البُخارِي ومُسلم عنْ أبي قَتادَةَ رضِي اللهُ عنْه قالَ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ

أنه ربما فسرها تفسيراً مكروها على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى فان الرؤيا على رجل طائر ومعناه اذا كانت محتملة وجهين ففسرها باحدها وقعت على قرب تلك الصفة وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروها ويفسر بمحبوب وعكسه وهذا أمر معروف لاهله (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة كما في السلاح وأخرجه أحمد كما قال الحافظ وفي بعض طرق صحيح مسلم فليبصق عن يساره حين يهب من نومه ثلاث مرات (قوله عن أبي قتادة رضي الله عنه) هو أبو قتادة الحارث ويقال عمرو ويقال له النعمان بن ربعي بكسر الراء والعين المهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره تحتية مشددة ابن بلدمة بفتح الموحدة والدال المهملة ويقال بضمهما وبينهما لام ساكنة ويقال بالذال المعجمة المضمومة ابن خناس بضم الخاء المعجمة ونون وبعد الالف سين مهملة ابن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد ابن على بن أسد بن شارث بن تريد بمثناة فوقية ابن جشم بن الخزرج الخزرجي السلمي بفتح اللام وحكي بعضهم كسر اللام المدني الصحابي الجليل فارس رسول الله ﷺ اختلف في شهوده بدرا والصحيح أنه لم يشهدها وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل مائة حديث وسبعون حديثا اتفقا منها على أحد(١) عشر وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثمانية قال النبي ﷺ خير فرساننا على الخيل اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة وقال له يوم ذي قرد أفلح وجهك ودعا له اللهم بارك في سفره وسيره وروى عنه أنه كان مع النبي ﷺ في سفره قال فنعس فدعمته غير مرة فقال حفظك الله كما حفظ نبيه أخرجه مسلم وأبوداود وفي الدلائل للبيهقي أنه ﷺ قال له يوم ذي قرد أبو قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك ياأباقتادة وفي ولدك وفي ولد ولدك وشهد مع على مشاهده وفي صحيح البخاري تعليقا أن مروان لما كان على المدينة

(١) في النسخ (إحدى) ومثل هذا الخطا يحصل كثيرا .ع

الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ ـ وفى رِوَايَةٍ الرُّؤْيا الحَسَنَةُ ـ مِنَ اللهِ وَالحُلْمِ مِنَ الشَّيطَانِ فَمَنْ رَأى شَيئًا يكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمالِهِ ثَلاثًا وليَتعوَّذْ مِنَ الشَّيطَانِ فانها لاتَضُرهُ . وفى رِوَايَة فَلْيَبْصُق بدَلَ فَلينفثْ . والظاهِرُ أنَّ المُرادَ النَّفْثُ وهوَ نَفخٌ لَطِيفٌ لاَ رِيقَ معهُ *

من قبل معاوية أرسل إلى أبي قتادة ليريه مواقف رسول الله ﷺ وأصحابه ومناقبه كثيرة قال بعض المحققين من المحدثين ولا يعلم أحدا فى الصحابة يكنى بهذه الكنية غيره وكان يخضب بالصفرة توفى رضى الله عنه سنة أربع(١) وخمسين وله سبعون سنة وقيل ثنتان وسبعون وقيل مات سنة ثلاث وثلاثين بالكوفة وصلى عليه على بن أبي طالب وكبر سبعا وقيل مات سنة أربعين رضى الله تعالى عنه (قوله الرؤيا الصالحة الخ) قال المصنف فى شرح مسلم قال القاضى يحتمل أن يكون معني الصالحة والحسنة حسن ظاهرها ويحتمل أن المراد صحتها قال والرؤيا السوء تحتمل الوجهين أيضا سوء الظاهر وسوء التأويل اه (قوله والحلم) أى بضم الحاء وسكون اللام والفعل منه حلم بفتح اللام (قوله فلينفث) أى بضم الفاء وكسرها (قوله(٢) فانها لا تضره) لان الله تعالي جعل ما ذكر سببا للسلامة من الضرر المترتب عليها(٣) سوء التأويل كما جعل الصدقة وقاية للمال (قوله وفى رواية) أى لمسلم وهى عند أحمد أيضا (قوله فليبصق) أى بضم الصاد المهملة أى ليبزق ويبسق والكل من باب واحد قال ابن الجزري هو بالصاد المهملة كذا وردت الرواية في الحديث والاصل فيه الزاى ويجوز فيه السين وإنما أبدلت صادا لمجاورة القاف اه (قوله والظاهر الخ(٤)) قال المصنف فى شرح مسلم فى الكلام على النفث فى الرقية تبعا لعياض قيل التفل والنفث بمعني واحد ولا يكونان إلا بريق وخص أبو عبيدة الريق اليسير بالاول وقيل يختص بالثانى وقالت عائشة رضي الله تعالي عنها في النفث فى الرقية كما ينفث آكل الزبيب لا ريق معه قال ولا اعتبار بما خرج معه من بلة بلا قصد وجاء فى حديث أبى سعيد فى الرقية بالفاتحة فجعل يجمع بزاقه * قال عياض فائدة التفل التبرك بتلك الرطوبة والهواء

(١) فى النسخ (اربعة) (٢) ، (٤) فى النسخ حذف (قوله) (٣) لعله (على) . ع

وروينا فى صحيحِ مسلم عنْ جَابرٍ رضِيَ الله عَنه عنْ رسولِ الله ﷺ قالَ إِذَا رَأَى أَحدُكم الرُّؤْيا يكرهُها فليبصقْ عن يسَارِه ثلاثاً وليَستَعِذْ باللهِ منَ الشيْطَانِ ثلاَثاً وليتَحوَّل عَنْ جنْبهِ الَّذِي كانَ عليْهِ * ورَوى الترمذى منْ رواية أبِى هريْرَةَ مرْفوعاً إِذا رَأَى أحدُكم رؤْيا يكرَهُها فلاَ يحدِّثْ بهَا أحداً وليَقمْ فَليُصلِّ * ورَوينا فى كِتَابِ ابن السنى وقالَ فيه إِذا رأى أحدُكُم رؤْيا يكرَهُها

والنفث المباشر للرقية المقارن للذكر الحسن كما يتبرك بغسالة مايكتب من الذكر والاسماء اه وقال المصنف فى باب الرؤيا أكثر الروايات في الرؤيا فلينفث وهو النفخ اللطيف بلاريق ليكون والبصاق (١) محمولين عليه مجازا اه وتعقبه الحافظ ابن حجر بان المطلوب فى الموضعين مختلف اذ المطلوب فى الرقية التبرك برطوبة الذكر والمطلوب هنا طرد الشيطان واظهار احتقاره كما نقله هو عن القاضى عياض فالذى يجمع الثلاثة الحمل على التفل فانه نفخ معه ريق لطيف فبالنظر إلى النفخ قيل له نفث وبالنظر إلى الريق قيل له بصق اه (**قوله** وروينا في صحيح مسلم) ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه أيضا من حديث جابر كما فى السلاح زاد الحافظ وأخرجه أحمد (**قوله** روي الترمذى الخ) وكذا روى البخاري الامر بالصلاة عن أبى هريرة كما عزاه اليه فى الحصن لكن قال شارحه إن الامر بها فى البخارى ليس بمرفوع بل موقوف على محمد بن سيرين اه وليس كما قال فقد قال الحافظ الحديث باللفظ المذكور فى الصحيحين عن أبى هريرة فيتعجب من اقتصاره على الترمذى ثم أخرجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال ﷺ إذا تقارب الزمان لاتكاد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا والرؤيا ثلاث بشرى من الله والرؤيا تحدث بها الراءى نفسه والرؤيا تحدث من الشيطان فاذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحدا وليقم فليصل هذا حديث صحيح أخرجه البخاري وأخرجه مسلم من طرق وهو عند الامام أحمد أيضا (**قوله** وروينا فى كتاب ابن السنى الخ) كذا في النسخة المقروءة على العلامة ابن العماد باسقاط هاء الضمير وفى نسخة

---

(١) لعله (التفل والبصاق) . ع

فليتفلْ ثلاثَ مراتٍ ثمَّ ليقُلِ اللهم إنى أعوذُ بكَ من عملِ الشَّيطانِ وسَيئاتِ الأحلامِ فانها لا تكونُ شيئاً ﴿ بابُ مايقول إذا قُصَّتْ عليهِ رؤيا ﴾

روِّينا في كتاب ابنِ السُّني أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لمنْ قالَ لهُ رأيْتُ رُؤْيا قال

رويناه بزيادة هاء والظاهر اسقاطها(١) وان كان مستقيما بان يعاد على المروى المفهوم من روينا المفسر بقوله إذارأى أحدكم الخ ثم قال الحافظ الحديث أخرجه ابن السني من طريق ادريس بن يزيد الاودي عن أبيه عن ابي هريرة والراوي ادريس ليس متروك الحديث وفي السند اليه من ابن السنى انقطاع اه (قوله فليتفل) بكسر الفاء أوضمها قال الصاغانى فى العباب التفل شبيه بالبزق وهو أقل إذا أوله البزق ثم التفل ثم النفخ (قوله من عمل الشيطان) أى مما يوسوس ويزين للانسان ومنه الاحلام وسبق وجه إضافتها إلى الشيطان (قوله وسيئات الاحلام) أى الاحلام السيئة إما باعتبار صورتها أو باعتبار تأويلها (قوله فانها لاتكون شيئا) أى فان تلك الرؤيا لاتكون باعتبار تأويلها السيء أى لايوجد من أثرها من ذلك التأويل شيء لما سبق أن هذه الامور جعلها الله دافعة لضررها كالصدقة دافعة لضرر المال ﴿فائدة﴾ ذكر أئمة التعبير أن من أدب الراءي أن يكون صادق اللهجة وأن ينام على وضوء على جنبه الأيمن وأن يقرأ عند نومه والشمس والليل والتين وسورة الاخلاص والمعوذتين ويقول اللهم إني أعوذ بك من سيء الاحلام وأستجيرك من تلاعب الشيطان فى اليقظة والمنام اللهم انى أسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية اللهم أرنى فى منامى ما أحب

﴿ باب (٢) مايقول اذا قصت عليه رؤيا ﴾

(قوله روينا فى كتاب ابن السنى) أورده فى آخر كتابه من حديث أبى زمل رضي الله تعالى عنه وجاء في رواية ابن السني عن عبد الله بن زيد قال الحافظ فافاد تسمية الصحابى ولفظه كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح استقبل الناس بوجهه وكان تعجبه الرؤيا فيقول

---

(١) لعل نسخة ابن العماد ليس فيها لفظ (وقال فيه) وعليها فاسقاط الضمير هو الظاهر ولكن فى النسخ التى بيدنا لفظ (وقال فيه) وعليها فاثبات الضمير هو الظاهر لكنه ساقط منها فليتامل. ع (٢) فى النسخ (فصل). ع

خيْراً رَأيتَ وخيْراً يَـكُونُ ، وفى رِوايَةٍ خَـيْراً تلقَاهُ وشرًّا

هل رأى أحد منكم رؤ يا قال ابن زمل (١) فقلت أنا يا نبي الله فقال خير تلقاه وشر توقاه خير لنا وشر لاعدائنا والحمد لله رب العالمين وفى سنده سليمان بن عطاء منفى الحديث قال ابن حبان روى عن سلمة الجهني أشـياء موضوعة فلا أدرى البلاء منه أو من سلمة وأبو مشجعة بمعجمة وجيم ثم مهملة بوزن مسلمة شيخ مسلمة لا يعرف اسمه ولا حاله وزمل بكسر الزاى وسكون الميم بعدها لام اه وأورد فيه أيضا من حديث أبي موسى الاشعرى فى رؤيا رآها وقـد تقدم عنه فيما يقال فى سجود التلاوة فقال استيقظت أتيت رسول الله ﷺ فاخبرته الخبر فقال خيرا رأيت وخيرا يكون نمت ونامت عيناك نومة نبي عندها مغفرة ونحن نترقب ماترقب قال الحافظ : الراوى له عن سعيد بن أبى بردة أى الراوى للحديث عن أبى موسى ، محمد بن عبيـد الله بالتصغير العزرمى بفتح المهملة وسكون الزاى وفتح الراء وتخفيف الميم ضعيف جدا حتي قال الحاكم أبو أحمد أجمعوا على تركه وأصل القصة سجود الشجرة عند قراءة آية صٓ والله أعلم وفي طرف الفوائد وظرف الفرائد لابن حجر الهيتمى في سنده (٢) منقطع لـكن رجاله ثقات أن المعبر اذا قصت عليه رؤ يا يقول خير لنا وشر لاعـدائنا وفى حديث سنده ضعيف بالمرة أنه ﷺ قصت عليه رؤيا فقال خير تلقاه وشر تتوقاه (٣) وخير لنا الخ اهـ (قوله خيرا أو خيرا رأيت ٧) كذا في نسخة مصححة منـه بأو المفيدة للشك من الراوى وبالنصب فى خيراً وحذف الضمير مفعول رأيت والذى فى أصل مصحح من كتاب ابن السني ماتقدم آنفا (٤) أماوجه الرفع المذكور فيما سبق عن ابن السنى فعلى الخبر لرؤيا (٥) أى المرئى خـير رأيته ووجه النصب على حذف رأيت أو إعمـاله في ضميره تقديره أي رأيت خيرا ويكون رأيته المذكور بعد جملة تفسيرية لا محل لها (قوله وفى رواية الخ) قال الحافظ هذا يوهم انه والذي قبله حديث واحد اختلفت رواته وليس كذلك

(١) كذا فى النسخ ولعله (أبو زمل) (٢) عله (في حديث سنده) (٣) فى النسخ بتاء واحدة والصواب بتاءين كما سياتي بعد ثمانية أسطر (٤) هذه العبارة مع ما بعدها تفيد أن لفظ رواية ابن السنى (خير رأيته) برفع خير و إثبات الضمير مع أن اللفظ السابق (خيراً رأيت) بالنصب وحذف الضمير فليحرر (٥) في النسخ (لرأى) ع

تُوقَاهُ خَيْرًا لَنا وشرًّا على أعدائنا والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

﴿ بابُ الحَثِّ على الدُّعاءِ والاستغفارِ في النِّصفِ الثَّاني من كلِّ ليلةٍ ﴾

روَينا في صحيحَي البُخاري ومُسلم عنْ أبي هريرَة رضي الله عنهُ عن رسولِ الله ﷺ قالَ ينزِلُ ربُّنا

بل هما حديثان في السند والمتن ومحل القول ثم ذكره بنحو ماذكرته أول الباب (**قوله** توقاه) بضم الفوقية بالبناء للمفعول لكن سبق آنفا عن طرف الفوائد تتوقاه بتاءين مبنى للفاعل ولعله كذلك في نسخة والا فالذى في كتاب ابن السني كما ذكر المصنف هنا والله أعلم

﴿ باب (١) الحث على الدعاء والاستغفار في النصف من ٧ الليل ﴾ (**قوله** روينا في صحيحى البخارى ومسلم الخ) وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة من حديث أبى هريرة زاد النسائي حتى يطلع الفجر وزاد ابن ماجه فلذلك كانوا يستحبون صلاة آخر الليل على أوله كذا في السلاح وزاد الحافظ وأخرجه أحمد (**قوله** ينزل ربنا) قال الامام مالك وغيره أي ينزل أمره ورحمته أو ملائكته وأيده بعضهم بالحديث الصحيح عن أبى هريرة وأبي سعيد ان الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الاول ثم يأمر مناديا ينادي فيقول هل من داع فيستجاب له الحديث رواه النسائى وصححه وقال آخرون ونسب الي مالك أيضا على سبيل الاستعارة والمراد الاقبال على الداعى بالاجابة واللطف والرحمة وقبول المعذرة كما هو عادة الكرماء سيما الملوك اذ انزلوا بقرب محتاجين ملهوفين مستضعفين وفى شرح مسلم وشرح محمد عبد الحق ٧ قال القرطبي في التفسير وهو يرفع الاشكال ويوضح ٧ كل الاحتمال وان الحديث الاول على حذف مضاف أى ينزل ملك ربنا قال وقد روي ينزل بضم التحتية وهو مبين ماذكرنا **اه** فعلم من هذا الحديث وشبهه من أحاديث الصفات وآياتها (٢) مذهبان مشهوران **فمذهب** جمهور السلف وبعض المتكلمين الايمان (٣) بحقيقتها على مايليق بجلاله تعالى **وان** ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيهه **سبحانه**

---

(١) ، (٢) ، (٣) — في النسخ ، (باب) ، (وأيامها) ، (من الأيمان) . ع

عن سائر سمات الحدوث وفى مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وحكي عن مالك والاوزاعى انها تتأول على مايليق بها بحسب مواطنها فعليه الخبر مؤول بتأويلين وذكر مافدمته اه ومنه كغيره من كلام محقق أئمتنا يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالمجيء والصورة والشخص والنزول والاستواء على العرش فى السماء عما يفهمه ظاهرها مما يلزم عليه محالات قطعية تستلزم أشياء مكفرة بالاجماع فاضطر ذلك جميع السلف والخلف الى صرف اللفظ عن ظاهره وإنما اختلف فيه هل نصرفه عن ظاهره معتقدين اتصافه سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته من غير أن نؤوله بشيء آخر وهو مذهب أكثر السلف وفيه تأويل اجمالي أومع تاويله بشيء وهو مذهب أكثر الخلف(١) وهو تاويل تفصيلي ولم يريدوا بذلك مخالفة السلف الصالح معاذ الله أن نظن ذلك بهم انما دعتهم لذلك الضرورة فى أزمنتهم لكثرة الجسمة والجهوية وغيرهم من فرق الضلال ولاستيلائهم(٢) على عقول العامة فقصدوا ردعهم وابطال أقوالهم وقد اعتذر كثير منهم وقالوا كنا على ماكان عليه السلف الصالح من صفة العقائد وعدم المبطلين(٣) ماخضنا في ذلك وقد اتفق سائر الملوك (٤) على تاويل نحو وهو معكم أينما كنتم وقوله مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم وهذا الاتفاق يبين صحة مااختاره المحققون أن الوقف على الراسخون فى العلم لاالجلالة كذا نقل بعض المحققين أن الجميع متفقون على التاويل وان اختلفوا فى الاجمال والتفصيل لكن نقل القاضى عياض فى باب اثبات القدر فى حديث حج آدم موسى عن الشيخ أبي الحسن الاشعرى فى طائفة من أصحابه ان كل صفات سمعية لانعلمها الامن جهة السمع نثبتها صفات ولا نعلم حقيقتها وذكر مذهب السلف من امرارها (٥) وتنزيه الله عن ظواهرها ومذهب الخلف من التأويل على مقتضى(٦) اللغة وبه يعلم أن المراد بالكل فى الكلام الكثير المعظم لا الشامل للجميع كما يثبته كلام القاضى نفع الله به واختار كثير من محققي المتاخرين عدم تعيين التأويل فى شيء معين من الاشياء التى تليق باللفظ ويكلون تعين المراد منها الى علمه تعالي وعله توسط بين المذهبين واختار ابن دقيق العيد توسطا

---

(١) فى النسخ (السلف) (٢) في النسخ (والاستيلاء بهم) (٣) لعله ولولا المبطلون (٤) لعله الملل ، كذا بهامش (٥) لعله (إقرارها) (٦) في جميع النسخ (نقيض) دل (مقتضى) وهو تصحيف فاحش . ع

كلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنيا حِينَ يبقى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخرُ فيقولُ مَنْ يدْعونِى

آخر فقال ان كان التأويل من المجاز البين الشائع فالحق سلوكه من غير توقف أو من المجاز المغين الشاذ فالحق تركه وان استوي الامران فاختلاف جوازه وعدمه مسألة فقهية اجتهادية فالامر فيهما ليس بالخطر (١) بالنسبة للفريقين وربما يقرر علم بطلان اعتقاد تلك الظواهر وانه تعالى منزه عن الجهة والمكان والجسم وسائر أوصاف الحدوث وهذا معتقد اهل الحق ومنهم الامام أحمد وما نسب اليه بعضهم من القول بالجهة أو نحوها كذب صراح عليه وعلى أصحابه المتقدمين كما أفاده ابن الجوزي من أكابر الحنابلة وما وقع في كلام بعض المحدثين والفقهاء مما يوهم الجهة أو التجسيم أوله العلماء وقالوا ان ظاهره غير مراد فعليك بحفظ هذا الاعتقاد واحذر زيغ المجسمة والجهوية أرباب الفساد (قوله تبارك وتعالى (٢)) تقدم بيان معناه في القنوت وغيره والفصل به بين الفعل ومتعلقه اشارة الى أنه ليس المراد بالنزول منه تعالى ظاهره تعالى عن ذلك علوا كبيرا (قوله الى السماء الدنيا) روى يهبط من السماء العليا الى السماء، وتأويله اما بتنقل من مقتضى صفات الجلال من القهر والانتقام الى مقتضى صفات الجمال من الكرم والرحمة أو بتنقل ملائكته من تلك السماء العليا الى السماء الدنيا (قوله حين يبقى ثلث الليل) وفي الرواية الآتية حين يمضي ثلث الليل الاول وفي الرواية بعدها اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه قال القاضي عياض الصحيح حين يبقى ثلث الليل الآخر كذا قال شيوخ الحديث وهو الذي تظاهرت عليه الاخبار بلفظه ومعناه، قال ويحتمل أن يكون النزول بالمعني المراد منه بعد الثلث الاول وقوله من يدعوني بعد الثلث الآخر قال المصنف بعد نقله قلت يحتمل أن يكون النبي ﷺ أعلم باحد الامرين في وقت فاخبر به ثم أعلم به (٣) وسمع ابو هريرة الحديثين فنقلهما جميعا وسمع أبو سعيد الخدرى خبر الثلث الاول فقط فاخبر به مع أبي هريرة كما ذكر مسلم في الرواية الاخيرة وهذا ظاهر وفيه رد لما أشار القاضي من تضعيف رواية الثلث الاول وكيف يضعفها وقد روى بها مسلم في صحيحه باسناد لا مطعن فيه عن الصحابيين أبي سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما اه وجرى عليه ابن حجر في شرح المشكاة فقال يحتمل أن يتكرر النزول عند الثلث الاول والنصف والثلث الآخر واختص زيادة الفضل به لان النية فيه

(١) لعله (بالخطر) (٢) ليسا في نسخ المتن ولا في المشارق ولا الترغيب والترهيب (٣) لعله (أعلم بالآخر فاخبر به) . ع

فأَستَجيبَ لهُ مَنْ يسأَلُنى فأُعطِيَهُ منْ يستَغفِرُني فأَغفِرَ لهُ وفي روَايةٍ لمسلم يـنْزِلُ اللهُ سـبحَانهُ وتعَالى إلى السّماءِ الدُّنيَا كلَّ ليـلةٍ حـينَ يمضِي ثُلثُ اللّيلِ الأولُ فيقولُ أنا الملكُ أنَا الملِكُ منْ ذَا الذِي يدْعُونى فاستَجيبَ لهُ منْ ذَا الذِي يسـأَلُنى فأُعْطِيَه منْ ذَا الذِي يسـتَغفِرُنى فأَغفِرَ لهُ فلاَ يزَالُ كـذَلكَ حتَّى يُضيءَ الفَجرُ ، وفى رِواية إذَا مضَى شطرُ اللّيلِ أوْ ثلثاه ، ورَوَيْنا فى سنَنِ أبِي دَاوُدَ والترمذِيِّ عنْ عمرِو بنِ عبَسَةَ رضى الله عنه أنهُ سمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ أقرَبُ مايكُونُ الرَّبُّ منَ العبدِ في جَوفِ اللّيلِ الآخِرِ

أخلص والخشوع فيه أوفرو بحثه (١) تعالى على الاستغفار بالاسحار ولاتفاق الصحيحين على روايته اه وجمع به ٧ ابن حبان بانه يحتمل أن يكون النزول فى بعض الليالي هكذا و بعضها هـكذا (قوله فأستجيب له) بالنصب فيه وفيما بعده لوقوعه فى جواب الاستفهام (قوله وفى رواية لمسلم) قال الحافظ وأخرجها الترمذى أيضا (قوله أنا الملك الخ) قال المصنف فى شرحه هكذا هو في الاصول والروايات مكرر للتأكيد والتعظيم (قوله فلايزال كذلك الخ) فيه دليل على امتداد وقت الرحمة واللطف التام الي اضاءة الفجر وفيه الحث على الدعاء والاستغفار فى جميع الوقت المـذكور الى اضاءة الوقت وفيه تنبيه على أن آخر الليل للصلاة والدعاء وغيرهما من الطاعات أفضل من أوله (قوله وفى رواية) يعنى لمسلم وأخرجها النسائى وابن خزيمة (قوله وروينا فى سنن أبى داود والترمذى) قال فى السلاح واللفظ للترمذى وكذا رواه النسائي والحاكم فى المستدرك وقال الحاكم صحيح على شرط ٧ . (قوله أقرب مايكون الرب) أي رضاه وانعامه (قوله فى جوف الليل) خبر أقرب أى أقربيته من العباد بالفضل والامداد كائنة فى جوف الليل الآخر أى لانها (٢) ساعة التجلي المعبر عنه بالنزول فيما مر ويحتمل أن يكون حالا من الرب أى قائلا فى جوف الليل من يدعوني الخ سدت مسد الخبر أومن العبد أى قائما فى جوف الليل داعيا مستغفرا على نحو قولك ضربي

---

(١) لعله (وحثه) (٢) فى النسخ (لان)

فإنِ استَطعتَ أَنْ تكُونَ مِمَّن يذْكرُ الله تعالى في تِلكَ الساعَةَ فكُن قالَ الترْمذِي حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

﴿ بابُ الدُّعاءِ في جميعِ ساعاتِ الليلِ كلَّ ليلةٍ رجاءَ أنْ يصادفَ ساعةَ الإجابةِ ﴾

زيداقا مما أشار الى ذلك الطيبي قال «والآخر» (١) بالجر صفة لجوف الليل على أن ينصف الليل وتجعل لكل نصفه جوف الليل (٢) والقرب يحصل في جوف النصف الثانى فابتداؤه يكون من الثلث الاخير وهو قيام التهجد اه وأضيفت الاقربية هذا للرب وفى خبر اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد لله (٣) لان هذا وقت تجل (٤) خاص بوقت لا يوقف على فعل من العبد لوجوده ولا سبب بل من أدركه أدرك ثمرته ومن لا فلا وأما القرب الناشيء من السجود فمتوقف على فعل من العبد وخاص به فناسب كل محل ماذكر فيه وقال الطيبي لان رحمة الله سابقة على الاحسان فقرب رحمة الله من المحسنين سابق على احسانهم فاذا سجدوا قربوا من ربهم باحسانهم قال تعالى واسجد واقترب وفيه ان توفيق الله ولطفه واحسانه سابق على عمل العبد وسبب له ولولاه لم يصدر من الانسان احسان اه والوجه الذى ذكرناه هو الاظهر والله أعلم (قوله فان استطعت الخ) فيه اشارة الى تعظيم شأن الذكر وفوز من يسعد به أى ان استطعت الانتظام فى سلك الذاكرين لتعد منهم فكن والتعبير به أبلغ من التعبير بقوله أن تذكر أو أن يكون (٥) ذلك نظير قولهم وانه لمن الصالحين أبلغ من وانه لصالح كذا فى فتح الاله (قوله قال الترمذى حديث حسن ٧) قال في المشكاة وقال ابن النهرى ٧ حديث حسن صحيح غريب اسنادا قال شارحها ابن حجر لا تنافى بين وصف الغرابة والصحة كما هو مقرر في محله

﴿ باب (٦) الدعاء فى جميع ساعات الليل كل ليلة رجاء أن يصادف ساعة الاجابة ﴾

---

(١) فى النسخ (والاخير) (٢) لعله (ويجعل لكل من نصفيه جوف) (٣) صوابه (للعبد) ولعل النساخ صحفوها عمداً لجهلهم (٤) فى النسخ (تجلى) (٥) (أو أن يكون) لعله ويكون (٦) فى جميع نسخ الشرح (فصل) فى هذا الموضع وغيره . ع

روينا في صحيح مُسلم عنْ جابرِ بن عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قالَ سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ إنَّ في الليلِ لَساعةً لا يوافقها رجلٌ مسلمٌ يسألُ اللهَ تعالى خيراً منْ أمرِ الدُّنيا والآخرةِ إلاَّ أعطاهُ اللهُ إيَّاه وذلكَ كلَّ ليلةٍ

﴿ بابُ أسماءِ اللهِ الحسنى ﴾

قالَ اللهُ تعالى ولِلهِ الأسماءُ الحُسنى فادعُوه بها * وعنْ أبي هريرةَ رضي الله عَنهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ

(قوله روينا في صحيح مسلم) قال الحافظ وأخرجه ابن حبان في صحيحه (قوله وذلك الخ) أي المذكور من اجابة الدعاء في تلك الساعة لا يتقيد بليلة مخصوصة بل يحصل كل ليلة من فضل الله ومنته على هذه الامة فينبغي تحري تلك الساعة ما أمكنه في كل ليلة إما باحياء جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها ٧ واحتج بهذا الحديث من فضل الليل على النهار لان كل ليلة فيها ساعة اجابة وذلك في النهار ليس الا في يوم الجمعة فقط

﴿ باب(١) اسماء الله الحسنى ﴾ (قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى) قال مقاتل دعا رجل الله تعالى في صلاته ومرة دعا الرحمن فقال أبو جهل أليس يزعم محمد وأصحابه يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فنزلت وأل في الاسماء قيل هي للعهد أي ما جاء به التوقيف وقيل للجنس أي كل اسم حسن و يبنى على ذلك الخلاف في أنه هل يمتنع اطلاق ما لم يرد به توقيف عليه تعالى وان صح قيامه به أولا فعلى العهد يمتنع وعلى الجنس يجوز اشار الى ذلك القرطبي في كتاب البر والصلة من المفهم وأنت خبير أنه لا يتعين على كونها للجنس جواز اطلاق ما لم يرد به توقيف فمن الجائز أن يكون من العام المراد به الخاص ويدلك على ذلك قول أبي حيان في النهر وكون الاسم الذي أمر تعالى أن يدعى به حسنا هو ما قرره الشرع ونص عليه في اطلاقه اه من غير أن يبني ذلك على كون أل فيه للعهد فتأمله وقال الماوردي ٧ فالمراد بالحسني أي الاسماء الحسني هاهنا وجهان «أحدها» ما مالت اليه القلوب من ذكره بالعفو والمغفرة والرحمة دون السخط «والثاني» أسماؤه التي يستحقها لنفسه ولفعله ومنها صفات هي طريق المعرفة به وهي تسعة (٢) القديم الاول قبل كل شيء والباقي بعد فناء كل شيء والقاهر

---

(١) في النسخ (فصل) (٢) المذكور ثمان فلعل التاسعة السميع . ع

إنَّ للهِ تعالى تِسعةً وتسْعينَ اسْماً مائةً إلاَّ واحِداً مَنْ أحصاهَا دخلَ الجَنّةَ

الذي لا يعجزه شيء والعالم الذي لا يخفى عليه شيء والحي الذي لا يموت والواحد الذي ليس كمثله شيء والبصير الذى لا يعزب عنه شيء والغني الذى لا يستغني عنه شيء اه والحسنى هنا تأنيث الاحسن ووصف الجمع الذى لا يعقل بما وصف به الواحدة كقوله تعالى فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابق للجمع لكان الحسن على وزن أخر كقوله تعالى فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا قال ابن عطية والاسماء هنا بمعنى المسميات اجماعا من المتأولين لا يمكن غيره اه ولا تحرير فيما قال لان التسمية مصدر والمراد هنا الالفاظ الذي ٧ تطلق على الله وهى الاوصاف الدالة على تغاير الصفات لا تغاير الموصوفات كما يقال جاء زيد الفقيه الشجاع الكريم اه (قوله ان لله الخ) أفاد ان الله علم مدلوله الذات لا باعتبار وصف بخلاف غيره فلذا قيل فى كل اسم وارد بشرطه هو من أسماء الله وانه رئيس الاسماء لاضافتها اليه فكان هو المقدم عليها والاسم الاعظم عند أكثر العلماء وعدم سرعة الاجابة لكثير لفقد كثير من شروط الدعاء كاجتناب الشبهات فضلا عن الحرام (قوله مائة إلا واحداً) بالنصب بدل مما قبله وفى نسخة من الترمذي شرح عليها الجلال السيوطى غير (١) واحد وقال الرافعى فى أماليه إنما قال مائة غير واحد لئلا يتوهم انه على التقريب وفيه فائدة رفع الاشتباه فقد تشتبه فى الخط تسعة وتسعين بسبعة وسبعين أى بتقديم السين فيهما اه وسبعة وتسعين بتقديم السين فى الاولي والتاء فى الثانية وعكسه أى وجميع ذلك خطأ فرفعه (٢) بذلك لعظم الاحتياج إلى رفعه إذ الاصح عند أئمتنا أن أسماء الله تعالى توقيفية فلا يجوز أن يخترع له اسم أو صفة لم يرد به توقيف وإن صح معناه قال البغوى هذا من الألحاد فى أسمائه أى (٣) المتوعد عليه فى قوله تعالى وذر الذين يلحدون فى أسمائه وقال غيره وإنما لم يفرض (٤) ذلك للعقل لانه لا مدخل له فيه إذ لو خلي ونفسه لاستحال كثيرا منها لاقتضائها أعراضا إما كمية كالعظيم والكبير أو كيفية كالحى والقادر أو زمانا كالقديم والباقي أو مكانا كالعلى أو انفعالا كالرحيم والودود قال الفخر

(١) ، (٢) ، (٣) في النسخ (وغير) و (يرفعه) ، (ان) . ع (٤) لعله (يفوض) كذا بهامش . ع

الرازي قال أصحابنا ليس كل ماصح معناه جاز اطلاقه عليه سبحانه فانه خالق للاشياء كلها ولا يجوز أن يقال خالق القردة والكلاب والمعلم للعلوم باسرها ولا يجوز أن يقال فيه معلم وإن ورد نحو وعلم آدم الاسماء كلها ونحو وعلمك مالم تكن تعلم إلا إن ورد بصيغته لا على وجه المقابلة فى الكتاب أو السنة ولو بطريق الآحاد خلافا لمن شرط تواترها أو اجمعوا ولم يكتف بورود الاصل من مصدر أو مشتق فى اطلاق اسم أو وصف لقصور عقول العباد عما يليق بجلاله المعظم على جهة كونه اسما أو وصفا بمعناه حتى يرد بلفظه ولا بما ورد على سبيل المقابلة نحو أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لان المقابلة تستلزم التجوز وما أطلق بطريق التجوز لا يكون حجة فى الاطلاق بطريق الحقيقة وقيل إن قوله مائة إلا واحداً تاكيد لما قبله أتى به لئلا يزاد فى الاسماء أو ينقص * واستشكل بانه قد زيد على ماذكر أسماء كثيرة فى السنة، واجيب بان دخول الجنة وقع جزاء للشرط وهو احصاء ذلك العدد فمفاده أن عدم النقص قيد لدخول الجنة لا أن(١) الزيادة لا ثواب فيها وانه إذا وجد الدخول ثم وجدت زيادة أثيب عليها فى الجنة درجات منها والظاهر أنه يحصل ذلك سواء أحصاها بما نقلنا فى حديث الوليد أو غيره أو من سائر مادل عليه الكتاب والسنة ثم اختلف فى العدد المذكور هل المراد به الحصر فيه أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بان من أحصاها دخل الجنة فذهب الجمهور إلى الثاني ونقل المصنف فى شرح مسلم اتفاق العلماء عليه قال فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء ولذا جاء فى الحديث الآخر اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربى المالكى عن بعضهم أن الله تعالى الف اسم قال ابن العربي وهذا قليل فيها اه قال القرطبي فالجملة خبر (٢) بيان للمبتدأ المذكور فى الجملة الاولى غير أن هذه الجملة هى المقصودة بعينها والجملة الاولى مقصود(٣) لها لأن مقصودها حصر الاسماء فى ذلك العدد وهذا كقول القائل لزيد مائة دينار أعدها للصدقة على غيره اه * قال ٧ الحرز واجيب بجوابين آخرين «احدهما» أن قوله من أحصاها دخل الجنة فى موضع الوصف كقولك للامير عشرة غلمان يكفونه مهماته بمعني أن لهم زيادة قرب واشتغال (٤) بالمهمات أو أن هذا القدر من الغلمان الجلا ٧ كاف

---

(١) فى النسخ (لأن)   (٢) لعله (الاخيرة)   (٣) عله (مقصودة)

(٤) في النسخ (واستقبال). ع

للامور المهمة من غير افتقار للغير ، فان قيل اسمه الاعظم خارج عن هذه الجملة فكيف يختص عما سواه بهذا الشرف وان كان داخلا فكيف يصح أنه مما يختص بمعرفته (١) بعض بني آدم وانه سبب لكرامات عظيمة لمن عرفه حتى قيل إن من جاء بعرش بلقيس انما جاء به بالاسم الاعظم ، قلت يحتمل أن يكون خارجا و يكون زيادة شرف التسعة والتسعين وجلالتها بالنسبة لما عداه وأن يكون داخلا مبهما لا يعرفه بعينه الا نبي أوولى مشروطا بشروط يتوقف على حصولها الاجابة « ثانيهما » أن الاسماء منحصرة في التسعة والتسعين والرواية المشتملة على تفصيلها غير مذكورة فى الصحيح ولا خالية عن الاضراب والتغيير وقد ذكر كثير من المحدثين ان في اسنادها ضعفا وهذا اشتباه منه إذ بعضهم حمل الخبر على الحصر وكأن المصنف لم يعتبره أولم يبلغه كذا ذكره الحنفى ولا يخفى أن الجواب الثاني غير صحيح لصحة الاسماء اللهم الا أن يقال الكل موجود فى هذا المعدود بحسب المعني أو من حيث الاشتمال على المعنى ولا كلام فى المستأثر وانا قد أمرنا بالدعاء بالاسماء المشهورة على الكيفية المذكورة على لسان نبيه ﷺ اه وما أشار اليه بقوله اللهم (٢) الا أن يقال نقله الجلال السيوطي فى حواشي الترمذى ولم يعين قائله فى حمله والاقتصار على المذكور فى الخبر مع أنه قدم الحصر فيه واقتصر عليه ابن حجر فى شرح المشكاة وقال لعله أقرب وقال أبو خلف الطبري انما خص هذا العدد اشارة الى أن الاسماء لا تؤخذ قياسا وقيل الحكمة فيه أنها فى القرآن كما فى بعض طرقه ، وقال آخرون الاسماء الحسني مائة على عدد درجات الجنة استأثر تعالي منها بواحد وهو الاسم الاعظم فلم يطلع عليه أحداً فكانه قال مائة لكن واحد منها عند الله وقال بعضهم ليس الاسم المكمل للمائة مخفيا بل هو الجلالة و به جزم السهيلى فقال الاسماء الحسني مائة على عدد درجات الجنة والذى يكمل المائة الله و يؤيده قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والتسعة والتسعون لله فهي زائدة عليه وبه يكمل المائة ونقل الفخر الرازى عن الاكثر ان الحصر فيما ذكر بعيد لا يعقل معناه والله أعلم * ثم الاسماء من جهة دلالتها على أربعة اضرب : منها مايدل على الذات مجردة كاسم الله تعالي على قول من يقول انه غير مشتق لانه يدل على الموجود الحق الموصوف باوصاف الكمال دلالة مطلقة غير مقيدة بقيد، ومنها مايدل على صفاته تعالى الثابتة له كالعالم والقادر والسميع والبصير وتسمى صفات المعاني، ومنها مايدل على سلب شيء عنه، ومنها مايدل على اضافة أمر ما له

---

(١) ، (٢) فى النسخ (بمعرفة) ، (الخ)

إنهُ وَتْرٌ يُحبُّ الوَترَ هُوَ اللهُ الذِى لَاإِلٰه إلاَّ هوَ

كالخالق والرازق وتسمى صفات الافعال، قال القرطبي فى المفهم وهذه الاقسام الاربعة لازمة منحصرة دائرة بين النفي والاثبات واختبرها تجدها كذلك اه (قوله انه وتر يحب الوتر) بفتح الواو وكسرها الفرد ومعناه الذى لا شريك له ولا نظير وفى معنى (١) يحب الوتر تفضيل الوتر فى الاعمال وكثير من الطاعات جعل (٢) الصلاة خمسا والطهارات ثلاثا ثلاثا وغير ذلك وجعل كثير عظيم (٣) مخلوقاته وترا منها السموات والارض والبحار وأيام الاسبوع وغير ذلك وقيل معناه منصرف الى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد مخلصا له كذا فى شرح مسلم للمصنف مع يسير اختصار وقال القرطبي الظاهر ان الوتر للجنس اذ لا معهود جرى ذكره يحمل عليه فيكون معناه انه يحب كل وتر شرعه وأمر به كالمغرب والصلوات الخمس ومعنى محبته لهذا النوع أنه أمر به و نبه عليه (قوله هو الله الذى لا إله إلا هو) قال الطيبي هو مبتدأ الله خبره لا إله إلا هو صفته والرحمن الخ خبر بعد خبر والجملة مستأنفة إما لبيان كمية تلك الاعداد وانها ماهى فى قوله ان لله تسعة وتسعين اسما وذكره نظراً الى الخبر * قلت أو بالنظر الى العدد أي العدد الذي ذكرته هو الله الخ نظير ماقيل فى قوله تعالى هو الله أحد أي الذي سألتموني وصفه هو الله أحد أو لبيان كيفية الاحصاء فى قوله من أحصاها دخل الجنة وانه كيف يحصى فالضمير راجع الى المسمى الدال عليه الله كانه لما قيل ان لله تسعة وتسعين اسما قيل وما تلك الاسماء فاجيب هو الله فعلى هذا فالضمير للشأن والله مبتدأ والذى لا اله الا هو خبر والجملة خبر الاول و يجوز أن يكون الرحمن خبره والموصول مع الصلة صفة لله واختار ابن حجر فى شرح المشكاة الوجه الاول وقال جملة هو الله الخ مستأنفة لبيان تفصيل تلك الاسماء المذكورة أولا لما هو المقرر ان الاجمال ثم التفصيل أوقع فى النفس لشدة تلفتها اليه عند اجماله ثم زيادة تمكنه فيها لتفصيله وقول الشرح يعني الطيبي انها مستانفة اما لذلك أو لبيان الاحصاء فى قوله من أحصاها دخل الجنة فيه نظر لان الاحصاء مختلف فى المراد به على خمسة أقوال ولم يبين أنه على أى قول منها وفي صحة تخريج جميع ماذكره على قول منها على الضبط المشير كلامه اليه بعد وتكلف على أن الضبط إنما هو بعض قوله أى لانه على ذلك القول انضبط وانعقد

(١) عله (ومعنى) (٢) عله (كجعل) (٣) عله (من عظيم) . ع

والرعليه (١) فلذا كان الوجه هو التخريج الاول اه ثم الاسم المعدود في هذه الجملة من أسماء الله تعالى هو الله دون هو و إله كما يدل عليه روايات أخر منها ياألله يارحمن الخ والله اسم للذات الجامع للصفات الكاملات (الرحمن الرحيم) هما اسمان بنيا للمبالغة من مصدر رحم إما بعد نقله الى باب فعل كشرف أو تنزيله منزلة اللازم والرحمة لغة رقة قلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان على من رق له وأسماء الله تعالى وصفاته انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى أفعال دون المبادي التي هى انفعالات فرحمة الله تعالي للعباد إما ارادة الانعام عليهم ودفع الضرر عنهم فيكونان من صفات الذات أو نفس الانعام والدفع فيعودان الى صفات الافعال والرحمن أبلغ من الرحيم لزيادة البناء وقدم الرحمن لانه لا يطلق على غيره سبحانه وقول اهل (٢) اليمامة مخاطبا لمسيلمة * وانت غوث الورى لازلت رحمانا * من تعنتهم في كفرهم (الملك) أى ذو الملك والملكوت وفى اختياره على المالك اشعار بانه أبلغ منه ثم إنه اذا كان عبارة عن القدرة والابداع والاماتة والاحياء كان من صفات الذات كالقادر واذا كان عبارة عن التصرف فى الاشياء بالخلق والابداع والاماتة كان من صفات الافعال كالخالق والملك هو الغنى مطلقا فى ذاته وفي صفاته عن كل ماسواه ويحتاج اليه كل ماسواه (القدوس) فعول بالضم في الأكثر و يقال بالفتح أيضا للمبالغة من القدس أى الطهارة والنزاهة ومعناه في وصفه سبحانه المنزه عن سمات النقص وموجبات الحدوث بل المبرأ عن أن يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق اليه وهم أو يحيط به عقل وهو من أسماء التنزيه (السلام) مصدر كالسلامة وصف به والمعني ذو السلامة من كل آفة ونقيصة أى الذي سلم ذاته عن الحدوث والعيب عن (٣) النقص وافعاله عن الشر المحض فان ماتراه من الشرور مقضى لا لانه شر بل (٤) لما تضمنه من الخير الغالب الذى يؤدى تركه الى شر عظيم فالمقضى والمفعول بالذات هو الخير والشر داخل تحت القضاء وعلى هذا يكون من أسماء التنزيه والفرق بينه و بين القدوس أن القدوس يدل على نزاهة الشيء من بعض نقص ذاته و يقوم به اذ القدس طهارة الشيء فى نفسه ولذا جاء الفعل منه قدس كشرف والسلام

(١) كذا . (٢) عله (بعض أهل) . ع (٣) لعله (ووصفه عن)
(٤) فى النسخ (شريك) بدل (شر . بل)

يدل على نزاهة عن نقص يعتريه لعروض آفة أوصدور فعل و يقرب منه ماقيل (١) القدوس فيالم يزل والسلام فيما لا يزال (٢) وقيل معناه ذو السلام (٣) أي منه سلامة عباده من المخاوف والمهالك فيرجع الى القدرة فيكون من صفات الذات وقيل الذي يملك السلامة أي التخليص من المكروه وقيل ذو السلام على خواصه في الجنة قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فيكون مرجعه الي الكلام القديم (المؤمن) هو في الاصل الذي يجعل غيره آمنا و يقال للمصدق من حيث جعل المصدق (٤) آمنا من التكذيب والمخالفة واطلاقه على الله تعالى باعتبار كل واحد من المعنيين صحيح فانه تعالى المصدق بان صدق رسله فيكون مرجعه الى الكلام أو بخلق المعجزات واظهارها عليهم فيكون من صفات الافعال وقيل معناه الذي آمن البرية بخلق أسباب الامان وسد أبواب المخاوف فيكون من صفات الافعال وقيل معناه انه يؤمن عباده الابرار يوم العرض من الفزع الاكبر إما بمثل لاتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون أو بخلق الأمن والطمأنينة فيرجع الي الكلام والخلق وقال ابن الجزري في شرح المصابيح المؤمن أي الذي يصدق عباده وعده فهو من الايمان أو يؤمنهم من عذابه فهو من الامن (٥) اه هذا كله على صفة اسم الفاعل وقريء بفتح الميم أي المؤمن به (المهيمن) قيل معناه الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطائر اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له قاله الخليل و بقولنا الرقيب المبالغ الخ المشعر بان في المهيمن من المبالغة باعتبار الاشتقاق والزنة ماليس في الرقيب فيهما كالغافر والغفور اندفع ماقيل اذا كان المعنى المستفاد من المهيمن هو المستفاد من الرقيب لم يكن لذكر الثاني بعد الآخر مزيد فضل ، وقيل معناه الشاهد الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم أو الذي يشهد على كل نفس بما كسبت فيرجع الى القول ، وقيل أصله مؤيمن مفيعل من الامن أي آمن غيره من الخوف أو من الامانة أي الامين الصادق وعده فابدلت الهاء من الهمزة كما يقال أرقت الماء وهرقته قال في الحرز وهو مع تكلفه وتعسفه خطأ من حيث إن التصغير لا يجوز في أسماء الله الحسنى اه وقيل هو القائم على جميع خلقه باعمالهم وأرزاقهم وآجالهم فيرجع الى القدرة قال الغزالي المهيمن اسم لمن استجمع ثلاث خصال العلم

---

(١) ـ الى (٥) ـ في النسخ (و يقرب ماقبل) (لم يزال) (والسلام) الصدق) (فهو الأمن) . ع

بحال الشيء والقدرة التامة على مراعاة مصالحه والقيام عليها وهو كالشرح والتفصيل للقول الاول فان المراقبة والمبالغة فى الحفظ إنما تتم بهذه الثلاثة وان صيغ وصفه لهذا كان من الاسماء المركبة من صفات المعني والفعل (العزيز) أي الغالب الذى لا يغلب من قولهم « من عز بز »(١) أي من غلب سلب ومرجعه الي القدرة المتعالية عن المعارضة فمعناه مركب من وصف حقيقي ونعت تنزيهي وقيل القول الشديد من قولهم عز يعز اذا قوي واشتد ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث أى قوينا وقيل عدم المثل فيكون من أسماء التنزيه وقيل الذى يتعذر الاحاطة بوصفه ويتعسر الوصول اليه (الجبار) بناء مبالغة من الجبر وهو فى الاصل اصلاح الشيء بضرب من القهر ثم يطلق تارة فى الاصلاح المجرد وتارة فى القهر المجرد ثم تجوز عنه بمجوزات العلو لان القهر مسبب عنه ولذلك قيل الجبار هو المصلح لامور العباد والمتكفل بمصالحهم فهو اذاً من صفات الافعال وقيل معناه حامل العباد على ما يشاء لا انفكاك لهم عما شاء من الاخلاق والاعمال والارزاق والآجال فسبحان من أقام العباد فيما أراد فمرجعه الى صفات الافعال أيضا وقيل معناه المتعال عن أن ينال(٢) كيد الكائدين ويؤثر (٣) قصد القاصدين فيكون مرجعه الى التقديس والتنزيه وقيل معناه المتكبر والجبروت التكبر فيكون من صفات الذات (المتكبر) هو الذى يري غيره بالاضافة الي ذاته نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شيء من كل وجه ولذا لا يطلق على غيره الا فى معرض الذم ، والتفعل (٤) وان كان أصل وضعه للتكلف فى اظهار مالا يكون واطلاقه كذلك ممتنع فى حقه تعالي إلا أنه (٥) لما تضمن التكلف بالفعل مبالغة فيه والاتيان(٦) به على وجه الكمال اذ الفعل الذى يعانى ليحصل يكون حصوله عند العقلاء أولى من لا حصول له والكمال كون حصول الشيء أولى من لا حصول له أطلق(٧) اللفظ وأريد به المبالغة والكمال ونظيره شائع فى كلامهم على أنه قد جاء التفعل لغير التكلف كالتعمم والتقمص وقال البيضاوى وقيل التاء فى المتكبر تاء التفرد والتخصيص بالكبرياء الذى هو عظمة الله لا تاء التعاطي والتكلف أي هو المنفرد بالكبرياء لا يليق ذلك لغيره اه (الخالق البارىء

(١) فى النسخ من قولهم عز إذا غلب بز (٢) فى النسخ (يقال) (٣) لعله (يؤثر فيه)
(٤) ، (٥) ، (٦) في النسخ (والتنقل) ، (لانه) ، (والايقان) (٧) جواب لما . ع

المصور) قيل بترادفها وهووهم اذالخالق من الخلق وأصله التقدير المستقيم و يستعمل بمعنى الابداع وهو ايجادالشيء من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض و بمعني التكوين كقوله تعالي خلق الانسان من نطفة و بمعني التصوير كقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير* والباريء من البرء(١) وأصله خلوص الشيء من غيره اما على سبيل التفصى(٢)منه ومنه برىء فلان من مرضه والمديون من دينه أو على سبيل الانشاء ومنه برأ الله النسمة وهو الباريء لها وقيل البارىء الذى خلق الخلق بريئاً من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام الكامل وهو أيضا مأخوذ من معنى التفصى(٣) * والمصور مبدع صور المخلوقات ومزينها فان الله خالق كل شيء بمعنى أنه مقدره وموجده من أصل ومن غير أصل و بارئه بحسب مااقتضته حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه و يتم بها كماله وقيل الخالق موجد العالم والبارىء موجد النسمة والمصور مظهرها ، وثلاثتها من صفات الافعال اللهم الا ان فسر الخالق بالمقدر فوجه الترتيب ظاهر لانه يكون التقديم أولا ثم الاحداث على الوجه المقدر ثانيا ثم التسوية والتصوير ثالثا وان فسر بالموجد فالاسمان الآخران كالتفصيل له فان الخالق هو الموجد بتقدير واختيار سواء كان الموجد مادة أو صورة ذاتا أو وصفا ثم البارىء مهموز و يجوز ابداله ياء في الوقف (**الغفار**) فى الاصل بمعنى الستار من الغفر بمعني ستر الشيء بما يصونه ومنه المغفر ومعناه أنه يستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخذة بالعفو عنها في العقبي و يصون من أوزارها فهو من صفات الافعال وقد جاء التوقيف فى التنزيل بالغفار والغفور والغافر والفرق بينهما(٤) ان الغافر يدل على اتصافه بالمغفرة مطلقا وهما يدلان عليه مع المبالغة والغفار أبلغ لما فيه من زيادة البناء ولعل المبالغة بالغفور باعتبار الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية وهو قياس المشدد للمبالغة فى النعوت والافعال وقال بعض الصالحين انه تعالي غافر لانه يزيل معصيتك من

(١) بفتح الباء واسكان الراء ، وفي النسخ (من البرا) وهو تصحيف (٢) ، (٣) في النسخ (التقضى) وهو تصحيف . ع (٤) لعله (بينها) . ع

ديوانك وغفور لانه ينسي الملائكة أفعالك وغفار لانه ينسيك ذنبك حتى كانك لم تفعله وقال آخر غافر لمن له علم اليقين وغفور لمن له عين اليقين وغفار له لمن له حق اليقين وما ذكر أولى من قول الحنفى فى شرح الحصن الغفور بمعني الغفار لان التأسيس عند المحققين هو الطريق الاولى (القهار) هو الذي لاموجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز في قبضته ومرجعه الى صفة القدرة فيكون من صفات المعانى وقيل هو الذى أذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالهلاك ونحوه وحصل مراده من خلقه طوعا أو كرها فهو اذاً من صفات أسماء الافعال والقاهر الغالب أمره وقضاؤه النافذ حكمه فى مخلوقاته على وفق ارادته (الوهاب) كثير النعم دائم العطاء وهو من صفات الافعال والهبة التمليك بغير عوض فكل من وهب شيئا لصاحبه فهو واهب ولا يستحق أن يسمى وهابا الامن تصرفت مواهبه فى أنواع العطايا ودامت نوافله والمخلوقون انما يهبون مالا أونوالا فى حال دون حال ولا يملكون أن يهبوا شفاء لمريض وهدى لضال ولاعافية لذي بلاء والله سبحانه يملك ذلك كله (الرزاق) أي خالق الارزاق والاسباب التى يتمتع بها فهو من صفات الافعال والرزق مايكون مقدرا للانتفاع ثم من يكون موفقا باخذه على وفق الامر فيكون حلالا ومن لم يكن موفقا باخذه على خلاف الامر فيكون حراما وأما القول بان الرزق هو التملك فيبطل بالكتاب والسنة والاجماع قال تعالى وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وقال ﷺ لوانكم توكلتم على الله حق اتكاله لرزقكم كما يرزق الطير ووقع الاجماع على أن الله تعالي رازق الوحوش والبهائم ولاملك للحيوان غير الانسان (الفتاح) أى الحاكم بين خلقه من الفتح بمعني الحكم ومنه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ومرجعه اما الي القول القديم أي فيكون من صفات المعانى أو الافعال المنصفة للمظلوم من الظالم وقيل هو الذى يفتح خزائن رحمته على أصناف بركته وقال تعالي مايفتح الله للناس من رحمة فلاممسك لها وقيل معناه مبدع النصر والفتح ومما جاء فيه الفتح بمعني النصر (١) قوله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل هو الذى فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه أي فيكون من صفات الافعال (العليم) بناء مبالغة أى العالم بكل شيء من الكلي والجزئي المعدوم والموجود

(١) في النسخ (التصرف) . ع

الممكن والمحال ما كان وما يكون ولا يكون كيف يكون لو وجد وهو والعالم(١) والعـلام من العلم وهو من صفات(٢) الذات المتفق عليها ولا يطلق عليه تعالى ما هو فى معني العالم فى حق المخلوقين من العـاقل والعارف والفطن لتعلق ذلك بعـلم المخلوق الضروري والـكسبي ولا معلوم عن ذلك(٣) وليس علمه تعالى كسبيا ولا ضروريا بل صفة ذاتية قائمة به سبحانه (القابض الباسط) أي مضيق الرزق الحسي أو المعنوى على من من يشاء من العباد بحكمته وموسعه على من أراد برحمته كما أشار اليه بقوله سبحانه وتعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض الآية وقوله ﷺ يقول الله تبارك وتعالي ان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا على الغني ولو أفقرته أفسده ذلك وان من عبـادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا على الفقر ولو أغنيته أفسده ذلك الحديث وقيل الذى يقبض الارواح عن الاشباح عند الممات وينشرها فى الاجساد عند الحياة وقيـل يقبض القلوب ويبسطها تارة بالضلال والهـدى وأخرى بالخشية والرجاء ثم هما من صفات الافعال قال بعض العلماء يجب أن يقرن بين هذين الاسمين ولا يفصل بينهما ليكون إنباء عن القدرة على الضدين أى الاتيان بكل منهما بدلا عن الآخر وأدل على الحـكمة كقوله تعالى والله يقبض ويبسط فاذا قلت القابض مفردا فـكأنك قصرت الصفة على المنع والحرمان واذا جمعت أثبت الصفتين وكذا القول فى الخافض الرافع والمعز والمذل والضار والنافع والمبديء والمعيد والمحي والمميت والاول والآخر والظاهر والبـاطن (الخافض الرافع) هو الذى يخفض القسط ويرفعه أو يخفض الـكفار بالخزى والصغار ويعز المؤمنين بالنصر والاعزاز أو يخفض أعداءه بالابعاد ويرفع أولياءه بالتقريب والاسعاد أو يخفض أهل الشقاء والاضلال ويرفع ذوي السعادة بالتوفيق والارشاد وهما من صفات الافعال (المعز المذل) الاعزاز جعل الشيء ذا كمال يصير بسببه مرفوعا فيه قليل المثال والاذلال جعله ذا نقيصة بسببها يرغب عنه ويسقط عن درجة الاعتبار وهما من صفات الافعال (السميع البصير) من هما أوصاف الذات باتفاق أهل الحق صفتان زائدتان علي العلم ينكشف بهما المسموع والمبصر انكشافا تاما فلا يغيب عن سمعه القديم مسموع ولا عن بصره القديم

(١) فى النسخ (وهو العالم) (٢) فى النسخ اسقاط (من) (٣) لعله (غير ذلك). ع

موجود يسمع السر والنجوي ويبصر ماتحت الثرى ولا يلزم من افتقار هذين النوعين من الادراك فى الحادث الى آلة افتقارهما اليها بالنسبة اليه سبحانه لان صفاته تعالي مخالفة لصفات المخلوقين بالذات وان كانت تشاركها فانما تشاركها بالعوارض وفى بعض اللوازم ألا ترى أن صفاتنا اعراض عارضة معرضة للآفات والنقصان وصفاته تعالى مقدسة عن ذلك (الحكم) الحاكم الذي لامرد لقضائه ولا معقب لحكمه ومرجعه إلى القول الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر والمبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير وشر فهو من صفات المعانى وإما إلى الفعل الدال على ذلك كنصب الامارات والدلائل الدالة عليه فيكون من صفات الافعال ثم قالوا قيل للحاكم حاكم لمنعه الناس من التظالم يقال حكمت الرجل عن الفساد وأحكمته أي منعته ومنه قيل حكمة اللجام لمنعها الدابة عن التمرد والذهاب فى غير جهة المقصد (العدل) أى البالغ فى العدل وهو الذى لا يفعل إلا ماله فعله مصدر نعت به للمبالغة وهو من صفات الافعال (اللطيف) قيل معناه الملطف أى المحسن الموصل للمنافع برفق كالجميل فانه بمعني المجمل فيكون من صفات الافعال وقيل معناه العليم بخفيات الامور ودقائقها وما لطف منها فيكون صفة ذات وقيل هو فى أصله ضد الكثيف ومن خواصه أنه لا يحس به(١) فاطلاقه عليه تعالى باعتبار أنه متعال عن أن يحس (٢) فيكون من الصفات التنزيهية وعليه قوله تعالى لا تدركه الابصار ثم قال وهو اللطيف الخبير (الخبير) أي العليم بحقائق الاشياء وكنهها أو المخبر بما كان وما يكون فهو من صفات الذات وعلى قوله الاول فهو واللطيف يتقاربان فى المعنى وان تغايرا فى المبني ومعناهما العليم بظواهر الامور وبواطنها وصورها وحقائقها قال تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (الحليم) هو ذو الحلم والاناة الذي لا يحمله عصيان (٣) العصاة على استعجال عقوباتهم مع غاية الاقتدار كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة وحاصله راجع الى التنزيه عن العجلة وقيل هو تأخير العقوبة عن

(١) فى النسخ (أنه يحسن به) (٢) فى النسخ (يحسن) (٣) فى النسخ (الصفح لأن) بدل (عصيان) . ع

العصاة فيكون صفة فعل أو ارادة تاخيرالعقوبة فيكون صفة ذات والفعل منه حلم كشرف أما حَلم كمنع ففى المنام وحلم كحسب في فساد الاديم (العظيم) أى البالغ أقصى مراتب العظمة وهو الذي لايتصوره عقل ولايحيط بكنهه بصر وحاصله يرجع الي التنزيه والتعالى عن احاطة العقول لكنه ذاته (الغفور) أى الكثير الغفران فيغفر الصغائر والكبائر من العصيان وسبق الفرق بينه وبين الغفار (الشكور) هو الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل فيرجع إلي صفة الفعل وقيل هو المثني على عباده المطيعين فيرجع إلى القول وقيل المجازى عباده على شكرهم فيكون الاسم من قبيل الازدواج كما سمى جزاء السيئة سيئة (العلى) أى البالغ فى علو الرتبة إلى حيث لارتبة إلا وهى منحطة عنه وهو من الاسماء الاضافية (الكبير) معناه العالي الرتبة فى الكبرياء والعظمة والكبرياء كمال الذات وذلك إما باعتبار انه أكمل الموجودات وأشرفها من حيث إنه أزلي غنى على(١) الاطلاق وماسواه حادث بالذات نازل في حضيض الحاجة والافتقار و إما باعتبار أنه كبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول وعلى الوجهين فهو من أوصاف التنزيه (الحفيظ) الحفظ صون الشيء عن الزوال والاختلال إما فى الدهن و بازائه النسيان و إما فى الخارج و بازائه التضييع والحفيظ يصح اطلاقه عليه سبحانه بكل من الاعتبارين فان الاشياء كلها محفوظة فى علمه تعالى لايمكن زوالها بسهو او نسيان وعليه فهى راجعة إلى العلم وأنه تعالى يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال ماشاء ويصون المتضادات بعضها عن بعض ويحفظ على العباد أعمالهم ويحصى عليهم أقوالهم وأفعالهم وعليه فهو يرجع إلي القدره (المغيث) من الاغاثة هذا قضية قول الشيخ المصنف الآتى قوله المغيث روى بدله المقيت بالقاف والمثناة لكن الذى فى الترمذى وعلق عليه الجلال السيوطي وعزاه اليه في السلاح والمشكاة والحصن أنه المقيت بالقاف فالمثناة فلعله عند غير الترمذي الذى أشار اليه الشيخ بقوله رواه الترمذى وغيره أو عند الترمذى فى بعض أصوله وهذا أقرب قال البيضاوى فى شرح المصابيح نقل الشيخ قوام السنة أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل رحمه الله بدل المقيت المغيث بالغين والثاء وقال هكذا سماعى فيكون معناه المستغاث والمستعان أى المغيث والمعين لمن استغاث

(١) فى النسخ (عن) . ع

واستعان فيكون من صفات الافعال (الحسيب) الكافى فى الامور من أحسبني إذا أعطاني أوكفاني حتى قلت حسبي فعليه هو فعيل بمعنى مفعل كأليم وقيل المحاسب يحاسب الخلق يوم القيامة فعيل بمعنى مفاعل كالجليس والنديم فمرجعه بالمعني الاول إلي الفعل و بالثانى اليه إن جعل المحاسبة عبارة عن المكافاة و إلى القول إن أريد بها السؤال والمعاتبة وتعداد ما عملوا من السيئات وقيل الشريف والحسب الشرف (الجليل) أي المنعوت بنعوت الجلال وهي الغنى والملك والتقديس والعلم والقدرة ونحوها فهو من الصفات التنزيهية والفرق بينه و بين الكبير والعظيم أن الكبير اسم الكامل فى الذات والجليل اسم الكامل فى الصفات والعظيم اسم الكامل فيهما (الكريم) قال البيضاوى هو من صفات الذات والله تعالى لم يزل ولا يزال كريما ومعناه تقديسه عن النقائص والصفات المذمومة والنفيس يقال له كريم ومنه كرائم الاموال ومنه أطلق على العين أنها كريمة وقيل الكريم الدائم البقاء الجليل الذات الجميل الصفات والعرب قد تطلق الكريم على مايدوم ومنه قوله تعالي وأعد لهم أجرا كريما أى دائما وقيل هو من ينعم قبل السؤال ولا يحوجك إلى وسيلة ولا يبالى من اعطا وما أعطى فعليه هو من صفات الافعال وقيل هو المتجاوز الذى لا يستقصى فى العتاب وقيل هو الذى يغضب إذا رفعت الحاجة إلى غيره وقيل هو الذي يستحى أن يعذب عبده و إن كان العبد لا يستحى من عصيانه (الرقيب) الحفيظ الذى يرقب الاشياء و يلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة وهو يرجع إلى العليم (المجيب) هو الذى يجيب دعوة الداعى و يسعف السائل إذا التمسه ودعاه ومن خصائص لطفه وتحقيق اجابته لعبده أن يعطى قبل السؤال و يتحف بعد السؤال بجزيل النوال وهو من صفات الافعال (الواسع) فسر بالعالم المحيط علمه بجميع المعلومات جزئياتها وكلياتها موجودها ومعدومها هو من صفات الذات و بالجواد الذي عمت نعمه وشملت رحمته كل بر وفاجر ومؤمن وكافر فهو من صفات الافعال وبالمتمكن (١) مما يشاء فهو من صفات التنزيه وعن بعض العارفين الواسع الذي لانهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ولا حد لاحسانه (الحكيم)

(١) فى النسخ (المتمكن) بحذف الواو والباء وهو تصحيف . ع

ذو الحكمة وهو عبارة عن كمال العلم واحسان العلم والاتقان فيه وقد يستعمل بمعنى العليم والحكم (١) وقيل هو مبالغة الحاكم فعلى الاول مركب من صفتين احداهما من صفات الذات والاخرى من صفات الافعال وعلى الثاني يرجع الى القول (الودود) مبالغة الود ومعناه الذي يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن اليهم في الاحوال كلها وقيل المحب لاوليائه وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة أي فيكون صفة ذات أو فعل مخصوص فيكون صفة فعل وقيل معناه المودود (المجيد) مبالغة في الماجد من المجد وهو سعة الكرم وقال القشيري هو بمعنى العظيم الرفيع القدر فهو فعيل بمعنى مفعل وقيل معناه الجزيل العطاء فهو فعيل بمعنى فاعل اه وعكس البيضاوي في شرح المصابيح فقال اذا كان معناه الرفيع القدر فهو فعيل مبالغة فاعل فيكون مجيد بمعنى ماجد وهو المتعالي في ذاته واذا كان بمعنى كثير العطاء فهو فعيل بمعنى مفعل فانه تعالى يمجد عباده أي يكثر الانعام بادرار الرزق عليهم وكلا الوصفين لائق في حقه تعالى اه قال الجلال السيوطي في قوت المغتذي وكل وصف من أوصافه تعالى يحتمل معنيين أو أكثر فمن أثنى عليه بذلك الوصف فقد أتى بالمعنيين فكل من قال له تعالى مجيد فقد وصفه بانه عظيم رفيع القدر وانه محسن (٢) جزيل البر وفي السلاح المجيد بمعنى الماجد لكنه أبلغ وهو الشريف وانه الجميل أفعاله الجزيل نواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال يسمى مجدا فكانه يجمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم (الباعث) هو الذي يبعث من في القبور وقيل باعث الرسل الى الامم وقيل باعث الهمم الى الترقي في مناجاة التوحيد وهو من صفات الافعال (الشهيد) من الشهود وهو الحضور ومعناه العليم بظاهر الاشياء وما يمكن مشاهدتها كما أن الخبير هو العليم بباطن الاشياء ومالا يمكن الاحساس به وقيل مبالغة الشاهد والمعنى انه تعالى يشهد على الخلق يوم القيامة وهو على الوجهين من صفات المعاني لان مرجعه اما الى الكلام أو الى العلم وفي السلاح الشهيد يرجع معناه الى العليم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عبارة عما ظهر وهو الذي يشاهد فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم

(١) في نسخة (الحكم) (٢) في النسخ (يحسن). ع

واذا أضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا أضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد اه وعليه فهو راجع الى العلم (الحق) الثابت وهو من صفات الذات وقيل معناه المحق أي المظهر للحق أو الموجد للشيء حسبما تقتضيه الحكمة فيكون من صفات الافعال (الوكيل) القائم بامر العباد و بتحصيل مايحتاجون اليه وقيل الموكول اليه تدبير البرية (القوي) القادر التام القدرة الذي لايستولي عليه عجز فى حال من الاحوال وقوة المخلوق متناهية وعن بعض الاشياء قاصرة فالقوة ترجع الى القدرة قال الشيخ سعد الدين فى شرح العقائد فى أوصاف المعانى الثابتة له والقوة بمعني القدرة اه لكن ماسلكناه من أنه أخص أولى لما فيه من التأسيس (المتين) الشديد القوة الذى لاتنقطع قوته ولاتلحقه مشقة وهو راجع أيضا الى الوصف بشدة القوة (الولى) المحب الناصر قال تعالى الله ولى الذين آمنوا أي ناصرهم وقيل متولى أمر الخلائق ومرجعه الى صفات الافعال (الحميد) هو المحمود المثنى عليه الذي يستحق الحمد فى السراء والضراء والشدة والرخاء فهو محمود على كل حال ومرجعه الى الصفات التنزيهية (المحصى) العالم الذى يحصى المعلومات ويحيط بها احاطة العاد ما(١) يعده وقيل القادر الذي لايشذ عنه شيء من المقدورات وعلى الوجهين هو من صفات المعانى لانه على الاول يرجع الى العلم وعلى الثانى الى القدرة (المبدىء) بالهمز وقد يبدل فى الوقف (٢) المظهر للشيء من العدم الى الوجود وهو بمعني الخالق المنشىء الذى أنشأ الاشياء وقدر وخلق وحقق واخترعها ابتداء من غير مثال سبق (المعيد) من الاعادة وهى خلق الشيء بعد ماعدم وزعم ان الاعادة خلق مثله لاعينه غير صحيح بل ماعدم بعد وجود يعاد الي ماكان قبل عليه قال بعضهم وانما قيل فيهما اسم واحد لان معنى الاول تم بالثانى ومرجعهما الى صفات الافعال (المحي) الخالق(٣) الحياة ومعطيها لكل من أراد على وجه يريده وقيل هو من أحيا قلوب العارفين بانواع عرفانه وأرواحهم بلطف المشاهدة والبيان (المميت) مقدر الموت على من شاء من الاحياء متى شاء كيف شاء بسبب و بلا سبب وقيل هو من أمات القلوب بالغفلة

(١) لعله (بها) (٢) أي يبدل ياء (٣) لعله (خالق) . ع

والنفوس باستيلاء الزلة والعقول بالشهوة ومرجعهما الى صفات الافعال (الحي) أي ذو الحياة وهى صفة ذاتية حقيقية قائمة بذاته لاجلها صح لذاته أنه يعلم ويقدر (القيوم) فيعول للمبالغة كديوم وأصله قيووم بواوين قلبت الواو ياء لاجتماعها ساكنة مع الياء ثم أدغمت فى الياء قبلها ومعناه القائم بنفسه الذى لا يفتقر الى غيره والقائم به غيره والقائم على الامور كلها أولها وآخرها ظاهرها وباطنها فهو على العموم فى الاطلاق لا يصح الالله تعالى اذ قوامه بذاته لا يتوقف بوجه ما على غيره وقوام كل شيء به اذ لا يتصور لغيره وجود ودوام الا به فمفهومه مركب من نعوت الجلال وصفات الافعال (الواجد) بالجيم الذى يجد كل ما يطلب ويريد ولا يفوته شيء من ذلك وقيل الغنى ماخوذ من الوجد وقيل المعنيان مترادفان خلافا لما يوهمه كلام الطيبي ومرجعه الى الصفة التنزيهية وقيل معناه العالم ومنه «ووجد الله عنده» وعليه فيرجع الى صفات المعاني (الماجد) بمعني المجيد (١) الا أن المجيد أبلغ منه (الواحد) أى الواحد فى ذاته فلا انقسام له وفى إلاهيته فلا نظير له وفى ملكه وملكه فلا شريك له ولم يذكر المصنف «الاحد» لا نه لم يقع في رواية الترمذي ولا فى الدعوات الكبير للبيهقي نعم وقع ذلك عند ابن ماجه وعليه فقيل هو كالواحد ولكن فى الاحد زيادة تاكيد في وصف الوحدانية ويؤيد (٢) أنهما ماخوذان من الوحدة إذ أصل أحد وحد بفتحتين قلبت واوه الفا وقيل بينهما فرق فهو الواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله الاحد فى وحدانيته فلا يقبل المماثلة ويشهد له الفروق اللفظية فى الاستعمال من ذلك أن الواحد فاتحة العدد وتلحقه التاء بخلاف الاحد ومن ذلك أن الاحد في الاثبات انما يذكر فى وصفه سبحانه على سبيل التخصيص كما فى قوله تعالى الله أحد ولا يقال زيد أحد ل وحيد وواحد وسر ذلك أن أحد بني لنفى مايذكر معه من العدد ونفيه يعم ونفى الواحد قد لا يعم ومن ثم صح ليس فى الدار واحد بل اثنان ولا يصح ذلك فى أحد قال تعالى لستن كاحد من النساء اذ لوقيل لستن كواحد لأوهم والله أعلم والمعنوية (٣)

---

(١) في النسخ (المجيد أبلغ) ولا ريب أن أبلغ من زيادة النساخ
(٢) لعله (ويؤيده)   (٣) أى والفروق المعنوية . ع

من ذلك أن أحدا أبلغ بناء كانه من الصفات المشتملة التى بنيت لمعنى الثبات والوحدة يراد بها عدم التجزى تارة وعدم التثني والنظير أخرى فالواحد يكثر اطلاقه بالمعني الاول والاحد يغلب استعماله فى المعني الثاني ومن ثم كان الآحاد جمع واحد كاشهاد وشاهد لاجمع أحد لانه لاجمع له وقال بعض المتكلمين فى صفاته تعالي خاصة الواحد باعتبار الذات والاحد باعتبار الصفات ثم هما يرجعان الى صفة التنزيه (الصمد) هو السيد لانه يصمد اليه فى الحوائج وأصل الصمد القصد قال البخارى قال أبو وائل هو السيد الذي انتهى سودده وقيل معناه الدائم وقيل معناه بعد(١) فناء الخلق وقيل المنزه عن الآفات وقيل الذى لا يطعم وقيل غير ذلك ومرجعه الى صفة التنزيه (القادر المقتدر) معناهما واحد وهو ذو القدرة الا أن المقتدر أبلغ فى البناء (٢) لزيادة البناء وسبق فى باب فضل الذكر كلام فى الفرق بين موقعهما ثم مرجعهما الى الصفات الذاتية (المقدم المؤخر) هو الذى يقدم الاشياء بعضها على بعض إما بالوجود كتقديم الاسباب على مسبباتها أو بالشرف والقربة كتقديم الانبياء والصالحين من عباده على من عداهم أو بالمكان(٣) كتقديم الاجسام العلوية على السفلية والصاعدات منهما على الهابطات أو بالزمان كتقديم الاطوار والقرون بعضها على بعض ومرجعها الى صفة الارادة لان من شأنها التخصيص ولكون هذين المتضايفين(٤) لتوقف أحدهما على الآخر نزلا منزلة الاسم الواحد (الاول الآخر) هو السابق على الاشياء كلها فانه موجدها ومعيدها الباقي وحده بعد أن يفني الخلق كله ومرجعهما الى صفة التنزيه وقيل مرجعهما الى صفات الفعل أي الاول باحسانه والآخر بغفرانه وقيل الاول محسن بتعريفه اذ لولا فضله بما بداك من احسانه لما عرفته والآخر باكمال لطفه كما كان أولا بابتداء معروفه وعطفا فى الآية بالواو لتباعد ما بين موقع معناهما وان كانا يرجعان الى حكم اسم واحد (الظاهر الباطن) هو الظاهر بحججه الباهرة و براهينه النيرة الظاهرة وشواهد اعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته وصحة وحدانيته والباطن المحتجب عن أبصار الخليقة ولا يستولى عليه توهم الكيفية فهو الظاهر من

---

(١) لعله (الباقي بعد) (٢) لعله فى المعني (٣) فى النسخ (لمكان) باسقاط الباء والالف (٤) لعل (أل) زائدة . ع

جهة البرهان الباطن من جهة الكشف للعيان (١) حجب ذاته عن نظر خليقته بحجب كبريائه وعظمته ومن ثم قيل هو الظاهر بالقدرة الباطن عن الفكرة وقيل الظاهر الذي ظهر فوق كل شيء بقدرته وقد يكون الظهور بمعني العلو وبمعنى الغلبة وفي الصحيح أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء وقد يكون معني الظهور والبطون احتجابه عن أعين الناظرين وتجليه لبصائر المتفكرين وقد يكون معناهما العالم بما ظهر من الامور المطلع على ما بطن من الغيوب فمرجعهما الى صفات التنزيه (الولى) المباشر للحكم الذى فى(٢) اصلاح المولي عليه وحياطته من كل سوء فمرجعه الى اسميه الحكيم والعدل (المتعال) أى البالغ فى العلو والتنزه عن كل مالا يليق بجلال ذاته وعظمة صفاته الحد الذي لا يمكن أحداً (٣) الوصول اليه ولا بالتصور فضلاً عن غيره فهو المرتفع فى كبريائه وعظمته وعلو مجده عن كل مايدرك أو يفهم من أوصاف خلقه الي (٤) صفة التنزيه ثم يجوز حذف يائه (٥) كما قرىء فى السبع (البر) بفتح الباء أى المحسن أو خالق البر أوموصله لمن أراد بلطفه واحسانه قيل هو اسم مطلق قال بعض المحققين المراد بالاسماء المطلقة ماتشير الي الذات كما أن المشتقة(٦) تشير الى الآثار والافعال الالهية (التواب) أى الذى يتوب على العباد ويكثر ذلك منه لهم علي كثرة العصيان من التوب وهو الرجوع لانه تعالى يرجع بالانعام على كل مذنب بطاعته ثم يرجع الى التزامها بقبول توبته وحسن أوبته وقيل هو الذى ينشر لعباده أسباب التوبة فيرجع الى صفة الكرم (المنتقم) أي المؤاخذ لمن شاء باشد سطوة وأعظم عقوبة كما أراد وبما أراد علي ما أراد من نقم الشيء كرهه غاية الكراهة وهو لا يحمد من العبد الا ان كان من أعداء الله وأحقهم بالانتقام نفسه فينتقم منها مهما قارفت معصية أو تركت طاعة بان يكلفها خلاف ماجبلت عليه ويجرعها المكروه حتى تتدرب ويصير تحملها لها طبعا لا تطبعا فمرجعه الى

---

(١) فى النسخ (المعيان). ع (٢) لعله (فيه) (٣) في النسخ (أحد)
(٤) لعله ومرجعه إلى (٥) هذا قد يفهم منه أن اللفظ الذى يتكلم عليه باثبات الياء لكنه فى جميع نسخ المتن والشرح التى بيدنا محذوف الياء (٦) فى النسخ (المشقة). ع

صفات الفعل (العفو) الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي من عفا الأثر ذهب فكأن الذنب بالعفو عنه اندرس وذهب أثره وهو أبلغ من الغفور لأن الغفران ينبيء عن الستر والعفو ينبيء عن المحو فمرجعه الى صفة الكرم وعقبه لما قبله لان الانتقام سوط يسوق العبد الى ربه والعفو زمام يقود اليه (الرءوف) ذو الرأفة شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم بمرتبة ومن الراحم بمرتبتين ووقع فى نسخة من الطيبي ومن الرحمن بمرتبتين فاعترضه ابن حجر الهيتمي بانه يأتي على أن الرحيم أبلغ من الرحمن وهو قول ليس بمشهور والمشهور أن الرحمن أبلغ اه وقيل الفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة احسان مبدؤه شفقة المحسن والرحمة احسان مبدؤه فاقة(١) المحسن اليه ثم الرحمة لكونها مستحيلة عليه يقال المراد بها غايتها من الاحسان والتفضل فتكون صفة فعل أو ارادته فتكون صفة ذات قال في شرح المشكاة الرأفة باطن الرحمة والرحمة من أخص أوصاف الارادة بناء على أنها صفة ذات أي إرادة الافعال ومن كشف الضر ودفع السوء بنوع من اللطف والرأفة بزيادة رفق ولطف (مالك الملك) هو الذى ينفذ مشيئته فى ملكه يجرى الامور فيه على مايشاء لامرد لقضائه ولامعقب لحكمه (ذو الجلال والاكرام) معني الجلال كما دل عليه كلام القشيري فى التحبير استحقاق أوصاف العلو وهى الاوصاف الثبوتية والسلبية وعليه فالاكرام المقابل له اكرام العباد بالانعام عليهم وعلى هذا جرى الغزالى فى المقصد الاسني وفسر بعضهم بالصفات السلبية لانه يقال فيها جل عن كذا وكذا والاكرام بالثبوتية وممن جرى عليه البيضاوى قال فى شرح الاسماء المسمى اماني أولى الالباب والكرمانى فى شرح البخاري وفسر بعضهم الجلال بالصفات الثبوتية والاكرام بالسلبية عكس ماقبله ويعبر هؤلاء عن الصفات السلبية بالنعوت فيقال صفات الجلال ونعوت الاكرام قاله ابن أبي شريف قال فى الحرز والمجموع اسم واحد خلافا لما يوهمه الحنفي(٢) ذو الجلال قريب من الجليل والجلال العظمة والاكرام التكريم والتعظيم اه قلت ومثله في ذلك التعبير عبارة شرح المشكاة للشيخ ابن حجر لكن لما كان هنا الايهام مدفوعا بكون العدد محصورا والمعني ظاهرا لم ينظر لذلك الايهام والله أعلم (المقسط)

---

(١) فى النسخ (فانه) . ع (٢) لعله (قول الحنفي) . ع

العادل الذي ينتصف للمظلومين ويذر (١) بأس الظلمة على المستضعفين من أقسط اذا عدل وأزال الجور والقسط العدل اسم مصدر لأقسط لا مصدر لقسط لتضاد معناهما إذ قسط بمعني جار (الجامع) أى للكمالات كلها في ذاته وأوصافه وأفعاله فليس له شبه ولا مثل ولا نظير فى واحد من هذه الثلاث أو الجامع للناس ليوم لا ريب فيه أو لمن شاء متى شاء إذ هو الذى يؤلف بين أشتات الحقائق المختلفة والمتضادة متجاورة وممتزجة فى الانفس والآفاق ويجمع للحشر الاجزاء المتفرقة المتبددة ويعيد تأليفها للابدان كما كان ثم بينها وبين أرواحها المتفرقة فيحييها ثم يجمعهم للجزاء فى موقف الحساب ليظهر المحق من المبطل (الغنى) الذى لا يحتاج إلى شىء فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله إذ هو الواجب القديم الفرد المطلق بسائر الاعتبارات (المغني) أى الذى وفر على كل شيء ما يحتاج اليه حيثما (١) اقتضته الحكمة وسبقت به الكلمة وأغناه من فضله وكفاه من واسع جوده وطوله (المانع) الذى يدفع أسباب الهلاك والنقصان في الابدان والاديان (الضار النافع) مرجع هذين الوصفين واحد وهو الوصف بالقدرة التامة الشاملة فهو الذي يصدر عنه الضر والنفع فلا خير ولا شر ولا نفع ولا ضر الا وهو صادر عنه منسوب اليه أو الوصف بالتوحيد وهو أنه لا يحدث فى ملكه شيء إلا بايجاده وحكمه وقضائه ومشيئته فمن استسلم لحكمه فاز بالنعمة العظمى ومن آثر احتيار هوى نفسه هوى إلى الداهية الدهوى والمحنة الكبرى (النور) هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره من العدم الى الوجود ولا شك أن الظهور إذا قوبل بالعدل٧ كان كالظهور للوجود والخفاء للعدم ولما كان البارىء تعالى موجودا بذاته مبرأ عن كلمة إمكان العدم وكان وجود سائر الاشياء فائضا عن وجوده صح اطلاق لفظ النور المشبه به الوجود عليه تعالى (الهادي) أى الدال بلطف لعباده والموصل لمن شاء منهم الي السعادة وامداده فهو الذى أعطي كل شيء خلقه ثم هدى أي در (٣) كل مخلوق لما أراده منه فى دينه ودنياه وسائر أموره هدى خاصة عباده الي معرفة ذاته على حقائق مصنوعاته وهدى عامة خلقة الى النظر فى مخلوقاته ليستدل بها على معرفة صفاته (البديع) المبدع وهو الذى أتى بما لم يسبق اليه وقيل

(١) لعله (ويدرأ) (٢) لعله حسبما (٣) لعله (دل) . ع

البَاقِي الوَارِثُ الرَّشِيدُ الصبور ،

هو الذى لم يعهد له مثل فى ذاته ولا نظير فى صفاته ومرجعه بالمعني الاول الى صفات الافعال وبالمعني الثانى الى صفات التنزيه (الباقى) أى الدائم الوجود الذى لا يجري عليه عدم ولا فناء فلا انصرام لوجوده ولا انقطاع لبقائه قال الاستاذ أبو القاسم القشيري ماحاصله مع زيادة عليه الباقى من له صفة البقاء ولا يجوز اتصاف مخلوق بصفة الذات للحق سبحانه فلا يجوز كونه عالما بعلمه أو قادرا بقدرته لاستحالة قيام وصف القديم بالحادث كعكسه وحفظ ذلك أصل التوحيد قال بعض من لا دين لهم إن العبد يصير باقيا ببقاء الحق عالما بعلمه سامعا بسمعه وهذا خروج عن الدين وانسلاخ عن الاسلام بالكلية ولا حجة فى خبر كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث اذ ليس فيه أنه يسمع بسمعي أو يبصر ببصرى وانما فيه في يسمع وبى يبصر الخ وشتان مابينهما وماأحسن قول بعضهم الله باق ببقائه والعبد بابقائه اه لاشتماله على الفرق بين البقاء والابقاء وأن الاول مختص بالله والثانى متصل أثره بالعبد (الوارث) الباقى بعد فناء جميع المخلوقات فيرجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك. وهذا بالنظر العامى أما بالنظر الحقيقي فهو المالك على الاطلاق من أزل الازل الي أبد الابد لم يتبدل ملكه ولا يزال كما قيل الوارث الذي يرث بلا توريث أحد الباقي الذي ليس لملكه أمد (الرشيد) الذى تنساق تدابيره إلى غاياتها على سنن السداد من غير استيشار وارشاد وقيل المرشد فعيل بمعني مفعل كأليم ووجيع فيكون بمعنى الهادي وقيل هو الموصوف بالعدل فى حكمه والصدق في قوله فهو بمعنى اسمه العدل وقيل هو المتعال عما لا يكون واصلا إلي غاية الكمال فيرجع إلى اسمه المتعال (١) (الصبور) الذى لا يعجل في مؤاخذه العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل الذى لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الاول كذا قال السيوطى فى قوت المغتذى ونظر فيه ابن حجر فى شرح المشكاة وقال القولين (٢) واحد بل مآل مفهومهما أنه يعاقب بالآخرة مالم يعف عنه والفرق بينه وبين الحليم أن المذنب (٣) لا يأمن العقوبة من صفة الصبور كما يأمنها من صفة الحليم وأتى

---

(١) فى النسخ (أى والمتعال) (٢) لعله (معنى القولين) (٣) فى النسخ (الصبور المذنب). ع

هـذَا حديثُ البخَاريُّ ومسْلم. إلى قَولِهِ يحب الوِتْرَ ، ومَا بعـدَه حَديثٌ حسنٌ رواه الترمذِيُّ وغيرُه

بفعول(١) الدال على المبالغة لكثرة صبره تعالى على العصاة الذين هم أكثر من الطائعين وفي الخبر لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى والمراد من الصبر(٢) لاستحالة حقيقته بالنسبة اليه غايته من عدم المعاجلة أو استعير لمطلق التأني في الفعل * وقد لخصنا ماذكرنا فى هذه الاسماء من سلاح المؤمن وحاشية المصابيح للبيضاوى وقوت المغتذى للسيوطى وشرح المشكاة لابن حجر ومن الحرز الثمين ولخصنا ذلك ومزجنا الاسماء ببيان معانيها تقريبا للطالبين والله الموفق وهو نعم المعين * (**قوله** هذا حديث رواه البخارى ومسلم) وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة الا أبا داود كما في السلاح (**قوله** ومابعده حديث حسن) أى وهو من أنواع المقبول المعمول به فى جواز اطلاق الاسم عليه تعالى بناء على التوقيف لكن فى شرح المشكاة لابن حجر اختلف الحفاظ فى أن سرد الاسماء هل هو موقوف على الراوى أو مرفوع ورجح الاول وان تعدادها مدرج من كلام الراوى لكن ليس لهذا الاختلاف كبير جدوى فان الموقوف كذلك حكمه حكم المرفوع لان مثله لا يقال رأيا لكني لم أر من صحح واحدة من تلك الروايتين يعنى رواية الترمذى وابن ماجه وقد سبق أن أسماءه تعالى توقيفية وانه لا يجوز النطق بشيء منها إلا إن صح به خبر ولو من رواية الآحاد لانه من باب العبادات المكتفى فيها بذلك خلافا لقوم اشترطوا التواتر نظرا منهم الي أنها من الاعتقادات وهى لا يكتفى فيها الا بقاطع واذا تقرر أنه لابد من صحة الخبر كما هو مذهب الاشعرى فأخذ العلماء بهاتين الروايتين مشكل إلا أن يقال لما تطابق العلماء على النطق بما فيهما كان ذلك بمنزلة الاجماع على صحتهما وأنه يجوز العمل بما فيهما اه وهو مصرح انه لابد فى جواز الاطلاق من صحة الخبر لكن تعليله بكون ذلك من العبادات يقتضى الاكتفاء بالخبر الحسن فانه يعمل به فيها فالظاهر أن المراد من الصحيح هنا فى كلامه ما (٣) * (رواه الترمذى) الخ وقال الترمذى هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان

(١) في النسخ (بمفعول) (٢) فى النسخ (الصبر اليه) (٣) ظاهر أن هنا سقطا ولعل الاصل هكذا (ما يشمل الحسن ، قوله رواه) . ع

ابن صالح ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة عند أهل الحديث وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم فى شيء كثير من الروايات ذكر الاسماء الا فى هذا الحديث قال الحافظ ابن حجر ولم ينفرد به صفوان بل أخرجه البيهقي فى كتاب الاسماء والصفات من طريق موسى بن أيوب النصيبي وهو ثقة عن الوليد أيضا اه وقال الزين العراقي وكذا رواه الحاكم من طريق موسي بن أيوب وهو ثقة وثقه أبوحاتم والعجلي وابن حبان وفى رواية موسى المغيث بدل المقيت اه قال الترمذي وقد روى آدم بن أبي موسي هذا الحديث باسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر فيه الاسماء وليس له اسناد صحيح قال الزين العراقي ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما كما سقناه من الترمذي(١) وقال ابن حبان لفظه للحسن بن سفيان وقال البيهقي ورواية الحسن بن سفيان الدافع بدل النافع اه قال الحافظ ابن حجر وقع سرد الاسماء فى رواية زهير بن محمد عن موسي بن عقبة عند ابن ماجه وهذان الطريقان يرجعان الى رواية الاعرج وفيهما اختلاف شديد فى سرد الاسماء وزيادة ونقص ووقع سرد الاسماء فى رواية ثالثة أخرجها الحاكم في المستدرك وجعفر الفريابى فى الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين يعنى ابن الترجمان عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم الطريق التى أخرجه منها الترمذى بلفظه سوى(٢) هذا الحديث أخرجاه في الصحيحين باسانيد صحيحة دون ذكر الاسماء فيه ولعله عندهما ان الوليد بن مسلم تفرد بسياقه و بطوله وذكر الاسماء فيه ولم يذكرها غيره لمسلم نعم أكثرها فى القرآن ومنها ماورد فيه الفعل أو المصدر دون الاسم ومنها ماليس فى القرآن لا بنفسه ولا بورود فعله كالجميل والقديم ونحوها اه قال البيهقي وحديث ابن الحصين وان كان لا يصلح للاستشهاد به فان للحديث طريقا تصلح للاستشهاد وهى طريق ابن ماجه وليس هذا بعلة فاني لا أعلم اختلافا بين أئمة الحديث ان الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبى اليمان وبشر بن شعيب وعلى بن عياش وأقرانهم من أصحاب شعيب ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبدالعزيز بن الحصين عن أيوب السختيانى وهشام بن حسان جميعا

---

(١) لعله (من رواية الترمذي) (٢) لعله (سواء) . ع

(قوله) المُغيث روِى بدله المقيتَ بالقافِ والمثناةِ ، وروِىَ القَريبُ بدل الرقيبُ وروِىَ المُبينُ

عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بطوله قال الحافظ ابن حجر يشير بقوله ان الوليد احفظ الخ الى ان بشراً وعليا وأبا اليمان رووه عن شعيب بدون سياق الاسامى فرواية ابن اليمان عند البخارى ورواية على عند النسائي ورواية بشر عند البيهقى وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف عليهم واضطراب وتدليس واحتمال الادراج قال البيهقي يحتمل أن يكون التعيين واقع (١) من بعض الرواة فى الطريقين معا ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولهذا ترك الشيخان تخريج التعيين قلت قد نقل عبد العزيز البخشى عن كثير من العلماء ذلك والله أعلم قال بعضهم فان كان أى سردها محفوظا عن رسول الله ﷺ فكان من ترك ذكره قصد الاشارة الى أن من احصى من أسماء الله تعالي تسعة وتسعين دخل الجنة سواء أحصاها مما نقلنا من حديث الوليد أومن حديث ابن الترجمان أو من سائر مادل عليه الكتاب والسنة اه (قوله المغيث) أى بالغين المعجمة والمثلثة رواه كذلك الحاكم من طريق ابن أيوب كما سبق في كلام الزين العراقي وكذا الغريابى كما تقدم فى كلام البيضاوى قال الحافظ الذى وقع فى رواية الترمذى بالقاف فى جميع نسخ الشيخ منها بخط الحافظ أبى على الصديقي فى نسخ القاضى عياض ورواه بالغين المعجمة أبو عبد الله بن منده فى كتاب التوحيد من الوجه الذى أخرجه منه الترمذى اه (قوله المقيت) أى بالقاف والتحتية أى موجد الاقوات وميسرها لعباده سائر الاوقات والقوت أخص من الرزق اذ الرزق يتناوله وغيره وقيل معناه المستولى على الشيء القادر عليه والاستيلاء يتم بالعلم والقدرة ويدل عليه قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتاً أى مطلعاً قادراً (قوله القريب) بالقاف فالراء قيل معناه المحيط علمه بكل شيء (قوله الرقيب) أى بالراء فالقاف وقال البيضاوى فيما كتبه على المصابيح روى الشيخ قوام السنة أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل رحمه الله باسناده عن جعفر الغريانى (٢) عن صفوان بن صالح بدل الرقيب القريب قال الحافظ وهو كذلك فى رواية ابن ماجه من طريق محمد بن سيرين (قوله وروى المبين الخ) قال فى

---

(١) لعله (وقع) (٢) كذا بالنون في سائر النسخ . ع

بالمُوَحَّدَةِ بدلَ المَتِينُ بالمثناةِ فوْقُ والمَشهورُ المثناةُ، ومعنى أحصاهَا حفِظَها، هكذا فسَّرَهُ البخَارِيُّ والأكْثرُونَ . ويؤيِّدُه أنَّ في رِوَايةٍ في الصحيحِ مَنْ حَفِظَها دخَل الجَنةَ وقيلَ معناهُ مَنْ عرَفَ معانِيَهَا وآمنَ بِهَا وقيلَ معناهُ مَنْ أطاقَها بحسْنِ الرِّعَايةِ لهَا وتخلقَ بمَا يمكِنُه منَ العمَلِ بمعَانيهَا والله أعلَم

السلاح قال الخطابى روي المبين بالموحدة أى المبين أمره فى الوحدانية قال والمحفوظ هو الاول كقوله تعالى ذو القوة المتين قال الحافظ أخرجه كذلك ابو نعيم فى طرف الاسماء الحسني من الوجه الذى أخرجه منه ابن ماجه وأخرج الحافظ الحديث بسنده وفيه الاسماء الثلاثة المذكورة المغيث بالمعجمة والمثلثة والمبين بالموحدة والقريب بتقديم القاف اه (قوله بالباء الموحدة) أى والميم مع التاء مفتوحة ومع الموحدة مضمومة (قوله ومعني أحصاها حفظها الخ) قال الطيبى أراد بالحفظ القراءة بظهر القلب فيكون كناية عن التكرار لان الحفظ يستلزمه فالمراد بالاحصاء تكرار لمجموعها اه قال ابن حجر وفيه بعد بل ظاهر كلام البخارى والاكثرين حصول الجزاء المذكور فى الخبر بمجرد حفظها وفضل الله أوسع من ذلك اه ولا يعترض على ماذكر بتفسير الحفظ فى حديث من حفظ على أمتي أربعين حديثا الخ بنقله الى الناس وان لم يحفظ لفظه ولاعرف معناه للفرق الواضح فان المدار هنا على التبرك بذكرها التعبد(١) بلفظها ولا يتم ذلك الا بحفظها عن ظهر قلب والمدار ثمة على نفع المسلمين وهو لا يحصل إلا بالنقل بخلاف مجرد الحفظ من غير نقل فان ذلك الحديث لا يشمله إذ المقرر أنه يجوز أن يستنبط من النص معني يخصصه (٢) كذا فى الفتح المبين (قوله ويؤيده أن فى رواية فى الصحيح من حفظها الخ) هى بهذا اللفظ رواية لمسلم وابن ماجه وفي رواية للبخارى لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة أي والروايات يفسر بعضها بعضا قال المصنف فى شرح مسلم بعد نقله عن البخاري وغيره تفسير الاحصاء بالحفظ وهذا هو الاظهر لانه جاء مفسرا فى الرواية الاخري من حفظها دخل الجنة وقال القرطبي واعترض عليه بما سيأتى (قوله وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها) قال الخطابى مأخوذ من قول العرب فلان ذو حصاة أي ذو لب وفهم قال القرطبي ومنه سمي العقل حصاة قال كعب

(١) لعله (والتعبد) . (٢) فى النسخ (تخصيصه) . ع

ابن سعد الغنوى وإن لسان المرء مالم يكن له * حصاة على عوراته لدليل
ثم هذا الذي حكاه المصنف قولا ثانيا حكاه ابن الجوزى فى غريب الحديث قولين
أحدها من عقل معناها ثانيهما من أحصاها علماً وإيماناً قاله الازهري وحكي
الخطابى والقرطبي الاول فقال وقيل المراد به الاحاطة بمعانيها وقيل الاحاطة
بمعنى الفهم من قول العرب الخ اه ولم يحك المصنف هذا القول فى شرح مسلم وقد
علمت مافيه والله أعلم (قوله وقيل معناه من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلق من العمل
بما يمكنه من معانيها) زاد فى شرح مسلم وصدق بمعانيها قال الخطابى فالاحصاء بمعنى
الاطاقة ومنه علم أن لن تحصوه ومنه حديث استقيموا ولن تحصوا أى لن تبلغوا
كنه الاستقامة اه وقال الاصيلى الاحصاء لاسمائه تعالى هو العمل بها لاعدها وحفظها
فقط لانه قد يعدها الكافر والمنافق وذلك غير نافع له قال ابن بطال ويوضحه
حديث يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم فبين أن من قرأ القرآن ولم يعمل به لم ترفع
قراءته إلى الله ولا تجاوز حنجرته فلا يكتب له اجرها وخاب من ثوابها فدل
على ان الحفظ والاحصاء المندوب اليه هو العمل اه وماذكر من كون العمل بها
أفضل مسلم لكن منعه تفسير الاحصاء بمجرد العدد أو الحفظ ممنوع فقد ورد التصريح
بتعليق الدخول على الحفظ كما سبق وحمله (١) على أن المراد به الحفظ لمعانيها والقيام
به فيه بعد تام وقد قال القرطبي بعد أن ذكر أن الاحصاء فى الخبر يحتمل أن يكون بمعنى
العدد أو بمعنى الفهم أو بمعنى الاطاقة على العمل والمرجو من كرم الله تعالى أن من حصل له
إحصاء هذه الاسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية ان يدخله الله الجنة لكن المرتبة
الاولى هى مرتبة أصحاب اليمين والثانية للسابقين والثالثة للصديقين اه وقد يدعى ان الكافر
والمنافق يمنع من الاتيان بتعدادها أو حفظها بوازع إلهى وباعث نفسانى أو يقال إن كون
إحصائها بمعنى حفظها يترتب عليه دخول الجنة بالنسبة لاهل الايمان وهذا يظهر من الاعمال
المرتب عليها الثواب فان ذلك لأهل الايمان ولظهور ذلك غنى عن الايضاح والبيان قال ابن
الملقن معنى إحصائها على قول من قال به أن ما كان من أسمائه تعالى يليق بالعبد التخلق
به كالرحيم والكريم والغفور والشكور فالله تعالى يحب أن يرى على عبده خلالها ويرضي
له معانيها والاقتداء به فيها فهذا العمل بهذا النوع أى التخلق بالعمل بما يمكنه من معانيها

---

(١) فى النسخ (حمله) بلا واو . ع

﴿ كِتَابُ تلاوةِ القرآنِ ﴾

اَعلَم أنَّ تلاوَةَ القُرآنِ هيَ أفضَل الأذكَار ، والمَطلوبُ القراءة بالتدبرِ ،

وما كان منها لا يليق بالعبد معانيها كالله والاحد والقدوس وشبهها فانه يجب على العبد الاقرار بها والتذلل لها والاستشفاق منها وما كان منها بمعنى الوعيد كشديد العقاب عزيز ذو انتقام فانه يجب على العبد الوقوف عند أمره واجتناب نهيه واستشعار خشيته عز وجل كخوف وعيده وشديد عقابه هذا وجه احصائها فهذا يدخل الجنة إن شاء الله تعالي اه وقيل معني ذلك أن يعلم أنه سميع فيكف لسانه عن القبيح وانه حكيم فيسلم لحكمته وزاد المصنف فى شرح مسلم فحكي أن معنى أحصاها عدها فى الدعاء بها قلت لعل(١) الزين العراقي فى المستخرج على المستدرك بعد أن أورد رواية للشيخين بلفظ من حفظها الخ قال البيهقي وذلك يدل على أن المراد بقوله من أحصاها من عدها اه وفيه بعد بل الظاهر أن رواية الشيخين تؤيد من فسر أحصى بحفظ على انه قد ورد فى رواية لابى نعيم من أحصاهن أو عدهن أورده العراقى وهى لكون العطف مقتض(٢) للمغايرة يابى من تفسير الاحصاء بالعد والله أعلم وقيل معناه العمل بها والطاعة بمعني كل اسم منها والايمان بما لا يقتضي عملا وقال بعضهم المراد حفظ القرآن وتلاوته كله لانه مستوف له وهذا ضعيف اه وفى النهاية بعد أقوال وقيل من استخرجها من كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ لانه ﷺ لم يعدها لهم الا ماجاء فى رواية أبى هريرة وتكلموا فيها وقيل أراد من أخطر بباله عند ذكرها معناها وتفكر فى مدلولها معظما لمسماها ومقدسا ومعتبرا بمعانيها ومتدبرا راغبا فيها وراهبا والله سبحانه أعلم

﴿كتاب تلاوة القرآن﴾

(قوله اعلم أن تلاوة القرآن أفضل الاذكار) أى قراءة القرآن أفضل من الاشتغال بسائر الاذكار لما فى حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال ﷺ يقول الرب تبارك وتعالي من شغله ذكري عن مسألتى أعطيته أفضل ماأعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه قال فى الحرز فيه الايماء الى أن ذكره لكلامه القديم أفضل من ذكره بالذكر الحادث وأيضا فالقرآن

---

(١) كذا ولعله (نقل) (٢) صوابه (مقتضيا) . ع

وَلِلْقِرَاءَةِ آدَابٌ وَمَقَاصِدُ ، وَقَدْ جَمَعْتُ قَبْلَ هٰذَا فِيهَا كِتَابًا مُخْتَصَرًا مُشْتَمِلًا عَلَى نَفَائِسَ مِنْ آدَابِ الْقُرَّاءِ وَالْقِرَاءَةِ وَصِفَاتِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا لَا يَنْبَغِى لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ مِثْلُهُ وَأَنَا أُشِيرُ فِى هٰذَا الْكِتَابِ إِلَى مَقَاصِدَ مِنْ ذٰلِكَ مُخْتَصَرَةٍ وَقَدْ دَلَلْتُ مَنْ أَرَادَ ذٰلِكَ وَإِيضَاحَهُ عَلَى مَظِنَّتِهِ، وَبِاللّٰهِ التَّوْفِيقُ

(فصلٌ) يَنْبَغِى أَنْ يُحَافِظَ عَلَى تِلَاوَتِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا سَفَرًا وَحَضَرًا وَقَدْ كَانَتْ لِلسَّلَفِ رضى الله عنهم عَادَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ

مشتمل على الذكر مع زيادة مايقتضيه من الفكر والتأمل فى لطاف مبانيه والعمل بما فيه فكان الاشتغال به أفضل نعم ماورد من الذكر مختصا بمكان أو زمان أو حال كاذكار الطواف وليلة الجمعة وحال النوم فالاشتغال به أفضل من الاشتغال بالتلاوة كما تقدم بيانه فى باب فضل الذكر أوائل الكتاب (قوله وللقراءة آداب) جمع أدب وهو كما تقدم يشارك السنة فى أصل الطلب ويفارقها فى أنها آكد منه وسيأتى فى باب أدب الدعاء زيادة فيه (قوله ومقاصد) جمع مقصد أى أمور يقصد القارىء معرفتها (قوله وقد جمعت الخ) سماه التبيان فى علوم القرآن ثم اختصره فى نحو كراسين وكذا اختصر كتاب التبيان الشيخ أبو الحسن البكرى وقد نظم مقاصد التبيان العلامة ابن العماد الاقفهسى فى قصيدة نونية (قوله لا ينبغى لحامل القرآن أن يخفى عليه مثله) لا ينبغى يكون للتحريم تارة وللكراهة أخرى كما فى التحفة لابن حجر (قوله مظنته) بفتح الميم وكسر الظاء المعجمة وتشديد النون بعدها فوقية والمظنة مايظن وجود الشىء فيه قال الشيخ عثمان الديمى كان حقه فتح الظاء كما هو قياس بناء اسماء المكان الا أنه كسر(١) للحاق التاء آخره * ﴿ فصل ﴾ (قوله وقد كانت للسلف عادات مختلفة الخ) قال الحافظ أخرج أبو بكر بن ابي داود فى كتاب الشريعة بسند فيه مبهم عن مكحول قال كان أقوام من اصحاب النبي ﷺ يقرءون القرآن فى سبع وبعضهم فى شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم فى اكثر من ذلك قال الحافظ هو أثر ضعيف من أجل المبهم ومن أجل أن مكحولا لم يسمع من الصحابة الا من عدد يسير قال

---

(١) فى النسخ (كثير) . ع

فِى القَدْرِ الذِى يَخْتِمُونَ فِيهِ فَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَخْتِمُونَ فِى كُلِّ شَهْرَيْنِ خَتْمَةً وَآخَرُونَ فِى كُلِّ شَهْرٍ خَتْمَةً وَآخَرُونَ فِى كُلِّ عَشْرِ لَيَالٍ خَتْمَةً وَآخَرُونَ فِى كُلِّ ثَمَانِى لَيَالٍ خَتْمَةً وَآخَرُونَ فِى كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ خَتْمَةً . وهٰذَا فِعْلُ الأَكْثَرِينَ مِنَ السَّلَفِ .

البخارى سمع من انس و واثلة وأبى هند وتبعه الترمذى و زاد و يقال إنه لم يسمع من الصحابة الا من هؤلاء وتوقف أبو مسهر فى سماعه من أبي هند و (قوله فى القدر الذى يختمون فيه) أى قدر الزمن الذي يختمون فيه فأل عوض عن المضاف اليه كما قيل به فى قوله تعالى فان الجنة هى المأوى أى مأواه أو أن القدر عبارة عن جملة مقدرة من الزمان أى فى الزمن المقدر لذلك (قوله وآخرون فى كل شهر) كانهم استندوا إلى امره ﷺ لعبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن فى كل شهر الحديث رواه مسلم قال الحافظ وعند الترمذى والنسائي عن ابن عمرو قال قلت يارسول الله في كم اختم القرآن قال فى كل شهر قال الحافظ حديث صحيح (قوله وآخرون فى عشر ليال) قال الحافظ أخرجه أبو بكر بن أبي داود بسندين عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ القرآن فى كل عشر ليال مرة و بسند صحيح عن أبي الاشهب واسمه حبان بن جعفر العطاردى قال كان أبو رجاء يعني العطاردى يختم فى شهر رمضان كل عشر ليال ختمة (قوله وآخرون فى ثمان) قال الحافظ أخرج أبو داود عن ابى بن كعب قال اقرأ القرآن فى كل ثمان وأخرجه من طريق آخر بلفظ اني لأقرأ القرآن فى كل ثمان وأخرجه سعيد بن منصور والبيهقى من طريق آخر عن أبى قلابة ان أبى بن كعب كان يختم القرآن فى كل ثمان وكان تميم الدارى يختم فى كل سبع (قوله وآخرون فى سبع) كانهم استندوا الى ماجاء من قوله ﷺ لعبد الله بن عمرو لما استزاده فاقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك رواه الشيخان وله شاهد من حديث قيس بن ابي صعصعة انه قال يارسول الله فى كم اقرأ القرآن قال فى خمس عشرة قال اني أجدني أقوي من ذلك قال اقرأه فى جمعة قال الحافظ حديث غريب أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن وأخرجه محمد ابن نصر المروزى فى كتاب قيام الليل وأبو بكر بن ابى داود فى كتاب الشريعة

وأبو على بن السكن فى كتاب الصحابة قال ابن السكن وابن ابى داود ليس لقيس غيره زاد ابن ابى داود وهو انصاري شهد بدرا وزاد ابن السبكي(١) لم يرو عنه غير لهيعة وأخرج ابن ابى داود عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يقرأ(٢) القرآن في شهر رمضان من الجمعة الى الجمعة قال الحافظ موقوف حسن الاسناد وأخرج ابن أبى داود عن ابن مسعود قال اقرءوا القرآن فى سبع قال المصنف فى التبيان اما الذين ختموه فى الاسبوع مرة فكثير نقل عن عثمان وابن مسعود وزيد بن ثابت وابى ابن كعب وعن جماعة من التابعين اه . وقال الحافظ ختمه فى سبع أخرجه ابن ابى داود عن عثمان وابن مسعود وتميم الدارى باسانيد صحيحة وخرج أيضا عن ابي العالية فى اصحابه نحو ذلك ونقله عن الصحابة من طريق مجلز عن ائمة الحى وتقدم عن مكحول عن اقوياء الصحابة وأخرجه ابن أبي داود عن جماعة من التابعين وعن جماعة دونهم اه . قال القرطبي فى كتاب التذكار فى أفضل الاذكار كان ﷺ يقرؤه فى سبع تيسيراً على الامة وكان يبتدئ فيجعله(٣) ثلاث سور حزبا ثم من بعده خمس سور حزب ثم من بعده سبع سور حزب ثم من بعده تسع سور حزب ثم من بعده احدى عشرة سورة حزب ثم من بعده المفصل حزب فذلك سبعة احزاب قلت وهذا الخبر المرفوع قد خرجه الحافظ من طريق الطبرانى وغيره عن أوس بن حذيفة الثقفى قال قدمنا على النبي ﷺ فى وفد ثقيف فابطأ علينا ذات ليلة فقال إنه طرأ على حزبى من القرآن فكرهت ان أخرج حتى قضيته فسألنا أصحابه كيف كان ﷺ يحزب القرآن فقالوا ثلاثا وخمسا وسبعا وتسعا واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل قال الحافظ حديث حسن أخرجه الامام احمد وأبو داود ولم يقع فى اكثر الروايات نسبة تحزيب القرآن للنبي ﷺ صريحاً والذي وقع فيها بلفظ كيف تحزبون القرآن ولم يقع فى اكثرها ايضاً تعيين أول المفصل وقد ذكره عبد الرحمن بن مهدي فى روايته فقال من قرأ الى ان يختم ومقتضاه انه ابتدأ في العد بالبقرة وكأنه لم يذكر الفاتحة لانه يبتدأ بها فى أول كل ركعة وغالب تلاوتهم كانت في الصلاة اه وذكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة إلي المائدة وليلة السبت بالانعام إلى هود وليلة الاحد الى مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم وليلة

(١) لعله (ابن السكن) (٢) لعله (أنه كان يقرأ) (٣) لعله (فيجعل) .ع

وَآخَرونَ فى كُلّ سِتّ لَيالٍ وآخرونَ فى خَمسٍ وآخَرُونَ فى أَرْبعٍ وكثيرونَ فى كُلّ ثلاثٍ وكانَ كثيرونَ يختِمون فى كُلّ يوْمٍ ولَيلةٍ ختمةً

الثلاث ٧ بالعنكبوت الى ص ~ وليلة الاربعاء بتنزيل إلى الرحمن ويختم ليلة الجمعة وهذا الاثر أخرجه ابن أبى داود بسند لين عن القاسم بن عبد الرحمن ان عثمان بن عفان كان يفتتح القرآن فذكره وقال بعض العلماء ذهب كثير من العلماء الى منع الزيادة على السبع أخذا بظاهر المنع فى قوله فاقرأه في سبع ولا تزد والاقتداء برسول الله ﷺ فلم يرو عنه ﷺ أنه ختم القرآن فى ليلة ولا في اقل من سبع والله أعلم بالمصالح والاجر فضل الله يؤتيه من يشاء فقد يؤتي على القليل مالا يعطي على العمل الكثير وكأن من لم يمنع الزيادة على السبع حمل قوله ولا تزد على الرفق وخوف الانقطاع فأن امن ذلك جاز بناء على ان ما كثر من العبادة والخير فهو أحب إلى الله عز وجل والاولي ترك الزيادة لان قوله ولا تزد أى على السبع وكذا قوله فى الخمس خرج مخرج التعليم ٧ والله اعلم بحقائق الامور ﴿تنبيه﴾ قال العلقمى فى شرح الجامع الصغير المراد بالقرآن فى حديث الباب يعنى حديث ابن عمرو جميعه ولا يرد أن القصة وقعت قبل موته ﷺ بمدة وذلك قبل ان ينزل بعض القرآن الذى تاخر نزوله لانا نقول سلمنا ذلك لكن العبرة بما دل عليه الاطلاق وهو الذى فهمه الصحابى فكان يقول ليتني لو قبلت الرخصة ولاشك انه بعد النبى ﷺ كان قد أضاف الذى ينزل آخرا الى مانزل أولا فالمراد بالقرآن جميع ما كان نزل إذ ذاك وهو معظمه ووقعت الاشارة إلي مانزل بعد توزع تقسطه (١) اه (قوله وآخرون فى ست وآخرون فى خمس) أخرجه الحافظ عن منصور عن ابراهيم النخعى قال كان الاسود بن زيد يختم القرآن فى ست وكان علقمة يختمه فى خمس وقال بعد اخراجه من طريقين أخرجه ابن ابى داود عن منصور بلفظ كان علقمة يكره ان يختم من أقل من خمس (قوله وآخرون فى أربع) قال الحافظ أخرج ابن ابي داود من طريق مغيث ابن سمى قال كان أبو الدرداء يقرأ القرآن فى كل أربع ومن طريق بلال بن يحيي لقد كنت أقرأ بهم ربع القرآن فى كل ليلة فاذا أصبحت قال بعضهم لقد خففت بنا الليلة (قوله وكثيرون فى ثلاث) أخرج الحافظ عن معاذ بن جبل رضى الله عنه

---

(١) لعله (الي أن مانزل بعد يوزعه ويقسطه) . ع

وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين

انه كان يكره ان يختم في أقل من ثلاث وقال بعد تخريجه رواته ثقات الا أن في سنده انقطاعا وأخرجه ابن ابي داود من وجه آخر عن معاذ أيضا وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي داود عن ابن مسعود لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث وأخرج أبو داود من طرق عن ابن مسعود من قوله ومن فعله ومن طرق جماعة(١) من التابعين انهم كانوا يقرءون كذلك منهم ابراهيم النخعي وأبو اسحاق وطلحة بن مصرف وحبيب ابن ابي ثابت وجاء في ذلك خبر مرفوع عن عبدالله بن عمرو قال امرني رسول الله ﷺ أن لا اقرأ القرآن في أقل من ثلاث، عبدالرحمن بن زياد أحد رواته فيه مقال لكن له شاهد من حديث سعد بن المنذر أخرجه احمد وأبو عبيد وابن ابي داود انه قال قلت يارسول اقرأ القرآن في ثلاث قال نعم ان استطعت فكان سعد رضي الله عنه يقرؤه كذلك زاد ابن ابي داود حتى توفي وليس لسعد بن المنذر الا هذا الحديث ﴿تنبيه﴾ لم يذكر الشيخ من كان يقرأ في ليلتين وقد عقد له ابن أبي داود بابا وأورد فيه عن الاسود بن يزيد النخعي انه كان يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين وسنده صحيح وأخرج الحافظ من طريق الدارمي عن سعيد بن جبير أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين قال وأخرجه ابن أبي داود وأخرج ابن سعد بن(٢) ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف أنه كان يفعل ذلك ومن طريق واصل بن سليمان قال صحبت عطاء بن السائب فكان يختم القرآن في كل ليلتين (قوله وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين) قال في التبيان منهم عثمان بن عفان وتميم الداري رضي الله عنهما وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعي وآخرون قال الحافظ كأن الشيخ يشير بقوله وجماعة الخ الى الحديث الذي جاء عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة إن رجالا يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرءوا ولم يقرءوا كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الا دعا ورغب ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ والحديث حسن أخرجه ابن أبي داود وأخرج أحمد المرفوع منه فقط وللمرفوع شاهد صحيح عند مسلم عن حذيفه في قيامه مع النبي ﷺ بالليل وفيه فقرأ البقرة والنساء وآل عمران إذا مر بآية فيها تسبيح

(١) لعله (عن جماعة) (٢) لعله (عن). ع

وآخَرونَ في كلِّ يومٍ وليلةٍ ثلاث ختَماتٍ وختَمَ بعضُهمْ في اليومِ والليلةِ ثمانِيَ ختمَاتٍ أربعاً في الليلِ وأربعاً في النهارِ ومِمّنْ ختَمَ أربعاً في الليلِ وأربعاً في النّهارِ السّيدُ الجليل ابن الكاتب الصوفيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْه وهذا أكثرُ ما بلغنا في اليَوْمِ واللّيلَة . ورَوَى السّيّد

سبح و إذا مر بسؤال سأل و إذا مر بتعوذ تعوذ وقد تقدم فى أذكار الصلاة (قوله وآخرون فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات) قال فى التبيان منهم سليم بن عتر قاضى مصر فى خلافة معاوية وروى أبو بكر بن أبي داود أنه كان يختم فى الليلة ثلاث ختمات وروي أبو عثمان الكندى فى كتابه فى قضاة مصر أنه كان يختم فى الليلة أربع ختمات اه وأخرج الحافظ أثره من طريق أبى عبيد القاسم بن سلام ثم ٧ حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا بكر ابن مضر أن سليم بن عتر بكسر العين وسكون المثناة من فوق بعدها راء كان يختم القرآن في الليلة ثلاث مرات و يجامع ثلاث مرات فلما مات قالت امرأته رحمك الله ان كنت لترضى ربك وترضى أهلك قالوا وكيف ذلك قالت كان يقوم من الليل فيختم القرآن ثم يلم باهله ثم يغتسل ثم يعود فيقرأ حتى يختم القرآن ثم يلم باهله ثم يغتسل و يعود فيقرأ حتى يختم القرآن ثم يلم بأهله ثم يغتسل فيخرج لصلاة الصبح قال الحافظ أخرجه ابن أبى داود من رواية ابن لهيب عن الحارث بن مسلم قال كان سليم بن عتر يقرأ القرآن فى كل ليلة ثلاث مرات اختصره وسليم المذكور تابعى كبير شهد فتح مصر فى عهد عمر ثم ولاه معاوية القصص ثم ضم اليه القاضى ومات بدمياط سنة خمس وسبعين وأخرج ابن أبى داود من طريق أبى شيخ الهنائي واسمه خبران بمعجمة وقيل بمهملة تابعى كبير مات بعد المائة قال قرأت القرآن فى ليلة مرتين وثلثا ولو شئت أن اتم الثالثة لفعلت (قوله وممن ختم أربعا فى الليل وأربعا فى النهار السيد الجليل ابن الكاتب) نقله المصنف فى التبيان عنه من طريق عبد الرحمن السلمى قال الحافظ أخرج هذا الاثر أبو عبد الرحمن السلمي فى كتاب طبقات الصوفية عن أبي عثمان المغربي واسمه سعيد قال كان ابن الكاتب فذكره وابن الكاتب ذكره الشيخ القشيرى فى رسالته واسمه حسين بن أحمد يكني أبا على وأرخ وفاته بعد الاربعين وثلاثمائة (قوله وروي السيد

الجَلِيل أَحْمَدُ الدورقى بإسناده عَنْ مَنْصورِ بنِ زَاذَانَ بنِ عَبَّادٍ التَّابعى رَضِيَ اللهُ عَنْه أنه كانَ يختم القرْآنَ ما بيْنَ الظُّهرِ والعصْرِ ويختِمه أيضاً فيما بيْنَ المَغرِبِ والعِشَاءِ ويخْتِمه فيما بيْنَ المغْرِبِ والعِشاءِ فى رمَضانَ خَتْمَتيْنِ وشَيْئاً وكانُوا يؤَخِّرونَ العِشَاءَ فى رَمضانَ إلى أنْ يَمْضِيَ رُبُعُ اللَّيْلِ * ورَوَى ابْنُ أَبِي دَاوُدَ بإسْنادِهِ الصَّحِيحِ أنَّ مُجاهِداً رَحِمَهُ اللهُ كانَ يَخْتِمَ القرْآنَ فى رَمَضانَ فِيما بَيْنَ المَغْرِبِ والعِشاءِ ،

الجليل الخ) قال الحافظ بعد تخريجه عنه وهو أحمد بن ابراهيم الدورقي قال حدثني محمد ابن عيينة حدثني مخلد بن الحسين قال سمعت هشام بن حسان يقول كنت أصلي الى جنب منصور بن زادان وهو بالزاى المعجمة فالدال بينهما الف وآخره نون فكان إذا جاء شهر رمضان ختم ما بين المغرب والعشاء خمسين ثم قرأ إلى الطواسين قبل أن تقام الصلاة وكانوا إذ ذاك يؤخرون العشاء فى رمضان إلي أن يذهب ربع الليل وكان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه فيما بين المغرب والعشاء وهذا اثر صحيح أخرجه محمد بن نصر المروزى عن الدورقي واخرج الحافظ من طريق أبي نعيم من طريق آخر عن هشام بن حسان قال صليت إلى جنب منصور بن زادان يوم الجمعة فى مسجد واسط فختم القرآن مرتين وقرأ الثالثة إلى الطواسين قال مخلد ولو غير هشام حدثني بهذا لم أصدقه واخرج من طريق أبى نعيم أيضا عن هشام بن حسان قال صليت إلي جنب منصور بن زادان فقرأ القرآن فيما بين بين المغرب والعشاء وبلغ فى الثانية إلى النحل وقال الحافظ وسنده صحيح (قوله وروى ابن أبى داود الخ) قال الحافظ أخرجه من طريق اسراءيل بن يونس عن منصور عن مجاهد أنه كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء ثم ينتظر وأخرجه من طريق قيس بن الربيع عن منصور عن على الازدي فذكر مثله إلا أنه قال ثم يطوف أو ينبطح واسراءيل أوثق من قيس اه وفى التبيان للمصنف عن ابراهيم عن سعد قال كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يختم القرآن ﴿ تنبيه ﴾ هذا والذى قبله ومافى معناه من أنواع الكرامات وهو المباركة فى الوقت بحيث يجري فيه من الخير مالا يجرى فيما هو أطول منه ، ومنه ما نقل ان المصنف نفع الله به وزعت مؤلفاته من يوم

وأَمَّا الَّذِينَ خَتَمُوا القُرْآنَ فِى رَكْعَةٍ فَلاَ يُحْصَونَ لِكَثْرَتِهِمْ فَمِنْهُمْ عُثْمانُ بْن عَفَّانَ وتَمِيمٌ الدَّارِيُّ وسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ * والمُخْتَارُ أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلاَفِ الأَشْخَاصِ فَمَنْ كَانَ يَظْهَرُ لهُ بِدَقِيقِ الفِكْرِ لَطَائِفُ ومَعَارِفُ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى

ولادته إلى يوم وفاته كل يوم كراسا كتابة وتأليفا وقد ذكرنا أنواع الكرامات فى شرح نظم السيوطي لموافقات عمر رضى الله عنه للقرآن (قوله وأما الذين ختموا القرآن) قال الحافظ لم ينقله ابن عبيد ولا ابن أبى داود في كتابيهما عن غير هؤلاء الثلاثة عثمان وتميم الدارى وسعيد بن جبير فكان الشيخ أراد بالكثرة من جاء بعدهم أما أثر عثمان فاخرج الحافظ عن عبد الرحمن بن عثمان التيمى وهو ابن أخي طلحة قال قلت لاغلبن الليلة على المقام فسبقت إليه فبينا أنا قائم أصلى إذ وضع رجل يده على ظهرى فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان وهو يومئذ خليفة فتنحيت عنه فقام يصلى فقرأ حتي فرغ من القرآن فى ركعة مازاد عليها فقلت ياأمير المؤمنين ماصليت إلا ركعة قال أجل وهى وترى وأخرجه الحافظ من طريق آخر بنحوه قال هذا موقوف صحيح من الوجهين أخرج الأول الطحاوى والبيهقي والثانى ابن أبى داود وأخرج الحافظ من طريق ابي عبيد باسناده إلى ابن سيرين قال قالت أمرأة عثمان حين دخلوا عليه إن يقتلوه أو يدعوه فقد(١) كان يحيي الليل فى ركعة يجمع فيها القرآن وأخرجه أيضا من طريق أبي نعيم وأما أثر تميم الدارى فاخرج الحافظ عن محمد بن سيرين أن تميما الداري رضي الله عنه كان يقرأ القرآن فى ركعة و قال أخرجه ابن أبى داود من غير وجه عن عاصم بن سليمان ومحمد بن سيرين وأما أثر سعيد بن جبير فاخرج ابن أبى داود من طريق سفيان الثورى عن حماد وهو ابن سليمان عن سعيد بن جبير أنه سمعه يقول قرأت القرآن فى ركعة في الكعبة وأخرج من طريق عبد الملك بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ القرآن فى ركعتين وأخرج من وجه ثالث عن سعيد بن جبير أنه صلى فى الكعبة أربع ركعات قرأ فيهن القرآن ويجمع بانه فعل ذلك فى أوقات مختلفة وسعيد مكبر وجبير والده بضم أوله المعجم وفتح الموحدة وسكون التحتية آخره راء وسعيد تابعى جليل قتله الحجاج صبرا (قوله والمختار الخ) ذكر مثل هذا الجمع

---

(١) فى نسخة (اقد). ع

قَدْرٍ يُحْصُلُ لَهُ مَعَهُ كمالُ فَهْمِ مايَقْرَأُ وكَذَا مَنْ كانَ مَشْغُولاً بِنَشْرِ العِلْمِ أَوْ فَصْلِ الحُكوماتِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ أوغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُهِمَّاتِ الدّينِ والمَصالِحِ العامَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى قَدْرٍ لايُحْصَلُ بِسَبَبِهِ إِخْلالٌ بِما هُوَ مُرْصَدٌ لَهُ ولاَ فَواتُ كمالِهِ ، ومَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هؤُلاءِ المَذْكُورِينَ فَلْيَسْتَكْثِرْ ما أَمْكَنَهُ مِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ إلى حَدِّ المَلَلِ أو الهَذْرَمَةَ فى القِرَاءَةِ وقَدْ كَرِهَ جَماعَةٌ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ الخَتْمَ فى يَوْمٍ ولَيْلَةٍ ويَدُلُّ عَلَيْهِ مارَوَيْناهُ بالأَسانِيدِ الصَّحِيحَةِ فى

في شرح مسلم (قوله الملل (١)) بلامين أولاهما مفتوحة الثقل من الشيء (قوله والهذرمة) بسكون المعجمة وفتح الراء المهملة سرعة الكلام الخفي (قوله وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة) أخرج الحافظ عن ابن مسعود من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث فهو لاجر (٢) وقال أخرجه ابن أبي داود من طرق وأخرج أيضا من طريق أبي عبيد عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث رواته ثقات كما تقدم مع أثر ابن مسعود في هذا المعني اه وقد أورد القرطبي في التذكار عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث لم يفقه اه قال ابن حجر في شرح المشكاة ومن لم يكره ذلك قال هذا مفهوم عدد وهو غير حجة عند الاصوليين قيل وهو المختار *قلت أو يحمله كما تقدم فى نظيره عن القرطبي علي أن الحديث على سبيل التخفيف وخوف الانقطاع (قوله ويدل عليه مار ويناه بالاسانيد الصحيحة الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن غريب أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى والنسائي و يتعجب من قول الشيخ بالاسانيد الصحيحة فانه ليس له عندهم إلاسند واحد هوقتادة عن أبي العلاء عن عبدالله بن عمرو هكذا رواه جماعة عن قتادة ورواه بعض الضعفاء عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن عبدالله بن عمرو وهى رواية شاذة ولم أره من حديث قتادة إلا بالعنعنة وكأن الشيخ أراد أن له أسانيد إلى قتادة أى فان أحمد رواه عن عفان بن مسلم و يزيد بن هارون كلاهما عن همام بن يحيي وأبوداود عن محمد بن المنهال وهارون عن يزيد بن زريع وأخرجه الترمذى والنسائى عن سعيد بن أبى عروة وكلاهما عن قتادة والله أعلم

---

(١) كانت هذه القولة ومابعدها مؤخرتان (١) لعله (بلاأجر) . ع

سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ والترمِذِيِّ والنسائِي وغَيْرِها عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ رَضِي اللهُ عَنْهُما قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَفقَهُ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فى أقلَّ مِنْ ثلاَثٍ ، وأمَّا وقتُ الابْتِداءِ والخَتْمِ فَهُوَ إلي خِيرَةِ القَارِىءِ فإنْ كانَ مِمَّنْ يَخْتِمُ فى الأسْبُوعِ مَرَّةً فَقَدْ كانَ عثمانُ رَضي اللهُ عَنْه يَبْتِدِئُ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ ويَخْتِمُ لَيْلَةَ الخَمِيسِ وقالَ الإمامُ أبُو حامِدٍ الغَزَالِيُّ فى الإحْياءِ الأفْضَلُ أنْ يَخْتِمَ خَتْمَةً بالليْلِ وأُخْرَى بالنَّهارِ ويَجْعَلَ خَتْمَةَ النَّهارِ يَوْمَ الاثْنينِ فى رَكْعَتَي الْفَجْرِ

(قوله لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث) ينقص فهمه وتدبيره لأنه يحتاج إلى مراعاة الالفاظ مع ما عنده من الاستعجال المشغل(١) عن التدبر والتفهم أي إشغال وجعلت الثلاث غاية فى ذلك لانها محتمله أما من أراد فهم معناه على حقيقته فقد مضى عمره فى فهم آية ولا يحيط بها ولا ببعضها هذا كله فى تفهم معانيه أما الثواب على قراءته فحاصل لمن قرأه سواء فهمه أم لا للتعبد بلفظه بخلاف غيره من الاذكار فلا ثواب فيه إلا إن فهمه ولو بوجه كما تقدم بسطه أول الكتاب (قوله فقد كان عثمان الخ) تقدم تخريجه وذكر حديث مرفوع فيه تحزيب القرآن على سبع (قوله الغزالى) قال فى التبيان هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد(٢) هكذا يقال بتشديد الزاى وقد روى عنه أنه أنكر هذا وقال إنما أنا الغزالى بتخفيف الزاي منسوب إلى قرية من طوس يقال لها غزالة اه (قوله فى ركعتى الفجر) أي سنته سواء كان يقرأ فى الصلاة أو خارجها كما تقتضيه عبارته فى التبيان وهى الختم للقارىء وحده يستحب أن يكون فى الصلاة وقيل يستحب أن يكون فى ركعتى سنة المغرب و ركعتى(٣) الفجر أفضل اه قال ابن حجر فى شرح العباب وينبغي أخذا مما في صدقة التطوع فى مبحث تأكدها فى الأوقات الفاضلة أن يكون المراد بذلك أن الختم إذا وقع فى ذلك كان أفضل لأنه إذا فرغ منه فى غير تلك الأوقات وأراد الشروع فى ختم آخر سن له تأخير الختم لتلك الأوقات و يحتمل خلافه والفرق أن التأخير هنا لا يؤدى إلى ضرر أحد بخلافه

---

(١) لغة رديئة والفصيح (الشاغل) (٢) في النسخ تكرار محمد مرتين فقط والصواب ماذكرنا من تكراره ثلاثا (٣) لعله (وفى ركعتي) . ع

أَو بَعْدَهُمَا و يَجْعَلَ خَتْمَةَ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ فِي رَكْعَتَي المَغْرِبِ أَوْ بَعْدَهُمَا لِيَسْتَقْبِلَ أَوَّلَ النَّهَارِ وآخِرَهُ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ التَّابِعِيِّ الجَلِيلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانُوا يُحِبُّونَ أَنْ يُخْتَمَ القُرْآنُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ أَوْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ * وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ التَّابِعِيِّ الجَلِيلِ الإِمَامِ قَالَ مَنْ خَتَمَ القُرْآنَ أَيَّةَ سَاعَةٍ كَانَتْ مِنَ النَّهَارِ صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ حَتَّى يُمْسِيَ وَأَيَّةَ سَاعَةٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ حَتَّى يُصْبِحَ

ثمة فانا لو أمرناه بتاخير الصدقة لادى الى تضرر المحتاجين اه (قوله أو بعدهما) أى إن كان يختم في غير الصلاة قال فى التبيان أما من يختم فى غير الصلاة بالجماعة الذين يجتمعون يستحب أن يكون ختمهم أول النهار فاول الليل ٧ أفضل عند بعض العلماء اه وفى التذكار يستحب أن يختم أول النهار فان ابراهيم التيمى قال : كانوا يقولون إذا ختم الرجل القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة بقية يومه وكذلك اذا ختم أول الليل ، وقد روى هذا مرفوعا عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله ﷺ : من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتي يمسى ومن ختم أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح اه (قوله وروى ابن أبى داود الخ) قال الحافظ اخرجه من رواية ابن(١) مكين عن عمرو واسم أبي مكين وهو بوزن عظيم أنوح بن ربيعة وثقه احمد ويحيي بن معين (قوله وعن طلحة بن مصرف الخ) أى وروى ابن أبي داود أيضا عن طلحة قال الحافظ : أخرجه من رواية حماد بن سلمة عن أبى مكين عن طلحة ثم أخرجه الحافظ من وجه آخر عن طلحة وعبد الرحمن بن الاسود قالا من قرأ القرآن ليلا أو نهاراً صلت عليه الملائكة الي الليل أو النهار وقال أحدهما غفر له ومصرف بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء المهملة أيضا وتشديدها وقيل يجوز فتح الراء وليس بشيء كذا في التبيان وفى شرح مسلم هذا أى كسر الراء هو

---

(١) لعله (أبى)

* وعَنْ مُجاهِدٍ نَحْوُهُ * وَرَوَيْنَا فى مُسْنَدِ الإمام المُجْمَع عَلَى حِفْظِهِ وجَلَالَتِهِ وإتْقَانِهِ وبَرَاعَتِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقّاص رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ إِذَا وَافَقَ خَتْمُ القُرْآنِ أَوّلَ اللَّيْلِ صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ حَتَّى يُصْبِحَ وإنْ وافَقَ خَتْمُهُ آخِرَ اللَّيْلِ صَلَّتْ عليه الملائكةُ حتى يُمسي، قال الدارمىُّ هذا حسنٌ عنْ سعدٍ

المشهور المعروف فى كتب الحديث وأسماء أصحاب المولف وأسماء أصحاب الرجال(١) وغيرهم وحكي العلقمى الفقيه الشافعى فى كتابه المهذب انه روى بكسر الراء وفتحها وهذا الذي رواه من الفتح غريب ولا أظنه يصح ولعله قلد فيه بعض الفقهاء أو بعض النسخ أو نحو ذلك اهـ (قوله عن مجاهد) أي وروى ابن أبى داود أيضا عن مجاهد ولفظه من قرأ القرآن في شهر أو دون ذلك أو أكثر فان ختمه نهاراً صلت عليه الملائكة حتى يمسى وان ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وأخرج الحافظ من طريق الدارمى عن عبدة بن أبى لبابة فذكر معناه وفى التذكار قال مجاهد من ختم القرآن نهاراً وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتي يمسى ومن ختمه ليلا وكل به سبعون ألفاً يصلون عليه حتى يصبح اهـ وظاهر أن هذا مما لامجال للرأى فيه فيكون مرفوعا حكما (قوله وروينا فى مسند الامام الخ) وكذا وقفه على سعد فى التبيان وخرجه الحافظ من طريق الدارمى كذلك لكن تقدم عن التذكار للقرطبي التصريح برفعه إلا أنه لم يبين من خرجه ثم رأيت صاحب مسند الفردوس اورده كذلك مرفوعا وقال رواه أبو نعيم فى الحلية (قوله قال الدارمى هذا حديث حسن) نازعه الحافظ فى تحسينه بان فى مسنده ليث بن أبى سليم هو ضعيف الحفظ ومحمد بن حميد مختلف فيه قال وكانه حسنه لشواهده السابقة وغيرها أو لم يرد الحسن بالاصطلاح

---

(١) كذا ولعله (واصحاب أسماء المؤتلف وأصحاب أسماء الرجال) . ع

﴿ فصل في الاوقاتِ المختارةِ للقراءةِ ﴾ اعلمْ أنّ أفضلَ القراءةِ ما كانَ في الصلاةِ ومذهبُ الشافعي وآخرينَ رحمهمُ اللهُ أنّ تطويلَ القيامِ في الصلاةِ بالقراءةِ أفضلُ منْ تطويلِ السجود وغيرِه وأما القراءةُ في غيرِ الصلاةِ فأفضلُها قراءةُ الليلِ والنصفُ الاخيرُ منْهُ أفضل من الأولِ والقراءةُ بينَ المغربِ والعشاءِ محبوبةٌ

﴿ فصل في الاوقات المختارة للقراءة ﴾

(قوله أفضل القراءة ما كان في الصلاة) أي في قيامها لما مر من النهي عن القراءة في غير القيام ، ففي الحديث عن عائشة أن النبي ﷺ قال قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة الحديث . قال في المشكاة رواه البيهقي في شعب الايمان قلت * واخرجه صاحب الفردوس قال ابن حجر في شرح المشكاة وذلك لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لما يحصل للقلب فيها من الخشوع والخضوع ولا شك أن في القراءة مع ذلك استغراق(١) القلب في تدبر القرآن الموجب لمزيد الاقبال على الله تعالى والتخلق بالاخلاق العلية ماليس في القراءة خارجها اه (قوله ومذهب الشافعي الخ) سبق بيان الخلاف في المسالة في باب السجود ودليل الاقوال (قوله واما القراءة في غير الصلاة فافضلها قراءة الليل) اي لقوله تعالى من اهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل والاحاديث والآثار فيه كثيرة منها حديث جابر عند مسلم فان قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل وهو مستند فضلها بالنصف الاخير منه و رجحت قراءة الليل لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشواغل والملهيات والتصرف في الحاجات وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات وأقرب الي التفكر في معاني القرآن وأصون عن تطرق نحو الرياء وأبعد من التشاغل واللهو مع ماجاء الشرع به من الخيرات في الليل كالاسراء به ﷺ وإجابة الدعاء كل ليلة كما سبق وفي بهجة الاسرار باسناده عن سلمان الماطي قال رأيت على بن أبي طالب في المنام يقول شعراً

لولا الذين لهم ورد يقومونا * وآخرون لهم سرد يصومونا
لدكدكت أرضكم من تحتكم سحراً * لانكم قوم سوء ماتطيعونا

كذا يؤخذ من التبيان باختصار (قوله والنصف الاخير الخ) أي لان فيه التجليات

(١) لعله (من استغراق) . ع

وأما قراءةُ النهارِ فأفضلها ما بعدَ صلاةِ الصبحِ ولا كراهةَ فى القراءةِ فى وقتٍ مِنَ الأوقاتِ ولا فى أوقاتِ النهيِ عنِ الصلاةِ ، وأما ما حكاه ابن أبى داودَ رحمهُ اللهُ عَنْ معانِ بْنِ رفاعةَ رحمهُ اللهُ عنْ مشايخه أنهم كرِهوا القراءةَ بعْدَ العصْرِ وقالوا إنها دِرَاسةُ يهودَ فغيرُ مقبولٍ ولا أصلَ لهُ

الالهية وفيه ساعة الاجابة وقياسا على صلاة النفل اذهو فيه أفضل منه فى النصف الاول (قوله وأما قراءة النهار فافضلها ما كان بعد صلاة الصبح) قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً . تشهده الملائكة المتعاقبون بالليل والنهار كما فى الحديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث وفيه أنهم يجتمعون فى صلاة الصبح وصلاة العصر قال أبو حيان في النهر وأعاد قرآن الفجر فى قوله ان ان قرآن الفجر ولم يأت به مضمرا فيكون فيه على سبيل التعظيم التنويه بقرآن الفجر اه ولان الفراغ فيه أتم منه باقى أوقات النهار (قوله ولا كراهة فيه) قال فى التبيان لا كراهة للقرآن فى وقت من الاوقات لمعنى فيه اه أما اذا عرض مايكره معه القراءة من نعاس أو حديث أونحوه فيكره لذلك العارض لا لمعنى فى الوقت (قوله وأما ماحكاه ابن أبي داود الخ) قال الحافظ معان بضم الميم وتخفيف المهملة وآخره نون شامى مختلف فى توثيقه وهو من طبقة الاوزاعى وجل روايته عن صغار التابعين وقيل محل كراهتهم قصر القراءة على ذلك الوقت ولولا التعليل الذى ذكره لكان للكراهة وجه لان غالب التلاوة داخل الصلاة والنفل بلاسبب مكروه ذلك الوقت والله أعلم و يكفى فى رد ذلك القول ان فيه خاتمة النهار وقيل البر فيه محمود ومطلوب وقد قال تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن بدأ النهار وختمه بطاعة كان سبباً لتكفير ما بينهما كما تقدم يابن آدم صل فى أول النهار ركعتين وآخره ركعتين أكفك ما بينهما (قوله عن مشيخة(٢)) بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح التحتية والخاء المعجمة وهو أحد جموع لفظ شيخ و يقال فى جمعه أيضا شيوخ وأشياخ وشيخان وشيخ(٣) وشيخة بكسر الشين وفتح الياء وباسكانها ومشايخ ومشيوخاء بالمد وقد نظمها ابن مالك غير أنه أسقط منها مشايخ فقال

شيخ شيوخ ومشيوخاء مشيخة * شيخان أشياخ أيضا شيخة شيخة

---

(١) فى النسخ (معاذ) بالذال وهو تصحيف . (٢) لعله (مشيختة) وفي نسخ المتن مشايخه . (٣) لعل الصواب (وشيخة) وقوله بكسر الخ راجع له ولما بعده . ع

ويَختارُ منَ الايامِ الجُمعَةَ والاثنينِ والخميسَ ويومَ عرفَةَ ومن الأَعشارِ العشرَ الاوَّلَ منْ ذى الحجةِ

وزاد في القاموس شيوخ بكسر الشين وشيوخاء (١) وزاد اللحياني في النوادر مشيخة بفتح الياء (٢) وضمها وبه تكمل جموعه اثني عشر جمعا وأما أشياخ (٣) فهو جمع الجمع وقال صاحب الجامع لا أصل لمشايخ في كلام العرب وقال الزمخشري ليس مشايخ جمع شيخ ويصح أن يكون جمع الجمع اهـ (قوله ويختار من الايام الخ) ظاهر عبارته أن الايام متساوية الترتيب وليس مرادا قال ابن حجر في شرح العباب ويختار من الايام يوم عرفة يوم (٤) الجمعة ثم يوم الاثنين والخميس وانما كان يوم عرفة الاحب لحديث سيد الايام يوم عرفة ولانه يوم تكفر الذنوب وينال فيه المطلوب ثم يوم الجمعة لحديث سيد الايام يوم الجمعة رواه النسائي وغيره وهو حديث صحيح كما في مسند الفردوس ولا ينافي ماقبله لان ذاك أفضل أيام السنة وهذا في أيام الاسبوع ولان فيه ساعة الاجابة مع ماله من الفضائل القديمة ثم الاثنين والخميس لانهما يومان يعرض فيهما الاعمال على الله عز وجل كما ورد ذلك في الحديث الصحيح رواه مسلم وغيره وعرض الاعمال على الله عز وجل متكرر يوم (٥) اثنين وخميس ثم في شهر شعبان وذلك ليذكر كل من الفريقين في ذلك العالم بحاله المقتضى لابعاده أو تقريبه وكماله ثم تسمية اليومين بما ذكر من الاثنين والخميس يقتضي ان أول الاسبوع الاحد ونقله ابن عطية عن الاكثرين وناقضه السهيلي فنقل عن العلماء الا ابن جرير أن أوله السبت قيل وهو صريح خبر مسلم وان تكلم فيه الحافظ كابن المديني والبخاري وجعلوه من كلام كعب وان أبا هريرة سمعه منه فاشتبه ذلك على بعض الرواة فرفعه لكن قال البيهقي إنه مخالف لما عليه أهل السنة أن أول بدء الخلق الاحد لا السبت ودل له خبر خلق الله الارض يوم الاحد ومن ثم كان الاكثرون عليه وجري عليه المصنف في تحريره ومن الاعشار العشر الاول من ذي الحجة آخره يوم النحر وذلك للاحاديث الواردة بفضل العمل فيه كالحديث الآتي في باب صلاة العيدين ما من أيام العمل فيهن أفضل منه في عشر

(١) الذى في القاموس (شيوخ) بالكسر (ومشيخاء) بحذف الواو (ومشيخة) بكسر الشين (٢) الذي بالفتح سبق وهى بدونه اثنا عشر بعد زيادة ماذكرناه عن القاموس (٣) صوابه (مشايخ) (٤) لعله (ثم يوم) (٥) لعله (كل يوم)

والعشرَ الاخيرَ منْ شهرِ رمضان ومن الشهورِ رمضانُ

﴿ فصل فى آدابِ الختمِ وما يتعلقُ بهِ ﴾ قَدْ تَقَدَّمَ أن الختْمَ للقارىءِ وحدَهُ يُستحبُّ أنْ يكونَ فى صلاةٍ وأمَّا منْ يختِمُ فى غيرِ صلاةٍ والجماعةُ الذينَ يختمُونَ مجتمِعينَ فيستحبُّ أنْ يكونَ ختمهُمْ فى أوَّلِ الليلِ أوْ أوَّلِ النهارِ كما تقدَّمَ ويستَحبُّ صيامُ يومِ الختمِ إلا أنْ يُصادفَ يوماً نهى الشرْعُ عنْ صيامِهِ وقدْ صَحَّ عنْ طَلحةَ بْنِ مُصَرِّفٍ والمسيَّبِ بنِ رافعٍ وحبيبِ بْنِ أبى ثابتٍ التَّابعيِّينَ الكُوفيِّينَ رحمهُمُ اللهُ أجمَعينَ أنهُمْ

ذى الحجة الحديث وهو يقتضى أفضليتها على عشر رمضان الاخير ولذا قيل به لكنه غير صحيح والمراد أفضليته على ماعدا رمضان لصحة الخبر بانه سيد الشهور مع مايميز به من فضائل أخر واختار (١) عشره لصوم الفرض وهذا العشر لصوم النفل أدل دليل على تميز عشر رمضان فزعم أن عشر رمضان أفضل من حيث الليالى لان فيه ليلة القدر وعشر ذى الحجة من حيث الايام لان فيه يوم عرفة غير صحيح وان أطنب قائله فى الاستدلال له بما لا نفع فيه فضلا عن صراحته أشار اليه ابن حجر فى التحفة وظاهر ان الكلام بالنسبة الي مجموع العشر الاول فلاتوقف ان يوم عرفة أفضل من كل يوم من أيام السنة كما جاء فى الحديث ولا يقدح اختيار يوم رمضان لصوم الفرض ويوم عرفة لصوم النفل لان فيه من الفضائل مايقوم مقام ذلك ويزيد وبالله التوفيق والتسديد (قوله والعشر الاخير من رمضان) أى لانه أفضله رجاء مصادفة ليلة القدر (قوله سيد الشهور رمضان) أي لخبر الصحيحين أن جبريل كان يلقي النبى ﷺ فى كل سنة فى رمضان حتى ينسلخ فيعرض ﷺ القرآن عليه ﴿ فصل فى آداب الختم ومايتعلق به ﴾ (قوله وأما من يختم الخ) أى وحده بدليل مقابلته بما عطف عليه بقوله والجماعة الخ فيستحب أن يكون ختمهم فى أول الليل الخ زاد فى التبيان وأول النهار أفضل عند بعض العلماء قال القرطبي فى التذكار يستحب أن يختم أول النهار فان ابراهيم التيمى قال كانوا يقولون اذا ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة بقية يومه وكذلك اذا ختم أول الليل وقد روى هذا مرفوعا قلت وقد ذكرناه فى الفصل السابق (قوله وقد صح) أى جاء باسناد صحيح قال

---

(١) لعله (واختيار)

كانوا يُصبحونَ صياماً اليومَ الذي يختِمُونَ فيهِ ، ويستحب حُضورُ مجلِسِ الختمِ لمن يَقْرأُ ولمن لا يُحسنُ القراءَةَ فَقَدْ رَوينا في الصَّحيحين أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ أمرَ الحيَّضَ بالخروجِ يومَ العيدِ فَيشهدْنَ الخيرَ ودَعوةَ المسلمينَ * وَرَوَيْنَا في مُسْنَدِ الدارميِّ عَنِ ابنِ عبَّاس رضِيَ اللهُ عَنهما

في التبيان وقد روى ابن أبي داود باسناد صحيح أن طلحة بن مصرف الخ اه وقال الحافظ انه على شرط الصحة (قوله كانوا يصبحون صياما اليوم الذي يختمون فيه) كأن حكمة ذلك شكر نعمة تيسير ذلك والتوصل الى تعدد أسباب اجابة الدعاء ونقل المصنف في التبيان والقرطبي في التذكار ماذكر (قوله ويستحب حضور مجلس الختم الخ) في التبيان يستحب حضور مجلس ختم القرآن استحبابا بأمتا كدا (قوله فقد روينا في الصحيحين الخ) رواه عن أم عطية رضي الله عنها ولفظها عندهما كان ﷺ يامرنا أن نخرج العواتق وذوات الخدور فاما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن الخير ودعوة المسلمين قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه الشيخان قلت وفي لفظ لهما عنهما أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج الحيض يوم العيدين وذوات العواتق فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم وتعتزل الحائض عن مصلاهن الحديث ورواه أبو داود بنحوه (قوله الحيض) بضم الحاء وتشديد التحتية جمع حائض (قوله فيشهدن الخير) أى مواطن الخير والفيوض الالهية وأهل الخير هم القوم لا يشقى بهم جليسهم (قوله ودعوة المسلمين) أى لتعود بركتها وبركتهن عليه (قوله في مسند الدارمي) قال الحافظ لكن ذكره الشيخ هنا بالمعنى واللفظ الذي ذكره الدارمي باسناده عن قتادة قال كان رجل يقرأ القرآن في مسجد المدينة فكان ابن عباس قد وضع عليه الرصد فاذا كان ختمه فتحول اليه وأخرجه أبو عبيد وابن الضريس بضم المعجمة وفتح الراء آخره سين مهملة كلاهما في فضائل القرآن وابن أبي داود في كتاب الشريعة من طرق متعددة لهم الى صالح المزي بضم الميم وتشديد الزاى عن قتادة وصالح زاهد مشهور من أهل البصرة وهو ضعيف الحديث عندهم وفيه علة أخرى الانقطاع بين ابن عباس وقتادة * الدارمي هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي الحافظ من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة من تميم روى عنه أئمة كمسلم وأبي داود

أنه كَانَ يَجْعَلُ رجلاً يُرَاقِبُ رجلاً يقرأُ القُرْآنَ فاذَا أَرَادَ أَنْ يَخْتِمَ أَعْلَمَ ابْنَ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فيَشْهدُ ذلكَ* وَروَى ابْنُ أَبي داودَ باسْنَادَينِ صحيحَيْنِ عَنْ قَتَادَةَ التابعيِّ الجليلِ الإِمَامِ صَاحبِ أنسٍ رضى الله عنهُ قالَ كَانَ أنسُ ابْنُ مالكٍ رضِيَ اللهُ عنْـهُ إِذَا خَتَمَ القُرْآنَ جمعَ أَهلَهُ

والترمذي وأبي زرعة قال أبو حاتم هو امام أهل زمانه ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين والغالب على مسنده الصحة ولما بلغ البخارى نعيه بكي وأنشد

ان تبق تفجع فى الاحبة كلهم * وفنـاء نفسك لاأبالك أفجع

وذكر الترمذى أنه سمع البخاري يحدث عنه بحديث من شيع الجنازة وابن عدى ان النسائي حدث عنه (قوله انه كان الخ) أورده القرطبي فى التذكار ولم يذكر مخرجه ولفظه روى عن قتادة أن رجلا يقرأ القرآن فى مسجد رسول الله ﷺ فكان ابن عباس يجعل عليه رقيبا فاذا أراد أن يختم قال لجلسائه قوموا بنا حتى نحضر الخاتمة (قوله وروى ابن أبى داود) رواه في كتابه المصاحف وقال الحافظ بعد تخريجه من طريق أبى بكر بن أبى شيبة أخرجه ابن أبي داود عن على بن محمد عن وكيع عن مسعر عن قتادة وأخرجه أيضاً من روايه ثابت البنانى أن أنسا كان اذا ختم القرآن جمع أهله وولده ودعا لهم ولفظ الطبراني وأهل بيته هذا موقوف صحيح أخرجه سعيد بن منصور فى كتابه وأخرجه أبو داود من رواية ابن عطية عن أنس وزاد فى آخره والدعاء عند ختم القرآن مستجاب والحكم فيه ضعيف لكن له شاهد عن ابن مسعود أخرجه ابن عبيد وابن الضريس بسند فيه انقطاع عن ابن مسعود قال من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وكان عبد الله اذا ختم جمع أهله ثم دعا وأمنوا على دعائه وجاء أوله فى حديث مرفوع أخرجه الطبرانى فى معجمه بسند ضعيف عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله ﷺ من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وقد وجدت لحديث أنس الموقوف المتقدم ذكره طريقا أخرى مرفوعة عن قتادة عن أنس قال كان ﷺ اذا ختم القرآن جمع

ودعًا * وَروَى بأسانيدَ صَحيحة عَنِ الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ بالتاءِ المثناةِ فوقُ ثم المثناةِ تحتُ ثم الباءِ الموحدةِ التابعيِّ الجليلِ الإمامَ قالَ أرسَلَ إليَّ مجاهدٌ وعبْدَةُ بْنُ أبي لُبَابةَ فقالا إنا أرسَلْنا إليكَ لأنَّا أردْنا أنْ نختِمَ القرآنَ والدُّعاءُ يُستَجابُ عِنْدَ خَتْمِ القرآنِ ، وفى بَعْضِ رِواياتِهِ الصَّحيحةِ وإنَّهُ كانَ يُقالُ إنَّ الرحمةَ تَنزِلُ عِنْدَ خاتِمَةِ القُرْآنِ *

أهله ودعا قال أبو نعيم الحافظ غريب من حديث مسعر قال الحافظ قلت رواته موثقون ثم قال ان فى سنده من يضعف أو يجهل والصحيح الموقوف عن أنس وسيأتي آثار آخر الفصل الذى بعده ان شاء الله تعالى (قوله ودعا) لان الدعاء مستجاب عند ختم القرآن كما سيأتي عن مجاهد بل الدعاء مستجاب عقب تلاوة القرآن من أي منه كان روي الترمذى عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أنه مر على قاريء يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ القرآن فليسأل الله (١) فانه سيجيء أقوام يسألون به الناس (قوله لانا أردنا أن نختم) ٧ أورده القرطبي في التذكار نريد أن نختم فاحببنا أن تشهدونا فانه يقال اذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند ختمه اه وقد أخرجه كذلك ابن أبي شيبة كما تقدم وابن أبي داود لكن بلفظ كان يقال اذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند ختمه أوحضرت الرحمة عند خاتمته أورده كذلك فى السلاح (قوله وعبدة بن أبى لبابة) هو بالعين المهملة ثم الباء الموحدة ثم الدال المهملة بعدها فوقية اسم ابن أبى لبابة وانما ضبطه(٢) لانه فى بعض النسخ وعنده بالنون وهو تصحيف اه (٣) وكان المراد (٤) خاصة والا فالرحمة والسكينة تنزل على المجتمعين لدراسة الكتاب الشريف كما سبق من حديث وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يقرءون القرآن ويتدارسونه إلا غشيتهم السكينة ونزلت عليهم الرحمة وفى الحصن فى أحوال الاجابة و بعد تلاوة القرآن رواه الترمذي

---

(١) لعله (فليسأل به الله) (٢) لعله (ضبطته) (٣) قوله (انتهى) حرره ولعله سقط قبل الجملة لفظ (قال الحافظ) (٤) قوله وكان المراد لعله « قوله (و إنه كان الخ) المراد أنها تنزل عنده خاصة » . ع

ورَوى باسْنادِهِ الصَّحيحِ عَنْ مُجاهِدٍ قالَ كانُوا يَجْتَمِعُونَ عِنْدَ خَتْمِ القُرْآنِ يقُولُونَ تنْزِلُ الرحمةُ

﴿فَصلٌ﴾ ويُسْتحبُّ الدعاءُ عِنْدَ الختمِ استحباباً متأكداً شديداً لما قدَّمْناهُ * ورو ينا فى مُسْنَدِ الدّارِمِىِّ عَنْ حُميدٍ الاعْرَجِ رحمهُ اللهُ قالَ مَنْ قَرأَ القُرْآنَ ثمَّ دَعا أمَّنَ على دُعائِهِ أرْبعةُ آلافِ مَلَكٍ ، ويَنْبغى

٧لاسيما بعد ختم القرآن رواه الطبرانى عن عمران مع ماقبله وابن أبى شيبة فى مصنفه من قول عبدة بن أبى لبابة ومجاهد وهما تابعيان (قوله وروي باسانيد صحيحة الخ)٧ أخرجه الحافظ عن الحكم بن عتيبة قال كان مجاهد وعبدة بن أبى لبابة وناس يعرضون المصاحف فلما كان اليوم الذى أرادوا أن يجتمعوا فيه أرسلوا الي والي سلمة بن كهل وقالوا انا كنا نعرض المصاحف وانا أردنا أن نختم القرآن فاحببنا أن تشهدوا إنه كان يقال اذا ختم القرآن نزلت الرحمة قال الحافظ موقوف صحيح الاسناد أخرجه ابن أبي داود وأخرج الحافظ من وجه آخر وقال أخرجه بن أبى داود أيضا عن الحكم أرسل الي مجاهد وعبدة انا نريد أن نختم القرآن وكان يقال ان الدعاء يستجاب عند ختم القرآن موقوف صحيح وكأن مجاهداً وعبدة ذكرا الاثرين معا فحفظ بعض مالم يحفظ الآخر عن الحكم أوحدث الحكم بهذا مرة وبهذا مرة والاول من طريق جرير وسفيان الثورى والثانى عند ابن أبي داود عن شعبة اه

﴿فصل﴾ (قوله يستحب الدعاء) أي استحبابا مؤكدا كما فى التبيان وفى التذكار روى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من قرأ يعنى القرآن حتى ختمه كانت له دعوة مستجابة وروى قتادة عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال عند ختم القرآن دعوة مستجابة وتقدم حال الحديث وأخرج البيهقى مع كل ختمة دعوة مستجابه (قوله وروينا فى مسند الدارمى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الدارمى أثر مقطوع وسنده ضعيف ويغنى عنه

أنْ يُلِحَّ فى الدعاءِ وأنْ يدعوَ بالامور المهمةِ والكلماتِ الجامعةِ وأنْ يكونَ مُعظمُ ذلكَ أوْ كلهُ فى أمورِ الآخرةِ وأمور المسلمينَ وصلاحِ سلْطَانِهِمْ وسَائِرِ ولاةِ أمورِهِمْ وفى توفيقِهِم للطَّاعَاتِ وعصمتِهِم منَ المخالفَاتِ وتعاونِهِم على البرِّ والتقْوى وقيَامِهِم بالحَقِّ واجتمَاعِهِمْ عليهِ وظهورِهِمْ على أعداءِ الدِّينِ وسَائِرِ المخالفينَ ، وقدْ أشرتُ إلى أحرُفٍ منْ ذلكَ فى كِتَابِ آدابِ القُرَّاءِ وذكرْتُ فيهِ دَعَواتٍ وجيزةً مَنْ أرادَهَا نقلَهَا منْهُ * وإذَا فرغَ منَ الختْمَةِ فالمستحبُّ أن يشرَعَ فى أخرى متَّصلاً بالختمِ فقدِ استحبهُ السلَفُ

أثر مجاهد وعبدة السابق فى الفصل الذى قبله وتقدم قبل ذلك ابن (١) مسعود والحديث المرفوع عن العرباض وقد وجدت مثل حديث العرباض حديثا عن أنس أخرجه أبو نعيم فى ترجمة مسعر من الحلية وسنده ضعيف (٢) أيضا اه قلت هذا لامجال للرأى فيه فيكون مستنده فيه التوقيف فيكون مرفوعا حكما (قوله أن يلح) بضم التحتية وكسر اللام وتشديد الحاء المهملة من الالحاح وهو المبالغة أى يبالغ فى الدعاء بالمداومة والمواظبة فى الالحاح ولا يكتفى بمرة ولا بمرات وفي الخبر إن الله يحب الملحين في الدعاء (قوله وأن يدعو بالامور المهمة) التى هى أهم والحاجة اليها أتم لان المهم المقدم والله أعلم (قوله والكلمات الجامعة) أى بالكلمات الجامعة لاغراضه الصالحة أو الجامعة للثناء على الله سبحانه أو لآداب المسألة والمراد بها ما كان لفظه يسيراً ومعناه كثيرا شاملا لامر الدارين حائزا للخيرين (قوله وأن يكون معظم ذلك الخ) أما أمور الآخرة فلورود الامر بسؤال خيرها (٣) كخبر اذا سألتم فاسألوا الله الفردوس والاستعاذة من شرها كخبر كان ﷺ يستعيذ من عذاب النار وأما الدعاء للمسلمين فلما فيه من أداء حقهم الناشىء عما قام عنده من عظيم الشفقة ومزيد الرحمة مع مافيه من اجابة الدعاء ففي الحديث دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة

---

(١) لعله (حديث ابن) (١) في نسخة حذف كلمة (ضعيف)

(٣) فى النسخ (غيرها)

واحتجُّوا فيهِ بحديثِ أنسٍ رضى اللهُ عنهُ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال خيرَ الاعمالِ الحِلُّ والرِّحلةُ قيلَ وما هُمَا قال افتِتاحُ القرْآنِ وختمُهُ

عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل(١) رواه مسلم قال المصنف فى شرح مسلم ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضا وكان بعض السلف اذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لاخيه بتلك الدعوة لتستجاب و يحصل له مثلها اه (قوله واحتجوا فيه بحديث أنس الخ) قال الطاهر الاهدل فى هامش أصله لم يعز المصنف هذا الحديث الى مخرجه وهو حديث غريب خرجه الترمذي فى جامعه والبيهقي فى شعب الايمان ومداره على صالح المزى وقال(٢) ضعيف وقال البخارى منكر وقال النسائى متروك وعلى الجملة فصالح معضل ضعيف اه لكن قال الحافظ حديث أنس المذكور أخرجه ابن أبي داود بسند فيه من كذب وعجيب للشيخ كيف اقتصر على هذا ونسب للسلف الاحتجاج به ولم يذكر حديث ابن عباس وهو المعروف في الباب وقد أخرجه بعض الستة وصححه بعض الحفاظ ثم أخرج الحافظ من طريق عن ابن عباس قال قال رجل يارسول الله أى العمل أفضل قال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله الي آخره و يضرب من آخره الى أوله كلما حل ارتحل ثم أخرجه الحافظ عن ابن عباس من طريق آخر لكن قال فيه أي الكلام احب الى الله ولم يقل فى آخره كلما حل قال الحافظ حديث غريب اخرجه الترمذى عن الهيثم بن الربيع عن صالح وقال غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس الا من هذا الوجه ثم اخرجه من وجه اخر عن صالح ولم يذكر فيه عن ابن عباس ورجح هذه المرسلة(٣) وتعقبه المزى فى الاطراف بأن الهيثم لم ينفرد بوصل تلك الرواية بل تابعه غيره وأخرجه الحاكم وقال تفرد به صالح وكان من زهاد البصرة اه وهو ممن (٤) يتعجب منه لاخراجه له فى المستدرك وصالح عندهم ضعيف بسبب سوء حفظه وكأنه تساهل فيه لكونه من فضائل الاعمال اه و به يعلم ماوقع فيه الاهدل من الوهم فان الذى انفرد به صالح

(١) فى بعض النسخ (بمثله) (٢) لعله (وهو) (٣) فى النسخ (المراسلة) (٤) عله (مما) . ع

﴿ فصلٌ فيمنْ نَام عَنْ حِزْبِهِ وَوَظيفتِهِ المعتَادَةِ ﴾ روينا في صَحيحِ مسلم عَنْ عُمرَ بْنِ الخطَّابِ رضىَ اللهُ عَنْهُ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ منْ نَام عنْ حزْبِهِ مِنَ الليلِ أوْ عنْ شيءٍ منْهُ فقرأهُ ما بينَ صلاةِ الفجْرِ وصلاةِ الظهرِ كُتبَ له كأنما قرأهُ منَ الليلِ

﴿ فصلٌ فى الأمرِ بتعهُّدِ القرآنِ والتحذيرِ منْ تعْريضهِ للنِّسيانِ ﴾ روينا فى صَحيحى البُخارى ومسلمٍ عَنْ أبى موسى الاشعرىِّ رَضىَ اللهُ عنهُ عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ

رواية ابن عباس لارواية انس المذكورة فى المتن والله أعلم وفى النهاية أنه سئل أى الاعمال أفضل فقال الحال المرتحل قيل وما الحال(١) قال الخاتم المفتتح هو الذى يختم القرآن بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من أوله شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه ثم يفتتح سيره أى يبتدئه وكذلك قراء أهل مكة إذا ختموا القرآن ابتدءوا وقرءوا الفاتحة وخمس آيات من أول سورة البقرة إلي وأولئك هم المفلحون ثم يقطعون القراءة ويسمون فاعل ذلك الحال المرتحل أى أنه ختم القرآن وابتدأ بأوله ولم يفصل بينهما بزمان وقيل أراد بالحال المرتحل الغازى الذى لا يقفل الاعقبه بأخرى اه

﴿ فصل ﴾ (قوله روينا في صحيح مسلم الخ) تقدم الكلام عليه فى الفصول (قوله حزبه) هو بكسر الحاء المهملة وإسكان الزاى أى ماعليه من الورد من قرآن أو غيره (قوله فقرأه ما بين الخ) خص هذا الوقت بذلك لانه مضاف عند العرب إلى الليل وفى الحديث الاعتناء بالرواتب وقضاء الراتب المؤقت قال الحافظ ظاهر الحديث أن القراءة بالليل أفضل من القراءة بالنهار وقد جاء ذلك صريحاً ثم اخرج من طريق ابى نعيم فى المستخرج عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ايكم خاف ألا يقوم من آخر الليل فليوتر ثم يرقد ومن وثق باليقظة من الليل فليوتر من آخر الليل فان قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل، حديث صحيح أخرجه مسلم اه ﴿ فصل فى الامر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان ﴾ (قوله روينا فى صحيحى البخارى ومسلم) وكذا رواه الامام احمد فى مسنده كما فى

---

(١) عله (وما الحال المرتحل) . ع

تعاهدُوا هذَا القرآنَ فوالذِي نفسُ محمد بيدِهِ لهو أشدُّ تفلُّتًا مِنَ الابلِ فى عقُلِهَا * وَرَوَيْنَا فى صحيحهما عَن ابْنِ عمرَ رضِيَ اللهُ عنهُمَا أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ إنما مَثَلُ صَاحبِ القرْآنِ كمثلِ الابلِ المُعَقَّلةِ إن عاهدَ عليها أمسكَها وإنْ أطلَقَها ذَهبتْ * وروينا فى كتَابِ أبى داودَ والترمذىِّ عَنْ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُرِضت علىَّ

الجامع الصغير وخرجه الحافظ من طرق عديدة (قوله تعاهدوا القرآن) أى واظبوا على تلاوته وداوموا على تكرار دراسته كيلا ينسى (قوله عقلها) بضم العين المهملة والقاف ويجوز إسكان القاف كنظائره وهو جمع عقال ككتاب وكتب والعقال الحبل الذى يعقل به البعير حتي لا يند ولا يشرد شبه القرآن فى حفظه بدوام تكراره ببعير أحكم عقاله ثم أثبت له التفلت الذى هو من صفات المشبه به أشده وأبلغه تحريضاً على مداومة تعهده وعدم التفريط في شيء من حقوقه ولم لا وهو الكلام القديم المتكفل لقارئه بكل مقام كريم وماهو كذلك حقيق بدوام التعهد وخليق باستمرار التفقد (قوله وروينا فى صحيحه الخ) وكذا رواه كما فى الجامع الصغير احمد فى مسنده والنسائي وابن ماجه وكذا أخرجه ابن حبان وأبو نعيم وعند مسلم فى رواية له وابن ماجه بلفظ مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه آناء الليل وآناء النهار كمثل صاحب الابل ان عقلها حفظها وأن أطلق عنها ذهبت (قوله مثل صاحب القرآن) مثل بفتحتين أى صفة قال المصنف فى شرح مسلم نقلا عن القاضي عياض معنى صاحب القرآن الذى ألفه والمصاحبة المؤالفة ومنه فلان صاحب فلان وأصحاب الجنة وأصحاب النار وأصحاب الحديث اه (قوله كمثل صاحب(١) الابل الخ) لا ينافيه تشبيه القران فيما مر لانه كما شبه بها فيما مر شبه هنا صاحبه بصاحبها فى احتياج كل منهما لتعهد ماعنده حتى لا يفقده فكما أن صاحب الابل إن لم يحكم عقلها ذهبت ونفرت فلا يقدر على تحصيلها الا بعد مزيد تعب ومشقة فكذا صاحب القرآن إن لم يتعهده بالتكرار آناء الليل وأطراف النهار انفلت منه فلا يقدر على عوده الا بعد غاية الكلفة والمشقة ففى الحديث الحث على تعاهد القرآن وتلاوته والحذر من تعريضه للنسيان (قوله وروينا فى كتاب ابي داود والترمذي الخ) قال الحافظ

---

(١) فى نسخ المتن ونسخ المنذرى حذف (صاحب). ع

أُجورُ أُمتي حتَّى القذَاةُ يُخرِجُها الرجلُ منَ المسْجِدِ وعُرِضتْ عليَّ ذنوبُ أمتي فلمْ أرَ ذَنْبا أعظَم منْ سُورَة من القرْآنِ أوْ آيةٍ أُوتِيَها رجلٌ ثمَّ نَسِيَها ، تَكلَّمَ الترمذيُّ فيهِ *

المنذرى في الترغيب رواه أبوداود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عن انس رضي الله عنه وقال الترمذى حديث غريب لانعرفه الامن هذا الوجه قال وذاكرت به محمد بن إسماعيل يعني البخاري فلم يعرفه واستغرب به وقال محمد لاأعرف للمطلب بن عبد الله سماعا من أحد من أصحاب النبي ﷺ الا قوله حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ قال سمعت عبد الله بن عبدالرحمن يقول لانعرف للمطلب سماعا من احد من اصحاب رسول الله ﷺ قال عبد الله وأنكر على ابن المديني أن يكون المطلب سمع من انس رضى الله عنه وهذا مراد المصنف بقوله الآتى تكلم فيه الترمذى وقال الحافظ رواه حجاج بن محمد وهو اثبت اصحاب ابن جريج عنه فلم يسم المطلب أخرجه أبو عبيد القاسم ابن سلام حدثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت عن انس فذكر الحديث مثله لكن قال اكثر بدل اعظم وأخرج عن ابن جريج قال حدثت عن سلمان الفارسى قال قال ﷺ من اكبر ذنب توافى به امتي يوم القيامة سورة من كتاب الله كانت مع احدكم قرأها فنسيها سنده منقطع أيضاً وأخرج احمد فى كتاب الزهد بسند جيد عن ابي العالية واسمه رفيع بالفاء مصغرا من كبار التابعين قال كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتي ينساه اه قال المنذرى قالوا(١) أبو زرعة المطلب ثقة أرجو أن يكون سمع من عائشة ومع هذا فنى إسناده عبد المجيد(٢) ابن عبد العزيز بن ابى راود وفى توثيقه خلاف اه (قوله اجور امتي) أى اجور أعمالها (قوله حتي القذاة) أى أجر إخراجها والقذاة مايقع فى العين من نحو تراب وحتي إماجارة بمعني إلى أي إلى اخراج القذاة وجملة يخرجها من المسجد استئناف بيانى أو عاطفة على اجور فالقذاة مبتدأ ويخرجها خبره (قوله فلم أر ذنباً أعظم الخ) أى لم أر ذنباً مترتباً على نسيان أعظم من ذنب نسيان سورة من القرآن وبقولنا

---

(١) كذا وصوابه (قال) . ع (٢) فى نسخة (عبدالحميد) . ع

مترتباً الخ اندفع ماقيل إن الذنوب فيها أعظم من هذا بكثير ، أخذ أصحابنا من هذا الحديث وحديث أبي داود الآتي أن نسيان القرآن أو شيء منه ولو حرفا واحداً بعد البلوغ بعد حفظه عن ظهر قلب إذا كان بغير عذر من نحو طول مرض أو غيبة عقل كبيرة وقول الطيبي فى شرح المشكاة أنه ليس بكثير عجيب مع تصريح أئمتنا بذلك أى بناء على المختار فى حدها انها كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث أى اعتناء مرتكبها بالدين ورقة الديانة ثم فى التعبير بقوله أوتيها الاشارة إلى أن حفظ الآية نعمة عظيمة أولاها الله إياه ليقوم بها و يشكر موليها فلما نسيها كان اثمه أعظم اثماً من نسيان ماسواها قيل شطر الحديث مقتبس من قوله تعالى وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اه قال فى فتح الاله وهذا على قول في الآية واكثر المفسرين على انها فى المشرك قال القرطبي فى التذكار وسياق الآية ظاهر فى تلاوة القرآن وقيل المراد بالترك فى الآية والنسيان فى الحديث ترك العمل به وهو تأويل حسن فيه ترجية إلا أن ظاهر الآية والحديث التلاوة والله أعلم * فان قلت ما المناسبة بين شطري الخبر، قلنا هى أن المسجد بيته تعالي والقرآن كلامه سبحانه فكما اقتضى القيام بخدمة بيته المدح الفاعل اقتضي ترك كلامه المؤدى للنسيان إلى المبالغة فى ذمه بانه لا أعظم من ذنبه وقال لما عد اخراج القذاة التى ينوبه بها من الاجور(١) تعظيما لبيت الله تعالى عد أيضاً النسيان من أعظم الجرم تعظيما لكلامه سبحانه فكأن فاعل ذلك عد الحقير عظيما بالنسبة إلى العظيم فأزاله عنه وصاحب هذا عد العظيم حقيراً فازاله عن قلبه فانظر إلى هذه الاسرار العجيبة التى احتوتها هذه الكلمات اليسيرة والحمد لله الذى هدانا لهذه الآية اه (**قوله و روينا فى مسند أبى داود**)قال المنذري فى الترغيب رواه أبو داود عن يزيد بن أبى زياد عن عيسى بن فايد عن سعد قال المنذرى و يزيد بن أبى زياد هو الهاشمى مولاهم الكوفى يكني اباعبد الله قلت قال الحافظ ابن حجر فى التقريب ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعية خرج عنه البخارى فى التاريخ ومسلم والاربعة اه قال المنذري ومع هذا فعيسى بن فايد إنما روى عمن سمع سعدا قاله عبد الرحمن بن ابي حاتم وغيره (**قوله وروينا في سنن أبي داود ومسند الدارمى**) قال بعد تخريجه حديث غريب أخرجه

(١) كذا ولعل العبارة (لما عد إخراج القذاة من الحسنات تعظيما الخ) . ع

عَنْ سَعْدِ بنِ عبَادَةَ رضى اللهُ عنهُ عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ منْ قرأَ القُرْآنَ ثمَّ نسيهُ

أحمد والطبراني وأخرجه أبو داود وأشار الحافظ الى اضطراب في سنده ووقع فى رواية لاحمد ولابنه عبد الله ولابى بكر بن ابى داود عن عبادة بن الصامت بدل سعد ابن عبادة والراجح الاول والله أعلم وجاء فى رواية وهو مجزوم *(قوله عن سعد بن عبادة) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن ابى خزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصارى سيد الخزرج يكنى ابا ثابت وقيل أبا قيس كان من نقباء العقبة واختلف فى شهوده بدراً روى عنه بنوه قيس وسعيد واسحاق وابن عباس وآخرون قال ابن عيينة هو عقبي بدرى نقيباً(١) وقال ابن سعد تهيأ للخروج إلى بدر فنهش فاقام قال الحافظ ابن حجر فى التقريب وقع فى فى صحيح مسلم انه شهد بدرا والمعروف عند أهل المغازي أنه تهيأ للخروج فنهش اه وكان يسمى الكامل لانه كان يحسن الكتابة والعوم والرمى وكان من الاجواد كانت جفنته تدور مع رسول الله ﷺ فى بيت أزواجه وكان يذهب كل ليلة بثمانين من أهل الصفة يعشيهم وكان مناديه ينادي على أطمة من كان يريد شحما أو لحماً فليأت سعداً وكان يقول ، اللهم هب لى حمدا وهب لى مجدا : لا مجداً(٢) إلا بفعال ولا فعال الا بمال اللهم انه لا يصلحنى القليل ولا أصلح عليه .. وقيل كان عبادة ينادى على اطمة بذلك قال ابن عبد البر يقال انه لم يكن في الاوس والخزرج اربعة يطعمون يتوالون فى بيت واحد الا قيس بن عبادة بن دليم قال ولا كان مثل ذلك في العرب ايضاً الا ماذكرناه عن صفوان بن امية قال فى سعد بن عبادة وسعد بن معاذ جاء الخبر المشهور إن قريشاً سمعوا صائحا يصيح ليلا على ابى قبيس

فان يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف المخالف

قال فظنت قريش انهما سعد بن زيد مناة وسعد بن هذيم فلما كانت الليلة الثانية سمعوا صوتا على أبى قبيس

ايا سعد سعد الاوس كن أنت ناصراً ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

احبـا إلى داعى الهدي وتمنيا ... على الله فى الفردوس نية عارف

---

(١) لعله (نقيب) (٢) لعله (لامجد) بحذف الالف . ع

فان ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف
ووجد سعد ميتاً فى مغتسله وقد احضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا
قائلا يقوله ولا يرونه .

قد قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عباده ورميناه بسهمين * ن فلم نخط فؤاده
فيقال إن الجن قتلته وقال ابن سيرين إنه بال قائماً فلما رجع قال لاصحابه إنى أجد
دبيبا فمات واختلف فى وفاته فقيل مات بحوران سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة
وقيل احدى عشرة وقيل انه مات ببصرى وهى أول مدينة فتحت بالشام رضي الله
عنه قال الحافظ فى التقريب روى عنه الاربعة (قوله لقى الله يوم القيامة اجذم)
الجذام في الحديث على ظاهره ووجه مناسبة العقوبة أن القرآن نور أى نور
ترتاح به النفس وتقر به العين باطنا وظاهرا سيماهم فى وجوههم فعوقب من فوته
بالترك والاهمال بضده من سواد الوجه وغيره وشناعة الخلقة إذ الجذام داء يحمر منه
العضو ثم يسود و يتقطع و يتناثر اللحم وذلك يوجب هجر الناس له ونفرتهم ما امكن
استقذاراً له وخوفا من شره قال صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد، فالجذام فى الحديث
على ظاهره وقيل معناه مقطوع اليد من الجذم القطع واحتج له أبو عبيد كما فى الغريبين
بقول على رضى الله عنه من نكث بيعته لقى الله وهو أجذم ليس له يد اه ورد بان الاجذم
معنى حقيقي متعارف فى الشرع هو ماقدمته ولا يجوز حمله على غيره إلا بدليل لما هو مقرر
من تعين حمل كلام صاحب الشرع على المعني الشرعى فان منع منه مانع شرعى فعلى اللغوي
فالعرفي وهذا له معني شرعى لم يمنع منه مانع فوجب الحمل عليه والفرق بين ماهنا وقول
على رضى الله عنه المذكور واضح فلا يتم احتجاج أبى عبيد اذ البيعة انما تعقد باليد كما
كانوا يفعلون فبين على كرم الله وجهه ان نكث مابا ليد عقوبته قطع اليد لانه من
جنسه وكذلك هنا لان النسيان الذى هو سبب العقوبة أمر قائم بالقلب وهو رئيس
البدن الذى به صلاحه وفساده فسري فساده الى جميع البدن فابتلي بالجذام فى
سائر بدنه لتتم محاكاة العقوبة لما به الذنب وقد صرح بما ذكرناه ابن قتيبة حيث
قال الاجذم هنا من ذهبت أعضاؤه كلها وليست يد الناسى أولى بالعقوبة من سائر

أعضائه يقال رجل جذم اذا تهافتت أعضاؤه من الجذام اه وقيل معناه أنه أجذم الحجة لا لسان له يتكلم به فلاحجة في اليد واليد يراد بها الحجة ألا تري أن الصحيح اليد يقول لصاحبه قطعت يدى أى أبطلت حجتى ويرد بانه بعيد فلا يصرف اللفظ عن ظاهره اليه من غير حاجة لما علمت من صحة اجراء اللفظ على ظاهره بل تعينه وقال الخطابى معناه ماذكر ابن الاعرابى أى خالي اليد عن الخير وكني باليد عما تحويه اليد اه ورد بانه مجاز لاحاجة اليه بوجه اذلا أبلغية فيه بل حمله على الظاهر المتعين فى مثله من كل ماصح فيه اجراء النص على ظاهره أبلغ وعبر بعضهم بقوله معناه منقطع السبب ألا ترى لحديث القرآن سبب بيد الله وسبب بايديكم فاذا ترك القرآن انقطع ذلك السبب قال أبو عبيد يقال ان وجه هذا الحديث انما هو على التارك لتلاوة القرآن الجافى عنه ومما يبين ذلك قوله استدركوا القرآن وقوله تعهدوا القرآن فليس يقال هذا إلا للتارك قال الضحاك بن مزاحم مامن أحد تعلم القرآن ثم نسيه الابذنب يحدثه ثم قال يقول الله تعالى وماأصابكم من مصيبة الآية ونسيان القرآن من أعظم المصائب قال أبو عبيد فالحديث انما هو على الترك أمامن دأب على تلاوته وهو حريص على حفظه إلا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك فى شيء وقد كان ﷺ ينسي الشيء من القرآن حتى يذكره ومنه حديث عائشة أنه سمع رجلا يقرأ فى المسجد فقال رحم الله فلانا لقد أذكرني آيات اه ﴿ تنبيه ﴾ قال الجلال البلقيني والزركشي وغيرهما محل كون نسيانه كبيرة عند من قال به اذا كان عن تكاسل وتهاون اه وكانه احتراز عما اذا اشتغل عنه بنحو اغماء أو مرض مانع من القراءة وغيرهما من كل مايتأتي(١) معه القرآن وعدم التأثم حينئذ واضح لأنه مغلوب عليه ولا اختيار له فيه بوجه بخلاف ماذا اشتغل عنه بما يمكنه القراءة معه وان كان مااشتغل به أهم كتعلم العلم العينى لانه ليس من شأن تعلمه الاشتغال عن القرآن المحفوظ حتى ينسي ويؤخذ من قولهم ان نسيان آية منه كبيرة أيضا أنه يجب على من يحفظه بصفة من اتقان أو توسط ونحوهما كان يتوقف فيه أو يكثر غلطه فيه أن(٢) يستمر على تلك الصفة التى حفظه عليها ولا يحرم عليه الا نقصها من حافظته اما زيادتها على ماكان في حافظته فهو وإن كان أمراً مؤكداً ينبغى الاعتناء به لمزيد

---

(١) لعله (مالا يتأتي) . ع (٢) في النسخ (أو)

﴿ فصلٌ فى مَسَائِلَ وآدَابٍ ينْبغى للقَارِئ الاعتِنَاء بها ﴾ وهى كثيرةٌ جداً نَذْكُرُ منْها أطْرافاً محْذُوفَةَ الأَدِلَّةِ لشُهْرتِهَا وخَوف الاطَالَةِ المُملَّةِ بسببِهَا : فأوَّلُ مايؤمَر بهِ الاخلاصُ فى قِرَاءَتِهِ وأنْ يُريد بهَا اللهَ سبْحَانَهُ وتعالى وألاَّ يقْصِد بهَا توصلا إلى شئ سوى ذَلِكَ وأن يَتَأَدب معَ القُرْآنِ ويَسْتحضرَ فى ذهْنِهِ أنهُ يُنَاجى اللهَ سبْحَانَهُ وتَعالى ويتْلو كتَابه فيَقرأ علَى حَالِ منْ يَرى اللهَ فإنَّهُ إنْ لمْ يرهُ فإن اللهَ تعَالى يرَاهُ

﴿ فصـلٌ ﴾ ويَنْبغى إذَا أرَادَ القراءة أن يُنَظِّفَ فمَهُ بالسِّوَاكِ وغيرِهِ

فضله الا أن عدمه لا يوجب اثما قال القرطبي لا يقال حفظ جميع القرآن ليس واجبا على الاعيان فكيف يذم من تغافل عن حفظه لانا نقول من جمعه فقد علت رتبته وشرف فى نفسه وقومه وكيف لاومن حفظه فقد درجت النبوة بين جنبيه وصار فيه(١) ممن يقال هو من أهل الله وخاصته فاذا كان كذلك فمن المناسب تغليظ العقوبة على من أخل بمرتبته الدينية ومؤاخذته بما لا يؤاخذ به غيره وترك معاهدة القرآن تؤدى الى الجهالة اهـ ﴿ فصل ﴾

(قوله فاول مايؤمر به الاخـلاص) أي لانه لب العبادة وبه قوامها وهولهـا بمنزله الروح للشبح (قوله وجه الله تعـالى) أى ذاته (قوله وألا يقصد بهـا توصلا الى شيء من الاغراض الفانية) كالشهرة (٢) وعلو الجاه واقبال الخلق ونحو ذلك مما ترتب على الرياء والسمعة أما اذا قصد به الثواب الموعود به على لسان الشارع فلا يخل ذلك باخلاصه كما تقدم تحقيقه أول الكتاب وان كان الاكمل فى المقام افراد الحق بالقصد بان لا يقصد بعبادته سوى ذاته سبحانه قال بعض العـارفين سبحانك ماعبدناك طمعا فى جنتك ولا رهبة من نارك (قوله وأن يتادب مع القرآن) أي لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب (قوله و يستحضر فى ذهنه أنه يناجى الله تعالي الخ) أشار به الي أن مقام الاحسان مقام المشاهدة ومقام المراقبة ﴿ فصل ﴾ (قوله ينبغى اذا أراد القراءة الخ) فى الترغيب للمنذري روي

---

(١) كذا (٢) فى النسخ (كالشهوة) . ع

والاختيارُ فى السواكِ أن يكونَ بعُودِ الاراكِ ويجوزُ بغيره منَ العيدانِ وبالسُّعْد والأُشنانِ والخِرقَةِ الخَشِنَةِ وغيرِ ذلكَ مما يُنظف ، وفى حُصولة

عن على رضى الله عنه أنه أمر بالسواك وقال قال رسول الله ﷺ ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه أو كلمة نحوها حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن الا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم للقرآن رواه البزار باسناد جيد لاباس به وروى ابن ماجه بعضه موقوفا ولعله أشبه اه (قوله والاختيار فى السواك أن يكون بعود الاراك) أى للاتباع سواء كان طيبا أولا كما اقتضاه كلام الشيخين وصرح به غيرهما مع مافيه من طيب طعم وريح وشعيرة لطيفة تنقي مابين الاسنان وأغصانه أولى من عروقه وزعم أنها تورث بخراً يرده صريح كلامهم (قوله ويجوز بغيره من العيدان) وأولاه بعد الاراك النخل لانه آخر سواك استاك به ﷺ وصح أنه كان أراكا لكن الاول أصح أو كل راو قال بحسب علمه أو وقع كلا الامرين في ذلك الزمن ، ثم الزيتون لخبر الطبرانى نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة تطيب الفهم وتذهب بالحفر أى وهو داء فى الاسنان وهو سواكى وسواك الانبياء قبلى ، واليابس المندي بماء الورد أي من جنسه ويحتمل مطلقا وذلك لان في الماء من الجلاء والازالة ماليس فى غيره ، ويظهر أن اليابس المندى بغير الماء أولى من الرطب لانه أبلغ في الازالة ، ولو كان الرطب أو مابعده من أراك والمندى بالماء من غيره أراك فالاراك أفضل فيما يظهر ، قال فى الاتقان ويقاس به النخل والزيتون ويكره السواك بما يضر كمبرد (١) وعود يؤذى ويحرم بذى سم ومع ذلك يحصل به أصل السنة لان الكراهة أو الحرمة لامر خارج (قوله وبالسعد) بضم السين وسكون العين والدال المهملات (قوله والاشنان) قال فى البيان هو بضم الهمزة وكسرها لغتان ذكرهما أبوعبيدة وابن الجواليقى وهو بالعربية المحضة حرض وهمزة أشنان أصلية اه قيل وضم الهمزة أفصح وفى شرح الايضاح الاشنان هو الغاسول قال في المجموع والسعد والأشنان وإن لم يسم سواكا (٢) هو فى معناه وليس

(١) في النسخ (البرد) بدل (كمبرد) وأبدلناه به لتيقننا أنه مصحف عنه ع

(٢) فى النسخ (سوا كان) . ع

بالإِصبَعِ الخَشِنَةِ ثلاثةُ أوجُهٍ لأَصْحَابِ الشَّافِعيِّ أشهرُهَا عِنْدَهُمْ لا يحصُلُ والثاني يَحصلُ والثالثُ يحصلُ إن لَمْ يجدْ غيرَهَا ولا يحصلُ إن وَجَدَ، ويَسْتَاكُ عَرْضاً مُبْتَدِئاً بالجَانِبِ الايمَنِ من فَمِهِ

منه المضمضة بنحو ماء الغسول القلاع وأن أزال القلح لانه لا يسمى سواكا (قوله بالاصبع) الأصبع معروفة تذكر وتؤنث وفيها عشر لغات تثليث همزتها مع تثليث الموحدة والعاشرة أصبوع بضم الهمزة والموحدة بعد الباء واو كذا فى المطلع للبعلى وظاهر كلام القلقشندى أنه يقال ذلك أيضاً في انملة اليد بالميم فلا يقال انمولة والانامل كما سبق رءوس الاصابع كذا قال الجوهري وقال ابن عباد الانملة المفصل الذى فيه الظفر وقال ابن سيده طرف الاصابع وقد جمع الامام ابن مالك لغات الاصابع في قوله: تثليث بأصبع مع شكل همزته * من قيد(١) مع الاصبوع قد كملا. (قوله بالاصبع الخشنة) أى أصبع المستاك نفسه المتصلة به فالخلاف فيه اما أصبع غيره الخشنة فيجزىء الاستياك بها ولو متصلة وكذا يجزيء باصبعه الخشنة المنفصلة وإن قلنا يجب دفنها فوراً و بحث الاسنوى فى اجزائها و إن قلنا بنجاستها ككل خشن نجس و يلزمه غسل الفم فوراً لعصيانه، واعترض بأن قياس عدم الاستنجاء بالمحترم والنجس عدمه هنا ، واجيب بأن ذاك رخصة وهى لا تناط بمعصية بخلاف السواك إذ هو عزيمة القصد منه مجرد النظافة فلا يؤثر فيه ذلك ، ولا ينافيه خلافا لبعضهم خبر السواك مطهرة للفم لان معناه أنه آلة تنقيه وتزيل تغيره فهو طهارة لغوية لا شرعية كما هو واضح (قوله أشهرها عندهم لا يحصل) قالوا لانها لا تسمى سواكا ولما كان فيه مافيه اختار المصنف وغيره حصوله بها (قوله والثالث يحصل الخ) استدل له بحديث ورد كذلك (قوله و يستاك عرضاً) أى فى عرض الاسنان ظاهرها و باطنها لا طولا بل يكره لخبر مرسل فيه وخشية إدماء اللثة و إفساد عمود الاسنان ومع ذلك يحصل به أصل السنة نعم اللسان يستاك فيه طولا لخبر فيه فى أبي داود (قوله مبتدئا بالجانب الايمن) وكيفية ذلك أن يبدأ بجانب فمه الايمن و يذهب إلى الوسط ثم بالايسر كذلك و يذهب إليه كما نقلوه

---

(١) كذا والبيت مكسور والمعنى غير ظاهر ولعل الصواب (من غير قيد) أى مع شكل الهمزة بأي شكل من الثلاثة . ع

وينوى بهِ الاتيانَ بالسُّنةِ قال بعضُ أصحابِنا يقولُ عِنْدَ السواكِ : اللهمَّ باركْ لى فيهِ ياأرْحَمَ الراحمينَ ويستاكُ فى ظاهرِ الأسْنانِ وباطنِها ويُمِرُّ السواكَ عَلى أطْرافِ أسنانهِ وكراسىِّ أضراسِهِ وسَقْفِ حلقهِ إمراراً لطيفاً ، ويستاكُ بعُودٍ متوسِّطٍ لاشديدِ اليبُوسة ولاشديدِ اللِّينِ فان اشتدَ يُبسهُ ليَّنهُ بالماءِ أما إذا كانَ فَمُهُ نجساً بدم أوغيرِهِ فانه يُكرَهُ له قراءةَ القرآنِ قبلَ غسلهِ ، وهل يحرمُ ؟ فيهِ وجهانِ :أصحهُّما لايحرمُ وسبقت المسأَلةُ أولَ الكتابِ ، وفى هذا الفصلِ بقايا تقدّم ذكرُها فى الفُصُولِ التى قدمتُها فى أولِ الكتاب

عن ابن الصباغ وأقروه كذلك فى الامداد (قوله وينوى به ٧ السنة) أى كالنسل للجماع قال فى التحفة وينبغى أن ينوى بالسواك السنة كالنسل للجماع ويؤخذ منه أن ينبغى بمعنى أن يتحتم حتى لوفعل مالم يشمله نية مايسن فيه بلانية لم يثب عليه اه (قوله قال اصحابنا ٧ يقول) قال فى المجموع قال الرويانى قال بعض أصحابنا يستحب أن يقول عند ابتداء السواك اللهم بيض به أسنانى وشد به لثاتى وثبت به لهاتى وبارك لى فيه ياأرحم الراحمين وهذا الذى يقوله وإن لم يكن له أصل فلا بأس فانه دعاء حسن اه (قوله وكراسى اضراسه) يجوز فيه تشديد الياء وتخفيفها وكذا كل ماكان من هذا واحده مشددا جاز فى جمعه التشديد والتخفيف كذا فى البيان والتهذيب ذكرهما ابن السكيت (قوله لاشديد اليبوسة) أي حذراً من أن يجرح عمود أسنانه (قوله ولاشديد الليونة) أي فانه غير قالع للقلح ونحوه (قوله اماإذا كان فمه متنجساً الخ) ينبغى أن محل كراهة ذلك مالم تعم به بلوى اللسان(١) والا فلو بلى انسان بجريان الدم من لثته فينبغى عدم الكراهة وقد صرحوا بنظيره فى الصلاة (قوله اصحهما لايحرم) قال فى شرح العباب وفارق كتابته بالنجس حيث يفحش ذلك دون هذا وهل يكره له الذكر مع نجاسة فمه قال فى الاتقان عدم (٢) الكراهة والفرق بينه وبين القرآن واضح

---

(١) لعله (اللثات) . كذابهامش إحدي النسخ . (٢) لعله (بعدم) . ع

﴿ فصلٌ ﴾ يَنبغي للقارئ أن يَكونَ شأْنهُ الخشوعَ والتدبرَ والخضوعَ فهذا هو المقصودُ المطلوبُ، وبه تنشرحُ الصدورُ وتستنيرُ القلوبُ، ودلائلُه أكثرُ من أن تحصرَ وأشهرُ من أن تذكرَ وقد باتَ جماعةٌ من السّلفِ يتلو الواحدُ منهم آيةً واحدةً ليلةً كاملةً أو معظمَ ليلةٍ يتدبرُها وصَعِق جماعاتٌ منهم عِنْدَ القِراءةِ وماتَ جماعاتٌ منْهم، ويستحبُّ البكاءُ والتباكي لمنْ لايقدرُ على البُكاءِ

﴿ فصل ﴾ (قوله الخشوع) هو التذلل ورمى البصر إلى الارض وخفض الصوت وسكون الاعضاء وقيل هو حضور القلب وسكون الجوارح وفى التهذيب قال الازهرى التخشع لله لاخبات والتذلل وقال الليث خشع الرجل خشوعاً إذا رمى بصره إلى الارض والخشوع قريب من الخضوع فى البدن والخشوع فى القلب والصوت والبصر هذا كلام الازهرى قال مجاهد هو السكوت وحسن الهيئة انتهى ملخصاً (قوله والتدبر) أى التفهم والتعقل لمعني مايقرؤه حسب الطاقة والافالاحاطة بمعانى القرآن على ماهى عليه ليست الالله سبحانه (قوله والخضوع) أي سكون القلب والتذلل به للرب (قوله وقد بات جماعة من السلف الخ) قال الحافظ جاء ذلك عن تميم الدارى أنه يتلو به ويركع ويسجد ويتلو به أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية قال الحافظ بعد تخريجه من طريقين موقوف لولا الرجل المبهم فى سنده لكان على شرط الصحيحين أخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل وابن أبى داود وجاء عن ابن مسعود رب زدنى علما موقوف فى سنده راويان مبهمان وأخرجه ابن ابى داود من وجه آخر عن علقمة قال صليت إلى جنب عبدالله فافتتح يقرأ سورة طه فلما بلغ رب زدنى علما قال رب زدني علما رب زدنى علما وجاء عن اسماء بنت أبى بكر عن عروة بن الزبير قال دخلت على اسماء وهى تصلى تقرأ هذه الآية فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم فلما طال على ذهبت إلى السوق ثم رجعت وهى مكانها تكرر وهى فى الصلاة، موقوف، وصعق هو بكسر العين المهملة وفى التهذيب قال الازهرى الصاعقة والصعقة الصيحة يغشى منها على من يسمعها أو يموت وقال صاحب المحكم صعق الانسان صعقا وصعقا فهو صعق غشى عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهدة الشديدة ومثله إذا مات اه (قوله ويستحب البكاء والتباكى) قال فى التبيان جاءت فيه احاديث

فإنَّ البكاءَ عِنْدَ القِرَاءَةِ صِفَةُ العارِفينَ وشِعارُ عبَادِ اللهِ الصالحينَ قال اللهُ تعالى ويَخِرُّونَ للأذْقانِ يبكُونَ ويَزيدُهُمْ خشوعاً

واخبار وآثارللسلف كثيرة عن رسول الله ﷺ اقرءوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال الغزالى البكاء مستحب مع القراءة وعندها قال وطريقه فى تحصيله أن يحضر قلبه الحزن بان يتامل مافيه من الشديد ٧ والوعيد الشديد والوثائق والعهود ثم يتامل تقصيره فى ذلك فان لم يحضر حزن و بكاء كما يحضر الخواص فليبك على فقد ذلك فانه من أعظم المصائب اه ملخصا (قوله فان البكاء عند القراءة صفة العارفين الخ) روى البخارى عن عبد الله يعنى ابن مسعود قال قال لى رسول الله ﷺ اقرأ على قلت أقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمعه من غيرى فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً قال حسبك أو قال امسك فاذا عيناه تذرفان وكذا أخرجه مسلم وغيره قال العلماء بكاؤه ﷺ انما كان لعظيم ماتضمنته الآية من هول المطلع وشدة الامر إذ يؤتى بالانبياء شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب و به ﷺ شهيدا قال فى التذكار قال القاضى ابن العربى المالكي قد رأيت من يعيب البكاء و يقول انه صفة الضعفاء والنبى ﷺ قد مدحه فقال عينان لم تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين سهرت فى سبيل الله وكان الصديق أسيفا اذا قرأ بكي شوقا وخوفا وكان ابن عمر يكثر من البكاء حتى رمصت عيناه قال فى التذكار وقد مدح الله تعالى البكائين (١) فى كتابه فقال مخبرا عن الانبياء ومن يضاف اليهم خروا سجدا و بكيا وآيات أخر قال فكيف يقال انه من صفة الضعفاء وفى التنزيل واذا سمعوا ماأنزل إلي الرسول تري أعينهم تفيض من الدمع والنبى ﷺ بكي رهبة لذلك اليوم وهؤلاء القوم بكوا شوقا الى الله تعالى حين سمعوا كلامه وقد مدح الله تعالى قوما بقوله يخرون للاذقان يبكون وذم آخرين بقوله والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وهم أقسام منهم الكافرون ومنهم الغافلون ومنهم الذين ورد ذكرهم فى الاثر ينثرونه نثر الدقل يتعجلونه ولا يتاجلونه يمرون عليه

---

(١) فى نسخة (الباكين) ٠ ع

وقد ذكرتُ آثاراً كثيرة وردتْ فى ذلك فى التّبيان فى آداب حملة القرْآن * قال السيدُ الجليلُ صاحبُ الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف إبراهيمُ الخوّاصُ رضىَ الله عنه

بغير فهم ولا تثبت صم عن سماعه عمى عن رؤية غيره (١) ومنهم من يقيم حروفه في مخارجها ٧ ومنهم يقبل على جمع القراءات وليته جمع الصحيح منها أوعرف كيف يجمعها وكل ذلك مذموم واقبال على مالا يحتاج اليه واعراض عما يلزم والله أعلم (قوله وقد ذكرت آثاراً الخ) قال الحافظ عقد كل من أبي عبيد فى كتاب فضائل القرآن ومحمد بن نصر فى قيام الليل وابن أبي داود فى كتاب الشريعة لذلك بابا وذكروا فيه أحاديث مرفوعة وغير مرفوعة وقد ورد الامر بذلك فى بعض الاحاديث المرفوعة ثم أخرج عن جرير رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إني قارىء عليكم عشر آيات من آخر سورة الزمر فمن بكى منكم وجبت له الجنة فقرأ عند قوله تعالى وماقدروا الله حق قدره فمنا من بكي ومنا من لم يبك فقال الذين لم يبكون (٢) قد جهدنا يارسول الله أن نبكى فلم نبك فقال إنى سأقرؤها عليكم فمن لم يبك فليتباك قال الحافظ حديث غريب أخرجه الدارقطنى في الافراد تفرد به ضعيفان وروى بعض هذا المتن من طريق اخرى إلا أنه مرسل أخرجه ابن أبى عبيد عن عبدالملك ابن عمرو قال قال ﷺ إنى قاريء عليكم سورة فمن بكي فله الجنة فقرأها فلم يبكون (٣) حتى عاد الثانية فقال ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وله شاهد من حديث سعد بن أبى وقاص للمتن دون القصة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن هذا القرآن نزل بحزن (٤) فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا حديث غريب أخرجه ابن ماجه ومحمد بن نصر وأبوعوانة وابن أبي داود وقد اختلف فى اسم صحابي الحديث فالاكثر أنه سعد بن أبي وقاص وقيل عن سعيد بدل سعد وقيل عن أبي لبابة وقيل عن عائشة والراجح الاول وجاء من حديث بريدة مرفوعا اقرءوا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن أخرجه الحافظ وقال أخرجه أبو يعلى فى مسنده اه

---

(١) عله (عبره). (٢) كذا فى النسخ باثبات النون. (٣) كذا باثبات النون.
(٤) فى النسخ (محزن) بالميم. ع

دَواء القلب خمسةُ أشياء قراءةُ القرآنِ بالتّدبر وخلاء البطْنِ وقيامُ الليلِ والتضرُّعُ عندَ السحرِ ومجالسةُ الصالحينَ

﴿فصلٌ﴾ قراءةَ القرآنِ في المُصْحفِ أفْضَلُ منَ القراءةِ مِنْ حِفْظهِ، هكذا قالهُ أصحابُنا وهو مشهورٌ عن السلفِ رضى اللهُ عنهمْ، وهذا ليس على إطلاقهِ بلْ إنْ كانَ القارئُ منْ حفظِهِ يحصلُ لهُ من التّدبرِ والتفكرِ وجمْعِ القلبِ والبصرِ أكثرُ مما

(قوله دواء القلب) أى من أدوائه الموبقة له المهلكة

﴿فصل قراءة القرآن فى المصحف أفضل﴾ قال فى المجموع لانها تجمع القراءة والنظرة (١) فى المصحف وهو عبادة اخرى اه وفى فتح القيوم للسنباطى القراءة بالمصحف أفضل منها عن ظهر قلب لان النظر فيه عبادة حتى كره جماعة من السلف أن يمضى على الرجل يوم لا ينظر فى مصحفه و روى أبو عبيد حديث فضل قراءة القراءة نظراً على من يقرأه (٢) كفضل الفريضة على النافلة وسنده ضعيف قلت قال البيهقي فيه ضعيفان اه وفى الشعب للبيهقي باسانيد ضعيفة حديث قراءة القرآن فى غير المصحف الف درجة وقراءته فى المصحف تضعف على ذلك إلى الفى درجة قلت قال الحافظ حديث غريب أخرجه ابن عدى فى الكامل وأخرج الحافظ عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ من سره أن يحب الله و رسوله فليقرأ في المصحف وأشار إلى انه منكر السند وأخرج من طريق الدارمى فى فضل القراءة حفظا عن محارب بن دثار قال من قرأ القرآن عن ظهر قلب كانت له دعوة فى الدنيا وفى الآخرة يعني مجابة قال الحافظ اثر صحيح ومحارب ثقة متفق عليه من خيار التابعين وابوه بكسر المهملة وتخفيف المثلثة وحديث أعطوا اعينكم حظها من العبادة قال وماهو قال النظر في المصحف وفيه بسند صحيح عن ابن مسعود اديموا النظر فى المصحف قلت قال الحافظ انه حديث موقوف حسن اخرجه ابو عبيد اه نعم ان زاد خشوع القارىء وحضور قلبه في القراءة عن ظهر قلب فهى أفضل فى حقه قاله فى المجموع تفقها وهو حسن اه (قوله هكذا قاله اصحابنا) قال فى

---

(١) لعله (والنظر)　(٢) كذا فى النسخ وفيه تصحيف فليحرر . ع

يحصلُ له مِنَ المُصحفِ فالقراءةُ من الحفظِ أفضلُ وإنِ استويا فَمِنَ المُصحَفِ أفْضَلُ وهذا مرادُ السلفِ

﴿فَصلٌ﴾ جاءَتْ آثارٌ بِفضيلةِ رفعِ الصَّوتِ بالقراءةِ وآثارٌ بفضيلةِ الاسرار * قال العلماء والجمعُ بينهُما أن الإسرار أبعدُ من الرياءِ فهُوَ أفْضَلُ في حقِّ مَن يخافُ ذلكَ فان لم يخَفِ الرياءَ فالجهرُ أفضلُ بشَرْطِ ألاّ يؤذِيَ غيرَهُ من مُصلٍّ أو نائمٍ أو غيرهما ودَليلُ فَضيلةِ الجهر أنَّ العملَ فيهِ أكثرُ ولانهُ يَتعدَّى نَفعُهُ إلى غيرِهِ ولانهُ يوقِظ

المجموع ولم أر فيه خلافا

﴿ فصل ﴾ (قوله جاءت آثار) جمع أثر أى المراد (١) به هنا مايساوي الحديث والخبر مما أضيف اليه ﷺ أو إلى من هو دونه من صحابي أو تابعي سمي اثرا أخذا له من اثر الدار أى مايبقى من رسمها وليس المراد من الاثر ماجاء عن الصحابي فقط أو عمر دونه اذ قد جاءت أحاديث مرفوعة فى فضل الجهر وأحاديث مرفوعة فى فضل الاسرار فلذلك قرر (٢) أن المراد من الآثار مايرادف الاحاديث والاخبار (قوله بشرط ألا يؤذى غيره) أى فان خاف يجوز أو تأذي غيره كره له الجهر كما صرح به المصنف فى المجموع والفتاوي ولا يبعد حمله على توهم الرياء دون تحقيقه (٣) وهو ظاهر أو تأذ خفيف أو على ما اذا رجحت مصلحة القراءة على مصلحة تركها بان كان مستمعو القراءة أكثر من المصلين كما يشير اليه كلام المصنف فى فتاويه أما اذا حصل بها تاذ شديد ولم ترجح مصلحتها فلا يبعد القول بحرمتها حينئذ وعلى القول بها فينبغي تقييدها بمن سبق نومه على قراءة هذا وكذا صلاته في غير مسجد أما فيه فينبغي الحرمة وان تاخر الشروع فيها عن القراءة لان المسجد وقف على المصلين أى اصالة دون الوعاظ والقراء كذا يؤخذ من شرح المشكاة لابن حجر (قوله والجمع الخ) نقله فى التبيان عن الاحياء (قوله لان العمل فيه أكثر) أى لان رفع الصوت زيادة (قوله ولانه يتعدى نفعه الخ) أى والعمل المتعدي أفضل من اللازم

---

(١) صوابه (والمراد) (٢) علها (قررت) (٣) عله (تحققه) . ع

قلبَ القارئ ويجمعُ همَّهُ إلى الفِكرِ ويصرفُ سمعَهُ إليهِ ولانهُ يَطرُدُ النَّومَ وَيَزيدُ فى النشاط ويُوقِظ غيرَه من نائم وغافلٍ ويُنَشِّطُه فمتى حضرَه شيءٌ من هذه النيَّاتِ فالجهرُ أفضلُ

﴿ فصلٌ ﴾ ويستحبُّ تحسينُ الصوتِ بالقراءةِ وتَزْيينُها ما لم يَخْرُجْ عنْ حدِّ القِراءةِ بالتمطيطِ

(قوله ويجمع همه الى الفكر) أى التفكر والتدبر (قوله ولانه يطرد النوم) أى ان رفع الصوت يطرد النوم عن القارئ ويزيد فى نشاطه للقراءة ويقلل من كسله (قوله من نائم) أى من نائم مطلوب به القيام لاحياء تلك الاوقات بسني العبادة فيكون الجهر سببا لحياته فينال من الثواب بذلك فلا ينافى ما تقدم من الكراهة أو حرمة الجهر اذا شوش على مصل أو نائم لان ذلك فى نائم لم يقصد القيام فيحصل له بالقيام الناشىء عن الجهر أذى وتعب والله أعلم (قوله فينشطه) قال فى الاحياء ولانه قد يراه بطال غافل فينشطه بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة اه وفى كتاب الرياضة لابن الجوزى القراءة بصوت عال تحرك الرأس ومافيه من الاعضاء وتستحييه وتنقيه وتقويه وتعده لقبول الغذاء اه (قوله فمن حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل) قال فى الاحياء فان اجتمعت هذه النيات فيضاعف الاجر ويكثر النيات وتزكوا (١) عمل الابرار فيتضاعف أجورهم فان كان فى العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة أجور ولهذا نقول (٢) قراءة القرآن فى المصحف أفضل إذ (٣) تزيد عمل البصر وتامل المصحف وحمله فيزيد الاجر بسبب ذلك وقد قيل الختمة فى المصحف بسبع لان النظر فى المصحف أيضا عبادة ثم ظاهر أن الكلام فيما زاد من رفع على ما يسمع نفسه والا فقد سبق أن كل ذكر لا يحصل الا برفع صوته بحيث يسمع نفسه مع اعتدال سمعه والسلامة من اللغط

﴿ فصل ﴾ (قوله وتزيينها) في الاحياء يستحب تزيين القراءة بترديد الصوت من غير

---

(١) قوله (ويكثر الخ) لعله (وبكثرة النيات يزكو) (٢) في النسخ (تقول) (٣) فى النسخ (أن) . ع

فأَنْ أفرَط حتّى زادَ حرفا أو أخفَى حرْفاً فهوَ حَرامٌ وأما القِراءَةُ بالالحانِ فهى عَلى ماذَكرْناهُ إن أفرَطَ فحرامٌ والا فَلاَ والاحاديثُ بِما ذَكرْناهُ مِنْ تحْسينِ الصّوتِ كثيرةٌ مشهورةٌ فى الصّحيح وغيرِهِ وَقَدْذكرتُ فى آدابِ القُرّاءِ قطعةً منها

تمطيط مفرط يغير النظم (قوله فان أفرط الخ) قال فى التبيان قال أقضى القضاة الماوردى فى كتاب الحاوى القراءة بالالحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صفته بادخال حركات فيه أو اخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يخفى به اللفظ فيلتبس المعنى فهو حرام يفسق به القارئ و يأثم به المستمع وان لم يخرجه اللحن عن لفظه وقرأ به وعلى ترتيله كان مباحا لا نه زاد بالحانه فى تحسينه اه قال الشافعي فى مختصر المزنى ويحسن صوته باي وجه كان وأحب مايقرأ حدرا وتحزينا قال أهل اللغة يقال حدرت القراءة اذا أدرجتها ولم تمططها و يقال فلان يقرأ بالتحزين إذا أرق صوته اه ‌* ومما (١) ينبغى أن يضم الى حديث أبي موسى فى حسن الصوت ماجاء عن عائشة رضى الله عنها ...(٢) قال حديث أخرجه محمد بن نصر فى قيام الليل وهو من الاحاديث التى تفرد ابن ماجه باخراجها ورجاله رجال الصحيح إلا أن (٣) عبد الرحمن بن سابط أحد رواته كثير الارسال له وهو تابعى ثقة وقد أخرج ابن المبارك في كتاب الجهاد مرسلا فقال عن ابن سابط ان عائشة سمعت سالما ، وابن المبارك يشعر ٧ عن الوليد الذى روى الحديث موصولا لكن للحديث طريق آخر ذكر فيه الحديث دون القصة قال الحافظ واذا انضم الي السند قبله تقوى به وعرف أن له أصلا وسالم المذكور من المهاجرين الاولين كان مولى امرأة من الانصار أعتقته (٤) سائبة قبل الاسلام فخالف (٥) أبا حذيفة عتبة بن ربيعة فتبناه (٦) فلما نزلت ادعوهم لآبائهم قيل له مولى أبي حذيفة وهو صاحب فى رضاع الكبير ٧ وهو فى الصحيح وهو أحد الاربعة الذين أمر النبى ﷺ بأخذ القرآن عنهم وهو فى الصحيحين من حديث ابن عمر وتقدمت الاشارة اليه واستشهد سالم وأبو حذيفة

(١) قوله (ومما الخ) لعل قبله سقطا (٢) بياض بالاصل (٣) فى النسخ (ابن) بدل (أن) (٤) ، (٥) ، (٦) في النسخ (عتقته) (فخالف) (فنفياه) .ع

﴿ فصلٌ ﴾ ويُستحبُّ لِلْقارىءِ إذَا ابتدأَ مِنْ وَسطِ السُّورَةِ أن يَبتدىءَ من أَولِ الـكلامِ المرْتبطِ بعضُهُ ببعضٍ وكـذلِكَ إذَا وقفَ يَقِفُ علَى المرْتبطِ وعندَ انتهاءِ الـكلامِ ، ولاَ يتقيدُ فى الابتـداءِ ولاَ فى الوقفِ بالاجزاءِ والاحْزابِ والاعْشارِ فان كثيراً منها فى وَسطِ الـكلامِ المرتبط بالـكلامِ، ولاَ يغترُّ الانسانُ بكـثرة الفاعلينَ لِهذَا الذى نَهَيْنَا عَنْهُ ممنْ لايراعِى هذه الآدابَ وامتثِلْ ماقالَه السيِّـدُ الجليلُ أبو عَلى الفضيلُ بنُ عياضٍ رَضىَ اللهُ عَنْهُ لا تَستوْحِشْ طُرقَ الهُدَى لقلَّةِ أهلِها ولا تَغْتَرَّ بِكثرةِ الهالـكينَ ، ولهذَا المعنى قالَ العلماءُ قراءَةُ سُورَةٍ بكمالِهَا أفْضلُ منْ قِراءَةِ قَدْرِهَا منْ سُورَةٍ طَويلةٍ لانهُ قدْ يَخفَى الارتباطُ علَى كـثيرٍ منَ النَّاسِ أوأكـثرِهِم فى بَعْضِ الاحوالِ والمواطنِ

﴿ فصلٌ ﴾ ومنَ البدعِ المنْكَرَةِ مايفعلُه كثيرونَ من جهلَةِ المصلينَ بالنّاسِ التراويحَ مِنْ قراءَةِ سُورةِ الانعامِ بكمالِهافى الرَّكعةِ الاخيرةِ منْها فى الليلةِ السابعةِ معتقدينَ انها مُستَحبَّةٌ زاعمينَ انها نزلت جملةً واحدةً، فيجمَعُونَ فى فِعْلِهمْ هذا أنواعاً من المنْكَراتِ منهاَ اعتقَادُهَا مستحبةً ومنها إيهامُ العوامِّ ذلكَ ومنها

معا باليمامة فى خلافة الصديق رضى الله عنه اه ﴿فصل﴾ (قوله فان كثيرا منها الخ) قال فى التبيان كالجزء (١) الذي فى قوله تعالى والمحصنات من النساء وفى قوله وما أبرىء نفسى وفى قوله فما كان جواب قومه وفى قوله ومن يقنت منكن وفى قوله اليه يرد علـم الساعة وفي قوله قال فما خطبكم أيها المرسلون والاحزاب كقوله (٢) واذكروا الله فى أيام معـدودات وقوله تعالى قل أؤنبئـكم بخيرمن ذلـكم الخ قال فهذا وشبهه ينبغى الاعتناء به ولا يقف عليه فانه متعلق بما قبله اه (قوله وامتثل الخ) قال فى التبيان رواه عنه أبو عبيدالله (٣) الحاكم باسناده (قوله سورة الخ) تقدم تحقيق ذلك فى باب أركان الصلاة ﴿فصل﴾ (قوله فيجمعون الخ) أى

(١) فى النسخ (كالخبر) (٢) فى النسخ (تقول) (٣) عله (عبدالله)

تطويلُ الرَّكعةِ الثانية على الاولَى ومِنْها التطْويلُ علَى المأمومينَ ومنها هَذْرَمة القِراءةِ ومنها المبالغةُ فى تخفيف الركعات قبلَها

قال ابن الصلاح والنووى إنه بدعة تشتمل على مفاسد وقال فى قوله يكره القيام بالانعام في ركعة منها قال شارحه هذا من زيادة المصنف أخذا من المجموع وغيره اه قال الشيخ أبو شامة فى كتابه البواعث على انكار (١) البدع والحوادث قال ومما ابتدع فى قيام رمضان في الجماعة قراءة جميع سورة الانعام فى ركعة واحدة يخصونها بذلك في ليلة السابع أو قبلها فعل ذلك ابتداء بعض بعض أئمة المساجد الجهال مستشهدا بحديث الاصل (٢) عند أهل الحديث ولا دليل فيه يروى موقوفا عن ابن عباس وذكره بعض المفسرين مرفوعا عن أبى معاذ عن أبى عصمة (٣) عن زيد العمى وكل هؤلاء عن أبى نضرة عن ابن عباس عن أبى بن كعب عن النبي ﷺ قال أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد أخرجه الثعلبي فى تفسيره وكم فيه من حديث ضعيف وقد أخرج فى سورة براءة مما هو (٤) أبلغ من ذلك مما يعارضه فذكر عن عائشة مرفوعا ما أنزل على القرآن إلا آية آية وحرفا حرفا إلا سورة براءة وقل هو الله أحد فانهما أنزلتا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة وحينئذ فبراءة أولى من سورة الانعام لكثرة من معها حين أنزلت وظاهر حديث براءة ان الانعام لم تنزل جملة فتعارضا والرجحان له وجه وهذا يقوم على وجه الالزام والا فالجمع (٥) عندنا باطل ثم لو صح خبر الانعام لم يكن دلالة (٦) لاستحباب قراءتها فى ركعة واحدة بل هى من جملة سور القرآن الافضل لمن افتتح سورة فى الصلاة أو غيرها ألا يقطعها (٧) حتى يتمها إلى آخرها ثم قال إذا ثبت هذا فنقول البدعة فيمن يقرأ الانعام دون غيرها فتوهم أنه (٨) هو السنة فيه دون غيرها والامر خلافه كما تقرر «الثانى» تخصيص ذلك بالركعة الاخيرة من صلاة التراويح «الثالث»

(١) فى النسخ (انكاره) (٢) عله (لا أصل له) (٣) قيل إن أبا عصمة وضاع وضع أحاديث فى فضائل القرآن سورة سورة وكلها مكذوبة (٤) عله (ماهو) (٥) عله (فالجميع) (٦) عله (فيه دلالة) (٧) فى النسخ (إلا أن يقطعها) (٨) قوله (فتوهم أنه) لعله (من أوجه . الأول أن يوهم أنه) . ع

﴿ فصلٌ ﴾ يَجُوز أنْ يقولَ سورةُ آل عمران وَسُورَةُ النساءِ وَسُورةُ العنكبوتِ وكـذلكَ البَاقى ولا كراهةَ فى ذلكَ ، وقالَ بَعْضُ السّلفِ يكرهُ ذلكِ وإنما يُقالُ السُّورَةُ التى تذكرُ فيها البقرَةُ والتى يُذكرُ فيها النساءِ وكـذلكَ الباقى ، والصوابُ الاولُ وهو قولُ جماهير عُلماءِ المسلمينَ منْ سَلَفِ الامة وخلفها ، والاحاديثُ فيه عنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أكثرُ منْ أن تُحصَرَ . وكـذلكَ عَنِ الصّحابة فمَنْ بعدَهُمْ ، وكـذلكَ لا يُكرَهُ أنْ يقالَ هذه قراءةُ أبِى عمرٍو أوقراءةُ ابنِ كثير وغيرُهما . هذا هو المذهبُ الصّحيحُ المختارُ الذى عليه عملُ السلفِ والخلفِ من غير إنكار

مافيه من التطويل على المأمومين سيما من يجهل ذلك من عادتهم فينشب فى ذلك ويعلق ويسخط ٧ بالعبادة «الرابع» مافيه من مخالفة سنة تقليل الثانية عن الاولى فان صاحب هذه البدعة يقرأ فى الاول نحو مائتي آية من المائدة ويقرأ الانعام بكمالها فى الاخيرة بل يقرأ فى تسع عشرة ركعة نحو نصف حزب وفى الاخيرة نحو حزبين ونصف والله أعلم اه كلامهم وقال الحافظ ابن حجر قوله زاعمين أنها نزلت جملة واحدة فى عدة أحاديث منها حديث بسنده الى ابن عباس ﴿فصل﴾ (قوله سورة البقرة) ٧ قال في التبيان فى السورة لغتان الهمز وتركه الترك أفصح وجاء به القرآن وممن ذكر اللغتين أبو بكر بن قتيبة فى غريب الحديث اه وهو بالهمز من السؤر وتركه تسهيلا ٧ أو أنه بتركه من سور البلد والسورة الطائفة من القرآن المترجمة أى المسماة باسم خاص أى ينقل من حديث أو أثر عن صحابي أو تابعى كما يفيده كلام الاتقان ونقله فيه عن الجعبرى وفى شرح النقاية عن الجعبري وخصه في شرح النقاية بما جاء عن النبي ﷺ ثم استشكله بان كثيرا من الصحابة والتابعين سموا سورا باسماء من عندهم وأجاب بان المراد الاسم الذي تذكره ٧ وتشهر به فهذا هو المتوقف على النقل عن النبى ﷺ فليس كذلك ٧ ونظر فيه بان الظاهر توقف ماشهر من الاسماء وغيره على النقل عنه ﷺ ولا نسلم بان ما ثبت عن الصحابة أو التابعين من الاسماء من عند أنفسهم (قوله وجاء عن بعض السلف الخ) قال الحافظ كأن مستندهم ورود النهى عن ذلك فى حديث أنس قال قال ﷺ لا تقولوا سورة

وجاءَ عنْ إبْراهيمَ النَّخَعِيِّ رحمهُ اللهُ أنَّهُ قالَ كانوا يَكْرهُونَ سُنَّةَ فلانٍ وقِرَاءَةَ فلانٍ والصَّوابُ ما قدمناهُ

﴿ فصلٌ ﴾ يُكرَهُ أنْ يقولَ نَسِيتُ آيةَ كذا وسُورَةَ كذا بل يقولُ أُنْسِيتُها وأَسقَطْتُها * روينا فى صَحيحَيِ البُخَارِي ومُسلمٍ عَن ابْنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يقولُ أحدُكم نَسِيتُ آيةَ كذا وكذا بل هو نُسِّيَ *

البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التى يذكر فيها النساء قال الطبرانى لا يروى عن أنس الا بهذا الاسناد تفرد به خالق(١) قال الحافظ وهومن شيوخ مسلم ولكن عبيس بمهملة وموحدة مصغر ضعيف وقد أفرط ابن الجوزى فذكر الحديث فى الموضوعات ولم يذكوله مستنداً إلا تضعيف عبيس وقال الامام أحمد إنه حديث منكروهذا لا يقتضي الوضع وقد قال الفلاس إنه صدوق يخطىء كثيرا وقد ترجم البخارى فى فضائل القرآن «باب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا» ثم ذكر حديث ابن مسعود من قرأ الآيتين كفتاه (قوله وجاء عن ابراهيم النخعى) رواه عنه ابن أبى داود كما فى التبيان والنخعى بفتح النون والخاء المعجمة بعدها عين مهملة جد قبيلة ﴿ فصل ﴾ (قوله يكره أن يقول)أى القاريء وفى شرح مسلم وفى الحديث كراهة قول نسيت آية كذا وهى كراهة تنزيهية اه وقال الابى بئس للذم والذم خاصة فعل المحرم فبئس للتنزيه اه (قوله أنسيت) أى بضم الهمزة بالبناء للمفعول أي أنسانيها الله تعالي (قوله أسقطتها) أى بالبناء للفاعل أي أسقطتها بسبب الانساء (قوله روينا فى صحيحي البخاري ومسلم الخ) قال بعد تخريجه بلفظ لا يقولن أحدكم نسيت آية كذا أوكيت بل هو نسى ما لفظه حديث صحيح أخرجه مسلم ولفظه لا يقل بغير واو وكذا رواه ابن حبان فى صحيحه وقال لم يسند سعيد بن أبي عروبة عن الأعمش غير هذا الحديث قال الحافظ وهو من رواية الاقران واللفظ الذي ذكره المصنف لم أره فى واحد من الصحيحين لا من لفظ يقول ولا لفظ آية كذا

---

(١) عله (خلف)

وفي رواية في الصحيحين أيضاً بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت

وكذا فينبغي أن يحرر فان البخاري لم يخرجه(١) أصلا وانما أخرج اللفظ الذي بعده اه ويوجد في بعض النسخ لا يقل أحد نسيت آية كذا وكذا وكانه من بعض الكتاب أوأن الشيخ تنبه له وصححه والله أعلم (قوله وفي رواية في الصحيحين الخ) قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو عوانة والترمذي والنسائي وفي رواية لمسلم بئسما للرجل أن يقول نسيت سورة كيت وكيت أو آية كيت وكيت بل هو نسي وأخذ المصنف من الشك المذكور في رواية مسلم قوله في الترجمة سورة كذا اه (قوله بئسما لاحدكم الخ) في الحديث النهي عن اضافة النسيان الى آية من القرآن قيل وانما نهي عنه لانه يتضمن التساهل فيها والتغافل له عنها قال تعالى أتتك آياتنا فنسيتها ويقبح بالانسان التسهيل(٢) والتغافل في ذلك الشأن بخلاف أنسيت ففيه اشارة الى عدم التقصير في الحفظ لكن الله تعالي أنساه لمصالح، ورده في فتح الاله بانه غير ملائم للحديث قال القاضي عياض أول ما يتأول على الحديث ان معناه ذم الحال لاذم القول أي نسيت الحال حالة من حفظ القرآن فغفل عنه حتى نسيه وصار يقول نسيت ولم ينسه من قبل نفسه أنساه الله عقوبة له على غفلته عنه ويشهد له حديث لم أر ذنبا أعظم من آية أوسورة حفظها رجل ثم نسيها اه ونقل من(٣) هذا الكلام عن أبي عبيد وزاد أما الحريص على حفظه مع الدأب في تلاوته لكن يغلبه النسيان فلا يدخل في هذين الحديثين وقيل معنى نسي عوقب بالنسيان على ذنب أو سوء تعهد القرآن قال الطيبي هو من باب قوله تعالى أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اه قال في فتح الاله وماذكره أبو عبيد صحيح في نفسه ومطابقته للحديث الذي نحن فيه مبنية على أن النهي فيه عن النسيان بتقصير وكذا قول الطيبي هو من باب قوله تعالى أتتك آياتنا فنسيتها الخ كل ذلك تكلف خارج عن الحديث لا يحتاج الى أخذه من هذا لبعد الدلالة عليه انما يؤخذ من الاحاديث المصرحة به كحديث عرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من رجل أوتي آية فنسيها (قوله آية كيت وكيت) أي آية كذا وكذا قال المصنف وهو بفتح التاء على المشهور وحكي الجوهري فتحها وكسرها عن أبي عبيدة اه قال في شرح الانوار السنية وهي كلمة

---

(١) في النسخ (لم يحرره) (٢) عله (التساهل) (٣) عله (مثل)

بَلْ هو نُسِّيَ * ورويناَ في صحيحيهما عَنْ عائِشَةَ رضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النبى ﷺ سَمِعَ رَجُلاً يَقْرأُ فقَالَ رَحِمَهُ اللهُ لَقَدْ اذكرنى آيَةً كُنْتُ أَسقطتُها وفى رِوَايةٍ فى الصَّحِيح

يعبر بها عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل اه (قوله بل هو نسى) أى لم ينس هو أي لم يكن له فعل فى النسيان انما نسى أى ان الله سبحانه هو الذى أنساه اياها بسبب منه تارة من ترك تعهد القراءة اذ ترك تعهدها سبب للنسيان عادة ولا بسبب منه أخري قال الطيبي وابن حجر وانما نهى عن قوله نسيت لانه يوهم أنه فاعل للنسيان وكذلك الثانى فانه يصرح بان النسيان انما هو من الله لاغير قال المصنف في شرح مسلم ونسى ضبطناه بتشديد السين وقال القاضى ضبطناه بالتشديد والتخفيف اه وقال الحافظ ضبط فى أكثر الروايات بضم أوله والتشديد وضبط بعض الرواة فى مسلم بالتخفيف وكذا رأيته فى مسند أبى يعلى ومن كتاب الشريعة لابن أبي داود ولا أعرف من ضبطه بالفتح والتخفيف (قوله وروينا فى صحيحيهما عن عائشة الخ) قال الحافظ هذا اللفظ المختصر عند مسلم خاصة بلفظ أنسيتها ووقع عنده وعند البخاري بلفظ أسقطتها أتم من هذا السياق قال الحافظ عنهما أن رجلا قام يقرأ فى الليل فرفع صوته فلما أصبح قال ﷺ رحم الله فلانا كأي من آية أذكرنيها الليلة كنت قد أسقطتها وقال أخرجه البخارى ومسلم بلفظ سمع رسول الله ﷺ قارئا يقرأ من الليل فى المسجد فقال رحمه الله لقد أذكرنى كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا وكذا وعند البخارى فى رواية كنت أسقطتهن و (قوله وفي رواية الخ) أخرجه مسلم مختصرا وأخرجه البخاري بنحو الحديث المذكور قبله قال فيه أنسيتها (قوله سمع رجلا يقرأ) قال المصنف في المبهمات قال الخطيب تبعا لعبد الغني كما قال الحافظ هذا الرجل عبد الله بن يزيد الخطمى الانصارى اه قال الحافظ بعد أن أخرج عن عائشة قالت تهجد النبي ﷺ في بيتى وتهجد عباد بن بشر فى المسجد فسمع النبي ﷺ صوته فقال ياعائشة هذا عباد بن بشر اللهم ارحم عبادا وقال بعد تخريجه هذا حديث حسن هذا الرجل (١) خرجه محمد بن نصر فى كتاب قيام الليل وأشار البخارى فى الصحيح الى هذا الحديث

---

(١) عله (من هذا الوجه). ع

وكانه أشار بها إلى تسمية المبهم فى الرواية السابقة وقد قيل انه غيره ثم أخرج عن عائشة أيضا أن رسول الله ﷺ سمع قارئا يقرأ فقال صوت من هذا قالوا عبد الله بن يزيد قال رحمه الله لقد أذكرنى آية كنت أنسيتها حديث غريب من هذا الوجه أخرجه عبد الغنى فى كتاب المبهمات بعد أن أخرج حديث عائشة السابق ثم قال الرجل المذكور عبد الله بن يزيد الخطمي ثم ساق هذا الحديث وتبعه عليه الخطيب فى مبهماته فانه بعد أن خرج حديث عائشة الاول أخرج هذا الحديث أيضا وزاد فى المتن يقرأ في المسجد وقال فيه اذكرني آيات كنت أسقطتهن من سورة كذا وكذا وقال فيه عبد الله بن يزيد الانصاري قال الحافظ بعد أن أخرجه من طريق عائشة مالفظه وهذا السند لوصح لكان تفسيره بعبد الله بن يزيد أولى من تفسيره بعباد بن بشر لانه ليس فى نص عباد زيادة عن الترحم (١) بخلاف هذا ففيه زيادة الاذكار (٢) وما معه لكن عبد بن سلمة راويها ضعيف جدا وقد خالفه حماد بن سلمة وهو أحد الاثبات فروى عن أبي جعفر الخطمى أنه قال الرجل المذكور فى تلك الرواية عبد بن يزيد الخطمى ابن عبد العزيز البغوى وفى منتخب المسند كذا ذكره عن أبى جعفر مقطوعا فكأن عبد الله ركب ذلك الاسناد عمدا أو غلطا وكأن هذا عمدة من جزم بانه الخطمى وفيه نظر لان الخطمى مختلف فى صحبته (٣) فنفاها أصلا الزبيرى وقال الاثرم قلت لاحمد له صحبة صحيحة قال أما صحيحة فذاك شيء يرويه أبو بكر بن عياش قال ابن عباس قال فيه سند ٧ عنه سمعت النبي ﷺ وليس ذلك بشيء وقال أبوداود سمعت يحيي بن معين يقول يقولون له رؤية وقال أبو حاتم ولد على عهد النبي ﷺ وروى عنه قال الحافظ روايته عن النبي ﷺ في صحيح البخارى وروايته عن غير واحد من الصحابة فى الصحيحين وغيرهما وقد فرق ابن منده بين عبدالله بن يزيد الخطمى وعبد الله ابن يزيد القاري من أجل هذا الاختلاف لان من كان صغيرا في ذلك الزمان يبعد أن تقع له القصة المذكورة لكن ذكر ابن البرقى ان الخطمى شهد الحديبية وقال الدارقطني له ولابيه صحبة وعلى هذا فلا بعد والله أعلم اه (**قوله كنت أنسيتها**) قال المصنف فى التبيان فى الصحيحين عن عائشة كنت أسقطتها وفى

---

(١)،(٢)،(٣) فى النسخ كلها (الترجمة)،(الانكار)،(مختلف صحبته). وهو تصحيف. ع

﴿ فَصْلٌ ﴾ أعلمْ أنَّ آدَابَ القَارِئِ والقرَاءَةِ لا يمكنُ استقصاؤُهَا في أقَلَّ مِنْ مُجَلَّدَاتٍ ولَـكِنَّا أرَدْنَا الإشَارَةَ إلى بَعْضِ مَقَاصِدِهَا المهمَّاتِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِن هٰذِهِ الفُصولِ المختصَرَاتِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ في الفُصولِ السَّابِقَةِ في أوَّلِ الـكِتَابِ شيءٌ مِنْ آدَابِ الذاكِرِ والقَارِئِ. وتَقَدَّمَ أيْضاً في أذْكارِ الصَّلاةِ جُمَلٌ مِنَ الآدَابِ المتَعَلِّقةِ بالقِرَاءَةِ . وَقَدْ قَدَّمْنَا الحَوالَةَ عَلَى كِتَابِ التِّبيانِ في آدَابِ حَمَلَةِ القُرآنِ لِمَنْ أرَادَ مزِيداً وبِاللهِ التَّوفِيقُ وهو حسْبِي ونِعْمَ الوَكِيلُ.

رواية في الصحيح كنت أنسيتها وأما ماروواه ابن أبي داود عن أبي عبد الرحمن السلمى التابعي الجليل انه لايقال أسقطت آية كذا بل أغفلت لخلاف(١) ماثبت في الحديث الصحيح فالاعتماد(٢) على الحديث وهو جواز أسقطت وعدم الكراهة فيه أولي اه وقال في شرح مسلم وفي الحديث دليل على جواز النسيان عليه ﷺ فيما قد بلغه الى الامة قال القاضي عياض جمهور المحققين على جواز النسيان عليه ﷺ ابتداء فيما ليس طريقه البلاغ واختلفوا فيما طريقه البلاغ والتعليم ولكن من جوزه قال لايقر عليه لابد أن يتذكره أو يذكره واختلفوا هل من شرط ذلك الفور أم يصح على التراخي قبل وفاته ﷺ وأما نسيان مابلغه ﷺ كما في هذا الحديث فيجوز قال وقد سبق بيان سهوه في الصلاة وقال بعض الصوفية ومتابعوهم لايجوز السهو عليه أصلا في شيء وانما يقع منه صورته ليسن وهذا مناقض مردود لم يقل به أحد ممن يقتدى به إلا الاستاذ أبو المظفر الاسفرايني من شيوخنا فانه مال اليه ورجحه وهو ضعيف متناقض اه ‹ (قوله وقد قدمنا الحواله الخ) أى ففيه مايملا عين الطالب ويظفر منه بنيل سائر المطالب وكذا كتاب التذكار في أفضل الاذكار للامام المفسر المحدث القرطبي المالكي ففيه فوائد كثيرة وآداب القارىء والقراءة وبين الكتابين كالعموم والخصوص الوجهي

(١ ، ٢) في النسخ كلها (بخلاف)،(فلااعتماد) وهو تصحيف. ع

﴿ فَصْلٌ ﴾ اعلمْ أنَّ قِراءةَ القرآنِ آكدُ الأذكارِ كما قدَّمْنا فينبغي المداومةُ عليها فلا يُخلِي عنها يوماً وليلةً ويحصلُ له أصلُ القراءةِ بقراءةِ الآياتِ القليلةِ ﴿ وقدْ رَوَينا في كتابِ ابْنِ السُّنِّي عَنْ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ مَنْ قرأَ في يومٍ وليلةٍ خمسينَ آيةً لم يُكتَبْ مِنَ الغافِلِينَ وَمَنْ قرأَ مائةَ آيةٍ كُتِبَ مِنَ القانِتِينَ وَمَنْ قرأَ مِائَتَي آيةٍ لمْ يُحاجَّهُ القرآنُ يومَ القِيامَةِ وَمنْ قرأَ خَمْسَمِائةٍ

﴿ فصل ﴾ (قوله وقد رويناه في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه سنده ضعيف روى لنا بعضه من وجه آخر بسند صحيح ثم أخرجه من حديث تميم الداري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ بمائتي آية في ليلة كتب له قنوت ليلة هذا حديث حسن صحيح اخرجه عبيد٧ بن أحمد في مسند أبيه وأخرجه النسائي في اليوم والليلة قال وأخرجه سعيد بن منصور في مسند نصر في كتاب قيام الليل عن فضالة بن عبيد وتميم الداري قالا قال رسول الله ﷺ فذكر الحديث مطولا وزاد في أوله من قرأ بعشر آيات وسيأتي ذكرها بعد وقال بثمانين بدل مائتين وقال بدل خمسمائة الف آية واسماعيل ابن عياش فيه مقال إلا أن روايته عن الشاميين مقبولة(١) وهذا منها وقد تابعه عليه محمد بن حمزة أحد رجال الصحيح إلا أنه وقفه(٢) عليهما ومثله لا يقال رأيا فهو في (٣) حكم المرفوع قالا من قرأ في ليلة بعشر آيات كتب من المصلين وقالا من قرأ في ليلة بخمسين آية كتب من المجاهدين وله شاهد مرسل بسند صحيح أخرجه الدارمي وشواهد أخر يأتي بعضها اه ومن قرأ (٤) في ليلة بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ في ليلة بالف آية كتب له قنطار من الاجر القنطار خير من الدنيا ومافيها (قوله ومن قرأ مائتي آية الخ) أي لم يحاجه من جهة التقصير منه فيه بل من جهة عدم العمل به ان لم

---

(١) في النسخ (قوله) مكتوبا بالحمرة بدل (مقبولة) (٢) في النسخ (رفعه) (٣) في النسخ (لا يقال زاد فيه) وكل هذا تصحيف (٤) كذا . ع

كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الأَجْرِ وفي رِوايَةٍ مَنْ قرأ أَرْبعينَ آيةً بَدلَ خمسينَ وفي رِوايةٍ عِشْرِينَ وفي رِوايةٍ عَنْ أَبي هُريرةَ رَضي اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ قرأ عَشرَ آياتٍ لم يُكتَبْ مِنَ الغافِلين» وجاء في البابِ أحاديثُ كثيرةٌ بنحو هذا * ورَوينا احاديثَ كثيرةً في قراءةِ سُورةٍ في اليوم والليلةِ منها يسَ وتبارك الملكُ والواقعةُ والدخانُ

يعمل به لما فى الحديث أنه يقول في مخاصمته لبعض حفاظه قام عنى ولم يعمل بى فيفهم منه أنه يخاصم من جهتين فى التقصير فى تعهده لانه ؤدى لنسيانه وفى العمل به لان فيه استهتارا بحقه (قوله كتب له قنطار من الاجر) فى المشكاة من رواية الدارمى حديث الحسن ٧ مرسل قالوا وما القنطار يارسول الله قال اثنا عشر الفاقال ابن حجر أى من الارطال وفيه أن هذا البيان يتوقف على توقيف(١) والله تعالى أعلم وفي التذكار من حديث ابن عباس مرفوعا من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ أربعمائة آية أصبح وله قنطار من الاجر القنطار مائة مثقال المثقال عشرون قيراطا القيراط مثل أحد اه (قوله وفى رواية) أى لابن السنى فى حديث أنس المذكور (أربعين) بدل خمسين وسنده فيه يزيد الرقاشى عن أنس ويزيد ضعيف وفي التذكار من حديث عبادة بن الصامت من قرأ ثلاثين آية لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين (قوله وفى رواية) أى فى حديث أنس أيضا عند ابن السني وفى سندها يزيد الرقاشي أيضا (عشرين آية) أى بدل خمسين آية والباقي سواء فى باقي رواياته عند ابن السنى (قوله وفى رواية) أى لابن السني وسنده حسن وأخرجها أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين لفظ أبى داود وأخرج حديثه هذا ابن خزيمة فى صحيحه وابن حبان والحديث حسن فى الجملة لشواهده وأخرج الحافظ عن أبى سعيد الخدرى قال من قرأ فى ليلة بعشر آيات كتب من الذاكرين ومن قرأ فى ليلة بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ

---

(١) قلت روي ابن حبان في صحيحه (القنطار اثنا عشر ألف أوقية الاوقية خير مما بين السماء والارض) . ع

* فعن أبي هُرَيرةَ رضي اللهُ عنهُ عَنْ رسُولِ اللهِ ﷺ مَنْ قرأَ يس في يومٍ وليلةٍ ابتغاءَ وجهِ اللهِ غُفِرَ له

بخمسمائة الى الالف أصبح وله قنطار من الاجر موقوف صحيح وقال أخرجه الطبراني في الاوسط من وجه آخر عن أبي سعيد مرفوعا لكن من رواية عطية وهو العوفي ضعيف ﴿ تنبيه ﴾ ظاهر عموم الاخبار حصول كل مرتبة من المراتب المذكورة فيها بقراءة ذلك القدر من الآيات كل يوم أو ليلة سواء كررها بعينها أو قرأ غيرها ولا يتوقف ذلك على كون المأتي به في الزمن الثاني غير المأتي به في الاول والله أعلم (قوله فعن أبي هريرة الخ) رواه كذلك ابن السني قال المنذري في الترغيب ورواه مالك وابن حبان في صحيحه اه قال الحافظ بعد تخريجه الحديث من طريق الطبراني حديث غريب وأخرجه الحافظ كذلك وزاد في آخره تلك الليلة من طريق الدارمي وقال حديث حسن أخرجه ابن مردويه في تفسيره وتمام الرازي في فوائده وابن حبان في صحيحه لكن خالفه في اسم (١) الصحابي فقال عن جندب بدل أبي هريرة وأخرجه الضياء المقدسي في المختارة من طريق صحيح ثم قال ابن حبان كذا قال عن جندب وما أظنه إلا وهما ثم ذكر رواية محمد بن نصر من تفسير ابن مردويه وكانه لم يستحضر طريق الدارمي ولا تمام فهؤلاء ثلاثة حفاظ خالفوا ابن حبان لكن لا أدري هل الوهم فيه منه أو من شيخه وقد أخرجه ابن السني وابن مردويه من وجه آخر من طرق عن أبي هريرة وأخرجه الدارمي أيضا من رواية سليمان التيمي أنه بلغه عن الحسن وسيأتي بعد هذا من رواية أبي المقدام عن الحسن وأخرجه الدارمي أيضا عن أبي رافع مقطوعا ومثله لا يقال رأيا فله حكم المرفوع وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود مرفوعا مثل الاول وفي سنده أبو مريم فان كان الجامع فهو ضعيف جد اه أورده في الجامع الصغير بهذا اللفظ وزاد في آخره فاقرءوها عند موتاكم وقال أخرجه البيهقي عن معقل بن يسار (قوله غفرله) هو بصيغة المجهول والمراد صغائر الذنوب المتعلقة بحقوق الله سبحانه ثم موتاكم (٢) قيل يحتمل الحقيقة وقراءتها عليهم ليحصل لهم ثوابها أو ليستأنسوا بقراءتها

---

(١) في النسخ حذف (في) (٢) اى التى في حديث الجامع الصغير . ع

* وفى رِوايةٍ له من قرأ سورةَ الدخَانِ فى ليلةٍ أصبحَ مغفوراً له

أو ليلقنوا معانيها من تذكرمبانيها وهوظاهر الخبر وأخذ به ابن الرفعة تبعا لبعضهم ويحتمل المجاز أى من حضره الموت أى مقدماته فهو من مجاز المشارفة ورجحه ابن حبان بل قصر الخبر عليه وقال انه المراد قال لان الميت لايقرأ عليه قال العلقمى فى شرح الجامع ولو قرئت قبل و بعد لكان أولي عملا بالقولين اه قال الرازى وقرئت عليه أى المحتضر لان اللسان حينئذ ضعيف القوة والاعضاء ساقطة المنفعه لكن القلب قد أقبل على الله تعالى بكليته فيقرأ عليه ما يزداد به قوة قلبه وتشديد(١) تصديقه بالاصول فهواذن عمله اه وقيل الحكمة فى قراءتها لما فيها من الآيات المتعلقة بالموت والبعث فاذاقرئت عنده تجددله ذكر بتلك الاحوال وقيل يحتمل أن ذلك لخاصية فيها وقد قيل انها لما قرئت له وروي مرفوعا أن من قرأها خائفا أمن أوجائعا شبع أوعار (٢) كسى أوعاطش (٣) سقي في خلال كثير (٤) رواه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده نقله ابن الجزرى وفي الحرز قيل فى سنده نظر لكن يشهد له كونه ﷺ ليلة اجتمع النفر على قتله لخرج وهو يقرأ الآيات من أول يس وذر عليهم التراب الحديث مع أن الضعيف يعمل به فى الفضائل اتفاقا اه (قوله وفى رواية) عن أبى هريرة أيضا رواه عنه ابن السني وأبو المقدام ضعيف قال الترمذى القول عنه ٧ منكر الحديث وفيه التقييد بليلة الجمعة ولم ينبه على ذلك الحافظ أورده كذلك فى الترغيب من جملة حديث رواه (٥) الدارقطني وهو مقيد عنه فى هذه الرواية بهذا اللفظ بليلة الجمعة نعم ورد عند الترمذى مطلقا عن التقييد لكن فيه أنه أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وأخرجه الترمذى والبيهقى فى الشعب عنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون الف ملك ، قوله فى ليلة (٦) أى أى ليلة كانت سواء قرأها فيما قبلها أو فيما بعدها أم لا وقوله يستغفرله الخ أى يدعون له بالمغفرة قال فى فتح الاله أى دائما نظير قولهم فلان يقرى الضيف أو فى صبح تلك الليلة فقط وهذا هو التحقيق والزائد عليه محتمل وفضل الله أوسع من هذا قال وخصت الدخان

(١) عله (ويشتد) (٢) ، (٣) كذابالرفع فليحرر (٤) عله (كثيرة) (٥) فى النسخ (وقال) بدل (رواه) (٦) هذا شرح للحديث المذكور هنا لا لحديث المتن. ع

* وفى روَايةٍ عَنْ ابنِ مسعُودٍ رضى الله عَنْهُ سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ مَنْ قرأ سُورَةَ الواقِعةِ فى كل ليلةٍ لم تُصبْه فاقة

بذلك لافتتاحها بمقام إنزال القرآن ليلة القدر وانه رحمة بالغة أعلى مراتب الشرف ثم مقام(١) المتولي عنه ﷺ وذكر عقابهم كنظرائهم ثم بذكر(٢) ثواب المؤمنين ثم ختمها بما يطابق ما ابتدأها به الدالين على غاية الرحمة بهذه الامة ومنها اثابة قارئها بما ذكر وأما تخصيص الغفران بقراءتها ليلة الجمعة فلافتتاحها(٣) بمدح ليلة القدر التي هى من خصائص هذه الامة كما أن ليلة الجمعة و يومها من خصائصها أيضا فالمتنبه لقراءتها ليلة الجمعة على ذلك ٧ غفرله اه و (قوله وفى رواية الخ) رواه ابن السنى عنه وزاد فى آخره أبدا وكان ابن مسعود يأمر بناته بقراءتها كل ليلة ورواه عنه كذلك البيهقي فى شعب الايمان وأخرج الحافظ عن أبى طيبة قال مرض عبدالله ابن مسعود فعاده عثمان فقال له ماتشتكى فقال ذنوبى قال ماتشتهي قال رحمة ربي قال ألا أدعو لك الطبيب قال الطبيب أمرضني قال ألا آمر لك بعطاء قال لاحاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال أتخشى على بناتي الفقر وقد أمرت بناتي أن يقرأن فى كل ليلة سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا حديث غريب أخرجه ابن وهب فى جامعه وابن أبي داود وعلى بن سعيد العسكرى(٤) ثواب القرآن من طريق ابن وهب وأخرجه الحارث ابن أبى أسامة وأبو يعلى الموصلي فى مسنديهما وابن السنى فى عمل اليوم والليلة والبيهقي فى الشعب وابن عبد البر فى التمهيد وابن مردويه والثعلبي في التفسير كلهم باسانيد تدور على السرى بن يحيي واختلفوا فى شيخه فقيل عن شجاع عن أبى طيبة وقيل عن ابي شجاع عن أبى طيبة والثاني هو المعتمد والاكثر على ان ابا طيبة بفتح المهملة وسكون التحتية وبالموحدة وضبطه بعضهم بفتح المهملة وتقديم الموحدة والاول هو المعتمد وهو سليمان بن عيسى الجرجاني ونقل ابن الجوزى ان الامام أحمد سئل عن أبي شجاع وأبى ظبية في هذا الحديث فقال لأعرفهما و روي ابن الجوزى الحديث كذلك وأما البيهقي فقال أبو ظبية شيخ مجهول فالحديث ضعيف

(١) ،(٢)،(٣)،(٥) فى النسخ(قام) (يذكر) (لافتتاحها) (وابى) (٤) بياض. ولعله كلمة (فى) ع

* وَعَنْ جابرٍ رضى اللهُ عَنْهُ كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ لا ينَام كلَّ ليلةٍ حتى يقرأَ الٓمٓ تنزيلُ الـكـتَابِ وَتبَارَكَ الملكَ

عنده لذلك والذي نرجح(١) أن ضعفه بسبب الانقطاع فان أباطيبة لم يدرك ابن (٢) مسعود وأقل ما بينهما راويان فيكون الحديث معضلا ولم أجد لهذا المتن شاهدا إلا ما جاء عن سلمان التيمى قال قالت عائشة رضى الله عنها أتعجز إحداكن أن تقرأ سورة الواقعة وهـذا مع ثبوته موقوفا منقطع السند وأخرج أبو الشيخ فى الثـواب من حديث أنس يرفعه من قرأ سورة الواقعة وتعلمها لم يكتب فى الغافلين ولم يفتقر هو ولا أهل بيته وسنده ضعيف جدا وأخرج أبو بكر بن بلال من حـديث ابن عباس رفعه من قرأ سورة الواقعة كل ليـلة لم تصبه فاقة سنده أيضا ضعيف جدا اه وأخرجه في مسند الفردوس من حديث ابن عباس قال فى فتح الاله كأن المراد أن قارئها بسبب قراءتها وتأمل ما فيها من أن مسبب الاسبـاب وموجد المسببات هو الله تعـالى وحده لاشريك له بشهادة أم نحن الخالقون أم نحن الزارعون أم نحن المنزلون أم نحن المنشئون يحصل له غني النفس المسبب عن التوكل المفاد من تلك الآيات اذ هو مباشرة الاسباب مع شهود المسبب ومن حصل له غني النفس حصل له الغني المطلق عن الناس والافتقار الحقيقي الى الله تعالى فلا تصيبه فاقة اليهم أبدا اه (قوله وعن جابر الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب من حديث أبى الزبير عن جابر فيه علتان عنعنه(٣) وفى الجامع الصغير رواه كذلك أحمد فى مسنده والترمذى والنسائى والحاكم عن جابر ورواه عنه ابن السني وزاد قال يعنى جابر وقال طاوس(٤) تفضلان كل سورة من القرآن بستين حسنة (قوله تنزيل الـكتاب) هو بضم اللام على الحـكاية (قوله وتبارك الملك) بالرفع على الحـكاية أو على خبر مبتدأ محذوف أو بالنصب قال في الحرز ويجوز الجر على الاضافة اه واحترز به عن تبارك الفرقان ثم قوله «لاينـام الخ» قال فى فتح الاله أى لا يدرى النوم اذا دخل وقته حتى يقر الخ قال وحملناه على ما ذكر ليفيد ما قرره الائمة أخـذاً من أنه يسن قراءة هاتين السورتين مع سور أخر قبيل النوم وخصا بما ذكر في الجزاء لأن الاولى مسوقة للبرهان على صدق القرآن وواسع ما أنعم به على الانسان من مبدئه الى استقراره فى

(١)، (٢) فى النسخ (ترجح) (ابا) (٣) لعل هنا سقطا (٤) علة (وقالها) . ع

* وَعَنْ أَبِي هريرةَ رضى اللهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال مَنْ قرأ في ليلةٍ إذا زُلزلَتِ الارْضُ كانتْ له كعَدْلِ نصفِ القرآنِ ومَنْ قرأ قُلْ يا أَيُّها الكافرونَ كانت له كعَدْلِ رُبُعِ القرآن

أحد المستقرين مع تعداد مالكل منهما المبين لعدم استوائهما وذلك كله موجب لدوام الشكر والاستعداد للقاء بالعمل الصالح منه بما عند النوم ليقع هو ثم اليقظة منه على أكمل الهيئات واعلي مراتب الاستعدادات وأيضا فقد نص فيها على مدح قوم تتجافى جنوبهم عن المضاجع مع وصفهم بأكمل الصفات وجزاهم بأعالى الدرجات مما لا يحيط به الا المتفضل به فلا تعلم نفس ماأخفي لهم من قرة أعين وذلك حامل أى حامل لمريد النوم على أنه اذا استيقظ أثناء ليله تطهر وصلي ودعا خوفا وطمعا ثم انفق مما رزقه الله من النعم الظاهرة والاحوال الباطنة ليحوز فضيلة الوراثة المحمدية * وأما تبارك فقد ورد أنها شفعت لقارئها وعند الترمذى أنها المانعة المنجية من عذاب الله أى فى القبر كما يدل رواية هى المانعة هى المنجية من عذاب القبر وخصت بذلك لافتتاحها وختمها بالماء الذى هو سبب الحياة فانتجت الشفاعة التى هى سبب الحياة الكاملة للمشفوع له وأيضا افتتحها بعظائم عظمته ثم بباهر قدرته واتقان صنعته ثم بذم من نازعه فى ذلك وأعرض عنه ثم بذكر عقابهم وماله عليهم من النعم ثم ختمها بما اختصها به من بين سائر السور وهو الانعام العام بالماء المعين الذى هو سبب الحياة المناسب لذلك كله المعافاة من سوء العطية بتشفيع هذه السورة فى قارئها وجعلها مانعة عنه منجية له (قوله وعن أبي هريرة الخ) أخرجه عنه ابن السني وفى سنده راو شديد الضعف ثم أخرج(١) الحافظ عن أنس رضي الله عنه وروى الترمذى والحاكم والبيهقي فى الشعب عن ابن عباس رضى الله عنهما إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل يأيها الكافرون تعدل ربع القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وفى شرح الجامع الصغير للعلقمى قال الحافظ ابن حجر صحح الحاكم حديث ابن عباس وفى سنده عثمان بن المغيرة وهو ضعيف عندهم اه وعزا فى المشكاة تخريجه باللفظ المروى عن ابن عباس الى أنس بن مالك أيضا وانه كذلك عند الترمذى (قوله من قرا إذا زلزلت الخ) قال التوربشتى والبيضاوى

---

(١) عله (أخرجه) . ع

يحتمل ان يقال المقصود الاعظم بالذات من القرآن بيان المبدأ والمعادواذا زلزلت مقصورة على ذكر المعاد مستقلة ببيان أحواله فكانت كعدل النصف وجاءفى الحديث الآخر انها ربع القرآن وتقديره ان يقال القرآن يشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان أحكام المعاش وأحكام المعاد وهذه السورة مشتملة على الاخير من الاربع وقل يأيها الكافرون محتوية على القسم الاول منها فيكون كل واحدة منهما كانه ربع القرآن وفارقت الكافرون قل هو الله أحد مع أن كلا يسمى سورة الاخلاص لان قل هو الله أحد اشتملت من صفات الاخلاص على مالم يشتمل عليه سورة الكافرون وأيضا فالتوحيد إثبات الالهية والتقديس ونفى إلهية ماسواه وقد صرحت الاخلاص بالالهية والتقديس ولوحت الى نفى عبادة غيره والكافرون صرحت بالنفي ولوحت بالاثبات والتقديس فكان بين المرتبتين من التصريحين والتلويحين ما بين الربع والثلث ثم هذه الرواية تبين رواية ان إذا زلزلت تعدل نصف القرآن فان المراد بها أنها تعدل ذلك قال الطيبي ومنعهم من حمل المعادلة على التسوية لزوم تفضيل اذا زلزلت على الاخلاص أي بفرض صحة حديث ان الزلزلة تعدل نصف القرآن والا فاحاديثها ضعيفة بخلاف أحاديث سورة الاخلاص قال فى شرح المشكاة فان فرض صحة حديث الزلزلة وأن المراد الثواب قلنا بقضيته من تفضيلها على تلك ولا محذور لان الثواب من محض فضله(١) وجوده فيخص بزيادته ماشاء من الاعمال والاقوال ثم لا يلزم من كون السورة تعدل الربع او النصف مثلا مساواتها له فى الثواب والا لحصل التناقض إلا أن يجاب انه ﷺ كان يخبر بالقليل من الثواب ثم يزاد في كرامة أمته وثوابهم لاجله فيخبر به ثانيا كما قيل بمثله فى حديثى صلاة الجماعة بخمس وعشرين وسبع وعشرين قال التوربشتى نحن وان سلكنا هذا المسلك لمبلغ علمنا نعتقد ونعترف أن بيان ذلك على الحقيقة انما يتلقي من قبل الرسول ﷺ فانه هو الذي ينتهي اليه فى معرفة حقائق الاشياء والكشف عن خفيات العلوم فاما القول الذي نحن بصدده ونحوم حوله على مقدار فهمنا فان سلم من الخلل والزلل لا يبعد عن ضرب من

---

(١) فى النسخ حذف الهاء وهو تصحيف.ع

وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ كَانَتْ لَهُ كَعَدْلِ ثُلُثِ القُرْآنِ

الاحتمال اه وسيأتى لهذا مزيد (قوله ومن قرأ قل هو الله أحد الخ) أى كانت قراءتها كعدل ثلث القرآن قال المصنف نقلا عن الماوردى القرآن على ثلاثة أقسام قسم يتعلق بالقصص وقسم بالأحكام وقسم بصفات الله تعالى والاخلاص متمحضة لها فكانت بمثابة الثلث وقيل ان ثواب قراءتها مضاعفا يعدل ثواب قراءة ثلثه بلا تضعيف اه قال العلقمى فى شرح الجامع نقلا عن الحافظ ابن حجر إن قول من قال انه بغير تضعيف دعوي بغير دليل يؤيد الاطلاق حديث مسلم قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن اه قيل فعلى الاول لايلزم من تكريرها استيعاب القرآن وختمه و يلزم على الثانى اه و بيان اللزوم على الثانى ان من قرأ الاخلاص ثلاثين مرة يكون كمن قرأ القرآن مع المضاعفة اذ كل ثلاث مرات تعدل ختمة فمن قرأها ثلاثين مرة كانه قرأ القرآن عشر مرات بلامضاعفة وهى بمنزلة قراءته مرة مع المضاعفة و يلزم عليه مساواة قليل العمل لكثيره فى حصول الثواب قال جمع و يشهد لكونها كعدل الثلث فى الثواب ظاهر الحديث والاحاديث الواردة فى أن اذا زلزلت تعدل النصف وكلا من النصر والكافرون يعدل الربع يؤيد ذلك لكن تعقب ابن عقيل ذلك وقال لايجوز أن يكون المعني فله أجر ثلث القرآن لقوله ﷺ من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات اه ورد بان معني ذلك فله أجر ثلث القرآن بلامضاعفة بل أو معها ولا بدع فى أن الله تعالى يجعل في الاحرف القليلة من الثواب مالم يجعله فى الكثيرة ألا ترى ان الصلاة الواحدة فى كل من المساجد الثلاثة أفضل من أضعافها فى غيرها من بقية المساجد «والحاصل» أن الاصل ان العمل الكثير أكثر ثوابا من العمل القليل الا إن صح عن الصادق أن ثواب القليل أكثر فان لم يصح عنه التصريح بذلك بل احتمل كلامه ذلك وغيره كما فى المعادلة هنا قلنا الاصل ان ذا العمل الكثير أكثر ثوابا فلا يعدل عنه إلا بصريح أو ظاهر قوى وأما مع تساوى الاحتمالين فلكل من التمسك بالاصل والتوقف وجه ومن ثمة قال ابن عبد البر السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم ثم أسند الى أحمد انه سئل عن كونها ثلث القرآن فلم يبد فيه شيئا وقال اسحاق بن راهويه معناه ان الله تعالى لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل

* وفى رِوَايةٍ مَنْ قرأَ آيَةَ الكرسيِّ وأوّلَ حم عُصِمَ ذلكَ اليومَ منْ كلِ سُوءٍ * والاحَاديثُ بنحوِ ماذكرْنا كثيرةٌ وَقَدْ أشَرْنَا إلى المَقَاصِدِ ، واللهُ أعْلم بالصّوابِ ولَهُ الحمدُ والنعمةُ وبهِ التّوفيقُ والعصمةُ

لبعضه أيضا في الثواب لمن قرأه تحريضا على تعلمه لاأن من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه هذا لايستقيم ولو قرأها مائتي مرة اه قال ابن عبدالبر فهذان إماما السنة ماقاما ولاقعدا فى المسألة اه قال فى فتح الاله وقد مر أن ظاهر الحديث انها تعدل الثلث فى الثواب وانه لامحذور فيه سيما ان حمل على أنها تعدله بلامضاعفة والثواب محض فضل المنعم الوهاب اه وقيل المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن بلاترديد وقيل غيرذلك (قوله وفي رواية) أى عن أبي هريرة رواها عنه ابن السنى كتابه عمل اليوم والليلة وقال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب وقد سبق هذا الخبر والكلام عليه أواخر باب أذكار المساء والصباح (قوله والاحاديث كثيرة الخ) تقدم منها فى باب القول عند الصباح والمساء حديث أبى هريرة المذكور وحديث ابن عباس في آية الروم وحديث أبى الدرداء فى آخر براءة وحديث معقل بن يسار في آخر الحشر وتقدم منها فى باب مايقول اذا أراد النوم واضطجع حديث عائشه فى المعوذات وحديث ابى(١) مسعود فى الآيتين من آخر البقرة وحديث العرباض بن سارية فى المسبحات وحديث فروة بن نوفل فى الكافرون وحديث عائشة (٢) فى بني اسرائيل والزمر وحديث على فى آية الكرسي وحديثه في ثلاث من سور البقرة ومما يناسبه ماأخرجه الدارمى عن الشعبي عن ابن مسعود من قرأ عشر آيات من سورة البقرة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة أربع آيات من أولها وآية الكرسى وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها قال الحافظ موقوف رجاله ثقات لكن فى سنده انقطاع بين الشعبى وابن السنى (٣) وقدروى (٤) الترمذى أيضا بسند موصول الى المغيرة ابن اسقع وكان من أصحاب ابن مسعود ومثله لايقال من قبل الرأى فله حكم الرفع وأخرج الحافظ من طريق الدارمى عن النعمان بن بشير قال إن رسول الله ﷺ

---

(١) فى النسخ (ابن) وهو تصحيف (٢) فى النسخ بياض مكان لفظ (عائشة) وكتبناه بعد مراجعة ما مر (٣) لعله (وابن مسعود) (٤) عله (رواه) . ع

﴿ كتاب حمد الله تعالى ﴾

قال اللهُ تعالى قُلِ الحَمْدُ للهِ وسلامٌ على عِبادِهِ الَّذينَ اصطَفَى * وقال تعالى وقُلِ الحمدُ للهِ سيُرِيكُمْ آياتِهِ * وقالَ تعالى

قال إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بالفى عام فانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن فى بيت ثلاث ليال فيقربه شيطان وقال الحافظ حديث حسن أخرجه أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم وصححه وفى تصحيحه نظر لاختلاف فيه وقع على أبي قلابة راويه بينه النسائى وسيأتي ذكر سورة الكهف فيما يشرع يوم الجمعة وذكر سور وآيات أخر فى كتاب الجنائز وآداب للسفر (١) وركوب السفينة وعند الولادة والله أعلم

﴿ كتاب حمد الله تعالى ﴾

الحمد اللفظي لغة الثناء باللسان على الجميل على جهة التعظيم وعرفا فعل ينبىء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما فبين الحمدين من النسب الاربع عموم وخصوص وجهى وتحقيق الكلام على قيود التعريفين ومحترزاتها فيه طول وقد أفرد بالتأليف وذكره خارج عن عرض هذا الجمع والترصيف (قوله على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الانبياء الذين اختارهم الله تعالى لرسالته وقال ابن عباس فى رواية أبى مالك وبه قال السدى هم أصحاب محمد ﷺ الذين اصطفاهم الله لمعرفته وطاعته وقيل انهم الذين آمنوا به ووحدوه رواه عطاء عن ابن عباس أيضا وقيل انهم أمة محمد ﷺ قاله ابن السائب ومعنى عليهم (٢) أنهم سلموا مما عذب به الكفار (قوله وقل الحمد لله) أي قل يا محمد لمن ضل الحمد لله الذى وفقنا لقبول ما امتنعتم من قبوله وفى النهر أمر أن يقول ذلك ﷺ فيحمد ربه على ما خصه به من شرف النبوة والرسالة اه (قوله سيريكم آياته) قال فى زاد المسير ومعنى يريكم (٣) فيه قولان أحدهما فى الدنيا ثم فيها ثلاثة أقوال أحدها أن منها الدجال وانشقاق القمر وقد أراهم ذلك رواه أبو صالح عن ابن عباس وقيل سيريكم آياته فى السماء وفى أنفسكم وفى الرزق قاله مجاهد وقيل القتل ببدر قاله مقاتل والثانى سيريكم آياته فى

---

(١) عله (وأبواب السفر) (٢) عله (السلام عليهم) (٣) فى النسخ (ومضى يريهم). ع

وقُلِ الحمدُ للهِ الذِي لم يتخذْ ولَداً وقال تعالى لئن شَكَرتم لأَزيدنكم وقالَ تعالى فاذْكُرُوني أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوالي ولاَ تَكفُرُونِ * والآياتُ المصرِّحَةُ بالامر بالحمدِ والشكرِ و بفضلِهما كثيرَةٌ معْروفَةٌ

الآخرة فتعرفونها على ماقاله فى الدنيا قاله الحسين اه (**قوله** وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) لما ذكر تعالى انه واحد وان تعددت أسماؤه أمره تعالى أن يحمده على ما أنعم عليه مما آتاه من شرف النبوة والرسالة والاصطفاء ووصف نفسه سبحانه بانه لم يتخذ ولداً فيعتقد تكثره بالنوع وكان ذلك ردا على اليهود والنصاري والعرب الذين عبدوا الملائكة واعتقدوا أنهم بنات الله ونفي أولا الولد خصوصا ثم نفى الشريك فى الملك وهو أعم من أن ينسب اليه ولد فيشركه فى ملكه أو غيره ولما نفى الولد ونفى الشريك نفى الولي وهو الناصر وهو أعم من أن يكون ولدا أو شريكا أو غير ذلك ولما كان اتخاذ الولد(١) قد يكون للانتصار والاعتزازله(٢) والاحتماء من الذل وقد يكون بالتفضل والرحمة الى من والي من عباده الصالحين كان للنفى(٣) لمن ينتصر به من أجل المذلة اذ كان مورد الولاية يحتمل هذين الوجهين فنفي الجهة التى تكون لاجل النقص الولد(٤) والشريك بانهما(٥) نفيا على الاطلاق كذا في النهر لابى حيان (**قوله** لئن شكرتم لازيدنكم) أي لئن شكرتم نعمتى لازيدنكم وسكت عن بيان الزيادة هل هى من نوع المحمود أو غيره أو منهما وعن بيان محلها فاحتمل كونها فى الدنيا أو الآخرة(٦) أو فيهما ثم(٧) الآية جارية على ماعهد فى القرآن من اسناد الخير اليه سبحانه واذا ذكر الشر عدل عن نسبته اليه سبحانه ألا تراه قال فى النعم لازيدنكم فاسند الزيادة اليه وفى النقم إن عذابي لشديد ولم يقل فى التركيب لاعذبنكم (**قوله** فاذكروني أذكركم) الذكر كما سبق يكون باللسان من التسبيح والتحميد وبالقلب كالفكر فى صفاته تعالي والاعتبار بمخلوقاته وذكر الله عباده الصالحين الذاكرين مجازاتهم على ذكرهم (**قوله** واشكروا لى) أى ما أنعمت به عليكم(٨) وعدى هنا باللام وجاء معدى بغير اللام قال * وهلا شكرت القوم اذلم تقاتل * (**قوله** ولا تكفرون) أى لا تجحدون نعمتي ، ان قلت الترجمة معقودة للحمد فما وجه ذكر الآيتين المفيدتين لطلب الشكر ،

---

(١) عله (الولى) (٢) عله (به) (٣) عله (النفى) (٤) عله (بخلاف الولد) (٥) عله (فانهما) (٦)،(٧)،(٨) فى النسخ (والآخرة) (وثم) (عليهم). ع

* وَرَوينَا في سُنَنِ أَبِي دَاودَ وابنِ مَاجهْ ومُسْنَدِ أَبى عَوَانَةَ الاسفَرَايني المخرَّج عَلَى صَحيح مُسْلمٍ رحمهُمُ اللهُ عَنْ أَبِي هُريرةَ رضى اللهُ عَنهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قالَ

قلنا العيب نقص ماشتملت عليه عما تقتضيه أما الزيادة على ماتفيده فلاوثانيا فالحمد والشكر متقاربان وفى بعض المواد يتضادان وقد وردفى الحديث الحمد رأس الشكر ماشكرالله عبداإلا بحمده(١) (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ)هذا ومما(٢)زاد أبو عوانة على مسلم ورواه البيهقي فى السنن أيضا كما في الجامع الصغير قال القاضى تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى ماملخصه هذا الحديث أخرجه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وقضي ابن الصلاح بانه حسن محتجا بان رجاله رجال الصحيحين سوى قرة فانه لم يخرج له سوى مسلم فى الشواهد مقرونا بغيره وليس لها حكم الاصول وقدقال الاوزاعى ماأحد أعلم بالزهري منه وقال يزيد بن الشحط أعلم الناس بالزهري قرة بن عبد الرحمن قلت قال السخاوى وثق ابن حبان قرة ونقل عن الاوزاعى أنه كان يقول ماأحد أعلم بالزهرى منه ثم تعقبه بانه ليس يحكم به على الاطلاق ، قلت لكن أورد ابن عدى بسنده الى قرة قال لم يكن للزهرى كتاب إلا كتاب فيه نسب قومه وكان الاوزاعى يقول ماأحد أعلم بالزهرى من ابن جرير قال شيخنا فظهر من هذه القصة أن مراد الاوزاعى أنه أعلم بحال الزهرى من غيره لا فيما يرجع الى ضبط الحديث قال وهذا هو اللائق والله الموفق اه قال الشيخ تاج الدين السبكي وقد قال الدارقطني إن محمد بن كثير رواه الاوزاعى(٣)عن الزهري ولم يذكر قرة وكذا حدث به خارجة بن مصعب ومبشر بن اسماعيل عن الاوزاعى عن الزهرى لم يذكرا قرة فلعل الاوزاعى سمعه من قرة عن الزهري ومن الزهرى فحدث به مرة كذا ومرة كذا ، قلت قال السخاوى بعد كلام ساقه فهؤلاء سبعة أنفس من رجال الصحيحين إلا عبد الحميد كاتب الاوزاعي فلم يخرجا له لكن وثقه أحمد وأبوزرعة فى آخرين وتكلم فيه بكلام يسير كل هؤلاء رواه(٤)عن الاوزاعى باثبات(٥)قرة ورواه(٦)مبشر وخارجة ومحمد بن كثير باسقاط قرة ويمكن الجمع بان الاوزاعى

(١) عله (عبداً لا يحمده)(٢)عله(وهذا مما)(٣)عله(عن الاوزاعى)(٤)،(٥)،(٦) فى النسخ(رواة) (اثبات) (رواه)وهو تصحيف . ع

رواه عن الزهرى من صحيفته مناولة وسمعه من قرة عنه سماعا اه قال التاج السبكي
وقد رواه محمد بن الوليد الزبيدى عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن
أبيه فلعل الزهري سمعه من أبي سلمة عن أبى هريرة ومن ابن كعب عن أبيه ورواه
محمد بن كثير المصيصى عن الاوزاعى عن يحيي الزهرى عن سلمة عن أبي هريرة
فظن بعض المحدثين أنه يحيي بن أبي كثير أحد الأئمة من شيوخ الاوزاعى وليس
كذلك فان يحيي المشار اليه هو قرة بن عبد الرحمن قال ابن حبان كان اسمعيل بن
عياش يقول ان اسمه يحيي وقرة لقب ، قلت قال السخاوى وفيه نظر من وجهين
أحدهما ضعف الطريق الى اسماعيل كما أشار اليه ابن حبان الثانى أنه يلزم منه أن
يكون من رواية قرة عن أبي سلمة ولامتابع له على ذلك وعندى أن ذكر يحيي
فى السند وهم ويتأيد بالرواية التي أشار اليها الدارقطني اه وقال الحافظ بعد تخريجه
حديث الباب إنه حديث حسن أخرجه ابن ماجه وأبو عوانة فى صحيحه قال السخاوي
فى جزئه وهذا الحديث تبع ابن الصلاح على تحسينه الامام النووي فى أذكاره
وشيخ شيوخنا العراقي وادعى بعضهم صحته اه ، قلت غفل عن ذكر شيخه الحافظ
ابن حجر فيمن حسنه قال التاج السبكي وقد روى بلفظ كل أمر و بلفظ كل كلام
و باثبات ذى بال وحذفه وجاء فى موضع يبدأ و يفتتح وموضع بالحمد لله و بحمد
الله والصلاة على و بذكر الله و ببسم الله الرحمن الرحيم وموضع أقطع أجذم
وأبتر والامر فى ذلك قريب والأثبت اسنادا اثبات ذى بال (١) والمعنى أنه مهتم به يعني بحاله
ملتفي اليه بال صاحبه وأما الحمد والبسملة فجائز أن يعنى بهما ماهو الأعم (٢) منهما وهو
ذكر الله تعالى والثناء عليه على الجملة إما بصفة الحمد أو غيرها ويدل على ذلك رواية
ذكر الله تعالى وحينئذ فالحمد والذكر والبسملة سواء وجائز أن يعنى خصوص الحمد
وخصوص البسملة وحينئذ فرواية الذكر أعم فيقضى بها على الروايتين الاخيرتين
لان المطلق اذا قيد بقيدين متنافيين لم يحمل على واحد منهما و يرجع الى أصل
الاطلاق وانما قلت ان خصوص الحمد والبسملة متنافيان لان البداءة انما تكون
بواحد ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسملة وعكسه ، ويدل على أن المراد الذكر
فيكون الرواية المعتبرة أن غالب الاعمال الشرعية غير مفتتحة بالحمد كالصلاة فانها

(١) فى النسخ حذف (بال) (٢) فى النسخ (الاهم) . ع

كلُّ أمرٍ ذي بَالٍ لا يبدأُ فيه بالحمد للهِ أقطعُ (١)

مفتتحة بالتكبير والحج وغير ذلك اه (٢) (قوله كل أمر الخ) رواه بهذا اللفظ الرهاوي في خطبة الار بعين والامر المراد به الشيء وذي بمعنى صاحب و تفارقه (٣) في أنها تضاف الى من له شرف وخطر وصاحب أعم منها فيضاف لذلك وغيره وهذا سر قوله تعالى فى موطن وذا النون وفى آخر ولا تكن كصاحب الحوت فما اختير فى الآيتين ليس لمجرد التفنن بل مقاما حالى النبي يونس على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين الصلاة والسلام اقتضى أن يعبر عنه فى احداهما بلفظ صاحب مضافا للحوت وفى أخرى بلفظ ذا (٤) مضافا الى النون، والبال المراد به هنا الخطر والشأن والشرف أي كل أمر له شأن يهتم به (٥) شرعا فخرج المكروه والحرام فلا يشرع بدؤهما بتسمية ولا حمد و يبدأ بالبناء للمفعول كما هو المشهور رواية و يجوز دراية أن يقرأ على صفة المعلوم للمخاطب والضمير عام لكل من يصلح للخطاب على حد ولو ترى ثم هذه الجملة صفة لامر تالية للصفة المفردة على عكس قوله تعالي وهذا ذكر أنزلناه مبارك ولا يجوز جعل الجملة حالا و إن أجاز سيبويه وقوع الحال من المبتدأ لان ذلك يمنع دخول الفاء فى الخبر على أن المعنى يابي (٦) ذلك أيضا والظرفان متعلقان بقوله يبدأ أولهما نائب الفاعل والآخر مفعول به بواسطة حرف الجر وقوله فهو أقطع (٧) أى كل أمر وكثيراً ما يرجع الضمير المضاف اليه وفيه كلام فى المطول وجملة هو أقطع (٨) خبر كل ودخلت الفاء لتضمين المبتدأ معني الشرط وكونه نكرة موصوفة بفعل أعني لا يبدأ فان جملة لا يبدأ وقعت فى الاصطلاح وصف أمر وان كان المعنى على سلب وصف هو المبتدأ بالحمد (٩) عن الامر لا على اثباته وصفا له وليس هو ضمير فصل لان شرطه أن يكون الخبر معرفة أو أفعل من كذا وكلاهما منتفيان عن قوله أقطع اما التعريف فظاهر وأما الثاني فان أقطع ليس للتفضيل بل هو صفة مشبهة كأعمش واعرج أى فهو منقطع كذا لخصته (١٠) من شرح حديث البسملة لوالد شيخنا العلامة جمال الدين العصامي، ثم قوله بالحمد لله ان كانت الرواية فيه بالرفع فيقتضي تعين

---

(١) فى نسخ الشرح (فهو) فليحرر (٢) اعلم أن التنافى بين روايتي الحمدلة والبسملة وأعمية رواية الذكر ليسا إلا باعتبار المفهوم أما باعتبار المنطوق فالروايتان ليستا متنافيتين و رواية الذكر أخص منهما فليحفظ هذا وقد ألف فيه بعض المحققين من المتأخرين رسالة طويلة (٣) الى (١٠) في هذه المواضع كلها تصحيف في النسخ أصلحناه فليتنبه. ع

وفى رِوَايةٍ بحمدِ اللهِ وفى رِواية بالحمدِ فهوأقطعُ وفى رواية كلُّ كلام لايُبدأ فيه بالحمد للهِ فَهُو أجذَمُ وفى روايةٍ كلُّ أمرٍ ذِي بالٍ لايُبدأُ فيهِ ببسمِ اللهِ الرحمن الرحيم أقطعُ روينا هذهِ الالفَاظَ كلَّها فى كتاب الاربعينَ للحافظِ عَبْدِ القادر الرُّهاوىِّ وهُو حدَيثٌ حسنٌ

هذه الجملة أو بالجر فيوافق باقي الروايات الآتية فى حصوله بما يدل على الحمد سواء كان بتلك الجملة او غيرها (قوله وفى رواية بحمد الله) رواه البزار كذلك ولفظه كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع قال الحافظ أخرجه النسائى فى اليوم والليلة والدارقطني (قوله وفى رواية بالحمد) أي بحذف لله رواه كذلك ابن ماجه فى خطبة النكاح من سننه ولفظه كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع وهو كذلك فى مصنف ابن أبى شيبة ورواه بهذا اللفظ أبو عوانة فى خطبة صحيحه(١) أيضا وزاد فهو أقطع ورواه الرهاوى(٢) فى خطبة الاربعين بلفظ ابن ماجه إلا أنه بالحمد٧ ورواه البيهقي فى الشعب فى الباب الثالث والثلاثين منها ولفظه كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع (قوله وفي رواية كل كلام الخ) رواه كذلك أبو داود فى باب الهدى فى الكلام من كتاب الادب في سننه فقال حدثنا توبة قال زعم الوليد٧ أي عن الاوزاعى عن قرة عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبي هريرة ولفظه كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة من سننه الكبري والدارقطني فى أول الصلاة من سننه والرهاوى فى خطبة الاربعين له من طريقين وأخرجه ابن حبان أيضا فى موضعين من كتابه كتاب الانواع واليوم مسلم٧ وترجم له بترجمتين متغايرتين فنظر فيها٧ التاج السبكي (قوله كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم الخ) قال السخاوى هذا حديث غريب أخرجه الخطيب هكذا في كتابه الجامع لاخلاق الراوى والسامع ومن طريقه أخرجه الرهاوى فى خطبة الاربعين له وقال الحافظ فى سنده ضعف وسقط بعض رواته (قوله روينا هذه الالفاظ الخ) قد ذكرنا من خرج كل رواية زيادة على تخريج الرهاوى ولخصت ذلك

---

(١) ، (٢) فى النسخ (صحيحة) ، (الراوى) وهما تصحيف . ع

وَقَدْ رُوِيَ موصولاً كما ذكرنا ورُوِيَ مُرْسَلاً وَرِوايةُ الموصولِ جَيِّدَةُ الاسنادِ، وإذا رُوِيَ الحديثُ موصولاً ومرسَلاً فالحكمُ للاتصالِ عِنْدَ جُمْهُورِ العُلَماءِ لأَنَّها زِيادةُ ثقةٍ وهي مقبولةٌ عِنْدَ الجماهيرِ، ومعْنَى ذِي بالٍ

من تحرير المقال للسخاوي وهو جزء لطيف تتبع (١) فيه طرق الحديث واختلاف ألفاظه ورواياته ورواته بما حاصله ما أشرنا (٢) اليه في بيان الرواة (٣) والفاظ رواياتهم وسكت عن ذكر الاسانيد لما قدمت في ذلك أول الكتاب إلا أن في كلام السخاوي مخالفة لكلام شيخه الحافظ في مواضع من أماليه على هذا الحديث والله أعلم بالصواب

(قوله وقد روى (٤) موصولا الخ) قال الحافظ السخاوي رواه يونس بن يزيد وعقيل ابن خالد الايلي وشعيب بن أبي حمزة وسعد بن عبدالعزيز عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلا كما أشار اليه أبو داود في سننه وتبعه البيهقي وأخرجه (٥) النسائي في عمل اليوم والليلة عن قتيبة بن سعد حدثنا الليث عن عقيل وكذا أخرجه من حديث غير (٦) عقيل فقال أخبرنا عن (٧) ابن حجرة حدثنا الحسن يعني ابن عمرو وهو أبو المليح عن الزهري قال قال رسول الله ﷺ كل كلام لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر ورواه وكيع عن الاوزاعي عن الزهري كذلك * وصحح جهبذ العلل والحيل أبو الحسن الدارقطني من طرق هذا الحديث هذه الرواية المرسلة وهو موافقٌ لما نقله الخطيب عن أكثر أصحاب الحديث من تقديم الارسال على الوصل فيما اذا اختلف الثقات في وصل أو ارسال الحديث بان رواه بعضهم موصولا وبعضهم مرسلا وقيل الحكم للاكثر وقيل للاحفظ وكلاهما اتصف به من ارسل (٨) هذا الحديث لكن صحح الخطيب ان الحكم لمن وصل ونقل ابن الصلاح تصحيحه عن أهل الفقه وأصوله وعزاه النووي أيضا للمحققين من أصحابه وتعقب ذلك ابن دقيق العيد بانه ليس قانونا مطردا قال وبمراجعة أحكامهم الجزئية تعرف صواب ما نقول وكذا قال ابن سيد الناس وبه جزم العلائي فقال كلام المتقدمين في هذا الفن كعبد الرحمن ابن مهدي ويحيي بن سعيد القطان وأحمد بن حنبل والبخاري وأمثالهم يقتضي أنهم لا يحكمون في هذه المسألة بحكم كلي بل علمهم في ذلك دائر مع الترجيح بالنسبة

---

(١) الى (٦)، (٨) في النسخ تصحيف أصلحناه (٧) لعل (عن) زائدة . ع

أي له حالٌ يُهتمُّ بهِ، ومعنى أقطعُ أي ناقِصٌ قليلُ البركةِ وأجذمُ بمعناهُ وهُو بالذالِ المعْجمةِ وبالجيمِ، قال العلماء فيُستحبُّ البُدَاءةُ بالحمدُ للهِ لكلِّ مُصنِّفٍ ودارسٍ ومُدرِّسٍ وخَطيبٍ وخاطبٍ وبينَ يدي سائرِ الامورِ المهمةِ قالَ الشافعيُّ رحمه اللهُ أحِبُّ أنْ يُقدِّمَ المرءُ بينَ يديْ خِطبتِهِ وكلِّ أمرٍ طلبهُ حمْدَ اللهِ تعالَى والثناءَ عليهِ سُبْحانهُ وتعالَى والصلاةَ علَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

الى مايقوى عند أحدهم فى كل حديث اه ويستشكل المذهب الآخر بهذا الحديث حيث اتحد تخريجه ورواه جماعة من الحفاظ الاثبات على وجه ورواه من هودونهم فى الضبط والاتقان والعدد على وجه مشتمل على زيادة فى السند فكيف يقبل زيادتهم وقد خالفهم من لا يغفل مثلهم عنها لحفظهم وكثرتهم والفرض أن شيخهم الزهرى ممن يجمع حديثه ويعتني بمرويانه بحيث يقال إنه لو رواها لسمعها منه حفاظ أصحابه ولو سمعوها لرووها ولما تطابقوا على تركها ، قال شيخنا والذى يغلب على الظن فى هذا وأمثاله تغليط راوى الزيادة اه وفى سؤالات السلمى أن الدارقطني سئل عن الحديث اذا اختلف فيه الثقات قال ينظر ما اجتمع عليه ثقتان فيحكم بصحته أو من جاء بزيادة فتقبل من متقن ويحكم لاكثرهم حفظا وثبتا على من دونهم اه وبهذا يجاب عن قول المصنف الشيخ الامام نفع الله به واذا روى الحديث الخ أي فان محل ذلك عند تساوى الطريقين حفظا وثبتا وإلا فيقدم الاحفظ الاثبت فى أى الطريقين كان والله أعلم (قوله أى له حال يهتم به) أي عند أهل الشرع واستغنى عن ذلك لكونه واضحا معلوما فان الكلام فى الشرع (قوله ناقص قليل البركة) يحتمل أن يقرأ ناقص بحذف التنوين(١) فيكون المضاف اليه محذوفا لدلالة الثانى عليه ويحتمل أن يكون منونا ويكون قوله قليل البركة بيان للنقص أى ان نقصه بقلة بركته (قوله لكل مصنف) أى فى علم شرعى أو آلته ولو مباحا كالعروض أما العلم المحرم كالشعبذا والرمل ونحوهما فيكره التسمية فيه وكذا يكره في المكروه (قوله ودارس) أي للعلم (قوله وخاطب) أى للنكاح (قوله خطبته) بكسر الخاء (قوله وكل أمر) بالجر عطف على خطبته (قوله والصلاة على رسوله ﷺ)

---

(١) فى النسخ (بحذف أو) . ع

﴿ فَصْلٌ ﴾ اعلمْ أنَّ الحمدَ مستحبٌّ في ابتِدَاءِ كلِّ أمرٍ ذي بالٍ كما سبقَ ويُستحبُّ بعْدَ الفراغِ مِنَ الطعَامِ والشَّرابِ والعُطَاسِ وَعِنْدَ خِطْبَةِ المرأةِ وهُوطَلَبُ زَواجِها وكذا عِنْدَ عَقْدِ النكاحِ وَبَعْدَ الخرُوجِ مِنَ الخلاءِ وَسيأتي بيَانُ هذهِ المواضِعِ في أبوابِهَا بدلائِلِهاوتفريعُ مسائِلِها إنْ شاءَ اللهُ تعَالى * وقَدْ سبقَ بيَانُ مايُقَالُ بَعْدَ الخرُوجِ مِنَ الخلاءِ في بابِهِ ، وَيُستحَبُّ في ابتِدَاءِ الكُتبِ المصنّفَةِ كما سبقَ وكذا في ابْتِدَاءِ دروسِ المدرسِينَ وقراءَةِ الطالبِينَ سَواءٌ قرأَ حَدِيثاً أوفقهاً أوْغيرَهمَا ، وأحسنُ العبَاراتِ في ذلكَ الحمدُللهِربُ العالمينَ

أى لقوله تعـالى ورفعنا لك ذكرك قال الشافعى فى خطبة كتاب الام ومنها نقلت أخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك أى لاأذكر إلا ذكرت وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يعنى والله أعلم ذكره عندالايمان بالله والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية ﷺ اه وسبق فى كلام التاج بعدطرق الحديث لايبدأ بحمد الله والصلاة على والله أعلم

﴿ فصل * اعلم أن الحمد مستحب فى ابتداء كل أمر ذى بال ﴾ قال فى شرح مسلم قبيل كتاب آداب الطعام قال أصحابنا يستحب أن يذكر اسم الله تعالى على كل أمر ذى بال وكذلك يحمد الله تعالى فى أول كل أمر ذى بال للحديث الحسن المشهور فيه (قوله و بعد الفراغ من الطعام والشراب) أى لخبر مسلم ان الله ليرضي عن العبد ياكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها (قوله والعطاس) بضم العين المهملة مصدر عطس وهو مقيس فى مصدر فعل اذا كان للادواء كسعل سعالا و زكم زكاما ومشى بطنه مشاء (قوله وعند خطبة المرأة) بكسر الخاء المعجمة أي طلب تزوجها فيسن أن يأتى بخطبة متوجة بالحمد والصلاة على النبى ﷺ ثم يأتى ٧ (قوله وأحسن العبارات الخ) اذهى فاتحة الكتاب العزيز

﴿ فصلٌ ﴾ حَمْدُ اللهِ تَعَالَي رُكْنٌ فى خُطْبَةِ الجمعةِ وغيرِهَا لا يصحُّ شيءٌ منها إلا بهِ وأقلُّ الواجبِ الحمدُ للهِ والافْضَلُ أنْ يَزِيدَ مِنَ الثَّنَاءِ، وتفصيلُهُ معْرُوفٌ فى كُتُبِ الفِقْهِ، ويشترطُ كونُها بالعربيةِ

﴿ فصلٌ ﴾ يُستحَبُّ أنْ يَختِمَ دُعَاءه بالحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وكذلكَ يبتدئُهُ بالحمدُ للهِ ، قالَ اللهُ تعَالَى وآخِرُ دَعواهُمْ أنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين ،وأما ابتِدَاء الدُّعاءِ بحمدِ اللهِوتمجيدِهِ فسيَأْتي دليلُهُ مِنَ الحديثِ الصحيحِ قريباً فى كتَابِ الصَّلاةِ علَى رَسولِ اللهِ ﷺ إنْ شاءَاللهُ تعَالى

وآخر دعوي أهل الجنة وهى لكونها جملة اسمية دالة على ثبوت ذلك واستمرار الدوام له سبحانه وتعالى أبلغ من الجملة الفعلية الدالة على التجدد والحدوث وكأن هذا من حكم افتتاح الكتاب العزيز بذلك أى الاشارة الى أنه المحمود في الازل وفيمالا يزال وفى قوله رب العالمين أى مربيهم بنعمة الايجاد ثم بنعمة التسمية (١) والامداد تحريض وحث للمتقنطين (٢) على القيام بحمده وشكره كل وقت وحين

﴿ فصل ﴾ (قوله وأقل الواجب الحمد لله) المراد لفظ الله ولفظ حمده فيحصل بقول الحمد وأحمد الله ونحمد أو أحمد أولله الحمد لا بنحو الحمد للرحمن ولا بنحو الشكر لله (قوله و يشترط كونها) أى أركانها بالعربيـة أى وان لم يفهمها القوم وذلك لاتباع السلف والخلف فان أمكن تعلمها وجب على الجميع على سبيل فرض الكفاية فيسقط بتعلم واحد فان لم يفعل عصوا ولاجمعة لهم فان لم يمكن تعلمها ترجم بلغته فان لم يحسن أن يترجم فلا جمعة ، فان قلت مافائدة الخطبة بالعربية اذا لم يعرفها القوم قلت أجيب بان فائدتها العلم بالوعظ من حيث الجملة ولذا صحت الجمعة فيما اذا سمع الاربعون الخطبة وان لم يفهموا معناها

﴿ فصل ﴾ (قوله وآخر دعواهم الخ) قال الزجاج أعلم الله تعالي انهم يبتدئون بتعظيمه وتنزيهه و يختمون بشكره والثناء عليه ثم الدعوي مصدر كالدعاء قال الواحدى فى سورة الاعراف والدعوى اسم يقوم مقام الادعاء والدعاء حكي سيبويه اللهم أشركنا في صالح دعوى المسلمين اه (قوله ان الحمد لله الخ) ان مخففة

---

(١) عله (التنمية) (٢) علة (للفطنين) . ع

﴿ فَصْلٌ ﴾ يُستحَبُّ حمدُ اللهِ تَعَالى عِنْدَ حُصولِ نعمةٍ أوِ انْدِفاعِ مَكروهٍ سواءٌ حصلَ ذَلكَ لنفْسِهِ أوْلِصاحبِهِ أوْ للمسلمينَ * رَوينَا في صحيح مُسلمٍ عَنْ أبي هُريرَةَ رَضِيَ اللهُعَنْهُ أنّ النبيَّ ﷺ أُتِيَ ليلةَ أُسْرِيَ بهِ بقدَحَينِ منْ خَمْرٍ ولبَنٍ فنظَرَ إليهِمَا فأَخذَ اللبنَ فقَالَ لهُ جبريلُ ﷺ الحمدُ للهِ الذي هَدَاكَ للفِطرةِ لو أخذتَ الخمْرَ غوَتْ أُمّتُكَ

من الثقيلة واسمها ضمير شأن محذوف وجملة الحمد لله الخ خبرأن وأن وخبرها خبر عن آخر وقرىء أن بالتشديد وزعم صاحب النظم أن أن زائدة والحمد لله خبر وآخر دعواهم قال فيالنهر وهو مخالف لنص النحو يين اه (قوله وتمجيده) المجد العظمة ونهاية الشرف هذا هو المشهور كذا في شرح مسلم للمصنف

﴿ فصل ﴾ (قوله يستحب حمد الله الخ) لان ذلك من شكر النعمة وشكر النعم سبب لزيادتها ودوامها ولذا استحب سجود الشكر عندحدوثها بشرطه (قوله ر وينا في صحيح مسلم قال الحافظ بعدتخريجه هذا حديث صحيح متفق عليه وعجب من اقتصار الشيخ على مسلم فقد أخرجه البخاري في أول كتاب الاشربة بتمامه وأخرجه أيضا باختصار وأخرجه مسلم في الاشربة وفي الايمان وأخرجه النسائي وغيره (قوله أتى ليلة أسرى به بقدحين من خمر ولبن الخ) في صحيح مسلم أن ذلك بأيلياء. قال المصنف في شرحه: وهو بالمد والقصر و يقال بحذف الباء الاولى ثم في هذه الرواية محذوف تقديره أتي بقدحين فقيل له اختر أيهما شئت كما جاء مصرحا به وقد ذكره مسلم في كتاب الايمان أول الكتاب فألهمه الله تعالى اختيار اللبن لما أراد سبحانه وتعالى من توفيق أمته واللطف بها فلله الحمد والمنة. قول جبريل «أصبت الفطرة» قيل في معناه أقوال: المختار منها أن الله تعالى أعلم جبريل إن اختار اللبن كان كذا، وأما الفطرة فالمراد بها هنا الاسلام والاستقامة كذا في كتاب الاشربة، وفي باب الاسراء منه معناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيباً طاهراً سائغاً للشاربين. وأما الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لانواع الشر في الحال والمآل والله أعلم قوله «غوت أمتك» معناه ضلت وانهمكت في الشر اه

﴿ نصلٌ ﴾ روينا في كتابِ الترمذيِّ وغيرِهِ عَنْ أَبِي مُوسى الاشعريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ إذا ماتَ ولدُ العبدِ قال الله تعالى للملائكتِهِ قبضتُمْ وَلَدَ عَبدِي فيقولُونَ نَعَمْ فيقولُ قَبضتمْ ثمرةَ فُؤادِهِ فيقولُونَ نعَمْ فيقولُ فماذَا قالَ عَبْدِي فيقولونَ حَمِدَكَ واسْتَرْجَعَ فيقُولُ اللهُ تعالى ابْنُوا لِعبدِي بيتاً في الجنَّةِ وسمُّوهُ بيتَ الحمدِ قالَ الترمذيُّ حَديثٌ حَسَنٌ * والاحاديثُ في فَضْلِ الحمْدِ كثيرةٌ مشهورةٌ وَقَدْ سَبَقَ في أَوَّلِ الكتابِ جملةٌ مِنَ الاحاديث

﴿ فصل ﴾ (قوله روينا في كتاب الترمذي الخ) واحمد وابن حبان في صحيحه أيضا . وقال الحافظ : الحديث حسن وقال الترمذي فيه حسن غريب واختلف في توثيق أبي سنان أحد رواته وتضعيفه واعتمد ابن حبان توثيقه فأخرج الحديث في صحيحه والله أعلم (قوله قال الله للملائكته الخ) أي تنبيها لهم على عظيم فضل ثواب الصابرين و إلا فهو غني عن هذه المسألة فقد أحاط علمه بكل شيء (قوله فيقول قبضتم ثمرة فؤاده الخ) القول فيه التنبيه على عظيم صبره لعظيم مصابه وترقى من قوله ولد عبدي أي فرع شجرته إلي ثمرة الفؤاد المكنى بها عن الولد لكونه بمنزلة خلاصة الخلاصة اذ القلب خلاصة البدن وخلاصته اللطيفة الموضوعة فيه من كمال الأدراكات والعلوم التي خلق لها وشرف بشرفها فلشدة شغف هذه اللطيفة بالولد صار كأنه ثمرتها المقصود منها فبين هذا الترقي وجه عظمة هذا المصاب وعظمة الصبر عليه مع ذلك . قال في النهاية . سمي الولد ثمرة لان الثمرة ما تنتج الشجرة والولد نتيجة الاب اه ثم إن المصاب ترقي من مرتبة الصبر إلى مقام الحمد كما أخبرت عنه الملائكة (قوله حمدك واسترجع) أي(١) قال الحمد لله إنا لله و إنا إليه راجعون يقال منه رجع واسترجع (قوله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة الخ) قال العلماء لما عظم على المصاب المصيبة ومع ذلك لم يعدها مصيبة من كل وجه بل من وجه فاسترجع و نعمة من وجه آخر فحمد ناسب أن يقال بالحمد حتي يسمى محله به . وفي الخبر الجمع بين الحمد والاسترجاع وما روى عن داود عليه السلام من أنه يقول في المصيبة هذا موضع استرجاع وللحمد مكان محمول(٢)

---

(١) في النسخ (أو) (٢) خبر (ما) . ع

الصَّحِيحةِ فى فضْـلِ سُبْحَانَ اللهِ والحمدُ للهِ ونحوِ ذلك

﴿ فَصْـلٌ ﴾ قالَ المتأخِّرونَ مِنْ أصحابِنا الخُراسانيين لو حلف إنْسانٌ لَيَحْمَدَنَّ اللهَ تَعالى بِمَجامِعِ الحمدِ ومِنهُمْ مَنْ قالَ بأَجلِّ التحاميدِ فَطَرِيقُهُ فى

على المصيبة الدينية والجمع بينهما على المصيبة الدنيوية والله أعلم

﴿ فصل ﴾ (قوله قال المتاخرون من أصحابنا الخ) قال من الاصحاب المذكورين القاضي حسين وتبعه المتولى، وامام الحرمين وتبعه الغزالى وذكره الرافعى فى الشرح الكبير (قوله ومنهم من قال باجل التحاميد) نقله فى الروض عن المتولى والتحاميد جمع تحميد مصدر حمد المضاعف (قوله فطريقه فى بر يمينه الخ) قال الرافعى فى الشرح الكبير إن جبريل علمه لآدم عليهما السلام وقد قال علمتك مجامع الحمد وقال الحافظ قال ابن الصلاح هـذا حديث منقطع الاسـناد وحدث به الرافعى فى أماليه جل رجاله ثقات عن محمد بن النضر الحارثى قال قال آدم يارب شغلتني بكسب يدى فعلمني شيأ فيه مجامع الحمد والتسبيح فاوحى الله تبارك وتعالي اليه ياآدم اذا أصبحت فقل ثلاثا واذا أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه و يكافىء مزيده فذلك مجامع التحميد والتسبيح لكن محمد بن النضر لم يكن صاحب حديث ولم يجيء عنه شيء مسند، وقد روي عنه من كلامه جماعة منهم عبد الله بن المبارك وعبد الرحمن ابن مهدى وأبو أسامة حماد بن أسامة وقال كان من أعبد أهل الكوفة، وأبو نضر راوى الاثر عن محمد بن النضر اسمه عبد العزيز . وجاء عن محمد بن النضر في التحميد أثر آخر ثم أخرجه الحافظ من طريق أبى نعيم فى الحلية عن محمد بن عيسي قال جاء رجل الى محمد بن النضر فساله عن تحميد الرب فقال سبحان ربى العظيم وبحمده حمدا خالدا بخلوده حمدا لا منتهى له دون علمه حمدا لا أمد له دون (١) مشيئته حمدا لا جزاء لقائله دون رضاه قال أبو نعيم كان محمد بن النضر أعبد أهل الكوفة ولم يكن الحديث شانه وانما كانوا يكتبون عنه من كلامه ثم ساق إليه عدة آثار وحديثين مرفوعين رواهما عن الاوزاعى بغير سند من الاوزاعى إلى النبي ﷺ ويستفاد من ذلك معرفة طبقته وان شيوخه من أتباع التابعين ولعله بلغه الاثر الاول عن بعض والله أعلم اه وفى الامداد لابن

---

(١) لعله (لا أمد له دون الخ) . ع

برَّ بيمينِهِ أنْ يقولَ الحمدُ للهِ حمداً يُوافى نعمَهُ ويكافىء مزيدَهُ. ومعنى يُوافى نِعَمَهُ أي يُلاقيها فتحصلُ معهُ ويكافىء بهمزةٍ في آخرِهِ أي يُساوي مزيدَ نعمِهِ ومعناهُ يقومُ بشكرِ ما زادَهُ منَ النِّعمِ والاحسانِ قالُوا ولوْ حلَفَ ليثنينَّ على اللهِ تعالى أحسنَ الثناءِ فَطَريقُ البرِّ أنْ يقولَ لا أُحْصِي ثناءً عليْكَ أنتَ كما أثنيتَ على نفْسِكَ وزادَ بعضُهُمْ في آخرِهِ فلكَ الحمدُ حتَّى ترضَى، وصوَّرَ أبُوسعْدٍ المُتَوَلِّي المسألَةَ فيمنْ حلَفَ ليُثْنِيَنَّ على اللهِ تعالَى بأجلِّ الثَّناءِ وأعظَمِهِ. وزادَ[1] في أوَّلِ الذِّكرِ سبحانَكَ، وعَنْ أبي نصرٍ التمارِ عَنْ مُحمدِ بْنِ النضْرِ رحمهُ اللهُ تعالى قالَ قالَ آدمُ ﷺ يارَبِّ شغَلْتَني بكسْبِ يدِي فعلِّمْني شيئاً فيهِ مجامعُ الحمدِ والتسبيحِ فأوحَى اللهُ تبَارَكَ وتعَالَى إليهِ يا آدمُ إذا أصْبحتَ فقلْ ثلاثاً وإذا أمسيتَ فقلْ ثلاثاً الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ حمداً يُوافي نعمَهُ ويكافِىءُ مزيدَهُ فذلِكَ مجامعُ الحمدِ والتسبيحِ. واللهُ أعلمُ

حجر بعد ذكر المسألة وما ذكر عن جبريل رواه ابن الصلاح بإسناد معضل تارة وضعيف منقطع أخرى ومن ثم قال في الروضة ليس لهذه (٢) المسئلة دليل معتمد أي من الاحاديث وإلا فدليله من حيث المعنى ظاهر وفي التحفة ولو قيل يبر ببيارِ بنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك لكان أقرب بل ينبغي أن يتعين لانه أبلغ معنى وصح به الخبر اه قال ابن عطية في شرح الارشاد قال الزركشي روى في سبل الخيرات أن رجلا حج وأخذ بحلقة الباب وقال الحمد لله بجميع محامده ماعلمت منها ومالم أعلم على جميع نعمه ماعلمت منها ومالم أعلم مدى خلقه كلهم ماعلمت منهم ومالم أعلم ثم جاء العام الثاني وهم أن يقولها فناداه ملك قد أتعبت الحفظة من العام الاول إلى الآن لم يفرغوا مما قلت ولا شك أن في هذا زيادة فينبغي أن لا يبر (٣) إلا به اه (قوله يوافي نعمه أي يلاقيها فتحصل معه) بمعنى أن الحمد يفي بالنعم و يقوم بحقوقها (قوله وزاد بعضهم) هو ابراهيم

---

(١) كذا في النسخ الثلاث وصوابه (و زاد بعضهم) (٢) في النسخ كلها إسقاط ليس وهو تصحيف (٣) في النسخ (يسر). ع

﴿ كتابُ الصَّلاةِ على رَسُولِ اللهِ ﷺ ﴾

قالَ اللهُ تَعَالى إنَّ اللهَ وملائِكتَهُ يُصلُّونَ على النبيِّ يا أَيُّها الذينَ آمنُوا صلوا عليهِ وسلمُوا تَسْليماً * والاحاديثُ في فضلِهَا والأمرِ بهَا أكثرُ مِنْ أنْ تُحصَرَ ولكِنْ نُشيرُ إلى أحرفٍ مِنْ ذلِكَ تنبيهاً على ماسِواهَا وتبرُّكاً للكِتابِ بذِكرِهَا *

المروزى كما فى الروضه عن أبي نصر كما تقدم الكلام على مسند هذا الذكر «ونصر» بالصاد المهملة «والتمار» بالمثناة الفوقية وتشديد الميم آخره راء مهملة «والنضر» والد محمد بالضاد المعجمة

﴿ كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ ﴾

(قوله قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قد تكلم العلماء المؤلفون في فضل الصلاة والسلام على النبي ﷺ في هذه الآية واستنبطوا منها جملا من الفوائد ودرراً من القلائد ورأيت أن ألخص من ذلك شيئاً تتم به الفائدة وتعظم به الصلة العائدة أما سبب(١) نزولها فاخرج الواحدى عن كعب بن عجرة قيل للنبي ﷺ قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة نزلت(٢) وقال القسطلانى ولم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ لغيره وروى أن هذه الآية الشريفة نزلت في الاحزاب بعد نكاحه ﷺ لزينب بنت جحش وبعد تخيير أزواجه قال الحافظ أبو ذر الهروى إن الامر بالصلاة والتسليم عليه ﷺ وقع فى السنة الثانية من الهجرة قيل فى ليلة الاسراء وقيل شهر شعبان، شهر الصلاة عليه ﷺ لان آية الصلاة إن الله وملائكته الآية نزلت فيه ذكره ابن أبي الصيف اليمنى فى فضل ليلة النصف من شعبان اه * ووجه مناسبتها لما قبلها أنها كالتعليل له لاشتماله على أمر أصحابه خصوصاً وأمته عموما بتعظيم حرمته ولزوم الادب معه ظاهراً وباطناً وبالانقياد له وبالنهى عن فعل ما يخل بتعظيمه واحترامه إلى قيام الساعة فكأن قائلا يقول ماسبب هذا الشرف العظيم الذى لم يعهد له نظير فقيل سببه ما فضل(٣) الله به عليه بقوله إن الله وملائكته

---

(١) فى النسخ (لفائدة أما الي سبب) (٢) عله (فنزلت) (٣) عله (ما تفضل). ع

يصلون على النبي الآية اعلاما منه تعالى لعباده حتي يتم انقيادهم لما أمروا به ونهوا عنه بذكرهم لهذه المنزلة الرفيعة لنبيه محمد ﷺ عنده من أنه يصلى عليه هو وملائكته ثم أمرنا معشر المؤمنين بالصلاة عليه والتسليم ليجتمع الثناء عليه من أهل العالم العلوى والسفلى * والصلاة لغة الدعاء وتقدم الخلاف في أن إطلاق الصلاة على الشرعية هل هى حقيقة شرعية أو مجاز شرعى أولا ولا والقول بانها مشتقة من الصلوين وان قال به المصنف كالزمخشرى سبق تضعيفه وقدرده الفخر الرازى بان القول به يفضى الي طعن عظيم فى كون القرآن حجة لان لفظ الصلاة من أشد الاشياء شهرة وأكثرها دورانا على ألسنة المسلمين وهذا الاشتقاق من أبعد الاشياء شهرة فيما بين أهل النقل فلوجوزنا أنه يسمى الصلاة لما ذكر ثم انه خفى واندرس حتي صار بحيث لا يعرفه إلا الآحاد لجاز مثله فى سائر الالفاظ وبتجويزه ينتفى (١) القطع بان مراد الله منها معانيها المتبادر الفهم إليها لاحتمال أنها كانت فى زمنه ﷺ موضوعة لمعان أخر وكان مراد الله تعالى تلك المعاني إلا أنها خفيت في زمننا واندرست كما وقع مثله فى هذه اللفظة ولما كان ذلك باطلا بالاجماع علمنا أن الاشتقاق المذكور باطل مردود اه قيل والحق أن ماذكر لا يلزم الزمخشرى لان المشتق قد يشتهر اشتهاراً ما ويخفى المشتق منه إذ لا تلازم بينهما فى الاشتهار لان الاشتقاق لامر اعتبارى لا يعرفه إلا أهل الصناعة . وأما تبادر معنى اللفظ فامر بديهى يعرفه الخاص والعام بالسليقة من غير تكلف فلا يلزم على كلام الزمخشرى بما التزم(٢) بهغاية ما فيه ان شان المعنى الحامل على الاشتقاق أو المقتضي له الاطراد والدعاء هو الامر الظاهر المطرد فكان اعتباره فى الاشتقاق أولى * ثم ان الصلاة من الله تعالى وملائكته والمؤمنين وقع فيها اختلاف طويل فقيل معنى صلاة الله عليه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة دعاؤهم له ورجح بأن فيه استعمال لفظ الصلاة فى حقه تعالي وحق الملائكة والمؤمنين بمعني واحد فمعني صلاة الله عليه ثناؤه وتعظيمه له بين ملائكته وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من ربه أي طلب زيادته لوجود أصله بنص الآية وعلى هذا يحمل قول ابن عباس معني صلاة الملائكة الدعاء بالبركة أي الزيادة وبه يتضح قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته فصلاته تعالى رحمته وصلاتهم سؤالهم إياها لعباده

---

(١) فى النسخ (ينبغي) (٢) عله (ماألزمه) . ع

ومعنى اللهم صل على محمد عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره و إظهار دينه و إبقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه في أمته و إجزال أجره ومثوبته و إبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود وتقديمه على كافة المقربين الشهود، ولا ينافى تفسيرها بالتعظيم عطف آله وصحبه عليه فى ذلك لأن تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به. وقيل معنى صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار ويمكن رجوعه لما قبله بجعل المغفرة نوعا من أنواع التعظيم والاستغفار نوع(١) من أنواع ذلك الدعاء واقتصر عليها للاهتمام بها، وقيل معني صلاة الله تعالى رحمته وصلاة الملائكة رقة تبعث على استدعاء طلب الرحمة والثاني يرجع لما مر أنها منهم الدعاء، والأول: إن أريد بالرحمة فيه المقرونة بالتعظيم رجع لما مر أيضا أنها من الله ثناؤه عليه وتعظيمه فيكون القولان متحدين بالحقيقة والخلاف فى اللفظ فقط إذ لا يسمع أحد القول بأن صلاته تعالى أو رحمته بأمته بمعنى صلاته ورحمته للمؤمنين لأن القدر اللائق به من ذلك أرفع وأجل وهذا الاجل الارفع فيه من الخصوص ما ليس فى مطلق الرحمة فخص باسم الصلاة وخص اسمها باستعمال الانبياء(٢) تمييزا له ولهم بشرفه وشرفهم، و إن أريد بها مطلق الرحمة توجه الاعتراض عليه بأن الله تعالى غاير بينهما فى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والصحابة فهموا المغايرة لسؤالهم عن معنى الصلاة فى الآية مع أنهم علموا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله و بركاته فلو اتحدتا لما سالوا عن الصلاة و لقال لهم النبي قد علمتم الصلاة بعلومكم(٣) الدعاء بالرحمة، وأيضا فقد أجمعوا على جواز الترحم على الانبياء واختلفوا على أقوال شتى فى الصلاة على غير الانبياء فهذا صريح في مغايرتها، وعلى كون المراد بها الرحمة المقرونة بالتعظيم فيجاب عما أورد على الوجه المذكور بان لا مانع من أن الصلاة رحمة خاصة فلما فيها من الخصوص غوير بينهما بالعطف وفى كلام الزمخشرى تصريح بما يؤول إليه و بانه إنما احتاج الصحابة إلى السؤال عن كيفيتها ليحيطوا بذلك الخصوص، ولا يرد عليه اجماعهم على جواز الترحم على غير الانبياء واختلافهم فى جواز الصلاة لما تقرر من أن الصلاة أخص ففيها معني زائد على مطلق الرحمة فجازت مطلقا اتفاقا وامتنعت الصلاة على غير الانبياء على قول رعاية لذلك المعني لاخص ومن ثم وجبت بعد التشهد مع اشتماله على الدعاء بالرحمة، وهذا إن تاملته يظهر لك أن لا خلاف في الحقيقة بينه و بين

---

(١) عله (نوعا) (٢) عله (باستعماله في الانبياء) (٣) عله (بعلمكم) . ع

القول بانها من الله الثناء عليه ﷺ وتعظيمه، وفي شرح المشكاة لابن حجر بعد أن أورد(١) الصلاة بمعنى الرحمة بما سبق ٧ مالفظه نعم قد تاتى الصلاة من الله بمعني الرحمة كما فى قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته وحينئذ فالصلاة من الله على الانبياء تختص(٢) بالرحمة المقرونة بالتعظيم وعلى غيرهم لا تختص(٢) بذلك بل قد يكون منها ماهو مقرون بنوع تعظيم وقد لا بحسب (٣) مراتب المؤمنين ومما يؤيد ذلك أن من المعلوم أن القدر الذى يليق بالنبى ﷺ من الرحمة أرفع مما يليق بغيره اه * وفى الشفاء للقاضى عياض نقلا عن أبى بكر القشيري الصلاة على النبي ﷺ من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي ﷺ رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي ﷺ وبين سائر المؤمنين فى قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي مع قوله قبل هو الذى يصلى عليكم وملائكته ومن المعلوم أن القدر الذي يليق به من ذلك أرفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد على أن فى هذه(٤) الآية من تعظيم شان النبي ﷺ والتنويه به ما ليس فى غيرها اه ملخصا، ويحصل من خلاصة هذا المقال أن لا مخالفة بين الثلاثة الاقوال فى تعظيمه ﷺ والرحمة والاستغفار * وأما صلاة الملائكة فقيل الدعاء وقال ابن عباس فيما علقه عنه البخارى الدعاء بالبركة وقال المبرد هو رقة(٥) تبعث على استدعاء الرحمة وهو معني قول غيره رقة ودعاء وقيل الاستغفار ولا مخالفة فى الحقيقة بين هذه الاقوال كما هو ظاهر لانها منهم بمعني(٦) الدعاء الشامل للدعاء بالبركة أو المغفرة اللائقة بمقامه ﷺ وبغيرها من سائر المراتب اللائقة به ﷺ والباعث عليها منهم ماركبه الله فيهم من الرقة والمعرفة بحقوقه ﷺ ومن خصص الدعاء بالبركة أو المغفرة لم يرد أنهم لا يدعون له بغير ذلك إذ لا دليل له على هذا الحصر وإنما أراد النص على أظهر مقاصد الدعاء عنده، فاجتمعت الاقوال واتضح المراد منها وهو أنهم يطلبون له ﷺ من ربه من مزيد(٧) الثناء عليه وتعظيمه والافضال عليه من بركته ومغفرته وغيرهما من المراتب العلية ما يليق بباهر كماله وعلى حاله ﷺ وشرف وكرم * وأما صلاة مؤمنى الانس والجن عليه فهى بمعني الدعاء أى طلب ماذكر له ﷺ من الله سبحانه. وإذا عرفت ذلك فعامة القراء

---

(١) عله (رد) . (٢) ، (٣) ، (٤)، (٥)، (٦)، (٧) فى النسخ (يختص) ، (يحسب) (ان هذه) ، (و رقة)، (معنى) ، (من ر به مز يد) . ع

علي نصب الملائكة عطفا على اسم إن قيل يصلون خبر عنهما وقيل عن الثانى وخبر الجلالة محذوف لدلالة يصلون عليه ورجح بتغاير معني الصلاتين وظاهر كلام ابي حيان ترجيح الاول وعليه فترد حجة الثاني بانه لا نظر للتغاير مع استعمال لفظ الصلاة للقدر المشترك كما مر بيانه وأيده بعضهم بقوله الصواب عندى أن الصلاة لغة بمعنى واحد هو العطف ثم بالنسبة إليه تعالى الرحمة وإلى الملائكة الاستغفار وإلى الآدميين دعاء بعضهم لبعض اه، وعليه فلا ينافى قوله ﷺ لمن قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله، وذلك لان حكمة التشريك هنا أن هذا قول من الله شرف به الملائكة فلا يتوهم منه نقص ألبتة ومن ثم جمع نفسه ﷺ مع ربه فى قوله لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأما الخطيب فمنصبه قابل للزلل فنطقه بهذه العبارة ربما يتوهم منه لنقصه أنه جمع بينهما فى الضمير لتساويهما عنده، وقرىء بالرفع وعليه فيحتمل أنه عطف على محل إسم إن ويصلون خبر عنهما وأن يكون يصلون خبر للملائكة وخبر الجلالة محذوف وهو مذهب البصريين لما مر ولئلا يتوارد عاملان على معمول واحد ولئلا يلزم الاشتراك والاصل عدمه ولأنا لا نعرف فى العربية فعلا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند اليه إذا كان الاسناد حقيقة وبما قدمناه من وضعها للقدر المشترك يرد الاخيران إذ لا اشتراك حينئذ ولا اختلاف باختلاف المسند اليه * ثم عبر بالجملة الاسمية المفيدة للداوم والاستمرار لتدل على دوام صلاة الله وملائكته على نبيه ﷺ وهذه قرينة باهرة لم توجد لغيره ﷺ وإن وجد أصل الصلاة لابراهيم وآله (١) كما يفيده (٢) حديث التشهد الراد على من زعم انه ليس فى القرآن ولا غيره فيما علم صلاة من الله علي غير نبينا ﷺ وفى هذا بلوغ أي بلوغ للمؤمنين بانهم ينبغي لهم إدامة الصلاة عليه ﷺ تأسيا بالله وملائكته فى ذلك، وكما أفاد الجملة (٣) لكونها اسمية كذلك تفيد التجدد نظرا لخبرها كما قالوا حكمة العدول عن الله مستهزىء بهم قصد استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا، وهذا أتم من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود لاختصاصه بالملائكة والصلاة شاركهم

---

(١)، (٢) فى النسخ (وإنه)، (يفيد فى). وكلاهما تصحيف (٣) علة (أفادت الجملة ذلك نظراً). ع

تعالى فيها وسجودهم كان تأدباً وأمرهم بالصلاة على النبي ﷺ كان توقيرا له وتعظيما وأيضا فذاك وقع مرة وانقطع وهذا دائم إلى يوم القيامة وأيضا فالسجود لآدم إنما كان لما بجبهته من نور نبينا ﷺ قاله الرازي، واكتفي بهذا التأكيد فى جانب الصلاة أى بأن واسمية الجملة والاعلام بانه تعالى وملائكته يصلون عن ذكر المصدر وأكد التسليم بالمصدر لفقد ذلك فيه فحسن تأكيده بالمصدر إذ ليس ثم مايقوم مقامه وإلى هذا يؤول قول ابن القيم التأكيد فيهما وإن اختلفت جهته فانه تعالى أخبر فى الاول بصلاته وملائكته مؤكدا له بأن وبالجمع المفيد للعموم فى الملائكة وفى هذا من تعظيمه ﷺ مايوجب المبادرة إلى الصلاة عليه ﷺ من غير توقف على أمر موافقة (١) لله وملائكته في ذلك وبهذا استغني عن تأكيد يصلى بالمصدر ولما خلا السلام عن هذا الامر وجاء فى حيز (٢) الامر حسن تأكيده بالمصدر تحقيقا للمعنى وإقامة لتأكيد الفعل مقام تكريره وحينئذ كما حصل التكرار فى الصلاة خبرا وطلبا حصل التكرير فى السلام فعلا ومصدرا وأيضا فهي مقدمة عليه لفظا والتقديم يفيد الاهتمام فحسن تأكيد السلام لئلا يتوهم قلة الاهتمام به لتأخره وأضيفت إلى الله وملائكته دونه وأمر المؤمنين بهما لان له معنيين التحية والانقياد فامرنا بهما لصحتهما منا ولم يضف هو لله ولا للملائكته حذرا من إيهام أنه فيهما بمعنى الانقياد المستحيل فى حقهما وقد يقال أيضا الصلاة منهما (٣) متضمنة للسلام بمعني التحية الذى لا يتصور منهما غيره فكان في إضافة الصلاة إليهما استلزام لوجود السلام منهما بهذا المعنى وأما الصلاة منا فهي وإن استلزمت التحية أيضا إلا أنا مخاطبون بالانقياد وهى لا تستلزمه فاحتيج إلى التصريح به فينا لان الصلاة لا تغنى عن معنييه المتصورين فى حقنا المطلوبين منا وهذا أولي مما قبله لان ذاك يرد عليه سلام على إبراهيم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ولا يرد هذان على ماذكرته فتأمله. وبما تقرر من كون السلام ياتي بمعنى التحية وهو المراد من سلام الله سبحانه علي انبيائه اندفع استشكال سلام الله عليهم بانه دعاء وهو لا يتصور (٤) من الله تعالى لانه الطلب والله سبحانه مدعو ومطلوب لاداع وطالب وحكمة مجيء السلام منه تعالى منكرا مع كون التعريف فى حق العبد أفضل بل واجب فى سلام التحلل من الصلاة أن فى صدوره منه

---

(١) الي (٤) فى النسخ (موافقته) (خبر) ، (منها) (وهى لا تتصور) . ع

رَوَيْنَا فى صحيح مُسلمٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّهُ سَمِعَ رسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليْهِ بِهَا عشراً *

تعالى على من مر غاية التعظيم والتشريف لهم فلم يحتج لمؤكد بخلافه من العبد فلم يعرف به ما يغني عن طلب تأكيده بالتعريف فكان أولى فى حقه بل يلزمه فيما مر للاتباع مع عدم قيام المنكر مقام المعرف و يأتى السلام بمعنى السلامة من النقائص وهى العصمة و بمعنى السلام الذي هو اسم من أسمائه تعالى فمعنى(١) السلام على محمد ﷺ على الاول اللهم سلمه من النقائص وعلى الثانى حفظ السلام أي الله عليه أى اللهم احفظه فهو على حذف مضاف ومعناه على أنه بمعنى الانقياد اللهم صير العباد منقادين له أي مذعنين له ولشريعته وتقدم فى آخر أذكار التشهد حكمة الصلاة من العباد عليه ﷺ وانها تعود إلى الامة بتكثير الثواب إليه ﷺ بزيادة الترقيات فى الفيوض الالهية والله سبحانه وتعالى أعلم (**قوله** رو ينا فى صحيح مسلم الخ) أى فى الحديث الذى رواه فى اجابة المؤذن فى آخره ثم صلوا على فانه من صلى على الخ (**قوله** من صلى على الخ) أي سأل الله أن يرحم نبيه ﷺ رحمة مقرونة بغاية التعظيم اللائق به لما مر أنه الاصح فى معنى صلاته تعالى على أنبيائه (**قوله** صلى الله عليه) أى رحمه لما مر أن هذا معنى صلاة الله على غير الانبياء لكنها رحمة جامعة واسعة تتفاوت الناس فيها بتفاوت مراتبهم فصلى فيهما من باب المشاكلة لانه متفق لفظا مختلف معنى و يصح اتفاقهما معنى أيضا تخصيصا للصلاة فى القسمين بالرحمة المقرونة بالتعظيم للمصلي بين الملائكة تشريفا لقدره وتنويها بذكره لكنها تختلف باختلاف مراتب الانبياء ثم من دونهم وفى كلام المصنف كالقاضى عياض التصريح بذلك حيث قال معنى صلى عليه أى رحمه وضعف أجره كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقد يكون الصلاة على وجهها وظاهرها كلاما يسمعه الملائكة تعظيما للمصلي وتشريفا له كما جاء و إن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وفى مسالك الحنفاء نقلا عن الامام تضاعفت الصلاة لانها ليست حسنة واحدة بل حسنات إذ بها تجديد للايمان بالله تعالى أولا ثم بالرسول ثانيا ثم تعظيمه ثالثا ثم بالعناية بطلب الكرامة له رابعا ثم تجديد الايمان باليوم الآخر خامسا ثم بذكر(٢) الله سادسا وعند

---

(١) فى النسخ (فبمعني) وهو تصحيف (٢) فى النسخ (يذكر) . ع

ذكر الصالحين تنزل الرحمة ثم تعظيماً له بنسبتهم إليه سابعاً ثم باظهار المودة لهم ثامنا ثم بالابتهال والتضرع فى الدعاء تاسعا ثم بالاعتراف عاشرا بان الامر كله لله وأن النبي ﷺ وإن جل قدره فهو محتاج إلى رحمة ربه، فهذه عشر حسنات سوى ماورد الشرع من أن الحسنة بعشر أمثالها وسبق فى باب إجابة المؤذن الجواب عما يقال أن القرآن نطق بان الحسنة بعشر أمثالها* فما أفاده الخبر زيادة على ذلك بما حاصله أن فى الخبر أعظم فائدة إذا القرآن اقتضى تضاعف الحسنة بعشر أمثالها والصلاة منها فاقتضى القرآن أن يعطى بذلك عشر درجات فى الجنة ، وأفاد الحديث الاخبار بانه تعالى يصلى على من صلى على نبيه ﷺ عشرا وذكر الله للعبد أعظم من الحسنة مضاعفة وتحقيق ذلك أن الله تعالى لما لم يجعل (١) جزاء ذكره إلا ذكره كذلك جعل جزاء ذكر نبيه ﷺ ذكره اهـ. وما أحسن قول الشيخ العلامة برهان الدين ابن أبي شريف نفع الله به من صرف فكره، وأعمل الفكره ، تواردت عليه رسل المسره بما أتحفه مولاه من المبرة وسره. يالها بشارة تخللت من العروق المسالك. اين صلاة العبد من صلاة الملك (٢) فكيف والعبد يصلى مرة والله تعالى يصلى عشرا ، فكم مولاه أجرى له ثوابا عميا وأجرا اهـ. ومع ذلك فلم يقتصر على ذلك بل ضم اليها رفع عشر درجات وحط عشر سيئات وكتابة عشر حسنات وكن له كعتق عشر رقاب ومن علامة صلاة الله تعالى على عبده أن يرضيه (٣) بانوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق ويسقط عن نفسه الاهواء والارادت الفاسدة ويبدله به الرضا بالمقدور* وذكر البيهقي وغير أن مظالم العباد إنما توفى من أصول الحسنات اما التضعيف أي مازاد علي الواحد بالنسبة لكل حسنة فمدخر للعبد حتى يدخل الجنة فيعطي ثوابه وهى فائدة جليلة إن عضدها خبر صحيح ثم العشر أقل ماورد فى جزاء الصلاة عليه ﷺ والله يضاعف لمن يشاء فلا ينافى الاحاديث التى فيها الزيادة على ذلك ثم يحتمل أن يكون ذلك الاختلاف لاختلاف أحوال المضاف (٤) ويحتمل نه ﷺ اخبر بالقليل أولا ثم تفضل الله عليه وزاد فاخبر به والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ نقل القاضي عياض أن هذا لمن صلي عليه ﷺ محتسبا مخلصا قاضيا بذلك حقه إجلالا لمكانه وحبا فيه لا لمن

---

(١) فى النسخ إسقاط (لما) ولا بد منها (٢) لعله (الملك المالك) وانما قلنا ذلك رعاية للسجع (٣) علة (يزينه) (٤) علة (المصلى) . ع

وَرَوينا في صَحيحِ مُسلمٍ أيضاً عَنْ أبي هُرَيرة رَضي اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ مَنْ صَلّى عليَّ واحدةً صلى اللهُ علَيْهِ عشْراً * وَرَوينا في كِتابِ الترمذيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابنِ مسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ أوْلى الناسِ بي يومَ القيامَةِ

قصد بذلك مجرد الثواب أو رجاء الاجابة لدعائه أو الحظ لنفسه ثم قال وهذا عندى فيه نظر والله أعلم (**قوله وروينا في صحيح مسلم الخ**) وكذا رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى وابن حبان فى صحيحه وفى بعض ألفاظ الترمذى كذا ابن حبان عن أبى يعلى من صلي على مرة كتب الله له عشر حسنات وفى لفظ ومحا عنه عشر سيئات وهى عند أحمد بسند رجاله رجال الصحيح غير ربعى بن إبراهيم وهو ثقة مامون، فى القول البديع وفى أمالى شيخه الحافظ بعد تخريج حديث الباب قال الترمذي حديث حسن صحيح وقال أى الترمذي قبل تخريجه روي عن النبي ﷺ وأنه قال من صلى على واحدة صلي الله عليه بها عشرا وكتب له عشر حسنات قال كنا يعني العراقي نجهل(١) أن يكون إشارة إلى حديث آخر غير حديث أبى هريرة وإن كانت هذه الالفاظ مروية عن أبى هريرة لكن لم تأت مجموعة قال الحافظ الرواية التي فيها لفظ بها جاءت من وجهين آخرين عن العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة وجاء عن العلاء من وجه آخر بلفظ كتب الله الخ لكن ليس معطوفا على ما قبله ولفظه من حديث أبي هريرة مرفوعا من صلي على واحدة كتب له بها عشر حسنات أخرجه الحافظ ثم أخرجها من طريق الغريابي هكذا ابن حبان فالذى يظهر أن هذا اختلاف على العلاء فان امكن الجمع بان تجعل الحسنات تفسير الصلاة والا فالرواية التي فيها صلوات أرجح لاتفاق ثلاثة عليها وهم حفاظ واقتصار مسلم عليها بخلاف الرواية الاخرى فانفرد بها راو صدوق الا أنه ليس من أهل الاتقان وإن ثبتت الرواية بالجمع بينهما (٢) يحمل أنه كان تاما عند العلاء فحدث ببعضه مرة وبالبعض الاخر أخرى وسيأتي قريبا بهذا المعني أحاديث من رواية غير ابى هريرة (**قوله أولى الناس بي الخ**) هكذا هو في النسخ المصححة من الاذكار والذى فى الترمذى إن أولى الناس بي الخ قال السيوطى قال ابن حبان

(١) علم (قال يعنى العراقي كنا نجهل) (٢) أى بين الصلوات والحسنات . ع

أَكثرُهمْ عليّ صلاةً. قالَ الترمذِيُّ حديثٌ حَسَنٌ. قالَ الترمِذِيُّ وفى البَابِ عَنْ

أى أقربهم منى فى القيامة قال فيه بيان أن أولاهم به ﷺ أهل الحديث إذ ليس من هذه الامة قوم اكثر صلاة عليه منهم وقال الخطيب البغدادى قال لنا(١) أبو نعيم هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها لانه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على النبي ﷺ أكثر مما(٢) يعرف لهذه العصابة نسخا وذكراً وكذا قال غيره في ذلك بشارة عظيمة لهم لأنهم يصلون عليه ﷺ قولا وفعلا نهاراً وليلا وعند القراءة والصلاة فهم أكثر الناس صلاة واخرج الحافظ عن سفيان الثورى لولم يكتب لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على النبي ﷺ فانه يصلي عليه ما دام فى الكتاب قال الشيخ أبو طالب المكي أقل الاكثار ثلاثمائة وقال غيره لعله ممن يرى القول المحكى بالتواتر أنه أقل ما يحصل بثلاثمائة وتسعة عشر وألغى الكسر اه قال الشيخ ابن حجر الهيتمى واقول الظاهر أن الاكثار لا يحصل إلا بتمريغ أكثر أوقات العبادة لها كما قيل فى قوله تعالي والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ويحتمل ضبط ذلك بان يظهرها حتي يعرف بها بين يدى الناس اه (قوله وقال حديث حسن) قال السخاوى في القول البديع بعد حكايته ما لفظه وفى سنده موسى بن يعقوب الزمعى قال الدارقطنى إنه تفرد به قلت وقد اختلف عليه فيه فقيل عن عبدالله بن شداد عن ابن مسعود بلا واسطة هكذا رواه الترمذى والبخارى فى تاريخه الكبير وابن أبي عاصم وكذا هى عند أبى الحسين الزينى فى مشيختة من الطريق التي أخرجها الترمذى وقيل عن عبدالله بن شداد عن أبيه عن ابن مسعود وهكذا أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ومن طريقه رواه ابن حبان فى صحيحه وأبو نعيم وابن بشكوال وهكذا رواه ابن أبي عاصم أيضا فى فضل الصلاة وابن عدي فى كامله والدينورى في مجالسته والدارقطني في الافراد والتيمى فى الترغيب وابن الجراح فى أماليه وأبو النمر بن عساكر من طريق أبى الطاهر الذهلى وغيرهم وهذه الرواية أكثر وأشهر والزمعى قال فيه النسائى ليس بالقوى لكن وثقه ابن معين فحسبك به وكذا وثقه أبو داود وابن حبان وابن عدى وجماعة وأشار البخارى فى التاريخ أيضا الى ان الزمعى(٣) رواه عن ابن كيسان عن عتبة بن(٤) عبدالله بن مسعود والله أعلم اه (قوله قال الترمذى وفي الباب الخ) وسيأتي ترجمة ابن عوف وعامر بن ربيعة وعمار وأبى طلحة فى أحاديث تروى عنهم إن

(١)، (٢)، (٣) فى النسخ (انا) (ما) (الى الزمعى) (٤) عله (عن). ع

عَبْدِ الرحمنِ بْنِ عوفٍ وعامرِ بْنِ ربيعَةَ وعَمَّارٍ وأبي طَلْحَةَ وأنسٍ وأُبَيِّ بْنِ كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ * وَرَوينا في سُنَنِ أَبِي دَاودَ والنسائِيّ وابْنِ مَاجهْ

شاء الله تعالى وتقدمت ترجمة الباقين (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) أي واللفظ لابى داود كما فى السلاح ورواه الحاكم فى المستدرك من حديث أبى مسعود الانصارى رضي الله عنه ولفظه فانه ليس يصلى على أحد يوم الجمعة إلا عرضت على صلاته وفى الجامع الصغير ٧ ورواه أحمد وابن حبان والحاكم فى صحاحهم وقال هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولذا قال الحافظ المنذري وله علة دقيقة أشار إليها البخارى وغيره من النقاد اه قال ميرك العلة المشار إليها هى أن كل من أخرج هذا الحديث أخرجه من طريق ابن على ابن الوليد الجعفي الكوفي عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر عن أبي الاشعث الصغانى عن أوس بن أوس و بعد تأمل هذا الاسناد لم يشك في صحته لثقة رواته وشهرتهم وقبول أحاديثهم وقال البخارى حسين الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وإنما سمع من عبد الرحمن بن يزيد ابن تميم وهو محتج به فلما حدث به حسين غلط في اسم الجد وقال ابن جابر وقال غير واحد من الحفاظ إن ابن تميم ضعيف عندهم له منا كير وهو شيخ حسين فى هذا الحديث اه ونقل الحافظ أن ابن أبى حاتم أعله بذلك ورده الدار قطني بان سماع حسين بن على الجعفي من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثابت وإليه جنح الخطيب والعلم عند الله اه قال القسطلاني فى مسالك الحنفاء وأجيب بأن حسينا(١) الجعفى قد صرح سماعه من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ففى صحيح ابن حبان التصريح من حسين بأنه سمعه من عبد الرحمن وأما قولهم إنه ظنه ابن جابر وإنما هو ابن تميم فغلط فى اسم جده فبعيد فانه لم يكن ليشتبه على حسين هذا بهذا مع ثقته وعلمه بهما وسماعه منهما وقال الدارقطنى في كلامه على أبي حاتم في الضعف أما قوله حسين الجعفى روى عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فخطأ إذ الذى يروى عنه حسين هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبو أسامة يروى عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فيغلط فى اسم جده اه ثم للحديث شواهد حديث(٢) أبي هريرة وأبي الدرداء وأبي مسعود الانصارى

---

(١) فى النسخ (حسين) (٢) عله (من حديث). ع

بالأسانيدِ الصحيحةِ عن أوسِ بنِ أوسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال قال رسولُ اللهِ ﷺ إنَّ من أفضلِ أيامِكم يومَ الجمعةِ فأكثروا عليَّ من الصلاةِ فيه

وأبي أمامة وأنس بن مالك وغيرهم ثم بين طرق تلك الشواهد والله أعلم وقال ابن حجر الهيتمي فى الدر من قال إن الحديث منكر أو غريب لعلة خفية به فقد استروح لأن الدارقطني ردها اهوفى شرح المشكاة فقول أبي حاتم إنه منكر وابن العربي إنه لم يثبت وأبي اليمن أنه غريب مردود بما ذكر أي من انتفاء علته (قوله بالاسانيد الصحيحة) نظر فيه الحافظ بأنه يوهم أن للحديث في السنن الثلاثة طرقا إلى أوس وليس كذلك كما عرفت إذ مداره عندهم وعند غيرهم على الجعفى تفرد به عن شيخه وكذا من فوقه وكان الشيخ قصد بالأسانيد شيوخهم خاصة اه ﴿تنبيه﴾ وقع هذا الحديث عن ابن ماجه هكذا على الصواب عن أوس بن أوس فى كتاب الجنائز ووقع له فيه وهم فى كتاب الصلاة أخرجه عن شداد بن أوس نبه عليه المزي وغيره ﴿تنبيه﴾ اختصر الشيخ من المتن ولفظه عند رواته قال ﷺ من أفضل يومكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه الخ والباقي سواء (قوله عن أوس بن أوس) قال فى أسد الغابة وقيل ابن أبي أوس عداده فى أهل الشام روى عنه أبو الاشعث الصغاني وعبدالله بن جرير قال فى السلاح وليس لاوس (١) هذا فى الكتب الستة سوى هذا الحديث وحديث من غسل يوم الجمعة واغتسل رواه الاربعة اه وزاد المصنف فى التهذيب حديثا في الصيام (قوله إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة) تتمته كما فى أبي داود وغيره فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه الخ قال العلقمي نقلا عن البيضاوي لا شك أن خلق آدم فيه يوجب له شرفا ومزية وكذا وفاته فانه سبب لوصوله إلى الجناب الأقدس والخلاص من النكبات وكذا قيام الساعة لانه من أسباب توصل أرباب الكمال إلى ما أعد لهم من النعيم المقيم قال الراغب الموت أحد الاسباب الموصلة إلي النعيم فهو وإن كان فى الظاهر فناء واضمحلالا لكن فى الحقيقة ولادة ثانية وهو باب من أبواب الجنة منه يتوصل إليها ولو لم يكن إلا المنة من (٢) الله تعالى به

(١) فى النسخ (وأوس) وهو سقط من النساخ (٢) علة (لما امتن) . ع

فانّ صلاتكُمْ مَعْرُوضَةٌ عليّ فقالوا يا رسُولَ اللهِ وكيفَ تُعرَضُ صلاتُنا عليك

على الانسان قال تعالي خلق الموت والحياة قدم الموت على الحياة تنبيها على أنه يتوصل منه إلي الحياة الحقيقية وعده علينا من الآلاء في قوله تعالي كل من عليها فان اه (قوله فان صلاتكم معروضة على) قال ابن حجر الهيتمى في الدر المنضود وقد علم من هذه الاحاديث أنه ﷺ يبلغ الصلاة والسلام عليه إذا صدرا من بعد ويسمعهما (١) إذا كانا عند قبره الشريف بلا واسطة سواء ليلة الجمعة وغيرها وافتي النووي فيمن حلف بالطلاق الثلاث أن رسول الله ﷺ يسمع الصلاة عليه بأنه لا يحكم بالحنث للشك في ذلك والورع أن يلتزم الحنث وما قيل من أن رده ﷺ مختص بسلام زائره مردود بعموم الاحاديث فدعوى التخصيص تحتاج لدليل وأيضا ففي الخبر الصحيح مامن أحد يمر بقبر أخيه المؤمن ومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام فلو خص رده ﷺ بزائره لم يكن له خصوصية به لما علمت من مشاركة غيره له في ذلك قال أبو اليمن بن عساكر وإذا جاز رده ﷺ على جميع من يسلم عليه من الزائرين جاز رده على من يسلم من جميع الآفاق من جميع أمته اه لكن في الحرز لاخفاء في أن حديث إن لله ملائكة سياحين يبلغوني (٢) عن أمتي السلام يدل على أن الصلاة مطلقا معروضة عليه فالجمع بينه وبين حديث الجمعة بأن يوم الجمعة لمزيد الفضيلة تعرض عليه من غير واسطة كما فرق به بين الصلاة عند الروضة الشريفة وسائر البقاع المنيفة فقد أخرج أبو الشيخ في كتاب ثواب الاعمال بسند جيد مرفوعا من صلي على عند قبرى سمعته ومن صلي على نائيا بلغته وأبعد الحنفي في قوله إن هذه الملائكة إنما يعرضون عليه يوم الجمعة وكذا الحال في رد الروح عليه ورده السلام على أنه يمكن أن يقال إنه ليس من قبيل العرض اهو بعده لا يخفى وماجمع به في الحرز يحتاج لمستند والفرق بين المقيس والمقيس عليه واضح لظهور مستنده في المقيس عليه من الاخبار الجيدة الصريحة في ذلك ولا كذلك المقيس والله أعلم ويمكن أن يقال والله أعلم بحقيقة الحال إن للصلاة يوم الجمعة عرضا خاصا لا يعلم كنهه ولا كذلك عرض باقى الايام والفرق شرف يوم الجمعة على باقى الايام والحديث يدل لذلك والله أعلم (قوله قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك الخ) قال القسطلاني في المسالك إن قلت إقراره ﷺ السائل

(١) ، (٢) في النسخ (سمعهما) ، (يبلغون) . ع

وقَدْ أَرَمْتَ ، قالَ يقُولُ بَلِيتَ ، قالَ إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الارضِ أجسَادَ الانْبِيَاءِ «قلْتُ» أَرَمْتَ بفتح الراءِ وإسكانِ الميمِ وفَتح التَّاءِ المخففةِ قالَ الخطابى أصلُهُ أَرْمَمْتَ فَحذَفوا إحدى الميمَينِ وهى لغةٌ لبعض العربِ كما قالوا ظَلْتُ أفعلُ كذا أى ظَلِلْتُ فى نظائرَ لذلكَ وقالَ غيرُهُ إنّماهُو أَرَمَّتْ بِفَتح الراءِ والميم المشدَّدَةِ وإسْكانِ التَاءِ أى أَرَمَّتِ العظامُ وقِيلَ فيه أقوالٌ أُخرُ واللهُ أعلمُ

على هذا السؤال يدل على أن جسده يأكله التراب و إلا فكان يجيبه بأني لم أرم اه قلت وفيه نظر فان(١) رده بقوله إن الله حرم على الارض أجساد الانبياء قال الترمذى الحكيم وقد ترأت(٢) الارض عنهم فلم تتبعهم بما أكلوا منها لانهم تناولوه بالحق والعدل فبالنبوة مروا فى هذا الامر والنبوة من الحق والعدل لخلفاء النبيين من(٣) أعطي الحق والعدل كذلك ليس للارض عليهم سلطان دليله حديث جابر لما نقلوا شهداء أحد عن قبورهم نحو آمن أربعين سنة فاخرجوا رطابا ينثنون حتى أصابت المسحاة قدم حمزة رضى الله عنه فانبعث الدم طريا فاذا كان هذا حال الشهداء فى قبورهم فانظر ماحال الصديقين فانهم أعلى منهم اه قال القسطلاني : إن قلت ماوجه تعلق قوله فان الارض لاتأكل أجساد الانبياء والبلاغ بعد الموت لاتعلق له بالاجساد أجيب بأنه لما كان الكلام لبيان مااختص به فى الموت من البلاغ أورد فيه ببيان خصوصية أخرى له ولغيره من الانبياء هى أن الارض لاتأكل أجسادهم اه (قوله وقال غيره إنما هو أرمت الخ) قال فى النهاية(٤) وكثيراً ما تروى هذه اللفظة بتشديد الميم وهى لغة ناس من بكر بن وائل وقال الحربى كذا يرويه المحدثون بالتشديد وفتح التاء ولا أعرف وجهه والصواب أرمت بسكونها فتكون التاء لتانيث العظام لكن سياتي أن ناسا من بكر بن وائل يقولون ردت بتشديد الدال مع تاء الفاعل وفيه أقوال أخر منها أنه أرمت بتشديد التاء على أنه أدغم أحد الميمين فيها قال فى النهاية وهذا قول ساقط لان الميم لاتدغم في التاء أبدا ومنها أنه يجوز أرمت بضم الهمزة من قولهم أرمت الابل تأرم إذا تناولت العلف وقلعته من الارض كذا فى النهاية وفى نسخة صحيحة من

---

(١)،(٢) ، (٣) عله (فان) ،(تبرأت)، (ممن) (٤) صحح ما فى هذه العبارة من التصحيف بمراجعة النهاية . ع

* وَرَوَينَا فى سُنَنِ أَبِي دَاودَ فى آخرِ كِتَابِ الحجّ فى باب زِيارَةِ القُبورِ بالإسنَادِ الصَّحيحِ عنْ أَبى هُريرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال قالَ رسولُ اللهِ ﷺ

السلاح مقابلة بأصل المؤلف مراراً وحكي فيه ابن دحية فتح الهمزة وكسر الراء من قولهم أرمت الابل تارم إذا تناولت العلف اه ولعله جاء بالبناء للفاعل والمفعول فنقل كل منهما أحد الوجهين وسكت على الثانى وفى النهاية بعد حكاية هذه الاقوال وأصل هذه الكلمة من رم الميت وأرم إذا بلى والرمة العظم البالى والفعل الماضي من أرم للمتكلم والمخاطب أرممت وأرممت باظهار التضعيف وكذا كل فعل مضعف فانه يظهر فيه التضعيف معهما لان تاء الفاعل متحركة لا يكون قبلها إلا ساكن فاذا سكن ماقبلها وهى الميم الثانية والأولي ساكنة للادغام فيلتقي الساكنان ولا يجوز الجمع بينهما ولا تحريك الثاني لانه وجب سكونه لاجل تاء الفاعل فلم يبق إلا تحريك الاول وحيث حرك ظهر التضعيف والذى جاء في هذا الحديث بالادغام وحيث لم يظهر التضعيف فيه على ماجاء في الرواية احتاجوا أن يشددوا التاء ليكون ماقبلها ساكنا حيث تعذر تحريك الميم الثانية أو يتركوا القياس فى التزام ماقبل تاء الفاعل فان صحت الرواية ولم تكن محرفة فلا يمكن تخريجه إلا على لغة بعض العرب فان الخليل زعم أن ناسا من بكر بن وائل يقولون ردت وكذلك مع جماعة المؤنث يقولون ردن ومرن يريدون رددت ومررن وارددن وامررن فكأنهم قدروا الادغام قبل دخول التاء والنون فيكون لفظ الحديث أرمت بتشديد الميم وفتح التاء والله أعلم (قوله وروينا فى سنن ابي داود) قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن وفي معني حديث أبى هريرة هذا على(١) بن الحسين وهو حسن الاسناد قال الحافظ وللحديث شاهد من رواية الحسن بن على رضى الله عنهما أخرجه اسماعيل بن اسحاق القاضى فى كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ وكذا أخرج ماقبله وأخرج حديث الحسن ابن أبى عاصم والطبرانى من وجه آخر وقال السخاوى فى القول البديع فى الكلام على حديث الباب ورواه أحمد فى مسنده وابن فيل فى حزبه(٢) المروى لنا وصححه النووى فى الاذكار اه أى بقوله بالاسناد الصحيح وإذا قال ذلك الحافظ الناقد

---

(١) عله (حديث على) (٢) عله (جزئه) . ع

لَا تَجْعَلُوا قَبْرِى عِيداً وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِى حَيْثُ كُنْتُمْ

فى السند ولم يعقب المتن بشىء كان ذلك الحكم جاريا فى المتن (قوله لا تجعلوا قبرى عيداً الخ) قال فى السلاح يحتمل أن يكون المراد الحث على كثرة زيارته ولا تجعلوا ٧ كالعيد الذى لا يأتى فى العام إلا مرتين و يؤيد هذا قوله ﷺ لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبرى الخ أى لا تتركوا الصلاة فى بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلي فيها اه و نظر فيه السخاوي وتلميذه القسطلانى واستظهر أنه ﷺ إنما أشار بذلك إلي ما في الحديث الآخر من نهيه عن اتخاذ قبره مسجدا او يكون المراد بقوله لا تجعلوا قبرى عيداً أى من حيث الاجتماع عنده للهو والزينة والرقص وغيرها من المحدثات التى تعمل فى الاعياد وذكر بعض شراح المصابيح ما نصه فى الكلام حذف تقديره لا تجعلوا زيارة قبرى عيدا ومعناه النهى عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم للعيد وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور أنبيائهم و يشتغلون باللهو والطرب فنهى النبي ﷺ أمته عن ذلك وقيل يحتمل أن يكون نهيه عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن أمته أو الكراهة أن يتجاوزوا فى تعظيم قبره غاية التجاوز، والحث على زيارة قبره الشريف قد جاء فى عدة أحاديث لو لم يكن منها إلا وعد الصادق المصدوق ﷺ بوجوب الشفاعة لكان كافيا فى الدلالة على ذلك وقد اتفق الأئمة من بعد وفاته ﷺ إلي زماننا هذا على أن زيارته ﷺ من أفضل القربات اه. وفيما نظرا به نظر إذ لا يلزم من ظهور ما ذكراه واستشهدا عليه بكلام شارح المصابيح بطلان الاحتمال الذى أشار اليه صاحب السلاح بل هو احتمال وجيه ولذا قدمه ابن حجر الهيتمى فى شرح المشكاة في الاقوال فى معني الحديث وزاد وقيل العيد اسم من الاعتياد يقال عاده واعتاده وتعوده صار له عادة أى لا تجعلوا قبري محلا لاعتياد المجىء إليه متكررا تكريرا كثيرا بحيث يؤدي إلي الملل وسوء الادب وسقوط الاعظام والاجلال بالظاهر والباطن ومن لم يقدر على ذلك فليصل على فان فيها كفاية عن ذلك كما رمز لذلك ﷺ بقوله عقب النهي وصلوا على الخ (قوله فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) قال في المسالك قال القاضي البيضاوى وذلك لان النفوس القدسية إذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملأ الاعلى ولم يبق لها حجاب فترى الكل كالمشاهد بنفسها أو باخبار الملك لها وفيه

* وروَينَا فيهِ أيضاً بإسنَادٍ صحيحٍ عنْ أبي هُريْرةَ أيضاً أنَّ رَسولَ

سر يطلع عليه من تيسر له اه وفى شرح المشكاة لابن حجر بعد احاديث أوردها فى معنى حديث أبى هريرة يؤخذ من هذه الاحاديث أنه ﷺ حى على الدوام لانه يستحيل عادة أن يخلو الوجود كله من واحد يسلم عليه فى ليل أونهار وقد أجمعوا على أنه ﷺ حى يرزق فى قبره وأن جسده الشريف لا تأكله الارض وأن روحه القدسية لما تجردت عن العلائق الدنيوية صار لها قوة العروج والاتصال بالملاء الاعلى فارتفعت جميع حجبها الحسية فترى جميع مايصل إليها من الامة من صلاة وسلام وغيرهما كالمشاهد وتبليغ الملك لذلك إنما هو لمزيد التشريف والتكريم والاجلال والتعظيم الاتري الى ملوك الدنيا تعرض عليهم الهدايا فى الملاء وإن علموا بها فى السر إظهاراً لعظمتهم وقد يكون فيه إظهار لعظمة المهدى فكذا مانحن فيه اه . قال الحافظ قد تقدم فى حديث عمار الذى أشار إليه الترمذى وأخرجه البزار وغيره بيان من يبلغه ذلك ﷺ وتقدم ذكر شاهده، فى معنى حديث عمار حديث لابي أمامة أخرجه الطبرانى من رواية مكحول عنه قال قال ﷺ من صلى على صلي عليه ملك يبلغنيها وفى حديث لابن مسعود أخرجه احمد والنسائي والدارمى وصححه ابن حبان والحاكم من رواية زاذان عنه قال قال ﷺ إن لله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتى السلام ويجمع بينه وبين حديث عمار بان الملك الموكل يخبر السياحين اه . وفى كتاب مفاخر الاسلام لابن صعد التلمسانى عن على رضى الله عنه من جملة حديث مرفوعا وإذا قال اللهم صلى على محمد قال الملك الذى عند رأسى يا محمد إن فلانا يصلى عليك فاقول صلي الله عليه كما صلى علي وخرج الحافظ ابن عبد البر بسند فيه ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن وردان قال ﷺ والذى نفسى بيده مامنكم من أحد يسلم على إذا أنا مت الاجاء جبريل فيقول يامحمد هذا فلان وابن فلان فيرفع له فى النسب حتى أعرفه فاقول نعم فيقول هو يقرأ عليك السلام ورحمة الله وبركاته فاقول عليه السلام ورحمة الله وبركاته اه. (قوله وروينا فيه أيضا الخ) ورواه أحمد وأبو داود والبيهقى فى الدعوات والطبرانى وعباس الرفقي ومن طريقه أبو اليمن بن عساكر وسنده حسن بل صححه فى الأذكار وغيره وفيه نظر كذا فى القول البديع للسخاوي ووجهه أن

اللهِ ﷺ قالَ مامِنْ أحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلاَّ رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أرد عَلَيْهِ السَّلاَمَ

إسناد أبي داود ينتهي الي يزيد بن عبدالله وهو ابن قسيط الليثي المدني، قال ابن القيم سألت شيخنا يعني ابن تيمية عن سماع يزيد بن عبدالله من أبي هريرة فقال ما كانه أدركه وهو ضعيف ففي سماعه منه نظر اه. وتعقبه القسطلاني في المسالك قال الحافظ بعد تخريجه الحديث إنه حديث غريب أخرجه أحمد وأبو داود ورجاله رجال الصحيح الا أبا صخر فاخرج له مسلم وحده وقد اختلف فيه قول ابن معين ثم في ابن قسيط مقال توقف فيه مالك فقال في حديث آخر من روايته خارج الموطأ ووصله ليس بذاك اه. وانفراده بهذا عن أبي هريرة يمنع من الجزم بصحته اه. لكن نقل القسطلاني في المسالك توثيقه عن جماعة منهم ابن معين فقال ليس به بأس وابن سعد فقال كان كثير الحديث ونقل ذلك عن مذهب التهذيب ثم رأيته في الكاشف قال يزيد ابن عبد الله بن قسيط الليثي عن أبي هريرة وعنه مالك وثقه النسائي وهو يؤيد ما نقله القسطلاني وبه يقوى القول بصحة الحديث لانتفاء العلة المذكورة والله أعلم قال الحافظ ذكر الشيخ الموفق ابن قدامة في معنى هذا الحديث وفيه زيادة بعد قوله ﷺ من سلم علي «عند قبري» ولم أرها في شيء من طرق الحديث والعلم عند الله اه. ثم هذا الحديث لم يخرجه من أصحاب الكتب الستة غير أبي داود فقول الشيخ تاج الدين الفاكهاني في كتابه الفجر المنير روينا في الترمذي وذكره سهو نبه عليه القسطلاني في المسالك(١) ثم لفظ أبي داود رد الله علي (قوله الارد الله علي روحي) أي نطقي ثم لفظ أبي داود رد الله علي ولفظ رواية البيهقي وأحمد رد الله إلي بالهمزة بدل العين وهو ألطف وأنسب إذ بين التعديين فرق لطيف فان رد تعدى بعلى في الاهانة وبالي في الاكرام قال في الصحاح ورد عليه الشيء اذا لم يقبله وكذلك اذا اخطاه ورد(٢) اليه جوابا أي رجع ناسيا ثم أثبت ٧ ومن الاول يردوكم على أعقابكم ومن الثاني يردون الى عالم الغيب والشهادة، لما جاء من النصوص والاجماع على أن أنه ﷺ حي في قبره علي الدوام لكن لا يلزم من حياته النطق فالله سبحانه وتعالى يرد عليه النطق عند سلام كل مسلم عليه وعلاقة المجاز أن النطق من لازمه وجود الروح كما أن الروح من لازمه وجود النطق بالفعل

(١) في النسخ هنا (ثم لفظ ابي داود رد الله علي) وهي من زيادة النساخ (٢) في النسخ اسقاط (ورد)

والقوة فعبر ﷺ باحد المتلازمين عن الآخر وكون النطق يعاد عند سلام المسلم ألا يلزم منه منعه منه فيما عدا ذلك وبه يرد ما يقال إن ظاهر هذا الجواب أنه ﷺ مع كونه حيا فى البرزخ يمنع عنه النطق فى بعض الاوقات ويرد عليه عند سلام المسلم عليه: لان حال النطق عند فقد المسلم عليه ، وان كان لا يكون ذلك لعدم خلو زمن من مصل عليه صلى الله وسلم عليه في سائر الاقطار، مسكوت(١) عنه لا أنه بجز وم بمنعه من النطق حينئذ حتي يقال إنه ﷺ ممنوع من النطق بعض الاحيان وذلك مالا يليق بعلى ذلك الشأن والله أعلم * لا يقال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون ومن لازم صلاتهم نطقهم فكيف يرد النطق حينئذ لانا نقول لا يلزم من الصلاة النطق العادي المتضمن لخطاب الآدمى قيل ونظير تأويل الروح بالنطق(٢) هنا تأويل الغين فى إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله قالوا ليس المراد وسوسة ولا ذنباً وان كان أصل الغين ما يغشى القلب ويغطيه إنما أشار ﷺ إلي ما يحصل له من نوع فترة عن دوام الشهود والذكر وما كلفه من أعباء الرسالة وأداء الامانة فكان حينئذ يستغفر ليزداد علوا وقربا وشهودا وحباً وقال بعض العارفين إنه غين أنوار لا غين أغيار أى إنه كان يغشي قلبه الشريف من أنوار الشهود والقرب مايخرجه عن عاداته وهو المشار اليه بلي وقت لا يسعني فيه غير ربي فاذا زال عنه ذلك الاستغراق تجلت عليه مظاهر الجلال فخضع واستغفر، وقيل المراد بالروح النطق وبالرد الاستمرار من غير مفارقة بل كنى به عن مطلق الصيرورة ففى الحديث على هذا مجازان مجاز استعارة تبعية فى لفظ رد ومجاز مرسل في لفظ الروح وقال فى تخريجه يمكن أن يؤول رد الروح بحضور الفكر كما قالوا فى قوله يغان على قلبي والعلم عند الله اهـ. واجاب البيهقي بان معنى رد روحه عودها بعد وفاته ﷺ لرد سلام من يسلم عليه واستمرت فى جسده الشريف لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد وقيل المراد ظاهره لكنه بدون نزع ولا مشقة وقيل المراد برد روحه الشريفة التفرغ من الشغل وفراغ البال مما هو بصدده فى البرزخ من النظر فى أعمال أمته والاستغفار لهم من السيئات والدعاء بكشف البلاء عنهم وقال بعضهم هذا إخبار منه ﷺ عما بعد وفاته ورقي روحه الشريفة الى أقصى درجاته فتعرض أمور أمته السارة له عليه كما يعرض على الملك أمور رعيته ولعل المعني فيه كما فى شرح المشكاة أي للطيبي أن روحه السعيدة المقدسة فى شأن ما فى الحضرة الالهية فاذا بلغه سلام أحد من الامة رد الله تعالى عليه

---

(١) خبر أن (٢) فى النسخ (النطق بالروح) ع

﴿ بابُ أمرِ مَنْ ذُكِرَ عِندَهُ النبيُّ ﷺ بالصلاةِ عليهِ والتسليمِ ﷺ ﴾

رَوَينا في كِتابِ الترمذيِّ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ

روحه من تلك الحال الى رد السلام على من سلم عليه وكذلك كان شانه ﷺ وعادته في الدنيا يفيض على أمته من سحائب الوحي الالهي ما أفاضه الله منه عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن إفاضة الانوار القدسية على أمته عن شأنه بالحضرة الالهية فقد أقدره الله تعالى على كمال شهود الجمع في عين الفرق من غير أن يشغله شأن عن شأن وكذلك يكون ﷺ عند اعطائه المقام المحمود فهو دائم الامداد لامته في الدنيا والبرزخ في العقبي جزاه الله عنا أفضل ما جزى نبينا عن أمته، ومثل هذا جواب التقي السبكي رحمه الله بقوله يحتمل أن يكون ردا معنويا وأن تكون روحه الشريفة بشهود مشتغلة بالحضرة الالهية والملأ الاعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم لتدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه اهـ . وقد أجيب عنه باجوبة أخرى أودعها الحافظ السيوطي في جزء وارتضى منها قوله رد الله على روحي جملة حالية قال وقاعدة العربية أن جملة الحال إذا وقعت فعلا ماضيا قدر فيها قد لاسيما وقد أخرج البيهقي الحديث في حب الانبياء بلفظ وقد رد الله على روحي والجملة ماضوية سابقة على السلام الواقع من كل أحد وحتى ليست تعليلية بل مجرد حرف عطف بمعني الواو فصار تقدير الحديث : ما من أحد يسلم علي إلا قد رد الله على روحي قبل ذلك وأرد عليه قال وانما جاء الاشكال من ظن أن جملة رد الله علي بمعني الحال أو الاستقبال وظن أن حتي للتعليل وليس كذلك وبهذا التقرير ارتفع الاشكال من أصله اهـ .

﴿ باب أمر من ذكر عنده النبي ﷺ بالصلاة عليه والتسليم صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله روينا في كتاب الترمذي الخ) أي رواه الترمذي هكذا مختصراً (١) واللفظ له

(١) المراد بالاختصار عدم ذكر القصة التي رواها ابن حبان وغيره وليس المراد بالاختصار ذكر هذه الجملة فقط فان الترمذي ذكر الجمل الثلاث هكذا « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة » وستحتاج لهذا الحديث فيما بعد . ع

ورواه ابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى حسن غريب من هذا الوجه . قال : وروى عن بعض أهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي ﷺ مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان فى ذلك المجلس كذا فى السلاح وقال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن صحيح وقول الترمذى إنه غريب أراد بالغرابة تفرد عبد الرحمن بن اسحق عن شعيب بن أبى سعيد المقرئ به وأما ربعى بن ابراهيم أخو اسمعيل بن ابراهيم يعنى ابن علية الراوى له عن عبد الرحمن فقد توبع عليه وخرجه البخاري فى الادب المفرد وابن حبان والحاكم من رواية بشر بن المفضل وأخرجه ابن أبي عاصم من رواية يزيد بن زريع كلاهما عن عبد الرحمن وتوبع سعيد عن أبى هريرة وخرجه ابن خزيمة فى كتاب الصيام من صحيحه وفى سنده راو مختلف فيه إلا أنه اعتضد وأخرجه ابن حبان فى صحيحه والدارقطني فى الافراد عن أبى هريرة من فعل كذا فى الامور الثلاثة فدخل النار فابعده الله . قال الترمذى بعد تخريج الحديث وفي الباب عن أنس وجابر قال الحافظ حديث أنس بنحوه أخرجه البخارى فى الادب المفرد وأبو بكر بن أبي شيبة والبزار وحديث جابر بن عبد الله لفظه مختصراً يأتى قريباً في آخر الباب ووجد(١) الحديث من حديث جابر بن سمرة وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وكعب بن عجرة وعبد الله بن عباس ومالك بن الحويرث وعبد الله بن الحارث كانوا عشرة أما حديث جابر بن سمرة فاخرجه البزار والدارقطني فى الافراد وحديث عمار ولفظه كالذى قبله رغم أنف رجل وحديث كعب بن عجرة أخرجه البخارى فى الادب المفرد والطبرانى وحديث مالك بن الحويرث أخرجه ابن حبان فى صحيحه والطبرانى وحديث عبد الله بن الحارث أخرجه البزار وابن(٢) أبى عاصم وفى حديث هؤلاء الاربعة فابعده الله أو بعده ولم يقولوا رغم أنف وساقوا الامور الثلاثة بألفاظ مختلفة انتهى من جملة(٢) حديث وله طرق كثيرة بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف كذا فى شرح المشكاة لابن حجر والحديث عند الحاكم فى المستدرك (قوله رغم أنف

(١) ، (٢) فى النسخ (ووجه) ، (البزار بن) (٣) عله (ثم هذا الحديث من جملة الخ) . ع

رَجلٍ ذُكِرْتُ عِندَه فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ قالَ التِّرْمذِيُّ حديثٌ حَسَنٌ

رجل الخ) يقال بكسر الغين وفتحها لغتان حكاهما الجوهرى وذكرهما المصنف فى شرح مسلم لكن قيل روايتنا هنا بالكسر، رغماً بتثليث رائه ومعناه لصق بالرغام وهو التراب وأرغم الله أنفه أى ألصقه به . وهذا من النبي ﷺ دعاء مؤكد على من قصر فى ذلك ، قال القرطبي : يحتمل أن يكون معناه صرعه الله لانفه فاهلكه وهذا انما يكون فى حق من لم يقم بما يجب عليه وأن يكون بمعنى أذله الله لان من ألصق أنفه الذى هو أشرف أعضائه بالتراب الذي هو موطىء الاقدام أخس الاشياء فقد انتهى من الذل الى الغاية القصوي قال ولهذا يصلح أن يدعى به على من فرط فى متأكدات المندوبات ولمن (١) فرط في الواجبات، ذكر ذلك فى حديث بر الوالدين من شرحه على مختصر مسلم وسببه أن الصلاة عليه ﷺ كناية عن تعظيمه وتبجيله فمن عظمه عظمه الله ورفع قدره ومن لا أذله الله وأهانه لتهاونه بامر الواسطة الكريمة من غير مشقة أصلا تحصل له لو صلى عليه وتضييعه ماأعده الله له فى صلاته له من مقابلة الواحدة عشراً بل سبعين بل ألفاً وكذا ملائكته مع مافيه من عشر (٢) حسنات ومحو عشر سيئات ورفع عشر درجات وثواب عتق عشر رقاب فمن فرت هذه المغانم حقيق بإن يضرب عليه الذلة والهوان وأن يبوء بغضب الله تعالى ومقته وطرده . قيل ويخشي على الكاتب اذا رمز للصلاه بصورة صلعم أن يندرج في هذا القبيل لتهاونه وقلة أدبه . قال ابن صعد التلمسانى فى كتابه مفاخر أهل الاسلام إن قيل مامعني اشتراك تارك الصلاة عليه ﷺ وتارك حق رمضان وتارك بر والديه فى عقوبة متحدة هى الهلاك وما فى معناه من البعد والهوان (٣) فالجواب أن العقوبة اتحدت لاتحاد الجناية إذ المتروك فى الثلاثة شىء واحد هو تعظيم الله تبارك وتعالى بيان ذلك أن شهر رمضان هو شهر الله الذى أُنزل فيه القرآن هدي للناس الخ فمن عظمه وقام بحقه ايمانا واحتسابا فقد عظم الله واختص بمزية (٤) الغفران والفاء فى قوله

(١) عله (ومن) (٢) عله (كتابة عشر) (٣) فى الحديث الذى ذكرناه أول الباب
(٤) عله (بمزيد) . ع

* وَرَوَيْنَا فِى كِتَابِ ابْنِ السُّنِّى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ فَإِنَّهُ

فلم يغفرله معناها الاستبعاد اى بعيد ممن اتصف بالعقل والايمان ان يجد سبيلا الى تعظيمه فيخالف ذلك الى انتهاك حرمته وابتذال حقه فان فعل وترك القيام بواجبه استحق من الله تعالى البعد والذل والهوان وكذا بر الوالدين لان برهما هو تعظيمهما وتوقيرهما وذلك مستلزم لتعظيم الله وتنزيهه اذقرن تعالى الاحسان اليهما بتوحيده وعبادته فقال وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ومعنى الفاء فى فلم يدخلاه الجنة الاستبعاد ايضا اى بعيد من اهل الاحسان اليهما لاسيما في حال كبرهما اذ الغرض في القيام بحقهما والتحفى بشانهما فان حرم ذلك بان اهانهما واستصغر حقهما صار من اهل الجنايات فاستوجب الحرمان والبعد من جميع الخيرات، وأما الصلاة على النبي ﷺ فهي عبارة عن طلب تعظيمه وإجلاله من الله تعالى وهو فى الحقيقة تعظيم لله قال تعالي من يطع الرسول فقد أطاع الله فمن عظم رسول الله ﷺ بالصلاة عليه عند ذكره واظهر تبجيله ورفعة قدره استحق من الله التعظيم وعلو المكانة ومن استخف بما ابانه الله وأرشده اليه من باهر فضله و إثارة بدره وبركة الصلاة عليه ﷺ عند سماع ذكره فقد استوجب الطرد والخزى والاهانة وكان خليقا بعقاب البعد والخوف ان لم يصل عليه صلى الله وسلم عليه فيفوز بالظفر والأمانة وقوله «فلم يصل عليه» الفاء معناها الاستبعاد ايضا اى بعيد من معتقد الايمان ان يتمكن من اجراء كلمات معدودات على لسانه يستوجب بهن عشر صلوات من الله عز وجل وكفى به فائدة الى غير ذلك من رفع الدرجات ثم يتعمد ترك ذلك حتي يفوته هذا الخير الكثير فيكون بالذل والغضب والبعد جدير (١) اه (قوله وروينا فى كتاب ابن السني الخ) أورده فى الجامع الصغير بهذا اللفظ من حديث انس وعزا تخريجه للنسائى وبجانبه علامة الصحة قال الحافظ أخرجه النسائي آخر فضائل القرآن وكأن المصنف خفى عليه ذلك لكونه ذكره فى غير مظنته فنقله من جهة ابن السني ووصف السند بالجودة كانه بالنظر الى رجاله بانهم موثقون لكن فى السند انقطاع وفى القول البديع بعد ايراده الحديث (٢)

---

(١) منصوب ولعله وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة واختارها رعاية للسجع . ع (٢) في النسخ (لحديث)

مَنْ صلّى عليّ مرّةً صلى اللهُ عزّ وجلّ عليه عَشراً *وَرَوينا فيه باسنَادٍ ضعيفٍ عَنْ جابرٍ رضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ ذُكِرْتُ عِندَهُ فلم يصلّ عليّ فَقَدْ شقِيَ * وَرَوَينا فى كتَابِ الترمِذِيّ عن عَليٍّ رَضى اللهُ عَنْهُ قال قال رَسُولُ الله

اخرجه احمد وابو نعيم والبخارى فى الادب المفرد وهوعند الطبرانى فى الاوسط دون قوله ومن صلي على الخ ورجاله رجال الصحيح وفى رواية من صلى على واحدة صلى الله بها عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات اخرجها النسائى و ابن حبان في صحيحه و ابن ابن شيبة وليس عندها و رفعت الخ . اخرجه الحاكم بلفظ من صلى على صلاة و احدة صلي الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئا ت و رواه الطبرانى في الاوسط والصغير بلفظ من صلى على واحدة صلي الله عليه عشراً ومن صلى على عشراً صلي الله عليه مائة ومن صلي على مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء وفى سنده ابراهيم بن سالم بن شبل الهجمى قال المنذرى لاأعرفه بعدالة ولا جرح وكذا قال التيمى(١) نحوه اه ومنه يعلم أن الحديث بلفظه الذى أورده المصنف لم يخرجه النسائى فقول الجامع الصغير أخرج النسائي مراده أصل الحديث لابخصوص هذا اللفظ والله أعلم (قوله وروينا فيه الخ) في اسناده الفضل بن منتشر وهو ضعيف على الاظهر قال الحافظ وللحديث طريق أخرى أخرجها الطبرانى مختصرة من حديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال قال لى جبريل من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقد شقي . قلت قال فى القول البديع الحديث عند الطبرانى بلفظ شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل على وفى المسالك القسطلانى عند ابن أبي عاصم مرفوعا أيضاً مختصراً أتانى جبريل فقال شقي امرؤ أوتعس امرؤ ذكرت عنده فلم يصل عليك (قوله وروينا فى كتاب الترمذى الخ) وكذا رواه من حديث على النسائى وابن بشكوال من طريق(٢) والبخاري فى تاريخه وسعيد بن منصور فى سننه والسراج عن قتيبة والبيهقي فى الشعب واسماعيل القاضى والخليعى وقال الترمذى حسن صحيح وزاد فى نسخة غريب وأخرجه من حديث

---

(١) ، فى النسخ الهيتمى (٢) علـه طريقه . ع

صلى الله عليه وسلم : البخيلُ منْ ذُكرتُ عندَهُ فلم يصلِّ عليّ قال الترمذيّ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ *

الحسين بن على رضى الله عنهما احمد في مسنده والنسائى فى سننه الكبري والبيهقى فى الدعوات والشعب وابن أبي عاصم في الصلاة له والطبرانى فى الكبير والتيمى(١) فى الترغيب وابن حبان في صحيحه وقال هذا أشبه شيء بما(٢) روى عن الحسين والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وله شاهد عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة وأخرجه الحاكم من طريق على بن الحسين عن أبى هريرة أيضاً والبيهقى فى الشعب ولفظه البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على وأخرجه من حديث أخيه الحسن بن على رضى الله عنهما مرفوعا بلفظ بحسب امريء من البخل أن أذكر عنده فلا يصلى على رواه قاسم بن أصبغ وابن أبي عاصم واسماعيل القاضى وغيرهم . قلت وقد اختلف فى إسناد هذا المتن كما ترى وأيضاً فقد أرسله(٣) بعضهم بحذف التابعى والصحابى معاً ورواه الدراوردي عن عمارة عن عبد الله بن على بن الحسين(٤) قال على منقطعاً وأشار الدارقطنى إلى أن الرواية التى وقع فيها من مسند الحسين بالتصغير أشبه بالصواب اه وقد أطنب اسماعيل القاضى فى فضل الصلاة له فى تخريج طرق هذا الحديث وبيان الاختلاف فيه من حديث على وابنيه الحسن والحسين رضى الله عنهم وأخرجه أيضاً من طريق عبد الله ابن على بن الحسين عن أبيه مرفوعا وكذا أخرجه البخاري فى التاريخ أيضاً وفى الجملة فلا يقصر هذا الحديث عن درجة الحسن كذا فى القول البديع للسخاوي (قوله البخيل الخ) قال فى القول البديع البخل إمساك ماتقتني عمن يستحقه اه قال ابن حجر فى شرح المشكاة وهو صلي الله عليه وسلم يستحق على أمته وجوبا أو ندبا على الخلاف فيه أن يصلوا عليه مطلقاً ومقيداً فمن أمسك منهم عن ذلك كان أشر الممسكين وأشح البخلاء المحرومين فيخشى عليه المقت والبوار وأن يكون من أهل العار والشنار(٥) أجارنا الله من ذلك بمنه آمين ، وقال القا كهانى هذا أقبح بخل وأسوأ شح لم يبق بعده الا البخل بكلمة الشهادة أعاذنا الله وجميع المؤمنين قال وهو يقوى قول من قال بوجوب الصلاة عليه كلما ذكره وإليه أميل اه

(١) ، (٢) فى النسخ (الهيتمى) ، (مما) (٣) فى النسخ (أرسل) (٤) فى النسخ اسقاط (بن) (٥) فى النسخ (والنار) . ع

وَرَوَينَا(١) فى كتابِ النّسائي من روايةِ الحسَينِ بن عليٍّ رَضى اللهُ عَنهُمَا عَن النبيّ

وعرف البخيل بالالف واللام على معنى أنه البخيل الكامل فى البخل على مايقتضيه تعريف المبتدا . قلت ويدل له رواية البخيل الخ والتعريف في البخيل للجنس فهو محمول على الكمال واقتضى غايته وقد جاء ليس البخيل من بخل بماله ولكن البخيل من بخل بمال غيره وأبخل منه من أبغض الجود حتي لايجاد عليه فمن لم يصل عليه ﷺ إذا ذكر عنده منع نفسه من أن يكتال بالمكيال الاوفى فهل تجد أحداً أبخل من هذا نقله القسطلانى فى المسالك عن شارح المشكاة ، قال الحافظ وهذا الحديث وما بعده استدل به لمن قال بوجوب الصلاة على النبي ﷺ كلما ذكر والذي نقله الترمذى عن بعض أهل العلم ونقله عنه المصنف هنا من الاكتفاء بالصلاة عليه مرة فى المجلس أقرب اه فانه يصدق عليه أنه لم يبخل ولم يجف والله أعلم وجاء خبر مرفوع يؤيد هذا القول أخرجه النسائي وابن أبى عاصم عن أبى سعيد الخدرى قال قال ﷺ لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة أخرجه أحمد والترمذى ولفظهما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي ﷺ إلا كان عليهم ترة يوم القيامة وصالح مولى التؤمة الذى رواه(٢) عن أبي هريرة ضعيف لكن حسن الترمذي الحديث لشاهده عند النسائى عن جابر قال قال رسول الله ﷺ مااجتمع قوم فتفرقوا عن غير ذكر الله وصلاة على النبي ﷺ إلا قاموا عن جيفة ورجاله رجال الصحيح

(قوله وروينا فى كتاب النسائى من رواية الحسين) أي مصغر كبر الحسن وتقدم من خرجه من حديثه قال الحافظ هو وحديث على المذكور قبله حديث واحد بسند واحد عند الترمذى والنسائى وابن السني وعند احمد وابن أبى عاصم(٣) وابن حبان والحاكم من رواية عمارة بن غزية عن عبد الله بن على بن الحسين بن على عن أبيه عن جده نعم وقع فى رواية للترمذى التصريح بذكر على أما الرواية الاولى فقال الحافظ بعد تخريجها من طرق منها عن الطبرانى ومنها عن الحاكم وغيرهما عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن على بن الحسين عن على عن أبيه عن جده عن

(١) كذا فى نسخ المتن والشرح والصواب (وروينا ه) (٢) فى النسخ اسقاط (الذى) (٣) في النسخ اسقاط (أبى) . ع

النبي ﷺ قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على حديث حسن أخرجه احمد والترمذى والنسائى وابن السني وابن حبان ولم أر فى شيء من رواياتهم التصريح بتسمية راوى الحديث ويحتمل أنه الحسين إن كان الضمير لعبد الله أو على إن كان الضمير لوالد عبد الله والعلم عند الله سبحانه ، وأما الرواية المصرحة بعلي بن أبي طالب فى هذا الحديث فأخرجها الحافظ من طريقين عن غزية أنبانا عبد الله بن (١) على ابن الحسين قال قال على بن أبى طالب قال رسول الله ﷺ إن البخيل الذى إذا ذكرت عنده لم يصل على أخرجه البخارى فى التاريخ والترمذى والنسائي فى الكبرى وأما الرواية المصرحة بالحسين فأخرجها الحافظ من طريق عمرو بن أبى عمرو عن على بن الحسين عن أبيه قال قال صلى الله عليه وسلم إن البخيل لمن ذكرت عنده فلم يصل علي رجال هذا الاسناد رجال الصحيح وهو موصول بخلاف الذى قبله فان عبد الله بن على لم يدرك غزية لا الاعلى ولا الادني لكن رجح اسماعيل الماضيه أولا التى هى تحتمله وذكر لراويها متابعات وذكر الحافظ اختلاف آخر فى سند الحديث فأخرج من طريق أخرى عن غزية عن عبد الله ابن علي بن الحسين أنه سمع أباه يقول قال رسول الله ﷺ فذكره هكذا أخرجه البخارى في التاريخ قال الدارقطني فى العلل بعد ان ذكر الاختلاف: رواية سليمان عن عمارة أي المذكورة أولا أشبه بالصواب وللحديث (٢) شاهد من حديث **أبى ذر** قال قال ﷺ إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل على ، قال **الحافظ بعد** اخراجه عن عوف بن مالك عن أبى (٣) ذر حديث غريب فيه رواية صحابى عن صحابي ورجاله رجال الصحيح غير المبهم فيه رواه الحارث بن أبى أسامة وله شاهد آخر من مرسل الحسن البصرى أخرجه سعيد بن منصور ورواته ثقات وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن قتادة قال قال رسول الله ﷺ ان من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلي علي هكذا أخرجه مرسلا ورواته ثقات * والحسين هو ابن على بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أبو عبد الله سبط رسول الله ﷺ وريحانته ويشبهه من الصدر إلى ما أسفل منه اذن ﷺ في اذنه لما ولد وهو سيد شباب أهل الجنة وخامس أهل الكساء سماه

---

(١) فى النسخ اسقاط (ابن) (٢) ، (٣)، فى النسخ (والحديث) ، (أبيه). ع

ﷺ قال الامَامُ أبُو عِيسىْ الترمذىَ عند هَذَا الحديثِ: يُروَى عنْ بعْضِ أهلِ العِلم قالَ إذا صلَّى الرجُل على النبي ﷺ مرَّةً فى المجلسِ أجزَأَ عنْهُ ما كانَ فى

على رضي الله عنه حربا فقال ﷺ بل هو حسين أسند الدولابى إلي عمران بن سليمان قال الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية وأسند أيضاً عن الليث بن سعد ولدت فاطمة الحسين فى ليال خلون من شعبان سنة أربع وقال جعفر بن محمد لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن إلا طهر واحد ، وقال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر فولدته لست سنين وخمسة أشهر ونصف من الهجرة قتل شهيداً بكربلاء يوم الجمعة وقيل يوم السبت يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة ، أخرج فى أسد الغابة عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله ﷺ حسين منى وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط أورده السيوطى فى الجامع الصغير وزاد فيه الحسن والحسين سبطان من الاسباط ، وقال أخرجه البخاري فى الادب المفرد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن يعلي بن مرة وأخرج فى أسد الغابة عن على رضي الله عنهما قال الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلي الرأس والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك وقد ذكرت ما ورد من الآثار فى شبهه بالمصطفى المختار فى مؤانى تحفة الشرفا فيمن حاز بشبه المصطفى ﷺ شرفا وأخرج فى أسد الغابة عن الاوزاعى عن شداد بن عبد الله عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه ، والله لا أزال أحب علياً وفاطمة بعد ان سمعت رسول الله ﷺ يقول فيهم ما قال لقد رأيتني ذات يوم وقد جئت النبي ﷺ في بيت أم سلمة فجاء الحسن فاجلسه على فخذه اليمنى وقبله ثم جاء الحسين فاجلسه على فخذه اليسري وقبله ثم جاءت فاطمة فاجلسها بين يديه ثم دعا بعلى ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً قال شداد بن عبد الله قلت لواثلة ما الرجس قال الشك فى الله تعالي قال أبو احمد العسكرى يقال إن الاوزاعى لم يرو في الفضائل حديثاً غير هذا والله أعلم وكان الحسين رضي الله عنه فاضلا كثير الصوم والصلاة والصدقة وأفعال الخير جميعها حج حجات كثيرة ماشياً ومناقبه كثيرة وفضائله شهيرة رضي الله عنه (قوله قال أبو عيسي الترمذى الخ) تقدم

ذلك المجلس

﴿ بابُ صفةِ الصلاةِ على رسُول اللهِ ﷺ ﴾

قدْ قدّمنَا فى كِتَابِ أذكار الصّلاةِ صِفَةَ الصلاةِ عَلى رسولِ اللهِ ﷺ ومايتعلقُ بها و بيَانِ أكملهَا وأقلِّها، وأمّا ما قالهُ بعضُ أصحابنَا وابنُ أبِي زَيدٍ المالكى منَ استحبَابِ زيادةٍ على ذلكَ وهِي وارْحَمْ محمداً وآل محمدٍ فهَذا بدعةٌ لا أصلَ لها

ما يفيده فى كلام الحافظ فى القولة السابقة ، فى المسالك للقسطلانى وعن الاوزاعى فى الكتاب يكون فيه ذكر النبي ﷺ مراراً قال إن صليت عليه مرة واحدة أجزأك وفى بعض شروح الهداية(١)لو كرر اسم الله تعالى فى مجلس واحد كفاه ثناء واحد وكذا لو كرر اسمه ﷺ فى مجلس كفاه أن يصلى عليه مرة على الصحيح وقال الحليمى إذا قلنا بوجوب الصلاة كلما ذكر فان الحد المجلس وكان مجلس علم أو رواية سنن احتمل أن يقال الغافل عن الصلاة عليه كما جري ذكره إذا ختم بها المجلس أجزأه لان المجلس إذا كان معقوداً لذكره كان حاله واحداً كالذكر المتكرر و إن لم يكن المجلس كذلك فان رأي أنه كلما ذكر يصلى عليه ولا أرخص فى تأخير ذلك إذ ليس ذكره بأقل من حق العاطس ، قال : ومن ترك الصلاة عليه عند ذكره ثم صلى عليه فى المستقبل بعد التوبة والاستغفار رجونا أن يكفر عنه ولا يطلق عليه اسم القضاء قال القسطلاني وما فرق به الحليمى فرق حسن اه

﴿ باب صفة الصلاة على النبي ﷺ ﴾

(قوله وأما ماقاله بعض أصحابنا الخ) قال به أيضاً بعض المالكية والحنفية كما فى الدر المنضود وأسندوا في ذلك لورود الاتيان بها فى التشهد أحاديث وأسانيدها ضعيفة أى والضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال وسيأتى مافيه (قوله وارحم محمداً وآل محمد الخ) عبارة الرسالة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد و بارك على محمد وآل محمد كما صليت ورحمت و باركت على

---

(١) في النسخ (شراح) .ع

وقد بالغ الامام أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه شرح الترمذي في إنكار ذلك وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك وتجهيل فاعله قال لأن النبي ﷺ علمنا كيفية الصلاة عليه ﷺ فالزيادة على ذلك استقصار لقوله واستدراك[1] عليه ﷺ وبالله التوفيق

ابراهيم قال الصيدلاني من أئمتنا ومن الناس من يزيد وارحم محمداً وآل محمد كما ترحمت أو رحمت على ابراهيم وهذا لم يرو وهو غير صحيح إذ لا يقال رحمت عليه بل رحمته وبان الترحم فيه معني التكلف والتصنع فلا يحسن اطلاقه في حق الله تعالى وحكاه الرافعي وسكت عليه وكذا أنكره ابن عبد البر في الاستذكار واعترض بان قوله لا يقال الخ مردود بما نقله الطبراني عن الصغاني ورده صاحب القاموس بانه تصحيف ووهم وتقول على الصغاني بما لم يقله والذي قاله انما هو رحمت بالتشديد وأما رحمت عليه بكسر الحاء المخفف فلم يقله أحد من ائمة اللغة المشاهير فيما علمناه وان صح به نقل فهو في غاية الشذوذ والضعف والذي حكاه الصغاني عن بعض ائمة اللغة المتقدمين انه قال قول الناس ترحمت عليه خطا ولحن وانما الصواب رحمت عليه بتشديد الحاء ترحيما اهـ . نعم نقل ابن يونس عن الجوهري ان ذلك يقال رداً لقول الصيدلاني انه لا يقال وقال بعضهم دعوى أن الرحمة ضمنت معنى الصلاة فعديت بعلي وكذا قوله ان الترحم فيه معنى التكلف الخ فنقض بالمتكبر والمتفضل لكن في شرح المشكاة لابن حجر ان قلت ما المانع من ان الرحمة ضمنت معنى الصلاة فعديت بما تعدى به وأن التاء في ترحمت(٢) ليست للتكلف بل للتفرد والتخصيص كما في تكبر أو زائدة محضة كما في قر واستقر . قلت دعوى التضمين وأن التاء لما ذكر إنما يصار لتكلفهما إن ورد ممن يعتد به فحينئذ يحتاج لتأويله بما ذكر وأما في نحو الالفاظ المبتدعة فلا ينبغي أن يتكلف لصحتها بمثل هذا التكلف اهـ (قوله وقد بالغ الامام أبو بكر بن العربي الخ) ووافقه بعض الحنفية وانتصر لهم بعض المتاخرين ممن جمع بين الفقه والحديث فقال ولا يحتج

---

(١) في نسخ المتن الثلاث (واستدلال) وأصلحت بالقلم هكذا وهو الصواب
(٢) في النسخ (رحمت) . ع

بالاحاديث الواردة في زيادتها فانها كلها واهية جداً إذ لايخلو سندها من كذاب أو متهم بالكذب و يؤيده ماذكره السبكي أن محل العمل بالحديث الضعيف مالم يشتد ضعفه و بذلك يرد علي من أيد الاخذ من تلك الروايات بانها ضعيفة والضعيف يعمل به فى الفضائل نعم حديث أبى هريرة مرفوعا من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما رحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم شهدت له يوم القيامة وشفعت سنده رجاله رجال الصحيح إلا واحداً فلم يعرف فيه جرح ولا تعديل وقد ذكره أبو حبان فى الثقات على قاعدته ومن ثم قال غيره انه حديث حسن *ثم اختلف العلماء في الدعاء له ﷺ بالرحمة لانه يجل منصبه عن الدعاء بها قال ابن دحية ينبغى لمن ذكره ﷺ أن يصلي ولا يجوز أن يترحم عليه لآية لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم الآية وإن كانت الصلاة بمعني(١) الرحمة فكأنه خص بذلك تعظيما له اه . ونقل مثله عن ابن عبد البر في الاستذكار و وجهه بعض الحنفية بان الرحمة انما تكون غالباً عن فعل مايلام عليه ونحن أمرنا بتعظيمه ومقتضى قول الولى ابي زرعة الحافظ العراقى فى فتاويه بعد أن ذكر كلام من منع وكلام ابن أبى زيد ولعل المنع أرجح لضعف الاحاديث التى استند إليها المجوز اه حرمته مطلقاً فيوافق ماقبله ومقتضى كلام بعض من تاخر عنه الحرمة ان ذكرها استقلالا كقال النبى رحمه الله لاتبعاً(٢) حيث قال والجواب عن الاحاديث المشار إليها و إن صحح الحاكم اسناد بعضها ان الرحمة وقعت فيها على سبيل التبعية للصلاة والبركة ولم يرد مايدل على وقوعها مفردة ورب شيء يجوز تبعاً لااستقلالا ألبتة قيل وعبارة الشافعى فى خطبة رسالته ﷺ ورحم وكرم يقتضى ذلك أيضاً وبه أخذ جمع بل نقله القاضي عياض فى الاكمال عن الجمهور . وقال القرطبي وهو الصحيح وحرم لعدم(٣) جوازه. يعني منفرداً الغزالى فقال لايجوز ترحم أى بالتاء نعم ظاهر قول الاعرابي فيما رواه البخارى اللهم ارحمني وارحم محمداً ولاترحم معنا أحداً وتقريره ﷺ له الجواز ولو بدون انضمام صلاة أو سلام إليها وهو الذى يتجه وتقريره خاص فيقدم على

(١) في النسخ (معنى) (٢) فى النسخ (متبعا) (٣) عله (وحكم بعدم). ع

العموم الذي اقتضته الآية على أنه ليس فى الآية ما يمنع ذلك لانه صلى الله عليه وسلم صح عنه فى أدعيته كثيرة الدعاء لنفسه بالرحمة وعلمنا أن الدعاء بالرحمة له مما يليق بقوله في التشهد السلام أيها النبي و رحمة الله وزعم أنها لا تكون غالباً إلا على ما يلام عليه ممنوع وأى دليل لذلك بل الادلة قاضية برده ولا ينافي الدعاء بالرحمة أنه عينها بنص وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لان كونه كذلك من جملة رحمة الله وتفضله إذ هى فى حقه تعالى بمعني ارادة الخير للعبد وإقداره عليه وهو ﷺ أجزل الخلق حظاً من تلك الارادة وذلك الادب وحصول ذلك لا يمنع طلب الزيادة له إذ فضل الله لا يتناهى والكامل يقبل الكمال و ينبغى حمل قول من قال لا يجوز ذلك على أن مرادهم نفى الجواز المستوي الطرفين فيصدق بأن ذلك مكروه أو خلاف الاولى وقال الحافظ سبق إلى انكار إطلاق الرحمة عليه ﷺ من الفقهاء الشافعية الصيدلاني حكاه عنه الرافعي ولم يتعقبه ومن المحدثين المالكية ابن عبد البر فى الاستذكار وليس بجيد منهم فانها وردت من حديث أبي هريرة * قلت وتقدم لفظه وهو حديث حسن أخرجه أبو جعفر الطبري ومن حديث ابن مسعود مرفوعا ولفظه إذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل اللهم صل علي محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت ورحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، قال الحافظ : رجاله رجال الصحيح إلا اثنين فذكر أحدهما ابن حبان فى ثقاته والآخر لم يعرف الحافظ اسمه ولا حاله ومن حديث ابن عباس بسند فيه ضعف وتابعه الراوي عن ابن عباس منهم ومن حديث أبى هريرة قال قلنا يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلي آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد قال الحافظ أخرجه المعمرى(١) واسماعيل القاضي وفى سنده راو ضعيف فهذه أحاديث يشد بعضها بعضا أقواها أولها يدل مجموعها على أن للزيادة أصلا و يستفاد من حديث ابن مسعود جواب صاحب الشفاء حيث أنكر أن يكون ذكر الصلاة على النبى ﷺ في التشهد ورد عن ابن مسعود وجاء عن أبى هريرة من طرق أخر بسند ضعيف بلفظ أنه قيل له

---

(١) فى النسخ (العمرى). ع

﴿ فَصلٌ ﴾ إذَا صلى على النبيِّ ﷺ فَليجْمَعْ بين الصلاةِ والتسليم ولا يَقتَصرْ على أحدِهما فلاَ يقلْ صلى الله عليْهِ فقط ولا عليه السلامُ فقط

أمرنا الله بالصلاة عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وارحم محمداً وآل محمد كما رحمت علي ابراهيم وآل ابراهيم ، والسلام كما قد علمتم والحديث يؤيده شاهد من حديث ابن مسعود موقوفا وهو حديث حسن أخرجه عبد بن حميد فى التفسير وابن ماجه والمعمرى(١) ، قال الحافظ : أخرج الحاكم حديثاً مسلسلا يقول كل من رواته «وعدهن فى يدى » إلى أن انتهى إلى علي عن النبي عن جبريل فقال : هكذا نزلت من عند رب العزة عز وجل اللهم صل علي محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم و بارك فذكر مثله اللهم وترحم فذكر مثله . أخرجه الحاكم مسلسلا هكذا فى نوع المسلسل من كتابه علوم الحديث قال وفى سنده ثلاثة من الضعفاء على الولاء نسب أحدهم الى وضع الحديث والآخر اتهم بالكذب والثالث متروك وقد وقع لى مسلسلا ولكن لاأرويه لاعتمادي أنه موضوع وقد أخرجه صاحب الشفاء من طريق الحاكم وحدث به ابن العربى هكذا مسلسلا أخرجه عنه ابن عبد البر فى كتاب الاعلام بفضل الصلاة والسلام فاما أنه لم يستحضره لما أنكر الزيادة أو لم يعتد بها والعلم عند الله تعالى اه

﴿ فصل ﴾ (قوله فليجمع بين الصلاة والتسليم الخ) قال المصنف فى شرح مسلم وقد تضمن نص العلماء أو من نص منهم على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه ﷺ من غير تسليم والله أعلم . قال القسطلانى. وكذا صرح ابن الصلاح بكراهة الاقتصار على السلام فقط وعبارة شيخه السخاوى قال ابن الصلاح : ويكره الاقتصار على قوله عليه السلام يعنى للنبي عنه مطلقاً وانها كما جرت به عادة العرب تحية الموتى لانهم لايتوقع منهم جواب فجعلوا السلام عليهم كالجواب اه وقضيتها أن المكروه عنده من صيغ إفراد السلام عليه فقط والله أعلم . قال الحافظ ابن حجر : ان كان فاعل أحدهما يقتصر عليه دائماً فيكره له

(١) فى النسخ (والعمري). ع

﴿ فصلٌ ﴾ يستحبُّ لقارىءِ الحديثِ وغيرِه ممنْ في معناهُ إذا ذُكِرَ رَسولُ اللهِ ﷺ أنْ يَرفَعَ صوتَه بالصَّلاةِ عليهِ والتسليمِ ولا يبالغ في الرفعِ مبالغةً فاحشةً وممَّنْ نصَّ على رفعِ الصَّوتِ الامَامُ الحافِظُ أبُو بكرٍ الخَطِيبُ البغْدَادي وآخرُونَ وقَدْ نَقَلْتُهُ إلى علوم الحديثِ وقَدْ نَصَّ العلماء منْ أصحابنَا وغيرِهِم على أنَّهُ

ذلك من جهة الاخلال بالامر الوارد بالاكثار منهما والترغيب فيهما وإن كان يصلي تارة ويسلم أخرى من غير اخلال بواحد منهما فلم أقف على دليل يقتضي علة الكراهة لكنه خلاف الاولي إذ الجمع بينهما مستحب لانزاع فيه ، قال : ولعل النووي اطلع على دليل لذلك * إذا قالت حزام فصدقوها * اه واعترض علي المصنف بان تعليم السلام في التشهد قبل تعليم الصلاة فقد أفرد السلام عنها ويرد بان الافراد في ذلك الزمن لاحجة فيه لانه لم يقع منه ﷺ قصداً كيف والآية ناصة عليهما وانما يحتمل أنه علمهم السلام وظن أنهم يعلمون الصلاة فسكت عن تعليمهم إياها فاما سألوه عن تعليمها أجابهم بذلك نعم الحق أن المراد بالكراهة خلاف الاولى إذ لم يوجد هنا مقتضاها من النهي المخصوص وما وقع(١) في الام وغيرها من الافراد(٢) لأنا نقول هو وإن صرح به الزين العراقي وغيره فيه نظر فقد وقع كذلك من الشافعي وغيره وهو يرد علي من ادعى كراهة ذلك ﴿ تنبيه ﴾ في كتاب القسلاني والدر المنضود وغيرهما نسبة كراهة افراد الصلاة عن السلام إلي الاذكار وأنه تمسك في ذلك بورود الامر بهما معاً في الآية ولم أر ذلك فيه هنا وإنما عبارته هنا مجملة وليس فيها تعرض لكراهة ولا لحرمة نعم العبارة تحتمل ذينك وخلاف الاولى نعم صرح بنقل الكراهة في شرح صحيح مسلم وقد أحسن ابن الجزري في مفتاح الحصن حيث قال : وقول النووي وقد تضمن نص العلماء أو من نص منهم ، فلم ينسب ذلك للاذكار ونسبه السيوطي في شرح التقريب إليه في شرح مسلم وغيره ولم ينسبه الى الاذكار والله أعلم بحقيقة الحال .

﴿ فصل ﴾ (قوله يستحب لقاريء الحديث وغيره) أي كالملى والمستملى (قوله ولا يتابع الخ) أي لانه ربما يذهب الخشوع (قوله وقد نص العلماء الخ)

---

(١) عله (ولا يرد ماوقع) (٢) عله (من كراهة الافراد) . ع

يستحبُّ أنْ يرفعَ صوتَه بالصلاةِ على رسولِ اللّهِ ﷺ فى التلبيةِ واللّهُ أعلمُ

﴿ بابُ استفْتاحِ الدُّعاءِ بالحمدِ للّهِ تعالى والصلاةِ على النبيِّ ﷺ ﴾

روَينا فى سُننِ أبي داودَ والترمذيِّ والنّسائيِّ عنْ فَضالةَ بن عُبيدٍ رَضىَ اللهُ عنْه قالَ سمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رجلاً يدعُو فى صلاتِهِ لم يمجّدِ اللهَ تعالى ولم يُصلِّ على النبيِّ

أى و يكون رفع الصوت بها دونه بالتلبية ، وعبارة الروضة فى باب صلاة الجمعة وإذا قرأ الامام فى الخطبة إن الله وملائكته يصلون على النبي جاز للمستمع أن يصلي على النبي ﷺ ويرفع بها صوته اه . قال الاذرعى : وليس المراد الرفع البليغ كما يفعله بعض العوام فانه لاأصل له بل هو بدعة منكرة وناقش في شرح الروض فى إباحة الجهر بذلك حال الخطبة ونقل عن بعضهم كراهته حينئذ

﴿ باب استفتاح الدعاء بالحمدلله تعالى والصلاة على النبي ﷺ ﴾

(قوله روينا فى سنن أبي داود) أى واللفظ له (قوله والترمذى) أى وقال صحيح (قوله والنسائي) قال فى السلاح و زاد فيه فسمع النبي ﷺ رجلا يصلى فحمد الله وحمده وصلى على النبي ﷺ فقال ﷺ ادع تجب وسل تعط وأخرج هذه الزيادة الترمذى من طريق آخر وحسنها وكذا روى الحديث الحاكم فى المستدرك وابن حبان فى صحيحه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولا يعرف له علة وله شاهد صحيح على شرطهما اه وقال الحافظ تقدم هذا الحديث فى أواخر باب الاذكار بعد الصلاة ، وذكر المصنف أن ابن السنى خرجه بسند ضعيف وكأنه لم يستحضر إذ ذاك أنه فى أبي داود وغيره وقدمت ذلك هنالك وأن الترمذى وابن خزيمة وغيرهما صححوه اه (قوله يدعو فى صلاته) أي فى التشهد الاخير كما سبق فى باب الصلاة على النبي ﷺ بدليله وظاهر المصنف وايراده الخبر فى هذا الباب أن المراد بالصلاة فيه الدعاء وسبق فى ذلك الباب مافيه (قوله لم يحمد الله ٧) قال العلماء : التحميد الثناء بجميع الفعال ، والتمجيد الثناء بصفات الجمال ، والثناء عليه يجمع ذلك كله . قال القسطلانى فى قوله عجل هذا : الاشارة إلى أن من شرط السائل أن يتقرب إلى المسئول منه قبل طلب الحاجة

ﷺ فَقَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ عَجِلَ هٰذَا ، ثمَّ دعَاهُ فَقَالَ لهُ أو لغيرِهِ إِذَا صلّى أَحدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمجِيدِ رَبِّهِ سُبحَانَهُ والثَّناءِ عليْهِ ثمَّ يُصلي عَلى النبيِّ ﷺ ثمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَاشَاءَ قال الترمذيُّ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ * وَرَوَيْنَا في كِتَابِ الترمذيِّ

بما يوجب لديه الزلفى و يتوسل بشفيع له بين يديه ليكون أطمع فى الاسعاف، فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل قاله القاضى البيضاوى ، وقال غيره انما تقدم الصلاة عليه لان من أتي باب الملك لابد له من التحفة بخاصة وأخص خواصه هو النبي ﷺ وتحفته الصلاة عليه ولان تقديمها على الدعاء أقرب إلى الاجابة لان الصلاة عليه ﷺ مستجابة وما مع الدعاء المستجاب يرجى أن يستجاب لان الكريم بعد اجابته بعض المسئولات لايرد باقيها اه . قلت وفى السلاح حكي الطرطوسى عن أبى سليمان الدارانى ، إذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة عليه ﷺ ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه فان الله سبحانه يكرمه ويقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما اه . (قوله عجل هذا) هو بكسر الجيم الخفيفة من باب تعب تعباً أى أسرع فى دعاء التشهد يقال منه عجل عجلة إذا أسرع فهو عاجل قال تعالى حكاية عن موسى وعجلت إليك وفى الحديث ذم العجلة والاسراع فى شيء من الصلاة لانها تمسكن وتواضع وطمأنينة (قوله فقال له أو لغيره) يحتمل أن يكون أو بمعنى الواو كما هو فى بعض النسخ ومنه قوله تعالي : وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وعليه فيكون الخطاب له ولغيره ويدل عليه ضمير الجمع بعده (قوله والثناء عليه) عطفه على التحميد ٧ من عطف العام على الخاص لما تقرر آنفاً أن الثناء أعم من التحميد والتمجيد (قوله وروينا فى كتاب الترمذى الخ) قال الحافظ أخرجه موقوفا وفى سنده أبو قرة الاسدى لا يعرف اسمه ولا حاله وليس له عند الترمذى ولا أصحاب السنن الا هذا الموقوف وهو من رواية النضر بن اسماعيل عنه وقد رواه معاذ بن الحرث عن أبى قرة مرفوعاً أخرجه الواحدي ومن طريقه عبد القادر الرهاوى في الاربعين وفى سنده أيضاً من لا يعرف رجاله نحوه موقوفاً ومرفوعا عن على رضى الله عنه فأخرج المرفوع البيهقى ولفظه قال قال ﷺ الدعاء محجوب عن الله حتي يصلى على النبي محمد

وآل محمد ﷺ وهو حديث غريب فى سنده ضعيفان وأخرجه الواحدى موقوفا قاله الحافظ وأخرجه الطبرانى فى الاوسط موقوفا وأخرج الحافظ من طريق اسماعيل بن اسحاق القاضى عن سعيد بن المسيب قال، مامن دعوة لا يصلى على النبي ﷺ قبلها إلا كانت معلقة بين السماء والارض اه وفى المسالك للقسطلاني : قوله حتي تصلي على نبيك يحتمل أن يكون من كلام عمر فيكون موقوفا وأن يكون نافلا كلام النبيّ ﷺ وحينئذ ففيه تجريد جرد ﷺ من نفسه نبياً وهو هو وعلى التقديرين الخطاب عام لايختص بمخاطب دون مخاطب والمعني لا يرفع الدعاء الى الله تعالى حتى يستصحب الرافع معه يعني أن الصلاة على النبى ﷺ هى الوسيلة الى الاجابة . قال الحكيم : انما شرعت الصلاة عليه ﷺ فى الدعاء لانه علمنا الدعاء بأركانه وآدابه فيقتضى بعض حقه عند الدعاء اعتداداً بالنعمة * ثم ان الصلاة عليه ﷺ عند الدعاء على مراتب ثلاثة « احداها » ان يصلى عليه صلي الله عليه وسلم قبل الدعاء بعد حمد الله عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئاً فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو أهله ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل فانه أجدر أن ينجحه أو يصيب رواه عبد الرزاق والطبرانى فى الكبير من طريقه ورجاله رجال الصحيح والمدح والحمد أخوان إذ مدلول كل منهما الثناء الحسن الجميل على قصد التبجيل لان المادح يعظم شأن الممدوح * فان قلت اذا كان المدح هو الثناء فما فائدة قوله والثناء عليه . قلت المراد به ثناء خاص ولهذا قال بما هو أهله من عطف الخاص على العام ﴿ المرتبة الثانية ﴾ أن يصلي عليه ﷺ أول الدعاء وآخره ويجعل حاجته متوسطة بينهما قال الغزالي عن أبى سليمان لداراني انما استحب الدعاء بين الصلاتين لانهما لاترد والكريم لا يناسبه قبول الطرفين ورد الوسط ونقل الزركشى فى كتاب الازهيه فى أحكام الادعيه عن بعض شيوخه استشكال ذلك بان قول اللهم صل عليه ﷺ دعاء والدعاء متوقف على القبول وفيه نظر اه وفى حديث ذكره القاضى عياض فى الشفاء الذى (١) بين الصلاتين لا يرد ومعناه الدعاء الواقع بشروطه وآدابه الموافق للاقدار السابقة في علم الله المهيأ له الاسباب عند ارادة وقوعه . وحديث «الاعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة » قال الحافظ : انه (٢) مردود ومرة إنه ضعيف جداً ﴿المرتبة الثالثة﴾ الصلاة عليه ﷺ

---

(١) عله (الدعاء الذى) (٢) عله (مرة إنه) . ع

عَنْ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ إِنَّ الدعاءَ موقوفٌ بينَ السماءِ والأرضِ لا يَصْعَدُ مِنْهُ شيءٌ حتى يُصَلَّى عَلَى نبيِّكَ ﷺ «قُلْتُ» أجمعَ العلماءُ على استحبابِ ابتِداءِ الدعاءِ بالحمدِ للهِ تعالى والثناءِ ثمَّ الصلاةِ على رسولِ اللهِ ﷺ وكذلكَ يُختمُ الدُّعاءُ بِهِما والآثارُ في هذا البابِ كثيرةٌ معْرُوفةٌ

أول كل دعاء وآخره ووسطه عن جابر رضى الله عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ لا تجعلوني كقدح الراكب ان الراكب اذا علق معاليقه أخذ قدحه فملأه من الماء فان كان له حاجة فى الوضوء توضأ وإن كان له حاجة فى الشرب شرب وإلا أهراق مافيه اجعلوني في أول الدعاء وفى أوسط الدعاء وفى آخر الدعاء رواه البزار فى مسنده والبيهقي فى شعبه وأبو نعيم فى حليته ومن طريقه عبد الرزاق فى جامعه كلهم من طريق موسى بن عبيدة الزبيدي(١) وهو ضعيف ورواه ابن عيينة في جامعه من طريق يعقوب بن زيد بن طلحة يبلغ به النبي ﷺ بلفظ: لا تجعلوني كقدح الراكب اجعلوني فى أول دعائكم وأوسطه وآخره وهو مرسل أو معضل قال شيخنا يعني السخاوي: فان كان يعقوب أخذه من غير موسى تقوت به رواية موسى والعلم عند الله تعالى انتهى كلام القسطلاني وبهذا الكلام يعلم أن المصنف رحمه الله تعالى سكت هنا عن بيان المرتبة الثالثة من استحباب ذلك فى الاوسط والآخر والله أعلم (قوله والآثار فى الباب كثيرة معروفة). قال الحافظ: كأنه أراد ماجاء عن السلف فى ذلك أما الاحاديث المرفوعة فقليلة جداً لا أعرف فيها إلا واحداً صحيحاً حديث فضالة بن عبيد المذكور آنفا، أما حديث الحاكم عن عبد الله بن أبى أوفى قال قال ﷺ من كانت له حاجة إلى الله عز وجل فليتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلى ركعتين ثم ليحمد الله وليحسن الثناء عليه وليصل على النبي ﷺ الحديث فضعيف هذا وفيه فايد أبو الوفاء متفق على ضعفه نعم يدخل فى هذا الباب حديث جابر قال قال لنا رسول الله ﷺ لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب إذا علق معاليقه أخذ قدحه فملأه من الماء فاذا كانت له حاجة فى الوضوء توضأ وإذا كانت له حاجة فى الشرب شرب والا اهراق مافيه واجعلوني

---

(١) كذا، وفى ظنى أنه (ابن عبدة الربذي). ع

﴿ بابُ الصلاةِ على الأنبياءِ وآلهم تبعا صلى الله عليهم وسلم ﴾

أجمعوا عَلى الصلاةِ على نبيِّنا محمدٍ ﷺ وكذلكَ أجمعَ مَنْ يُعتدُّ بهِ على جوازِها واستحبابِها على سائرِ الأنبياءِ والملائكةِ استقلالاً

فى أول الدعاء وفى وسط الدعاء وفى آخر الدعاء . قال الحافظ بعد تخريجه من طريقين حديث غريب أخرجه عبد الرزاق فى جامعه والبزار فى مسنده انفرد به موسى بن عبيد وقد ضعفه جماعة من قبل حفظه وشيخه لا يعرف له الا هذا الحديث وذكره ابن حبان فى الضعفاء من أجل هذا الحديث وقال البخارى فى ترجمته لم يثبت حديثه وأخرج سفيان الثورى في جامعه عن يعقوب بن زيد ابن طلحة يبلغ به الى النبي ﷺ قال لا تجعلوني كقدح الراكب اجعلونى أول دعائكم وأوسطه وآخره قال الحافظ سنده معضل أو مرسل وان كان يعقوب أخذه عن غير موسى تقوت رواية موسى والله أعلم

﴿ باب الصلاة على الانبياء وآلهم تبعا صلى الله عليهم وسلم ﴾

اجمعوا على الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى وجوبها له على الامة واختلفوا فى القدر الواجب له منها على نحو عشرة أقوال اصحها عند الشافعى انه بعد التشهد الاخير قبل السلام (قوله وكذلك اجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلالا) كتب الطاهر الاهدل بهامش اصله اكتفي هنا بالاجماع على استحباب الصلاة على الانبياء والحجة فى ذلك أيضا الحديث الصحيح اللهم صل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وماثبت فى شعب الايمان للبيهقى ومسند البزار ومنه ما اخرجه صاحب النجم فى كتابه وذكره عياض عن مسند عبد الرزاق عن أبي هريرة اه وحديث أبى هريرة هو قوله ﷺ صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى ﷺ تسليما كثيرا وقال الحافظ بعد اخراج الحديث المذكور حديث غريب وجاء بلفظ صلوا على الانبياء كما تصلون على فانهم بعثوا كما بعثت و يستفاد من الرواية الاولى الصلاة على الملائكة لدخولهم في الرسل ومن الثانية الصلاة على الآل تبعا لدخولهم

مع قوله كما تصلون على وقد علمهم الصلاة عليه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، ووجدت في تاريخ اصبهان لابي نعيم عن أنس، رفعه: اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فانما انا رسول من المرسلين قال الحافظ سنده حسن لكن أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن قتادة مرسلا وهو قوي اه قال في القول البديع بعد ذكره حديث أبي هريرة أخرجه العدني واحمد بن منيع والطبراني واسماعيل القاضي ورويناه في فوائد العيسوي والترغيب للتيمي وفي سنده موسى بن عبيدة(٦) وان كان ضعيفا فحديثه يستأنس به ورواه الطبراني من حديث ابن عباس بهذا اللفظ ونقل السخاوي ان جماعة آخرين اخرجوه وقوله «ان الله تعالى قد بعثهم كما بعثني» تعليل لهذا الحكم وهذا ينبغي ألا يختلف فيه لقيام الادلة المتفق عليها بين أئمة الاصول ولا يخالفه منقول ولا معقول يستلوح منه معني لا تخصوني بها دونهم وعن انس مرفوعا اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين قال السخاوي نقلا عن المجد الفيروزبادي إن اسناده صحيح محتج(١) برجاله في الصحيحين والله تعالى أعلم قلت وتقدم عن الحافظ تحسينه(٢) وقول المصنف من يعتد به يجوز ان يشار به الى ما نقل عن مالك من انه لا يصلي الا على محمد ﷺ قيل وهو غير معروف عن مالك إنه إنما قال اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به اه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يصلى الصلاة على احد الا على النبي ﷺ ولكن يدعى(٣) للمسلمين والمسلمات بالاستغفار رواه اسماعيل القاضي ثم اراد (٤) بقوله لا يصلى الصلاة الخ انه لا يصلى الا على نبينا دون سائر الانبياء فهو خلاف اجماع من يعتد به وتعارضه الرواية الاخرى عنه لا ينبغي الصلاة على احد الا على النبيين ويحتاج الى الجمع او معرفة السابق واللاحق من الروايتين وانما أريد من باقي الامة وهو ظاهر قوله ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار موافقة الجمهور (٥) وما روى عنه ايضا وعن سفيان الثوري يكره ان يصلى على غير النبي ﷺ رواه البيهقي قال القسطلاني وهذا اى تخصيص الصلاة والسلام بنبينا ﷺ دون سائر النبيين خلاف اجماع من يعتد به ولا مأخذ له من كتاب او سنة أما الكتاب فقال تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى وقال عز وجل سلام على المرسلين وسلام في معني الصلاة

---

(١) ،(٢) في النسخ (يحتج) (تحيته) ،(٣) في النسخ (يدعو) وهو تصحيف يعلم مما يأتي مرتين .ع (٤) عله (ان أراد) (٥) عله (للجمهور) (٦) في النسخ (عبدة) وهو خطأ .ع

وأمَّا غيرُ الأَنْبِياءِ فالجمهورُ على أنَّهُ لا يُصلَّى عليهِمْ ابْتِداءً فَلا يقالُ أبُو بكرٍ ﷺ واخْتُلِفَ فى هذا المنعِ فَقَالَ بعضُ أصحابِنَا هُو حَرامٌ وقَالَ أكثرُهُمْ مَكْرُوهٌ كراهةَ تنزِيهٍ وَذَهَبَ كَثِير

وأما السنة فقد علم هو الصلاة عليه كما صلى الله على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وهم الانبياء(١) ثم ماالمانع(٢) من ذلك من كتاب اوسنة أواجماع اوقياس وهم المشاركون له فى وصف النبوة والارسال والهداية والانقاذ من الضلالة وقد سماهم الله تعالى أولى العزم فكيف لا تجوز الصلاة عليهم واما رواية ابن عباس فيجوز حملها على معنى لا تجوز الصلاة على غير المتصف بالنبوة ويعضده قوله في الرواية الاخري لا ينبغى الصلاة على احد الا على النبيين وأما قول مالك فتأوله اصحابه بمعنى انا لا نتعبد بالصلاة على الانبياء(٣) كما تعبدنا بالصلاة عليه ﷺ اهـ وقضية ما حمل عليه كلام مالك أن تكون الاحاديث الواردة بطلب الصلاة والسلام عليهم محمولة على الاباحة وفيه بعد والأقرب استحبابها عليهم كما صرح به المصنف ونقل فيه الاجماع وإيجابها له ﷺ علينا وفى محل الواجب منها له اقوال تقدمت الاشارة اليها والله أعلم قال الحافظ ابن حجر لا نعرف فى الصلاة علي الملائكة حديثا نصا انما يؤخذ ذلك من حديث صلوا علي أنبياء الله ورسله إن ثبت لان الله تعالى سماهم رسلا (قوله اما غير الانبياء فلا يصلى عليهم ابتداء) قال الحافظ جاء فى ذلك حديث موقوف عن ابن عباس قال لا يصلى على احد الا على النبي ﷺ ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف صحيح أخرجه الطبرانى ولفظه لا ينبغى الصلاة على احد الا علي النبي ﷺ ولم يذكر ما بعده اخرجه ابن أبي شيبة عن عثمان بلفظ لا أعلم الصلاة من أحد الا على النبي ﷺ واخرجه الحافظ عن جعفر بن برقان قال كتب عمر بن عبد العزيز يعني الى بعض عماله: اما بعد فان بعض من قبلك التمسوا الدنيا بعمل الآخرة وإن ناسا احدثوا من الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل ما للنبي ﷺ فاذا جاءك كتابي هذا فمرهم ان تكون صلاتهم على النبي ﷺ خاصة ودعاؤهم

---

(١) عله (وهم من الانبياء) (٢) فى النسخ (ثم المانع) (٣) في النسخ (على غير الانبياء) وهو تصحيف يدل عليه تعقب الشارح الآتى . ع

مِنْهُمْ إلى أنهُ خِلَافُ الاولى وَلَيسَ مَكرُوهاً، وَالصَّحِيحُ الذِي عَلَيْهِ الاكثرونَ أنهُ مَكرُوهٌ كَرَاهَةَ تنزِيهٍ لانَّهُ شِعَارُ أهْلِ البِدَعِ وَقَدْ نُهِينَا عَنْ شِعَارِهِم والمكرُوهُ هُوَ مَاوَرَدَ فِيهِ نَهْيٌ مَقْصُودٌ. قالَ أصْحَابُنَا والمعْتَمَدُ فى ذلِكَ أنَّ الصَّلَاةَ صَارَتْ مَخْصُوصَةً فى لِسَانِ السَّلَفِ بالانْبيَاءِ صلَواتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ كَمَا أنَّ قَوْلَنَا عَزَّ وَجَلَّ مَخْصُوصٌ باللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى فَكَمَا لا يقَالُ مُحمدٌ عزَّ وَجَلَّ وإنْ كانَ عَزِيزاً جَلِيلاً لا يُقَالُ أبُو بَكرٍ أوْ عليٌّ ﷺ وإنْ كَانَ مَعْنَاهُ صَحِيحاً، واتَّفقوا على جَوازِ جَعْلِ غيرِ الانْبِيَاءِ تَبَعاً لهم فى الصَّلَاةِ فيقَالُ اللهُمَّ صَلِّ على

للمسلمين عامة ويتركوا ماسوى ذلك. وهذا سند للاثر صحيح اه ثم المراد ان ذلك يكره اذ كان استقلالا اما لو قيل صلي الله على آل محمد فقال ابن القيم انه جائز ويكون ﷺ داخلا فى آله فالافراد وقع لفظا على النبي ﷺ يعنى فلم يفرد بالاستقلال فلذا لم يمنع. وقيل إن ذلك أيضاً مما يمنع حتي تقدم عليه الصلاة على النبي ﷺ (قوله والصحيح الذي عليه الاكثرون أنه مكروه) نقل السخاوى وغيره عن المصنف أنه قال إن الصلاة على غير الانبياء على سبيل الاستقلال خلاف الاولى ولعله فى غير هذا الكتاب والله أعلم، وقال ابن حجر فى الدر المنضود مذهبنا أنه خلاف الاولى اه. وظاهر كلام القاضى عياض فى الشفاء اختيار حرمة إفراد غير النبيين بها واستدل لذلك بما نازعه فى كل دليل منه ابن أقبرس فى شرحه ثم استوجه ابن اقبرس ماقاله المصنف من الكراهة التنزيهية (قوله وقد نهينا عن شعارهم) أى مما لم يرد طلبه من الشرع والا فما طلبه الشرع واتخذوه شعاراً كالتختم بالفضة ونحوه باق على طلبه يقتضى٧ (قوله والمكروه الخ) أى سواء كان النهي عن فرد مخصوص أو عن قاعدة تحتها مسائل عديدة (قوله واتفقوا) أى أصحابنا وإلا فقد نقل عن مالك لايجوز إلا على النبي ﷺ خاصة أى سواء كان تبعاً أو استقلالا كما يؤذن به مقابلة قوله بالقول المفصل بين أن يكون تبعاً واستقلالا وقد تقدم تأويل ماذكر عن مالك بما يوافق الجمهور وعلى

محمدٍ وَعلى آلِ محمدٍ وأصحَابِهِ وأزوَاجِهِ وذُرِّيتِهِ وأتباعِهِ الاحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ في ذَلِكَ، وَقَدْ أُمِرْنَا بِهِ في التَّشهُّدِ ولمْ يزَلِ السَّلَفُ عَلَيْهِ خَارِجَ الصَّلاةِ أيْضاً * وأمَّا السَّلامُ فَقَالَ الشَّيْخُ أبُو محمدٍ الجُوَيْنِيُّ مِنْ أصْحَابِنَا هُوَ في مَعْنَى الصلاةِ فَلا يُستَعْمَلُ في الغَائِبِ فَلا يفرَدُ بِهِ غَيرُ الانْبياءِ فَلا يقَالُ عليٌّ عَلَيْهِ السَّلام وسَوَاء في هٰذَا الاحْيَاء والامْوَاتُ وأمَّا الحَاضِرُ فَيخَاطَبُ بِهِ فَيقَالُ سلامٌ عليكَ أوْ سلامٌ عليكُمْ أوِ السَّلامُ عَليكَ أوْ عَليكُمْ وهٰذَا مجمعٌ عَلَيْهِ وسيَأتي إيضَاحهُ في أبْوابِهِ إنْ شَاءَ اللهُ تعالى

ذلك حمله القاضي عياض في الشفاء وحكي عن أبي حنيفة وجمع جوازها تبعاً، ومنها(١) استقلالا (قوله وعلى آل محمد) أتى بعلى لانه الوارد في الخبر كما مر وبه يرد على الشيعة كراهة الفصل بها بين النبي ﷺ وآله وينقلون فيه حديثاً موضوعاً من فرق بيني وبين آلي بعلي لم تنله شفاعتي وأضاف الآل الي الاسم الظاهر لانه الافصح اتفاقاو إضافته الى المضمر جائزة، قال عبد المطلب * وانصر على آل الصليب * وعابديه اليوم آلك * وتقديم الآل مع أن في الصحب من يفضله لان الصلاة على الآل بطريق النص وعلى الصحب بطريق القياس وهو وإن كان أولويا إلا أنه الاصل لكونه منصوصاً عليه (قوله وقد أمرنا به) أي بمعل غير الانبياء تبعاً لهم أو بالصلاة(٢) على غيرهم صلى الله عليهم وسلم(٣) تبعاً (قوله في التشهد وغيره) وعبر في الروضة بمثل ما عبر هنا فقال الاسنوي هذا الكلام مشعر باستحباب الصلاة على الاصحاب وذكر يعني الرافعي في أوائل كتابه المسمى بالتذنيب نحوه أيضاً وكذا رأيت في شرح المختصر للداودي وهو المعروف بالصيدلاني فقال وأما نحن فانما نصلي علي غير النبي ﷺ تبعاً فنقول اللهم صل علي سيدنا محمد وآله وأزواجه وأصحابه وأتباعه وأهل ملته وعلينا معهم هذا لفظه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية لا يستحب أن يذكر منهم الا من صح ذكره وهم الآل والازواج والذرية بخلاف من عداهم صحابياً كان أو غيره هذا كلامه اه كلام الاسنوى (قوله أما السلام الخ) قال في

(١) عله (وحرمتها) ع (٢) في النسخ اسقاط (أو) (٣) في النسخ (عليه) ع

﴿ فَصلٌ ﴾ يُستَحبُ الترضّي والترحّمُ على الصحابَةِ والتّابعينَ فَمَنْ بَعْدَهمْ مِنَ العُلماءِ والعُبّادِ وَسَائِرِ الاخيَار فَيقَالُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أو رحمهُ اللهُ ونَحوُ ذلكَ وأمّا ما قاله بَعضُ العلماءِ أنّ قولَه رَضِيَ اللهُ عَنهُ مخصوصٌ بالصّحابَةِ ويقَالُ في غَيرِهِم رحمهُ اللهُ فقط فَليسَ كمَا قالَ ولا يوافَقُ عَلَيْهِ بلِ الصحيحُ الذى عَلَيْهِ الجُمْهورُ استِحبَابُهُ ودَلائلُهُ أكثرُ منْ أنْ تُحصَرَ فإن كانَ المذكورُ صحابياً ابْنَ

الدر المنضود السلام كالصلاة فيما ذكر الا اذا كان تحية حى عن غائب وفرق آخرون بانه شرع(١) فى كل مؤمن بخلافها وهو فرق بالمدعى فلا يقبل ولا شاهد فى السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لانه وارد فى محل مخصوص وليس غيره في معناه على أنه تبع لا استقلال(٢) وحقق بعضهم فقال ماحاصله مع الزيادة عليه: السلام الذي يعم الحي والميت هو(٣) مايقصد به التحية كالسلام عند تلاوة أو زيارة قبر وهو مستدع للرد وجوب كفاية أو عين بنفسه فى الحاضر ورسوله أو كتابه فى الغائب وأما السلام الذى يقصد به الدعاء منا بالتسليم من الله تعالى على المدعو له سواء كان بلفظ غيبة أو حضور فهذا هو الذى اختص به ﷺ عن الامة فلا يسلم على غيره الا تبعاً كما أشار اليه التقى السبكى فى شفاء الغرام وحينئذ فقد أشبه قولنا عليه السلام قولنا عليه الصلاة من حيث إن المراد عليه السلام من الله تعالي ففيه اشعار بالتعظيم الذى فى الصلاة من حيث الطلب لان يكون المسلم عليه الله تعالى كما فى الصلاة وهذا النوع من السلام هو الذي جوز الحليمى كون الصلاة بمعناه اه

﴿فصل﴾ (قوله فان كان المذكور صحابيا(٤) ابن صحابى الخ) سكت عما اذا كان صحابيا(٥) ابن صحابيين كعائشة وغيرها من أولاد أبى بكر الصديق بن أبي قحافة لقلته بالنسبة لماقبله وأقل منه أربعة صحابه متناسلون(٦) بل لا يوجد ذلك إلا للصديق قيل وزيد مولى النبى ﷺ وقد نظم ذلك الحافظ السيوطى وأورده فى كتابه قلائد الفوائد فقال

---

(١) فى النسخ (شرعى) (٢) فى النسخ (لااستقلالا) (٣) فى النسخ (وهو) (٤)،(٥) فى النسخ (صحابي) (٦) فى النسخ (متنا سكون) . ع

صحابيٌّ قالَ قالَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما وكذا ابنُ عبَّاسٍ وابنُ الزُّبيرِ وابنُ جعفرٍ وأسامةُ بنُ زيدٍ ونحوُهُم لتشملَهُ وأباهُ جميعاً

﴿فصل﴾ فان قيلَ إذا ذُكرَ لقمانُ ومريمُ هل يصلّى عليهما كالانبياءِ أم يترضّى كالصحابةِ والأولياءِ أم يقولُ عليهما السلامُ فالجوابُ أنّ الجماهيرَ منَ العلماءِ على أنهما ليسا نبيّينِ وقدْ شذَّ مَنْ قال نبيانِ ولا التفاتَ إليهِ ولا تعريجَ عليهِ وقدْ أوضحتُ ذلكَ في كتابِ تهذيبِ الأسماءِ واللغاتِ فاذا عُرِفَ ذلكَ فقدْ قالَ بعضُ العلماءِ وكلاماً يُفهَمُ منهُ أنهُ يقولُ قالَ لقمانُ أو مريمُ

ليس فى الصحب من أبوه ونجله　　وحفيده صحب سوى الصديق

ثم زيد مولى النبي(١) المسمى　　فى الكتاب العزيز عند فريق

قيل أيضا ولم يمت من امام　　وأبوه يعيش غير عتيق

﴿فصل﴾ (قوله الجماهير من العلماء الخ) قال ابن النحوى الانصارى فى كتاب السول(٢) فى خصائص الرسول: الخلاف فى نبوة مريم شهير . قال القرطبي روى عن النبي ﷺ أنه قال : فى النساء أربع نبيات حواء وآسية (٣) وأم موسى ومريم بنت عمران قال : والصحيح أن مريم كانت نبية لان الله تعالى أوحى اليها بواسطة الملك كما أوحى الى سائر الانبياء اه واختار ذلك أيضا شيخه فى المفهم بشرح مسلم وقد ذهب الاشعرى الى عدم اشتراط الذكورة فى النبوة وقد حكى الخلاف فى نبوة أربع: مريم وآسية(٤) وسارة وهاجر، قال العز بن جماعة فى شرح(٥) يقول العبد وأما لقمان فنقل الامام أبو حسن الثعلبي اتفاق العلماء على أن لقمان كان حكيما ولم يكن نبياً الا عكرمة فانه قال انه كان نبياً وتفرد بهذا القول اه كذا نقله فى شرح مسلم والصحيح ماأشار اليه المصنف هنا بناء على أن شرط كل من النبي والرسول أن يكون ذكراً يبرز الى الناس و يؤخذ عنه (قوله فاذا عرف ذلك الخ)

---

(١) فى النسخ هنا (ﷺ) وهى من النساخ　(٢) في النسخ (السواك) بدل (السول) وهو تصحيف كما أري　(٣)، (٤) في النسخ (وآيسة) فى الموضعين وهو تصحيف فهي آسية بنت مزاحم　(٥) عله (شرح مسلم) .ع

صَلى اللهُ عَلى الأَنْبِيَاءِ وعَلَيْهِ أَوْ وَعَلَيْهَا وسَلَّمَ قَالَ لأَنَّهُمَا يرْتَفِعَانِ عَنْ حَالِ مَنْ يُقَالُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِمَا فِي القُرْآنِ مِمَّا يَرْفَعُهُمَا وَالذى أَراهُ أَنَّ هذَا لا بأْسَ بِهِ وَأَنَّ الأَرْجَحَ أَنْ يُقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَوْ عَنْهَا لأَنَّ هذا مَرْتَبَةُ غَيْرِ الأَنْبِيَاءِ ولَمْ يَثْبُتْ كَوْنُهُمَا نَبِيَّيْنِ وقَدْ نَقَلَ إِمامُ الحَرَمَيْنِ إِجْمَاعَ العُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ مَرْيَمَ لَيْسَتْ نَبِيَّةً ذَكَرَهُ فِي الإِرْشَادِ، ولَوْ قَالَ عَلَيْهِ السلامُ أو عَلَيْها فالظاهِرُ أنهُ لا بأْسَ بِهِ وَاللهُ أَعلَمُ

(كتابُ الأَذْكارِ وَالدَّعَواتِ لِلأُمُورِ العَارِضَاتِ)

اعْلَمْ أنَّ مَا ذَكَرْتُهُ فى الأَبْوَابِ السابِقَةِ يَتَكَرَّرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ على حسَبِ ما تَقَدَّمَ وَتبيَّنَ، وأَمَّا ما أَذْكُرُهُ الآنَ فَهِيَ أَذْكَارٌ وَدَعَوَاتٌ تَكونُ فِي أَوْقَاتٍ لِأَسبابٍ عارِضَاتٍ فَلِهَذَا لاَ يُلْتَزَمُ فِيهَا تَرْتِيبٌ

(بابُ دُعاءِ الاستِخارَةِ)

روينَا فِي صحيحِ البُخَارِى عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضىَ الله عَنهُما قال كَان

أى ففيه اطلاق الصلاة عليه أو عليها تبعا للانبياء (قوله (١) وقد نقل امام الحرمين اجماع العلماء) أى جماهير العلماء لما تقدم من حكاية الخلاف والله أعلم

كتاب الاذكار والدعوات للامور العارضات

باب دعاء الاستخارة

أى سؤال خير الامرين من الفعل والترك من الخير ضد الشر (قوله وروينا فى صحيح البخارى الخ) وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة وفى احدى روايات النسائي وأشهدبك (٢) بقدرتك وفى أخرى واقدر لي الخير حيث كنت ثم ارضنى بقضائك ورواه ابن حبان فى صحيحه من غير شك فقال خيراً لى فى دينى ومعادي ومعاشى وعاقبة أمري فقدره لي ويسره لي وبارك لى فيه وان كان شراً لى فى ديني ومعادى ومعاشى وعاقبة أمري

---

(١) فى النسخ حذف (قوله) (٢) عله (وأستهديك) ع

فاصرفه عني واصرفني عنه وقدر لي الخير حيث كان ورضني به ورواه من حديث أبي هريرة كذلك ولفظه خيراً لى فى دينى وخيرا لى فى معيشتى وخيرا لى فى عاقبة أمرى فقـدره لي وبارك لى فيه وإن كان غير ذلك خيراً لى فاقدر لى الخير حيثما كان ورضنى بقدرك ورواه أيضاً من حديث أبى سعيد(١) الخدرى وفيه خيراً لي في معيشتى ويسر (٢) لى وأعنى عليه وإن كان كذا وكذا الامر الذى يريد شراً لى فى دينى ومعيشتي وعاقبة أمرى فاصرفه عني واقدر لى الخير أينما كان ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم كذا فى السلاح ويأتي بسط في كلام الحافظ ، وأخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب الدعاء وقال الترمذى صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن أى ابن أبى الموالى وهو الراوى له عن محمد بن المنكدر عن جابر ، وابن أبى الموالى مدنى ثقة وقال البزار لا يروي عن جابر إلا بهذا الاسناد وقال الدارقطنى فى الافراد هو غريب تفرد به عبد الرحمن وهو صحيح. وقال أبو أحمد ابن عدى في الـكامل بعد أن نقل عن الامام أحمد انه سئل عن عبد الرحمن فقال لا بأس به روي حديثاً منكراً فى الاستخارة انتهى كلام الامام أحمد : عبد الرحمن مستقيم الحديث والذى أنكر عليه فى الاستخارة رواه غير واحد من الصحابة اهـ وكأنه فهم من قول أحمد إنه منكر تضعيفه وهو المتبادر لـكن اصطلاح احمد اطلاق هذا اللفظ على المفرد المطلق ولو كان رواية ثقة وقد جاء عنه ذلك فى حديث الاعمال بالنيات فقال في رواية محمد بن ابراهيم التيمى روى حديثاً منكرا ووصف محمداً(٣) مع ذلك بالثقة وقد نقل ابن الصلاح مثل هذا عن البرزنجي وأشار ابن عدى الى أن الحديث جاء له شاهد أو أكثر وقد سمى الترمذى من الصحابة الذين رووه اثنين فقال وفى الباب عن ابن مسـعود وأبى أيوب زاد شيخنا يعـني الزين العراقي فى شرحه وعن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد «لحديث ابن مسعود» أخرجه عن علقمة عن عبد الله بن مسـعود الطبراني فى المعجم الصغير ولفظه قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فذكر نحو حديث جابر لكن لم يذكر صلاة الركعتين وقال فى آخره فان كان هذا الامر خيراً لي فى دينى ودنياى

---

(١) فى النسخ (ابى مسعود) وهو تحريف ظاهر ويعلم صوابه من آخر القولة (٢) لعل هنا سقطاً (٣) فى النسخ (ووصفه محمد) .ع

وعاقبة أمرى فقدره لى وان كان غير ذلك خيراً لى فى دينى **فاقدر لي الخير** حيث كان واصرف عنى الشر حيث كان ورضنى بقضائك ، قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى المذكورة وقال الطبراني لم يروه عن الحكم الا المسعودي . قال الحافظ قلت خص المسعودى لانه أفرده فى المعجم الكبير عن أبي حنيفة عن حماد وكلا الروايتين من طريق اسماعيل بن عياش وروايته عن غير الشاميين ضعيفة وهذا منها والمسعودي بن عبد الرحمن كوفي صدوق لكنه اختلط وقد جاء الحديث من وجهين عن آخرين(١) عن ابراهيم النخعى أحدهما من رواية صالح ابن موسى الطلحى عن الاعمش عنه أخرجه الطبرانى فى كتاب الدعاء وساقه(٢) نحو الاول لكن زاد فى آخره ثم يعزم وصالح ضعيف، والثانى رويناه أيضاً فى الدعاء فى الاول (٣) من أمالى المحاملي الاصبهانية كلاهما من طريق فضيل بن عمر بن ابراهيم لكن خالف فى أوله فجعله من فعل النبي ﷺ فقال النبي(٤) اذا استخار الله فى مد(٥) يده فى قوله اللهم إنى أستخيرك فذكر الحديث بنحوه وفى سنده عبد الرحمن بن أبى ليلى صدوق في حفظه ضعف(٦) اه وحديث أبى أيوب قال إن رسول الله ﷺ قال اكتم الخطبة (٧) ثم توضأ فأحسن وضوءك ثم صل ما كتب الله الكريم احمد ربك ومجده ثم قل اللهم إنك تقدر ولا أقدر الى قوله علام الغيوب فان رأيت لى فى فلانة تسميها(٨) باسمها خيراً في ديني ودنياى وآخرتي فاقض لي بها قال الحافظ بعد تخريجه من طرق هذا الحديث حسن من هذا الوجه صحيح شواهده أخرجه ابن خزيمه وابن حبان عن ابن خزيمة والحاكم «وحديث ابن عباس» أخرجه الطبرانى فى الكبير وفى كتاب الدعاء ولفظه مثل لفظ جابر إلا الركعتين وفى الآخر اللهم ما قضيته على من قضاء فاجعل عاقبته لى خيراً وفي سنده هانئ بن عبد الرحمن ابن أبى عبلة وهو ضعيف جداً «وحديث عبدالله بن عمر» جاء ابن عباس باسناد واحد ولفظ واحد وهو الاسناد واللفظ المذكور لحديث ابن عباس عند من ذكر وجاء

---

(١) عله (وجهين آخرين) (٢) في النسخ (وسياقه) . ع (٣) عله (وفى الاول) أى وفى الجزء الاول مثلا . (٤) عله (كان النبي) (٥) عله (فى أمر، وزاد : مد) . ع (٦) فى النسخ (ضعيف) (٧) بكسر الخاء وفى النسخ (الخطيئة) وهو تصحيف يعلم من لفظ الحديث الآتي (٨) فى النسخ (تسمها) ع

رسولُ اللهِ ﷺ يُعلِّمنا الاستِخارَةَ فى ا مورِ كلِّها كالسورةِ منَ القُرآنِ يَقولُ اذَا همَّ أحَدُكمْ بالأمْرِ

من طريق أخرى أخرجها الطبراني فى الاوسط قال علمنا رسول الله ﷺ الاستخارة فى الامور كلها يقول اذا هم أحدكم فذكره وفى آخره خيراً لى فى الامور كلها وفى سنده الحكم بن عبد الله الايلى بفتح الهمزة وسكون التحتية بعدها لام ضعيف جداً «وحديث أبى هريرة» قال قال رسول الله ﷺ إذا أراد أحدكم أمراً فليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك اه فذكر نحو حديث جابر قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه ابن عدى فى الكامل وابن حبان فى صحيحه وقال ابن عدي بعد أحاديث سئل(١) ابن عبد الرحمن بن عدي بن يعقوب أى رواية مثالين ٧ غير محفوظ «وحديث أبى سعيد الخدرى» قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى فى كتاب الدعاء ومن طريق أخرى أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الدعاء وابن حبان فى صحيحه اه وسبق فى كلام السلاح ما خالفت رواية أبي سعيد فيه رواية جابر والله أعلم (قوله فى الامور كلها) أى التي يريد التلبس بها مباحة كانت أو عبادة لكنها فى الثاني بالنسبة لايقاع العبادة في ذلك الوقت الذى عزم على إيقاعها فيه لا بالنسبة لاصل فعلها لانه خير البتة ويؤخذ من قولنا لكنها الخ أنه لا استخارة في الواجب المضيق وهو ظاهر إذ الاستخارة طلب خير الامرين من الفعل الآن والترك وهذا إنما يتصور فى الموسع دون المضيق إذ لا رخصة فى تأخيره (قوله كالسورة من القرآن) أي كتعليمه للسورة من القرآن ففيه غاية الاعتناء بشأن صلاة الاستخارة ودعائها لعظيم نفعه وعموم جدواه (قوله يقول) الجملة تفسير لقوله يعلمنا (قوله اذا هم أحدكم بالامر) أي اذا قصد الامر المهم المخير بين فعله وتركه وتردد فى أنه خير فى ذاته أو فى إيقاعه فى ذلك الوقت هم، وفى تأخيره عنه قال العارف بالله تعالي ابن أبى جمرة ترتيب الوارد علي القلب علي مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاول لا يؤاخذ بها الانسان بخلاف الثلاثة الاخيرة فقوله اذا هم بشىء الى ان الاول ما(٢) يرد على القلب

(١) عله (بعض أحاديث سهل) (٢) عله (اشارة الى الاول مما) . ع

فَلْيَرْكَعْ ركعَتَيْنِ مِن غَيرِ الفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلِ اللهُمَّ إنى أستَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ

فينبغى أن يستخير فيطلب الخير ليظهر له ببركة الصلاة والدعاء ماهو الخير بخلاف ماإذا تمكن عنده الامر وقويت عزيمته فيه فانه يصير ذا ميل اليه وحب له فيخشى أن يخفى عليه وجه الارشدية لغلبة الميل اليه . قال ويحتمل أن يكون المراد بالهم العزيمة لان الخواطر لاتثبت فلا يستخير الا على مايقصد التصميم على فعله وإلا استخار فى كل خاطر ولا يستخير فيما لا يعبأ به فيضيع عليه أوقاته اه . وقال فى الحرز الاولى اختيار الاوسط بين الخطرة والعزيمة وهو الارادة ويؤيده(١) مارواه الطبرانى والحاكم وصححه عن ابن مسعود اذا أراد أحدكم أمراً (قوله فليركع ركعتين) أى فليصل والامر للندب والتقييد بالركعتين لبيان أقل مايحصل به فلا يحصل بركعة وإن شملها خبر ثم صل ما كتب لك فقد استنبط العلماء معنى خصصه (٢) بغيرها ولا يخصصه حديث جابر لانه من ذكر بعض أفراد العلة(٣) الذى هو ما كتب(٤) لك وهو لايخصص ثم الاتيان بالدعاء عقب الصلاة هو الاكمل وإلا فتحصل الاستخارة بالدعاء إن تعذرت عليه الصلاة أى أو لم يردها وكمالها بركعتين غير الفريضة بنيتها والدعاء عقبها ثم بالدعاء عقب أى صلاة كانت مع نيتها وهو أولي أو بغير نيتها كما فى التحية ثم الدعاء المجرد فلها ثلاث مراتب (قوله من غير الفريضة) بيان للاكمل وإن صلى فريضة أو نافلة مثلا فان نوى بها الاستخارة حصل فضل سنة صلاة الاستخارة وإن لم ينوها سقط عنه أصل الطلب وفى حصول الثواب خلاف وذلك لان القصد هنا حصول ذلك الذكر عقب صلاة لتعود بركتها عليه وسكت فى الخبر عن تعيين وقتها فجرى جمع على جوازها جميع الاوقات وآخرون منهم الشافعية على المنع منها وقت الكراهة بغير الحرم المكي لتأخر سببها (قوله ثم ليقل) أى عقب الصلاة مستقبل القبلة رافعاً يديه بعد الحمد والصلاة والسلام على النبى ﷺ كما سيأتى لانهما سنتان فى أول كل دعاء ووسطه وآخره (قوله أستخيرك بعلمك) أى أسأل منك أن تشرح صدرى لخير الامرين بسبب علمك كليات الامور وجزئياتها اذ لايحيط بخير الامرين على

---

(١)،(٢)،(٤) فى النسخ (ويؤيد)،(خصصته)،(الذى ما كتب) (٣) لعله العام . ع

وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وأسأَلُكَ مِن فَضْلِكَ العَظِيمِ فَإِنكَ تَقْدِرُ وَلا أَقدِرُ وَتَعلَمُ ولا أَعلمُ وأنتَ علاَّمُ الغُيوبِ

حقيقته إلا من علمه كذلك وليس ذلك الا اليك فلا يطلب من غيرك (قوله وأستقدرك بقدرتك) أي أسأل منك أن تقدرني على خير الامرين وأن تقدر لى الخير أو قدره بسبب أنك القادر الحقيقى اذ لا يمكن أحداً أن يعمل عملا الا اذا قدرته وجوز بعضهم كون الباء فيها للاستعانة على حد بسم الله مجريها ومرساها أي أسأل خيرك مستعيناً بعلمك فاني لا أعلم فيم خيري وأسال منك القدرة مستعينا بقدرتك إذ لا حول ولا قوة الا بك، واستبعد، والفرق بينها و بين الآية واضح ويحتمل كونها للقسم مع الاستعطاف والتذلل كما فى رب بما أنعمت علي (قوله وأسألك من فضلك العظيم) أي أسألك ماذكر طالبا من فضلك العظيم الذى تفضلت به على العباد وهذا اطناب وتاكيد لما قبله ومقام الدعاء حقيق بذلك ان الله يحب الملحين فى الدعاء وقيل من فيه للسببية أى سبب السؤال انما هو محض جودك والافضال لا الاعتماد على شيء من صالح الاعمال أو سني المقامات والاحوال بل الاعتماد على محض الفضل والاحسان والله أعلم (قوله فانك علة لذكر سببية العلم والقدرة (قوله تقدر) هو بكسر الدال رواية أى تقدر على سائر الممكنات المتعلق بها ارادتك (قوله وتعلم) أى كل شيء جزئي وكلى وغيرهما ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (قوله علام الغيوب) بكسر الغين وضمها كل ما غاب عن العيون(١) سواء كان محصلا فى القلوب أو لا كذا فى النهاية فلا يشذ عن علمه شيء من الغيوب ولا يحيط أحد من الخلق بشيء منها إلا بتخصيصه بالاطلاع على جزئيات قليلة منها وكأن حكمة تقديم القدرة أولا وثانيا عن(٢) العلم عكس الاول ان الباعث على الاستخارة شهود أن علمه تعالى محيط بسائر الكليات والجزئيات فكان تقديم العلم ثم أنسب ولما فقدوقع سؤال القصة وشهود القدرة على المسئول أكمل من شهود العلم به اذ هى المتكفلة(٣) بنيل المطلوب فقدم في كل من المقامين ماهو أنسب به وان احتيج الى شهود العلم والقدرة فى كلا المقامين

(١)،(٣) في النسخ (الغيوب) (المتكلفة)،(٢) كذا ولعل أولا زائد.ع

اللهمَّ إن كنتَ تعلمُ أن هذا الأمرَ خيرٌ لى فى دِينى وَمعاشى وعاقِبَةِ أمرى أو قال عاجِلِ أمرِى وآجلِهِ

(قوله ان كنت) قيل معناه إنك تعلم فاوقع الكلام موقع الشك على معنى التفويض اليه والرضا بعلمه فيه وهذا النوع يسميه أهل البلاغة تجاهل العارف ومزج الشك باليقين وقال فى الحرز لاخفاء في انه غير مناسب للترديد الذى بنى أمره على معرفة الله تعالى وجهل العبد به فالظاهر ان الشك بالنظر الي المستخير لانه ليس بمعين عنده بل هو متردد فى ان علم الله سبحانه هل هو بكون(١) الامر خيرا أو شرا لا فى أصل العلم لانه من المعلوم بالضرورة من الدين (قوله الامر) اللام فيه للعهد الذهني أي الامر المتردد فيه من حج أو غيره ومن ثم يسن تسميته كما سياتى آخر الحديث (قوله فى دينى ومعاشى) أي بان لا يترتب عليه ضرر دينى أو دنيوى فقدم الدينى لانه أهم المهمات وفى الصحاح العيش الحياة وقدعاش الرجل معاشا ومعيشا وكل منهما يصلح ان يكون مصدراً وان يكون اسما مثل سحاب وحبيب وقال ميرك يحتمل ان يكون المراد بالمعاش الحياة ويحتمل ان يكون المراد مايعاش فيه ووقع في حديث أبى مسعود عند الطبرانى فى الاوسط فى دينى ودنياى وفى حديث أبى أيوب عنده أيضا فى الكبير فى دنياى وآخرتى (قوله أوقال عاجل أمرى وآجله) العاجل أمر الدنيا والآجل من أمر الآخرة وقال ابن الجزرى أو فى الموضعين للتخيير أى أنت مخير ان شئت قلت عاجل أمري وآجله وإن شئت قلت معاشي وعاقبة امرى اه . وقال الحافظ العسقلانى الظاهر انه شك من الراوي هل قال ﷺ وعاقبة أمرى أوقال ٧ عاجل أمرى وآجله واليه ذهب القوم حيث قالوا هى على أربعة أقسام خير فى دينه دون دنياه وهومقصود الأبدال وخيرفي دنياه فقط وهو حظ حقير وخير فى العاجل دون الآجل وبالعكس وهو أولى والجمع هو الافضل ويحتمل ان يكون الشك فى أنه ﷺ قال فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أوقال(٢) بدل هذه الالفاظ الثلاثة فى عاجل أمرى وآجله ولفظة فى المعادة فى قوله فى عاجل أمرى (٣) ربما تؤكد هذا وعاجل الامر يشمل الدنيوي والدينى والآجل

(١)،(٢) فى النسخ (يكون)،(وقال) (٣) ليس في نسخ المتن ولا رأس القولة فى الشرح اعادة فى بل فيها لفظ (أوقال) وهو صريح فى الشك . ع

فأقدِرْهُ لى ويسِّرْهُ لى ثمَّ بارك لى فيهِ و إن كُنتَ تعلمُ أنَّ هـذا الأمرَ شرٌ لى

يشملهما العاقبة(١)اهـ وفي الحرز لا شك ان(٢)أو في الحديث ليس من كلام النبوة المفيد للتخيير إنما استفيد التخيير من وقوع شك الراوى فى التعبير اه وهو بيان للتخيير فى كلام ابن الجزري وفيه بعد من عبارته أحوج اليه تحقق(٣)أنها ليست من كلام النبوة والقول بالتخيير لأجل الشك فى اللفظ الوارد هو خلاف ما تقدم عن المصنف فى أذكار الصلاة وغيره من أنه يندب الجمع بين كثيراً بالمثلثة والموحدة (٤)فى قوله ظلماً كثيراً ونحوه مما شك رواته فى لفظ الذكر الوارد لوقوع الشك في أيهما الوارد فلا يتحقق الاتيان بالوارد إلا بجمعها(٥)واعترض بما سبق رده أنه(٦)يندب الجمع بين المشكوك فيه ليتحقق الاتيان بالوارد والزيادة عليه للتحقق غير منافية للاتباع والامر بتكريره(٧)مرتين بكل مرة لا حاجة اليه (**قوله** فاقدره) قال ابن الجزرى هو بوصل الهمزة وضم الدال أي اقض لي به وهيئه اه وهو كذلك في النهاية(٨)والمفهوم من القاموس أنه بضمها وكسرها وسيأتى فيه مزيد وقيل معناه اجعله مقدوراً لى به ونجزه لى(**قوله** ويسره لى)عطف تفسير لما سيأتى بيانه أى أسألك أن تجعله مقدوراً ميسراً على مسهلا لى أو أخص إذ المقدر قد يكون معه نوع مشقة (**قوله** ثم بارك لى فيه) أى ثم بعد حصوله بارك لى فيه بنمو أو نمو أثاثه(٩)وسلامتها من جميع القواطع والمحن وحكمة ثم هنا أن فى حصول المسئول نوع أثر الخير(١٠) غالبا (**قوله** أن هذا الامر) يؤخذ منه طلب تسميته في الجانبين وان كان ظاهر عبارة إيضاح المناسك وغيره أنه يكتفى بعود الضمير على مامر ولا يسمى حاجته ثانيا اكتفاء بما سبق والاول لظاهر عموم الخبر السابق أكمل (**قوله** فى ديني ومعاشى الخ) قال بعض المحققين ينبغى التفطن لدقيقة (١١) هى أن الواو فى المتعاطفات التى بعد خير على بابها وفى التى بعد شر بمعنى أو لان المطلوب يسره لابد أن يكون كل من أحواله المذكورة من الدين وما بعد خيراً والمطلوب صرفه(١٢)يكفى فيه أن يكون بعض أحواله المذكورة شراً وفي إبقاء الواو على حالها

(١) عله (يساوي العاقبة) . ع (٢) فى النسخ اسقاط (أو) ولا بد منها (٣)،(٤)،(٥) فى النسخ (يحقق)(أو الموحدة)،(بجميعها)(٦) هذا هو الرد لا الاعتراض (٧) فى النسخ (بتكثيره) (٨) فيه نظر ففى النهاية قدرت الامر أقدره وأقدره إذا نظرت فيه ودبرته(٩)علّه (بنمره ونمو آلاته) (١٠) فى النسخ (الخ) وهو اختصار فى الكتابة للفظ (الخير)سبق مرة فى هذا الكتاب (١١)،(١٢) فى النسخ (لرقته)(اعرفه).ع

في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به

فيه ايهام لانه لا يطلب صرفه الا ان كانت جميع أحواله لا بعضها شراً وليس مراداً كما هو واضح اه ، وتعقبه بعض المتأخرين بقوله لاشك أن العاقل يطلب حصول مافيه الخيرية من جميع الوجوه المذكورة وصرف مافيه الشرارة (١) من جميعها أيضا فطلب حصول الاول وصرف الثاني صريح عبارة الحديث وبقي مافيه الخيرية من وجه والشرارة من وجه فالظاهر أن الحكم للغالب منهما فان استهلاك الشر بالنسبة لما فيه من الخير والنفع فواضح ان الفعل يطلب حصوله وكذلك ان استهلاك الخير بالنسبة لما فيه من الشر فالظاهر أنه يطلب صرفه وكذلك اذا تعارض الخير والشر فالاعتناء بجانب الدفع أكثر فهو مطلوب الصرف ولعله أشار الى هذه الصورة إجمالا بقوله واقدر لي الخير حيث كان ويؤيد هذا الاحتمال قوله ثم أرضني به وذلك أنه لما كان في المطلوب شرارة من وجه كان مظنة ألا تطمئن اليه النفس وترضى به فظهر أن قوله يوالمطلوب صرفه يكفي فيه أن يكون بعضه شراً (٣) في حيز المنع وعلى ماذكرنا فالواو على معناها في الموضعين وليست بمعنى أو اه (قوله فاصرفه عني) زاد في بعض روايات البخاري واصرفني عنه كما في المشكاة قال شارحها صرح به للمبالغة والتأكيد لانه يلزم من صرفه عنك صرفك عنه وعكسه ويصح كونه تأسيسا بان يراد بقوله فاصرفه عني لا تقدرني عنه (٢) وبقوله واصرفني عنه لا تبق في باطني اشتغالا به (قوله واقدر لي الخير) أي مافيه الثواب والرضا منك على فاعله واقدر ضبطه الاصيلي بضم الدال وكسرها (قوله حيث كان) للتعميم في الامكنة والازمنة والاحوال وكان حكمة تركه هنا «ويسره لي» أن الخير العام لابد في حصوله من مشقة وتعب غالبا ودائما بخلاف ماسبق فانه خير خاص وانتفاء (٤) المشقة عنه كثير (قوله رضني به) أي ثم بعد حصول المسئول وبلوغ السول والاتيان بثم ليغاير ماص ورضني دعاء من الترضية وفي رواية للبخاري

(١) بفتح الشين مصدر شر من باب ضرب وسمع وجزل (٢) عله (عليه)
(٣)،(٤) في النسخ (شرآلى) (وابتغاء) ٠ ع

أرضني من الارضاء وهما بمعني ولذا لم يسن جمع بينهما ومثله الشك في الرواية في بحث الاذكار بين المترادفين فيكفي أحدهما في الاتيان بالذكر الوارد أي اجعلني راضيا بنعمك فلا أزدري منها شيئا ولا أحسد أحداً من خلقك فأندرج في سلك الراضين الذين أثنيت (١) عليهم بقولك (٢) رضي الله عنهم ورضوا عنه، قال الشيخ شهاب الدين القرافي في قواعده أنواع البروق ٧: من الدعاء المحرم المرتب على استئناف المسالة كمن يقول اقدر لي الخير لان الدعاء بمضه اللغوي انما يتناول المستقبل دون الماضي لانه طلب ولا طلب في الماضي والحال فيكون مقتضى هذا الدعاء أن يقع تقدير الله سبحانه في المستقبل في الزمان والله سبحانه وتعالى يستحيل عليه استئناف التقدير بل وقع جمعه في الازل فيكون هذا الدعاء مقتضى مذهب من يري أن لاقضاء وان الامر أنف كما أخرجه مسلم عن الخوارج وهو فسق باجماع . فان قلت قد ورد الدعاء بلفظ اقدر في حديث الاستخارة فقال فيه واقدر لي الخير حيث كان قلت متعين أنه يعتقد أن التقدير أريد به التيسير على سبيل المجاز فالداعي إذا أراد هذا المجاز جاز وانما يحرم الاطلاق عند عدم النية اه وفي الحرز الأظهر انما يحرم اذا أراد تغير (٣) التقدير أو استئناف التقدير لاعند عدم النية لا سيما وقد ورد هذا الدعاء في السنة وليس كل واحد يطلع على هذه الدقيقة فبمجرد عدم النية لايتحقق الحرمة هذا وقد يقال معني اقدر لي الخير أظهر تقديرك الخير من هذين الامرين لينكشف لي الخير والشر ولا يبعد أن يكون مثل هذا الامر معلقا بدعاء العبد فيقع على مقتضاه فان القدر جزئيات لكليات القضاء أو بالعكس على خلاف فيه كما حقق في قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب والله أعلم بالصواب **(قوله** قال ويسمى حاجته) فاعل قال ضمير يعود الى النبي ﷺ وأعاد لفظ قال لطول الكلام وقد وقع مثله في التنزيل قال تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به وقال تعالى أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ويسمى

(١) ، (٢)، (٣) في النسخ (اثيب) ، (بقوله) ، (بغير)

قال العلماء تُسْتَحَبُّ الاستخارةُ بالصلاةِ والدعاءِ المذكورِ وتكونُ الصلاة ركعتين من النافلةِ ، والظاهرُ أنها تحصلُ بركعتين مِن السنن الرواتبِ وَبِتحيةِ المسجدِ وغَيرِها مِن النوافلِ ويقرأُ في الأُولى بعدَ الفاتحةِ قل يا أيها الكافرونَ وفي الثانيةِ قُل هوَ اللهُ أحَد، ولَو تعذَّرت عليه الصلاةُ استخارَ بالدُّعاءِ

معطوف على فليقل لانه فى معنى الامر او حال من فاعله أى فليقل ذلك مسميا. والمراد انه يقول اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر وهو الحج او السفر مثلا وكأن حكمة تسميته قصر النفس على(١) طلب شيء مخصوص حتى لايغفل عنه اولا يخطر بها غيره فيختل خشوعها و ينبهم(٢) مطلوبها والجمع بين هذا الامر وتفسيره مع حصول المقصود بأخصر منه كان يقول ان كنت تعلم ان هذا الحج مثلا للاطناب الانسب بالدعاء وفيه الاجمال ثم التفصيل الاوقع في النفس الدال على مزيد الاعتناء بالمطلوب (قوله يستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء) الواو فيه على بابها بعد(٣) الصلاة المعهودة وهى الركعتان كما هو الافضل فان تعذرت عليه الصلاة أولم يردها وتركه الافضل لايمنعه من المفضول استخار بالدعاء (قوله والظاهر أنها تحصل بركعتين الخ) محله كما هو واضح اذا تقدم الهم بالامر على الشروع فى فعل(٤) الصلاة لانه لا يخاطب بصلاة الاستخارة الخ أما من شرع في الصلاة ثم هم بامر فلا يحصل له بتلك الصلاة صلاة الاستخارة ، قال ابن حجر الهيتمى والمراد بحصولها بما ذكر سقوط الطلب أما حصول الثواب فلا بد فيه من النية قياساً على تحية المسجد اه وخالفه جمع من المتأخرين كما تقدمت الاشارة اليه ومثل النافلة فيما ذكر الفريضة كما سبق إيضاحه فى الكلام على الحديث والله أعلم (قوله و يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يايها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد) قال الحافظ الزين العراقي لم أجد فى شيء من طرق الحديث تعيين مايقرأ فى ركعتى الاستخارة لكن ما ذكره النووى مناسب لانهما سورتا الاخلاص فناسب الاتيان بهما فى صلاة المراد منها إخلاص الرغبة وصدق التفويض وإظهار العجز وسبق اليه الغزالى

---

(١)،(٢) فى النسخ ، (عن)،(و بينهم)(٣) علة (وهو بعد)(٤) فى النسخ (فصل).ع

ويستحبُّ افتتاحُ الدُّعاءِ المذكورِ وخَتْمُهُ بالحمدِ لله والصلاةِ والتسليمِ على رسُولِ اللهِ ﷺ ثمَّ إنَّ الاستخارةَ مُستحبَّةٌ في جميعِ الأُمُورِ كما صرّحَ بهِ نصُّ هذا الحديثِ الصحيحِ، وإذا استخارَ مضى بعدَها لِمَا ينْشرحُ لهُ صدرُهُ

ولو قرأ ما وقع فيه ذكر الخيرة كآية القصص وآية الاحزاب لكان حسنا اه. قال الشيخ أبو الحسن البكرى وقد استدل بورود قراءتهما فى مواضع كثيرة من صلاة النفل فيلحق ما هنا بها اه. وقال الحافظ ابن حجر الاكمل أن يقرأ قبل سورة الكافرون آية القصص وربك يخلق ما يشاء ويختار الى ترجعون وقبل سورة الاخلاص آية الاحزاب وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى قوله مبينا لانهما مناسبتان كالسورتين وإن لم يرد اه. وعن بعضهم الاقتصار على الآيتين عوض السورتين ونقل شارح الانوار السنية عن الشاطبي أنه يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة وعنده مفاتح الآية وفى الثانية بعد الفاتحة آية القصص وقال وليكن ذكره فى ركوعه وسجوده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم اه. والاتيان بالحوقلة مناسب لما فيه من كل التفويض لكن لم أر أحداً من أصحابنا ذكره والله أعلم وفى كتاب أذكار الصلاة من أمالى الحافظ ابن حجر على هذا الكتاب قال قرأت فى كتاب جمعه الحافظ أبو المحاسن عبد الرزاق الطبسي بفتح المهملة والموحدة بعدها سين مهملة فيما يقرأ فى الصلوات أن الامام أبا عثمان الصابونى ذكر فى أماليه بسنده أن زين العابدين كان يقرأ فى ركعتي الاستخارة سورة الرحمن وسورة الحشر قال الصابونى وأنا أقرأ فيهما فى الاولى سبح اسم ربك الأعلى لان فيها ونيسرك لليسرى وفى الثانية والليل اذا يغشى لان فيها فسنيسره لليسرى ولم يذكرا مناسبة لما كان يقرأ به زين العابدين فيهما. قال الحافظ ويجوز أن يكون لحظ فى الاولى قوله تعالى كل يوم هو فى شان وفى الثانية الاسماء الحسنى التي فى آخرها ليدعو بها فى الامر الذى يريده والعلم عند الله اه. (**قوله** ويستحب افتتاح الدعاء الخ) وكذا يستحب ذلك فى وسط الدعاء للتصريح به فى الصلاة على النبي ﷺ في خبر الطبراني وقياسا أو. يا فى حمد الله (**قوله** واذا استخار الخ) فان لم ينشرح صدره لشىء فالذي يظهر أن يكرر الاستخارة

والله أعلم * وَرَوَينا في كِتَاب التِرمذِي بإسنَادٍ ضَعِيفٍ ضَعَّفهُ التِرمذِيُّ وغيرُهُ عن أبي بكرٍ رضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إذَا أرَادَ الأمْرَ قالَ اللهُمَّ

بصلاتها ودعائها حتى ينشرح صدره لشيء وإن زاد على السبع والتقييد بها في خبر أنس الآتي جري على الغالب اذ انشراح(١) الصدر لا يتاخر عن السبع على أن سند الخبر غريب كما سيأتي ومن ثم قيل الاولى أن يفعل بعدها ما أراد أي وإن لم ينشرح صدره إذ الواقع بعدها هو الخير كما سياتي عن ابن عبد السلام ويؤيده أن في خبر أقوى من ذلك بعد دعائها ثم يعزم على ما استخار عليه وفيه نظر إذ ما يلقى في النفس نوع من الالهام الموافق للشرع فاعتماده والتعويل(٢) عليه اولى ومن لم يعتد عن انشراح صدر نشا عن هوي وصل الي الفعل قبل الاستخارة وقيل محمول على من(٣) لم يظهر له شيء أو ظهر وأراد التقوية فلو تعارضت الاشياء عنده في قلبه عمل بما بعد المرة السابعة . قال ابن جماعة ينبغي أن يكون المستخير قد جاهد نفسه حتى لم يبق لها ميل الى فعل ذلك الشيء ولا الى تركه ليستخير لله تعالى وهو مسلم(٤) له ذلك فان تسليم القياد مع ميل الى أحد الجانبين جناية في الصدق وأن يكون دائم المراقبة لربه سبحانه من أول صلاة الاستخارة الى آخر الدعاء فان من التفت عن ملك يناجيه حقيق بطرده ومقته وان يقدم(٥) على ما انشرح صدره له فان توقف ضعف وثوق منه بخيرة الله تعالي اه . (قوله وروينا في كتاب الترمذي) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه الترمذي والبزار وقال الترمذي غريب وزنفل بزاي ونون وفاء ولام بوزن جعفر وهو أبو عبد الله ويقال له العرفي بفتح العين المهملة والزاي بعدها فاء نسبة الى سكنه وهو الراوي للخبر عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن الصديق رضي الله عنهما ضعيف تفرد بهذا الحديث قال البزار لا نعلمه يروى إلا بهذا الاسناد ولا يتابع زنفل عليه وقال الدارقطني في الافراد وتفرد به زنفل وقال ابن عدي لم يروه إلا زنفل ونقل تضعيفه عن جماعة وأخرج ابن أبي الدنيا بسند قوي الى ابن مسعود أنه كان ينكر على من يدعو مقتصراً على قولهم اللهم خر لي ولا باس أن يزيد فيهما مع عافيتك ورحمتك اه

(١)،(٢)،(٣)،(٤)،(٥) (إذا انشرح) ، (والتعول) ، (محمول من) ، (سلم) تقدم) .ع

خِرْ لى واخْتَرْ لى * وَرَوَينَا فى كِتَاب ابنِ السنىِّ عن أَنَسٍ رضىَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ يا أَنَسُ إذا هَمَمْتَ بِأَمرٍ فاستَخِرْ ربكَ فيهِ سبع مرّات ثمَّ انظُرْ إلي الذِى سبَقَ إلى قَلْبكَ فإنَّ الخيرَ فِيهِ . إسنادُهُ غَرِيبٌ فيهِ مَنْ لاَ أعرِفُهُمْ .

ثم ينبغى ضم هذا الدعاء الى دعاء الاستخارة السابق (قوله وروينا فى كتاب ابن السني) قال الشيخ أبو الحسن البكري فى شرح مختصره ايضاح المناسك ورواه الديلمى فى مسند الفردوس (قوله فاستخر ربك فيه سبع مرات) تقدم ان التقييد بالسبع جرى على الغالب من ظهور انشراح الصدر بعدها وانه يزيد عليها إن لم يظهر له شيء ولو فرض أنه لم ينشرح صدره لشيء وان كرر الصلاة فان أمكن التأخر أخرو إلا شرع فيما يسر(١) له فانه علامة الاذن والخير انشاء الله تعالى (قوله اسناده غريب فيه من لا أعرفهم) مثله فى منسك ابن جماعة . قال الحافظ سند الحديث عند ابن السنى حدثنا أبو العباس بن قتيبة حدثنا عبد الله بن المؤمل الحميرى حدثنا ابراهيم عن البراء بن النضر عن أنس عن أبيه عن جده فاما أبو العباس فاسمه محمد بن الحسن هو ابن أخى بكار بن قتيبة قاضى مصر وكان ثقة أكثر عنه ابن حبان فى صحيحه واما النضر فاخرج له الشيخان وأما الحميرى فلم أقف على ترجمته لكن قال شيخنا يعني الحافظ الزين العراقي في شرح الترمذى متعقبا على قول النووي هم معروفون لكن فيهم راو معروف بالضعف الشديد وهو ابراهيم بن البراء فقد ذكره العقيلى فى الضعفاء وابن حبان وغيرهم وقالوا انه كان يحدث بالاباطيل عن الثقات زاد ابن حبان لا يحل ذكره الاعلى سبيل القدح فيه قال شيخنا فعلي هذا فالحديث ساقط والثابت عن رسول الله ﷺ كان اذا دعا دعاثلاثا قلت أخرجه البخارى من حديث أنس قال شيخنا وما ذكره قبل انه يمضي لما ينشرح له صدره كانه اعتمد فيه على هذا الحديث وليس بعمدة وقد افتى ابن عبد السلام بخلافه فلا تتقيد ببعد الاستخارة بل مهما فعله فالخير فيه ويؤيده ماوقع فى آخر حديث ابن مسعود في بعض طرقه ثم يعزم قلت قد بينتها

---

(١) فى النسخ (يمر) . ع

فيما تقدم وان راويها ضعيف لكنه أصلح حالا من راوى هذا الحديث انتهي كلام الحافظ

(تم الجزء الثالث و يليه الرابع وأوله أبواب الاذكار التي تقال فى أوقات الشدة وعلى العاهات)

﴿ فهرست الجزء الثالث من الفتوحات الربانية على الاذكار النواوية ﴾

صفحة

صفحة

﴿ تنبيه ﴾ فى الشرح مباحث نفيسة تذكر فى مناسباتها ، ونكتفي بهذا التنبيه عن ذكرها فى الفهرس لكثرتها .

﴿ تنبيهات ﴾

(١) صحح هذا الجزء كسابقه بمباشرة مدير تصحيح الجمعية : على البولاقي .
(٢) جدولا الخطأ والصواب الآتيان من تمام تعليقنا على هذا الكتاب إذ كل الاخطاء إلا قليلا قد اتفقت عليها النسخ الاصول ، فما فاتنا التعليق عليه فى أثناء الطبع نرشد إليه هنا ، وكان يمكننا ترك هذا كله والاكتفاء بما فى النسخ الاصول كما يفعل أكثر المصححين ، ولكنا نرجو دعوة صالحة من أخ مؤمن بظهر الغيب ، وفقنا الله وهدانا والمسلمين إلي الطيب من القول وإلى صراطه المستقيم إنه عزيز حميد (٣) الأخطاء المطبعية القليلة نكتبها بين قوسين تمييزاً لها ، فما عداها فهو مما علمناه من السياق أو المراجعة أو غيرهما (٤) عدد الاسطر يبتدأ به من الشرح (٥) كان لدينا من المتن نسختان مطبوعتان فأتينا بنسخة ثالثة مطبوعه بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٩٣ قال مصححها « البلبيسي » إنها قوبلت على نسخ صحيحة منزهة عما فى الطبع الاول من الغلطات الصريحة . وقد راجعناها فى جميع مواضع التأمل التى ننبه عليها في التعليق من أول الكتاب الي اليوم فوجدناها متفقة مع النسختين . ع

(بيان الخطأ والصواب بالجزء الثالث)

ص	س	خطأ	صواب
٣	٧	الحنفية	للحنفية
٣	١٨	أن يزيد	ألا يزيد
١١	٢	شرح	فى شرح
١٧	١٨	قال	قاله
١٩	٢٢	لعله الخ	يحذف
٢٠	١٩	التحصيصين	التحصين
٤٣	١٣	وليتأول	وليتناول
٤٩	٨	ان	عله (كان)
٥٠	٣	الجنةُ	الجنةَ
٥١	٧	٧	(تحذف)
٥٦	١٠	الله	الناس
٥٨	٣	أنعشنى	آنْعُشْنى
٥٨	١٣	هريرة	برزة
٦١	٣	عن أبى	(عن ابن أبى)
٦٤	٢٠	له	له أجر
٦٧	٧	أبى	أبي عياش
٦٨	١	يحمل	يحل
٦٨	٥	يشرك	(يشرك به)
٧٠	١٨	٧	تحذف
٧١	١٩	يفرغ	كلما فرغ
٧٢	٥	والشجج	والشج
٧٨	٢١	غير	لعله (طريق)
٨٠	٢٠	ببال	ببال القائل
٨٧	١٤	اختياره	(اختباره)
٩٦	١٨	لعله: من قال	صوابه: من نزل منزلا ثم قال
١٠٣	٢	٧	تحذف
١٠٤	١٨	استعبد	استبعد
١١١	٨	لر.اءة	(لرداءة)
١١٢	٧	العمرى	(المعمري)
١٢٠	١	٦واء	داود
١٢٤	٨	الا	لا
١٢٧	٢	والقدوة	والقدرة
١٣٤	٢	ومن قعد	ولان أقعد
١٣٦	٥	أن لا	البخل ألا
١٣٩	٢٣	صادق	صالح لذلك
١٤٠	١٥	رسول	رسول الله
١٤٠	١٧	حصين	حضير
١٤٢	١٢	الاوجه	(الاوجه فى)
١٤٦	٣	تزال	يزال
١٤٨	١	الذى سمع	الذين لم يسمع
١٥٥	٦	يخرج	يجرح
١٥٩	١١	طيبها	(طبها)
١٦٧	٥	٧	(تحذف)
١٦٨	٤	مامتعنا	مامتعتنا
١٧٠	١٠	٧	بن ابى داود
١٧٠	١١	السختيانى	السجستاني

ص	س	خطأ	صواب
١٧٤	١٥	مرشد	مرثد
١٨١	٢١	باسط	سابط
١٨٢	٢	باسط	سابط
١٨٤	١٦	المجموع	وفى المجموع
١٨٤	١٦	عن	على
١٨٨	٢٢	كذا عله	(مااولها به)
١٩١	١٩	النقل	(التفل)
١٩٢	٣	ادريس ليس عله	(عن ادريس ليث)
١٩٤	٢٠	باب	فصل
١٩٦	٢٥	بالخطر	بالحظر
٢٠٤	٢٣	كذا	(عله الرأى عليه
٢٠٦	١٣	(ينال)	يناله
٢٣٥	١٩	(مؤخرتان)	مؤخرتين
٢٤٠	٣	معان	مُعَانٌ (١)
٢٤١	٢٤	مشايخ	أشاييخ
٢٤٥	١٩	(أنها تنزل عنده)	رحمة
٢٤٦	٧	وأخرج	وأخرجه
٢٥٣	٢٣	أحب	أجيبا
٢٦٦	١١	له	تحذف
٢٦٦	١١	أخرج	أخرجه
٢٦٧	٦	الفضيل	الفُضَيْلُ

(بيان الخطأ والصواب بالجزء الثانى من الفتوحات الربانية)

ص	س	خطأ	صواب
١٣	٤	(الادن)	الاذن
١٣	١١	ابن المهيمن	عبدالمهيمن
١٤	١	به الحديث	لعله: بالحديث
١٥	٧	(تقوبه)	تقويه
١٥	١٤	وكلما	وكل ما
١٥	١٤	ذوات	رواة
١٦	٤	أبواب	أبواب الجنة
١٦	١٤	وضوء	وضوئه
٢٥	١٨	من	ممن
٢٥	١٨	لانبه	قدلا ننبه
٣١	٢٢	متيقنا	متيقنا وواضحاً
٤٠	٧	ذو	ذا
٤١	١٣	أوكان	وكان
٤١	١٩	(لعله)	يعنى
٥٠	١	المشنمى	المثنى
٧٢	١١	(امام)	الامام
٧٦	٢٥	بلفظ	بلفظه
٨٥	٢٣	نمله	نقل
٨٦	٢٥	وقول المبرد	وان قول ابن هشام

ص	س	خطا	صواب
٨٧	٦	انه	انه يخالف
٨٩	١٠	أتيه	أئته
٨٩	١٠	قر به	أقربه
٩١	٥	(موضع)	(موْضِعَ)
٩٤	٢	مسلك	«يحذفه»
٩٤	٩	و به	وبه قال
٩٦	٦	نصب	يصب
١٢٤	٧	الشفيع	والشفيع
١٣٤	١٨	قامت	اقامت
١٣٥	٢	تكررها	يكررها
١٣٦	٧	أومطولا	ومطولا
١٧١	٢٧	لان	صحيح لان
١٧٢	٢٤	اشر	أشار
١٧٤	٨	لانها الخ	كذا بالنسخ
١٧٨	١٨	وقفه	وثقه
٢٠١	١٩	((٣) أن)	أن(٣)
٢١٩	٢٣	(الثقيل)	التثقيل
٢٢٤	١٩	اى يتوسط	لعله يتحرز
٢٣٥	٢٤	الى	تحذف
٢٤٢	١٨	لعله واصله	صوابه صلة
٢٤٣	٢٦	لاتزال	لانزال
٢٧٨	١٥	وللترمدي	والترمذى
٢٧٩	٨	واعترضه	واغتر
٢٧٩	١٥	عليها	عليها ﷺ
٢٨٥	٦	وورد	وورود
٢٨٦	٩	كذلك	كذاك
٢٨٦	٩	المتساليه	المتتاليه
٢٨٧	١	المحتمل	المجمل
٣٠٩	٢١	(لعله)	يعني
٣٢١	٢٦	(استمررنا)	استمررنا أو استمرينا
٣٤٠	١٩	(يحسب)	بحسب
٣٥٥	٠	(ترقيم الصفحة خطا)	
٣٥٩	٥	باركت	باركت على

دليل الفالحين

لطرق رياض الصالحين

كتاب رياض الصالحين للامام النووى كتاب جليل القدر، لايجهله عالم مسلم فى أى قطر ومصر، عرفه الخاص والعام، فتوجهت إليه الهمم، وانصرفت إلى تحصيله الجهود، وانسابت بين ثنايا سطوره الأنظار تمتع بصحيح حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ولا ريب أن خير ماتنصرف إليه همم المخلصين، وتتوجه إليه عناية المتقين، هو كلام سيد الخلق أجمعين الذى جعل نبراسا للمهتدين ومنارة صدق للمجدين، فهو جماع مكارم الاخلاق، وملاك الفضائل، وبيان الحلال من الحرام،

ولقد زاد هذا الكتاب بهجة ورواء، ماقام به العلامه ابن علان الصديقى الشافعى شارح الأذكار من شرح جميل عليه كسابه نفاسته حللا سندسيه، وزين جماله برائع البدائع، وبديع الفوائد، حتى صار مجموعة نفيسة من كتب الفقه الاسلامى، والتاريخ الصادق لحماة الاسلام، بل صار دائرة معارف دينيه أدبيه لغويه تاريخيه، قامت بطبعه جميتنا على ورق جيد طبعاً متقناً فى ثمانية أجزاء بعدماعانت فى سبيل إبرازه الأمرين من جمع أجزائه المتفرقة، وتحرير كثير من صفحاتها الممزقه، أو التى لعبت بها أيد الحدثان، وما كان ذلك التوفيق إلا من الله الذى يعين أولياءه بأعانته، ويدركهم بجميل لطفه وعنايته

وقد جعل الثمن فى الاشتراك ٥٦ قرشا وبعد الاشتراك ٦٤ قرشا وقد بقي منه نسخ قليله فنحث أهل العلم وكل غيور من المسلمين على اقتنائه قبل نفاد طبعته

كتاب

الفتوحات الربانية

على الأذكار النواوية

« تأليف »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقـــد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « حلية الابرار وشعار الاخيار في تلخيص الدعوات والاذكار » للامام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ، أبي زكريا يحيي محيي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله برحمته

الجزء الرابع

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أبوابُ الاذ كارِ التى تقالُ فى أوقاتِ الشدَّةِ وعلى العاهَاتِ ﴾

﴿ بابُ دعاءِ الكرْبِ والدُّعاءِ عندَ الامورِ المُهِمَّةِ ﴾

روَيْنَا فى صحيحَيِ البخارى ومسلم عَنِ ابنِ عَباسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنهُما

(قوله أبواب الاذكار التى تقال فى أوقات الشدة وعلى العاهات باب دعاء الكرب) فى المصباح كربه الامر كربا شق عليه حتى ملأ صدره غيظا ورجل مكروب مهموم والكربة اسم منه والجمع الكرب مثل غرفة وغرف نقله العلقمى وفى الصحاح الكربة الغم الذى يأخذ بالنفس ونقل الواحدي انه أشد الغم وقال الحافظ العسقلاني الكرب بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة هوما يدهوه من الامر مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه نقله ميرك وسيأتي مافيه (قوله والدعاء عند الامور المهمة) قال فى الصحاح الهم الحزن والجمع الهموم وأهمك الامر اقلقك واحزنك يقال همك ما أهمك والمهم الامر الشديد اه (قوله روينا في صحيحى البخارى ومسلم) أى وكذا رواه من أصحاب السنن من عدا أبا داود وفى بعض روايات البخارى لااله الا الله العليم الحليم لاإله الا هو رب العرش العظيم لاإله الا هو رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم ورواه أبو عوانة فى صحيحه وزاد ثم يدعوا كذا فى السلاح قال الحافظ وجاء عن ابن عباس أيضا عن النبي ﷺ قال كلمات الفرج لااله الاالله الحليم العظيم لاإله الا هو الحليم الكريم لاإله الا هو رب السموات السبع ورب العرش الكريم أخرجه ابن خزيمة وهو عند أبى نعيم فى المستخرج من طريق ابن خزيمة لكن لم يسبق لفظه ، وجاء عن ابن عباس من وجه آخر مثل اللفظ الذى أورده فى الكتاب وزاد فى آخره اللهم اصرف عنى شره أخرجه البخارى في الادب المفرد وسنده حسن وللزيادة شاهد من وجه غير مسند أيوب السختيانى قال كتب الي أبو قلابة

أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ عِنْدَ الـكربِ لا إلهَ إلا اللهُ

ان اتعلم هــذه الكلمات وأعلمهن ابنه لا اله الا الله العظـيم الحليم فذكر مثل رواية الـكتاب وزاد سبحانك يارحمن ماشئت ان يكون كان ومالم يشأ لم يكن لاحول ولا قوة الا بالله أعوذ بالله الذى يمسك السموات السبع ومن فيهن ان يقعن على الارض الا باذنه ومن الشركله فى الدنيا والآخرة قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف على أبى قلابة صحيح الاسنادواسمه عبد اللهبن يزيد الجرمى من فقهاء التابعين ولعله أخذه عن ابن عباس اه (قوله ان رسول الله ﷺ) كان يقول الخ قال الطبرى كان السلف يدعون بهذا الدعاء و يسمونه دعاء الـكرب فان قيل كيف يسمى هذا دعاء وليس فيه من معني الدعاء شيء وانما هو تعظيم لله تعالى وثناء عليه فالجواب ان هذا يسمى دعاء لوجهين احدهما انه يستفتح به الدعاء ومن بعده يدعو بما شاء قلت وقد جاء هذا مصرحا به فى بعض الطرق أخرجه أبو عوانة وثانيهما قول ابن عيينة وقد سئل عن هذا فقال أما علمت ان الله تعالى يقول من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل مما أعطي السائلين وقـد قال أمية بن أبى الصلت *

اذا اثني عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

قال القرطبي فى المفهم بعد نقله وهــذا كلام حسن تتميمه ان ذلك لنكتتين أحداهما كرم المثني عليه فانه اكتفى بالثناء عن السؤال لسهولة البذل عليه وللمبالغة فى كرم الخلق وثانيتهما ان المثني لما آثر الثناء الذى هو حق المثنى عليــه على حق نفسه الذى هو حاجته بودر الى قضاء حاجته من غير احواج الى من له السؤال مجازاة له على ذلك الايثار والله أعلم اه والفرق بين النكتتين انه على الاول متعرض للسؤال وعلى الثاني مفوض وليس متعرضا ولا شك ان الثانى حال أكمل وفى القيام بما يجب للربوبية أجمل كما قال من قال *

وكلت الى المحبوب امرى كله * فان شاء أحياني وان شاء أتلفا

(قوله عند الـكرب قال ابن حجر الهيتمى فى شرح المشكاة الظاهر ان المراد هنا الحال التى تقلق النفس وتوجب كبير همها وضيقها لأمر دنيوى وكذا دينى

العظيمُ الحليمُ لا إله إلا الله ربُّ العرشِ العظيمِ لا إله إلا الله ربُّ السموات وربُّ الارض ربُّ العرشِ الكريمِ * وفي رواية لمسلم أنّ النبيّ ﷺ كانَ إذا حزَبَهُ أمرٌ قال ذلكَ «قوله حزَبه أمرٌ» أي نزَلَ به أمرٌ مهمٌّ أو أصابه غمٌّ * وروَينا في كتابِ الترمذيّ عَنْ أنسٍ رضيَ الله عنهُ عن

كخوف مزعج يخشى منه الناس وطمع يخشى معه أمن المكر وغيرهما مما يخشي أن يؤدى الي مذموم اه (قوله العظيم) أى ذاتا وصفة فلا يتعاظمه مسؤل وان عظم ومنه ازالة الكرب الذى لا يزيله غيره (قوله الحليم) اى على من قصر فى خدمته فلا يعاجله بعقوبته بل يكشف السوء عنه ورحمته (قوله العرش العظيم) بالجر ويجوز رفعه وسيأتى وجههما ومن وسعت ربوبيته العرش الذى وسع المخلوقات باسرهم جدير بان يزيل الكروب ويرفع اللغوب (قوله رب العرش الكريم وفى بعض نسخ الحصن ورب بزيادة واو العطف ثم الكريم بالجر أو الرفع قال الحافظ العسقلاني نقل ابن التين عن الداودى انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم على انهما نعتان للرب والذي ثبت فى رواية الجمهور الجر على انهما نعتان للعرش وكذا قرأه الجمهور فى قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالجر وقرأ ابن محيض بالرفع فيهما وجاء ذلك عن ابن كثير وابي جعفر المدني ايضا واعرب بوجهين أحدهما ماتقدم ، الثانى أن يكون نعتا لعرش ورفعه على القطع على إضمار مبتدا محذوف للمدح ورجح بحصول توافق الروايتين ورجح أبو بكر الاصم الاول لان وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش به وفيه نظر لان وصف مايضاف للعظيم أقوي في تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان عليه السلام (قوله وفى رواية لمسلم أن النبى ﷺ كان إذا حزنه أمر قال ذلك) قال الحافظ بعد تخريجه : فذكره مثل رواية الصحيحين لكن قدم الكريم على العظيم وزاد فى آخره ثم بدعو ، وقال : أخرجه مسلم وأبو عوانة والنسائي (قوله حزبه) قال القرطبي هو بالحاء المهملة والزاى والباء الموحدة أى المفتوحات ، وكذا فى شرح المصنف على مسلم قال أي نابه وألم به أمر شديد (قوله وروينا فى كتاب الترمذى الخ) أورد في الحصن من حديث

النَّبِيُّ ﷺ أنه كانَ إذا أكرَبَهُ أمرٌ قالَ ياحيُّ يا قيومُ برحمتِكَ أستغيثُ قال الحاكمُ هَذَا حديث صحيح الاسنادِ * وَرَوَينا فيه عنْ أبي هريرةَ رَضيَ اللهُ عنه

ابن مسعود ، وقال : أخرجه النسائى والحاكم فى المستدرك وفى السلاح بعد ايراده من حديث ابن مسعود أيضا رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد ورواه الترمذى من حديث أنس والنسائى من حديث ربيعة بن عامر وكذا اقتصر فى الجامع الصغير على عزو تخريج حديث أنس للترمذي فقط وبه يعلم ما فى قول المصنف الآتي قال الحاكم الخ كما سيأتى مافيه عن الحافظ وما في الحصن المهم الموهم أن حديث أنس عند النسائى أيضاً وقال الحافظ بعد تخريج الحديث الكتاب عن طريق الرقاشى عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر قال ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث قال وباسناده قال رسول الله ﷺ الظوا بياذا الجلال والاكرام، قال أبو عيسي هذا حديث غريب * قلت ان كان الرقاشى هو يزيد فضعيف لسوء حفظه وان كان أبان فهو متروك متهم بالكذب ، قال الحافظ وقد وقع لنا بعضه من حديث يزيد الرقاشي ثم أخرجه الحافظ من طريق الطبراني فى كتاب الدعاء عن يزيد الرقاشي عن أنس قال قال رسول الله ﷺ ألظوا بياذا الجلال والاكرام وكذا أخرجه أبو أحمد فى الكامل فقوى أنه يزيد و به جزم المزي ، قال الحافظ: وقد وقع لنا حديث أنس من وجه آخر أقوى من هذا لكنه مختصر ثم أخرجه من طريقين عن معتمر بن سلمان التيمى عن أبيه عن أنس رضى الله عنه قال كان من دعاء رسول الله ﷺ ياحى ياقيوم وقال بعد حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة وله شاهد حسن من حديث على رضي الله عنه * قلت وسيأتي ذكره آخر باب ما يقال فى المساء والصباح أخرجه البزار عن محمد بن المثنى وقال لا يروى عن على الا بهذا الاسناد وأخرجه أبو يعلى والحاكم اه كلام الحافظ (قوله برحمتك أستغيث الخ) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ، قال الحافظ هذا يوهم أن الحاكم صحح الحديث من رواية الرقاشى عن أنس وليس كذلك انما قال الحاكم ذلك فى حديث لأنس غير هذا ، وفى حديث لابن مسعود ومثل هذاء

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ

أما حديث أنس الذي فيه كلامه فتقدم الكلام أواخر باب ما يقال عند الصباح والمساء وفيه ان النبي ﷺ علم ابنته فاطمة رضى الله عنها ان تقول ذلك وزيادة عليه ونسبه الشيخ هنا لابن السني ولم يذكر الحاكم وقد استوفينا الكلام عليه ثمة وذكرنا ان الحديث عند النسائي وغيره، وحديث ابن مسعود فلفظه كان رسول الله ﷺ اذا نزل به هم او غم يقول ياحى ياقيوم برحمتك استغيث قال الحافظ هذا حديث غريب اخرجه ابوعلى التنوخى فى كتاب الفرج بعد الشدة واخرجه الحاكم من رواية الوصاح بن يحي عن النضر بن اسماعيل البجلي عن عبد الرحمن بن اسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يعني عن ابيه عن جده عبد الله وتعقبه الذهبي لان الوضاح وشيخه وشيخ شيخه ليس بعمدة قلت لم ينفرد به الوضاح واما شيخه النضر فضعيف وكذا شيخ النضر عبد الرحمن ابن سحاق وهو الواسطى وليس هو المدنى ذاك صدوق وهما فى طبقة واحدة اه كلام الحافظ (قوله اى فى كتاب الترمذى الخ، (١) اخرج الحافظ عن أبى هريرة قال فذكر احاديث فيها أن النبي ﷺ كان إذا اجتهد فى الدعاء قال ياحى ياقيوم قال وسند المذكور قبله الى ابى هريرة ان النبي ﷺ كان اذا أهمه الامر نظر الى السماء وقال سبحان الله العظيم واخرجه الحافظ من طريق أخرى وذكر الحديثين مثله سواء وقال حديث غريب اخرجه الترمذي وجمعهما فى سياق واحد واستغرب به ورجاله ثقات الا ابراهيم بن الفضل مولي بنى مخزوم فانهم اتفقوا على ضعفه وقال البخارى منكر الحديث وقد قال من قلت فيه منكرا لحديث لاتحل الرواية عنه اه (قوله قال الحافظ بعد تخريجه) (٢) ورواه البخارى من رواية عبد الوارث بدون الزيادة الموقوفة على أنس وأخرجه مسلم والنسائى فى الكبرى بتلك الزيادة المذكورة عن أنس باتم مما ذكره المصنف فاخرج عن ثابت البنانى انهم قالوا لانس بن مالك ادع لنا بدعاء فقال اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالوا له زدنا فاعادها

---

(١) ، (٢) هما هكذا في جميع النسخ .ع

أنس رضى الله عَنْهُ قالَ كانَ أكثرُ دعاءِ النَّبِيِّ ﷺ اللهمَّ آتِنا فى الدنيا حسنةً وفى الآخرةِ حسنةً وقنا عذابَ النار «زاد مسلمٌ فى روايتهِ» قالَ وكانَ أنسٌ إذا أرادَ أنْ يَدعُوَ بدعوةٍ دعَا بهَا فاذا أرادَ أنْ يدعُوَ بدعَاءٍ دعا بها فيه * ورَوَينا فى سُنَنِ النسائى وكتابِ ابنِ السُّنى

فقال ماتريدون سألت الله لكم خير الدنيا والآخرة قال أنس وكان النبي ﷺ يكثر أن يدعو بها أخرجه أحمد والبخاري فى الادب المفرد وابن حبان قال الحافظ و وقع لنا بعلو في مسند أبي داود الطيالسى ثم أخرجه من طريق عن أنس قال كان ﷺ يكثر أن يقول اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال شعبة فذكرته لقتادة فقال كان أنس يدعو بها أخرجه احمد ومسلم وغيرهما ولم يذكر مسلم اثر قتادة اه (قوله فى الدنيا حسنة) أى طاعة وقناعه وفى الاخرة حسنة أي مغفرة و رحمة وشفاعة وفوزا ونجاة وجنة عالية وقد يراد بالنكرة العموم لكونها فى سياق الدعاء على أن النكرة قد يراد بها العموم و إن لم يتقدم له مقتض نحو علمت نفس ما أحضرت (قوله وقنا عذاب النار) أى احفظنا واسترنا منه ومما يقرب اليه ونقل على الاسناد لابى الحسن البكري أن فى الآية للمفسرين نحو ثلاثمائة قول في تعيين المراد بالحسنتين وأحسنها ربنا آتنا فى الدنيا حسنة أى اتباع الاولي وفى الآخرة حسنة أى الرفيق الاعلى وقنا عذاب النار أى حجاب المولى اه ولجمع هذه الدعوة للخيرات كانت أكثر دعائه ﷺ ثم قوله فى الدنيا متعلق بآتنا أو بمحذوف على أنه حال من حسنة لانه كان فى الاصل صفة لها فلما قدم عليها انتصب حالا والواو فى قوله وفى الآخرة حسنة عاطفة شيئين على شيئين متقدمين ففى الآخرة عطف على في الدنيا باعادة العامل وحسنة على حسنة والواو تعطف شيئين فاكثر على شيئين فاكثر تقول اعلم زيد بكرا فاضلا و بكرا خالدا صالحا وسيأتى زيادة بسط بنقله بعض الاقوال فى المراد من الحسنتين فى كتاب الحج إن شاء الله تعالى (قوله و روينا في سنن النسائى وكتاب ابن السنى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان وابن السنى عن النسائى وللنسائي فيه

عَنْ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ عَنْ عليٍّ رضى اللهعَنهم قالَ لقَّنِي رسولُ اللهِ ﷺ هؤلاء الكلماتِ وأمرنى إنْ نزل بي كربٌ أو شِدَّةٌ أنْ أقولَهَا: لا إله إلاالله الكريمُ العظيم سبحانَهُ تبارَكَ اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ الحمدُلله ربِّ العالمين، وكانَ عبدُ الله بنُ جعفرٍ يلقِّنُها ويَنْفُثُ بهاعلى الموْعوكِ ويُعَلِّمها المغتَرِبةَ من بناتِه «قلتُ» الموعوكُ المحمومُ وقيلَ هوالذى أصابه مغثُ الحمّى، والمغتَرِبةُ من النساء التى تُزَوَّجُ إلى غيرِ أقاربِهَا * وَرويْنا فى سُنَنِ أبِي داودَ

طرق أخري لم يذكرها ابن السنى وزاد الطبراني من طريق عبدالله بن الحسن عن عبدالله بن جعفر اللهم اغفرلى اللهم ارحمني اللهم تجاوز عني وأخبرنى عمر أن رسول الله ﷺ علمنى هؤلاء الكلمات وأخرجه النسائي قال الحافظ وكان الانسب أن يذكر حديث على عقب حديث ابن عباس الذي فى أول الباب لانه يلائمه لكن الامر فيه سهل (قوله عن عبد الله بن جعفر) أبو جعفر بن أبى طالب القرشى الهاشمى يكني أباجعفر أمه أسماء بنت عميس ولدته بأرض الحبشة وهو أول مولود من المسلمين ولدبها توفي بالمدينة سنة ثمانين عن سبعين سنة وكان عبدالله كريما جوادا ظريفا حليما عفيفا سخيا سمى بحر الوجود ويقال أنه لم يكن فى الاسلام أسخى منه وعوتب فى ذلك فقال إن الله عودني عادة وعودت الناس عادة وأخاف إن قطعتها قطعت عني وأخباره فى الجود شهيرة وفضائله كثيرة روى له عن رسول الله ﷺ خمسة وعشرون حديثا اتفقا منهما على اثنين كذا فى المبهم (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) وكذا رواه ابن حبان والطبراني وابن أبى شيبة عن أبي بكرة الثقفى زاد من عدا الطبرانى لاإله إلا أنت وهى عند ابن السني عنه أيضا وقال الحافظ بعد تخريجه عنه لكن بلفظ قال قال رسول الله ﷺ فى دعاء المضطر اللهم رحمتك ارجو فلا تكلنى إلي نفسي طرفة عين واصلح لى شأني كله لا إله إلاأنت هذا حديث حسن أخرجه أحمد وأبوداود والنسائي فى اليوم والليلة

عن أبي بَكرَةَ رضي اللهُ عنهُ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ دعواتُ: المكروبِ اللهم رحمتَكَ أرجُو فلا تكِلْني إلى نفسِي طرْفةَ عينٍ وأصلِحْ لي شأْني كلَّه لا إله إلا أنْتَ *ورَوَينا في سنَن أبي داودَ وابن ماجهْ عَنْ أسماءَ بنتِ عُمَيسٍ رضي الله عنها قالت قال لي

وابن حبان في صحيحه اه (قوله رحمتك) بالنصب أى الرحمات الخاصة والتقديم للقصر أى لا أرجو سوى رحمتك (قوله تكلني) أى تدعني وتتركني إلي نفسي أى أختيارها فضلا عن غيرها (قوله طرفة عين) أى قدر ذلك هو أقل ما كان وزاد في رواية ولا أقل من ذلك وذلك لانك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلي ضعف وعوزة وذنب وخطيئة (قوله شأني) بسكون الهمزة ويجوز ابدالها ألفا أي أمرى (كله) أى جميع جزئياته قال ابن الجزرى الشأن الامر والحال والخطب (قوله وروينا في سنن أبي داود) وكذا رواه النسائى وابن أبي شيبة والطبرانى كلهم عن أسماء ورواه في كتاب الدعاء من غير تكرار الجلالة وفيه أن ذلك مكرر ثلاثا وزاد في كتاب الدعاء له وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت وقال الحافظ بعد تخريج الحديث حديث حسن أخرجه احمد وأبو داود الخ (قوله عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها) أمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث الكنانية وهى أخت أم المؤمنين ميمونة وأخت أم الفضل امرأة العباس وأخت اخواتها لامهن وكن تسع اخوات لام وقيل عشر اخوات اسلمت قديما وهاجرت الى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له بها عبدالله ومحمدا وعوفا ثم هاجرت إلى المدينة فلما قتل عنها جعفر تزوجها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فولدت له محمدا ثم مات عنها فتزوجها على ابن أبى طالب فولدت له يحيى لا خلاف في ذلك وقال الكلبي ان عون بن على منها ولم يقله غيره وقيل اسماء تزوجها حمزة بن عبدالمطلب فولدت له بنتا ثم تزوجها بعده شداد بن الهادى ثم تزوجها جعفر وهذا ليس بشئ إنما التي تزوجها حمزة بنت عميس (١) أخت اسماء وكانت اسماء من أكرم الناس اصهارا فمن اصهارها النبي ﷺ وحمزة والعباس رضى الله عنهما وغيرهم وروى عن أسماء عمر بن الخطاب وابن عباس وابنها عبدالله والقاسم

---

(١) كذا في جميع النسخ . ع

رسولُ اللهِ ﷺ ألا أعلِّمُكِ كلماتٍ تقوليهنَّ عندَ الكربِ أوْ في الكرْبِ: اللهُ اللهُ ربِّي لا أشركُ به شيأً * ورَوَينا في كتابِ ابنِ السني عَنْ أبي قتادةَ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قالَ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ مَن قرأ آيةَ الكرسِي وخواتيمَ سورةِ البقرةِ عِندَ الكربِ أغاثَهُ اللهُ عزّ وجلّ * ورَوينا فيه عنْ سعدِ بنِ أبي وقاص رضيَ اللهُ عنْهُ قالَ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ إنِّي لأعلمُ كَلِمةً لا يقولُها مكروبٌ إلا فُرِّجَ عَنْهُ كلمةَ أخي يونسَ ﷺ فنادَى في الظلماتِ أن لا إله إلا أنْتَ سُبْحانَكَ إنِّي كنتُ منَ

ابن محمد وعبدالله بن شداد بن الهاد وهى ابن أختها روى لها عن رسول الله ﷺ فيما قيل ستون حديثا خرج عنها الاربعة (قوله الله الله) بالرفع فيهما على ان الاول مبتدأ والثانى تأكيد وخبر الاول قوله ربي وقيل الخبر قوله لا اشرك به وربي عطف بيان على الاسم ووقع فى النسخ الاصلية من الحصن بالسكون فيهما على الوقف أو على سبيل التعداد واعترض فى الحرز الوجه الاخير بان التعداد لطلب المغايره حقيقة كزيد عمرو أو مقدرة كقولهم باب باب والذى فى كثير من الاصول المعتمدة أنه بالرفع فيهما وبه يعلم أن قول الحنفي الرواية فيه بالسكون وقع من غير تحرير (قوله لا أشرك به شيا) أى بعبادته ويحتمل أن يراد ولا أشرك بسؤاله واحدا غيره كما قال تعالى إنما ادعوا ربى ولا أشرك به أحدا (قوله وروينا فى كتاب ابن السني) قال الحافظ أخرجه من رواية زياد ابن علاقة بكسر المهملة وتخفيف اللام وبالقاف عن أبى قتادة وما أظنه سمع منه وفى السند من لا يعرف اهـ (قوله وروينا فيه الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه ابن السني عن أبي يعلي ورجاله رجال الصحيح الا عمرو ابن الحصين فانه ضعيف جدا قال أبو حاتم الرازى ذاهب الحديث جدا كتبت عنه ثم تركته وقال ابن عدى مظلم الامر فى الحديث روى عن الثقات ماليس من حديثهم اهـ ولم أر هذا الحديث فى مسند أبي يعلي فكأنه أعرض عنه عمدا اهـ (قوله لأعلم كلمة) المراد بها معناها اللغوى من الجمل المفيدة (قوله أن لا إله إلا أنت) أن فيه مفسرة لما تضمنه النداء وكلمة التوحيد مكنسة الاغيار مشرقة للقلب

الظالمينَ * ورواهُ الترمذي عَنْ سعدٍ قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ دعوةُ ذِي النُّونِ إذ دعا ربَّهُ وهوفي بطنِ الحوتِ لا إله إلاّ أنتَ سبحانَكَ إني كنتُ منَ الظالمينَ لم يدْعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطّ إلاّ استجابَ لَهُ

بانواع الانوار واذا استنار القلب زال عنه الكرب (قوله سبحانك) أي انزهك عن أن يعجزك شيء (قوله اني كنت من الظالمين) أي لنفسي فمن المبادرة إلى التقصير ونقل القرطبي في التفسير أنه قيل ان هذه الكلمة هي الاسم الاعظم (قوله وروى الترمذي) قال في السلاح اللفظ له ورواه النسائي والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد كلهم من حديث سعيد وزاد فيه من طريق آخر فقال رجل يارسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة فقال ﷺ الا تسمع إلي قوله تعالى فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين قال القرطبي شرط الله لمن دعاه أن يجيبه كما اجابه وينجيه كما نجاه وهو قوله سبحانه وكذلك ننجي المؤمنين اه وزاد في الجامع الصغير فعزا تخريج حديث سعيد إلي أحمد والبيهقي في شعب الايمان والضياء وقال الحافظ بعد تخريج الحديث أنه حديث حسن إلى أن قال وقال الترمذي أن بعضهم أرسله قال الحافظ وقد وجدت له عن سعد طريقين آخرين أحدهما مختصرا أخرجه أبو يعلى وابن أبي عاصم والثاني مطول أخرجه الحاكم وفي الحصن رواه أحمد والبزار وأبو يعلي عن عثمان بن عفان (قوله دعوة ذي النون) قال القرطبي في التفسير ليس هذا صريح دعاء إنما هو مضمون قوله اني كنت من الظالمين فاعترف بالظلم فكان تلويحا اه وسبقه إلى ذلك شيخه في المفهم فائدة في شرح الانوار السنية روى أنه من قال أربعا من من أربع من قال لاحول ولاقوة الابالله آمن من الآفات ومن قال حسبنا الله ونعم الوكيل آمن كيد الناس ومن قال لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين آمن من الغم انتهى (قوله الا استجاب له) وفي رواية مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له قال في الحرز وهو مستنبط من قوله تعالى ليونس فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين اه وقد سبق نحوه في رواية للحاكم والله أعلم

﴿باب ما يقوله إذا راعَه شيء أو فُزِعَ﴾

ورَوَينَا فى كتابِ ابن السُّنى عَنْ ثوبانَ رضى اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ كان إذا راعهُ شيء قالَ هو اللهُ اللهُ ربِّى لاشريكَ لهُ * ورَوَينَا فى سُنَنِ أبي دَوادَ والترمذىّ عَنْ عمْرو بن شعيبٍ عَنْ أبيهِ عَنْ جدِّهِ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يعلمُهم مِنَ الفزع كلماتٍ أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّةِ مِنْ غضَبهِ وشرِّ عبادِهِ ومِن همزاتِ الشياطينِ وأن يحضُرونِ وكانَ عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو يعلمهُنَّ من عقلَ مِنْ بنيهِ ومن لم يعقِلْ كتبَهُ فأعْلَقَهُ عليهِ ، قال الترمذىُّ حديثٌ حسنٌ

﴿باب مايقولُ إذَا أصابهُ همٌّ أو حزنٌ﴾

روينا فى كتابِ ابنِ السُّنى عنْ أبِى موسَى الاشعرىِّ رَضىَ الله عنْهُ قالَ قالَ

﴿باب ما يقول إذا راعه شيء أو فزع﴾ (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق منها عن الطبراني فى كتاب الدعاء الا أنه قال قال الطبراني فى روايته لاشريك له وقال غيره لا أشرك به ما لفظه هذا حديث حسن أخرجه النسائى وابن السنى عن النسائى وعجبت من الشيخ فى اقتصاره على ابن السنى مع كونه انما رواه عن النسائي اه (قوله هو الله ربى لاشريك له) يحتمل أن يكون الضمير للشأن ولفظ الجلالة مبتدا وربي خبره والجملة خبر ضمير الشأن ويحتمل أن يكون الجلالة عطف بيان لهو وربى خبره وأن يكون هو الله مبتدأ وخبر وربي لاشريك له جملة أخرى اتي بها للتنبيه على وجه قصور الامور عليه سبحانه إذ هو المصلح لاحوال عبيده ولا شريك له فى ملك ولا يطلب الخير الا من احسانه وفضله وإمتنانه ولا يدفع الضير إلا به وحديث عبدالله بن عمر وسبق الكلام عليه فى باب مايقول إذا كان يفزع في منامه ﴿باب مايقول اذا أصابه هم أو حزن﴾ بضم فسكون وبفتحتين ومثله فى ذلك بخل وبخل وسبق فى حديث أعوذ بك من الهم والحزن الفرق بينهما بما حاصله أن الهم يكون في الامر المتوقع والحزن فيما قد وقع (قوله وروينا فى كتاب ابن السني الخ)

رسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ أصابهُ همٌّ أو حزنٌ فليدْعُ بهذهِ الكلماتِ يقولُ: أنا عبدُكَ ابنُ عبدِكَ ابنُ أمتِكَ في قبْضتِكَ، ناصيَتِي بيدِكَ، ماضٍ فيَّ حكمُكَ، عدلٌ فِيَّ قضاؤُكَ أسأَلُكَ بكلِّ اسْمٍ هُوَ لكَ سميتَ بِهِ نفسَكَ أوأنزَلْتهَ في كتابكَ أو

قال الحافظ بعدتخريجه حديث غريب اه وفى الحصن بعدإيراد الذكر رواه ابن حبان والحاكم واحمـدوأبو يعلى والبزار والطبرانى وابن أبى شيبة كلهم عن ابن مسعود ولفظه ماقال عبد إذا أصابه هم أو حزن اللهم انى عبدك الخ الا اذهب الله همه وجعل مكان حزنه فرحا قال فى السلاح واللفظ لابن حبان قال الحافظ ذكر ابن السني عقب حديث أبى موسى أى المذكور هنا عن ابن مسعود نحوه وحديث ابن مسعود اثبت سندا وأشهر رجالا وهو حديث حسن وقد صححه بعض الأئمة فعجيب من عدول الشيخ عن القوى إلي الضعيف اه قلت ممن صححه الحاكم فقال انه صحيح الاسناد إذ سلم من ارسال محمد بن عبدالله فانه اختلف فى سماعه من ابيه وتعقبه الذهبي بأن فى سنده أبا سلمة الجهني ماروى عنه الافضيل بن مرزوق ولا يعرف اسمه ولا حاله قال الحافظ لكنه لم ينفرد به وذكره مع ذلك ابن حبان فى الثقات وقال الحافظ بعد تخريجه حديث ابن مسعود حديث حسن أخرجه أبو يعلى والحاكم ثم ذكر كلامه فى تصحيحه ومافيه ثم فرحا قيـل هو بالمهملة وهو الملائم لمقابلته بالحزن وقيل بالجيم قال فى الحرز والظاهر أنه تصحيف وفيه نظر إذ كون الملائم لما سبق الحاء المهملة لا يقتضى إبطال الجيم فتأمله والله أعـلم (**قوله** ابن امتك) قال فى الحرز وقع فى نسخة وابن امتك بالعطف أي وابن جاريتك ومملوكتك (**قوله** ناصيتي بيدك) الناصية مقدم الرأس وهى هنا كناية عن كمال قدرته واشارة إلى أن احاطته على وفق إرادته (**قوله** ماض) أى نافذ (فى) بتشديد الياء أي فى حقى (حكمك) إذ لا مانع لما قضيت وقال فى الحرز المعنى سابق فى شاني حكمك الازلى الذى لا يبدل ولا يحول (**قوله** عدل في قضاؤك) أى ماقضيت به على فهو عدل لا جور فيه ولا ظلم (**قوله** هولك) أى ثابت لك (**قوله** سميت به نفسك) هو أعم من قوله (أو انزلته فى كتابك) أى القرآن وسائر كتبك المنزلة (أو علمته **أحـدا من خلقك**) **من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والاولياء والعارفين**

علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي، فقال رجل من القوم يارسول الله إن المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات فقال أجل فقولوهن وعلموهن فإنه من قالهن التماس مافيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه

﴿ باب مايقوله إذا وقع في هلكة ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

(أو استأثرت) أي اخترته واصطفيته في علم الغيب الذي لا يعلمه الا أنت وعندك عندية مكان قال في القاموس رجل يستأثر على أصحابه أي يختار لنفسه أشياء حسنة والاسم الاثرة محركة واستأثر بالشيء استبد به وخص به نفسه وقال ابن الجزري الاستئثار الانفراد بالشيء أي انفردت بعلمك عندك لا يعلمه الاأنت ثم هو عند ابن مسعود بالواو العاطفة وهي فيه بمعنى أو التي للتنويع وكذا في الحصن والسلاح اما نسخ الاذكار فبأو والله أعلم (قوله أن تجعل القرآن) زاد في بعض نسخ الحصن في رواية ابن مسعود العظيم وكذا قال الحافظ أنه عند بعض الرواة عنه وأن ومدخولها ثاني مفعولي أسأل ونور صدري ثاني مفعولي جعل (قوله نور صدري) أي تشرق في قلبي نوره فاميز الحق من غيره (قوله وربيع قلبي) أي متنزهه ومكان رعيه وانتفاعه بانواره وأزهاره وأشجاره وثماره المشبه بها أنواع العلوم والمعارف واضاءة الحلم والاحكام واللطائف وقال ابن الجزري أي راحته (قوله وجلاء حزني) بكسر الجيم والمداى إزالته وكشفه من جلوت السيف جلا بالكسر أي صقلته ويقال جلوت همي عني أي أذهبته ووقع في بعض نسخ الحصن بفتح الجيم قال في الحرز فهو حلاء القوم عن الموضع ومنه ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء والمعنى أجعله سبب تفرقة حزني وجمعية خاطري اه (قوله وذهاب همي) أي الهم الذي لا ينفعني ويفرقني لا يجمعني (قوله أجل) هو بفتحتين بمعنى نعم كذا في النهاية (قوله وأطال فرحه) بالحاء المهملة فيما وقفت عليه من الاصول المصححة وهو الملائم لمقابلته بالحزن والله أعلم ﴿ باب مايقول إذا وقع في هلكة ﴾ بفتحات (قوله روينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق

ياعليُّ ألا أعلمك كلماتٍ إذا وَقَعْتَ في ورْطَةٍ قُلْتَهَا قلتُ بلَى جعلني اللهُ فداءكَ قالَ إذا وقعْتَ فى ورْطةٍ فقلْ بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ولا حولَ ولاقوةَ الا باللهِ العليِّ العظيم فانَّ الله تعالَى يصرِفُ بها ماشاءَ من أنواعِ البلاءِ قُلتُ (الورطة) بفتح الواو واسكان الراء، وهى الهلاكُ

﴿ باب مايقول إذا خاف قوماً ﴾

رو ينَا بالإسنادِ الصحيح فى سنن أبى داودَ والنسائىِّ عن أبى موسَى الأشعرىِّ

الطبرانى في كتاب الدعاء هذا حديث غريب وفى سنده عمر و بن بشر وهو ضعيف اتفقوا على توهينه وهو يروى الحديث عن أبيه وهو بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها راء لم أر له ذكرا فى كتب الجرح والتعديل اه (قوله جعلنى الله فداك) فيه التفدية والاصح جوازها وكذا جواز فداك أبي وأمى كما سيأتى في آواخر الكتاب (قوله فى ورطة) قال فى النهاية الورطة الهوة العميقة فى الارض ثم أستعير للناس إذا وقعوا فى بلية يعسر المخرج منها وفى المصباح الورطة الهلاك وأصلها الوحل تقع فيه الغنم فلا تقدر على التخلص وقيل أصلها أرض مطمئنة لاطريق فيها يرشد إلى الخلاص وتورطت الغنم وغيره إذا وقعت فى الورطة ثم استعملت في كل شدة وأمر شاق وتورط فى الامر فلان واستورط اذا ارتبك فلم يسهل له المخرج وقال الجوهرى الورطة الهلاك وأصل الورطة أرض مطمئنة لاطريق فيها (قوله ولاحول ولاقوة إلا بالله) سبق الكلام على هذه الجملة أول الكتاب وفى باب فضل الذكر وفى إجابة المؤذن فى الترمذي عن مكحول من قال لاحول ولاقوة إلا بالله ولا ملجأ من الله الا اليه كشف عنه سبعون بابا من الضر ادناها الفقر وفى حديث آخر من قال فى كل يوم مائة مرة لاحول ولاقوة إلا بالله لم يصبه فقر أبدا وفى حديث أبى هريرة عند الحاكم كان دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم قاله الترمذى لان العبد اذا قال لاحول ولاقوة الا بالله تبرأ من الاسباب وتخلي من و بالها فجائته القوة والعصمة وجاءه الغياث والرحمة

﴿ باب مايقول اذا خاف قوما ﴾ (قوله روينا الخ) وكذا رواه الحاكم وابن حبان

رضى اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ اذَا خافَ قوماً قالَ اللهم إنا نجعلك فى نحورِهم

فى صحيحيهما واللفظ سواء كما فى السلاح وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وفى لفظ ابن حبان كان اذا أصاب قوما الخ وفى الجامع الصغير رواه احمد والبيهقى فى السنن الخ من حديث أبى موسي بهذا اللفظ ورواه فى الحصن من حديث البراء وقال أخرجه أبو عوانة ولفظه اذا خاف قال اللهم أنى اجعلك فى نحورهم وأعوذ بك من شرورهم وقال الحافظ بعد تخريج حديث الكتاب حديث حسن غريب ورجاله رجال الصحيح لكن قتادة مدلس ولم أره عنه الا بالعنعنة ولا رواه عن ابي موسى إلا ابنه أبو بردة ولا عن ابنه إلا قتادة وهو عن قتادة ظن ان هشاما والد معاذ تفرد به عن قتادة قال الحافظ وقد وجدنا له متابعا وهو عمران القطان أخرجه أحمد عن على ابن عبد الله ابن المدينى وأخرجه أبو داود والنسائى عن محمد بن المثني وأخرجه النسائي أيضا عن أبى قدامة عبيد الله بن سعد السرخسى عن معاذ بن هشام وأخرجه ابن حبان من طريق اسحاق بن أبى اسرائيل والحاكم من طريق مسدد كلاهما عن معاذ عن عمران القطان قلت وأخرجه الحافظ من طريق أبى داود الطيالسى عن عمران القطان عن قتادة عن أبى بردة عن أبيه أن النبي ﷺ كان اذا دعا على قوم قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم أخرجه الامام أحمد عن سليمان أبى داود وهو أبو داود الطيالسى قلت فذكر الحافظ بكنيته والامام احمد باسمه قال الحافظ وقد وجدت له راويا ثالثا عن قتادة ثم أخرجه الحافظ بسنده إلى الحجاج ابن الحجاج عن قتادة عن أبي بردة بن أبى موسي فذكر اللفظ مثل الاول أي اللفظ المذكور فى حديث معاذ وهو المذكور فى الكتاب لكن قال وندرأ بك فى نحورهم أخرجه أبو بكر الخرائطى فى مكارم الاخلاق وهو غريب عن حجاج تفرد به طاهر بن خالد عن أبيه عن ابراهيم بن طهمان عنه وكلهم موثقون اه (قوله إنا نجعلك) هو على حذف مضاف كما لا يخفى أى نجعل قدرتك وقيل معنى نجعلك (فى نحورهم) أى حائلا بيننا ودافعا عنا أى فهو كناية عن الاستعانة به فى دفعهم اذ

ونعوذُ بكَ من شُرُورِهم

﴿ بابُ مايقولُ اذا خافَ سلطانًا ﴾

روينا فى كتابِ ابنِ السُّنّى عنِ ابن عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما قال قالَ رسولُ اللهِ

لاحول ولاقوة لنا إلا به سبحانه واصله جعلت فلانا فى نحر العدو أى مقابلته ليحول بينى و بينه ويدفعه عنى وخص النحر بالذكر لان العدو يستقبل به عند التصاف للقتال وللتفاؤل بان المؤمنين ينحرونهم عن آخرهم والمعنى نسالك أن تصدهم وتدفع شرورهم وتكفينا أمورهم وقيل نسالك أن تتولانا فى الجهة التي يريدون أن يأتوا لنا منها (قوله ونعوذ بك من شرورهم) هو كالعطف التفسيرى ﴿ فائدة ﴾ روى أبو نعيم في المستخرج على مسلم عن البراء بن عازب في حديث الهجرة أن النبي ﷺ دعا على مالك بن سراقة بن جعشم حين اتبعه وأبا بكر رضي الله عنه فقال اللهم اكفنا بما شئت فساخت به فرسه فى الارض الى بطنها قال فى السلاح وقد أسلم سراقة

﴿ باب مايقول اذا خاف سلطانا ﴾ أي ذا سلطنة وترجم فى السلاح اذا خاف سلطانا ونحوه (قوله وروينا فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ أخرجه من رواية محمد بن الحارث الحارثي أحد الضعفاء عن محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح اللام وتخفف الميم و بعد الالف نون عن أبيه عن ابن عمر محمد بن عبد الرحمن اتفقوا على تضعيفه واتهمه بعضهم بالكذب وذكر ابن حبان أن محمد ابن الحارث روى عنه نسخة موضوعة مشبهة بما هى حديث قال الحافظ وقد وقع لى هذا الحديث بزيادة فيه كثيرة ونقصان يسير من أول حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عباس وسند كل منهما أولى بالذكر من هذا أما حديث ابن مسعود فقال عن رسول الله ﷺ إذا تخوفت من أحد شيأ فقل اللهم رب السموات السبع ومافيهن ورب العرش العظيم ورب جبريل وميكائيل واسرافيل كن لي جارا من عبدك فلان واشياعه أن يطغوا على وأن يفرطوا على عز جارك وجل ثناؤك ولا إله الا أنت ولا حول ولاقوة الا بك هذا حديث حسن رواته موثقون وفيهم أئمة فى سنده انقطاع لان عبيد الله ابن عبد الله بن عقبة

ﷺ إذا خفتَ سلطاناً أو غيره فقل لا إله إلا اللهُ الحليمُ الكريمُ سُبحانَ اللهِ ربِّ السمواتِ السبعِ وربِّ العرشِ العظيمِ لا إله الا أنتَ عزَّ جارُكَ وجلَّ ثناؤُكَ ، ويُستحبُّ أن يقولَ ماقدمناهُ فى البابِ السابق من حديث أبى موسى

﴿ بابُ مايقولُ إذا نظرَ إلى عدُوِّه ﴾

ابن مسعود لم يسمع من عم أبيه عبدالله بن مسعود ولا أدركه لكن للحديث طريق آخر يعضده ثم أخرجه من طريق الطبرانى قال حدثنا عبدالله ابن سلم والعباس بن الحسن الرازيان قالا حدثنا سهيل بن عثمان حدثنا جنادة بن مسلم وجنادة بضم الجيم وتخفيف النون وأبوه بفتح المهملة وسكون اللام ضعفه بعضهم وأخرج له ابن خزيمة فى صحيحه وذكره ابن حبان فى الثقات عن عبيدالله بن عمر عن عتبة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده عن عبد الله بن مسعود وهو جد أبيه عن النبي ﷺ قال إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل فذكره لكن لم يقل فيه ومافيهن ولا رب جبريل وميكائيل واسرافيل وقال من فلان وأتباعه من الجن والانس وقال فى آخره ولا اله غيرك ورجال سنده ثقات الا جنادة فاختلف فيه كما تقدم وأخرجه الحافظ من طريق ثالث الا أنه موقوف على قائلها وسنده صحيح وقد أخرجه البخارى فى الادب المفرد وحديث ابن عباس سيأتى الكلام عليه آخر الباب (قوله أوغيره) من ظالم ونحوه (قوله فقل الخ) كان من حكمة دفع من ذكر بقول هذا الذكر ماسبق من أن الشغل بالثناء عن السؤال سبب لبلوغ المنال والله أعلم (قوله ويستحب أن يقول الخ) ومافى معناه من الاخبار المرفوعة وسكت المصنف عن آثار وردت فى الباب عن ابن عباس والشعبي وأبى مجلز (١) من طرق متعددة لانها موقوفة على قائلها نعم حديث ابن عباس رواه البخاري فى الادب المفرد والطبرانى فى الدعاء وفى الكبير والاصبهانى فى الترغيب عنه مرفوعا ولفظه اذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف أن يسطو بك فقل الله أكبر أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر أعوذ بالله الذى لا اله الا هو الممسك السموات السبع أن تقع على الارض الا بأذنه من شر عبده فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس اللهم كن لى جارا من شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات

---

(١) فى نسخة وابن مجلز . ع

رو ينا فى كتاب ابن السُّنى عن أنس رضى اللهُ عنهُ قال كنّا مع النبى ﷺ فى غزوةٍ فلقِىَ العدوَّ فسمعتهُ يقولُ يامالكَ يومِ الدينِ إياكَ أعبدُ و إياكَ أستعينُ لقد رأيتُ الرجالَ تُصرعُ تضربُها الملائكةُ من بينِ أيديها ومن خلفِها . و يُستحبُّ ماقدمناهُ فى البابِ السابقِ من حديثِ أبى موسى

﴿ بابُ مايقولُ إذا عرضَ لهُ شيطانٌ أوخافهُ ﴾

قال اللهُ تعالى (و إمّا ينزغنّكَ منَ الشيطانِ نزغٌ فاستعِذْ باللهِ إنه هوالسّميعُ

(قوله روينا) الخ قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى فى كتاب الدعاء وغيره مراراً (قوله عن أنس) عن ابى طلحة حديث غريب أخرجه ابن السنى لكن سقط من روايته عن أبى طلحة ولا بدمنه قال الطبرانى ولا يروى عن أبي طلحة الا بهذا الاسناد ثم تكلم فى رجال اسناده (قوله تضربها الملائكة الخ) فائدة قيل لم تقاتل الملائكة معه ﷺ الا في بدر وحنين أما باقى المغازى فكانت تشهدها من جملة الامداد من غير قتال لكن فى صحيح مسلم من حديث سعد بن أبى وقاص مايقتضى أن الملائكة قاتلت فى يوم أحد أيضا والله أعلم (قوله من بين ايديهم الخ) في نسخة ايدينا وخلفنا (قوله و يستحب ماقدمناه الخ) أورده فيما يقول اذا خاف قوما وأورد صاحب السلاح فى باب مايقال عند القتال عن البراء أن النبى ﷺ يوم حنين نزل عن بغلته فدعا واستنصر وهو يقول أنا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم انزل نصرك مختصراً رواه مسلم والترمذى والنسائي وعن انس كان النبى ﷺ اذا غزى قال اللهم أنت عضدى ونصيرى بك أحول و بك أصول و بك اقاتل رواه داود واللفظ له والترمذي والنسائى وابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى حسن غريب وفى رواية للنسائى من حديث صهيب رب بك أقاتل و بك أصول ولا حول ولا قوة الا بك أحول اتحرك وأصول اسطو وغير ذلك اه وسيأتى فى اذكار الجهاد فى باب الدعاء منه هذا الحديث باللفظ الوارد عند أبي داود وقد أورد فى الحصن وغيره اذكارا في هذا المقام ياتى بعضها أن شاء الله تعالى فى كتاب الجهاد

﴿ باب مايقول اذا عرض له شيطان أوخافه ﴾ (قوله و إما ينزغنك من الشيطان نزغ) أصل النزغ الحركة الخفية المراد بهھنا الوسوسة والمعنى فان يوسوسك الشيطان

العليمُ) وقال تعالى وإذَا قرأتَ القرآنَ جعلْنا بينكَ وبين الذين لا يؤمنون بالآخرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً فينبغى أنْ يتَعوَّذَ ثمَّ يقرْأ منَ القرْآنِ مَاتيَسَّرَ.
ورَوَيْنا فى صَحيحِ مُسْلِمٍ عنْ أبي الدَّرْدَاءِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قامَ رسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّ فَسَمِعناهُ يقولُ أعُوذُ باللهِ منكَ، ثُمَّ قالَ ألعَنُكَ بِلَعنَةِ اللهِ ثلاثاً وبَسَطَ يدَهُ كأنَّهُ يَتناولُ شَيئاً، فلمَّافرَغَ منَ الصلاةِ قُلْنايارَسُولَ اللهِ سَمِعْناكَ تَقُولُ فى الصلاةِ شَيئاً لمْ نَسْمَعْكَ تقولُهُ قبلَ ذَلِكَ ورَأيْناكَ بَسَطْتَ يدَكَ، قالَ

بوسوسة فاستعذ بالله أى أطلب النجاة من تلك الوسوسة بالله ولا تطعه انه هو السميع لدعائك العليم بما عرض له (قوله حجابا مستورا) قال الكواشي ذا ستر أو مستورا بحجاب آخر من قدرة الله تعالى فلا يراه كالحائل بين الفرث والدم واللبن حقيقته غير مشاهدة واذا لم يروا الحجاب فلا يرون المحتجب به أو مستورا بمعنى ساتر بعضهم من تحصن بالحق فهو فى حصن حصين والمضيع لوقته من تحصن بعلمه أو بنفسه فيكون هلاكه في موضع أمنه وفى تفسير الواحدى الوسيط انزلت فى قوم كانوا يؤذون النبي ﷺ إذا قرأ القرآن قال الكلبي هم أبو سفيان والنضر بن الحارث وأبو جهل وأم جميل امرأة ابى لهب حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن وكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق أبي نعيم فى المستخرج هذا حديث صحيح رواه مسلم والنسائى وابن حبان (قوله أعوذ بالله منك) قال المصنف في شرح مسلم قال القاضي عياض هذا و(قوله ألعنك بلعنة الله) دليل لجواز الدعاء لغيره وعلى غيره بصيغة المخاطبة خلافا لابن شعبان من أصحاب مالك فى قوله ان الصلاة تبطل بذلك قلت وكذا قال اصحابنا تبطل الصلاة بالدعاء لغيره بصيغة المخاطبة كقوله للعاطس يرحمك الله ولمن سلم عليه وعليك السلام وأشباهه والاحاديث السابقة فى السلام على المصلى يؤيد ماقال اصحابنا فيتأول هذا الحديث أو يحمل على أنه كان قبل تحريم الكلام فى الصلاة أو على غير ذلك اه (قوله وبسط يده الخ) دليل على جواز العمل القليل فى الصلاة (قوله إن عدو الله الخ) فيه دليل على ان الجن موجودون وأنه

إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ جاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نارٍ لِيَجعَلَهُ فِي وَجْهِي فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ثلاثَ مرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ فاستأخَرَ ثلاثَ مرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ آخُذَهُ واللهِ لَوْلاَ دعوةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مُوثَقاً تَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ المَدِينَةِ * قُلْتُ وَيَنْبَغِي أَنَّهُ يُؤَذِّنُ أَذَانَ الصَّلاَةِ فَقَدْ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ أَنَّهُ قَالَ : أَرْسَلَنِي أَبِي

يراهم بعض الآدميين وأما قوله تعالى إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم محالا ماقال ﷺ ماقال من رؤيته ومن أنه كان يوثقه ليلعب به ولدان أهل المدينة قال القاضي وقيل أن رؤيتهم على خلقتهم وصورهم الاصلية ممتنعة لظاهر الاية الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن خرقت له العادة وإنما يراهم بنو آدم فى صور غير صورهم كما جاء فى الاثار قال المصنف هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهي مردودة قال الامام أبوعبدالله المازرى الجن أجسام لطيفة روحانية فيحتمل أنه تصور بصورة يمكن ربطه معها ثم يمنع أن يعود على ما كان عليه حتى يأتي اللعب به وان خرقت العادة أمكن غير ذلك اه وآخر كلامه إلى ماقاله القاضى فتأمله (قوله بشهاب) هو الشعلة فى مفردات الراغب والصحاح الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقودة (قوله بلعنة الله التامة) قال القاضى يحتمل تسميتها التامة أى لا نقص فيها ويحتمل الواجبة له المستحقة عليه أو الموجبة عليه العقاب سرمدا اه وقال ابن الجوزي فى كشف المشكل أشار بتامة إلى دوامها (قوله والله لولا دعوة أخي سليمان الخ) فيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم مايخبر به الانسان وتعظيمه والمبالغة فى صحته وصفته وقد كثرت الاحاديث بمثل ذلك ودعوة سليمان هى قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدي ففيه الاشارة إلي أن هذا مختص به فامتنع نبينا ﷺ من ربطه لانه لما تذكر دعوة سليمان ظن أنه لا يقدر على ذلك أو تركه تواضعا وتادبا (قوله ولدان أهل المدينة) أي صبيانهم (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) قال الحافظ بعد تخريجه وأصله فى الصحيحين بدون القصة من حديث أبى هريرة قلت وقد تقدم فى باب الاذان (قوله عن سهيل بن أبى صالح هكذا هو في بعض النسخ بالتصغير

إلى بَنِي حارِثةَ ومَعي غُلامٌ لَنا أوْصاحِبٌ لنَافنَاداهُ مُنادٍ منْ حائِطٍ باسْمِهِ وأشْرَفَ الذي مَعِي عَلى الحَائِطِ فلَمْ يَرَ شَيئاً فذكَرْتُ ذٰلِكَ لِأَبي فقال لوْ شعَرْتُ أنكَ تَلقى هٰذا لَمْ أرْسِلكَ ولٰكِنْ إذا سَمِعْتَ صَوْتاً فَنادِ بالصلاةِ فإنِّي سَمِعتُ أبا هُرَيْرةَ رضيَ اللهُ عنهُ يُحدِّثُ عنْ رسُولِ اللهِ ﷺ أنهُ قالَ « إنَّ الشيْطَانَ إذا نُودِيَ بالصلاةِ أدْبرَ »

﴿ بابُ مايقُولُ إذاغلَبَهُ أمرٌ ﴾

وَرَوَيْنا في صَحيحِ مُسلِمٍ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنهُ قال قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ المُؤْمنُ القَويُّ خيرٌ وأحَبُّ إلى اللهِ تَعالي منِ المُؤْمنِ الضَّعيفِ وفي كُلٍّ

وكذا هو فى السلاح وهو الصواب وفى بعضها بالتكبير ، هو تابعى اسمه ذكوان صدوق تغير حفظه بآخرة روى له البخارى مقرونا وتعليقا مات فى خلافة المنصور كذا فى التقريب للحافظ ابن حجر (قوله إلى بنى حارثة) هو بالحاء المهملة والراء والثاء المثلثة وهو حارثة بن حارث الخزرج بطن من الانصار (قوله الحائط) هو البستان من النخل اذا كان عليه حائط أى جدار وجمعه حوائط كذا فى النهايه (قوله لوشعرت) بفتح العين من باب نصر أى لو وقع ذلك فى ادراكي وبالى (قوله فناد بالصلاة) أى فأت بالالفاظ المشروعة للنداء بها وهى كلمات الاذان وسبق فى باب فضيلة الاذان الحكمة في إدبار الشيطان عند سماع الاذان

﴿ باب ما يقول اذا غلبه أمر ﴾ (قوله روينا فى صحيح مسلم) ورواه النسائي وابن ماجه كما في السلاح وابن السني كما فى الحصن كلهم من حديث أبى هريرة وزاد الحافظ فيمن خرجه فذكر ابن أبى شيبة وأباعوانة وأخرجه الحافظ من طريق آخر قال وفيه خير وأفضل وأحب وليس عنده واستعذ بالله وقال فى روايته فان غلبك أمر وقال فيها وماشاء صنع واللو فان اللو والباقى سواء ثم قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه احمد والنسائى فى الكبرى وأخرجه ابن السني عن أبي يعلى (قوله المؤمن القوى) أى المؤمن الكامل الايمان أي القوى البدن

خيرٌ أحرصْ على ماينفعُكَ واستعِنْ باللهِ ولاَ تَعجِزَنَّ وإنْ أصابكَ شيْءٌ فلاَ تقلْ لوْ أنِّي فعلْتُ كذَا كانَ كذَا وكذَا

والنفس الماضي للعزيمة الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يصيبه في ذلك وغير ذلك مما يقوم به الدين وينتهض به كلمة المسلمين (خير واحب) أي فهذا هو الافضل الاكمل أما من لم يكن كذلك من المؤمنين ففيه خير من حيث كونه مؤمنا قائما بالصلاة مكثرا لسواد المؤمنين ولذا قال صلى الله عليه وسلم وفي كل خير أي في كل من القوي والضعيف خير لكن فات الاخير من المقام الاخر حظ كبير (قوله احرص على ماينفعك الخ) احرص بكسر الراء ويعجز بكسر الجيم وحكي فتحها والمراد استعمل الحرص والاجتهاد في تحصيل ماتنتفع به من أمر دنياك وصيانة عيالك ومكارم أخلاقك ولا تفرط في طلب ذلك ولا تتاخر عنه متكلا على القدر فتنسب للتقصير وتلام على التفريط شرعا وعادة ومع انتهاء الاجتهاد نهايته وابلاغ الحرص غايته فلابد من الاستعانة بالله والتوكل عليه والالتجاء في سائر الامور اليه فمن سلك هذين الطريقين حصل على خير الدنيا والآخرة كذا في المفهم للقرطبي ثم هو في نسخ الاذكار بنون التوكيد المشددة من قوله ولا يعجزن وفي نسخة المصنف في شرحه بحذفها وكذا هو في المفهم (قوله وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا) يعني ان الذي يتعين بعد وقوع المقدور التسليم لامر الله تعالى والرضا بما قدره والاعراض عن الالتفات لما مضى وفات فان افتكر فيما فاته من ذلك قال لو أني فعلت كذا جاءته الوساوس من الشيطان ولا يزال به حتى يفضي به الى الحيران لتعارض توهم التدبير سابق المقادير وهذا هو عمل الشيطان الذي نهى عنه ﷺ وقال فان لو تفتح عمل الشيطان قال القاضي عياض قال بعض العلماء هذا النهي إنما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما وإنه لو فعل ذلك لم يفقه قطعا فأما من أسند ذلك الى مشيئة الله تعالى وأنه لن يصيبه الا ماشاء الله تعالى فليس من هذا واستدل بقول الصديق في الغار لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا قال القاضي وهذا لاحجة فيه لانه إنما أخبر عن مستقبل وليس فيه دعوى لرد قدر بعد وقوعه كذا جميع ماذكره البخاري في باب مايجوز من اللو فكله مستقبل لا اعتراض فيه على احد فلا كراهة فيه

وَلْـكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَأَنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ * وَرَوَيْنَا فِى سُنَنِ أَبِى دَاوُدَ عَنْ عَوْفِ بِنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بَيْنَ رُجلينِ فَقَالَ الَمقضِيُّ عَلَيهِ لَمَّـا أَدْبَرَ

لانه إنمـا أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المـانع وعما هو فى قدرته فاما ماذهب فليس فى قـدرته قال القاضى والذى عندي فى هذا الحديث أن النهي على ظاهره وعمومه لـكن نهي تنزيه لمـا يدل عليـه قوله فان لو تفتح عمل الشيطان أى يلقي فى القلب معارضة القـدر ويوسوس به الشيطان وقال المصنف فى شرح مسلم الظاهر أن النهى عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيـه فيكون نهى تنزيه لا تحريم وأما من قال تأسفاً على مافات من طاعة الله تعالي وما هو متعذر عليه من نحو ذلك فلا بأس به وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود فى الاحاديث اه وفيه باب الاستثناء في اليمين كل مايكون من لو ولولا مما يخبر به الانسان عن قلة امتناعه من فعله مما يكون فعله فى قدرته فلا كراهة فيه لانه اخبار حقيقة عن شيء بسبب شيء أو حصول شيء لامتناع شيء وتأتى لولا غالباً لبيان السبب الموجب أو المنافى فلا كراهة فى كل ماكان من هذا إلا أن يكون كاذبا فى ذلك كقول المنافقين لو نعلم قتالا لاتبعناكم والله أعلم (قوله ولـكن قل قدر الله) ضبط بالاضافة الى الله على أنه جملة اسمية أي هذا قدر الله، ويؤيده أنه روى بقدر الله وضبط برفع الجلالة على أن الجملة فعلية . قال في الحرز وهو الاصح الملائم لقوله وما شاء فعل والقدر بفتح الدال عبارة عمـا قضاه الله وحكم به من الامور (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) كذا اقتصر على عزوه إلى أبي داود فى الجامع الصغير قال فى السلاح رواه أبو داود والنسائى زاد فى الحصن وابن السنى كلهم عن عوف، وقال الحافظ بعد تخريجه عن سـيف الشامى عن عوف بن مالك قال : قضى رسول الله ﷺ بين رجلين فقال المقضى عليه حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي ﷺ على بالرجل يعنى نجا فقال إن الله يحمد على الكيس ويلوم على العجز فان غلبـك الشيء أو قال الامر فقل حسبي الله ونعم الوكيل ثم قال بعد تخريجه هـذا حديث حسن أخرجه أبو داود والنسائي وفى سـنده سيف الشامى وثقه العجلي وما

حَسْبِيَ اللهُ وَنِعمَ الوكِيلُ فقالَ النبيُّ ﷺ إنَّ الله تَعالى يَلومُ على العجزِ ولكِنْ عليكَ بالكَيْسِ فإذَا غلبكَ أمرٌ فقلْ حسبيَ اللهُ ونِعم الوكِيلُ * قُلتُ (الكَيْسُ) بفتحِ الكافِ وإسْكانِ الياءِ ويُطْلقُ على مَعانٍ مِنها الرِّفْقُ فمعناهُ واللهُ أعلم عليكَ بالعَمَلِ في رِفْقٍ بحَيْثُ تُطيقُ الدّوامَ عليهِ

﴿بابُ مايقولُ إذَا استَصْعَبَ عليهِ أمرٌ﴾

روَيْنا في كِتابِ ابنِ السُّني عنْ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ اللّهمَّ لاَسَهلَ إلاَّ ماجعَلتَهُ سَهلاً وأنتَ تجعَلُ الحَزْنَ إذا شِئْتَ سَهلاً * قلتُ الحَزْنَ بفتحِ الحاءِ المُهمَلةِ وإسكانِ الزّاي وهوَ غلِيظُ الأرْضِ وخشنُها

عرفت اسم أبيه وباقي رجاله من رواة مسلم وفي عنعنته بقية لكن من روايته عن شامي (قوله على العجز) قال العلقمي نقلا عن ابن رسلان العجز في الاصل عدم القدرة على الشيء فليس للعبد تأثير في القدرة بل القدرة في الحقيقة لله والعجز عند المتكلمين صفة وجودية قائمة بالعاجز تضاد القدرة والتقابل بينهما تقابل الضدين ومع هذا فالله يلوم على العجز وهو عدم الداعية الحادثة التي يسمى بها مكتسباً وإن كانت القدرة لله تعالى اه . وفي النهاية العجز ترك مايجب فعله من أمور الدين والدنيا قال في كشف المشكل العجز انما يقع من سوء التدبير وقلة العقل وقال في المفهم العجز التثاقل عن المصالح حتي لاتحصل أو تحصل على غير الوجه المرضى والكيس نقيض ذلك وهو الجد والتشمير في تحصيل المصالح على وجوهها اه

﴿باب مايقول اذا استصعب عليه أمر﴾

أي مايقوله إذا صعب عليه واشتد أمر وأراد تسهيله وتيسيره (قوله روينا في كتاب ابن السني الخ) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه كما في السلاح والحصن وقال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث صحيح أخرجه ابن السني وأخرجه ابن حبان (قوله إذا شئت) أي إذا أردت تسهيله وفي رواية ابن حبان تجعل الحزن سهلا إذا شئت (قوله الحزن الخ) ضده السهل من كل شيء

﴿ بابُ ما يَقولُ إذَا تعَسّرتْ عَلَيهِ مَعِيشَتُه ﴾

رُوِّينا في كِتابِ ابنِ السُّنّي عن ابنِ عُمرَ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النبي ﷺ قال ما يَمنعُ أحدَكُم إذَا عَسُرَ عليهِ أمرُ مَعيشتِهِ أنْ يَقولَ إذا خرجَ منْ بَيتِه باسْمِ اللهِ عَلى نَفْسي ومالِي ودِيني اللّهُمّ رضِّني بقَضائِكَ وبارِكْ لي فيما قُدِّرَ لي

﴿ باب مايقول إذا تعسرت عليه معيشته ﴾

أي عسر عليه ما يكون منه معاشه و به انتعاشه وقد ألف الجلال السيوطى فى هذا المعني مؤلفاً سماه حصول الرفق بوصول الرزق (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى الخ) عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال ما يمنع أحدكم إذا غلبه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته بسم الله على نفسي وديني ومالي اللهم رضني بقضائك وبارك فيما قدر لى منه حتي لا أحب تاخير ما قدمت ولا تعجيل ما أخرت هذا حديث غريب أخرجه ابن السنى وابن عدى فى الكامل وفى سند الحديث عيسي بن ميمون ضعيف جداً . قال الفلاس والنسائى متروك وقال ابن عدى عامة ما يرويه لا يتابع عليه اه (قوله بسم الله على نفسى ومالي وديني) أى أستعين به على إصلاح ذلك وقدم المال على الدين لكونه به المعاش الذى يترتب على سهولته سلامة الدين غالباً وأيضاً فالمقام له فقدم اهتماماً بشأنه وان كان الدين أهم وعليه المعول والله أعلم (قوله رضنى بقضائك) القضاء بمعني القدر يجب الايمان به والرضا بحلوه ومره و بمعني المقضي به منه ما يطلب الرضا به وهو ما يتعلق بالانسان أو على خلاف هواه فيرضى به لكونه قضاء الرحمن وهو أرحم بالانسان وما أحسن ما قيل فى هذا الشان

يا أيها الراضى باحكامنا ... لابد أن تحمد عقبي الرضا
فوض الينا وأنت مستسلما ... فالنعمة العظمى لمن فوضا
لا ينعم المرء بمحبوبه ... حتى يرى الراحة فيما قضى

ومنه ما يحرم الرضا به كالعصيان بل منه ما يكون الرضا به كفراً كالراضى بالكفر والله أعلم (قوله وبارك لى فيما قدر لى) هو بالبناء للمفعول وفى نسخة قدرت والمراد البركة فيه إما باعتبار ريعه وربحه ومزيد نمائه ونفعه وإما باعتبار ذاته بان يحصل

حتى لا أحِبَّ تعجيلَ ما أخَّرْتَ ولا تأخيرَ ما قدَّمتَ

﴿ بابُ ما يقولُ لدفعِ الآفاتِ ﴾

* رَوَيْنَا فى كِتَابِ ابْنِ السُّنى عنْ أنَسِ بنِ مالكٍ رَضىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ ما أنعمَ اللهُ عزَّ وجلَّ على عَبدٍ نِعمةً فى أهْلٍ ومالٍ ووَلدٍ فقالَ ماشاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ فيرَى فيها آفةً دُونَ المَوتِ

به الاجزاء التام و بلغة المراد والمرام (قوله حتى لا أحب الخ) لما سبقه من الرضا بالقضاء ، والله أعلم

﴿ باب ما يقول لدفع الآفات ﴾

(قوله روينا في كتاب ابن السني الخ) وفى الجامع الصغير للسيوطى بعد ذكر الحديث عن أنس رواه عبد الرزاق فى الجامع والبيهقي فى الشعب عن أنس وبجانبه علامة الضعف (قوله ما شاء الله) ما فيه شرطية مفعول مقدم لشاء وجوابها محذوف أى ماشاء الله كان ويجوز أن يكون موصولة محذوفة الخبر أى الذى شاء الله كائن ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف تقديره الامر الذي شاء الله (قوله لا قوة إلا بالله) قال ابن الجزري فى زاد المسير الاختيار فيه النصب بغير تنوين على النفى كقوله لا ريب فيه ويجوز الرفع بالابتداء والخبر بالله والمعني لا يقوي أحد فى بدنه ولا فى ملك يده إلا بالله تعالي ولا يكون له إلا ما شاء الله اه (قوله فيرى) معطوف على قوله فقال وهما مستقبلان من حيث المعنى وأن اختلفا فى الصيغة من حيث المبني (قوله آفة) قال العلقمى قال الجوهرى الآفة العاهة وقد أئف الزرع على مالم يسم فاعله أى أصابته آفة فهو مؤوف على وزن معوف اه وفى المصباح الآفة عرض يفسد ما يصيبه وهى العاهة والجمع آفات وأيف الشيء بالبناء للمفعول أصابته الآفة وشيء مؤوف وزان رسول والاصل مؤوف على مفعول لكن استعمل على النقص حتى لا يوجد منه ذوات الواو مفعول على النقص والتمام معا الا حرفان ثوب مصون ومصوون ومسك مذوق ومذووق وهذا هو المشهور عن العرب ومن الائمة من طرد ذلك في جميع الباب ولم يقبل منه انتهي

﴿ بابُ مايقولُ إذا أصابتهُ نكبةٌ قليلةٌ أو كثيرةٌ ﴾

قالَ اللهُ تَعالي « وبشّرِ الصّابرينَ الذينَ إذا أصابتْهُم مُصيبةٌ قالُوا إنّا للهِ وإنا إليهِ راجعُونَ أولئِكَ عليهِم صلَواتٌ منْ ربِّهمْ ورحمَةٌ وأولئِكَ همُ المُهتدُونَ » وروينَا في كِتابِ ابْنِ السُّنيّ عَنْ أبي هريرةَ قال قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ليَستَرْجِعْ

﴿ باب مايقول اذا أصابته نكبة ﴾ قليلة أو كثيرة النكبة باسكان الكاف مايصيب الانسان من الحوادث كذا في النهاية (قوله وبشر الصابرين) أى بالجنة (قوله الذين) منصوب نعتا أومقطوع أومرفوع قطعا أو استئنافا على تقدير سؤال من الصابرين قيل هم الذين (قوله مصيبة) إسم فاعل من أصاب وصار اختصاصه بالمكروه قال ابن الجزرى في تفسيره قال الفراء وللفرب في المصيبة ثلاث لغات مصيبة ومصابة ومصوبة وحكي الكسائى أنه سمع أعرابيا يقول جبر الله مصوبتك قلت في الصحاح المصيبة واحدة المصائب والمصوبة بضم الصاد مثل المصيبة واجمعت العرب على جمع المصائب وأصله الواو كانهم شبهوا الاصلي بالزائد ويجمع أيضا على مصاوب وهو الاصل اه (قوله قالوا) أى قالوا توطينا لانفسهم على تحمل مايقع بهم قال سعيد بن جبير لقد أعطيت هذه الامة عند المصيبة شيأ لم تعطها الانبياء بلهم ولو أعطيه الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول ياأسفا على يوسف (قوله انا لله) اقرار بالملك والعبودية لله فهو المتصرف فينا بما يريد (قوله وانا اليه راجعون) اقرار بالبعث على مصيبة الموت التي هى أعظم المصائب وسيأتى مزيد فى ذلك ان شاء الله تعالى فى باب من يقول من مات له ميت (قوله اولئك عليهم صلوات) أى ثناء كثير ورحمة والعطف يشعر بالمغايرة وارتفع صلوات بالثناء عليه لان الجار قد اعتمد قال عمر بن الخطاب نعم العدلان نعم العلاوة اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون (قوله وروينا فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب فى سنده من ضعف وله شاهد من مرسل أبى ادريس الخولانى وهو فى فوائد هشام ابن عمار ورجال اسناده من رواة الصحيح وقد أخرجه ابن السني أيضا وفيه قصة وله شاهد موصول عن ابى أمامة قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فانقطع شسعه فقال

أَحَدُكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي شِسْعِ نَعْلِهِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَصَائِبِ * قُلْتُ الشِّسْعُ بِكَسْرِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ ثُمَّ بِإِسْكَانِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَهُوَ أَحَدُ سُيُورِ النَّعْلِ الَّتِي تُشَدُّ إِلَى زِمَامِهَا

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ عَجَزَ عَنْهُ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ مُكَاتَباً جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي قَالَ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً أَدَّاهُ عَنْكَ

انا لله وانا اليه راجعون فقال له رجل لشسع فقال ﷺ انها مصيبة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه الطبراني عن ابي أمامة بمعناه وسنده ضعيف أيضاً وله شاهد موقوف أخرجه ابن المنذر في التفسير عن عبد الله بن خليفة ان عمر ابن الخطاب انقطع شسعه فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له في ذلك فقال ماساءك فهو مصيبة وسنده هذا الموقوف صحيح وهو كلفظ المرسل لكن في آخر المرسل فقال ﷺ كل شيء ساء المؤمن فهو مصيبة اه قوله ليسترجع أي ليقل انا لله وانا اليه راجعون (قوله في كل شيء) يصيبه ويهمه والتنكير للتعميم (قوله الشسع) الخ قال في النهاية الشسع أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام والزمام السير الذي يعقد فيه الشسع اه ﴿ باب مايقول اذا كان عليه دين عجز عنه ﴾ (قوله روينا في كتاب ابن السني)(١) قال في السلاح ورواه الحاكم في المستدرك وعنده اللهم اكفني اه ووقع في نسخة من الحصن اكفني من الكف أي امنعني واحفظني بحلالك الخ وفي رواية يقول بعد صلاة الجمعة سبعين مرة اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك اه قال الحافظ بعد تخريج حديث الباب حديث حسن غريب أخرجه الترمذي والحاكم (قوله مثل جبل دينا) كذا في النسخ المصححة من الاذكار ووقع في نسخة منه مثل جبل أحد وهو غير معروف وفي نسخة اخرى مثل جبل صبير وهكذا هو في بعض نسخ الترمذي وأورده كذلك في السلاح وقال

---

(١) كذا في نسخ الشرح، ع

قُلِ اللّٰهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي بَابِ مَا يُقَالُ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ ، حَدِيثَ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي قِصَّةِ الرَّجُلِ الصَّحَابِيِّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ وَقَوْلِهِ هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ بُلِيَ بِالْوَحْشَةِ ﴾

رُوِّينَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِّيِّ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ إِنِّي أَجِدُ وَحْشَةً قَالَ إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّٰهِ التَّامَّاتِ

فيه صبير بمهملة ثم موحدة ثم مثناة تحتية هكذا وجدته في غير ما نسخة من الترمذي وقد قال الصاغاني في العباب في مادة صبر بالصاد والتحتية والصبير جبل على الساحل بين سيراف وعمان اهـ وفي النهاية من فعل كذا وكذا كان له خير من صبير ذهبا هو اسم جبل باليمن وقيل إنما هو مثل جبل صير باسقاط الباء الموحدة وهو جبل لطيء وهذه الكلمة في حديثين لعلي ومعاذ أما علي فهو صير وأما معاذ فصبير كذا فرق بينهما بعضهم اهـ قال العلقمي فالذي هنا بحذف الباء وهو جبل طي لأنه حديث علي (١) اهـ (قوله اللهم اكفني) بهمزة وصل وكسر الفاء من كفا كفاية وكفاك الشيء يكفيك على ما في الصحاح

﴿ باب ما يقول من بلي بالوحشة ﴾

قال ابن خالويه الوحشة وقوع شيء من الخوف في القلب وهو الايحاش اهـ (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ تقدم تخريجه في باب ما يقول إذا قلق في فراشه فلم ينم من حديث الوليد وفي باب ما يقول إذا فزع في منامه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده اهـ عن الوليد بن الوليد رضي الله عنه هو أخو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي شهد بدرا مشركا فأسره عبد الله بن جحش وقيل سليط المازني الانصاري فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام وكان هشام شقيق الوليد فمنع ابن جحش حتي افتكاه باربعة آلاف درهم فجعل خالد لا يبلغ ذلك

---

(١) كان في هذه العبارة أغاليط صححت على النهاية . ع

مِنْ غضبه وعقابه وشرِّ عبادِهِ ومِنْ همزاتِ الشياطينِ وأنْ يحضرُونِ فانها لاتضرُّكَ أولاَ تقرَبُكَ * وَروينَا فيهِ عَنِ البرَاءِ بنِ عازبٍ رضيَ اللهُ عنهمَا قال أتَى رسولَ اللهِ ﷺ رجلٌ يشكُو اليهِ الوحشةَ فقَالَ أكثرْ مِنْ أنْ تقولَ

فقال له هشام ليس بابن أمك والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لفعلت، ويقال ان النبي ﷺ قال لابن جحش لا تقبل فى فدائك الا شكلة أبيه وكانت الشكلة قصعقاصة وسيفا وبيضة فأبي ذلك خالد وأجاب هشام فاقيمت الشكلة بمائة دينار فسلماها إلي ابن جحش فلما افتدى أسلم فقيل له هل لا أسلمت قبل أن تفتدى قال كرهت أن يظنوا بى أني جزعت من الاسار فحبسوه بمكة وكان ﷺ يدعوله فيمن دعاله من المستضعفين المؤمنين بمكة ثم أفلت من إسارهم ولحق برسول الله ﷺ وشهد مع النبي ﷺ عمرة القضية وقيل إن الوليد لما أفلت من مكة سار على رجليه ماشيا فطلبوه فلم يدركوه وبليت أصابعه فمات عند بير أبى غنية على ميل من المدينة قال مصعب والصحيح أنه شهد عمرة القضية ولما شهد العمرة مع رسول الله ﷺ خرج خالد فارا ليلا يرى رسول الله ﷺ وأصحابه بمكة فقال ﷺ للوليد لو أتانا خالد لأكرمناه ومامثله سقط عليه الاسلام فكتب الوليد بذلك إلى خالد فوقع الاسلام فى قلبه وكان سبب هجرته ولما توفى الوليد قالت أم سلمة مكية وهى ابنة عمه

ياعين فابكي للولي * د بن الوليد بن المغيره قد كان غيثاً فى السنـ * ين ورحمة فينا وسيره
ضخم الدسيعة ماجد * يسمو إلى طلب الوثيره مثل الوليد بن الولي * د أبي الوليد كفى العشيره

قال فى أسد الغابة وأخرج حديثه المذكور فى الاصل وقال فى آخره فانه لا يضرك وبالحري ألا يقربك فقالها فذهب ذلك عنه وقال أخرجه الثلاثة يعنى ابن منده وأبو نعيم وابن عبدالبر والحديث سبق الكلام عليه في باب ما يقول إذا كان يفزع من منامه من حديث ابن عمر (قوله وروينا فيه عن البراء الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب وسنده ضعيف أخرجه ابن السني عن محمد بن ابان وهو جعفى كوفي ضعفوه وشيخه درمك بمهملتين وزن جعفر وهو ابن عمر وقال أبو حاتم الرازي مجهول وذكره العقيلى فى كتاب الضعفاء وأورد له الحديث وقال لا يتابع عليه ولا يعرف

سبحانَ الملِكِ القدوسِ ربِّ الملائكةِ والرُّوحِ جُلِّلتِ السَّمواتُ والارضُ بالعزة والجبرُوتِ فقالها الرجلُ فذهبتْ عنه الوحشةُ

﴿ بابُ مايقولُه من بُلِي بالوسوَسةِ ﴾

قال اللهُ تعَالى وإمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطَانِ نزغٌ فاستعِذْ باللهِ إنه هُوَ السميع العليمُ

إلابه ، ودرمك رواه عن أبي اسحاق عن البراء اه (قوله رب الملائكة) بالجر على الاتباع كما هو المضبوط في الاصول المصححة ويجوز من حيث العربية رفعه ونصبه على القطع بتقدير مبتدا في الاول وعامل ناصب في الاخير (قوله جللت) هو بالجيم ثم اللام المشددة (قوله والجبروت) فعلوت من الجبر هو القهر فتاؤه زائدة وسبق الكلام على معظم ألفاظ الذكر في أذكار السجود

﴿ باب ما يقول من بلي بالوسوسة ﴾

أي سواء كانت في الامور الاعتقادية والاعمال البدنية وسواء كان منشأها من النفس أو من الشيطان وأصل الوسوسة الصوت الخفي وتطلق على حديث النفس والوسواس بمعناها كالزلزال والزلزلة وسمي به الشيطان في سورة الناس مبالغة كأنه نفسه وسوسة لشدة تمكنه من الآدمي ومقابلها الالهام لان ما يخطر بالقلب إن دعا الرذيلة فالوسوسة أو لطاعة فالالهام فهو ما يقع من ذلك في القلب ويثلج له الصدر والاصح أنه ليس بحجة من غير المعصوم لانه لاثقة بخواطره ثم هي إما ضرورية وهو الخاطر الذي يقع في القلب من غير اختيار مع العجز عن دفعه وهذه معفو عنها في جميع الأمم بنص «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» وإما اختيارية وهي ضد ذلك فان كان ذلك الخاطر في ضميره من غير ترجيح لجانب الفعل أو الترك مع قدرته على دفعه فهذه معفو عنها اتفاقا لهذه الامة خاصة وأولى منها بالعفو ما يسبقها الهاجس والواجس ومحل العفو عن ذلك حيث لم يقع عزم مصمم على العمل بمقتضى ذلك الخاطر وإلا ففيه خلاف فكثير من الفقهاء والمحدثين رأوا أنه عفو أيضاً نظاهر حديث إن الله يتجاوز لأمتي ما وسوست به صدورها مالم تعمل به أو تتكلم وقال الباقلاني يؤاخذبه فيأثم على تصميمه ويحمل نحو قوله ﷺ (١) إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة على أن هذا فيمن هم ولم يصمم وقال القاضي عياض عامة السلف وأهل الفقهاء

---

(١) اي في الحديث القدسي ، ع

فأحسنُ مايقالُ ماأدَّبنَا اللهُ تَعالى بهِ وأمرنَا بقولهِ * ورويناَ في صحيحيَ البخاريّ ومسلمٍ عَنْ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قال قالَ رسولُ اللهِ ﷺ يأتي الشيطانُ أحدَكُم فيقولُ من خلقَ كذَا من خلق كذَا حتى يقولَ من خلق ربّكَ فاذا بلغَ ذلكَ فليستعِذْ باللهِ ولْينْتهِ *

والحدثين على هذا للاحاديث أي والآيات الدالة على المؤاخذة باعمال القلوب وقد تظاهرت نصوص الشرع و إجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلم و إرادة المكروه وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها المستقر ومعنى المؤاخذة بالعزم المصمم أن نفس العزم سيئة يؤاخذ بها مطلقا أما السيئة المعزوم عليها فان عملت كتبت عليه و إن تركها اجلالا لله تعالى أو إجلالا وخشية كتبت له حسنة الا في تركها بذلك غاية المجاهدة لنفسه الامارة بالسوء وزعم أن تركها ولو حياء من الناس يكتب به حسنة رد بانه لا وجه له كذا يؤخذ من فتح الاله (قوله فاحسن مايقال فيه الخ) أى التعوذ الذى أدبنا الله به وأمرنا بقوله فى هذا المقام (قوله وروينا فى صحيحي البخارى ومسلم) قال فى السلاح ورواه أبو داود والنسائي ولفظ مسلم والنسائى فليستعذ بالله ولينته اه وظاهره أن ذكر الجلالة من إفراد مسلم عن البخاري (قوله يأتي الشيطان) أى ابليس أوأحد أعوانه (قوله فيقول) أى فى سر ذلك الموسوس له وضميره (قوله حتى تقول الخ) أي غاية قوله ينتهى إلي أنْ يقول له مايريد أن يوقعه به فى الكفر من قوله من خلق ربك (قوله فاذا بلغ ذلك) أى فاذا بلغ الانسان ذلك الخاطر القبيح هو قول من خلق ربك فالضمير يعود للانسان واسم الاشارة للقول المفهوم من يقول (قوله فليستعذ بالله) أى من الشيطان الرجيم الذى أوقعه فى قبيح هذا المقال فيقول بلسانه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ملتجئاً إلى الله تعالى بسره ان يدفع عنه كيده وشره فان كيد الشيطان مع اللحظ الالهي لا أضعف منه قال تعالى إن كيد الشيطان كان ضعيفا (قوله ولينته) هو من الانتهاء افتعال من النهى أى لينته عن الوقوف مع هذا الخاطر والتفكر فيه و إن الشيطان انما أوقعه فيه رجاء أن يقف معه ويتمكن فى نفسه فيحصل لها شك أو ريب في تنزيه الله عن كل سمة من سمات الحدثان و إن دقت وخفيت فمن تنبه وكف عن الاسترسال مع ذلك الخاطر

وفى رواية فى الصحيح لا يزالُ الناسُ

و يشغل نفسه عنه فقد خلص ومن لافقد ارتبك و يخشى عليه مزلة القدم والهوى إلى قعر جهنم قال ميرك فان لم يزل التفكر بالاستعاذة فليقم وليشتغل بامر آخر اهـ وهو يومىء الى أن الواو على بابها وأنه مأمور بكل من الامرين قال الامام أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى فى كتاب الحجة فى بيان المحجة أمر رسول الله ﷺ بالكف والانتهاء عن المحاججة والمناظرة في شأن الرب عز وجل بالعقول واجتناب مايورث شبهة فى القلوب والاستعاذة بالله ليعصمه فلا يتسلط الشيطان عليه فلا يضله اهـ قال ابن حجر فى شرح المشكاة وأمر بذينك دون الاحتجاج والتأمل لامرين أحدهما أن العلم باستغناء الله عن المدبر والموجد بل عن أدني افتقار لغيره امر ضرورى لا يقبل الله احتجاجا ولا مناظرة له ولا عليه انما ذلك شيء يلقيه الشيطان إما ليحجك إن جادلته لانه مسلط على القلوب بالقاء الوساوس عليها ليختبر ايمانها ، و وساوسه غير متناهية فمتي عارضته بمسلك وجد مسلكا آخر إلى مايريده من المغالطة والتشكيك وإما ليضيع وقتك و يكدر عيشك أن استرسلت معه و إن أحججته فلا مخلص لك من الاعراض عنه جملة الا الالتجاء الي الله تعالي بالاستعاذة منه كما قال عز قائلا وامايتزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ثانيهما ان الغالب في موارد هذا الخاطر ونحوه انه انما ينشأ من ركون النفس وعدم اشتغالها بالمهمات المطلوبة منها فهذا لا يزيده فكره فى ذلك الا الزيغ عن الحق فلا علاج له الا الالتجاء لحول الله وقوته والاعتصام من عدوه بمجاهدة نفسه و رياضتها واشتغالها بمالا يبقى فيها مساغا المحظور غير الله ليزول بلادتها وتصفي عن قبائح كدوراتها قال الخطابى لو اذن ﷺ فى محاججته لكان الجواب سهلا لكل موحد اى باثبات البراهين القاطعة على ان لا خالق له تعالى وابطال التسلسل ونحوه كاستحضار ان جميع المخلوقات داخلة تحت اسم الخلق فلوجاز ان يقال من جميع الخالق(١) لادى الى مالا يتناهى وهو باطل (قوله وفى رواية) هى فى الصحيحين كما فى المشكاة لكن فى السلاح والحصن عزو فليقل آمنت بالله الخ لمسلم فقط وفى تخريج الحافظ ابن حجر بعد سوق سنده الى هشام بن عروة عن ابيه عن أبي هريرة مالفظه اخرجه مسلم

(١) هكذا فى جميع النسخ

يتساءلونَ حتى يقالَ : هذا خلق اللهُ الخلقَ فمن خلقَ اللهَ فمنْ وجدَ منْ ذلكَ شيئاً فليقل آمنت باللهِ ورسلهِ * وروينا في كتاب ابنِ السُّنى عن عائشةَ رضىَ اللهُ عنها

وابن ماجه والنسائى ولم يستخرجه البخارى من رواية هشام بن عروة لاختلاف وقع فيه عليه فى صحابيه (قوله يتساءلون) اى يسال بعضهم بعضا عن العلوم والموجودات قيل ويحتمل ان يقع التساؤل بين الشيطان والانسان أو النفس وظاهر اللفظ يأبى ذلك التساؤل ان يقال هذا خلق الله الخلق الخ فهذا مبتدا خبره محذوف اى هذا كله معروف اومقرر ومسلم وجملة خلق ومعمولاها بيان لما قبلها وهي مرتبة على ماقبلها كما اشرنا اليه ويحتمل ان يكون جملة خلق الله الخ هي الخبر بتقدير ان الاصل هذا القول خلق الله فحذف القول واقيم مقامه خلق الله ويجوز ان يكون هذا مفعول يقال ومابعده بيان له والتقدير حتى يقال هذا القول هذا خلق الله الخلق الخ وهذا القول فيه ركة والاولى من الوجوه اولها اشار اليه فى فتح الاله (قوله فمن وجد من ذلك القول شيئا) أى بأن تكلم به أو خطر فى ضميره (قوله فليقل) اى فورا من حينه آمنت بالله ورسله متداركا ذلك القول الذى هو كفر ويستفاد منه مع ماقبله ومن خبر ابن السنى الاتي بعده استحباب التعوذ والانتهاء عن التفكر وقول آمنت بالله ورسله ثلاثا وعبر فى الحصن باو ومحل الواو فيما ذكر وظاهره ان المطلوب احد ذلك وسبق مافيه (قوله وروينا فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ ابن حجر اخرجه من وجهين مختصرا وهذا لفظه وهو من رواية عبيد بن واقد القيسى عن ليث وهو ابن ابى سليم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وليث والراوى عنه اضعف منه والمطول قال الحافظ بعد تخريجه عن هشام بن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله فيقول من خلق الارض فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا كان ذلك فليقل آمنت بالله وبرسله وزاد احمد في روايته فان ذلك يذهب عنه واخرجه البزار وقال رواه غير واحد عن هشام فقالوا عن ابي هريرة بدل عائشة وكذا قال الدارقطني الصواب رواية من قال عن ابى هريرة قال الحافظ وصحح ابن حبان الطريقين فاخرجه من رواية مروان عن معاوية عن هشام بن عروة موافقا لرواية ابن الضحاك واخرجه

قالتْ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ من وَجدَ من هذا الوسواسِ فليقلْ آمنا باللهِ و برسلهِ ثلاثا فانَّ ذلكَ يذهبُ عنهُ * وروينا فى صحيح مسلمٍ عنْ عثمانَ بن أبى العاصى رضىَ اللهُ عنـهُ قال قلتُ يارَسُول اللهِ إن الشيطانَ قدْ حالَ بينى و بينَ صلاتِي وقراءتى يلْبّسها علىَّ فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذلكَ شيطانٌ يقالُ لهُ خنزبٌ فإذا أحسستهُ فتعوّذْ باللهِ منهُ واتفلْ على يسارِكَ ثلاثاً ففعلْتُ ذلكَ فأذهبَه اللهُ عنى (قلت) خنزبٌ بخاء معجمةٍ ثمَّ نونٍ ساكنةٍ ثمَّ زاى مفتوحةٍ ثم باء موحدةٍ واختلفَ

ابن السنى من طريق سفيان الثورى عن هشام وكذلك اخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق مالك وابن أبي الزناد عن هشام وقيل فيه عن مالك من حديث عبدالله بن عمرو بدل عائشة وهو في الأوسط للطبراني وقيل فيه عروة عن خزيمة بن ثابت وهو عند احمد من رواية أبي الاسود عن عروة والذى اتفقا عليه فى الصحيحين اصح والله اعلم اه (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) ورواه ابن ابى شيبة في مصنفه وذكر الحافظ بعد تخريجه انه خرجه احمد ايضا (قوله عن عثمان بن ابى العاص) هو الثقفى الطائفي قدم على النبي ﷺ فى وفد ثقيف سنة تسع واستعمله النبي ﷺ عليهم وعلى الطائف وكان احدث القوم سنا واقره عليها أبو بكر وعمر واستعمله عمر ايضا على عمان والبحرين روى له فيما قيل عن النبي ﷺ تسعة عشر حديثا اخرج مسلم عنه ثلاث احاديث ولم يخرج عنه البخارى وخرج عنه الاربعة روي عنه ابن المسيب فى آخرين نزل البصرة ومات بها فى زمن معاوية سنة احدي وخمسين (قوله قد حال) بالحاء المهملة اى جعل بيني و بين كمال الصلاة والقراءة حاجزا من وسوسته المانعة من تروح العبادة وسرها وهو الخشوع (قوله وقراءتى) اى وحالت بيني و بين قراءتى اى فى الصلاة او مطلقا (قوله ذاك) اى الذى يلبس على الناس بينك و بين عبادتك (قوله واتفل) بضم الفاء وتكسر والاشارة به الى كراهة ماجاء به وتفرته منه رغما للشيطان وتبعيدا له وانما كان على جهة اليسار لانه لاياتى الشيطان الا من جهتها المنسوب اليه المعاصى وكذا يدخل صاحبه في أصحاب الشمال وكان ثلاثا مبالغة في التنفير والتبعيد والله اعلم (قوله ثم زاى مفتوحة) بدأ فى الحرز بحكاية كسر الخاء المعجمة والزاى ثم

العلماء في ضبطِ الخاءِ منه فمنهمْ منْ فتحها ومنهمْ مَنْ كَسَرهَا وهذَانِ مشهوران ومنهمْ منْ ضمَّهَا حكاهُ ابن الاثيرِ فى نهايةِ الغريب والمعروفُ الفتحُ والكسرُ وروينَا فى سُنَنِ أبِى دوادَ باسنادٍ جيدٍ عَنْ أبي زُمَيلَ قالَ قلتُ لا بنِ عباس ماشيء أجدُه فى صدْرِى قال ماهُوَ قُلْتُ واللهِ لاأتكلمُ بهِ فَقَالَ لى أشيء منْ شكٍّ وضحكَ وقالَ مانَجا منْهُ أحدٌ حتى أنزَلَ اللهُ تعالى فانْ كُنْتَ فى شك مما

قال وفى نسخة بفتح الزاى وفى القاموس الخنزوب بالضم والخنزاب بالكسر الجري على الفجور وخنزب بالفتح شيطان اه والظاهر ان مراده بالفتح فتح الخاء والزاى اه وقال ابن الجزرى بكسر الخاء والزاى هذا هو المحفوظ و روى بالضم وهو لقب والخنزب فى الاصل قطعة لحم منتنة اه (قوله من فتحها) اى مع فتح الزاى حكاه القاضى عياض وتقدم ظاهر كلام القاموس (قوله ومنهم من كسرها) يحتمل أن يكون مع كسر الزاى أيضا وتقدم عن ابن الجزرى انه المحفوظ اي رواية ويحتمل أن يكون مع فتحها (قوله و روينا فى سنن ابى داود) قال الحافظ فى اواخر كتاب الادب وهو فى آخر كتاب السنن واخرجه ابن ابى حاتم في التفسير ورجاله موثقون اخرج لهم مسلم لكن فى عكرمة مولى ابن عباس فيه مقال والنضر بن محمد الراوي للحديث عن عكرمة له غرائب وهذا المتن شاذ وقد ثبت عن ابن عباس من رواية سعيد بن جبير ومن رواية مجاهد وغيرهما عنه ماشك النبي صلي الله عليه وسلم ولاسأل اخرجه عبد بن حميد والطبرانى وابن ابى حاتم باسانيد صحيحة وجاء من وجه آخر مرفوعا من لفظه ﷺ قال لاأشك ولا اسأل أخرجوه من رواية سعيد ومعمر وغيرهما عن قتادة قال ذكر لنا وفي لفظ بلغنا فذكره وسنده صحيح اه (قوله باسناد جيد) وقال الزركشى فى حواشى ابن الصلاح وقع في عبارة بعضهم كالترمذى فى الطب من جامعه الجيد ومراده الصحيح اه (قوله عن ابى زميل) بضم الزاي مصغر آخره لام كما قال الحافظ اسمه سماك بن الوليد الحنفى احتج به مسلم كذا في السلاح قال الحافظ فى التخريج سماك بكسر المهملة وتخفيف الميم آخره كاف (قوله فان كنت فى شك الخ) فى الكشاف اذا قيل كيف قال لرسول

أنزلنا اليكَ الآيةَ فقالَ لى إذا وجدْتَ فى نفسِكَ شيئاً فقلْ هُوَ الاولُ والآخر والظاهِرُ والباطنُ وهو بكلِّ شىء عليمٌ * ورويناَ باسنَادِنا الصحيح فى رسالةِ الأُستَاذِ أبي القَاسمِ القشيرىِّ رحمه اللهُ عنْ أحمد بن عطَاءِ الرُّوذَ بارِىِّ السيد الجليلِ رضىَ اللهُ عنه قال كانَ لِىَ استقصاءٌ فى أمرِ الطهارةِ وضَاقَ صدرِى ليلةً لِكثرةِ ماصببتُ منَ الماءِ ولم يَسكنْ قلبى فقلتُ ياربِّ عفوَكَ عفوَكَ فسمعْتُ هاتِفاً يقولُ العفْوُ فى العِلْمِ فزالَ عنى ذلكَ ، وقالَ بعضُ العلماءِ يستحبُّ قولُ لا إله الا اللهُ لمنْ ابتُلِىَ بالوسوسةِ فى الوُضوءِ أوفى الصلاةِ أوشبههما فان الشيطَانَ إذا سمعَ الذكرَ خنَسَ أى تأخرَ و بعُدَ ،ولا إله الا اللهُ رأسُ الذكرِ ولذلكَ اختَارَ السَّادةُ الجِلّةُ منْ صفوةِ هذهِ الامةِ أهلَ تربيةِ السالكينَ وتأديبِ المريدينَ قولَ لاإلهَ إلا اللهُ لأَهلِ الخلوةِ وأمرُوهُمْ بالمداومَةِ عليها وقالوا أنفعُ علاجٍ فى دَفعِ الوَسوَسَةِ الاقبالُ على ذكرِ اللهِ تعالى والاكثارُ منهُ وقال السيدُ الجليلُ أحمدُ ابن أبى الحوارىِّ بفتحِ الراءِ وكسرِهَا شكوتُ إلى أبي سليمانَ الدارانِّى الوسواسَ

الله ﷺ فان كنت فى شك الآية مع قوله فى الكفرة وانهم لفى شك منه مريب قلت فرق عظيم بين قوله وانهم لفى شك منه مريب باثبات الشك لهم على سبيل التأكيد والتحقيق و بين قوله فان كنت فى شك بمعنى الفرض والتمثيل كأنه قيل فان وقع لك شك مثلا وجعل الشيطان خيالا منه تقديرا أوالغرض وصف الاخبار بالرسوخ فى العلم لصحة ماانزل الله الى الرسول ﷺ لاوصف رسول الله ﷺ بالشك اه (**قوله** الروذبارى) بضم الراء المهملة وفتح الذال المعجمة بينهما واو ساكنة و بعد الذال موحدة ثم راء مهملة بعد الالف (**قوله** عفوك)أى اعف أواسئلك عفوك (**قوله** وهذا يؤيد ماقاله بعض الائمة الخ) وسبب ذلك أن الشيطان يقول لمن أيس من اغوائه فتكدر عليه بالوسوسة لعجزه من اغوائه أما من يقدر عليه فلايقتصر بهم على الوسوسة بل يأتيهم من حيث شاء و يتلاعب بهم كيف أراد

فقَالَ إذَا أردتَ أنْ ينقطعَ عنكَ فأىُّ وقتٍ أحسَسْتَ بهِ فافرحْ فانكَ إذَا فرِحتَ بهِ انقطعَ عنكَ لانه ليسَ شىءٌ أبغضَ إلى الشَّيطَانِ منْ سرُورِ المؤمنِ وإن إغتممتَ بهِ زَادكَ قلتُ وهذا مما يؤيدُ ماقالهُ بعض الائمةِ أنَّ الوسواسَ انمَا يبتلى بهِ منْ كَمُلَ إيمَانهُ فان اللصَّ لا يقصِدُ بيتاً خرِباً

﴿ بابُ مايقرأُ علَى المعتُوهِ والملدُوغِ ﴾

رويناَفى صحيحَى البخارىِّ ومُسلمٍ عَنْ أبِى سعيدٍ الخُدْرِىِّ رضى الله عنهُ قال انطلقَ نفرٌ منْ أصحابِ رسولِ الله ﷺ فى سَفْرةٍ سَافرُوهَا حتى نزلُوا عَلَى حىٍّ منْ أحيَاءِ العربِ فاستضافُوهمْ فَأَبَوْا أنْ يُضيفُوهُم فَلُدِغَ سيدُ ذلكَ الحىِّ فَسعوا لهُ بكلِّ شىءٍ لا ينفعهُ شىءٌ فقَالَ بعضُهم لو أتيتمْ هؤُلاءِ الرّهْطِ الذينَ نزلُوا لعلهُم أنْ يكونَ عِندَهمْ بَعضُ شىءٍ فأتَوْهُم فقَالوا ياأيُّها الرهطُ إنَّ سيدَنَا لُدِغَ وسعينا لهُ بكل شىءٍ لا ينفعهُ شىءٌ فهَلْ عِنْدَ أحَدٍ منكمْ منْ شىءٍ قالَ بعضُهم إنِّى واللهِ لأَرقِى ولكنْ واللهِ لَقَدْ استَضَفْنَاكُم فلَمْ تُضيفُونافما أنَا براقٍ لَكمْ

﴿ باب مايقرأ على المعتوه والملدوغ ﴾ بالغين المعجمة وسبق فى اذكار المساء والصباح الفرق بين اللذع بالذال المعجمة فالعين المهملة واللدغ بالدال المهملة فالغين المعجمة بما حاصله ان الاخير خاص بذوات السموم من عقرب وحية ونحوهما (قوله ورو ينا فى صحيحى البخارى ومسلم) وكذا رواه الاربعة وفى رواية للترمذى فقرأت عليه الحمد لله سبع مرات كذا فى السلاح وزاد الحافظ فذكر فيمن أخرجه الامام احمد مختصرا وكذا رواه مسلم وفى هذه الرواية زيادة قال رسول الله ﷺ من أكل برقية باطل فقد اكل برقية حق (قوله لاينفعه شىء) استئناف (قوله أن سيدنا لدغ) فى رواية للبخارى أى سيد الحى سليم من اسماء الاضداد (ويقال للديغ سليم تفاؤلا بسلامته وقيل مستسلم لما به اه (قوله فقال بعضهم) هو أبو سعيد الخدرى مصرحا به فى الترمذى والنسائى وابن ماجه (قوله انى لارقى) مضارع

حتى تجعلوا لنا جُعْلاً فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة قال فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه وقال بعضهم أقسموا فقال الذى رقى لا تفعلوا حتى نأتى النبي ﷺ فنذكر له الذى كان فننظر الذى يأمرنا فقدموا على النبي ﷺ فذكروا له فقال وما يدريك إنها رقية ثم قال قد أصبتم أقسموا واضربوا لى معكم سهماً

رقي من الرقية في كشف المشكل لابن الجوزى رقيت بكسر القاف اذا صعدت و بفتحها من الرقيـة (قوله يتفل) بضم الفاء وكسرها وسبق بيان مذاهب العلماء فى التفل والنفث (قوله و يقرأ الحمد لله رب العالمين) المراد جميع السوره كما جاء مصرحا به فى رواية فى الصحيحين قال فجعل الرجل يقرأ بام القرآن (قوله نشط) هكذا وقع فى الرواية واكثر اللغة على أن نشط وانشط بمعني حل وقد جاء فى بعض اللغات نشط بمعني حل وهو المراد بهـذا الحديث ذكره ابن الجوزى (قوله وما يدرك انها رقية ثم قال قد أصبتم أقسموا واضربوا لى معكم سهما) وفيه مسائل، الاولي فيه التصريح بان الفاتحة رقية و يستحب أن يرقي بهـا على اللديغ ونحوه من أصحاب العاهات وتقدم كلام القاضى عياض فى ذلك وحكم الرقية انها ان كانت من كلام الكفار أو من الرقي المجهولة أو الشيء بغير العربية أو مالا يعرف معناها فهى المذمومة لاحتمال أن معناها كفر أو قريب منه أما فى الرقي بايات الـكتاب العزيز والاذكار المعروفة فلا نهى فيها بل هو سنة ولهذا يجمع بين احاديث ذم الرقي وأحاديث طلبها ومنهم من قال في الجمع بين ذلك أن المدح فى ترك الرقي للافضلية و بيان التوكل والذى فى فعل الرقى والاذن فيها لبيان الجواز مع ان تركها أفضل ولهذا قال ابن عبـد البر عمن حكاه قال المصنف والمختار الاول وقد نقلوا الاجماع على جواز الرقي بالآيات واذكار الله تعالى قال الامام المازري جميع الرقى جائزة إذا كانت بكتاب الله تعالى أو بذكره ومنهى عنها اذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدرى معناه ولم يرد من طريق صحيح لجواز أن يكون فيه كفر واختلف فى رقية أهل الـكتاب فجوزها الصديق رضى الله عنه وكرهها مالك خوفا أن يكون مما بدلوه ثم شرط الرقية مع ما ذكر

وضحِكَ النبي صلىَّ اللهُ عليْهِ وسلم هـذا لفظُ روايةِ البخاري وهي أتمُّ الرواياتِ وفى روايةٍ فجعلَ يقرأ أمَّ القُرآنِ ويجمعُ بُزاقَهُ ويتفُلُ فبرىء الرجلُ وفى رواية فأمرَ لهُ بثلاثينَ شاةً (قلتُ) قولهُ ومابهِ قَلَبَةُ وهى بفتح القاف واللام والباءِ الموحدةِ أى وجعٌ * وروينا فى كتابِ ابنِ السُّنى عَنْ عبْدِ

ألا يعتقد أن الرقية تؤثر بذاتها بل بتقدير الله سبحانه ، الثانية قوله أصبتم فيه دليل على جواز الاجرة على الرقية بالفاتحة والذكر وأنها حلال لا كراهة فيها وكذا الاجر على تعليم القرآن وهذا مذهب مالك والشافعي واحمد وآخرين من السلف ومن بعدهم ومنعها أبوحنيفة فى تعليم القرآن وأجازها فى الرقية الثالثة قوله اقسموا هذه القسمة من باب المروآت والتبرعات ومواساات الاصحاب والرفاق والا فجميع الشياه ملك الراقي مختص به لاحق للباقين فيها عند التنازع فقاسمهم تبرعا وجودا ومروءة الرابعة قوله واضربوا لى معكم سهما قاله تطييبا لقلوبهم ومبالغة في تعريفهم أنه حلال لاشبهة فيه وقد فعل ذلك فى حديث العنب وفى حديث أبى قتادة فى حمار الوحش كذا يؤخذ من شرح مسلم للمصنف (قوله فامر له بثلاثين شاة) قال الحافظ بعد تخريجه عن أبى سعيد الخدرى قال بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية ثلاثين راكبا فنزلنا بقوم من العرب زاد بعض الرواة ليلا فسألناهم أن يضيفونا فابوا فلدغ سيدهم فأتونا فقالوا فيكم أحد يرقى من العقرب قال قلت نعم ولكن لا أفعل حتى تعطونا شيئاً فقالوا اذا طلق فانا نعطيكم ثلاثين شاة فجعلت أقرأ عليه فاتحة الكتاب وأمسح المكان الذى لدغ حتي برأ وفي رواية فقرأت عليه الحمد سبع مرات فبرأ فقبضنا الغنم فعرض فى أنفسنا منها فكففنا حتى أتينا النبي ﷺ فذكرنا ذلك له فقال إنى علمت أنها رقية أقسموها واضربوا لي معكم سهما أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وروى أيضا احمد والدار قطني عن ابى سعيد قال بعث رسول الله ﷺ بعثا وكنت فيه فأتينا على قرية فاستطعمناهم فابوا أن يطعمونا فأتي رجل فقال يامعشر العرب أفيكم أحد يرقي قلنا وما ذاك قال ملك القرية يموت فانطلقت معه فرقيته بفاتحة الكتاب اردها عليه مرارا حتي عوفى فبعث الينا النزل وبعث إلينا الشياه فاكلنا الطعام وأبوا أن يأكلوا الغنم حتي اتينا رسول الله ﷺ فاخبرناه الخ فقال ومايدريك انها رقية قلت يارسول الله التى فى روعى قال فكلوا واطعمونا من الغنم اه (قوله وروينا فى كتاب ابن السني)

الرحمنِ بنِ أبي ليلىَ عَنْ رجل عَنْ أبيهِ قالَ جاءَ رجلٌ إلى النبي ﷺ فقَالَ

الخ أورده فى السلاح والحصن من حديث ابى بن كعب وقالا رواه الحاكم فى المستدرك وابن ماجه بمعناه قال الحاكم صحيح زاد فى الحصن ورواه احمد وليس فيه قوله وآيتين من وسطها الخ بل قال فيه والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وترك مابعده وقال الحافظ بعد تخريجه هـذا حديث غريب اخرجه ابن السنى عن ابى يعلى الموصلى ثنا زحمويه بفتح الزاى وسكون المهملة واسمه زكريا بن يحيي قال حدثنا صالح بن عمر حدثنا ابوجبان الكلبي عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن رجل عن ابيه جاء رجل الى النبي ﷺ فذكر الحديث وابوجبان(١) بفتح الجيم والنون الخفيفة وآخره موحده واسمه يحيي بن ابى حية بفتح المهملة وتشديد التحتية وهو ضعيف ومدلس وصالح الراوي فيه مقال وقد خولف عن شيخه في سنده فان ظاهره إن صحابي هذا الحديث لم يذكر اسمه ولا كنيته وبين غيره خلاف ذلك ثم ساق سندا ينتهي الى عبدة بن سليمان ثنا ابوجبان عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابيه ابي ليلى رضى الله عنه قال كنت جالسا عند النبي ﷺ اذ جاءه اعرابي فقال لي أن لى اخا وجعا الخ فذكر الحديث نحوه وزاد بعد قوله والمعوذتين فقام الاعرابى وقد برأ ليس به بأس ووقع فى روايته واول آيات من البقرة وآية من وسطها والهكم آله واحد وقال فيه وآيتين من خاتمتها وآية من آل عمران قال احسبها شهد الله وآية من الاعراف وآية من المؤمنين ومن يدع مع الله والباقي سواء قال الحافظ فبين عبدة بن سليمان وهو حافظ متفق على تخريج حديثه فى الصحيح ان صحابي الحديث هو ابو ليلى والد عبد الرحمن وتابعه محمد بن مسروق عن ابي جبان اخرجه الطبرانى فى كتاب الدعاء فعلى هذا فالضمير فى قوله عن ابيه فى الرواية الاولى اى رواية ابن السني يعود لعبد الرحمن قلت بدلا من قوله عن رجل باعادة الجار ولا يعود الضمير منه للرجل الذي لم يسم فتتفق الروايتان لكن يسقط الرجل الذى لم يسم من الرواية الثانية وكانه من تدليس ابن جبان اذ هو ضعيف مدلس فجوده مرة وسواه أخري قال وقد ظهر من رواية أخري انه دلسه عن عبد الرحمن أيضا ثم ساق الحافظ

---

(١) هكذا فى جميع النسخ فى جميع مواضعه وإن كان الضبط يخالفه . ع

إنَّ أخي وَجِعٌ فَقَالَ وماوَجَعُ أخِيكَ قال به لمَمٌ قال فابعث بهِ إليَّ فجاءَ فجلسَ بين يديه فقرأ عليهِ النبي ﷺ فاتحةَ الكتابِ وأربعَ آياتٍ من أوَّلِ سُورةِ البقرةِ وآيتينِ منْ وسطِها وإلهكم الهٌ واحدٌ لاإلهَ الا هُوَ الرحمنُ الرحيمُ إن في خلقِ السمواتِ والارضِ حتى فرغَ منَ الآيةِ وآيةَ الكرسيِّ وثلاثَ آياتٍ منْ آخرِ سورةِ البقرةِ وآيةً منْ أولِ سورةِ آل عمرانَ وشَهِدَ اللهُ أنه لاإله الا هُوَ إلى آخرِ الآيةِ وآيةً منْ سُورةِ الاعرافِ إنَّ ربكم اللهُ الذي خلَقَ السمواتِ والأرْضَ وآيَةً منْ سُورةِ المؤْمنِينَ فتعالى اللهُ الملِكُ الحقُّ لاَإلهَ إلاَّهُو رَبُّ العرْشِ الكريمِ وآيَةً منْ سورَة الجنِّ وأنَّه تعالى جدُّ ربِّنا مااتَّخذَ صاحبةً ولاَ ولداً وعَشْرَ آياتٍ منْ سُورةِ الصَّافاتِ منْ أولِهَا وثلاَثاً منْ آخرِ سُورَةِ الحَشْرِ وقلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ والمعوِّذتيْنِ قلتُ قالَ أهلُ اللغةِ اللَّمَمُ طَرَفٌ منَ الجنُونِ يَلِمُّ بالإنسانِ ويعتَرِيهِ وروَينا في سنَنِ أبِي دَاودَ باسنادٍ صحيحٍ عَنْ

سنده اه كلام الحافظ وابو ليلي والد عبد الرحمن انصارى اختلف فى اسمه فقيل يسار بن نمير وقيل اوس بن خولى وقيل داود بن بلال وقيل بلال بن بليل انصاري اوسى صحب النبي ﷺ وشهد احدا ومابعدها من المشاهد ثم انتقل الى الكوفة وله بهادار وشهد هو وابنه على جميع مشاهد على رضي الله عنه (قوله جاء رجل) فى رواية ابي انه اعرابي (قوله واربع آيات من اول سورة البقر) تمامها هم المفلحون (قوله وآية من سورة المؤمنين) قال فى السلاح والحصن فى حديث ابي وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق اه وظاهره بل صريحه انه الي آخر السورة وقضية ماهنا يخالفه والله اعلم (قوله وعشر آيات من اول الصافات) قال فى الحصن الى لازب (قوله وأنه تعالى جد ربنا) بيان للاية من سورة الجن فهو خبر مبتدا محذوف اى هى انه تعالى الخ كذا قوله وآية من سورة الاعراف الخ (قوله والمعوذتين) بكسر الواو وتفتح (قوله وقال اهل اللغة) الخ نقله فى السلاح عن الهروى عن شمر (قوله ورو ينا فى سنن أبي داود باسناد صحيح) قال الحافظ بعد تخريجه هذا

خارجةُ ابْنِ الصّلتِ عَنْ عَمّهِ قالَ أتَيْتُ النبيَّ ﷺ فأسلَمْتُ ثُم رجعت فمرَرتُ
على قَوْمٍ عندَهُم رجلٌ مجنونٌ موثَقٌ بالحديدِ فقالَ أهلُه إنا حُدِّثنا أنَّ صاحبكَ
هَذا قدْ جاءَ بخَيرٍ فهلْ عِنْدكَ شيْءٌ تُداوِيه فرَقيتُهُ بفاتحَةِ الكِتَابِ فبرِئَ
فأعطوني مائةَ شاةٍ فأتيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فأخْبرْتهُ فقالَ هَلْ إلا هَذَا وفى
روَايةٍ هَلْ قلتَ غيْرَ هَذا قلْتُ لاَ قالَ خذْها فلَعَمْرِي لمنْ أكلَ برُقْيةٍ باطل
لقَدْ أكلْتَ برُقيَةٍ حَقٍّ ورويناَ فى كِتابِ ابْنِ السُّنى بلفظٍ آخر وهيَ روايةٌ

حديث حسن اخرجه ابو داود وابن حبان والحاكم (قوله خارجة بن الصلت) خارجة اسم فاعل مؤنث بالتاء من الخروج والصلت بفتح الصاد المهملة واسكان اللام آخره مثناة فوقية وهو البرجمى بضم الموحدة وسكون الراء المهملة وضم الجيم قال فى السلاح وهو تيمى قال الحافظ ابن حجر فى التقريب انه مقبول من كبار التابعين (قوله مجنون) الجنون زوال الشعور مع بقاء القوى فى الاعضاء ثم ان المصنف وصاحب السلاح والحصن عقدوا ترجمة مايقال للمعتوه واوردوا فيه هذا الخبر واورد فيه صاحب السلاح حديث ابى السابق وكانه قام عندهما مايدل على ان المراد من المجنون فى الخبر المعتوه ويقويه انه ورد فى الحديث الاتى عند ابن السنى أو ان المراد بالمعتوه فى الترجمة المجنون بانواعه وفى النهاية المعتوه المجنون المصاب بعقله وقد عته فهو معتوه قال بعض العلماء المعتوه من كان قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير الا انه لايضرب ولا يشتم كالمجنون والمجنون بخلافه وقيل العاقل من يستوى كلامه وافعاله الا نادرا والمجنون ضده والمعتوه من يستوى ذلك منه وقيل المجنون من يفعل لا عن قصد مع ظهور الفساد نقله فى الحرز (قوله هل الا هذا) أى هل قلت الا هذا كما بينته الرواية المذكورة بعده (قوله برقية الخ) بضم الراء (قوله وروينا فى كتاب ابن السني) الي آخره وفيه زيادة أى عند ابن وهب احد رواته جئتم من عند اهل الخير كتاب بخير فهل عندكم من دواء أو رقية الخ والباقى سواء خرجه احمد وأبو داود والنسائى فى الكبري والدارقطنى والحاكم والكل من طريق بينها الحافظ فى التخريج (قوله

أخرى لأبي داود قالَ فيها عَنْ خارجةَ عَنْ عمه قالَ أقبلنا من عندِ النبي ﷺ فأتينا على حيّ من العربِ فقالوا عندكم دواء فانَّ عندنا معتوهاً في القيودِ فجاؤا بالمعتوهِ في القيودِ فقرأتُ عليه فاتحةَ الكتابِ ثلاثةَ أيامٍ غدوةً وعشيةً أجمعُ بزاقي ثم أتفلُ فكأنما نَشِطَ من عقالٍ فأعطوني جُعْلاً فقلتُ لا فقالوا سَلِ النبي ﷺ فسألتُه فقالَ كلْ فلعمري مَنْ أكلَ برقيةٍ باطلٍ لقدْ أكلتَ برقيةٍ حقّ قلتُ هذا العمُّ اسمهُ عِلاقةُ بنُ صُحارٍ وقيلَ اسمهُ عبدُ اللهِ وروينا في كتابِ ابن السُّنّي عَنْ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنه

غدوة) بضم اوله أي بكرة وصباحا (قوله وعشية) اي عشاء ومساء أي في وقتين من ثلاثة أيام فالمراد طرفاها والتقدير ثلاثة ايام ولياليها فالمراد بالعشية اول الليل وقوله غدوة وعشية بيان للمراد باليوم والليلة أي بعض كل منهما قوله اجمع بزاقي أي المتبرك بالقرآن (قوله ثم اتفل عليه) أي بقصد جنيه ولا يبعد جواز ذلك للتداوي أو المعنى اتفل بزاقي على الارض تنفيرا للجن (قوله جعلا) بضم الجيم اسم مصدر والمصدر الجعل بالفتح يقال جعلت كذا جعلا وجعلا وهو الأجرة على الشيء فعلا أو قولا كذا في النهاية وقد ورد عند ابي داود وابن حبان قال فاعطوني مائة شاة فقلت لا أي لا آخذه (قوله كل) أي خذ الجعل وكل منه (قوله علاقة بن صحار)وقيل عبدالله قال في الحرز علاقة بكسر العين المهملة قلت وآخره قاف بعدها هاء وفي السلاح صحار بضم الصاد وبالحاء المهملتين وفي أسد الغابة هو عم خارجة بن الصلت وذكر قولا أن اسمه العلاء وأنه السليطي من بني سليط قال واسمه كعب بن الحارث بن يربوع التيمي السليطي ذكره ابن شاهين وقال قال ابن أبي خيثمة أخبرت باسمه عن أبي عبيد القاسم بن سلام وقال المستغفري علاقة بن شجار قاله علي بن المديني يعني السليطي قال و يقال صحار وحكاه أيضا عن أبي خثيمة عن ابي عبيد قال اسم عمر خارجة عبد الله بن عثمان بن عبد قيس بن خفاف من بني عمرو بن حنظلة من البراجم وحكي عن خليفة قال علاقة شجار بخط أبي يعلي السبيعي قال وقال البرذعي بن شجار بالتخفيف أخرجه هكذا أبو موسى والله أعلم اه كلام ابن الاثير (قوله وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود)

قرأفي أُذن مبتلى فأفاقَ فقال له رَسُولُ اللهِ ﷺ ماقرأت فى أُذُنِهِ قالَ قرأتُ أفحَسبْتُمْ إنّما خلقناكُمْ عبثاً حتى فرغَ منْ آخرِ السُّورَةِ فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لوأنّ رَجُلاً موقِناً قرأبها على جبلٍ لزَالَ

﴿ بابُ مايُعوَّذُ بهِ الصبيانُ وغيرُهمْ ﴾

روينا فى صَحيحِ البُخارى رحمَهُ اللهُ عَنِ ابْنِ عَباسٍ رَضىَ اللهُ عَنْهماقالَ كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يعوِّذُ الْحَسنَ والحسيْنَ أُعيذُ كما بكلماتِ اللهِ التامّةِ منْ

أخرجه الثعلبي كماسبق فى باب مايقال فى المساء والصباح وفى كتاب التذكار فى أفضل الاذكار للقرطبي أسنده الثعلبي والوائلى عن ابن مسعود وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه ابن السني عن أبى يعلي الموصلى وأخرجه الطبراني في الدعاء وابن أبى حاتم فى التفسير

﴿ باب مايعوذ به الصبيان وغيرهم ﴾ (قوله وروينا فى صحيح البخاري) الخ قال ورواه اصحاب السنن الاربعة ولفظ ابى داود والترمذى والنسائي اعيذكما ولفظ البخارى وابن ماجه اعوذ بكلمات الله الخ لكن فى المشكاة عزو أعيذكما الي البخاري كما صنع المصنف هنا ولعله روى عنده بالوجهين والله اعلم زاد الحافظ في التخريج واخرجه احمد ثم راجعت صحيح البخارى فى احاديث الأنبياء فرأيته أورده باللفظ الذي ذكره عنه فى السلاح وقد اقتصر المزى فى الاطراف على ان البخارى اخرجه في محل آخر منه والله اعلم (قوله أعيذكما) الخ بيان للكلمة المعوذ بها المدلول عليها بقوله يعوذ الحسن والحسين ومعني أعيذكما أعصمكما واحفظكما (قوله بكلمات الله التامات) قال التور بشتي الكلمة فى لغة العرب تقع على كل جزء من الكلام اسما كان اوفعلا أوحرفا وتقع على الالفاظ المبسوطة وعلى المعاني المجموعة والكلمات هاهنا محمولة على اسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة لان الاستعاذة انما تكون بها ووصفها بالتامة لخلوها عن النواقص والعوارض بخلاف كلمات الناس فانهم متفاوتون في كلامهم على حسب تفاوتهم فى العلم واللهجة واساليب القول فما منهم من احد الاوقد يوجد فوقه آخر إما فى معنى أوفى معان كثيرة ثم ان اخذهم قلما يسلم من معارضة أو خطا أو نسيان أو العجز

كُلِّ شَيْطَانٍ وهَامَةٍ وَمِنْ كلِّ عينٍ لَامَةٍ وَيَقُولُ إِنَّ أَبا كما كانَ يَعوِّذُ بِهَا إِسْمعِيلَ وَإِسْحاقَ صلى اللهُ عليهِمْ أجمَعِينَ وَسلم قلْتُ قالَ العلماء الهامةُ بتَشْدِيد الميم

عن المعني الذي يراد واعظم النقائص التي هي مقترنة بها إنها كلمات مخلوقة تكلم بها مخلوق مفتقرة الى الادوات والمخارج وهـذه نقيصة لاينفك عنها كلام مخلوق وكلمات الله تعالى متعالية عن هذه القوادح فهي لا يلحقها نقص ولايعتريها اختلال واحتج الامام احمد بها على القائلين بخلق القرآن فقال لوكانت كلمات الله مخلوقة لم يعذبها رسول الله ﷺ اذ لاتجوز الاستعاذة بمخلوق واحتج أيضا بقوله التامة فقال مامن مخلوق الا رفيـه نقص وقيـل المراد بكلماته معلوماته واقضيته النافذة وشؤنه الكاملة ووصفها بالتامة لتنزيهها عن كل سمت من سمات النقص لانها انمـا تقع على قوانين الحـكمة والاتقان الناشئة عن مظهر الارادة والقـدرة الباهرة على كل ممكن فلا يعتريها نقص ولا يطرقها اختلاف وخلف (قوله كل شيطان) أى جنى أوانسي (قوله وهامة) هى بتشديد الميم كل دابة ذات سم يقتل والجمع الهوام واما ماله سم ولا يقتل كالعقرب والزنبور فهو السامة وقد تطلق الهامة على كل مايدب على الارض مطلقا كالحشرات ومنه ايؤذيك هوام رأسك ذكره الطيبى عن النهاية (قوله ومن كل عين لامه) بتشديد الميم أيضا أى جامعة للشر على المعيون من لمه اذا جمعه اويكون بمعنى ملمة اى منزلة قال الطيبى قال فى الصحاح العين اللامة هي التي تصيب بسوء واللمم طرف من الجنون ولامة أى ذات لمم وأصلها من ألممت بالشيء اذا نزلت به وقيل لامة لازدواج هامة والاصل ملمة لانها فاعل ألممت اه وفى القاموس اللم الشديد من كل شيء وألم باشر اللمم وبه نزل كلم والتم ، والعين اللامة المصيبة بسوء وهي كل ما يخاف من فزع وشر واللمة الشدة اه وفي المرقاة شرح المشكاة قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شيء واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور عليه علة بجناية نظره على غفـلة ابتلاء لعباده ليقول الحق انه من عند الله وغـيره من غيره اه (قوله ان اباكما) اراد به الجد الاعلى وهو ابراهيم عليه السلام وفى قوله كان يعوذبها الخ اشارة الى ان الحسن والحسين رضى الله عنهما منبع ذريته ﷺ كما ان اسماعيل واسحاق معدن ذرية ابراهيم وقد تكلمت على مايتعلق بسيدنا اسماعيل من الفضائل وما في

وَهِيَ كلُّ ذاتِ سُمٍّ يقتلُ كالحَيَّةِ وغيرِهاو الجمعُ الهوامُّ قالوا وقد يقعُ الهوامُّ على مايدِبُّ مِن الحيوانِ وإنْ لم يقْتلْ كالحشراتِ ومِنْهُ حديثُ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ أَيُؤْذِيكَ هوامُّ رَأْسِكَ أي الْقَملُ وَأَما العيْنُ اللاَّمةُ بتَشْدِيدِ الميمِ وهِيَ الَّتي تُصِيبُ مانظَرَتْ إِلَيْهِ بسُوءٍ

﴿ بابُ مايقالُ على الخُرَّاجِ والبَثْرَةِ ونحوِهما في البَابِ حـديثُ عائِشَةَ الآتي قَريباً في بابِ مايَقولهُ المَريضُ ويقرأُ عَليهِ ﴾

ورويْنا في كِتابِ ابْنِ السُّنيِّ عَنْ بعضِ أزوَاجِ النَّبي ﷺ قالَتْ دَخَلَ

اسمه من اللغات وغير ذلك من الفوائد فى أوائل كتاب درالقلائد فيا يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد (قوله وقد يقع الهوام) الخ أى وان لم يكن من ذوات السموم فهو اعم أطلاقاته اماذوالسم الذى لايقتل كالعقرب والزنبور فسمى على الاطلاق سامة وعلى الثانى هامة (قوله ومنه حديث كعب بن عجرة)الخ هو طرف من حديث مخرج فى الصحيحين روايته فى سبب نزول قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أوبه اذى من راسه كذا فى التخريج للحافظ

﴿ باب مايقال على الجراح ﴾ جمع جراحة بكسر الجيم أيضا كما في الصحاح وفيه ايضا جرحه جرحا والاسم الجرح بالضم والجمع جروح ولم يقولوا أجراح الاماجاء فى الشعر اه ويجوز ان يقرأ الخراج في الترجمة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء والجيم من آخره ويكون عطف البثرة عليه كالعطف التفسيرى غيراني لم اره فى شيء من النسخ والبثرة بفتح الموحدة واسكان المثلثة ونحوهما أى كالنفاطات (قوله فى الباب حديث عائشة الخ) هو قولها كان اذا اشتكي الانسان الشيء منه الخ (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى) الخ قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الامام أحمد بن حنبل وغيره بسنده الى مريم بنت إياس بن البكير صاحب رسول الله ﷺ عن بعض أزواج النبي ﷺ أنه دخل لبها فقال هل عندك ذريرة قالت نعم فدعا بها فوضعها على بثرة بين أصابع رجله وفى رواية لبعض رواته بين اصبعين من أصابع

عليَّ رَسولُ اللهِ ﷺ وقدْ خرجَ في أُصْبُعي بثْرةٌ فقالَ عِندكِ ذَريرةٌ فوضَعها عليْها وقالَ قولي اللهمَّ مُصغِّرَ الكَبيرِ ومكبِّرَ الصغيرِ صَغِّرْ مابِي فطُفِئَتْ ، قلتُ البَثْرة بفتْحِ الباءِ الموحدَة وإسكانِ الثَّاءِ المثلثَةِ وبفَتحها أيضاً لغتَانِ وهُوَ خُراجُ صِغارٌ ويقالُ بثِرَ وجهُه وبَثَرَ بكَسْرِ الثَّاءِ وفَتْحها وضمِّها ثَلاثُ لغاتٍ وأما الذَّريرةُ فهي فُتاتُ قَصَبٍ منْ قَصبِ الطيبِ يُجاءُ به منَ الهندِ

رجليه ثم قال اللهم مطفى الكبير ومكبر الصغير وفي رواية مطفى الصغير ومصغر الكبير أطفئها عنى فطفيت حديث صحيح أخرجه النسائى فى اليوم والليلة وأخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد وهو كما قال فان رواته من أحمد الى منتهاه من رواة الصحيحين الام ريم بنت إياس بن البكير صاحب رسول الله ﷺ وقد اختلف في صحبتها وأبوها وأعمامها من كبار الصحابة ولأخيها محمد رؤية ، وأشار الحاكم الى أن الزوجة المبهمة زينب بنت جحش وأخرجه ابن السني وخالف فى سياق المتن ظاهره واتفاق الأئمة على خلاف روايته دال على أنه وقع له فى سنده وهم فانه قال بنت أبي كثير وعجب من عدول الشيخ عن التخريج من كتاب النسائي مع تشدده وعلوه الى كتاب ابن السني مع تساهله ونزوله اه (قوله البثرة الخ) قال فى التهذيب نقلا عن الصحاح البثر والبثور خراج صغار واحدتها بثرة وقد بثر وجهه بثرا أى كنصر ينصر نصراً وكذلك بثر وجهه بالكسر والضم ثلاث لغات وقال صاحب المحكم البثر والبثر خراج صغار وخص بعضهم به الوجه يبثر بثراً وهو وجه بثر بين البثر و بثر يبثر بثرا قال الازهرى البثور مثل الجدرى يقبح على الوجه وغيره من بدن الانسان واحدها بثرة اه (قوله خراج) بضم الخاء المعجمة وتخفيف المهملة آخره جيم وهو القرحة في الجسد كذا في التهذيب للمصنف وهو صريح فى أن الخراج مفرد وحينئذ فكان حقه أن نقول هنا وهو خراج صغير كما عبر به فى التهذيب لكن فى المغرب الخراج بالضم البثر واحده خراجة وقيل هو كل مايخرج على الجسد من دمل ونحوه اه وبه يتضح قوله هنا الصغار والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْمَرَضِ وَالْمَوْتِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا ﴾

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ الْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ﴾

رُوِّينَا بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَكِتَابِ النَّسَائِيِّ وَكِتَابِ ابْنِ مَاجَهْ وَغَيْرِهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ

﴿ كتاب أذكار المريض والموت وما يتعلق بهما ﴾

﴿ مما يقوله من يتولى أمر الميت من غسل وكفن وصلاة و إدخال قبر وغير ذلك مما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ﴾

قوله والنسائي قلت وزاد فى روايته فانه لايذكر فى كثير إلاقلله ولا قليل إلا كثره أى كثير من الأمل الاقلله ولاقليل من العمل إلا كثره أومن العيش إلا كثره (قوله وغيرها) فى الجامع الصغير أكثرمن ذكر هاذم اللذات رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو نعيم في الحلية والحاكم فى المستدرك والبيهقي فى الشعب عن عمر بلفظ أكثروا ذكر هاذم اللذات فلا يكون فى شيء إلاقلله ولافى قليل إلا أجزله ورواه البيهقي فى الشعب وابن حبان عن أبي هريرة بلفظ أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه لم يذكره أحد فى ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولاذكره فى سعة إلاضيقها عليه ورواه البزار بهذا اللفظ عن أنس وفى المشكاة أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وشرح على ذلك العلقمى أى بحذف يعني وقال ابن حجر الموت بالحركات بتقدير هو أو أعني أوعطف بيان أو بدل من هاذم اه وقال الحافظ الحديث حسن ومدار كل طرق الحديث كلها عند كل ممن ذكره المصنف على محمد بن عمرو بن علقمة وليس هو من شرط الصحيحين اذا انفرد ففى قول الشيخ الأسانيد الصحيحة عن أبي هريرة نظر من وجهين وأما تصحيح ابن حبان والحاكم فهو على طريقهما فى تسمية مايصلح للحجة صحيحاً وأما على طريق من يفصل بين الصحيح والحسن كالشيخ يعنى المصنف فلا ، فقد ذكر هو فى مختصريه لابن الصلاح حديث محمد بن عمرو هذا مثالا للحديث الحسن وانه لما توبع جاز وصفه بالصحة وهنا لم يتابع ومن ثم قال الترمذى هنا

حسن فقط وقد قال في المثال الذى ذكره حيث توبع حسن صحيح ولولا قول الشيخ هنا عن أبى هريرة لاحتمل أن يكون أشار إلى شواهده فقد قال الترمذى وفي الباب عن أبي سعيد قلت وفيه أيضاً عن عمر وأنس وابن عمر اه ثم خرج الحافظ من طريق كل من الصحابة المذكورين وتقدم عن الجامع بيان من خرج الحديث من طريق كل منهم إلا أن الحافظ بين مراتب كل منها فقال بعد تخريجه من حديث عمر بلفظ أكثروا من ذكر هاذم اللذات قلنا يارسول الله وماهاذم اللذات قال الموت قال أبو نعيم حديث غريب من حديث مالك تفردبه راويه عن جعفر بن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بديل عن مالك تفرد به عبد الملك وهو ضعيف وضعفه الخطيب فى الرواية عن مالك وقال أبو هشام الجزرى وقال بعد تخريج حديث أنس بلفظ مر رسول الله ﷺ بقوم فى المسجد وهم يضحكون و يمرحون فقال أكثروا من ذكر هاذم اللذات هذا حديث حسن أخرجه البزار وقال تفرد به مؤمل بن إسماعيل وقال قال الطبرانى وهو بوزن محمد صدوق لكن وصفوه بكثرة الخطأ وقد ذكره ابن أبى حاتم في كتاب العلل أنه سأل أباه عن حديث رواه أحمد بن محمد بن أبى برة فذكر هذا الحديث فقال باطل لاأصل له وابن أبي برة صدوق لكنهم وصفوه بسوء الحفظ فى الحديث وهو أحد الأئمة فى القرآن ولعل أباحاتم إستنكره لرواية ضعيف الحفظ عن مثله وقد توبع كما ترى فما بقى إلا تفرد مؤمل وهو معتضد لشواهده وقال بعد تخريج حديث ابن عمر ولفظه قال كنت مع النبي ﷺ عاشر عشرة فذكر حديثاً طويلا وفيه فقال فتى يارسول الله أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقاً قال فأى المؤمنين أكيس فقال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعداداً الحديث بطوله حديث حسن أخرج ابن ماجه طرفامنه والضياء فى المختار والطبراني • الحاكم فى المستدرك وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الزهد طرفا منه أماحديث أبى سعيد الذى أشار اليه الترمذي فانه هو أخرجه موصولا في أثناء حديث فى فتنة القبر وفيه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فرأي ناسا كأنهم يكسرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات الموت لشغلكم عما أرى فاكثروا ذكر هاذم اللذات الموت وهو عنده من طريق عبيدالله بن الوليد الوصافى عن عطية

أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ قَالَ التِّرْمِذِي حَدِيثٌ حَسَنٌ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ سُؤَالِ أَهْلِ الْمَرِيضِ وَأَقَارِبِهِ عَنْهُ وَجَوَابِ الْمَسْؤُلِ ﴾

عن أبي سعيد وعطية والراوي عنه ضعيفان اه ملخصاً (قوله هاذم اللذات) قال ابن الملقن في تخريج أحاديث الشرح الكبير هو بالذال المعجمة ليس الا والهذم القطع قال الجوهري الهاذم بالمعجمة القاطع وكذا ذكر السهيلي في روضه في غزوة أحد عند ذكر قتل وحشي حمزة أن الرواية بالمعجمة واما المهملة فمعناها المزيل للشيء من أصله وليس مرادا هنا لكن في شرح المشكاة هاذم بالمعجمة أي قاطعها وبالمهملة أي مزيلها من أصلها وعليه فهو استعارة تبعية أو بالكناية شبه وجود اللذات ثم زوالها بذكر الموت ببنيان مرتفع هدمته صدمات هائلة حتى لم يبق منه شيء اه زاد الطيبي ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهاذم لئلا يستمر على الركون اليها والاشتغال عما يجب عليه من الفرار إلى دار القرار اه ونقل الطاهر الاهدل فيما رأيت بخطه أن الفيروزبادي سئل عن ذلك فقال إنه بالمهملة أشهر و بالمعجمة أرجح وقال ميرك صحح الطيبي بالدال المهملة حيث قال شبه وجود اللذات الخ وقال الشيخ ابن الجزري يروى بالمهملة أي دافعها أو مخربها و بالمعجمة أي قاطعها واختاره جمع من مشايخنا وهو الذي لم يصحح الخطابي غيره وجعل الأول من غلط الرواة والله أعلم (قوله يعني الموت) هو عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حياً وقيل أنه عرض يضادها لقوله تعالي خلق الموت والحياة ورد بأن المعنى قدر والعدم يقدر وأخذ أئمتنا من هذا الحديث وأمثاله أنه يستحب لكل أحد من صحيح وغيره ذكر الموت بقلبه ولسانه والا فبقلبه والاكثار منه حتي يكون نصب عينيه فان ذلك أحرز عن العصيان وأدعى الى الطاعة كما يدل عليه رواية النسائي فانه لا يذكر في كثير أي من أمل الا قلله ولا في قليل الا كثره وزيادة ابن حبان فانه ماذكره أحد في ضيق أي النفس من شحها بأمر ديني أو دنيوي الا وسعه أي لأنه يوجب لها الخروج عن مألوفاتها لعلمه أنه مفارق لها ولا ذكره في سعة أي من الدنيا وغرورها الا ضيقها أي أوجب الأعراض عنها والتقلل منها بأدنى كفاية

﴿ باب استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه ﴾

، روينا فى صحيح البُخارى عن ابْن عَبـاسٍ رضىَ اللهُ عَنْهما أنَّ على بْنَ أبى طَالبٍ رَضىَ اللهُ عَنْهُ خَرجَ منْ عنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فى وَجْههِ الذى تُوفىَ فيهِ فقَالَ النَّاسُ يا أبا حَسَنٍ كَيْفَ أصبحَ رَسولُ اللهِ ﷺ قالَ أصْبحَ بِحَمْدِ اللهِ بارئاً

﴿ بابُ مايَقولهُ المَريضُ ويقَالُ عندَهُ ويُقرأُ علَيهِ وسؤالهُ عنْ حالهِ ﴾

روينَا فى صَحيحَى البُخَارى وَمُسلم عنْ عائشَةَ رضىَ اللهُ عَنْها أنَّ رَسولَ

وجواب المسؤل وفى نسخة السؤال (**قوله** وروينا فى صحيح البخارى) قال الحافظ هوطرف من حديث أخرجه البخاري فى الأستئذان وفى أواخر المغازي من وجهين عن عبدالله بن كعب بن مالك أن عبدالله بن عباس أخبره فذكره وزاد بعد قوله بحمدالله بارئا فقال العباس والله انى لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى من وجعه هذا وانى لأعرف فى وجوه بنى عبدالمطلب عندالموت الحديث وفيه اشارة العباس على أن يسأل في من الخلافة وامتناع على منه ذكره الحافظ (**قوله** كيف أصبح وسول الله ﷺ) قال ابن حجر فى شرح المشكاة فيه أن العبادة اذا تعسرت لعارض كغلبة المريض أو اشتغاله باستعماله دواء يسن السؤال عن حاله ممن يعلمه وهذا وإن لم يصرح به أئمتنا لكن ظاهر المعني لان المريض إذا بلغه ذلك يسر به اه (**قوله** أصبح بحمدالله) أى مقرونا بحمده أوملتبساً بموجب حمده وشكره (**قوله** بارئا) اسم فاعل من البرء خبر بعدخبر أوحال من ضمير أصبح ويجوزعكسه والمعنى قريباً من البرء بحسب ظنه أوللتفاؤل أو بارئا من كل مايعترى المريض من قلق وغفلة وسيأتى فى باب النياحة كلام نفيس فى بر أوفى أنه ينبغى لمن يسأل عن المريض أن يجيب بما يشعر برضي المريض بما هو فيه عن الله تعالى وأنه مستمر على حمده وشكره لم يغيره عن ذلك شدة ولا مشقة وبما يؤذن بخفة مرضه أو بقرب عافيته قال ابن حجر أيضاً وهذا وان لم يصرح به أصحابنا لكنه واضح

﴿ باب مايقوله المريض ﴾

(وفى نسخة ما يقول باسقاط الضمير ويقال ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله) (**قوله** روينا فى صحيح البخارى الخ) قال الحافظ بعدذكره إلى قوله يفعل ذلك ثلاثاً سبق من

اللهِ ﷺ كانَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ جمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فيهمَا فقرَأَ فيهمَا قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ وقلْ أعُوذُ بربِّ الفلَقِ وقلْ أعُوذُ بِربِّ النَّاسِ ثمَّ يَمسَحُ بهمَا مااسْتطَاعَ منْ جَسَدهِ يبدَأُ بِهِما على رَأْسِهِ ووجْهِهِ وماأقْبلَ منْ جسَدِهِ يفْعلُ ذلِكَ ثلاثَ مَرَّاتٍ قالَتْ عائِشَةُ فلَمَّا اشْتكَى كانَ يأمُرُنى أنْ أفعلَ ذَلِكَ بهِ وفى روَايةٍ فى الصَّحيحِ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ ينفُثُ على نفْسِهِ فى المَرَضِ الذِى تُوفى فيهِ بالمعوِّذَاتِ-قالَتْ عائشَةُ فلَمَّا ثقُلَ كنْتُ أنفُثُ عليْهِ بهِنَّ وأمْسَحُ

المصنف فى باب مايقوله إذا أراد النوم إيراد هذا الحديث ونسبته للصحيحين أيضاً ولم يقع بهذا اللفظ فى صحيح مسلم ولاعنده فى شىء من طرقه وكان يفعل ذلك ثلاث مرات وقد قال أسندته فيما مضى من طريق عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة وهو عند البخارى وأصحاب السنن من طريق المفضل بن فضالة عن عقيل بهذا اللفظ ثم أخرجه الحافظ عن عقيل بهذا السند وباللفظ إلا أنه قال كان إذا أراد النوم بدل قوله كان إذا أوى إلى فراشه وقال وسائر جسده بدل قوله وماأقبل عليه من جسده وحذف فى هذه الرواية مابعد جسده من الحديث واخرجه هكذا أحمد اه (قوله فلما اشتكى) أي مرض وهو لازم وقد يأتى متعديا فيكون التقدير وجعاً (قوله وفى رواية) هى مقررة فى الصحيح أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه فى المرض الذي توفى فيه بالمعوذات قلت هذه رواية معمر أخرجها البخاري فى الطب وليست فى مسلم وفيها زيادة ستذكر بعد اه (قوله بالمعوذات) قال فى المرقاة بكسر الواو وقيل بفتحها أى قرأها على نفسه ونفث الريح على بدنه وأراد المعوذتين وكل آية تشبههما مثل وإن يكاد وإنى توكلت على الله أو أطلق الجمع على التثنية مجازا ومن ذهب إلى أن أقل الجمع اثنان فلا يرد عليه قال الطيبي أراد المعوذتين فيكون مبنياً على أن أقل الجمع باعتبار الآيات وقال العسقلانى يعني الحافظ وهما والاخلاص على طريق التغليب وهو المعتمد وقيل والكافرون أيضا اه وفى الحرز فلامنع من الجمع وهو أولى وبالاجابة أحرى لاشتراك الاربعة فى البداءة بقل فكان الأولين بمنزلة الحمد والثناء الناشىء عن الاخلاص والأخيرتين

بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا وفى رِوَايَةٍ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ على نَفْسِهِ بِالمعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ قِيلَ للزُّهْرِى أَحَدِ رُوَاةِ هذَا الحَدِيثِ كَيْفَ يَنْفُثُ فَقَالَ كَانَ يَنْفُثُ على يَدَيْهِ ثم يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ قلتُ وفى البابِ الأَحاديثُ التى تقدَّمَتْ فى فى بابِ مايقرأُ عَلى المَعْتُوهِ وهُو قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ وغيْرِها وَرَوَيْنَا فى صَحِيحَى البُخَارى وَمُسْلِمٍ وَسُنَنِ أَبِى دَاوُدَ وغيرِها عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ الشيءَ مِنهُ أوكانَتْ قُرْحَةٌ أَوْجُرْحٌ قالَ النَّبِيُّ ﷺ بِأُصبُعِهِ هكَذا وَوَضَعَ سُفْيانُ بْنُ عُيَينَةَ الرَّاوِى سَبَّابَتَهُ بالأَرْضِ ثُمَّ رفَعهَا وَقالَ بِاسْمِ اللهِ تربةُ أَرْضِنَا

لمحض الدعاء وطلب الاخلاص اه (قوله وفى رواية) كان إذا اشتكي يقرأ على نفسه بالمعوذات قال الحافظ هذه الرواية التي اتفق البخارى ومسلم على تخريجها فأخرجها البخارى فى فضائل القرآن ومسلم ومدار الحديث عندهما على مالك عن الزهرى عن عروة عن عائشة (قوله قيل للزهرى الخ) قال الحافظ كلامه يوهم أن أثر الزهري فى الرواية الأخيرة وهى رواية مالك المتفق عليها وليس كذلك إنما هو فى الرواية التي قبلها وهى التي انفرد بها البخارى وأخرجها فى كتاب الطب عن معمر اه (قوله وغيرها) أى كأحمد كما قال الحافظ وابن ماجه قال ميرك انفرد البخاري بقوله باذن ربنا وفى روايةله باذن الله قال في المرقاة ولهذا نسب الحديث في الحصن إلي مسلم فقط (قوله الشيء) بالنصب قال فى المرقاة مفعول أى العضو والضمير فى منه يعود للانسان أي من جسده (قوله قرحة) هو بفتح القاف وضمها مايخرج من الانسان مثل الدمل ونحوه (قوله جرح) هو بالضم كالجراحة بالسيف (قوله ووضع سفيان بن عيينة سبابته بالارض) أى حتي يعلق بها شيء منها (قوله باسم الله) أي اتبركبه ويجوز أن يكون متعلقا بقوله يشفى أى بحذف اللام كما فى النسخ وفى المشكاة بزيادة لام كي أي قال ﷺ باسم الخ ليشفى سقيما (قوله تربة أرضنا) أي هذه تربة أرضنا ممزوجة بريق بعضنا

بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا

وهذا يدل على أنه كان يتفل عند الرقية قال القرطبي فيه دلالة على جواز الرقي من كل الآلام وأن ذلك أمر فاشيا معلوما بينهم قال و وضع النبي صلى الله عليه وسلم سبابته بالارض و وضعها عليه أى على محل الألم من بدنه يدل على استحباب ذلك عند الرقي قال المصنف قالوا المراد بأرضنا جملة الأرض وقيل أرض المدينة خاصة لبركتها والأصح الأول ولايخص أيضا بزاقه صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه فيمسح بها على الموضع الجريح والعليل و يتلفظ بهذه الكلمات حال المسح قال فى المرقاة قال التور بشتى الذى يسبق إلى الفهم من صنيعه ذلك ومن قوله هذا أن تربة أرضنا إشارة إلى فطرة آدم عليه السلام و ريقة بعضنا إشارة إلى النطفة التى خلق منها الانسان فكأنه يتضرع بلسان الحال و يعرض بفحوى المقال إنك اخترعت الأصل الأول من طين ثم أبدعت بنيه من ماء مهين فهين عليك أن تشفى من كان هذا شأنه وتمن بالعافية على من استوى فى ملكك حياته ومماته وقال القاضى قد شهدت المباحث الطبية على أن الريق له مدخل فى التصحيح وتبديل المزاج ولتراب الوطن تأثير فى حفظ المزاج الأصلي ورفع نكاية المضرات ولذا ذكر فى تفسير المسافرين أنه ينبغى أن يستصحب المسافر تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائه حتى إذا ورد ماء غير ما اعتاده جعل شيئاً منه فى سقائه وشرب الماء منها ليأمن من تغير مزاجه ثم إن الرقى والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها اه قال الطيبي تربة أرضنا خبر مبتدأ محذوف أى هذه والباقى بريقة متعلق بمحذوف خبر ثان أوحال العامل فيها معني الاشارة أى قال النبي صلى الله عليه وسلم مشيراً بأصبعه باسم الله هذه تربة أرضنا معجونة بريقة بعضنا واضافة تربة أرضنا و ريقة بعضنا تدل على الاختصاص وان تلك التربة والريقة كل واحدة منهما تختص بمكان شريف بل بذي نفس شريفة قدسية طاهرة عن الأوصار لفعله صلى الله عليه وسلم اه والأظهر كما سبق شمول ذلك لكل أرض ولكل ريق كما سبق بيانه بالتحقيق (قوله يشفى سقيمنا) قال الحافظ العسقلانى ضبط بضم أوله على البناء للمجهول وسقيمنا بالرفع و بفتح أوله على أن الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية ثم الجملة خبرية مبني دعائيه معني

بِإِذْنِ رَبِّنَاوفى رِوَايَةٍ تُرْبَةُ أَرْضِنَا وَرِيقَةُ بَعْضِنَا قُلْتُ قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَى بِرِيقَةِ بَعْضِنَاأَىْ بِبُصَاقِهِ وَالْمُرَادُ بُصَاقُ بَنِى آدَمَ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ الرِّيقُ رِيقُ الإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ وَقَدْ يُؤَنَّثُ فَيُقَالُ رِيقَةٌ وَقَالَ الْجَوْهَرِىُّ فى صِحَاحِهِ الرِّيقَةُ أَخَصُّ مِنَ الرِّيقِ وَرَوَيْنَا فى صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبْ الْبَاسَ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِى

(قوله بإذن ربنا) أي بأمره على الحقيقة سواء كان بسبب دعاء أو دواء أو بغيره وهذه الجملة مما انفرد بها البخاري كما سبق فى كلام ميرك وقوله ووضع سفيان الخ نبه الحافظ على أن هذا وقع عند مسلم فقط ولفظه وضع سفيان من رواية ابن أبي عمر ولفظه قال فيه يقول بزاقه بأصبعه الحديث وأخرجه ابن حبان بسنده إلى سفيان أيضاً اه (قوله وفى رواية الخ) قال الحافظ هى رواية الفضل بن صدقة عن سفيان ابن عيينة اه وعلى سفيان مدار هذا الحديث وقد أخرجه الحافظ من طرق عن سبعة من أصحاب ابن عيينة عنه قال حدثنا عبد ربه بن سعيد عن عمر عن عائشة فذكره وقال بعد تخريجه وإنه فى الصحيحين وأبى داود والنسائى وأبى عوانة وابن حبان وأخرجه الحاكم فوهم فى استدراكه اه وقال فى المرقاة وفى رواية للجماعة إلا الترمذى وريقة بعضنا فيكون التقدير ومزجت إحداهما بالأخرى اه وما ذكره تقدير معنى لا تقدير أعراب إذ الظاهر فيه أن الواو بمعنى مع فهو نظير كل صانع وصنعته وتقدير ذلك كما صرحوا به كل صانع مقرون وصنعته فكذا فيما نحن فيه فتأمله (قوله وروينا فى صحيحيهما الخ) قال فى السلاح ورواه النسائى بحمد الله بارئنا (قوله يمسح بيده اليمنى) أى يمسح ﷺ المريض بيده اليمني ويؤخذ منه أن ذلك سنة قاله ابن حجر فى شرح المشكاة (قوله ويقول رب الناس) أى يقول داعيا ربه بحذف حرف النداء يارب الناس (قوله البأس) بالموحدة والهمزة وإبدال الهمزة هنا أنسب مراعاة للسجع فى قوله رب الناس قال الحافظ العسقلانى الباس بغير همز للازدواج فان أصله الهمز والبأس التعب والمشقة اه وفى المرقاة أنه شدة المرض (قوله أشف وأنت الشافي)

لَاشِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَايُغَادِرُ سَقَماً

لم يقل وأنت المرض أدبا كما قيل في قوله تعالي وإذا مرضت فهو يشفين ولما لم يفهم كل أحد هذا المعني صرح الصديق بهذا المعنى فقال الذى أمرضني يشفيني وفى رواية للبخارى واشف وفي أخري اشفه وأنت الشافى قال الحافظ العسقلانى كذا لأكثر الرواة بالواو ورواه بعضهم بحذفها قلت وقد بين الحافظ فى أماليه على الأذكار أنه عند الشيخين من طريق سفيان الثورى ثنى سليمان هو الاعمش عن مسلم بن صبيح بالتصغير عن مسروق عن عائشة فذكر الحديث وفيه إشف أنت الشافى من غير واو ثم أخرجه الحافظ من طريق جرير بن عبدالحميد عن منصور بن المعتمر عن أبى الضحى وهو مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة وفى روايته وأنت الشافى بزيادة واو قال الحافظ وأخرجه مسلم اه والضمير فى قوله فى الرواية السابقة إشفه للعليل أوهى هاء السكت ومن هذا الخبر الصحيح يؤخذ إطلاق الشافى عليه سبحانه لا من كونه لايوهم نقصاً أو من كون أصله فى القرآن وارداً خلافا لما فى المرقاة لان ذينك الأصلين خلاف المختار عزو من يقول الأسماء توقيفية والله أعلم واستشكل الدعاء للمريض بالشفاء مع أنه كفارة للذنوب وثواب وأجيب بأن الدعاء عبادة ولا ينافى الثواب والكفارة لحصولهما بأول المرض والصبر عليه والداعى بين حسنتين إما يحصل له مقصوده أو يعوض عنه بجلب نفع أو دفع ضر وكل من فضل الله (**قوله لاشفاء إلاشفاؤك**) هذا مؤكد لقوله أنت الشافى قال الحافظ العسقلانى قوله لاشفاء بالمد مبنى على الفتح والخبر محذوف والتقدير لنا أوله وقوله إلاشفاؤك بالرفع علي أنه بدل من موضع لاشفاء ووقع فى رواية للبخاري لاشافى إلا أنت وفيه إشارة إلي أن كل مايقع من الدواء والتداوي لاينجع إن لم يصادف تقدير الله فقال الطيبى قوله لاشفاء إلا شفاؤك خرج مخرج الحصر تأكيدا لقوله أنت الشافي لأن خبر المبتدأ إذا كان معرفاً باللام أفاد الحصر لأن تدبير الطبيب ونفع الدواء لاينجع في المريض إذا لم يقدر الله الشفاء (**قوله شفاء لايغادر سقما**) هو تكميل لقوله اشف والجملتان معترضتان بين الفعل والمفعول المطلق وقوله لايغادره بالغين المعجمة أى لايترك وسقماً بفتحتين أو بضم فسكون مرضاً والتنكير في سقماً للتقليل قال الحافظ العسقلاني قوله

وفي رِوايةٍ كانَ يرْقي يقولُ امْسَحِ الباسَ رَبَّ النَّاسِ بيدِكَ الشفَاءُ لاَ كاشِفَ لهُ إلاَّ أنْتَ وَرَوَيْنَا في صَحِيحِ البخَارِي عَنْ أنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنه أنهُ قالَ لِثَابتٍ رَحِمهُ اللهُ ألاَ أرْقِيكَ برُقْيةِ رسولِ اللهِ ﷺ قالَ بَلى قالَ اللّهمّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ البَاسِ اشْفِ أنْتَ الشّافي لاَ شَافيَ إلا أنْتَ شِفاءً لاَ يغَادِرُ سَقَماً قُلتُ معْنى لاَ يُغَادِرُ أيْ لاَ يتْرُكُ

شفاء منصوب بقوله اشف ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هذا أوهو وفائدة التقييد انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان يدعو بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء قال الطبرى بعد سياقه الحديث فيه من الفقه إن الرغبة إلى الله تعالى فى صحة الجسد أفضل للتعبد وأصلح له من الرغبة اليه فى البلاء وذلك أنه ﷺ كان يدعو للمرضى بالشفاء من عللهم فأن قلت ماوجه دعائه لمن دعاله بالشفاء وقد تظاهرت عنه ﷺ الاخبار أنه قال يوماً لأصحابه من أحب أن يصح ولايسقم قالوا نحن يارسول الله قال ﷺ أتحبون أن تكونوا مثل الحمر الضالة وتغير وجه رسول الله ﷺ قالوا بلى يارسول الله قال فوالذى نفس أبي القاسم بيده إن الله ليبتلى المؤمن ومايبتليه إلا لكرامته والا أن له عنده منزلة لا يبلغها بشيء من عمله دون أن يبلغ من البلاء مايبلغه تلك المنزلة فالجواب لعله ﷺ خاطب أصحابه بذلك وأراد غيرهم كمن قل عمله وكمن اقترف على نفسه الآثام فكره له أن يختار لنفسه لقاء ربه وموافاته بأجرامه غير ممتحن ولامتطهر من الادناس فلا تضاد بين الأخبار والله أعلم (قوله وفي رواية كان يرقي) هي للشيخين والنسائى كما أفاده فى السلاح وفي التخريج وأخرجه ابن حبان وأخرجه الحافظ من طريق أخرى عن عائشة قال وفيها زيادة أنه ﷺ قال ألا أرقيك برقية جاءنى بها جبريل عليه السلام بسم الله لا بأس اشف رب الناس اشف أنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك ولم يذكر من خرجه من أصحاب الكتب المشهورة (قوله لا كاشف له) أى للبأس ثم حديث أنس الكلام فى الحديث قبله يجرى فيه فا كتفي بذلك والله أعلم و إشف بكسر الهمزة للوصل تحذف فى الدرج فيه وفيما قبله (قوله يغادره)

والبَأْسُ الشِدَّةُ وَالمَرَضُ وَرَوَينا فى صَحِيحِ مُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ عُثمانَ أَبْنِ أَبِى العَاصِى رَضِىَ اللهُ عنهُ أَنهُ شَكَى إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجعاً يَجِدُهُ فى

بالغين المعجمة (قوله والبأس) أي بالهمزة والاجود فى الخبر تركه للازدواج (قوله فى صحيح مسلم) قال فيالسلاح رواه الجماعة إلا البخارى ولفظه وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر زاد أبو دوا. والترمذى والنسائي قال فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بى فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم وأخرجه مالك فى الموطأ ولفظه أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان وبى وجع قد كاد يهلكنى قال فقال لى امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد قال فقلت ذلك فاذهب الله ماكان بى فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم وأخرجه الترمذى أيضاً من حديث أنس ولفظه فضع يدك حيث تشتكي ثم قل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد منوجعى هذا ثمارفع يدك ثم أعد ذلك وترا اه وبه يعلم أن اللفظ عند مسلم باسم الله ثلاث مرات وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ماأجد وأحاذر اما أعوذ بعزة الله وقدرته فعند مالك فى الموطأ لكن بأسقاط قوله وأحاذر ورواه ابن أبى شيبة كذلك فى مصنفه كما فى الحصن لكن فى المشكاة عز والحديث باللفظ الذى فى الاذكار إلا انه قال وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله الخ الى مسلم قال فى المرقاة نقلا عن ميرك ورواه الاربعة اه ولعله روى اللفظين عند الجماعة وقال الحافظ تخريجه باللفظ الذي ذكره المصنف الا أنه قال على الذى يألمك بزيادة ضمير المفعول وباقي سواء مالفظه هذا حديث صحيح رواه مسلم والنسائى في الكبرى وأخرجه ابن حبان ومالك فى الموطأ فلم يذكر التسمية ولا وأحاذر وزاد فى آخره قال ففعلت فأذهب الله عنى ما كان فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم وأخرجه أحمد وأبوداود والترمذى والنسائى عن طريق مالك وأخرجه ابن ماجه من طريق مالك وذكر نحو رواية مالك اه ملخصاً (قوله شكى إلي رسول الله ﷺ الخ) يؤخذ منه ندب شكاية ما بالانسان على سبيل الاخبار بالواقع من غير ضجر ولا تبرم إلى من يتبرك به رجاء لبركة

جَسدِهِ فَقالَ لهُ رسُولُ اللهِ ﷺ ضَعْ يدَكَ على الذي يألَمُ منْ جَسدِكَ وَقلْ باسمِ اللهِ ثلاَثاً وَقلْ سَبْعَ مرَّاتٍ أعُوذُ بعزَّةِ اللهِ وَقدْرتِهِ منْ شَرِّ ماأجِدُ وأحاذِرُ وَرَوَينا فى صَحِيحِ مُسلمٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أبي وَقاصٍ رَضى اللهُ عنهُ قالَ عادَنى النّبيُّ ﷺ فَقالَ اللهُمَّ اشْفِ سَعْداً اللّهمَّ اشْفِ سَعْداً اللهم اشْفِ سَعْداً وَرَوَيْنا فى سنَنِ أبى دَاوُدَ والترْمذِى بالأسْنادِ الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

دعائه (قوله على الذى يألم) بالتحتية وفى رواية الحافظ بزيادة ضمير المفعول أى على الموضع الذي يوجع (قوله بعزة الله) أى بغلبته وقوته (قوله ماأجد) أى من الوجع (قوله وأحاذر) أي أخاف وأحذر وهو مبالغة أحذر قال الطيبي تعوذ من وجع هو فيه ومما يتوقع حصوله فى المستقبل من الحزن والخوف فان الحذرهو الاحتراز عن مخوف (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) هو طرف من حديث انفرد بأخراجه مسلم فى كتاب الوصية وأخرجه عن ثلاثة من ولد سعد عن أبيهم رضى الله عنه وزاد في أحد طرق الحديث عنده أن سعداً قال فادع الله أن يشفيني واتفق الشيخان على إخراج حديث سعد فى الوصية من رواية عامر ابن سعد عن أبيه بدون هذه الزيادة وأخرجه البخاري من رواية عائشة بنت سعد عن أبيها وفيه هذه الزيادة مختصرة قال فيها اللهم اشف سعداً ولم يكرر ذكره الحافظ (قوله وروينا فى سنن أبى داود والترمذي) قال فى الحصن ورواه النسائي أى في السنن الكبرى كما قاله الحافظ فى عمل اليوم والليلة كما نقله فى المرقاة عن ميرك قال ورواه ابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة في مصنفه كلهم عن حديث ابن عباس وقال الحافظ بعد تخريجه الحديث هذا حديث حسن وأخرجه أحمد وقال الترمذى حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث المنهال بن عمر وقلت فيه مقال والأكثر على توثيقه والراوى عنه يزيد أبو خالد الدالانى مختلف فيه وثقه أحمد وابن معين وجماعة وضعفه ابن سعيد والحربى وابن حبان وأفرط وتوسط ابن عدى فقال لين الحديث ومع لينه يكتب حديثه قلت ولم ينفرد به بعد رواه الحجاج ابن أرطاه عن المنهال أخرجه النسائى والحجاج فيه مقال لكن يكتب حديثه فى المبايعة وقد رواه الأشجعى وهو ثقة عن شعبة عن شيخ آخر غير الدالانى

رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ مَنْ عادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عافاهُ اللهُ

فان كان محفوظا فلشعبة فيه شيخان ثم أخرجه الحافظ من طريقين عن شعبة عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو قد ذكر الحديث وقال في أوله من دخل على مريض وفى آخره إلا شفاه الله أخرجه النسائي ورواه عبدربه بن سعيد الأنصارى أحد الثقات عن المنهال فزاد فى السند رجلا أو رجلين وخالف فى سياق المتن فقال حدثنا المنهال عن ابن جبير وزاد بعده عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال كان ﷺ اذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال أسأل الله العظيم فذكره لكن قال فى آخره إن كان فى أجله تأخير برأمن وجعه ذلك أخرجه النسائى فى الكبرى وابن حبان فى صحيحه فاما النسائى فوقع فى روايته حدثنا المنهال بن عمرو ومرة سعيد بن جبير هذا فى النسخ المعتمدة وفى بعضها عن سعيد كما في رواية هارون وأما رواية ابن حبان فهى بغير زيادة قال المنهال بن عمرو أخبرني سعيد بن جبير ومع هذا الاضطراب يتوقف فى تصحيحه وقد سبق إلي ذلك ابن حبان كما ذكرت والحاكم اه ملخصا (قوله لم يحضره أجله) أى انتهاء عمره (قوله العظيم) أى فى ذاته وصفاته (قوله رب العرش العظيم) بدل أو بيان والتخصيص للتشريف والتكريم والتعظيم بالجر على أنه صفة الرب (قوله أن يشفيك) مفعول ثانى (قوله إلاعافاه الله) استثناء من من الشرطية العامة فكأنه قال ماعاد أحد مريضاً وقال كذا إلا عافاه الله من ذلك المرض والحصر غالبي أو نسبي على شروط لابد من تحققها كذا فى الحرز وفى حاشية سنن أبى داود للسيوطي دخول الا من تحريف الرواة فانه ليس محل دخولها لانها لاتدخل فى جواب الشرط لاتقول من جاءنى إلا أكرمته وكأن ذلك من الربيع بن يحيي الراوى عن شعبة فقد رواه ابن السني فى عمل اليوم والليلة من طريق محمد بن جعفر عن شعبة بلفظ مامن مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفى وهذا محل دخول إلا اه وإذا صحت الرواية بالامع من الشرطية

سبحانَهُ وَتعَالى منْ ذلِكَ المرَضِ قالَ الترْمذِي حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقالَ الحَاكِم أبُو عَبْدِ اللهِ فى كِتَابهِ المستدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحين هذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلى شرْطِ البخارِي قُلتُ يَشْفِيكَ بِفَتْحِ أوَّلهِ وَرَوَيْنا فى سُنَنِ أبي دَاوُدَ عَنْ عَبدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضىَ اللهُ عَنْهُما قالَ قالَ النَّبيُّ ﷺ إذَا جاءَ الرَّجُلُ يَعودُ مَرِيضاً فَليقُلْ اللهمَّ اشْفِ عبدكَ يَنكأُ لكَ عَدُوًّا أو يَمْشي لكَ إلى صلاَةٍ لمْ يُضعِّفْهُ أبُو دَاوُدَ قلتُ ينكأُ بِفَتْحِ أوَّلهِ وهمزِ آخِرِهِ ومعناهُ يُؤْلمُه

فيكون وجهه ما أشار اليه فى الحرز (قوله يشفيك الخ) قال تعالي و إذا مرضت فهو يشفين ونبه على الياء الأولى لمكان الالباس بمضارع أشفي وانْ كان المقام لا يقبله وسكت عن الياء التى هى لام الفعل لان فتحها لايخفي على مبتدىء في النحو لوجود الناصب وهو أن و إهمالها لغة نادرة لايخرج عليها فصيح الكلام إلا إذا ألجأت الضرورة لذلك والله أعلم (قوله وروينا فى سنن أبي داود) وروى هذا الذكر من حديث ابن عمرو بن العاص بن حبان والحاكم فى مستدركه كما فى الحصن وقال الحافظ بعدتخريج الحديث هذاحديث حسن (قوله ينكأ) سيأتى ضبطه فى الأصل وهو فيما وقفت عليه مرفوع وفى المفاتيح شرح المصابيح للجزري هومرفوع غير مجزوم اه وقال المظهري مجزوم لأنه جواب الأمر ويجوز أن يكون مرفوعا تقديره اللهم اشف عبدك فانه ينكأ لك عدوا أي يغزو فى سبيلك (قوله إلى صلاة) فى رواية المشكاة إلى جنازة قال فى المرقاة أي إتباعها للصلاة لما جاء فى رواية إلى صلاة وهذا توسع سائغ قال الطيبي ولعله جمع بين النكاية وتشييع الجنازة لأن الأول كدح في إنزال العقاب على عدو الله والثانى سعى فى إيصال الثواب إلى ولى الله اه قال فى المرقاة أو لأن المقصود من المرض إما كفارة الذنوب ورفع الدرجات أو تذكير بالموت والآخرة والعقاب وهما حاصلان له بالعملين المذكورين اه (قوله لم يضعفه أبو داود) قال الحافظ حي بمهملة مضمومة وتحتيتين مصغرا وهو أحد رواته مختلف فيه ولم يترك حديثه وقد تفرد بهذا الحديث اه (قوله وهمز آخره) قال فى المفاتيح نقلا عن النهاية يقال نكيت العدو أنكي

وَيُوجِهُ وَرَوِينا فى كِتَاب التِرْمِذِى عَنْ على رَضِىَ اللهُ عَنهُ قالَ كُنْتُ شَاكِياً فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنا أَقُولُ اللّهمَّ إِنْ كانَ أَجَلِي قَدْ حَضرَ فأَرِحْني وَإِنْ كانَ مُتأخِّراً فارْفعني وَإِنْ كانَ بلاءً فَصبِّرْنِي فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَيفَ

نكاية فانا نالك إذا أكثرت فيهم الجرح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة ويقال نكأت القرحة أنكؤها إذا قشرتها اه قال في الحرز ولايخفي أن إيراد المصنف قول صاحب النهاية هذا يوهم أن نكأ من المعتل وقد يهمز فيعتبر الضبط بالوجهين والهمز يكون ضعيفاً بالنسبة إلى الناقص وهو غير صحيح إذا تفق النسخ المعتبرة والأصول المصححة المعتمدة على كتابته بالالف وضبطه بالهمز على خلاف فى رفعه وجزمه فلوكان من الياء الناقص كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء ثم رأيت القاموس ذكر فى الياء نكا العدو وفى العدو نكاية قتل وجرح وفى الهمز نكأ العدو ينكأهم وحاصله لغتان والحديث من المهموز ورفعه أقوى لقوله ويمشى وفى رواية أو يمشى لك بالرفع قال الطيبي وتبعه ميرك جاء باثبات الياء وتقديره وهو يمشى اه وهو توجيه لرفع المعطوف مع جزم المعطوف عليه وهو أحسن من قول صاحب المرقاة وعلى تقدير الجزم فهو وارد على قراءة من يتقي و يصبر فتأمل (قوله وروينا فى كتاب الترمذي) فى الحصن بعد إيراد اللهم اشفه أو اللهم عافه رواه الترمذي والحاكم وابن حبان كلهم عن على وفى السلاح صحيح يعني الحديث صحيح على شرط الشيخين ولفظ الحديث للترمذى ولفظ الحافظ اللهم اشفه اللهم عافه ولفظ النسائى اللهم اشفه اللهم اعفه اه أى بقطع الهمزة وكسر الفاء من أعفى يعني يقال اعفى بمعني عوفى كما فى الحرز وقال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث صحيح أخرجه الامام أحمد والترمذى والنسائى فى الكبرى والحاكم وابن حبان قال الترمذى حديث حسن صحيح لا يعرف إلا من رواية عبد الله بن سلمة بكسر اللام وهو تابعى روى الحديث عن على رضى الله عنه قلت وهو صدوق ذكره البخاري فى الضعفاء وقال لا يتابع على حديثه ونقل عن شعبة عن عمرو بن مرة أنه قال فى حقه يعرف و ينكر كان قدكبر وكان اعتمادمن

قلْتَ فأعادَ عليْه ماقالَ فضربَهُ برجلِهِ وقالَ اللّهمَّ عافِهِ أوِ اشْفِهِ شكَّ شعْبةَ قالَ فما اشْتكَيْتُ وجعي بعدُ قالَ الترْمذِيُّ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ وروَيْنا في كِتابَيِ الترْمذِيِّ وابْنِ ماجهْ عنْ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ وأبي هُريْرةَ رضيَ اللهُ عنهما أنهُما شهِدا على رسُولِ اللهِ ﷺ أنّهُ قالَ منْ قالَ لاَ إلهَ إلاّ اللهُ واللهُ أكْبرُ صدَّقهُ ربُّه فقالَ لاَ إلهَ إلاّ أنا وأنا أكْبرُ وإذا قالَ لاَ إلهَ إلاّ اللهُ وحْدهُ لاَ شرِيكَ لهُ قالَ يقُولُ لاَ إلهَ إلاّ أنا وحْدِي لاَ شرِيكَ لي وإذا قالَ لاَ إلهَ إلاّ اللهُ لهُ المُلْكُ ولهُ الحمْدُ قالَ لاَ إلهَ إلاّ أنا لِيَ المُلْكُ ولِيَ الحمْدُ وإذا قالَ لاَ إلهَ إلاّ اللهُ ولاَ حوْلَ ولاَ قُوّةَ إلاّ باللهِ قالَ لاَ إلهَ إلاّ أنا ولاَ حوْلَ ولاَ قُوّةَ إلاّ بِي وكانَ يقُولُ منْ قالها في مرَضِه ثُمَّ ماتَ

صححه على تحديث شعبة به فهو من قبيل مايعرف لامايىنكر والعلم عند الله اه (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) قال في السلاح واللفظ للترمذي ورواه النسائي والحاكم وابن ماجه وابن حبان في صحيحيهما وفي رواية للنسائي عن أبي هريرة وحده مرفوعا من قال لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا إله إلا الله لا شريك له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إله إلا الله لا حول ولا قوة إلا بالله يعدهن خمسا بأصابعه ثم قال من قالهن في يوم أو ليلة أو شهر ثم مات في ذلك اليوم أو تلك الليلة أو في ذلك الشهر غفر له ذنبه اه وقال الحافظ بعد تخريج الحديث بنحو ماذكره المصنف هذا حديث حسن أخرجه النسائي في الكبرى وابن ماجه ورواه الترمذي والحاكم ولم يذكر النسائي أبا سعيد ولم يصرح برفعه وأخرجه ابن حبان اه ملخصا (قوله لا إله إلا الله له الملك وله الحمد) قال في الحرز عدت الجملتان بمنزلة واحدة لتلازمهما وعدم انفكاكهما ولذا لم يقل لا إله إلا الله له الملك وله الحمد ثم اكتفى بهما عن قوله وهو على كل شيء قدير اه (قوله وكان يقول الخ) أخرج الحافظ الحديث من طريق حمزة الزيات ومن طريق اسرائيل كلاهما عن أبي اسحق عن الأعرابي عن مسلم عن أبي

لم تَطْعمهُ النارُ قالَ الترْمذِيّ حديثٌ حسَنٌ * ورَوَيْنا في صَحيحِ مُسْلمٍ وكُتُبِ الترمذِيِّ والنسائيِّ وابن مَاجَهْ بالأسَانيدِ الصَّحيحَةِ عنْ أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ رضيَ اللهُ عنه

هريرة وأبي سعيد مرفوعا ثم قال بعد سياق الحديث بنحو ماذكره المصنف هذا لفظ حمزة ورواية اسرائيل أخصر وزاد في رواية حمزة وعن أبي جعفر الاغر مثل رواية أبي اسحق عن اسرائيل وزاد من قاله في مرضه ثم مات لم يدخل النار وفي رواية اسرائيل قال أبو اسحق قال الأغر شيئاً لم أفهمه فقلت لابي جعفر ماذا قال قال من رزقهن عند موته لم تمسه النار اه (قوله لم تطعمه النار) أي لم تأكله واستعير الطعم للاحراق مبالغة كأن الانسان طعامها تتقوي وتتغذى به ثم تطعمه بفتح الفوقية والنار فاعلة ووقع في نسخة الجلال من الحصن لم يطعمه النار بصيغة المعرف المذكر من الاطعام فيكون ضمير الفاعل لله والنار منصوبا على المفعولية (قوله بالاسانيد الصحيحة) تعقبه الحافظ بأن الحديث عند جميع من ذكرهم الشيخ عن بشر بن هلال الصواف عن عبد الوارث بن سعد عن عبد العزيز بن صهيب ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري وليس له عندهم إلا إسناد واحد فقول الشيخ بالاسانيد الصحيحة فيه ما فيه قال ثم أخرجه النسائي في الكبري عن عمران بن موسى عن عبد الوارث وأخرجه أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه الطبراني في الدعاء عن معاذ بن المثنى عن مسند عبد الوارث فمداره على عبد الوارث وقد تابع شيخه داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد أخرجه كذلك عبد بن حميد وأخرجه البزار من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن داود وقال تابعه أبو شهاب ورواه غير واحد عن داود عن أبي نضرة عن جابر وقال الترمذي بعد تخريجه هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن أنس وعائشة زاد شيخنا العراقي في شرحه وفيه عن أبي هريرة وعبادة بن الصامت (قلت) وفيه أيضا عن عمر وعمار وميمونة أم المؤمنين وجابر رضي الله عنهم اما حديث أنس فاخرجه الطبراني في الدعاء واما حديث عائشة فاخرجه مسلم وفي آخر الحديث ومن شر حاسد إذا حسد ومن كل ذي عين واما حديث أبي هريرة فاخرجه وابن ماجه والحاكم في المستدرك وفي آخره من كل داء فذكر ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد وفيه انه كرر فيه ثلاث

أَنَّ جِبْرِيلَ أَتى النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ يا مُحَمَّدُ اشتكَيتَ قال نَعَمْ قالَ باسمِ اللهِ أَرْقيكَ مِنْ كُلِّ شيءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ

مرات وفى سنده عاصم بن عبيدالله وهو صدوق ضعفوه من قبل حفظه وهذا مما تساهل فيه الحاكم وأما حديث عبادة بن الصامت فاخرجه وفى آخره من كل أذي يؤذيك من كل حاسد إذا حسد ومن كل عين والله يشفيك وقال الحافظ حديث حسن أخرجه ٧ وابن ماجه وأخرجه أحمد من طريق أخرى عن عبادة بن الصامت وأما حديث ابن عمر فاخرجه الطبراني فى الدعاء وفى سنده ضعف وأما حديث عمار فاخرجه الحافظ عن عمار بن ياسر أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو يوعك فقال له رسول الله ﷺ ألا أعلمك رقية علمنيها جبريل قال بلي يارسول الله قال فعلمه بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل شيء يعنيك خذها فليهنيك هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه أخرجه الطبراني فى الدعاء وكذا الدارقطني فى الافراد وقال غريب من حديث محمد بن الحنفية عن عمار تفرد به ميسرة عن المنهال بن عمرو ومارواه عنه الا فضيل (قلت) وهو صدوق أخرج له مسلم وفيه مقال وأما حديث ميمونة فاخرجه أحمد والنسائى فى الكبرى وابن حبان فى صحيحه كلهم من رواية عبدالرحمن بن السائب ابن أخى ميمونة قال قالت لى ميمونة يابن اخى ألا أعلمك رقية رسول الله ﷺ (قلت) بلى قالت باسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك وفي الحديث قصة أخرى واما حديث جابر فذكره البزار فى الكلام على حديث أبي سعيد كما تقدم اه كلام الحافظ ملخصا (قوله اشتكيت) بفتح الهمزة والاستفهام على بابه بدليل الجواب وقال ابن حجر فى شرح المشكاة إنه للتقرير واعترضه فى المرقاة بانه لوكان للتقرير لما احتاج إلى جواب ثم لا يلزم من اتيان جبريل اليه اطلاعه على مالديه ﷺ (قوله أرقيك) بفتح الهمزة وكسر القاف من الرقية اه أعيذك (قوله يؤذيك) بالهمز ويجوز إبداله واوا (قوله من شر كل نفس أوعين حاسد) بتنوين نفس وعين وقيل بأضافتهما وفى الحرز الاظهر أن ينون الأول ويضاف الثانى ليلائم قوله حاسد الأن يرادبه ذات حسد اه وأو يحتمل أن تكون للشك والاظهر أنها للتنوين قيل يحتمل أن يراد بالنفس نفس الأذي ويحتمل أن يراد بها العين فان

بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ قَالَ التِّرمِذِي حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ * وَرَوَيْنَا فِي صحيحِ البُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ فَقَالَ

النفس تطلق على العين يقال رجل منفوس إذا كان يصيبه الناس بالعين و يكون قوله أو من عين حاسد من باب التوكيد بلفظ مختلف أوشك من الراوى كذا نقله ميرك عن التصحيح وعلى الاظهر فالمستعاذ منه النفس الخبيثة والعين ذات الحسد (قوله باسم الله أرقيك) قيل كرره للمبالغة و بدأ به وختم إشارة إلى أنه لا نافع إلا هو وفيه من صنيع البديع رد المقطع على المطالع (قوله وروينا فى صحيح البخارى) هو طرف من حديث رواه البخارى آخره فقال لا بأس طهور ان شاء الله قال يعنى الاعرابى قلت طهور بل حمي تفور أو تثور على شيخ كبير تزيره القبور فقال ﷺ فنعم اذاً أخرجه البخارى هكذا فى علامات النبوة وأعاده فى مقدمة الطب ولفظه دخل على رجل يعوده فقال لا باس الخ ولم يذكر قوله وكان اذا دخل الخ وأخرجه فى التوحيد كذلك لكن فيه دخل على اعرابي وفيه فقال الاعرابى وزاد فيه عليك بعد قولة لا باس وهو عند النسائى وزاد فيه الاسماعيلى على عظم شيخ كبير وقد استشكل إيراد البخارى له فى علامات النبوة وجوابه أنه أشار الى زيادة وقعت في بعض طرقه وذلك ما أخرجه أبو نعيم في الصحابة وابن منده وغيرهما عن شرحبيل الجعفى رضى الله عنه قال كنا عند النبي ﷺ اذ جاء أعرابى طويل ينتفض فقال يارسول الله شيخ كبير به حمى تفور تزيره القبور فقال ﷺ به حمى تفور وهى له كفارة وطهور فاعادها فقال له ﷺ أما اذا ابيت فهو كما يقول وما قضى الله فهو كائن فما أمسي من الغد الا ميتاً وقال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن غريب ثم أشار إلي اختلاف فى سنده بين رواته وان عند بعضهم زيادة فاعادها ثلاثا والحديث من مرسل زيد بن أسلم أخرجه عبدالرزاق اذ قال فى السلاح

وكانَ النبيُّ ﷺ إذَا دَخَلَ عَلَى مَنْ يعُودُهُ قالَ لا بَأسَ طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللهُ * وَرَوَيْنَا فى كِتَابِ ابْنِ السُّنِّيِّ عَنْ أنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أعرابِيٍّ يَعُودُهُ وَهُوَ مَحْمُومٌ فَقَالَ كَفَّارَةٌ وطُهورٌ * وَرَوَيْنَا فى كِتَابَيِ التِّرمِذِيِّ وابْنِ السُّنِّي عَنْ أبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَمَامُ عِيَادَةِ المَرِيضِ أنْ يَضَعَ

والحصن رواه النسائى قال ميرك في عمل اليوم والليلة (قوله وكان الخ) أى من عادته ﷺ أن يقول ذلك إذا عاد إنسانا (قوله لابأس) أى بالهمز وابداله الفا (قوله طهور) بفتح أوله و يجوز ضمه وهو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هـذا أومرضك مطهر للذنوب مكفر للعيوب واقتصر عليـه بناء على الاغلب الاكثر والافقد يكون سبباً لرفع الدرجات فى العقبى ولعلو المقامات في الدنيا لان الرياضات نتيجة الحالات والـكشوفات كذا فى الحرز (قوله إن شاء الله) أى به للتبرك أوللتفويض أوللتعليق فان كونه طهوراً مبني على كونه صبوراً شكوراً «فائدة» من أصيب وصبر حصل له ثوابان غير تكفير الذنوب لنفس المصيبة وللصبر عليها ومنه كتابة مثل ماكان يعمل من الخير صحيحا ومن انتفى صبره لعذره كجنون فكذلك أما من انتفي صبره لنحوجزع فلا يحصل له من الثوابين شيء وقد بسط الكلام على هذا المقام ابن حجر الهيتمى فيشرح المنهاج بمـا هذا حاصله (قوله وروينا فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ اختصره أيضاً ثم أخرجه الحافظ عن أنس أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابى وهو محموم فقال كفارة وطهور فقال الاعرابى حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور فقام ﷺ وتركه ثم قال هذاحديث حسن غريب من هذا الوجه أخرجه أحمد عن عفان عن حماد وأخرجه ابن السنى عن ابى يعلي اه (قوله كفارة) أى مرضك مكفر لما جنيت من الذنوب وطهور من ذلك (قوله وروينا فى كتابى الترمذى وابن السنى الخ) أخرجه الحافظ عن أبي أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ عائد المريض يخوض في الرحمة ومن تمـام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على وجهه أوعلى يده فيسأله كيف هو وتمـام تحيتكم المصافحـة وقال الحـافظ هذا حديث غريب من هـذا الوجه أخرجه الترمذى أخصر منه وقال هذا إسناد ليس بذاك وعبيد ابن زحر

أَحَدُكُمْ يَدَهُ على جَبْهَتِهِ أَوْ على يَدِهِ فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ هَذَا لَفْظُ الترمذي وفي رِوايةِ ابْنِ السُّنِّي مِنْ تَمَامِ العِيَادَةِ أَنْ تَضَعَ يَدَكَ على المريضِ فَتَقُولُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَوْ كَيْفَ أَمْسَيْتَ قَالَ الترمذيُّ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ * وَرَوَيْنَا في كِتَابِ ابْنِ السني

بفتح الزاى وسكون الحاء المهملة بعدها راء ثقة وشيخه علي بن زيد الالهاني بفتح الهمزة وسكون اللام ضعيف وشيخه القاسم كنى أباعبدالرحمن وهوشامى ثقة قلت واختلف فى توثيقه وكذا في توثيق ابن زحر وافرط ابن حبان فقال اذا اجتمع فى الاسناد ابن زحر وعلى بن يزيد والقاسم فذاك مما عملت أيديهم اه (قوله هذا لفظ الترمذى) أى من جملة حديث كما عرفت (قوله وفى رواية ابن السني) قال الحافظ ليس فيها زيادة سوى قوله كيف أصبحت كيف وهى عنده من طريق يحي ابن سعيد المدني وليس هو الانصارى بل هو راو ضعيف وليس فى روايته اول الحديث ولا آخره ثم ساق الحافظ شاهداً من حديث ابي هريرة قال عاد رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه به وجع وانامعه فقبض يده فوضعها على جبهته وكان يرى ذلك من تمام عيادة المريض وقال ان الله عز وجل قال هى ناري اسلطها على عبدى المؤمن لتكون حظه من النار فى الآخرة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب اخرج ابن ماجه بعضه واخرجه ابن السنى بتمامه ورجاله ثقات الاعبدالرحمن بن يزيد بن تميم فانه ضعيف وقد تفرد بوصله ورفعه وخالفه سعيد بن عبدالعزيز فرواه عن اسماعيل بن عبيد الله من قول كعب الاحبار ولاصل وضع اليد على المريض شاهد انه من حديث عائشة فى الصحيحين ومن حديث سعد بن أبي وقاص فى البخارى اه (قوله ان يضع احدكم يده الخ) قال ابن حجر الهيتمى فى كتاب الافادة فيما جاء فى المرض والعيادة حكمة وضع اليد تأنيسه ومعرفة شدة الالم ليدعوله اويرقيه ويتأكد لعارف بالطب يرى انهم يثقون به وضع يده على مايدرك به العلة وهو النبض ان كانت العلة باطنة او على محلها ان كانت ظاهرة واحتاج لمسها ثم يصف له مايناسبها او يسأله أو من عنده عن حاله من غير إكثار ولا إضجار ويجيب هو أو من عنده بنحو أصبحت بخير الحمد لله اه (قوله وروينا في كتاب ابن السنى)

عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ عَادَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَرِيضٌ

قال فى الحصن ورواه الحاكم عن سلمان في كتاب الدعاء من المستدرك قال **الحافظ** فى التخريج بعد تخريجه الحديث هذا حديث غريب أخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه وقال الذهبى فى مختصره سنده جيد وليس كما قال وقد تم الوهم فيه عليه وعلى الحاكم قبله فقد سقط من سنده بين شعيب وأبي هاشم راو وذلك الراوى هو أبو خالد كما جاء فى رواية لابن السنى وأبو خالد وهو عمرو بن خالد الواسطى ضعيف جداً كذبه أحمد وابن معين وغيرهما وباقي رجال سنده ثقات وأخرجه الطبراني فى الكبير من وجه آخر عن عمرو بن خالد المذكور اه (**قوله** عن سلمان الفارسى) الصحابي الكبير أحد الذين اشتاقت لهم الجنة والفارسى نسبة لفارس إما لكونه منها أو من أصبهان وهى منها او لغير ذلك يقال سلمان الخير سئل عن نسبه فقال أنا ابن الاسلام أدرك حواري عيسى وقرأ الكتابين وسئل على رضي الله عنه فقال علم العلم الأول والعلم الآخر وهو بحر لا ينزف وهو منا اهل البيت. له اليد الطولى فى الزهد مع طول عمره المستلزم لزيادة الحرص والامل بشهادة المصطفي ﷺ فقد عاش مائتين وخمسين أو ثلثمائة وخمسين سنة وكان عطاؤه خمسة آلاف وكان يفرقه ويأكل من كسب يده يعمل الخوص وكان مجوسيا صحب جماعة من الرهبان فاخبره آخرهم عند وفاته بظهور النبي ﷺ بالحجاز فقصده مع أعراب فغدروه فباعوه بوادى القرى ليهودى فقدم به المدينة فكان بها حتى قدمها المصطفى وتعرف فيه العلامات التى وصفها الراهب فآمن قال الطبرانى فى أكبر معاجمه وإسلامه بالمدينة اثبت من قول من قال انه آمن بمكة وكاتب اهله على ثلثمائة نخلة يعمل فيها حتى تثمر وأربعين أوقية من الذهب فغرس ﷺ بيده المباركة الكل وقال اعينوا اخاكم فاعانوه حتى أدي كل ماعليه وأول مشاهده مع رسول الله ﷺ الخندق وهو الذى أشار بحفره ولم يتخلف بعده عن مشهد ولما قسم رسول الله ﷺ الخندق تخاصم فيه المهاجرون والانصار كل يدعيه فقال ﷺ سلمان منا أهل البيت آخي النبي ﷺ بينه وبين أبى الدرداء روي له عنه ﷺ فيما قيل ستون حديثا انفرد البخارى بأربعة أحدها مسند وانفرد مسلم بثلاثة أحاديث مسندة وخرج عنه الاربعة وغيرهم توفى فى خلافة عثمان

فَقَالَ ياسلْمَانُ شَفَى اللهُ سَقَمَكَ وغَفَرَ ذَنبَكَ وعَافَاكَ فى دِينِكَ وجِسْمِكَ الى مدَّةِ أجلِكَ * وَرَوَيْنَا فيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عفَّانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ مَرِضْتُ فكَانَ رسُولُ اللهِ ﷺ يعوذُنِي فعوَّذنى يوماً فقال بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ أُعِيذُكَ بِاللهِ الأحَدِ الصَّمَدِ الذى لم يلِدْ ولَمْ يُولَد ولم يكنْ له كُفُوا أحدٌ، مِنْ شَرِّ مَا تَجِدُ فَلَمَّا استَقَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قائماً قالَ ياعُثمانُ تَعوذْ بهافما تعوَّذتُم بمثلها

﴿ بابُ استِحْبَابِ وصيةِ أهْلِ المَرِيضِ ومَنْ يَخْدُمُهُ بالإحْسَانِ اليْهِ وَاحتِمَالِهِ والصبْرِ عَلَى مايشقُّ منْ أمْرِهِ وكَذلِكَ الوصيةُ بمَنْ قُرُبَ سببُ مَوتِهِ بحدٍّ أوْ قِصَاصٍ أوْغيْرِهِمَا ﴾

رَوَينَا فى صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الحصينِ رَضَىَ اللهُ عَنهُمَا أنْ

بالمدائن سنة خمس وثلاثين على الاكثر وقيل سنة اثنين وماترك شيئاً يورث عنه رضي الله عنه (قوله ياسليمان) عبر بدله فى الحصن بقوله يافلان قال شارحه إنه نقل بالمعنى إذ المراد بالخطاب العام أى سليمان وغيره من المرضي والله أعلم (قوله سقمك) بفتحتين وضم فسكون أى مرضك (قوله وجسمك) أي بدنك (قوله إلى مدة أجلك) أى نهاية عمرك (قوله وروينا فيه الخ) أخرجه أبو يعلى فى مسنده الكبير وفي سنده ضعف أشار إليه الحافظ (قوله استقل قائماً) أي ارتفع من مجلسه قائماً للانصراف (قوله تعوذ بها) أى بهذه الكلمات وفى نسخة بهما والظاهر أنه من تصحيف الكتاب فالذى في أصل صحيح من كتاب ابن السني بهما بضمير الواحدة الغائبة

باب استحباب وصية أهل المريض

(ومن يخدمه بالاحسان إليه واحتماله والصبر على مايشق من أمره وكذلك الوصية بمن قرب سبب موته بحد أوقصاص أوغيرهما) أقول الأولى الوصية بمن قرب موته بسبب حد أوقصاص الخ لان السبب هو المقتضى للحد أوللقصاص والقريب إنما هو موته المسبب عما يقتضى ذلك والله أعلم (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) قال الربيع فى تيسير الاصول أخرجه الخمسة إلا البخارى قال الحافظ وأخرجه أحمد (قوله عن عمران بن حصين) هوأبو نجيد بنون وجيم مصغر عمران بن حصين بحاء وصاد

أَمْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ النبيَّ ﷺ وَهِيَ حُبلى مِنَ الزِّنَا فَقالَتْ يارَسُولَ اللهِ أَصبْتُ حداً فأَقِمْهُ عليَّ فَدَعَا نَبيُّ اللهِ ﷺ وَليَّهَا فَقَالَ أَحسِنْ اليْهَا فاذَا وَضَعَتْ فأْتِني بِهافَفعَلَ

مهملتين ثم تحتية ثم نون مصغر بن عبيد بن خلف بن سلول بفتح المهملة وضم اللام الخزاعي الكعبي الصحابى الجليل أسلم عام خيبر سنة سبع هو وأبو هريرة معاً وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات وبعثه عمر بن الخطاب إلى أهل البصرة ليفقههم وكان الحسن البصرى يحلف ما قدم عليهم رجل خير لهم منه وكان مجاب الدعوة كثير العلم أبيض الرأس واللحية يلبس الثياب الحسنة واعتزل الفتنة وكانت الملائكة تسلم عليه فلما اكتوى تركته فلما ترك الكي عادت تسلم عليه الملائكة قال ابن سيرين سقى بطنه ثلاثين سنة وكان يعرض عليه الكي فيابي وينهي عن الكي حتى كان قبل موته بسنتين فاكتوى ثم ترك ولى القضاء أياما لابن عامر فقضى على رجل بشيء فقال له والله لقد قضيت على بجور وقال شهد على بالزور قال وما قضيت عليك فهو في مالي والله لا أجلس مجلسي هذا أبداً روى له عن النبي ﷺ فيما قيل مائة وثمانون حديثا اتفق الشيخان منها على ثمانية وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بتسعة روى عنه أنه قال ما مسست ذكرى بيميني منذ بايعت النبي ﷺ وأوصى لامهات أولاده بوصايا وقال من صرخ على منهن فلا وصية لها ومات بالبصرة سنة اثنين وخمسين وقيل سنة ثلاث واختلف فى اسلام أبيه والصحيح أنه أسلم هو وأبوه معاً وذكره البخارى وغيره فى الصحابة وحديث اسلام أبيه أخرجه الترمذي فى الدعوات من جامعه وصححه ابن حبان والحاكم وذكره أبو الحسن المرادى في جملة العميان من الصحابة رضى الله عنهم كذا فى العمدة للقلقشندى (قوله امرأة من جهينة) بضم الجيم وفتح الهاء بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم نون ثم هاء اسم قبيلة فى بعض طرق مسلم امرأة من غامد قال المصنف في شرحه وغامد بالغين المعجمة ودال مهملة بطن من جهينة (قوله أحسن إليها) قال المصنف هذا الاحسان أى الامر به له سببان أحدهما الخوف عليها من أقاربها أن تلحقهم الغيرة ولحاق العار بهم أن يؤذوها فأوصي بالاحسان اليها تحذيرا من ذلك والثانى رحمة لها ان قد تابت وحرض على الاحسان اليها لما فى قلوب الناس من النفرة من مثلها واسماعها الكلام المؤذى فنهى عن ذلك كله (قوله فاذا وضعت الخ) فيه أنه لا يرجم الحبلى حتى تضع

فأَمَرَ بِهَا النبيُّ ﷺ فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثيابُهَا ثمَّ أمَرَ بهَا فَرُجِمَتْ ثمَّ صلى عَلَيْهَا

سواء كان حملها من زنا أو غيره وكذا لو كان حدها الجلد لا تجلد حتى تضع بالاجماع وفيه أن الرجم للمرأة أيضا اذا كانت محصنة كالرجل وهذا الحديث محمول على انها كانت محصنة لان الاحاديث متطابقة على أنه لا يرجم غير المحصن ثم لا يرجم غير المحصن ثم لا ترجم الحامل بل بعد وضع الحمل حتي يسقى ولدها اللبأ و يستغنى عنها بلبن غيرها وفيه أن الحمل يعرف و يحكم به وهذا هو الصحيح أشار الى ذلك كله المصنف فى شرح مسلم (قوله فشدت عليها ثيابها) كذا في الاذكار بالدال المهملة وكذا أورده الربيع وقال رواه الخمسة الا البخارى وهو بضم الشين المعجمة مبنى للمجهول وثيابها نائب الفاعل قال المصنف في شرح مسلم فشكت عليها ثيابها أى بتشديد الكاف هكذا هو معظم النسخ وفى بعضها فشدت بالدال بدل الكاف وهو معني الاول وفى الحديث استحباب جمع ثيابها عليها وشدها بحيث لا تنكشف فى تقلبها وتكرار اضطرابها واتفق العلماء أنها لا ترجم الا قاعدة أما الرجل فجمهورهم على أنه يرجم قائما وقال مالك قاعدا وقال غيره يتخير الامام بينهما (قوله ثم أمر بها) يحتمل أن يكون بالبناء للمفعول وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به وكذا رأيته فى أصل مصحح من الاذكار و يحتمل أن يكون بالبناء للفاعل وضمير الفاعل يعود للنبي ﷺ وكذا رأيته فى أصل معتمد من تيسير الاصل للديبع قال المصنف فيه دلالة لمذهب الشافعي ومالك وموافقيهما أنه لا يلزم الامام حضور الرجم وكذا لو ثبت بشهود لم يلزمهم الحضور وقال أبو حنيفة وأحمد يحضر الامام وكذا الشهود ان ثبت ببينة و يبدأ الامام بالرجم اذا ثبت بالاقرار و يبدأ الشهود ان ثبت بالبينة وحجة غيرهما أن النبي ﷺ لم يحضر أحدا ممن رجم اه (قوله ثم صلى عليها) هذه الرواية صريحة فى أنه ﷺ صلى عليها وتتمته عند مسلم وغيره ممن ذكر فقال عمر اتصلى عليها يا نبي الله وقد زنت فقال ﷺ لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل وفى رواية لمسلم ثم أمر بها فصلى عليها بالبناء للمفعول عند الطبري و بالبناء للفاعل عند جماهير رواة مسلم قاله القاضى عياض قال وفى رواية ابن أبى شيبة وابى داود ثم أمرهم أن يصلوا عليها واختلف العلماء فى الصلاة على المرجوم فكرهها مالك وأحمد للامام وأهل الفضل دون باقي الناس قالا ولا يصلى عليه الامام وأهل

﴿ باب ما يَقُولُهُ مَنْ بِهِ صُدَاعٌ أَوْ حُمَّى أَوْ غَيْرُهُمَا مِنَ الأَوْجَاعِ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِّيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الأَوْجَاعِ كُلِّهَا وَمِنَ الحُمَّى أَنْ يَقُولَ بِسْمِ اللهِ الْكَبِيرِ نَعُوذُ بِاللهِ العَظِيمِ مِنْ شَرِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ وَمِنْ شَرِّ

الفضل وقال الشافعي وآخرون يصلي عليه الامام وأهل الفضل وغيرهم فالخلاف في الامام وأهل الفضل أما غيرهم فاتفقوا على أنهم يصلون و به قال جماهير العلماء قال فيصلى على الفساق المقتولين في المحاربة وغيرها واحتج الجمهور بهذا الحديث وفيه دلالة للشافعي في استحباب صلاة الامام وأهل الفضل على المرجوم كما يصلي عليه غيرهم وأجاب عنه أصحابه بضعف رواية الصلاة لكون الاكثر لم يذكرها أو يتأول صلى عليها أمر بالصلاة أو دعا فسمي صلاة على مقتضاها في اللغة وهذان الجوابان فاسدان اما الاول فان هذه الزيادة ثابتة في الصحيح و زيادة الثقة مقبولة وأما الثاني فهذا التأويل مردود لان التأويل انما يصار اليه اذا اضطرت الادلة الشرعية الى ارتكابه وليس هنا شيء من ذلك فوجب حمله على ظاهره والله أعلم كذا في شرح مسلم للمصنف ثم حديث الباب انما هو في الوصية بمن قرب موته لوجود سببه أما الوصية بالصبر على المريض فبالقياس الاولى لأنه اذا أمر بالاحسان إلى من جني لتوبته فغير الجاني اولى والله أعلم

(باب ما يقول من به صداع أو حمى أو نحوهما من الاوجاع)

(قوله ورويناه في كتاب ابن السني الخ) قال في الحصن والسلاح رواه الحاكم زاد في الحصن وابن أبي شيبة قال الحافظ أخرجه احمد وابن أبي شيبة قال السيوطي في الجامع الصغير وأخرجه أحمد في مسنده قال الحافظ ويتعجب من الشيخ في اقتصاره في نسبته الى ابن السني انتهي (قوله الكبير) أي العالى الشأن (قوله العظيم) اى العظم الحجة والبرهان هو في الاذكار نعوذ بالنون وكذا في السلاح وفي الحصن والجامع الصغير أعوذ بالالف قال في الحرز رواية الحاكم نعوذ أي بالنون قلت وكذا رواية بن السني وعلى رواية الحاكم اقتصر صاحب السلاح كما اقتصر المصنف على رواية ابن السني قال في الحرز وأعوذ رواية ابن أبي شيبة قلت ولعلها رواية أحمد أو الترمذى والا فالسيوطى اورده بالالف ولم يرمز في تخرجيه لابن أبي شيبة والله أعلم (قوله نعار) هو بفتح النون وتشديد العين

حرُّ النَّارِ وينبغي أن يقرأ على نفسه الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين وينفث في يديه كما سبق بيانه وأن يدعو بدعاء الكرب الذي قدمناه

﴿ باب جواز قول المريض أنا شديد الوجع أو موعوك أو أرى اساءة ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن شيء من ذلك على سبيل التسخط وإظهار الجزع ﴾

وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

وبالراء المهملتين صفة عرق قال فى السلاح قال الصغانى فى العباب نعر العرق ينعر فيهما بالفتح أى فار بالدم فهو عرق نعار ونعور وقال الفراء ينعر بالكسر اكثر اه وقال ابن الجزرى جرح نعار اذا صوت ومدعند خروجه وفى المستصفى لابن معين القريظى يروي يعار بالتحتية واليعار السيل والذي يصيح مأخوذ من يعار الغنم وهو أصواتها وفى ضياء الحلوم نعرت الشجة اذا انفتحت بالدم وقيل بالغين المعجمة واليعار بالتحتية صوت المعز اه (قوله حر النار) اى ناركانت قيل ولا يبعد أن يراد ناركل عرق نعار

(باب جواز قول المريض أناشديد الوجع أو موعوك)

أى محموم أووارأساه أونحوذلك أى من سائر الاسقام التي يحصل منها الالام قال الرازى فى كتاب أحكام القرآن ممايدل على الجواز قول الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً فدل على أن اظهار مثل هذا القول عندما يلحق الانسان من نصب اومشقة فى سعي ليس شكاية مكروهة اه (قوله وبيان انه لا كراهة فى ذلك) اى مالم يكثر منه والا ففي الروضة للمصنف يكره للمريض كثرة الشكوى اى مالم يكثر منه ونقل فى شرح الروض مثله عن المجموع وقال فلوسأله طبيب أو قريب له أو صديق او نحوه عن حاله فأخبره بالشدة التى هو فيها لا على صورة الجزع فلا بأس وفي المجموع الصواب أنه لا يكره الانين وان صرح بكراهته جماعة لانه لم يثبت نهى مقصود بل فى البخاري أن عائشة قالت وارأساه الحديث ولكن الاشغال بالتسبيح أولي منه فهو بخلاف الاولى ولعله مرادهم انتهى (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) الخ قال الحافظ أخرج الحديث أحمد والشيخان من

قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَمَسِسْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً قَالَ أَجَلْ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ

طرق ثم بينها قال في المرقاة ورواه النسائى (قوله يوعك) بضم الياء التحتية وفتح العين المهملة بالبناء للمجهول والوعك حرارة الحمي وألمها وقد وعكه المرض وعكا ووعكه فهو موعوك اي اشتد به (قوله فمسسته) فى الصحاح مسست الشيء بالكسر امسه هى اللغة الفصحي وحكي أبو عبيدة مسست بالفتح امسه بالضم (قوله وعكا) هو بسكون العين (قوله لاوعك) بالبناء للمفعول أى ليأخذنى الوعك (قوله كما يوعك رجلان منكم) وتتمة الحديث فقلت ذلك لان لك أجرين فقال أجل ثم قال مامن مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الا حط الله سيئاته وفى رواية الحافظ الاحط الله خطاياه عنه كما يحط عن الشجرة ورقها وسكت المصنف عن هذه التتمة لعدم تعلقها بغرض الباب وذكرتها لما فيها من التبشير بعظيم الثواب ، ثم هل الثواب على المصيبة نفسها وان قارنها جزع فيأثم على الجزع ويثاب عليها لاختلاف الجهة أو على الصبر عليها الصواب الثانى كما تقدمت الاشارة الي ذلك والاول بعيد من نصوص الكتاب والسنة الدالة على أن الجزع الذى من التبرم بالقضاء يمنع الثواب وأخرج ابن سعد فى الطبقات والبخارى في الادب وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبى سعيد قال دخلت علي رسول الله ﷺ وهو محموم فوضعت يدى فوق القطيفة فوجدت حرارة الحمى فوق القطيفة فقلت ما أشد حماك يارسول الله قال إنا كذلك معشر الانبياء يضاعف علينا الوجع ليضاعف لنا الاجر قلت أى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون وان كان الرجل وفى رواية النبى ليبتلى بالفقر مايجد الا العباء فيجرها فيلبسها وان كان أحدهم ليبتلي بالقمل حتي يقتله القمل وكان ذلك أحب اليهم من العطاء اليكم اورده القاريء فى المرقاة (قوله ورو ينا فى صحيحهما) قال الحافظ اخرجه أحمد وله فى الصحيحين طرق بألفاظ مختلفة يزيد بعض الرواة على بعض وكذا رواه الاربعة (قوله جاءنى رسول الله ﷺ يعودنى الخ) أي في عام حجة الوداع كما فى مسلم وغيره وفيه استحباب عيادة المريض وأنها مستحبة للامام كاستحبابها للآحاد و(قوله من وجع

اشْتَدَّ بِى فقلْتُ بَلغَ بى مَا تَرَى وأنَا ذُو مالٍ ولايرثنى إلا ابْنَتى وذكر الحديث وَرَوَيْنَا فى صَحِيحِ الْبُخَارِى عَنْ القَاسِم بْنِ مُحَمَّدٍ قالَ قالَتْ عَائِشَةُ رَضِىَ اللّٰهُ

قال ابراهيم الحربى الوجع اسم لكل مرض و(قوله اشتد بي) في رواية لمسلم أشفيت منه على الموت أى قاربته وأشرفت عليه يقال أشفى عليه وأشاف قاله الهروي وقال ابن قتيبة لا يقال أشفى الا فى الشر وفي الحديث جواز ذكر المريض مايجده لغرض صحيح من مداواة أو دعاء صالح أو وصية أو استفتاء عن حاله ونحو ذلك وانما يكره من ذلك ما كان على وجه السخط ونحوه فانه قادح في أجر مرضه قاله المصنف فى شرح مسلم ومثل السخط فى الكراهة ما اذا كثر منه كما تقدم عن الروضة وان افترقا فى قدح السخط في الاجر دون الاكثار (قوله ذومال) فيه دليل على إباحة جمع المال لان هذه الصيغة لا تستعمل فى العرف الا في المال الكثير (قوله لايرثنى الا ابنة لي) أي لا يرثنى من الاولاد والا فقد كان له عصبة وقيل معناه لا يرثنى من أصحاب الفروض الا ابنة لى (قوله وروينا فى صحيح البخارى الخ) قال الحافظ حذف الشيخ منه بعد قولها وارأساه فقال ﷺ ذاك لو كان وأناحى فاستغفر لك وأدعو لك الحديث فقالت عائشة واثكلياه والله لاظلت لا ظنك تحب موتى ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك فقال ﷺ بل انا وارأساه الحديث وقول الشيخ ان الحديث بهذا اللفظ مرسل يريد أن القاسم بن محمد ساق قصة ما أدركها ولا قال ان عائشة أخبرته بها لكن اعتمد البخارى على شهرة القاسم لصحبة عمته وكثرة روايته عنها وهى التي تولت تربيته بعد موت أبيه حتي ماتت وقد قال ابن عبد البر العبرة باللقاء والمجالسة لا بالالفاظ يعنى فى الاتصال وهذا الحديث مشهور عن عائشة من طريق آخر أخرجه احمد والنسائى فى الكبرى عنها قالت دخل على رسول الله ﷺ فى اليوم الذى بدىء فيه يعنى بالوجع فقلت وارأساه فقال وددت لو كان ذاك وانا حى فهيأتك ودفنتك فقلت عن لى كأنى بك فى ذلك اليوم عروسا ببعض نسائك فقال أنا وارأساه ادعى لي أباك وأخاك وأخرجه مسلم مقتصرا منه على قوله ادعى لي أباك وأخاك الى آخر الحديث ولم يذكر ماقبله وكذا أخرجه أبو يعلى وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه من طريق أخرى عن عائشة قالت رجع الى النبي ﷺ من

عَنْهَا وَارَأْساه فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَل أنَا وَارَأْسَاهُ وذَكَرَ الحَدِيثَ، هٰذَا الحَدِيثُ بِهٰذَا اللفظِ مُرْسَلٌ

﴿ بابُ كَرَاهِيةِ تَمنى الموْتِ لِضُرٍّ نزلَ بِالانْسَانِ وجوازِهِ إذَا خَافَ فِتْنَةً فى دِينِهِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ ﷺ

البقيع وانا أجد صداعا فى رأسي وانا اقول واراساه فقال بل أنا واراساه فقال ماضرك لومت قبلي فذكر الحديث قلت هو قوله فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قال الدميرى في الديباجه رواه أحمد وابن حبان والدارمى والدرقطني والبيهقى كلهم بأسناد فيه محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عيينة والاكثرون أن حديثه حسن اذا قال حدثني واذا عنعن لايحتج به لكن مال ابن الجوزي الي صحته وكان هذا الخروج الي البقيع آخر يوم من صفر آخر أوأول يوم من ربيع اه (قوله بل أنا وارأساه) اضراب أى دعى ماتجدينه من وجع رأسك واستقلى بى فانك لاتموتين فى هذا المرض وتعيشين بعدى (قوله وا رأساه) فيه رد لقول جمع من أئمتنا بكراهة تأوه المريض نعم ان أرادوا أنه خلاف الاولي اتجه لانه لايدل على ضعف اليقين ويشعر بالسخط ويورث شماتة الاعداء ولا بأس اتفاقا باخبار صديق وطبيب اذ لانظر لعمل اللسان فكم من ساكت ساخط وشاك راض

﴿ باب كراهة تمني الموت لضر ينزل بالانسان وجوازه ﴾

أى إباحته (أذا خاف فتنة فى دينه) قال بعضهم لايتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت ورجل لا يصبر على المصائب فهو هارب من قضاء الله ورجل أحب لقاء الله تعالي (قوله روينا فى صحيحي البخارى ومسلم الخ) أخرجاه وأحمد بهذا اللفظ وأخرج الحافظ من طريق أخرى عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس فذكر مثله وقال أخرجه أبو عوانة فى صحيحه وأخرجه الحافظ من طريق أبي نعيم الى اسماعيل بن ابراهيم ثنا عبدالعزيز ابن صهيب لكن قال متمنيا بدل قوله فاعلا أخرجه مسلم وأخرجه أبو داود والترمذى

لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضرٍ

وابن ماجه من طريق عبدالوارث بن سعيد عن عبدالعزيز بن صهيب عن أنس بلفظ لايدعون أحدكم بالموت لضر نزل به فى الدنيا قلت ورواه ابن السنى أيضا قال الحافظ وأصل النهى عن تمني الموت مطلقا ورد فى عدة أحاديث فى الصحيحين عن خباب بمعجمة وبموحدتين الاولى ثقيلة ، لولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به وفى بعض طرقه انه كان ابتلى فى جسده وفى البخارى من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال لا يتمنين احد الموت إما محسنا فلعله يزداد واما مسيئاً فلعله يستعتب عن مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا يتمنين أحدكم الموت ولايدع به من قبل أن يأتيه أنه اذا مات انقطع عمله ولا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وعند البزار من حديث جابر عن النبي ﷺ قال لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة وورد الدعاء المذكور مجردا عن التمنى فى حديث عمار أخرجه النسائي عن قيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال صلي بنا عمار بن ياسر ثم قال لقد دعوت فيها بما سمعت رسول الله ﷺ يدعو به اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفنى اذا علمت أن الوفاة خيرا لى واما ماذكره الشيخ من الاستثناء ففى الموطأ عن عمر لما قفل من الحج قال اللهم ضعفت قوتي وكبرت سني وكثرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مقصر فما انسلخ الشهر حتى قتل فهذا أصل فى جواز تمني الموت لمن خشى نقصا فى دينه اه قلت وقد أخرج الحافظ حديث عمر المذكور من طريق آخر عن سعيد بن المسيب أن عمر لما نفر من مني أناخ بالبطحاء ثم كوم كومة فالقى عليها طرفا من ردائه ثم استلقي ورفع يديه الي السماء فقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مفرط ولا مضيع فما انسلخ ذوالحجة حتى طعن وقال الحافظ أخرجه ابن سعد فى الطبقات ويدل لما قاله المصنف قوله ﷺ واذا أردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون (قوله من ضر) هو بضم الضاد المعجمة أي من أجل ضرر مالي أو بدنى أصابه فان تمنى الموت لذلك يدل على الجزع من البلاء وعدم الرضا بالقضاء فقد يكون له فى ذلك الضرر الدنيوى نفع اخروي من

أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ فَاعِلاً فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْراً لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْراً لِي قَالَ العُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ هَذَا إِذَا تَمَنَّى لِضُرٍّ وَنَحْوِهِ فَإِنْ تَمَنَّى المَوْتَ خَوْفاً عَلَى دِينِهِ لِفَسَادِ الزَّمَانِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لَمْ يُكْرَهْ

غفر السيئات وإعلاء الدرجات وقد يكون له في المرض نفع من جهة أنه يمتنع به من العصيان (**قوله لا بد**) أي البتة ولا محالة ولا فراق (**قوله فاعلا**) أي لتمني الممات (**قوله فليقل الخ**) فلا يتمناه مطلقا بل يقيده تسليما وتفويضا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي بان يغلب فيها الطاعة على العصيان والحضور على الغفلة وتوفني أي امتني اذا كانت الوفاة خيرا لي أي من الحياة بان انعكس الامر السابق (**قوله فان كان خوفا على دينه الخ**) أي بل يندب ونقله المصنف عن الشافعي وعمر بن عبد العزيز وكذا يسن تمني الشهادة في سبيل الله لانه صح عن عمر وغيره بل صح عن معاذ انه تمناه في طاعون عمواس قال في المرقاة ومنه يؤخذ ندب تمني الشهادة ولو بنحو طاعون وفي مسلم من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه اهـ وروى مسلم وأصحاب السنن الاربعة من حديث سهيل بن حنيف مرفوعا من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه قلت وهذا الحديث سيأتي في كتاب الجهاد ، وفي الحرز واختلف الصوفية في انه هل الافضل طلب الحياة لما ورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ولرجاء ان يتوب الله عليه في آخر عمره ويحسن عمله ويحصل أمله ، أو طلب الموت نظرا الى الشوق الى الله تعالي وحصول لقائه لما ورد من أحب لقاء الله احب الله لقاءه وخوفا من التغيير ولحوق المحن والوقوع في الفتن والمختار التفويض والتسليم لما يدل عليه الحديث الشريف اهـ وفي شرح المنهاج لابن حجر ما ينافي مفهومه في مجرد تمنيه والذي يتجه أنه لا كراهة لان عليها انه مع الضر يشعر بالتبرم بالقضاء بخلافه مع عدمه لانه حينئذ دليل على الرضا لان من شأن النفوس النفرة عن الموت فتمنيه لا لضر دليل على محبته الآخرة بل أحب لقاء الله فيدل على تمنيه محبة للقاء الله كهو ببلد شريف بل أولي اهـ وقد يعارض ما استدل به للاستحباب حديث أبي هريرة مرفوعا لا يتمني احدكم الموت إما محسنا فلعله يزداد وإما مسيئا فلعله يستعتب فلذا كان الراجح ان التفويض والتسليم أسلم

﴿ بابُ اسْتِحْبَابِ دُعَاءِ الإِنْسَانِ بِأَنْ يَكُونَ مَوْتُهُ فِى الْبَلَدِ الشَّرِيفِ ﴾

رُوِّينَا فِى صَحِيحِ البُخَارِى عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ قَالَ عُمَرُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِى شَهَادَةً فِى سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي فِى بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ فَقُلْتُ أَنَّى يَكُونُ هَذَا قَالَ يَأْتِينِى اللهُ بِهِ إِذَا شَاءَ

﴿ بابُ اسْتِحْبَابِ تَطْيِيبِ نَفْسِ المَرِيضِ ﴾

﴿ باب استحباب دعاء الناس ٧ فى البلد الشريف ﴾

واشرف الاماكن كبلدان المساجد الثلاثة وأشرفها مكة ثم المدينة ثم بيت المقدس قال بعضهم و ينبغى أن يلحق بها محال الصالحين و بحث بعضهم ان الدفن بالمدينة افضل منه بمكة لعظم ما جاء فيه بها وكلام الأئمة يرده (قوله روينا الخ) قال الحافظ أخرجه البخارى تعليقا فقال قال يزيد بن زريع فذكره و وصله آخر عن يزيد ابن أسلم عن ابيه عن حفصة اه وفي الحرزور واه أبو زرعة فى كتاب العلل ﴿تنبيه﴾ ما جاء عنه صلي الله عليه وسلم من قوله الحقنى بالرفيق الاعلى ليس تمنيا للموت غايته انه يستلزم كذلك والمنهي ما يكون هو المقصود لذاته أوالنهي هوالمقيد وهو ما يكون من مرض أصابه وهذا ليس منه بل للاشتياق اليهم لايقال قوله الحقني تمن الموت لانا نقول قوله صلى الله عليه وسلم بعدعلمه أنه ميت فى يومه و رؤية الملائكة المبشرة له عن ربه بالسرور الكامل ولذا قال لفاطمة لا كرب على أبيك بعد اليوم فكانت نفسه مفرغة للحاق بكرامة الله وسعادة الابد فكان ذلك خيرا له من كونه فى الدنيا وكذا أمرأمته حيث قال فليقل اللهم توفنى ما كانت الوفاة خيرا لى قاله الكرمانى فى شرح البخاري (قوله قال يأتى الله به إذا شاء) أي وقد فعل الله به فقتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة كافر مجوسي وكان عبدار وميا وقيل كان أصبها نيا أزرق العين مسترخى الجفن جريئاً فادركت عمر الشهادة والوفاة بالمدينة النبوية فأعطى مراده وكانت دعوته مستجابة رضى الله عنه قال مالك لا أرى عمر دعى ما دعا به ، من الشهادة الا خاف التحول من الفتن نقله القرطبى فى التذكرة

﴿ باب استحباب تطييب نفس المريض ﴾

أى بالتنفيس له فى أجله ليكون ما فى الباب من الحديث على طبق الترجمة

رَوَيْنَا فِى كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى مَرِيضٍ فَنَفِّسُوا لَهُ فِى أَجَلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئاً وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ، وَيُغْنِى عَنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّابِقِ

(قوله وروينا فى كتاب ابن السني وابن ماجه) قال الحافظ وكذا أخرجه ابن عدى فى الكامل وقال روى عقبة بن خالد عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى أحاديث مناكير هذا منها كذا قال وقاله أبو حاتم الرازي الجناية فيها من موسى بن محمد ولا ذنب لعقبة فيها قلت وعقبة من رجال الصحيح وموسى ضعفوه ولم أجد فيه لاحد توثيقا ولحديث الباب شاهد أشد ضعفا منه من حديث جابر يأتي فى طلب العواد الدعاء من المريض اه كلام الحافظ قلت ولفظ حديث جابر المشار إذا دخل أحدكم على مريض فليصافحه وليضع يده على جبهته ويسأله كيف هو ولينفس له في أجله وليسأله أن يدعو له فان دعاءه كدعاء الملائكة رواه البيهقي من جملة حديث فيه أداب العيادة وفى سنده من نسبة أبو حاتم الي وضع الحديث اه وقال السيوطى فى الجامع الكبير رواه البيهقي فى الشعب وضعفه عن أبى سعيد اه (قوله فنفسوا له فى أجله) أي أذهبوا حزنه فيما يتعلق بأجله بأن تقولوا لا بأس طهور أو يطول الله عمرك أو يشفيك أو يعافيك أو وسعوا له فى أجله فينفس عنه الكرب والتنفيس التفريج ويؤيد الاول قول المصنف الآتى ويغني عنه حديث ابن عباس السابق الخ وقال الطيبي أى طمعوه فى طول عمره واللام للتاكيد (قوله فى أجله) متعلق بنفسوا مضمنا معني التضمين أي طمعوه فى طول أجله نقله العلقمى عن الحافظ السيوطى (قوله ذلك) أى تنفيسكم له (قوله لا يرد شيا) أى من القضاء والقدر قال الطيبي أى لا بأس عليك بتنفيسك له (قوله ويطيب نفسه) هو بتشديد الياء التحتية وفى نسخة من المشكاة يطيب ما بنفسه أى فيخف ما يجده من الكرب والباء على تلك النسخة للظرفية ويحتمل أن يكون للتعدية وفاعل يطيب ضمير راجع الى اسم ان ويساعد الاول رواية المصابيح ويطيب نفسه قيل لهارون الرشيد وهو عليل هون عليك وطيب نفسك فان الصحة لا تمنع من الفناء والعلة لا تمنع من البقاء فقال والله لقد طيبت نفسى وروحت قلبي وفى الافادة لابن حجر الهيتمى ومن سنن العيادة

في باب مايقالُ للمريضِ لا بأسَ طَهورٌ إنْ شاءَ اللهُ

﴿ بابُ الثناءِ على المريضِ بمحاسِنِ أعمالِهِ ونحوِها إذا رأى منهُ خوفًا ليذهبَ خوفُهُ ويحسن ظنّه بربّهِ سبحانَهُ وتعالى ﴾

أن ينفس له فى أجله أى يطمعه في العافية وطول الحياة و يتفه أمر ذلك المرض عنده لامره ﷺ بالتنفيس وفى ادخال السرور على قلب المسلم من الثواب مالا يخفى ومن التأثير العجيب لاشفائه مالايخفي عظيم وقعه وسرعة نفعه لان الحرارة الغريزية تقوي بذلك فيقوى القلب والاعضاء الباطنة فتساعده الطبيعة على دفع العلة و يتاكد التنفيس ممن يعتقد المريض صلاحه لان المقصود منه طيب النفس وهى له من مثل ذلك الرجل أسر واطيب اه وفى شرح المشكاة لم أر لاصحابنا تصريحا بندب مافى هذا الحديث من التوسع له في أجله بما لاجرم فيه ولا كذب والندب واضح لما تقرر أن فيه دواء نافعا للمريض ولا يقال لعلهم تركوا العمل به لغرابة الحديث لما سبق ان الحديث الضعيف يعمل به فى الفضائل اجماعا على ان الغرابة قد تجامع الصحة فلايلزم من كونه غريبا كونه ضعيفا وقد استدرك جماعة من أئمتنا على باقيهم أنهم اهملوا سننا جاءت فى السنة ولم يذكروها، منها الاستياك عند قرب النزع وحديثه فى الصحيحين ومنها التطيب لاجل الملائكة جاء فعله عن سلمان ومنها لبس الثياب النظيفة الطاهرة وجاء عن فاطمة وابى سعيد اه

﴿ باب الثناء على المريض بمحاسن أعماله ونحوها اذا رؤى منه خوف ليذهب خوفه ويحسن ظنه بربه سبحانه وتعالي ﴾

قال الاشرف الخوف والرجاء كالجناحين للسائرين الي الله سبحانه وتعالى لكن فى الصحة ينبغى أن يغلب الخوف ليجتهد فى الاعمال الصالحة واذا جاء الموت وانقطع العمل ينبغى الرجاء وحسن الظن بالله تعالى ولان الوفاده حينئذ الى ملك كريم رءوف رحيم وما أحسن قول من قال

اذا أمسى فراشي من تراب ... وصرت مجاور الرب الكريم
فهنوني أحبائى وقولوا ... لك البشرى قدمت على كريم

قال العلماء و يسن لجلساء المريض والمحتضران يحدثوه بأحاديث الرجاء ليموت وهو

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ طُعِنَ وَكَانَهُ يُجَزِّعُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا كُلَّ ذَلِكَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ثُمَّ فَارَقَكَ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ثُمَّ فَارَقَكَ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ثُمَّ صَحِبْتَ الْمُسْلِمِينَ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتُفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ

حسن الظن بالله سبحانه (قوله وروينا فى صحيح البخارى) أى من جملة حديث عن ابن عباس أوله قال لما طعن عمر كنت قريبا منه فمسست بعض جسده فقلت جسد لا تمسه النار أبداً فنظر الى نظرة كنت أرثي له منها فقال وما علمك بذلك فقلت صحبت رسول الله ﷺ فاحسنت صحبته إلى آخر الحديث وتتمته قال أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ فذلك من من الله على به وكذا قال في أبي بكر وأما ما ذكرت من صحبتكم فلو أن لى ما فى الارض لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه أخرجه البخارى تعليقا ووصله فى موضع آخر بمعناه وأخرج ابن سعد من وجه صحيح عن ابن عباس قال لمن طعن عمر أثنيت عليه فقال بأى شيء تثني على بالامرة أو بغيرها فلت بكل قال ليتني أخرج منها كفافا لا أجرا ولا وزرا ولهذا الكلام الاخير شاهد من كلام ابن عمر عن عمر أخرجه البخاري كذا ذكره الحافظ (قوله يجزعه) أى يزيل عنه الجزع وهو بضم المثناة التحتية وتشديد الزاى ورواه الجرجانى فكانه جزع وهذا يرجع إلى حال عمر وبه يصح المعني (قوله ولا كل ذلك) هذا ما في الاذكار وعزاه الكرمانى بهذا اللفظ إلي رواية غير البخاري وقال بمعناه لا يتابع ما أنت فيه الجزع ورواية البخارى التي شرح عليها الكرمانى بلا كل ذلك قال هذا دعاء أى لا يكون ما يخاف منه من العذاب أو نحوه ولا يكون الموت بهذه الطعنة وفى بعض روايات البخارى ليس كل ذلك (قوله ثم صحبت المسلمين) كذا في الاذكار ومثله فى الامالى للحافظ وعزاه لرواية البخارى لكن الذي رأيت فى البخارى ثم صحبتهم وفى نسخة ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم قال الزركشى والثانية للمروزى والجرجانى والاولى عند غيرهما وصحبتهم بفتح الصاد والحاء يعنى أصحاب النبى

وذكرَ تمامَ الحديثِ وقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ ذلكَ منٌّ مِنَ اللهِ تعالى * ورَوينا في صحيحِ مُسلمٍ عَن ابنِ شماسةَ بضمِّ الشِّين وفتحها قال حَضَر عمرَو بنَ العاصِ رضيَ اللهُ عنهُ وهوَ في سياقةِ الموتِ يبكي طويلاً وحوَّلَ وجههُ إلى الجدارِ فجعلَ ابنُهُ يقُولُ ياأبتاه أما بشَّركَ رسول الله ﷺ بكذا أما بشَّركَ رسُولُ اللهِ ﷺ بكذا فأقبلَ بوجههِ فقالَ إنَّ أفضلَ ما نُعِدُّ شهادَةَ أنْ لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمداً رَسولُ

ﷺ وأبي بكر أو تكون صحبتهم زائدة والوجه ثم صحبتهم وهي رواية المروزي والجرجاني قاله عياض (**قوله** ذلك) أي حسن صحبة النبي ﷺ ورضاه وحسن صحبة الصديق والمسلمين من من الله أي منة الله أي نعمته الجسيمة وعطيته الفخيمة قال عمر كما في البخاري وأما ماترى من جزعي فانما هو لاجلك وأجل أصحابك والله لوأن لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل ان اراه قال الكرماني أي ان جزعه لما شعر من فتن تقع بعده في أصحابه وقوله طلاع بكسر الطاء المهملة وتخفيف اللام المملوء (١) اهـ (**قوله** وروينا في صحيح مسلم) قال الحافظ بعد تخريج الحديث بطوله هذا حديث أخرجه احمد وابن سعد وابن خزيمة قال الحافظ وروينا في كتاب الزهد لعبدالله بن المبارك بالسند الذي في مسلم وسمى ابن شماسة عبدالرحمن وسمي ابن عمرو عبدالله وساق المتن بنحوه وأخرج ابن سعد بسند قوي في رواية ابي حرب بن ابي الاسود ان عبدالله بن عمرو حدثه ان اباه اوصاه فذكر وصية فيها فاذا انت حملتني على السرير فامش بي مشيا بين المشيين واذا أنت وضعتني في القبر فسن على التراب سناً ثم قال اللهم امرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا اللهم لا بريء فأعتذر ولا عزيز فأنتصر ولكن لا إله الا انت فمازال يقولها حتي مات رحمه الله اهـ ملخصا (**قوله** سياق ٧ الموت) بكسر السين ويقال بحذف الياء كذا أورده في حديث عمرو واصله سوق قلبت واوه ياء لكسر السين قبلها قال في النهاية والسوق والسياق مصدران من ساق يسوق والمراد منه النزع لان روحه تساق لتخرج من بدنه (**قوله** فجعل ابنه) هو عبدالله (**قوله** هو) بضم النون وكسر العين هذا هو الصواب قال في كشف المشكل وبعضهم يقرأه بالمثناة الفوقية المفتوحة والصواب انه بالنون وكسر

---

(١) عله (الملء) . :

اللهِ ثمّ ذكرَ تمامَ الحديث * وَرَوَينا في صَحيحِ الْبُخَاري عَن الْقَاسِم بن محمد بْنِ أبي بكْر رضيَ اللهُ عَنْهم أنّ عائِشَةَ رضيَ اللهُ عَنْها اشتكَتْ فَجَاءَ ابنُ عبّاسٍ رضي اللهُ عَنْهُما فقالَ يا أمَّ المؤمِنينَ تقدَمِينَ عَلَى فَرَطِ صدقٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

العين اه (قوله روينا في صحيح البخاري عن القاسم بن محمد) قال الحافظ رواه البخاري في المناقب (قوله فرط صدق) في النهاية حديث انا فرطكم على الحوض أي متقدمكم اليه يقال فرط يفرط فهو فارط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيء لهم الدلاء والارشية واضاف الفرط المراد به النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه الى صدق وصفا لهما ومدحا اه (قوله رسول الله) بالجر عطف بيان لفرط أو بدل منه ويجوز رفعه ونصبه على القطع (قوله ورواه البخاري) أيضا من رواية ابن أبي مليكة رواه هكذا في تفسير سورة النور عن محمد بن المثنى عن يحيي القطان عن عمرو عن سعيد بن ابي حسين عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس فذكره واخرجه ابن سعد في الطبقات عن عمرو ابن سعيد عنه وحذف الشيخ منه ودخل ابن اخ وزاد في آخره ولم اكن احب أن أسمع اليوم أحداً يثني على قاله الحافظ ثم أخرج الحافظ الحديث عن عبدالله ابن عثمان بن جثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية وفي حديثه زيادة ذكوان في السند بين أبي مليكة و بين ابن عباس وزيادة في المتن قال الحافظ عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة انه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن أختها عبدالله بن عبد الرحمن فقال هذا ابن عباس يستأذن عليك وهو من حب نبيك فقالت دعني من ابن عباس ومن تزكيته فقال لها إنه قارىء لكتاب الله فقيه في دين الله فأذني له فليسلم عليك وليودعك قالت فاذن له إن شئت فاذن له فدخل ثم سلم وجلس فقال بشرى لك ياأم المؤمنين فوالله مابينك و بين تلقى الأحبة محمداً وحزبه إلا أن تفارق روحك جسدك قالت وأيضاً فقال كنت أحب أزواج رسول الله اليه ولم يكن يحب إلا طيباً وأنزل الله عزوجل برآتك من فوق سبع سموات فليس في الارض مسجد الا وهو يتلي فيه وسقطت قلادتك فاحتبس النبي ﷺ على ابتغائها أوقال على طلبها حتي أصبح القوم على غير ماء فأنزل الله تعالى فتيمموا صعيداً طيباً الآية وكان ذلك رخصة للناس عامة في سببك والله إنك لمباركة

وأبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ ورواهُ البُخاري أيضاً منْ روايةِ ابنِ أبي مُليكةَ أنَّ ابنَ عبَّاسٍ استأذنَ على عائشةَ قبلَ موتِها وهيَ مغلوبة قالتْ أخشى أنْ يُثنيَ عليَّ فقيلَ ابنُ عمِّ رسولِ اللهِ ﷺ منْ وجوهِ المسلمينَ قالتِ ائذنوا لَهُ قالَ كيفَ تجدينكِ قالتْ بخيرٍ إنِ اتَّقيتُ قالَ فأنتِ بخيرٍ إنْ شاءَ اللهُ زوجةُ رسولِ اللهِ ﷺ ولمْ ينكِحْ بِكراً غيركِ ونزلَ عذرُكِ منَ السماءِ

﴿ بابُ ماجاءَ في تشهيةِ المريضِ ﴾

رَوَيْنا في كِتابَي ابنِ ماجهْ وابنِ السنِّي باسنادٍ ضعيفٍ عَنْ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ

فقالت دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لوددت أني كنت نسيا منسيا وأخرجه أحمد وابن سعد أيضا من حديث أبي جثيم وهو صدوق في حفظه سيء وعمر بن سعيد أي راوي الطريق الأخري اثبت منه ولعل ابن أبي مليكة حضر القصة وثبته فيها ذكوان فحدث بما حفظ عنها بغير واسطة فحمله عنه عمرو بن سعيد انتهي كلام الحافظ (قوله ابن أبي مليكة) هو بضم الميم وفتح اللام واسكان التحتية بعدها كاف مفتوحة ثم هاء وقد بينت بعض حاله في كتاب فضل زمزم (قوله مغلوبة) أي في حضور الموت (قوله يثني علي) بضم المثناة التحتية واسكان المثلثة ثم نون ثم ياء مضارع أثنى اى قال أوصاف الجميل فانما خشيت من ذلك لئلا يشغل بعض ذلك عما هي فيه من كمال التوجه وحسن الاستعداد للقاء الله عزوجل أو انها لما عندها من الكمال لم تر لنفسها شيأ من الفضائل والاعمال (قوله ونزل عذرك) أي براءتك من السماء أى في القرآن

﴿ باب ماجاء في تشهية المريض ﴾

(قوله روينا في كتاب ابن السني وابن ماجه) قال الحافظ بعد تخريجه عن الاعمش وقال حدث عن رجل عن أنس رضي الله عنه قال دخل النبي ﷺ فذكر الحديث ثم قال حديث غريب أخرجه ابن السني وابن ماجه وسمى ابن شيخ الاعمش فيه فقال عن يزيد الرقاشي وهو ضعيف وكذا الذى سماه وهو شيخ ابن ماجه واسمه سفيان بن وكيع ضعيف وذكر ابن ماجه قبل حديث أنس حديثا لابن عباس في المعني وسنده

قالَ دَخلَ النبيُّ ﷺ على رجلٍ يعودُهُ فقالَ هَلْ تَشْتَهِي شَيْئاً تَشْتَهِي كَعكاً

أصلح من هذا وعجبت للشيخ كيف أغفله وترجمته تقتضي ذكره عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من الانصار فقال ماتشتهى قال أشتهى خبز بر فقام رجل فانطلق فجاء بكسرة من خبز بر فاطعمها النبي ﷺ إياه وقال اذا اشتهى مريض أحدكم شيأ فليطعمه قال الحافظ بعد تخريجه وفى سنده ضعف أن ابن هبيرة العقيلي أنه لا يتابع عليه(١) ولا يعرف إلا به وأخرجه ابن ماجه وللحديث شاهد عن عمر أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات لكنه موقوف ولفظه إذا إشتهي مريضكم الشيء فلا تحموه فلعلى الله إنما شهاه ذلك ليحصل شفاؤه فيه إه كلام الحافظ (**قوله فقال هل تشتهي شيأ**)قال العلقمى فى شرح الجامع الصغير قال الموفق عبد اللطيف هذا الحديث فيه حكمة طبية تشهد بقانون شريف ذكره هى أن المريض إذا تناول مايشتهيه وان كان يضر قليلا كان أنفع وأقل ضرراً مما لا يشتهيه وان كان نافعا ولا سيما إذا كان مايشتهيه غذاء فأن المشتهى كثيرا مايكون فيه الشفاء عنده ولا سيما إن انبعث اليه النفس بصدق شهوة وصحة قوة ولاسيما إن كان غذاء ملائما كالخبز والكعك فكلاهما جاء فى الحديث ولاسيما إن كان صناعة الطب لا تنكره فطالما رأيت وسمعت مرضى يشتهون أشياء ينكرها الطبيب فيتناولها المريض فيعقبها الشفاء وما ذالك الا لعجز البشر عن علم كل مافى الطبيعة فينبغى للطبيب الكيس أن يجعل شهوة المريض من جملة أدلته على الطبيعة ومايهتدى به إلى طريق علاجها فسبحان المستأثر بعلم الغيب اه ولا ينافى حديث الباب حديث على رضي الله عنه لما أكل من الدوالى المعلقة من الرطب فنهاه ﷺ كما فى الشمائل وغيره لان حديث الباب ومافى معناه محمول على ما إذا اشتدت شهوة المريض ومالت الطبيعة لشيء وتناول منه القليل فلا مضرة حينئذ لتلقى المعدة والطبيعة لذلك الشيء بالقبول فصدق الشهوة والمحبة تدفع ضرره ومافى حديث على ليس كذلك لان عليا كان يكثر من أكل تلك الفاكهة والاكثار منها مضر فلذا لم يأمره بالكفاف لما أكل منه يسيراً ونهاه عن أن يأكل منه كثيراً

(١) هذه العبارة موجودة في جميع النسخ وفيها ركة كما ترى .

قالَ نَعمْ فطَلَبهُ لهُ * وَروَيْنَا فى كِتَابَيِ الترْمِذىِّ وابْنِ ماجَهْ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامرٍ رضىَ اللهُ عَنْــهُ قالَ قالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لاتُـكْرِهوا مرضَاكمْ عَلى الطعامِ فانَّ اللهَ يُطعِمهُم وَيَسقِيهِمْ قالَ الترمِذِىُّ حديثٌ حسَنٌ

لانه يخاف من كثرته أن يعود عليه المرض بسببه والله أعلم (قوله وروينا فى كتاب الترمذى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب من هذا الوجه وهو حسن لشواهده أخرجه ابن أبى شيبة في مسنده ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وليس كما قال فان بكر بن قيس أحد رواته ليس على شرط مسلم عينا ولا مثلا بل الاكثر على تضعيفه ضعفه البخاري وأبو زرعة الرازي وأبو داود وقال ابن عدي تفرد به وعامة ما يرويه لا يتابع عليه وقال العجلى لا بأس به وبعضهم يضعفه اه قال الحافظ وللمتن شاهد ذكر ما يتيسر منها ثم أخرج من طرق محمد بن العلاء قال بعض الرواة فيه المدنى وقال بعض: النبقى بفتح النون والموحدة ثم قاف عن الوليد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال لاتكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فأن الله يطعمهم ويسقيهم وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب من هذا الوجه أخرجه البزار وقال لا يروى عن عبد الرحمن إلا بهذا الاسناد وقال الطبراني تفرد به محمد بن العلاء إه وأخرجه الحاكم فى الطب من المستدرك من وجه آخر عن ابراهيم بن المنذر عن ابن العلاء بهذا السند وقال صحيح الاسناد ورواته مدنيون وعند نافيه حديث محمد بن الوليد اليشكرى الذى تفرد به عن مالك عن نافع اه وأما قوله رواته مدنيون فيريد من ابن المنذر فصاعدا وأما تصحيحه ففيه نظر فان الوليد لم يترجم له البخاري ولا ابن أبي حاتم ولا غيرها ممن صنف في الثقات ولا الضعفاء ولم يجد عنه راويا إلا محمد بن العلاء وهو مستور روى عنه جماعة من المدنيين والغرباء ولم أر من أفرد له ترجمة إلا الدارقطنى فى ذيله عن تاريخ البخارى ولم يزد فى ترجمته على مافي هذا الحديث لكنه قال محمد بن العلا ابن أبى نبقة ووقع فى المعجم الكبير للطبراني فى حديث آخر بهذا السند محمد بن العلاء بن الحسين النبقى المطلبى وكذا ذكر أبو الوليد الفرضى الاندلسى فى المشتبه وأفاد إلي انه منسوب إلى ابن أبى نبقه بكسر الموحدة وسكونها قال واسمه عبدالله بن علقمة بن المطلب بن عبدمناف وأما رواية محمد بن الوليد التي

﴿ بابُ طَلَبِ الْعُوَّادِ الدُّعاءَ مِنَ المريض ﴾

رَوينَا في سُنَنِ ابنِ ماجهْ وَكِتَابِ ابْنِ السني باسْنَادٍ صَحِيحٍ أو حسنٍ عَنْ

أشار اليها الحاكم فنسبه الى جده محمد بن عمر بن الوليد اليشكرى أخرج حديثه الدارقطنى فى غرائب مالك والخطيب في الرواة عن مالك وقال تفرد به وكانه تبع الحاكم وقد ذكر البيهقى فى الشعب عقب حديث عقبة بن عامر الذى ذكرته أولا أن اليشكرى وعلى بن قتيبة روياه عن مالك ورواية بن قتيبة أخرجها الدارقطنى أيضا وابن عدي ولم ينفردا به عن مالك فقد أخرجه الدارقطني أيضا والعقيلي فى الضعفاء من رواية عبد الوهاب بن نافع عن مالك وأخرجه الدارقطنى ايضا من رواية عبد الملك بن بديل ومن روايه عبد الملك بن مهران ومن رواية خراش بن الدحداح بشين وخاء معجمتين ودال وحاءين مهملات قال الدارقطنى ثلاثتهم عن مالك قال الدارقطنى كل هؤلاء الذين رووا عن مالك ضعفاء وقال ابن عدي هذا باطل عن مالك وكذا أشار إليه الدارقطنى فى موضع آخر وفى الباب ايضا عن جابر اخرجه ابو نعيم فى الحلية وفى سنده مقال اه حديث حسن وفى المجموع ليس كما قال الترمذى فقد ضعفه البيهقى وغيره اه ويدل عليه قول المصنف هنا فى بعض النسخ وفى إسناده بكر الخ وتقدم فى كلام الحافظ الجمع بين تضعيف البيهقى وتحسين الترمذي بان الاول باعتبار ذاته والثانى باعتبار شواهده

﴿ باب طلب العواد الدعاء من المريض ﴾

(قوله باسناد صحيح أو حسن) قال ميرك بعد ايراده من حديث ابن ماجه ما لفظه رواته ثقات مشهورون إلا أن ميمون بن مهران لم يسمع من عمر كذا فى الديباجه للدميرى قلت الذى رأيته فيها لم يدرك عمر قال العلقمى فهو مرسل تابعى من الطبقة الرابعة قال فيه شيخ أصله كوفى نزل الكوفة ثقة فقيه ولى الجيزة لعمر بن عبد العزيز وكان يرسل فيقال فيه مرسل صحيح أو حسن اه (قلت) والاسناد يعبر به عن السند بل هما بمعنى عند بعضهم قال السيوطى فى الغيبة في علم الاثر

والسند الاخبار عن طريق * متن والاسناد لدى فريق

لكن قال الحافظ بعد قول الشيخ لكن ميمون الخ ما لفظه فلا يكون صحيحا ولو اعتضد

مَيْمُونِ بْنِ مهرانَ عَنْ عمرَ بن الخطاب رضىَ اللهُ عَنْهُمَا قال قالَ رسولُ اللهِ ﷺ إذَا دَخلتَ على مريضٍ فمرْهُ فَلْيدْعُ لك فانَّ دعاءَهُ كدُعَاءِ الملائكةِ . لَكِنْ مَيْمُون بْن مَهْرَانَ لم يدْرِكْ عمرَ

﴿ بابُ وعظِ المَرِيض بَعْدَ عافيته وَتَذْكيرِه الوفاءَ بمَا عاهدَ اللهَ تَعَالى عليهِ مِنَ التَّوبةِ وغيرهَا ﴾

قالَ اللهُ تَعَالى وَأَوفُوا بالْعهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤلاً . وقالَ تَعالَى

لكان حسنا لكن لم نجد له شاهداً يصلح للاعتبار فقد جاء من حديث أنس وأبى أمامة وجابر وفي سند كل منها من نسب إلى الكذب ثم فى سند ميمون علة خفية تمنع من الحكم بصحته وحسنه وذلك أن ابن ماجه أخرجه عن جعفر بن مسافر وهو شيخ وسط قال فيه أبو حاتم شيخ والنسائى صالح وابن حبان فى الثقات أنه يخطىء وشيخه فيه كثير بن هشام ثقة من رجال مسلم وهو يرويه عن جعفر بن برقان وهو من رجال مسلم أيضاً لكنه مختلف فيه الراجح أنه ضعيف فى الزهرى خاصة وهذا من حديثه عن غير الزهرى وهو ميمون وأخرجه ابن السنى من طريق الحسن بن عرفة وهو أقوى من جعفر بن مسافر عن كثير بن هشام فادخل كثير وجعفر بن برقان عيسى بن ابراهيم الهاشمى وهو ضعيف جدا نسبوه إلى الوضع فهذه علة قادحة تمنع من الحكم بصحته لو كان متصلا وكذا بحسنه اه (**قوله** فمره فليدع لك) فيه استحباب طلب الدعاء من المريض لانه مضطر ودعاؤه أسرع اجابة من غيره ، فى السنة أقرب الدعاء إلى الاجابة دعوة المضطر وقال الطيبي لأنه خرج عن الذنوب (**قوله** فان دعاءه كدعاء الملائكة)قال فى المرقاة لأنه اشبههم فى التنقي من الذنوب أوفى دوام الذكر والدعاء والتضرع واللجأ (**قوله** لكن ميمون الخ)أى فهو مرسل علمت حاله

﴿ باب وعظ المريض بعد عافيته ﴾

وتذكيره الوفاء بما عاهد الله تعالى من التوبة وغيرها الوعظ النصح والتذكير بالعواقب (**قوله** وأوفوا بالعهد) أى إذا عاهدتم كل احد فوفوا بعهده (**إن العهد كان مسؤلا)**

والموفونَ بِعهْدِهِمْ اذا عَاهَدُوا الآيةوالآياتُ فى البَابِ كثيرةٌ مَعْرُوفَةٌ . ورَوينا فى كتَابِ ابنِ السنّى عن خوّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضى الله عَنْهُ قالَ مرضْتُ فعَادَنى رَسُولُ اللهِ ﷺ فقَالَ

عنه وقيل يسأل عنه حقيقة توبيخا لناكثه كسؤال الموءودة لم قتلت توبيخا لقاتلها وفى النهر ظاهره ان العهد هو المسئول من المعاهد أن يفى به ولا يضيعه وقيل هو على حذف مضاف أى ذا العهد كان مسؤلا إن لم يف به واسم كان مضمر يعود على العهد او على ذى العهد ومسؤلا خبر كان وفيه ضمير المفعول أي مسؤلا أى عدم الايفاء به اه (قوله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) قال الكواشى أى عاهدوا الله أو مما عهد اليهم من أمر الله ونواهيه أو المراد العقود والامانات التى بين الناس من ودائع واسرار وبضائع وقال الربيع بن أنس من أعطي عهد الله ثم نقضه فالله منتقم منه ومن أعطي ذمة الله ورسوله ثم غدر فالنبي خصمه يوم القيامة (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب المرض والكفارات وابن شاهين فى كتاب الصحابة وابن قانع كلهم ينتهون إلى محمد بن الحجاج المصفر سكتوا عنه وهى عبارة عنده عن الترك قال ابن عدى والضعف على حديثه بين قال الحافظ وجدت له متابعا فى شيخه خوات بن صالح بن جبير عن أبيه عن جده خوات وأبوه ذكرهما ابن حبان فى الثقات والتابع أخرجه الحافظ ابن عبدالله بن اسحق الهاشمى قال حدثنا خوات بن صالح ابن خوات عن أبيه عن جده فذكره قال الحافظ بعد ذكره من طريق موسى بن زكريا شيخ الطبراني فيه مقال لكن لم ينفرد به فقد أخرجه ابن قانع وأخرج السراج فى تاريخه حديثا آخر نسب فيه عبدالله بن اسحاق المذكور فقال عبدالله بن الفضل بن يحيي القطيعى بن العباس ابن ربيعة بن لحارث عن عبد المطلب وهكذا نسبه ابن شاهين وابن قانع فى روايته لهذا الحديث وذكره العقيلي فى كتاب الضعفاء ونسبه كذلك واورد له الحديث المذكور وقال لا يتابع عليه وكأنه لم يعتد برواية محمد بن الحجاج لشدة ضعفه اه (قوله عن خوات بن جبير) هو الانصارى يكني أبا عبدالله وقيل أبو صالح احد فرسان النبي ﷺ شهد هو واخوه عبد الله بن جبير بدرا وقال موسى بن عقبة أنه خرج مع النبي ﷺ إلى بدر فلما بلغ الصفراء أصاب ساقه حجر فرجع فضرب

صَحَّ الْجِسْمُ ياخوّاتُ قُلْتُ وَجِسْمُكَ يارَسُولَ اللهِ قالَ فَفَ للهَ بِما وَعَدْتَهُ قُلْتُ ما وَعدتُ الله عَزَّ وَجلَّ شَيأً قالَ بَلَى إِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْرَضُ الا أحْدَثَ اللهُ عزَّ وجلَّ خَيْراً ففِ اللهَ بِمَا وَعدتَهُ

﴿ بابُ مايقولُهُ مَنْ أَيِسَ مِنْ حَيَاتِهِ ﴾

رَوينَا فى كِتَابِ التِرمِذِى وسُنَنِ ابْنِ ماجهْ عَنْ عائِشَةَ رضِىَ اللهُ عنْها قالَتْ رأيْتُ

صلى الله عليه وسلم بسهمه مع أصحاب بدر قال ابن الاثير روي عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وما أسكر كثيره فقليله حرام توفى بالمدينة سنة أربعين قال في التقريب أو بعدها وعمره أربع وتسعون وكان يخضب بالحناء والكتم قال الحافظ ابن حجر فى التقريب خرج عنه البخارى فى الأدب المفرد ومن لطيف مايروى له معه صلى الله عليه وسلم وذلك ما رواه جمع عنه قال نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فخرجت من خبائى فاذا نسوة يتحدثن فرجعت فاخرجت حلة لي من عيبتى فلبستها ثم جلست اليهن وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته فقال ياعبد الله مايجلسك فقلت يارسول الله جمل لى شرد أبتغى له قيدا فمضى وتبعته فألقى رداءه ودخل فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال مافعل شراد جملك ثم ارتحل فجعل لايلحقنى فى منزل الا قال ياعبد الله مافعل شراد جملك إلى أن قال فقلت والله لأعتذرن إليه فقال لى يوما فقلت والذى بعثك بالحق ماشرد ذلك الجمل منذ أسلمت (قوله صح الجسم ياخوات) الجملة تحتمل أن تكون خبرية ويؤيده قوله فف لله الخ ويحتمل أن تكون دعائية أى زاد صحة وعافية (قوله مامن عبد) أى مؤمن قال الطيبى إذا مرض العبد المؤمن ثم عوفى تنبه وعلم أن مرضه كان سببا عن الذنوب الماضية فيندم اه أي ويعزم على ألا يعود لذلك ولا يقدم على ماهنالك

﴿ باب مايقوله من أيس من حياته ﴾

(قوله روينا فى كتاب الترمذى الخ) قال فى المرقاة قال ميرك ورواه النسائي فى عمل اليوم والليلة قال الحافظ اللفظ الذي ذكره الشيخ الترمذي لم أره بلفظ عمران فى غير الترمذى مع أن الحاكم ٧ وقال الحافظ بعد تخريجه الحديث عن ابن

سرجس بفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم بعدها سين مهملة عن القاسم عن عائشة قالت رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على سكرات الموت هذا حديث غريب من هذا الوجه بهذا اللفظ وابن سرجس إسمه موسى شيخ مدنى مقل لم يذكروا فيه جرحا ولا تعديلا وقد خالفه فى لفظه عبدالرحمن بن القاسم وهو شيخ موسى فيه فذكره بلفظ مات رسول الله ﷺ بين حاقنتى وذقنى فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد ما رأيت من رسول الله ﷺ قال الحافظ فان كان حفظه استفيد من روايته بيان الشدة المذكورة فى حديث عبد الرحمن ، وعبدالرحمن متفق على عفته ودينه وفقهه أخرج حديثه المذكور البخاري من رواية الليث بن سعد عن يزيد وهو ابن عبدالله بن الهاد عن موسي وأخرجه أحمد عن منصور بن سلمة عن الليث عن يزيد بن الهاد وعن هاشم بن القاسم عن الليث عن يزيد بن عبد الله بن أسامة وأسامة هو الهاد فيما قيل وقيل الهاد لقب (شداد وهو والد عبدالله له صحبة ولا بنه عبدالله رؤية فنسب عبدالله لجده كما نسب يزيد لجد أبيه فى رواية منصور وأخرجه الترمذى عن قتيبة عن الليث فقال عن ابن الهاد ولم يسمه وخالف الجميع ابن ماجه وخرجه عن أبى بكر بن أبى شيبة بالاسناد المذكور أولا قال عن يزيد بن أبى حبيب وكأنه نسبه من قبل نفسه لكونه مصريا والليث مصرى وقد أخرجه ابن أبى شيبة فى مسنده ومصنفه كما أخرجه أحمد لم ينسب(١) يزيد وكذا أخرجه ابن سعد فى الطبقات وأخرجه الحاكم فى تفسير سورة ق عن قتيبة عن الليث عن يزيد بن عبدالله بن الهاد وأخرجه أبو يعلى فى مسنده وأبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات عن رشد بكسر المهملة والدال المهملة بينهما شين معجمة ابن سعد وهو مصرى عن يزيد بن الهاد قال الحافظ ووجدت لرواية موسى شاهدا مرسلا أخرجه ابن سعد من طريق جعفر الصادق عن أبيه أبى جعفر الباقر قال لما نزل برسول الله ﷺ الموت دعا بقدح فيه ماء فجعل يمسح وجهه بيده فذكر مثله وفى رواية أخرى اللهم أعنى على الموت وهونه على ووقع ذكر سكرات الموت فى حديث آخر لعائشة أخرجه البخارى من طريق ذكوان مولي عائشة عن عائشة قالت من نعمة الله على أن رسول

(١) كذا فى جميع النسخ

رسُولَ اللهِ ﷺ وهُوَ بالموتِ وعِنْدَهُ قَدَحٌ فيهِ ماءٌ وهُوَ يدخِلُ يدَهُ فى القدَحِ ثمَّ يمْسَحُ وجهَهُ بالمَاءِ ثمَّ يَقُولُ اللهمَّ أَعِنِّى على غمَرَاتِ الموتِ وسكَرَاتِ الموتِ

الله ﷺ توفي فى بيتي وفى نو بتى و بين سحري ونحري الحديث وفيه و بين ركوة أوعلبـة فيها ماء فجعل يدخـل يده فيمسح بها وجهه و يقول إن للموت سكرات هذا آخر الحديث فى البخارى فان كانت رواية موسى محفوظة احتمل أنه قال ذلك بعد هذا ثم وجدت الحديث من طريق ابن وهب عن الليث عن ابن الهاد وابن وهب أعلم بالليث من غيره اه (قوله وهو بالموت) أي مشغول أوملتبس به والاحوال بعدها متداخلات (قوله يمسح وجهه بالمـاء)قيل فعل ذلك تبريدا لحرارة الموت وقيل دفعا للغشيان وكربه وقيل زيادة فى وضاءة وجهه عند التوجه إلى ربه (قوله غمرات)هى جمع غمـرة قال فى المصباح الغمرة الشدة ومنه غمرات الموت لشدته وقال الراغب حالة تعرض بين المرء وقلبه وأكثر مايستعمل ذلك فى الشراب وقد يعتري من الغضب والعشق ولذا من حب الدنيا والألم والنعاس والغشى الناشىء عن الألم وقد يحصل من الخوف وترى الناس سكارى وماهم بسكارى (قوله وسكرات الموت) أتى بالمظهر موضع المضمر تفظيعا وتخويفا والسكرات بفتحات جمع سكرة بفتح فسكون شدة الموت فى القاموس سكرة الموت شدته وغشيته وغمرة الشيء شـدته ومزدحمه اه قال فى الحرز الظاهر أن يراد بأحداها هنا الشدة وبالأخرى مايترتب عليها من الدهشة والحيرة الموجبة للغفلة قال القاضي في تفسير قوله تعالى وجاءت سكرات الموت بالحق أن سكرته شدته الذاهبـة بالعقل اه ﴿ فائدة ﴾ قال القرطبي فى تشديد الموت على الأنبياء فائدتان إحـداهما تكميـل فضائلهم ورفع درجاتهـم وليس ذلك نقصا ولا عذابا بل هو كما جاء إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الامثل فالامثل والثانية أن يعرف الخلق مقـدار ألم الموت فقد يطلع الانسان على بعض الموتى ولا يرى عليه حركة ولا قلقا ويرى سهولة خروج روحه فيظن الامر سهلا ولا يعرف ما الميت فيه فلما ذكر الانبياء الصادقون شدة الموت مع كرامتهم على الله سبحانه قطع الخلق بشدة الموت الذى يقاسيه الميت مطلقا لاخبار الصـادق عنه ما خلا الشهيد قتيل الـكفار على ما ثبت فى الحديث اه قال الشعرانى في كتاب الاخلاق عن بعضهم

ما أحب تخفيف طلوع روحى وأنا أحب التشديد لانه آخر عمل يثاب عليه المؤمن
ومارواه كعب الاحبار من أن يعقوب عليه السلام لما جاء البشير قال له يعقوب ما
عندى شىء أكافئك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت فمحمول على من
يخاف عليه السخط إذا شدد عليه اه وقد ألف العارف بالله تعالى الشيخ شمس
الدين محمد بن الشيخ أبى الحسن البكرى الصديقى فيما حصل لنبينا ﷺ فى هذا
المعنى مؤلفا سماه القول الاجل فى حكمة كرب المصطفى عند حلول الاجل وهو الحمد
لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا ما دعت إليه حاجة السائل عن وجه
الحكمة فيما نزل برسول الله ﷺ من شدة الكرب فى سكرات الموت حتى قال
واكرباه وقال لا إله إلا الله أن للموت سكرات و يجعل يمسح وجهه بالماء ، فأقول
لاشك أن مزاجه الشريف النبوى من الاعتدال بالوصف الاعظم والحال الاكرم
فلا جرم يكون إحساسه بالآلام أكثر ووجدانه لآثاره أكبر ومن ثم قال إنى
لاوعك كما يوعك رجلان منكم وإذا اعتدلت كفتا ميزان فحصل فى واحدة منهما أيسر شىء
ظهر الميل هذا مع ما ينضم إلى ذلك المزاج الشريف من قوة تشبث الحياة الانسانية
به كيف وهو كمادتها الاصلية وقوام حقيقتها العلية فاذا أحست بالترحال عن روضة
جسمه المقدسة وخطيرة ذاته المكرمة عز عليها ذلك بما يظهر به مثل ما وقع له ﷺ
مع ما ينضم لذلك من أن الله تعالى إذا أجرى مثل ذلك الوصف على رسول الله ﷺ
كان ذلك مسلاة لما تنازله أمته من تلك الشدائد ومحسمة لعرق القلق المتزايد فانه
وهو حبيب الله وأعز خلقه عليه جعل رد روحه عليه على هذه الصورة ليسهل على
كل أحد حال نفسه فى ذلك مع ما ينضم إلى ذلك من أن الله جعله طاويا لافذاذ أمته
فى حقيقته الشريفة بل لافذاذ الكائنات ضرورة أنه سبب قيامها وملاك قوامها
وسابق عليها والحق ناظر من مقلة جنابه الشريف إليها وأنه علته الاصلية ومنشأ
وجوداتها الفرعية فان الكون على جواهره وأعراضه مستمد من حضرته وهو سار
فيه سريان حكمة الله تعالى فى خليقته وبراهين ذلك تضيق به الطوامير
والصحف فنشأ من ذلك أن فراق روحه الشريفة كأنه فراق كل روح لكل
جسد وكل حياة لكل حى من كافة مادارت عليه منطقة الوجود وأحاط

به اسم الموجود فاذا حيث لم يحصل له الكرب المشهود والحال ماسطرناه أمر جلل وشر رمن غرر وغيض من فيض وقل من جل مع ماينظر إلى ذلك مما يحمله ﷺ مما نازله فى ذلك الوقت شدة أعبأ هذا الامر عماذكر منظورا فى ذلك إلى خصوص أمته بتكليف تحمل قوة هذا الامر عنهم أوماسمعت الله تعالي يقول عزيز عليه ماعنتم وأصرح من ذلك عليه ماعنتم ما معربة مبتدأ وخبرا بجعل الوقف على عزيز كما قال به كثير وماجاء في السنة إذا حمى الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ مع ما ينضم إلى ذلك مما يستدل له بالعادات المستقرة لمن فوض الملك إليه أمر مملكة من الممالك واستحفظ عليها واستخلف فيها ثم أراد نقله عنها يستعرض عند ذلك جميع ماأحاط به نظره من أموره أيام ولايته عليها و يستعد لما يسأل عنه من أمورها ليكون على أهبة لما يطلب منه هذا مع كثرة وفود رسل الملائكة إليه بنقله إلى المملكة الاخرى فيصير بين أمرين من رعاية أحوال الوافدين ورعاية ماسبق شرحه وانظر أي مملكة كان فيها وأى دارة واسعة كان متوليا عليها مع ماانضم إلى ذلك مما هو فذلكة القضايا وزبده محض هذه الاسقية من أن الله تعالى اتحف رسوله ﷺ ذلك الوقت بتنزلات أحدية وتجليات صمدية وأسرار كانت مستكنة في غيابة قدس الذات ومشاهدات كانت متبرقعة بالاسماء والصفات ولاشك فى نقل أعبأ تلك التنزلات وعظيم مايستطرق من تلك الفاتحات أوليس كان يعالج من التنزيل شدة أوليست الصديقة قالت ولقد رأيته ينزل عليه الوحى في اليوم الشديد البرد وإن جبينه ليتفصد عرقا كيف والله تعالى يقول سنلقى عليك قولا ثقيلا فموته الذى هو الحياة الابدية بالافاضة الالهية له سكرات مشاهدات تبرز لاجل ضرورة ضيق نطاق الجثمان عن محض عالم العيان بسورة سكرات مجاهدات مع ما ينضم إلى ذلك من احساسه ﷺ باللقاء الخاص به سبحانه على ماعنده من مزيد الخشية وعظيم الهيبة ووافر الاجلال وزان معرفته بربه ومناسب حاله فى العبودية في حضرات قربه فلهذه المعرفة وهذا الاستشعار أدركه من ملاحظة ذلك الجلال وأذكار من الملك المتعال ظهر به عليه ماظهر ولذلك قال أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه مع ماينضم إلي ذلك بين استطارة الشوق الى خصوص ذلك اللقاء الروحى الحامل على مفاخرة الاسراع لذلك اللقاء السبوحى حتي يريد أن يخرج نفسه إخراجا و يدرجها بسرعة فى غيب ذلك القرب الخاص إدراجا

فلا جرم ينشأ من ذلك من قهر عالم الطبيعة وضغط حصص مزاج البشرية ما يقوى به الانتقال ويظهر به سلطان الحال ومن هنا وصف ﷺ المؤمن بأنه عند حضور أجله تتهوع نفسه وقال احب لقاء الله فاحب الله لقاءه والمنافق يبتلع نفسه وقال كره لقاء الله فكره الله لقاءه مع ما ينضم الى ذلك من تعلق اهل عالم الدنيا ممن له نصاب الى حضرته العلية بل من كل ماله تلق من تلك الامدادات المحمدية ببقائه فى هذا الوجود ومدأمد حياته التى هى حياة كل موجود وهو ﷺ ذو المرآة التى لا اسطع من شعاع ضيائها ولا أبدع من صقالة صفائها لتنطبع تلك التعلقات من حضرته الشريفة بمرآتها ومقتضى ماذكر فى هذا الانطباع وتعلق هذا العالم باذيا له نقيض حالة ترحاله وانتقاله فيتقابلا على طرفي نقيض لا على ان الله تعالي يقهر أمره أمر وإنما هو على إعطائه تعالى الاشياء مقتضاها وإظهار سلطنة حبيبه بقوة تعلق الكائنات بما منح من تلك المرتبة الشريفة وإعطائه مع ما ينضم إلى ذلك من اجراء الله تعالى رسوله ﷺ على أوصاف العبودية التي هى أشرف الاوصاف واجل محاسن محامد الاتصاف أو ليس قد خيره الله بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا وقال أجوع يوما وأشبع يوما وآكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ومقتضى مزاج العبودية عدم الارفاه بل منازلة المكاره ومعاناة الشدائد فى جنب أوامر السيد وما جاء انه بكى على ولده وقال إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن فأبقاء هذه الحصة البشرية المدركة لهذه الآلام تحقيقا لما أحب وشرفه به من أوصاف العبودية ورام فانها مجلبة الضراعة ومراعاة الافتقار إلي الحق ووازع الانكسار بين يديه وبها يظهر سلطان الربوبية ويقوم نواميس الالوهية والله أعلم انتهت الرسالة وفى كتاب الاخلاق للشعراني سمعت سيدى على الخواص رحمه الله تعالي يقول يسهل الله تعالي على العبد طلوع روحه بقدر ماذاق من الغصص في مرضاة الله عزوجل فقلت له ان الانبياء أكثر الناس بلاء ومع ذلك فقد ورد أن أحدهم يشدد عليه المرض وغيره فقال تشديد المرض على الاكابر قد يكون تعظيما لاجورهم لا لعلاقة دنيوية تجذبهم اليها بل لايجوز حملهم على ذلك وبعضهم يصعب عليه روحه لاجل تلامذته فيريد عدم الخروج من الدنيا حتي يكلمهم ويرشدهم الي كمال مقام المعرفة ولولا ذلك

وروينا فى صحيحى البخارىّ ومسلمٍ عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبىّ ﷺ وهو مستنِدٌ إلىّ يقولُ اللهمّ اغفر لي وارحمني وألحِقني بالرفيقِ الأعلى

لكان اسرع الناس خروجا لروحه طلبا للقاء الله عز وجل اه (قوله وروينا فى صحيحي البخارى ومسلم الخ) ورواه الترمذى كما فى السلاح قال الحافظ بعد تخريجه من طريق ابى نعيم فى المستخرج وطريق غيره وأخرجه الاسماعيلى وابن حبان وأخرجه البخارى من طريق فى صحيحه وأخرجه الترمذى والنسائي ولم أره فى شيء من الموطآت ولافى هذه الكتب التي ذكرتها بلفظ الاسماعيلى ولا فى آخره ولاذكره ابن عبد البر فى التمهيد ولا القاضى ولا الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فلعلها وقعت فى بعض النسخ من مسلم ثم رأيتها فى رواية القلانسى عن مسلم ورأيتها فى رواية النسفى عن البخاري لكن ضرب عليها من النسخ المعتمدة وقد ثبتت هذه اللفظة في طرق أخرى عن عائشة فاخرج البخاري فى صحيحه عن عروة بن الزبير عنها قالت لما مرض رسول الله ﷺ المرض الذى مات فيه جعل يقول في الرفيق الاعلى وللبخاري ومسلم من طريق الزهري عن عروة عنها فى حديث طويل فى الوفاة فلما اشتكي وحضره القبض ورأسه فى حجرى غشى عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى ولهما من رواية القاسم عنها فى حديث طويل ثم رفع يده ثم قال الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضي وللبخارى فى رواية يزيد بن الهاد الماضية قبيل هذا الباب ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى فزاد فى رواية سعيد بن المسيب فكان آخر كلمة تكلم بها ورواه أبو بردة بن موسى الأشعري عنها بزيادات أخرى قال قالت أغمي على رسول الله ورأسه فى حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعوله بالشفاء فقال لا بل اسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح فيه طرق أخرى أخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه اه (قوله وألحقني بالرفيق الاعلى) قيل المراد به الملائكة المقربون والعباد الصالحون بالمعني الاعم وهو الوجه الاتم المناسب لما جاء: توفني مسلما وألحقني بالصالحين وفى السلاح الرفيق الاعلى قيل هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون المذكورون فى قوله

ويستحبُّ أنْ يُكْثِرَ منَ القُرْآنِ والاذْكَارِ ويكرَهُ له الجزعُ وَسوءُ الخلقِ والشَّتمُ والمخاصَمَةُ والمنَازَعةُ فى غير الامورِ الدينيةِ ويستحبُّ أنْ يكونَ شَاكراً لله تَعالى بقلْبهِ وَلِسانهِ ويستحْضِرَ فى ذِهنهِ أن هَذَا آخرُ أوْقاتِهِ مِنَ الدُّنيَا فيجتَهِدُ على ختمِها بخيرٍ

تعالي « وحسن اولئك رفيقا » يؤيده ماجاء فى الحديث الصحيح مبينا لمجمل يقول مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين الخ والحديث يفسر بعضه بعضا اه قلت وفى رواية الصحيح للبخارى من طريق ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرو عن أبيه عن عائشة قالت فلما كان مرض رسول الله ﷺ الذي قبض فيه أخذته فيه بحة شديدة فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الخ. بمعني كونه رفيقا لقاؤهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض وفى الحرز عن بعضهم إن هذا هو المعتمد وعليه اقتصر أكثر الشراح كذا نقله ميرك عن الشيخ ونكتة الاتيان بهذه الكلمة مفردة الاشارة الى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نقله في الحرز عن السهيلي وصح أن هذا أيضا آخر كلام أبي بكر رضى الله عنه وقال ابن الجزرى قيل المراد به جماعة النبيين الذين يسكنون أعلا عليين اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع وقيل معناه أى بالله تعالي يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة ، فهو فعيل بمعنى فاعل اه والرفيق من أسمائه تعالي كما أخرجه أبوداود من حديث عبدالله بن مغفل رفعه إن الله رفيق يحب الرفق والحديث عند مسلم عن عائشة والاعلى يحتمل أن يكون صفة مكان وأن يكون صفة فعل وقال الجوهرى المراد منه الجنة ويؤيده ماوقع عند ابن اسحق الرفيق الاعلى الجنة قال فى الحرز أما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فالاولى أن يراد بالرفيق الاعلى فيه المولي أو وجه ربه الاعلى اذا ثبت ان هذا منه عليه الصلاة والسلام آخر كلامه كما أنه أول من قال بلي فى جواب « ألست بربكم » فى الميثاق (قوله ويستحب أن يكثر من القرآن الخ) أى وغير ذلك من عمل الابرار قاصدا به وجه الله سبحانه مخلصا فيه لينال من مولاه رضوانه (قوله شاكرا الله تعالي بقلبه ولسانه) شكرا على تأهيله لمقام الابتلاء

وَيُبَادِرُ الى أَدَاءِ الحقوقِ الى أَهْلِهَا مِنْ رَدِّ المظَالِمِ والودائعِ والعوارِى واستحلالِ أَهلِهِ مِنْ زَوجتِهِ ووالدَيهِ وأَوْلَادِهِ وغلمانِهِ وجيرانِهِ وأَصْدِقَائِهِ وكلِّ مَنْ كَانَتْ بَيْنَهُ وبينه مُعَامَلَةٌ أَوْ مُصَاحَبَةٌ أَوْ تَعَلُّقٌ فى شىء وينبغى ان يوصِىَ بأُمورِ أَولَادِهِ إِنْ لم يكنْ لهم جدٌّ يَصلُحُ للولَايَةِ ويوصى بما لا يتمكَّنُ مِنْ فِعْلِهِ فى الحالِ مِن قَضَاءِ بعضِ الديونِ ونحوِ ذلكَ وأَنْ يكونَ حَسَنَ الظّنِ باللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى أَنَّهُ يرحَمُهُ

الذى يكون لارباب الكمال كما ورد فى الصحيح أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي حديث أبى داود فقال رجل يارسول الله ما الاسقام والله ما مرضت قط فقال قم عنا فلست منا وفى بعض الروايات من سره أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا لوكان الله يريد به خيرا لطهر به جسده وفى حديث آخر ان الله يكره العفريت النفريت الذى لا يرزأ في ولده ولا يصاب فى ماله وأورده فى المرقاة ولا ينافى ذلك سن طلب العافية كما ورد في الاخبار لان المراد العافية على ما يريد المولى لعبده بما فيه نهاية اسعافه ووده كما سبق عن العارف ابي العباس المرسي (قوله ويبادر الى اداء الحقوق) بالرفع على الاستئناف اذ تجب المبادرة لرد المظالم والتخلية بين الوديع أونائبه بشرطه والوديعة ورد العارية اذا طلبها المالك أو بالنصب عطفا على أن يكثر فيكون الاستحباب باعتبار المجموع وان كان بعض أفراده واجبا وطلبت لانه نزل به مقدمات الموت (قوله من رد المظالم) بيان للحقوق والمراد بردها الخروج منها ليتناول رد الاعيان وقضاء نحو الصلاة وقد صرح السبكي بان تاركها ظالم لجميع المسلمين وقضاء دين لم يبرأ منه والتمكين من استيفاء حد أوتعزير لا يقبل العفو أو يقبله ولم يعف عنه (قوله واستحلال أهله الخ) أى وجوبا فيما علم أنه عليه وندبا فيما لا يعلمه وكون المجهول لا يصح التحليل منه عندنا بالنسبة للامور الدنيوية أما الامور الآخروية فيحتمل الصحة مطلقا لان المدار فيها على الرضا وان لم يعتد به ظاهرا أخذا من قولهم فى المعاطاة فى البيوع ونحوها لا مطالبة بالمأخوذ بها فى الآخرة وان أخذت بعقد فاسد لانها أخذت بالرضا من صاحبها ويحتمل الفرق (قوله وأن يكون حسن الظن بالله تعالى) أى يظن أن

وَيستحضرَ في ذِهْنِهِ أنه حقيرٌ في مخلوقاتِ الله تعالى وأنَّ الله تعالى غنيٌّ عن عذابه وعن طاعتِهِ وأنه عبدُهُ ولا يطلبُ العفوَ والاحسانَ والصفحَ والامتنانَ الا منه ويُستحبُّ أن يكونَ متعاهِدا نفسه بقراءةِ آياتٍ من القرآنِ العزيزِ في الرجاءِ ويقرأها بصوتٍ رقيقٍ أو يقرأها له غيرُه وهو يستمعُ وكذلك يستقرئُ أحاديثَ الرجاءِ وحكاياتِ الصالحينَ وآثارَهم عندَ الموتِ وأنْ يكونَ خيرُه متزايدا ويحافظَ على الصلواتِ واجتنابِ النجاساتِ وغيرِ ذلكَ من وظائفِ الدينِ ويصبرَ على مشقةِ ذلكَ وليحذرْ من التساهُلِ في ذلكَ فانَّ من أقبحِ القبائحِ أنْ يكونَ آخرُ عهدِهِ من الدُّنيا التي هي مزرعةُ الآخرةِ التفريطَ فيما وجبَ عليهِ أو ندبَ اليه

الله تعالى يغفر له ما جناه ويرجو ذلك ويتدبر الآيات والاحاديث الواردة في كرم الله تعالى وما وعد به أهل التوحيد وما يبشره لهم من الرحمة يوم القيامة ففي الحديث الصحيح لا يموت أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وفي الحديث القدسي انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء قال المصنف في شرح المهذب بعد تفسير تحسين الظن بما ذكر هذا هو الصواب الذي قاله جمهور العلماء وشذ الخطابي فذكر معه تأويلين آخرين معناه حسنوا أعمالكم حتي يحسن ظنكم بربكم فمن حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه وهذا تأويل باطل اهـ (قوله بقراءة آيات الخ) ومنها « ورحمتي وسعت كل شيء »(قوله وكذلك يستقرىء أحاديث الرجاء) أى يتتبعها قال المؤلف وقد تتبعت الاحاديث الصحيحة في الخوف والرجاء فوجدت أحاديث الرجاء أضعاف أحاديث الخوف مع ظهور الرجاء فيهما قال في المرقاة لو لم يكن الا حديث واحد هو سبقت أو غلبت رحمتي غضبي لكفي دليلا على ترجيح الرجاء ويعضده ورحمتي وسعت كل شيء بل المشاهد في عالم الوجود غلبة آثار الرجاء على آثار الخوف واتفق الصوفية على أن العبادة على وجه الرجاء أفضل منه على وجه الخوف وان الاول عبادة الاحرار والثاني طاعة العبيد ولذا قال ﷺ أفلا أكون عبداً شكورا (قوله ويحافظ على الصلوات) أى الفرائض والرواتب كما يدل

وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَقبلَ قَوْلَ مَنْ يخذلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ فإِنَّ هذا مما يُبتلى بِهِ وَفَاعِلُ ذَلِكَ هُوَ الصَّدِيقُ الجَاهِلُ العدوُّ الخفيُّ فَلَا يَقْبلُ تخذيلَهُ وَلْيجتهِدْ في ختمِ عُمُرِه بأَكملِ الأَحوَالِ وَيُسْتَحبُّ أَنْ يُوصِيَ أَهلَهُ وَأَصْحَابَهُ بِالْصَّبرِ عَلَيْهِ في مَرَضِهِ وَاحتمالِ مَا يصدرُ مِنْهُ وَيوصيَهم أيضاً بالصَّبرِ على مُصيبتهم بِهِ ويجتهدَ في وصيتِهِم بِتَرْكِ البكاءِ عليْهِ وَيَقُولَ لَهمْ صحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قالَ الميتُ يعذَّبُ ببكاءِ أهلِهِ عَلَيْهِ

عليه آخر كلامه (قوله وليجتهد في ختم عمره بأكمل الاحوال) أي من الصدق والاخلاص والتنقي عن سائر الرذائل والادناس وسلامة الصدر مما يتعلق بأحد من الناس ليرتفع عنه بذلك كل بأس والله أعلم (قوله ويستحب أن يوصي أهله وأصحابه بالصبر عليه) أي على خدمته أو على ما يبدو منه من سوء الخلق ونحوه وعلى الثاني قوله واحتمال الخ كالتفسير لما قبله وعلى الاول فهو مغاير وبه يترجح الاول لما فيه من التأسيس الذى هو خير من التأكيد (قوله صح عن رسول الله ﷺ أنه قال الميت يعذب ببكاء أهله عليه) وفي رواية ليعذب قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح رواه الترمذي ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ إن الميت يعذب ببكاء الحي ولم يذكر عمر وأخرجه الشيخان من رواية عمر وعن ابن عمر ومن رواية عبدالله بن أبي مليكة عن ابن عمر عن عمر ولفظهما كرواية ابن شهاب أي يعذب الميت ببكاء أهله عليه وأخرجه مسلم من رواية نافع عن ابن عمر أن حفصة بنت عمر بكت على عمر فقال ألم تعلمي يابنية أن رسول الله ﷺ قال ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وأخرجه الشيخان من رواية ابي موسى الاشعري عن عمر بلفظ ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه ومن رواية ابن عباس عن عمر بلفظ ان الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه وفي هذا اشارة الى أن بعض البكاء لاوعيد فيه وقد فسر مافيه الوعيد بما اقترنت به نياحة ونحو ذلك وفيه أحاديث صحيحة والعلم عند الله اه ورواه ابن ماجه من حديث عمر وسيأتي بيان الخلاف في تأويل هذا الخبر وأمثاله في باب تحريم النياحة

فَإِيَّاكُمْ يَا أَحِبَّائِي وَالسَّعْيَ فِي أَسْبَابِ عَذَابِي وَيُوصِيهِمْ بِالرِّفْقِ بِمَنْ يُخَلِّفُهُ مِنْ طِفْلٍ وَغُلَامٍ وَجَارِيَةٍ وَنَحْوِهِمْ وَيُوصِيهِمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَى أَصْدِقَائِهِ وَيُعْلِمُهُمْ أَنَّهُ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ وَصَحَّ

ذكر الحافظ فى تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب انكار عائشة على عمرو بن عمر هذا الحديث قال الحافظ في أمالي الاذكار وجاء عن عمر التعبير بالبكاء عن ابن عمر قال قال عمر لا تبكوا على موتاكم فان الميت يعذب ببكاء أهله عليه قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف صحيح وجاء عنه بلفظ النياحة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه أحمد والبخارى ومسلم وفى رواية بعضهم بما ينح عليه وجاء عنه تقييد النهى بما اذا اقترن بالبكاء نوح أوغيره وهذا المعتمد عن شقيق بن سلمة قال لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة يبكين عليه فقيل لعمر أرسل اليهن فانههن فقال ما عليهن ان يهرقن دموعهن على أبى سليمان مالم يكن نقع أو لقلقة قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف صحيح أخرجه ابن سعد في الطبقات عن أبى معاوية وعن وكيع وزاد قال وكيع النقع الشق واللقلقة رفع الصوت وأخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث وحكي فى تفسير النقع مثل ماتقدم وقيل هو وضع التراب على الرأس ، وقيل رفع الصوت ، وعن النسائى قال هو صنع الطعام لاجل الميت ورجح الثانى أبو عبيد وغيره ولم يحكوا فى تفسير اللقلقة خلافا وسيأتي الكلام على النياحة بعد أبواب وعن أنس ان عمر رضى الله عنه لما طعن عولت عليه حفصة فقال ياحفصة أما سمعت النبي ﷺ يقول المعول عليه يعذب أخرجه مسلم قال أهل اللغة عول اذا بكي بصوت وأعول لغة فيه وهي اشهر اه كلام الحافظ ملخصا (قوله فاياكم) أى فأحذركم البكاء فحذف العامل وانفصل الضمير (قوله والسعى) بالنصب عطف على اياكم (قوله صح عن رسول الله ﷺ انه قال ان من أبر البر الخ) رواه مسلم فى صحيحه هكذا ورواه فيه أيضا بحذف من وفى الجامع الصغير رواه كذلك أحمد في مسنده والبخاري فى الادب المفرد وأبو داود والترمذي كلهم عن ابن عمر وقال العلقمى فى شرحه رواية أبى داود ان أبر البر صلة المرء أهل ود أبيه وعليه فأهل منصوب معمول صلة الذى هو مصدر يعمل عمل الفعل ويقار

بان والفعل ويدل عليه رواية مسلم ان يصل والود بضم الواو وقال في المصباح
وددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة اه وقال
ولده فى التقريب وددت الشيء بالكسر ودا بهما مثلها أحببته انتهي (قلت) وفى
كتاب المثلث لابن السيد البطليوسى ان الود من المودة مثلث اه وفى رواية مسلم
ومن ذكر زيادة بعد ان يولى أي بضم التحتية وتشديد اللام المكسورة أى بعد
موته ففي الحديث فضيلة مودة اصدقاء الاب والاحسان اليهم و إكرامهم وهو متضمن
لبر الاب واكرامه ولا ينقطع ذلك بعد موت الاب بل يستمر اكرام صديقه
بعد وفاته كاكرامه حال حياته ويلتحق به أصدقاء المشايخ اذهم فى معنى الآباء
أعظم حرمة قال عن ابى أسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتية
واسمه مالك بن ربيعة الساعدي قال بينما أنا جالس عند النبي ﷺ اذ جاءه رجل
من الانصار فقال هل بقى من بر والدى شيء بعد موتهما قال نعم خصال أربع الصلاة
عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما بعد موتهما واكرام صديقهما وصلة الرحم
التى لارحم لك الامن قبلهما قال هذا الذي بقى على قال نعم قال الحافظ بعد تخريجه
هذا حديث حسن رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم فى
صحيحيهما وأخرج الحافظ عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال احفظ ودأبيك
لا تقطعه فيطفىء الله نورك قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه
البخاري في الادب المفرد قال الطبرانى لم يروه عن عبد الله بن دينار الا خالد بن
يزيد قلت وهو من رجال الصحيح وأخرجه البيهقى فى الشعب من طريق البخارى
واخرج له شاهدا مرسلا من رواية ابن ابي مليكة عن النبي ﷺ واخرج
البخاري فى الادب المفرد من حديث عبد الله بن سلام قصة قال فيها فو الذى بعث
محمدا بالحق انه لفى كتاب، لا تقطع من كان يصل أبواك فيطفى بذلك نورك وأخرج
الطبرانى فى الاوسط أيضاً من حديث أنس رفعه إن من البر أن تصل صديق أبيك
وسنده ضعيف وأخرج الحافظ أبو يعلى فى مسنده الكبير من طريق ثابت البنانى
عن أبى هريرة عن أبي موسي الأشعرى قال أتيت المدينة فجاءنى عبد الله بن
عمر فقال أتدرى لم جئتك قلت لا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب
أن يصل أباه فى قبره فليصل اخوان أبيه بعده وانه كان بين عمر أبي و بين أبيك إخاء

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُكْرِمُ صَوَاحِبَاتِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا وَيَسْتَحِبُّ
اسْتِحْبَابًا مُتَأَكِّدًا أَنْ يُوصِيَهُمْ بِاجْتِنَابِ مَا جَرَتِ الْعَادَةُ بِهِ مِنَ الْبِدَعِ فِي الْجَنَائِزِ

وود فاحببت أن أصل ذلك وأخرج ابن حبان في صحيحه وأخرج الحافظ عن محمد بن طلحة عن أبيه أن أبا بكر الصديق قال لرجل من العرب كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في الود قال قال رسول الله ﷺ الود يتوارث والعداوة تتوارث وفي رواية الطبراني الود والعداوة يتوارثان وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه البغوي في معجم الصحابة والبخاري في التاريخ وابن أبي عاصم في الوحدان والحاكم كلهم عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي بضم الميم وفتح اللام وتخفيف التحتية منسوب لجده الاعلى وهو ضعيف لم أر فيه توثيقا لاحد قال الذهبي في مختصره المستدرك المليكي واهي السند فيه انقطاع يعني بين طلحة وأبي بكر وأخرجه الحاكم أيضا من طريق يوسف بن عطية عن المليكي وهو أضعف من المليكي وزاد في روايته بعد قوله عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي بكر وكأنه أراد أن يوصل السند لكن الزيادة من مثله لا يعتد بها قال الذهبي يوسف بن عطية هالك والطريق الأولى هي الراجحة مع ضعفها وارجح منها ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق أبي بكر بن حزم أظن أنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري نسب إلى جد أبيه عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أن الود يتوارث وأخرج الطبراني من حديث رافع بن خديج الانصاري قال قال رسول الله الود الذي يتوارث في أهل الاسلام وفي سنده الواقدي اه كلام الحافظ (قوله وأنه كان يكرم صواحبات خديجة الخ) وأخرج الحافظ عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أتى بالشيء يقول اذهبوا به إلى فلانة فانها كانت صديقة لخديجة اذهبوا به إلى بيت فلانة فانها كانت تحب خديجة وقال هذا حديث حسن أخرجه البزار وابن حبان والحاكم ورجال السند من رجال البخاري في الصحيح لكن لم يخرج لمبارك ابن فضالة إلا متابعة وهو صدوق كان يوصف بالتدليس وقد رواه بالعنعنة وذكر البزار أنه تفرد به لكن يعتضد بحديث عائشة ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة ومالي أن أكون أدركتها وماذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها وإن كان

ويؤكدَ العهدَ بذلكَ ويُوصيهم بتعاهدِهِ بالدُّعاءِ وأنْ لاَ ينسوهُ لطولِ الامدِ ويستحبُّ له أنْ يقولَ لهم في وقتٍ بعْدَ وقتٍ متىَ رأيتم منِّي تقصيراً فى شَيْءٍ تنهوني عليهِ برفقٍ وأدوّا ألى النّصيحةَ في ذلكَ فانى مُعرّضٌ للغفلةِ والـكسلِ والاهمالِ فاذا قصّرتُ فنشطونى وعاونونى عَلَى أهبةِ سَفَرِى هَذَا البعيدِ ودَلائلُ مَاذَكَرْتُه فى هَذَا البَابِ معرُوفةٌ مشهُورةٌ حـذفتُها اختِصَاراً فأنَّهَا تحتمِلُ كرَاريسَ وإذَا حضَرهُ النزْعُ فَلْيكـثِرْ مِنْ قَولِ لا إله إلا اللهُ ليكونَ آخر كلامهِ فَقَدْ رَوَيْنَا فى الحديثِ المشْهُورِ فى سننِ أبي دَاودَ وغيرِه عَنْ مَعَاذَ بْنِ جبلٍ رَضِىَ اللهَ عَنْهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

ليذبح الشاة فيتبع بها صدائق خديجة يهديها لهن متفق عليه وأخرجه الحافظ من طريق أحمد بن حنبل قال وهي أتم من الرواية السابقة وقال فى روايته ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين وأخرج الحافظ الحديث من طريق أبي نعيم فى مستخرجه فذكر نحو الرواية السابقة وقال فى روايته ماغرت على امرأة من نساء النبي ﷺ وقال وإني لم أدركها وكان إذا ذبح الشاة قال اذهبوا بها إلي أصدقاء خديجة أخرجه مسلم وأخرجه أبو عوانة عن مسلم والترمذى والاسماعيلى وقال فى روايته وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها إلي صدائق خديجة وأخرجه أبو عوانة من رواية الدراوردى فيتتبع بأعضائها صدائق خديجة وخرجه البخارى من طريق الليث عن هشام بلفظ فيهدي فى خلائلها مايسعهن ولبعض الرواة عن الفربري مايشبعهن وهى رواية عند أبى عوانة والاسماعيلي وفى رواية للبخارى زيادة هى يؤتيها وربما قلت له كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكان لى منها ولد اه قال المصنف وفى هذا كله دليل لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير فى حياته ووفاته وأكرام أهل ذلك الصاحب اه وفي الحديث عن عائشة أن حسن العهد من الايمان قال فى الجامع الصغير رواه الحاكم (قوله ويؤكد عليهم العهد بذلك) أى بالاتيان بجميع ذلك المذكور ربما طلب منهم فعله أو تركه (قوله برفق) أى ليكون ادعى للقبول وبلوغ المأمول (قوله وإذا حضر النزع) أي داخل المريض النزع فالنزع منصوب والفاعل ضمير يعود للمريض (قوله فى سنن أبى داود) قال ابن

حجر فى شرح المشكاة وسنده صحيح وقال الحافظ فى أماليه بعد تخريج الحديث هذا حديث حسن غريب أخرجه أحمد ورواته من رجال الصحيح إلا صالح ابن غريب بفتح المعجمة وكسر الراء بعدها تحتية فموحدة فانه روى عنه جماعة ولم أر للمتقدمين فيه جرحا ولا تعديلا إلا أن ابن حبان ذكره فى الثقات على قاعدته فيمن لم يجرح ولم يرو ماينكر وقد ورد للحديث متابع وشاهد فأخرج أبونعيم فى الحلية من طريق مكحول عن معاذ نحو هذا ولفظه من كان آخر كلامه عند الموت لا إله إلا الله وحده لا شريك له هدمت ما كان قبلها من الذنوب والخطايا الحديث قال الحافظ وسأذكر بقيته فى الكلام على الحديث الذى بعده وفى سنده ضعيف بين مكحول ومعاذ وأخرج أحمد من حديث حذيفة مثل الرواية الأولى لكن زاد ختم له بها ورجاله رجال الصحيح إلا عثمان البتي فهو صدوق مختلف فى الاحتجاج به وله شاهد عن أبى هريرة أخرجه ابن حبان ولفظه مثل معاذ فى الأولي سواء وزاد أصابه قبل ذلك ماأصابه قال الحافظ وسأذكر الكلام عليه فى الحديث الذى بعده وفى الباب عن جابر وابن عباس يأتيان أيضا وقال فى الكلام على حديث أبى هريرة بعد تخريجه بلفظ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله وقال زاد الذهلى فى روايته فانه من كان آخر كلامه عند الموت لا إله إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر أصابه قبل ذلك ماأصابه أخبرني بهذه الزيادة شيخنا الحافظ يعني العراقي ثم ذكر سنده إلي أبى نعيم فى الحلية وساق إسناده إلي أبي هريرة مرفوعا قال فذكر مثله لكن لفظه من قال لا إله الا الله دخل الجنة يوما من دهره أصابه قبل ذلك ماأصابه قال أبونعيم غريب تفرد به عمرو بن خالد عن عيسى بن يونس عن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر كذا قال فى ترجمة الثورى وقال فى ترجمة منصور بن المعتمر بعد أن أورده من وجه آخر عن عمرو بن خالد غريب من حديث الثورى لم يثبت إلا من هذا الوجه (قلت) لم يتفرد به عيسي فقد أخرجه محمد ابن اسماعيل عن سفيان أيضا وقد توبع الثورى أخرجه البزار من رواية أبى عوانة عن منصور وقال رواه الثورى عن منصور وقد توبع منصور في روايته له عن هلال بن يساف بالمثناة التحتية وتخفيف المهملة آخره فاء فرواه وتوبع الاعرابى شيخ هلال فى روايته عن أبي هريرة فأخرجه الحافظ من طريق الطبراني فى المعجم الصغير عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن أبى قال قال رسول الله ﷺ من قال لا إله إلا الله

دخل الجنة يوما من دهره ولو بعد ما يصيبه العذاب قال الطبراني لم يروه عن موسى الصغير إلا حفص الفاخرى بمعجمتين تفرد به الحسين بن على الصداى بضم الصاد وتخفيف الدال عن أبيه (قلت) الحسين من شيخ الترمذى والنسائى وثقوه وأبوه أخرج له النسائى وقال أحمد لا بأس به ولينه أبو حاتم وحفص هو ابن سليمان الكوفى القارىء صاحب عاصم إمام فى القرا آت لكن ضعفوه فى الحديث من قبل حفظه وموسي الصغير بن مسلم الكوفى ثقة عندهم وأخرجه الحافظ عن موسى بن وردان عن أبي هريرة عن رسول الله قال أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله وحده قبل أن يحال بينكم وبينها ولقنوا بها موتاكم قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب أخرجه الطبراني فى كتاب الدعاء وأخرجه غيره وزاد فانها تهدم الخطايا كما يهدم السيل البنيان قالوا فكيف هى للاحياء قال أهدم وأهدم قال الحافظ وروينا فى فوائد ابي عمرو بن حمدان بسند رواه عن أبي سلمة بن عبد الزهرى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فانها خفيفة فى اللسان ثقيلة في الميزان واخرجه الحافظ عن ابن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله ولا تملوهم وقال بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه تمام الرازى في فوائده وفى سند الحديث ضعيفان هما محمد بن عيسى بن ديان وشيخه محمد بن الفضل بن عطية وأخرجه أبو الشيخ فى كتاب الثواب من وجه آخر عن ابن سيرين وزاد بعد ولا تملوهم فانهم فى سكرات الموت وسنده أضعف من الذي قبله قال الحافظ واخرج ابن عدى فى ترجمة عكرمة بن ابراهيم من روايته عن أبي رزين الاسدى عن أبى هريرة وضعف عكرمة ولفظه كالاول وزاد فانه من كانت آخر كلامه فى الدنيا دخل الجنة فهذه طرق لحديث أبى هريرة فيها زيادات كما عرفتها اه ملخصا (قوله من كان آخر كلامه) برفع آخر وقيل بنصبه وقوله لا إله إلا الله محله النصب أو الرفع على الخبرية او الاسمية وقضية كلام أئمتنا والخبر أنه لو قالها ثم مات ولم يتكلم بعدها كانت آخر كلامه وان طال الفصل وخالف ذلك بعضهم فقال إذا طال الفصل سن اعادتها

دَخَلَ الجَنَّةَ قالَ الحاكِمِ أبوعَبْدِاللهِ فى كِتَابِهِ المستدركِ على الصحيحين هَذَاحديثٌ صَحِيحُ الاسْنَادِ * وَرَوَيْنَا فى صَحِيحِ مُسْلِمٍ وسننِ أَبى دَاودَوالترمذىِّ والنسَائِيِّ وغيرِهَا عَنْ أَبى سَعيدٍ الخدرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ

عليه والاول أصح ولو قالها ثم أتي بكلام دنيوى سن له اعادتها لتكون آخر كلامه ولو أتى بذكر غيرها على خلاف فيه والمراد بالكلام هنا كما قاله بعض أئمتنا اللسانى والنفسانى لرواية وهو يعلم لا يقال قد يتكلم الكافر بلا اله الا الله عند الموت ولا ينفعه ذلك لانا نقول البحث انما هو فى المسلم أما الكافر فقد علم وأشعر فى النفوس أنه لا ينفعه النطق بالشهادتين الاقبل المعاينة فلم يحتج للاحتراز عنه فان أريد في الخبر ما يشمله كان المراد بلا اله الا الله كلمة التوحيد أى الشهادتان بالنسبة للكافر بشرطه وكلمة التوحيد المتضمنة للنبوة والبعث وغيرها للمؤمن والله أعلم (قوله دخل الجنة) أى إما قبل العذاب دخولا خاصا أو بعد أن عذب بقدر ذنوبه والاول أظهر ليتميز به عن غيره من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم هذه الكلمة وفي شرح مسلم للمصنف ويجوز فى حديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله أن يكون خصوصاً لمن كان هذا آخر نطقه وخاتمة لفظه وان كان قبل مخلصا فيكون سببا لرحمة الله إياه ونجاته من النار وتحريمه بخلاف من لم يكن آخر كلامه ذلك من الموحدين قال المصنف بعد نقله مع جملة كلام عن القاضى وهو فى غاية الحسن اه (قوله قال الحاكم) صحيح الاسناد هذا من الحاكم على قاعدته فى تصحيح الحسن وقد أخرجه من وجهين عن أبى عاصم (قوله وغيرها) أى كابن ماجه قال الحافظ ورواه أبو عوانة وفى الجامع الصغير رواه أحمد ومسلم والاربعة عن أبى سعيد ورواه مسلم وابن ماجه عن أبى هريرة ورواه النسائي عن عائشة قال الحافظ قال الترمذي بعد تخريجه حديث أبى سعيد وفى الباب عن أبى هريرة وأم سلمة وعائشة وجابر وسعدى المرية اه قال الحافظ وقد ذكرنا حديث أبي هريرة وحديث أم سلمة أخرجه الترمذى فى الباب لكن ليس فيه التلقين صريحا وانما فيه الامر بان لا يقال عند الميت الا الخير وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن أم الحسن البصرى قالت كنت عند أم سلمة فجاء انسان فقال ان فلانا بالموت فقالت انطلق فاذا

رأيته احتضر فقل السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وأورده في باب تلقين الميت وحديث عائشة أخرجه النسائي عنها مثل حديث أبي سعيد ورواته رواة الصحيح لكن أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة من طريق آخر عن منصور بن صفية أحد رواته في الطريق الاولى ولم يرفعه وحديث جابر قال قال رسول الله ﷺ لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب من هذا الوجه أخرجه البزار وعبد الوهاب بن مجاهد ضعفوه لكن يكتب حديثه في المتابعات وحديث سعدى المرية ظاهر إيراد الترمذي انه من حديثها وليس كذلك انما هو من روايتها عن زوجها طلحة وعن عمر أخرجه أحمد في مسند طلحة وأبو يعلى في مسند عمر ثم أخرج الحافظ عن يحيي بن طلحة عن أمه سعدى المرية قالت مر عمر بطلحة بعد وفاة النبي ﷺ فقال مالى أراك كئيبا اتسوءك ابنة عمك قال لا ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت الا كانت نورا لصحيفته وان جسده وروحه ليجدان لها روحا عند الموت فقال أنا أعلمها هي التي أراد عمه عند الموت ولو علم كلمة أنجي له منها لامره بها هذا حديث حسن رواته موثوقون لكن اختلف فيه على الشعبي فرواه شعبة عن اسماعيل ابن أبي خالد عن الشعبي فابهم يحيي بن طلحة أخرجه أبو يعلي أيضا ورواه مجاهد عن الشعبي عن جابر عن عمر أخرجه أبو يعلى أيضا و بعض الرواة عنه أسقط سعدى فقال عن يحيي بن طلحة قال رأى عمر طلحة حزينا فقال مالك فقال سمعت رسول الله فذكر الحديث بنحوه وفيه الا نفس الله كربته وأشرق لونه ورأى ما يسره ومامنعني أن اسأله عنها الا القدرة عليها حتى مات فقال عمر انى لأعلمها فذكره أخرجه أحمد وأبو يعلى قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي ومما لم يذكره الترمذى عن أنس وحذيفة وواثلة بن الاسقع وشداد بن أوس قال الحافظ في الباب مما لم يذكراه جميعا عن عمر وطلحة كما أسلفناه وعن أبي بكرة ومعاذ بن جبل وابن عباس وابى امامة وعبد الله بن مسعود وابن جعفر وعلى وابن عمر وجد عطاء بن السائب واسمه زيد وقيل مالك وصحابى غير مسمى ومن مرسل قتادة وغيره ومن الموقوف على جماعة من التابعين ثم بين الحافظ من خرج حديث كل من المذكورين وأطال فيه النفس في نحو نصف كراس فليراجعه من أراد وحاصل كلامه في حديث معاذ وهو الذى نقلناه عن الحافظ فيما تقدم انه

لقِّنوا مَوْتَاكم لا الهَ إلاَّ الله قالَ الترمذيُّ حديثٌ حَسنٌ صحيحٌ وَرَوَيْنَاه في صَحيحِ مسلمٍ أيضاً مِنْ رِوَايَةِ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رسُولِ اللهِ ﷺ قال العلماء فانْ لم يقلْ هولا اله الا اللهُ لقّنهُ مَنْ حَضَرَهُ و يلقّنهُ برفق مخافَةَ مِنْ أنْ يضجرَ فيردُّهَا و إذَا قالهَا مرةً لا يعيدُهَا

يتم الكلام عليه فى الكلام على هذا الحديث فقال حديث معاذ أخرجه سعيد بن منصور وابو يعلى فى الكبير وابو نعيم فى الحلية كلهم من طريق مكحول عنه متصلا بالحديث المذكور فى الباب الذي قبله بعد قوله هدمت ما كان قبلها من الخطايا فلقنوها موتاكم قيل يارسول الله كيف هي للاحياء قال هي أهدم وأهدم وقد تقدم الكلام على سنده (قوله لقنوا موتاكم الخ) أي ذكروا من حضره الموت منكم بأن نزلت به مقدماته سماه باعتبار ما يؤول اليه مجازا لكن التلقين فيه محمول على حقيقته بخلاف ماأريد منه التلقين بعد الدفن فانه وان كان موتاكم فيه استعمل فى حقيقته الا أن التلقين يكون فيه مجازا وقد صرح ابن حبان وغيره من أئمة الحديث بأن المراد بالموتى مافي الخبر من حضرهم الموت وأخرج البيهقى فى الشعب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا اله الا الله ولقنوهم عند الموت لا اله الا الله فان من كان أول كلامه لا إله الا الله ثم عاش الف سنة ماسئل عن ذنب واحد، أى لقنوا من حضره الموت بكلمة التوحيد أو بكلمتي الشهادة بتفصيله المار بما فى الحديث قبله بأن يتلفظوا بها أو بهما عنده لا أن يأمروه بها؛ لئلا يقول لا أقولها فيكفر، على ماأطلقه بعض الائمة ولا يلح بها عليه فلا يزيد على مرة وقال آخرون على ثلاث فان كررت ثلاثا ولم يطق النطق لم تكرر عليه بل كان اعتقاده قائما مقام نطقه ذكره ابن الجزرى ثم ظاهر الخبر يقتضى وجوب ذلك وبه قال بعضهم بل نقل بعض المالكية الاتفاق عليه ويجاب بأن المعني وهو عدم ترتب المفسدة على تركه يقتضي أنه مندوب لا غير (قوله وروينا فى صحيح مسلم) كذا فى النسخة التى وقفت عليها بحذف ضمير المفعول والمراد وروينا أي خبر من كان آخر كلامه لا اله الا الله الخ عن أبى هريرة أخرجه مسلم وقد تقدم عن الجامع ان ابن ماجه أخرجه من حديث أبي هريرة أيضا وكذا

عليه الا أنْ يتكلَّمَ بكلامٍ آخرَ قال أصحابُنَا وَيستحَبُّ أنْ يكونَ الملقنُ غير متَّهمٍ لئلا يُحرِجَ الميتَ ويتهمهُ واعلمْ أنْ جماعةً منْ صحَابِنَا قالوا نُلقّنُ ونقولُ لااله الا اللهُ محمدٌ رَسُولُ اللهِ واقتصرَ الجمهورُ على قولِ لاإله إلا اللهُ وَقدْ بسطتُ ذلك بدلائِلهِ وبيَانِ قائليهِ فى كِتَابِ الجنَائزِ منْ شَرْحِ المهذَّبِ

﴿ بابُ مايقولُه بعدَ تغميضِ الميتِ ﴾

رَوينَا فى صَحيحِ مُسلمٍ عَنْ أمِّ سَلمَة واسمُها هِندٌ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالتْ دَخلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ على أبي سلمةَ وقدْ شَقَّ بَصَرُهُ فاغمضَهُ ثمَّ قالَ ان الرّوحَ إذَا

ذكره الحافظ قال ولحديث أبي هريرة طرق تشتمل على زيادات ثم ساقه من خمسة طرق وتقدم تلخيصها فى آخر الكلام على حديث معاذ (قوله الا ان يتكلم الخ) أى بكلام دنيوى وكذا بذكر غيرها على خلاف فيه (قوله وليكن غير متهم) وفى نسخة وارث متهم أي ان حضر غيره فاذا حضر وارث منهم بنحو ارث أوعداوة فالوارث أولي لقولهم لو حضر وارثه قدم اشفقهم (قوله لئلا يحرج) باسكان الحاء أى يوقعه في الحرج وذلك انه قد يمتنع من ذلك لاتهام ملقنه فيفوت عليه هذا الخير (قوله واعلم أن جماعة من أصحابنا الخ) وعللوا ذلك بان القصد موته على الاسلام ولا يسمى مسلما الا بها ورد بانه مسلم وانما القصد ختم كلامه بلااله الاالله ليحصل له ذلك الثواب و يلزم من قول لااله الاالله الاعتراف بالشهادة الاخرى فينبغى الاقتصار على لااله الاالله لظاهر الخبر اما الكافر فيلقنهما قطعا مع لفظ أشهد لوجوبه عليه اذ لا يصير مسلما الا بذلك بشرطه السابق

﴿ باب مايقوله بعد تغميض الميت ﴾

(قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال في السلاح ورواه أبوداود والنسائى وابن ماجه زاد فى الجامع الصغير واحمد فى مسنده (قوله على أبى سلمة) تقدم بيان عام وفاته وسبب مماته فى ترجمة أم المؤمنين أم سلمة فى باب مايقول حال خروجه من بيته وهو من السابقين الاولين أسلم بعد عشرة أنفس وهاجر الهجرتين وسيأتى بسط لذكر فضائله ان شاء الله تعالي (قوله ان الروح) هي مؤنثة وقد تذكر والمختار الوقوف عن التكلم فى

حقيقتها الا أن وصفها أن الحياة تذهب بذهابها قال المصنف وهى أجسام متخللة فى البدن وليست أعراضاً ومعنى قوله إن الروح إذا قبض تبعه البصر معناه اذا خرج الروح من الجسد تبعه البصر ناظرا أين يذهب قال الجلال السيوطي فى فهم هذا دقة فانه يقال إن البصر إنما يبصر مادام الروح في البدن فاذا فارقه تعطل الابصار كما تعطل الاحساس قال والذي ظهر لى فيه بعد النظر بثلاثين سنة أن يجاب بأحد أمرين أحدهما ان ذلك بعد خروج الروح من أكثر البدن وهى باقية فى الرأس والعينين فاذا خرج من الفم أكثرها ولم يخرج باقيها نظر البصر الى القدر الذي خرج وقد ورد أن الروح على مثال البدن وقدر أعضائه فاذا خرج بقيتها من الرأس والعين فيكون المراد اذا قبض اذا شرع فى قبضه ولم ينته قبضه ، الثانى أن يحمل ماذكره كثير من العلماء ان الروح لها اتصال بالبدن وان كانت خارجة فترى وتسمع وترد السلام ويكون هذا الحديث من أقوى الادلة على ذلك والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم اه وفي كلا الجوابين بعد أما الاول فانه مجاز والاصل عدمه وأما الثانى فانما فيه بقاء ادراك الروح بعد مفارقة الجسد لا بقاء إدراك البصر بعد مفارقة الروح الذى الكلام فيه والله أعلم قال فى المرقاة إن الروح اذا قبض تبعه البصر أى فى الذهاب فهو علة الاغماض أى لم يبق لانفتاح بصره فائدة لذهاب البصر وقيل إن جملة الروح الخ علة للشق أى ان المحتضر يتمثل له الملك المتوفي روحه فينظر اليه شزراً ولا يرتد طرفه حتى تفارقه الروح وتضمحل بقايا قوى البصر ويبقى البصر على هيئته نقله عن الطيبى ثم قال ويعضده ماروى أبوهريرة أنه قال قال رسول الله ﷺ ألم تروا أن الانسان إذا مات شخص بصره قالوا بلي قال فذلك حين يتبع بصره نفسه أخرجه مسلم وغير مستنكر من قدرة الله سبحانه أن يكشف له عن الغطاء ساعتئذ حتى يبصر مالم يكن يبصر قلت ويؤيده فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اه وحاصله أنه لا منافاة بين زوال إدراك البصر بالموت وما ورد فى الخبر فمن الجائز الادراك لذلك فقط ومستند هذا الاحتمال الخبر المذكور والله أعلم وفى التحفة لابن حجر الهيتمى يحتمل أن المراد من قوله تبعه البصر أن القوة الباصرة تذهب عقب خروج الروح فحينئذ تجمد العين ويقبح منظرها ويحتمل أنه يبقى فيه عقب خروجها

قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُم الا بِخَيْرٍ فَانَّ المَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَاتَقُولُونَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي المَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ الغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَارَبَّ العَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ قُلْتُ قَوْلُهَا شَقَّ بَصَرُهُ هُوَ بِفَتْحِ الشِّينِ وَ بَصَرُهُ بِرَفْعِ الرَّاءِ فَاعِلُ شَقَّ هَكَذَا الرِّوَايَةُ فِيهِ بِاتِّفَاقِ الحُفَّاظِ وَأَهْلِ الضَّبْطِ قَالَ صَاحِبُ الافْعَالِ

شيء من بخارها الغريزي فيشخص به ناظرا أين يذهب بها ولا بعد في هذا لان حركته حينئذ قريبة من حركة المذبوح و يحكم على الانسان مع وجودها بسائر أحكام الموتى اه (قوله فضج) بالضاد المعجمة والجيم المشددة أى رفع الصوت بالبكاء وصاح (قوله لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير) قال المظهري أى لا تقولوا شرا ولا و يلا أوالويل لي وما أشبه ذلك وهذا أولى مما قيل معناه لا تتكلموا في حق الميت بما لا يرضاه الله فيرجع تبعته عليكم فكأنهم دعوا على أنفسهم بدليل أنه قال بعده فان الملائكة يؤمنون أي يقولون على دعائكم آمين ومعناه استجب فينبغي أن لا يكون الدعاء الا بخير (قوله في المهديين) بتشديد الياء الاولى الذين هداهم الله للاسلام سابقا والهجرة الى خير الانام عليه الصلاة والسلام لاحقا وفي النهاية وقد استعمل من الاسماء حتى صار كالاسماء الغالبة (قوله واخلفه) بهمزة الوصل وضم اللام من خلف يخلف اذا قام مقام غيره بعده في رعاية أمره وحفظ مصالحه أى كن خلفا وخليفة له في عقبه بكسر القاف قال الطيبي أى في أولاده قيل والاظهر من يعقبه و يتأخر عنه من ولد وغيره فلذا أبدل منه قوله في الغابرين حال من عقبه أي أوقع خلافتك في عقبه كائنين في جملة الباقين من الناس (قوله لنا) يصح أن يكون النون لتعظيم ذاته الشريفة أوله ولغيره من الصحابة والامة (قوله وافسح له في قبره) أى وسع له فيه دعاء بعدم الضغطة (قوله ونور له) أى في قبره أراد به رفع الظلمة (قوله شق بصره الخ) قال السيد الشريف في حواشي المشكاة نقلا عن الطيبي يقال شق بصره اذا نظر الى شيء لا يرتد اليه طرفه (قوله بفتح الشين) قال المصنف والشين مفتوحة بلا خلاف قال الطيبي وضم الشين منه غير مختار (قوله و بصره برفع الراء الخ) قال المصنف وضبطه بعضهم بفتح الراء وهو صحيح أيضا أى من حيث المعنى و إلا

يقَالُ شقّ بصَرُ المَيْتِ وشقَّ الميتُ بصرَه إذَا شَخِصَ * وروَيْنَا فى سُنَنِ البيهقىِّ بإسنَادٍ صَحيحٍ عَنْ بَكر بن عَبْدِاللهِ التابعىِّ الجليلِ قالَ إذَا أغمضْتَ الميتَ فقلْ باسمِ اللهِ وعلى ملةِ رسولِ اللهِ ﷺ وإذَا حَملْتَهُ فقلْ باسمِ اللهِ ثم سبّحْ مادُمتَ تحمِلُهُ

﴿ باب ما يقَالُ عندَ الميتِ ﴾

روَينَا فى صَحيحِ مُسلمٍ عَنْ أُمِّ سلمةَ رَضى الله عَنْها قالتْ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ إذَا حضرتُمُ المريضَ أو الميتَ

فقد نقل المصنف هنا اتفاق الحفاظ وأهل الضبط على أن الرواية بضم الراء على انه انما يستقيم على ما نقله عن صاحب الافعال من أنه يقال أيضا شخص الميت بصره أما على ما نقله الجوهرى والسيوطى وغيرهما عن ابن السكيت أنه لا يقال شق الميت بصره بل يقال شق بصر الميت وهو الذى حضره الموت وصار ينظر الى الشيء لا يرتد طرفه فلا يستقيم فتأمله والله أعلم (قوله وروينا فى سنن البيهقي الخ) قال المصنف فى المجموع لم أر لاصحابنا كلاما فيما يقال حال إغماضه ويستحسن ما رواه البيهقى الخ وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث موقوف على بكر بن عبدالله أخرجه عبدالرزاق والبيهقى (قوله فأن احتملته الخ) فى الحصن روى هذا اللفظ عند الحمل ابن ابى شيبة فى مصنفه من قول ابن عمر وبكر بن عبد الله المزنى التابعى وفى السلاح أن ابن عمر سمع رجلا يقول ارفعوا على اسم الله فقال لا يقال ارفعوا على اسم الله فان اسم الله لا يرفع عليه شيء ولكن قل ارفعوا بسم الله

﴿ باب مايقال عند الميت ﴾

(قوله روينا فى صحيح مسلم الخ) وكذا رواه الاربعة عن أم سلمة كما فى الحصن وغيره وقوله هكذا وقع فى مسلم اذا حضرتم المريض أو الميت على الشك وروينا فى سنن ابى داود الميت بغير شك وهى رواية سفيان الثورى عن الاعمش عند ابى داود والطبرانى ويحتمل أن تكون أو للتنويع فقد رواه أبو حذيفة عن الثوري بلفظ اذا حضرتم المريض

فَقولُوا خيراً فانَّ الملائكةَ يؤمِّنونَ على مَاتقولونَ قالتْ فلما ماتَ أبو سَلمَةَ أتيتُ النَّبي ﷺ فقلتُ يارسولَ اللهِ إنَّ أبا سلمةَ قَدْ مَاتَ قال قولى اللهم أغفرلى ولهُوأَعقِبنِي منهُ عُقبى حسنةً فقلْتُ فَأعقَبنِي اللهُ مَنْ هوَ خيرٌ لى منهُ محمداً ﷺ قلتُ هكذا وَقَعَ فى صَحيحِ مسلمٍ وفى الترمذيِّ إذَا حضرتم المريضَ أو الميتَ على الشَّكِّ * وَرَوَينَا فى سُنَنِ أبى دَاودَ وغيرهِ الميتَ منْ غيرِ شَكٍّ * وَروَينَا فى سُنَنِ أبى دَاودَ وابْنِ مَاجهْ عَنْ معقِلِ بْنِ يسارٍ الصحابِي رضىَ الله عنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ اقرَؤا يس علَى موتَاكُم قلْتُ اسنادُهُ ضَعِيفٌ

رو يناه فى الغيلانيات هكذا مقتصرا على المريض ورواه عبيدالله بن موسى عن الاعمش مقتصرا على الميت وأخرجه كذلك البيهقي من وجهين عن عبيد الله بن موسى اه (قوله فقولوا خيراً) أمر ندب وتعليم لما يقال عند المريض أو الميت من الدعاء والاستغفار وطلب اللطف به والتخفيف فالمراد خيرلمن يحضرون عنده من مريض أو ميت وقيل قولوا خيرا لكم وقولوا خيرا للمحتضر أى قولواله لا اله إلاالله اذهى خير ما يقال له قالوا يستحب أن يحضر الميت الصالحون وأهل الخير ليذكروه ويدعواله ولمن يخلفه فينتفع بذلك الميت ومن يصاب به ومن يخلفه (قوله واعقبني) هو من الاعقاب أى أبدلنى وعوضني منه عقبى على وزن بشري حسنة بالنصب صفة عقبي المنصوب مفعولا مطلقا أى بدلا صالحا (قوله فاوللشك) إن أريد بالميت من يؤول الى الموت فهوالمريض فأوللشك أما إن أريد بالميت حقيقة أي مايقابل الحى فأو للتنويع واطلاق المصنف أنها للشك محمول على الطريق الاول قال فى المرقاة ولا وجه لما جزم ابن حجر من أنها للشك والمراد من الثاني هو الاول اه وفيه انه لاوجه لقوله لاوجه لانه حيث كان مآل اللفظين لمعنى واحد تبين أن أوللشك فى تعيين اللفظ الوارد منهما كما أنه اذا اختلفا معنى كانت أوللتنويع (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) ورواه أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب (قوله اقرأوا على موتاكم) قال ابن حبان المراد

فيهِ مجهولَانِ لكنْ لم يضعِّفْهُ أبو دَاودَ وَروى ابنُ أبي دَاوُدَ عَنْ مجالدٍ عَنِ الشعبِيِّ قالَ كَانَتِ الانْصَارُ إذَا حضرُوا قرؤُا عندَ الميتِ سُورَةَ البقَرةِ مجالدٌ ضعيفٌ

من حضره الموت لأن الميت لا يقال يقرأ عليه وذلك لان اللسان حينئذ ضعيف القوة والاعضاء ساقطة المنفعة لكن القلب قد أقبل على الله تعالى بكليته فيقرأ عليه مايزداد به قوة قلبه و يشتد تصديقه بالاصول فهو إذن عمله اه قال العلقمي قوله من حضره الموت يعني مقدماته وقيل الحكمة فى قراءتها أن أحوال القيامة والبعث مذكورة فيها فاذا قرئت عنده تجدد له ذكر تلك الاحوال وأخذ ابن الرفعة بظاهر الخبر فصحح أنها انما يقرأ بعد موته قلت لو قال قبل وبعد لكان أولى عملا بالقولين اه (قوله فيه مجهولان) قال الحافظ هما ابو عثمان وأبوه اما أبو عثمان فذكره ابن حبان فى الثقات وصحح حديثه هو والحاكم لكن تساهلا فيه واما ابن حبان فوثق أبا عثمان على قاعدته فيمن روى عنه ثقة وروي عن ثقة ولم يأت بمنكر سواء انفرد بالرواية عند واحد أم لا وليس العمل على هذا عند غيره ومع ذلك فعلي ابن حبان فيه درك آخر وهو سقوط الواسطة بين أبى عثمان ومعقل من روايته اذا ظهر من رواية غيره أن بينهما رجلا مجهولا لم يسم ولم ينسب ولم يوثق فهو على خلاف قاعدته فى توثيق أبى عثمان وتصحيح الحديث وابي عثمان هذا ليس هو بالنهدي كما صرح به جمع من رواته عنه وأما الحاكم فتساهل في تصحيحه لكونه من فضائل الاعمال وعلى هذا يحمل سكوت أبى داود والعلم عند الله اه (قوله وروى ابن أبى داود) اسمه عبد الله وكنيته أبو بكر وهو بها اشهر وكان من كبار الحفاظ وأبوه صاحب السنن اعتني به وسمعه من كثير من مشايخه فى حال صغره وهذا الاثر أخرجه فى كتاب شريعة القارىء بسند تردد فى سماعه له من شيخه بسنده الي مجالد وهو بضم الميم وتخفيف الجيم وهو ضعيف كما قال الشيخ لكنه لم يترك بل وصفه مسلم بالصدق وأخرج له فى المتابعات والذى أشار اليهم الشعبي يحتمل أن يكونوا من الصحابة ومن التابعين قاله الحافظ ثم أخرج الحافظ عن طلحة بن مصرف قال دخلت

﴿ بابُ مايقولهُ منْ ماتَ له ميِّتٌ ﴾

روَينَا فى صَحيح مسلم عَنْ أمّ سلمةَ رضىَ اللهُ عَنْهَا قالتْ سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقولُ مَا مِنْ عبدٍ تصيبهُ مُصيبةٌ فيقولُ

على أبى خيثمة يعنى ابن عبد الرحمن وهو مريض فقلت إني أراك اليوم صالحا قال نعم قرىء عندي القرآن وكان يقول إذا قرىء عند مريض القرآن وجد بذلك خفة ، هذا أثر صحيح وخيثمة تابعى كبير وطلحة تابعى صغير أخرجه ابن أبى داود وأخرج ابن أبى داود أيضا من طريق خالد بن معدان وهو من ثقات التابعين أنه كان يقرأ عند الميت إذا كان فى النزع آخر الصافات وقد تقدم عن أم سلمة زوج النبي ﷺ شيء من هذا قلت ذكرناه فى الكلام على حديث أبى سعيد لقنوا موتاكم قال الحافظ ووجدت لحديث معقل شاهدا عن صفوان بن عمرو عن المشيخة أنهم حضروا غضيف بن الحارث حين اشتد سوقه فقال هل فيكم أحد يقرأ يس قال فقرأها صالح بن شريح السكوني فلما بلغ أربعين آية منها قبض فكان المشيخة يقولون إذا قرئت عند الموت خفف عنه بها هذا موقوف حسن الأسناد وغضيف بمعجمتين وفاء مصغر صحابى عند الجمهور ، والمشيخة الذين نقل عنهم لم يسموا لكنهم مابين صحابى وتابعى كبير ومثله لا يقال بالرأى فله حكم الرفع وأخرج ابن أبى شيبة من طريق أبي الشعثاء جابر بن زيد وهو من ثقات التابعين أنه يقرأ عند الميت سورة الرعد وسنده صحيح اهـ كلام الحافظ

﴿ باب مايقوله من مات له ميت ﴾

(قوله روينا فى صحيح مسلم الخ) قال فى السلاح انفرد به مسلم أى عن باقى الستة وإلا فقد أخرجه أبو عوانة كما قال الحافظ (قوله مصيبة) أى سواء كانت عظيمة أوصغيرة كما يؤذن به وقوع النكرة فى سياق النفي المؤذن بالعموم وفى المصباح الشدة النازلة وجمعها على المشهور مصائب قالوا والأصل مصاوب قال الاصمعى قد جمعت على لفظها بالألف والتاء فقيل مصيبات قال وأرى أن جمعها على مصائب من كلام أهل الأمصار وقال بعضهم المصيبة هى التى تصيب الانسان من نكبة ونحوها قال الواحدي ولا يقال فيما يصيب بخير مصيبة وسبق بعض

إِنَّا للهِ وإِنَّا إِليهِ رَاجِعُونَ اللهمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وأَخْلِفْ لِي خيراً منهَا إلا آجرَهُ اللهُ تعَالى فِي مُصِيبتهِ وأخلَفَ له خيراً مِنْهَا قالتْ فلما تُوُفِّيَ أبو سَلَمَةَ قلتُ كما أمرني رسُولُ اللهِ ﷺ فأَخلفَ الله تَعَالى لى خيراً منهُ

الفوائد المتعلقة بالآية فى باب مايقول إذا أصابتــه نكبة (قوله إنا لله) أى نحن وأهلونا وأموالنا عبيدلله يصنع فينا مايشاء أي ومن ظن نفسه على هذا المعني سهل عليه مافقده وأصابه قال الطيبي أما التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء اه وتعقبه فى المرقاة بأن ذلك من خلط العمل الصالح بالعمل السوء كالاستغفار مع الاصرار اه وما قاله الطيبي طيب (قوله وإنا إليه) أى إلى انفراده بالحكم كما كان أول مرة راجعون وهو إقرار بالبعث والنشور وقال أبو بكر الوراق إنا لله إقرار له بالملك وإنا إليــه راجعون إقرار على نفسه بالهلكة نقله العلقمى (قوله اللهم أجرنى) بسكون الهمزة وضم الجيم ونقل القاضي عياض عن أهل اللغة أنه مقصور لا يمد و بمد الهمزة وكسر الجيم قال الطيبي أجره يأجره إذا أثابه وأعطاه الاجر كذا أجره اه قال ابن حجر بضم الجيم وكسرها يعنى ممدودة بالوجهين وهو كذلك في القاموس قال فى المرقاة لكن الكسر مع القصر غيرموجود فى النسخ اه ومعنى أجره الله أي أعطاه أجره وجزاء صبره ووقع لابن ملك فى شرح المشارق أنه قال هو بهمزة وصل وهذا منه كما في المرقاة سهو لأن الهمزة الموجوده فاء الفعل وهمزة الوصل سقطت فى الدرج (قوله واخلف لي خيرامنها) أي اجعل لى خلفا مما فات عني فى هذه المصيبة واخلف بهمزة قطع وكسر اللام يقال لمن ذهب له ما لا يتوقع حصول مثله بأن ذهب له والد خلف الله عليك منه بغير ألف أى كان الله خليفة منــه عليك ويقال لمن ذهب له مال أو ولد أو ما يتوقع حصول مثله أخلف الله عليك أى رد الله عليك مثله (قوله فلمـا توفى أبو سلمة) هو زوجها عبد الله بن عبد الأسد المخزومى سبق عام وفاته قال أبو نعيم إنه أول من هاجر إلى المدينة وذكره أصحاب المغازى ثم هاجر إلى الحبشة فهو أول من هاجر بالظعينة إلي أرض الحبشة ثم إلى المدينة وكان أخا النبى ﷺ من الرضاع وابن عمته توفي شهيدا عام أحد كما تقدم فى باب ما يقول إذا خرج من بيته فى ترجمة

رسولَ الله ﷺ * وروَيْنَا فى سننِ أبي دَاودَ عَنْ أم سلمةَ رضىَ اللهُ عنهَا قالتْ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ اذا أصَابَ أحدَكمْ مُصيبةٌ فَليقلْ إنَّا لله وإنَّا اليهِ رَاجعُونَ

أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها (قوله رسول الله ﷺ) هو فى نسخة مصححة مضبوط بالرفع على أنه خبر لمحذوف والنصب وجهه ظاهر أى بدلا من خيرا لا عطف بيان لما فى المغني من شرط توافق المعطوف والمعطوف عليه عطف بيان فى التعريف والتنكير ويؤيد الثاني أنها جاء عنها فى رواية لمسلم وهى عند أبى داود والنسائى فاخلف الله لى رسول الله ﷺ (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) قال الحافظ أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان وأخرجه النسائي وابن خزيمة والطحاوى والحاكم من طرق أخرى وأخرجه ابن حبان عن ابن خزيمة وإنما لم يخرج مسلم هذه الطريق مع إخراجه الحديث الأول والقصد واحد لاختلاف وقع فى هذه الطريق على بعض رجالها ثم إن النسائي وقع عنده الحديث في طريق أم سلمة عن النبي ﷺ من غير واسطة وهى رواية الشيخ عنها فى الكتاب فقال عنها سمعت النبي ﷺ قال الحافظ يمكن الجمع بأن تكون أم سلمة سمعته من أبي سلمة عن النبي ﷺ ثم لما مات أبو سلمة وأمرها النبي ﷺ أن تقوله لما سألته تذكرت ما كان أبو سلمة حدثها به فكانت تحدث به على الوجهين ويؤيد هذا الحمل أن فى سياق الحديثين اختلافا لفظا وزيادة ونقصا ثم أيده برواية أخرى أخرجها هو عن ابن أبى سلمة أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا هو أحب إلى من كذا وكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه لا يصيب أحدا مصيبة فيسترجع ثم يقول فذكر الحديث قال الحافظ بعد إخراجه من طريق أبى يعلى وغيره وأخرجه ابن منده فى المعرفة من طريق آخر عن ابن أبى سلمة قال قالت أم سلمة جاء أبو سلمة فقال فذكر الحديث بنحوه وقال فيه أحب إلي من الدنيا جميعا وأخرجه أبو داود عن أم سلمة فذكره مختصرا وللحديث شاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من استرجع عند المصيبة

اللهم عِنْدَكَ أحتسبُ مُصيبَتِى فأجُرْنِي فيهاوأبدِلْنِى بِها خَيْراً مِنْها *
ورَوَينا فى كِتَابِ التِرْمِذِيّ وغَيرِهِ عن أبى مُوسَى الأشعرِىّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ إذَا ماتَ ولَدُ العبدِ قالَ اللهُ تَعالَى لِمَلائِكَتِهِ قَبَضتُم ولَدَ عَبدِى فيقُولُونَ نَعَمْ ، فيقُولُ قَبَضتُمْ ثَمرَةَ فؤادِهِ فيقولونَ نَعَمْ فيقُولُ فَماذَا قالَ عَبدِى فيقولونَ حَمِدَكَ وَاسترجع فيقولُ اللهُ تعالى ابنُوا لِعبدِى بيتاً فى الجنَّةِ وسمُّوهُ بَيتَ الحمدِ قالَ التِرْمِذِىُّ حديثٌ حسَنٌ وفى مَعنى هَذَا ماروَيناهُ فى صَحِيح البخارِى عنْ أبى هُرَيْرَةَ رضِىَ اللهُ عنهُ

جبر الله مصيبته وأحسن معونته وجعل له خلفا صالحا يرضاه قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه ابن أبي حاتم ورجاله موثقون إلا على بن أبي طلحة لم يلق ابن عباس اه وفى الجامع الصغير ورواه الحاكم أيضا عن أم سلمة ورواه الترمذي وابن ماجه عن أبي سلمة (قوله اللهم عندك احتسب مصيبتى) أي ادخر ثواب مصيبتي فى صحائف حسناتي قال الحسن الحمد لله الذى أجرنا على مالا بد لنا منه (قوله فأجرنى قال العلقمى بسكون الهمزة وضم الجيم وكسرها أى ائتنى بالاجر والثواب فيها وقال شيخنا فأجرني بالمد والقصر فالاول من آجر والثانى من أجر اه قلت وسبق لهذا مزيد فى الحديث قبله (قوله وغيره) قال فى السلاح ورواه ابن حبان فى صحيحه زاد فى الحصن وابن السنى كلهم عن أبي موسي ولفظ الكتاب للترمذى وسبق الكلام على تخريجه فى كتاب حمد الله تعالي (قوله ولد العبد) أى من ولد أو بنت أو حفيد أو سبط (قوله لملائكته) أى الموكلين بقبض الارواح (قوله قبضتم ولد عبدى) أى روحه والاستفهام مقدر فى الكلام (قوله ثمرة فؤاده) بالمثلثة أى نهاية نتيجة توجه قلبه وقطعة كبده وحب لبه (قوله حمدك) بكسر الميم أى قال الحمد لله (قوله واسترجع) أى قال انا لله وانا اليه راجعون (قوله فيقول ابنو) بهمزة وصل وسكون الموحدة وضم النون أمر للجماعة من البناء (قوله بيتا) قال فى الحرز أى قصرا عظيما وكأن التعظيم استفيد من سياق الكلام واقتضاء المقام (قوله بيت الحمد) بالاضافة وهى بمعنى اللام واللام فى الحمد للعهد الذهني أى بيتا لحمده على فقده ولده (قوله وفي معنى هذا ماروينا الخ) قال الحافظ يريد الاحتساب

أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ يَقولُ اللهُ تَعالى مالعَبْدِي المُؤْمِن عِنْدِي جزَاء إِذَا قَبضْتُ صَفِيهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنيا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنةُ .

﴿ بابُ مايَقولهُ منْ بلَغهُ موْتُ صَاحِبهِ ﴾

روَينَا فى كِتَابِ ابنِ السُّنى عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهُما. قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ الموتُ فزَعٌ فإذَا بلَغَ أَحدَكُمْ وفاتُ أَخيهِ فَلْيَقلْ إنَّا للهِ وإنا إليْهِ رَاجِعونَ وإنَّا إلى رَبنا لَمُنقلِبُونَ اللهمَّ اكْتُبْهُ عندَكَ فى المحسنينَ واجعَلْ كِتابَهُ فى عِلِيِّينَ واخلُفْهُ فى أَهلِه فى الغَابِرِينَ ولا تَحرِمنَا أجرَهُ ولاَ تَفتِنَّا بعْدَهُ

المذكور فى حديث أبى هريرة الاسترجاع والحمد فى حديث أبى موسى والجامع بينهما التسليم لامر الله والحديث المذكور من غرائب الصحيح أخرجه فى كتاب الرقاق من طريق عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة (قوله صفيه) بالصاد المهملة المفتوحة وكسر الفاء وتشديد التحتية قال في كشف المشكل والمراد به المصطفى كالولد والاخ وكل محبوب مؤثر وفي النهاية صفي الرجل الذى يصافيه الود يخلصه له فعيل بمعنى فاعل أو مفعول اه

﴿ باب مايقوله إذا بلغه موت صاحبه ﴾

(قوله روينا فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه ابن السنى وفى سنده قيس بن الربيع وهو صدوق لكنه تغير فى الآخر ولم يتميز فما انفرد به يكون ضعيفا اه (قوله فزع) بالفاء والزاى المفتوحتين مصدر فزع بكسر الزاى والفزع فى الاصل الخوف كما فى النهاية وهو إما على تقدير مضاف أي ذا فزع أو مؤول باسم الفاعل أو هو باق على ظاهره مبالغة نحو زيد عدل (قوله وإنا إلى ربنا لمنقلبون) أى راجعون إلى الدار الآخرة وفيه ندب التذكير والاعتبار بموت الاقران والاخوان وأهل الديار قال بعض العارفين رحمهم الله

وان افتقادى واحدا بعد واحد دليل على أن لايدوم خليل

(قوله من المحسنين) أى في الاعمال والاحوال وباقي الذكر سبق

﴿ بابُ مايقولُه اذا بلَغَهُ موتُ عدوّ الاسلام ﴾.

روينَا فى كتَاب ابنِ السُّنى عنِ ابنِ مسعودٍ رضى الله عنه قال أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقلتُ يارسولَ اللهِ قد قتَلَ اللهُ عزّ وَجل أبا جهلٍ فقَالَ الحمدُ لله الذى نصرَ عبدَه وأعزّ دينَهُ

﴿ بابُ تحريم النِّياحةِ على الميِّتِ والدُّعاءِ بدعوَى الجاهِليةِ ﴾

اجمعتِ الامةُ علَى تحريم النياحَةِ والدعاءِ بدَعوى الجاهليّة والدعاءِ بالويلِ

الكلام على بعضه فى الباب قبله و يأتى باقيه فى اذ كار الصلاة على الميت (قوله باب ما يقول اذا بلغه موت عدو الاسلام) أى من الكفار أو الخوارج أو غيرهم من أرباب الابتداع المفسدين للدين (قوله روينا فى كتاب ابن السني عن ابن مسعود الخ) أخرج الحافظ الحديث عن ابن مسعود قال قلت يارسول الله آن الله قد قتل أباجهل قال الحمدلله الذي أعزدينه ونصر عبده قال وقال مرة وصدق وعده قال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه النسائى فى كتاب السيرة ولم يخرجه ابن السنى عن النسائى و إنما أخرجه فى عمل اليوم والليلة من طريق على بن المديني عن أمية بن خالد و رجاله رجال الصحيح لكن أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه وأخرجه أحمد أيضا وسياقه أتم ولفظه الحمدلله الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الحديث وفى آخره فقال هذا فرعون هذه الأمة اه (قوله نصر عبده) أى النبى ﷺ فهو عام أريد به خاص نظير قوله أم يحسدون الناس فالمراد بالناس محمد ﷺ

﴿ باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية ﴾

(قوله النياحة) بكسر النون و يقال النوح هو رفع الصوت بالندب أى بتعديد شمائله نحو واكهفاه واجبلاه وهو حرام وان لم يكن معه بكاء (قوله على تحريم النياحة) لما صح فى النياحات من التغليظات الشديدة الآتى بعضها ومن ثم كان كبيرة (قوله والدعاء بالويل والثبور) بمثلثة ثم موحدة أى الهلاك أى ومافى معناه من نحو واكهفاه واجبلاه وعطف الدعاء بالويل على الدعاء بدعوى الجاهلية عطف تفسيرى ان فسرت دعوى

والثُّبورِ عِندَ المصيبةِ ، روينَا فى صحيحَى البُخَارِى ومُسلِم عنْ عبدِ الله بن مسعودٍ رَضىَ الله عنهُ قالَ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ ليسَ منَّا مَنْ لطمَ الخُدُودَ وَشقَّ الجيوبَ ودَعا بدعوَى الجاهليةِ وفى روايةٍ لمسلمٍ أو دَعا أو شقَّ بأو ورويناَ فى صحيحيهمَا عنْ أبى مُوسى الاشعرىِّ رضىَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ

الجاهلية فى الاخبار بذلك قال المصنف فى شرح مسلم دعوى الجاهلية النياحة وندب الميت والدعاء بالويل ونحوه ويحتمل أن يكون العطف للمغايرة وتفسير دعوى الجاهلية بمثل واكهفاه واجبلاه من الندب ويكون الدعاء بالويل والثبور خارجا عنها وظاهر كلام ابن الجوزى فى كشف المشكل ذلك والله أعلم والمراد بالجاهلية ماقبل الاسلام سموا بذلك لكثرة جهالاتهم (قوله روينا فى صحيحي البخارى ومسلم الخ) ورواه أحمد والترمذى والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابن مسعود كذا نقله فى الجامع الصغير (قوله ليس منا) أى من أهل هدينا وطريقتنا وهذا وان لم يقتض بوضعه الحرمة بدليل ليس منا من استنجى من الريح إلا أنها معلومة من الخارج (قوله من لطم الخدود الخ) جمع خد وجمع هنا وان كان للانسان خدان فقط باعتبار ارادة الجمع فيكون من مقابلة الجمع بالجمع أو على حد قوله تعالى وأطراف النهار فأن له طرفين كما ان للانسان خدين وخص الخد بالذكر لانه الواقع منهن والا فضرب باقي الوجه كذلك اذ هو أشرف ما فى الانسان وقد أمرنا باتقاء ضربه وكذا يحرم ضرب الرأس والصدر وخمش الوجه بالاظافير (قوله وفى رواية لمسلم أودعا أوشق) قال الحافظ بعد تخريجه بلفظ ليس منا من لطم الخدود أوشق الجيوب أودعى بدعوى الجاهلية ما لفظه أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه والحديث عند هؤلاء عن ثمان رجال كلهم يروونه عن الاعمش وقالوه كلهم بالواو الا يحيي بن يحيي قال مسلم فى روايته إياه عن يحيي بن يحيي وغيره قال يحيي أوشق أودعا وقال أبو بكر وابن نمير ودعا وشق وأبو بكر هو ابن أبى شيبة ثم أخرجه مسلم من رواية أخرى بالواو نصا اهـ ملخصا (قوله وروينا فى صحيحهما الخ) قال القلقشندى فى شرح العمدة أخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه والبزار وأبو يعلي والطبرانى وابن حبان والاسماعيلى

بريءٌ منَ الصالقَةِ والحالقةِ والشاقةِ قلتُ الصالقةُ التى ترفعُ صوتَها بالنياحةِ والحالقةُ التى تحلِقُ شعرَها عندَ المصيبةِ والشاقّةُ التى تشُقُّ ثيابَها عندَ المصيبةِ وكلُّ هذا حرامٌ

وأبوعوانة والبرقاني وأبو نعيم كلهم والبيهقي وغيرهم (قوله برىء) بكسر الراء يبرأ بفتحها واسم الفاعل برىء بالمد و باريء و براء قال الجوهري يقال برئت منك ومن الديون والعيوب براءة و برئت من المرض برأ بالضم وأهل الحجاز يقولون برأت من المرض برأ بالفتح وأصبح فلان بارئا من مرضه و برئت من كذا وأنا براء منه وخلاء منه لا يثنى ولا يجمع فاذا قلت برىء ثنيت وجمعت وأنثت فقلت فى الجمع برآء مثل فقه وفقهاء و براء مثل كريم وكرام وأبراء مثل شريف واشراف وابريا مثل نصيب وانصباء وبريؤن وامرأة بريئة وهن بريآت و برايا و رجل برىء و براء مثل عجيب وعجاب وقال ابن سيده برىء و برأ من المرض يبرأ و يبرأ اى بالفتح والضم فهو بارىء وقال اللحياني هذه لغة أهل الحجاز يقولون أنا منك براء قال الله تعالي حكاية عن ابراهيم انني براء مما تعبدون قال ولغة تميم وغيرهم أنا برىء والأنثي بريئة ولا يقال براة واصل البراء الانفصال عن الشيء والبعد منه فكانه توعد من فعل ذلك بأن لا يشفع فيه مثلا أو أراد التباعد عنه وقت ذلك الفعل وهو الاقرب ولم يرد نفيه عن الاسلام ونظيره قوله فيما قبله ليس منا من لطم الخدود الخ و وقع فى بعض طرق الحديث عند أبي داود والنسائى ليس منا من سلق ومن حلق ومن خرق (قوله الصالقة) هو بالصاد المهملة والقاف وقد تبدل بالسين المهملة وقال ابن دقيق العيد الاصل السالقة بالسين (قوله التى ترفع الخ) الصلق فى الأصل لا يتقيد بكونه عند المصيبة بل هو رفع الصوت مطلقا وهذا التفسير انما هو باعتبار الواقع فى الحديث وحكي بن سيده عن ابن الاعرابى أن الصلق ضرب الوجه (قوله الحالقة) بالحاء المهملة فى معني الحلق قده وحرقه وقصه ونحو ذلك (قوله وكل هذا حرام) قالوا لأن هذه الافعال تشعر بعدم الرضا بالقضاء والتسخط به فان وقع التصريح بذلك لم يمتنع حمل النفى على الاخراج من الدين والحرمة في حق الرجال أشد وفى معني هذه الأمور ما يفعله النسوة من نشر

باتفَاقِ العلماءِ وكذلكَ يحرمُ نشرُ الشعرِ ولطْمُ الخدُودِ وخَمْشُ الوجْهِ والدعاء بالوَيلِ * وروينا في صحيحيهمَا عَنْ أمّ عطيةَ رضى الله عنهاقالت أخذَ علَيْنارَسُولُ اللهِ ﷺ فى البيعةِ أنْ لا ننُوحَ

الشعور ولبس جلال الدواب والمآزرالسود ونحو ذلك والله أعلم (قوله باتفاق العلماء) لاغيره لماقاله بعض المالكية من أن النياحة ليست بحرام وانما المحرم مايصحبها من شق جيب ونحوه واستدل له قال المصنف وليس فيما قاله دليل صحيح (قوله وروينا فى صحيحهما) قال الحافظ و رواه البخارى وأبو داود من طريق أخري وأخرجه النسائى مختصرا والطريقان صحيحان قال الحافظ وللحديث شاهد عن أنس رضي الله عنه قال أخذ النبي ﷺ حين بايعهن أن لا ينحن الحديث هذا حديث حسن أخرجه البزار (قوله عن أم عطية) هى نسيبة بنون وسين مهملة بعدها تحتية ثم موحدة واختلفوا فى ضبط النون والسين فقيل بفتح النون وكسر السين وعليه مشى ابن عساكر والمقدسي والمشهور أنه بصيغة المصغر وعليه مشى ابن ماكولا وابن الجوزى وطائفة وقالوا التي بفتح النون وكسر السين هى ام عمارة وقيل هي نبيشة بالشين المعجمة و بالتصغير حكاه ابن عبد البر وفى التنقيح لابن الجوزي لشينه بلام ونون ونقل ابن الملقن عن صحيح أبى عوانة فى كتاب الزكاة تسميتها لنيبه بلام ثم فوقية ثم تحتية ثم موحدة ثم هاء وقال كذارأيته بالخط وعن تاريخ ابن حبان انه اسمها واختلف فى اسم أبيها أيضا فقيل كعب وقيل الحرث والأول اشهر وهى صحابية جليلة مشهورة سكنت البصرة وذكر ابن سعد أن أم عطية غزت مع النبي ﷺ سبع غزوات بتقديم السين وشهدت خيبرا وكانت على ثقيل عندها وكانت تنتف أبطه وقال ابن عبد البر كانت تعد في أهل البصرة وكانت من كبار نساء الصحابة وكانت تغزو كثيراً مع النبي ﷺ وتمرض المرضى وتداوي الجرحى وشهدت غسل ابنة النبي ﷺ وكانت تغسل الميتات روى لها عن النبي ﷺ فيما قيل أربعون حديثا اتفقا منهـا على ستة وانفرد كل منهما بحديث قال القلشندى ولم اقف على تاريخ وفاتها (قوله أخذ علينا الخ) وفي صحيح مسلم أنها قالت فقلت يارسول الله الا آل فـلان فانهم اسعدونى في الجاهلية فلا بدلي أن أسعدهم فقال

* ورَوينا في صحيح مُسلم عَنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ قالَ رسول الله ﷺ اثنْتانِ في الناسِ هُما بهم كفرٌ الطَّعنُ في النسبِ والنياحةُ على الميتِ * وروينا في سُنَنِ أبي داودَ عنْ أبي سعيدٍ الخُدْري رضي الله عنهُ قالَ لَعنَ رسولُ الله ﷺ النائحةَ والمستمِعَةَ واعْلم أنَّ النِّياحةَ رفعُ الصوتِ بالندبِ والندبُ تعديدُ النادبةِ بصوتها محاسنَ الميتِ وقيلَ هو البكاء عليهِ مع تعديدِ محاسنهِ

رسول الله ﷺ إلا آل فلان قال المصنف في شرحه هذا محمول على الترخيص لام عطية خاصة في آل فلان كما هو ظاهر ولا تحل النياحة لغيرها ولا لها في غير آل فلان كما هو صريح الحديث أن يخص من العموم ماشاء هذا صواب الحكم في هذا الحديث اه (قوله وروينا في صحيح مسلم) قال الحافظ وأخرجه ابن حبان والبزار بلفظ أربع في الناس من أثر الجاهلية فذكرهما وزاد ومطرنا بنوء كذا والعدوي وأخرجه ابن حبان في صحيحه أيضا عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ ثلاث هن من الكفر بالله النياحة وشق الجيوب والطعن في الانساب وأخرجه أيضا من طريق أخرى عن أبي هريرة بنحو ذلك اه وأخرج مسلم من حديث أبي مالك الاشعري وهو بلفظ أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونه الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة قال السيوطي في الجامع الصغير رواه الثلاثة يعني أصحاب السنن ماعدى ابن ماجه وقال الحافظ بعد تخريجه الاحاديث التي ذكرناها ويجتمع من هذه الاحاديث التي ذكرناها ست أو سبع خصال والله أعلم اه (قوله اثنتان في الناس الخ) قيل فيه أقوال أصحها ان معناه هما من أعمال الكفرة واخلاق الجاهلية والثاني أنه يؤدي إلى الكفر والثالث أنه كفر النعمة والرابع أن ذلك في المستحل وفي الحديث تغليظ تحريم الطعن في الانساب والنياحة وقد جاء في كل واحد منهما نصوص قاله في شرح مسلم والمراد بالطعن في الانساب الوقوع في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما ثم قوله في الثاني ثنتان مبتدأ وجاز الابتداء به لتخصيصه بقوله في الناس وقوله كفر خبر عنه وقوله هما أي الثنتان بهم أي في الناس جملة معترضة بين المبتدأ والخبر تنبيها على ملازمتهما للناس ففيهما التحريض على التخلص منهما حسب الامكان والله أعلم (قوله روينا في سنن أبي داود الخ)

قال أصحابُنَا ويَحرُمُ رفعُ الصوتِ بإفراطٍ في البكاءِ وأمَّا البُكَاءُ على الميتِ مِنْ غيرِ ندبٍ ولا نياحةٍ فليس بحرامٍ فَقَدْ روينَا في صحيحَي البُخَارِيِّ ومسلمٍ عَنْ ابنِ عمرَ رضي اللهُ عنهما أنّ رسُولَ اللهِ ﷺ عادَ سعدَ بنَ عُبادَةَ ومعهُ عبدُ الرحمنِ ابنُ عوفٍ وسعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ وعبدُاللهِ بنُ مسعودٍ فبكى رسُولُ اللهِ ﷺ فلما رأى القومُ بكاءَ رسولِ الله ﷺ بكَوْا فقالَ ألا تسمعُونَ إنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ بدمعِ العينِ ولا بِحُزْنِ القلبِ ولكنْ يعذِّبُ بهذا أو يرحَمُ وأشَارَ إلى لسانِهِ ﷺ وروينا في صحيحيهما

قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه أبو داود عن ابرهيم بن موسى عن محمد بن ربيعة(١) عن محمد بن الحسن بن عطية عن أبيه عن جده عن أبي سعيد وعطية والحسن ضعيفان وقد أخرجه البزار والطبراني من حديث ابن عباس وفي سنده ضعيفان أيضا اه (قوله قال أصحابنا الخ) نقله في المجموع عن امام الحرمين ثم نقل عن غيره ان محله اذا كان مختارا قال فان كان مغلوبا عليه لم يؤخذ به لانه غير مكلف (قوله من غير ندب ولا نياحة) أى ولا إفراط في رفع صوت فليس بحرام بل نقل جماعة الاجماع على عدم تحريمه لكن الاولى تركه بعد الموت للخبر الصحيح فاذا وجبت فلا تبكين باكية أما قبله فمباح وفرق بانه بعده أسف على مافات بخلافه قبله (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) قال الحافظ ورواه أبو عوانة في صحيحه (قوله فبكي) أى لما دخل فوجده في غشية كما في الصحيح فسأل عنه فقال قد قضي فقالوا لا فبكي (قوله فقال الخ) أى لما بكي ورآهم بكوا معه خشي أن يتوهموا جواز البكاء بأنواعه مطلقا فاحتاج إلى تفصيل ذلك واستنصتهم لأن البكاء شغلهم (قوله إنما يعذب بهذا أو يرحم) أى فان قال خيرا رحم به وإن قال شرا كنوح عذب به وما أفهمه الخبر من جواز البكاء أي إذا خلا عن النوح ونحوه نقل بعضهم فيه الاجماع كما تقدم (قوله وروينا في صحيحيهما) قال الحافظ هذا حديث صحيح

---

(١) وفي نسخة ابن ابي ربيعة . ع

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضى الله عنهما أن رسول اللهِ ﷺ رُفِعَ إِلَيهِ ابنُ ابْنَتِهِ وهُو فى المَوْتِ فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ

أخرجه أحمد وأخرجاه من طرق شتى عن أبى عثمان النهدى (قوله عن أسامة بن زيد) يكني أبامحمد وقيل أبو أباخارجة (١) جده حارثة بمهملة ثم راء بعدها مثلثة الكلبي الهاشمي الصحابي الجليل ابن الصحابي الجليل مولى النبي ﷺ وابن مولاه وابن مولاته وحبه وابن حبه أمره ﷺ على جيش فيه أبو بكر وعمر وهو ابن ثمانى عشرة سنة وأردفه لما رجع من عرفة ولما دخل مكة عام الفتح وفى الصحيحين عن ابن عمر قال بعث النبي ﷺ بعثا أمر عليهم أسامة فطعن الناس فى إمارته فقال أن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقا للامارة و إن كان لمن أحب الناس إلى و إن هذا لمن أحب الناس إلي بعده وفي الترمذى عن ابن عمر أيضا أن عمر فرض له ثلاثة آلاف ولأسامة ثلاثة آلاف وخمسمائة فقال عبدالله لأبيه لم فضلت أسامة على فوالله ماسبقنى إلى مشهد فقال عمر لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك وأسامة كان أحب إليه منك فآثرت حب رسول الله ﷺ على حبي وروي أنه فرض لأسامة خمسة آلاف وقال ﷺ لعائشة أحبيه فأنى أحبه أخرجه الترمذي وفي البخارى أنه ﷺ كان يأخذ أسامة والحسن بن على و يقول اللهم إنى أحبهما فأحبهما، روى له عن النبي ﷺ فيما قيل مائة وثمانية وعشرون حديثا اتفقا على خمسة وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بحديثين ومات رضى الله عنه بالمدينة وقيل بالجرف وحمل إلى المدينة سنة أربع وخمسين على الصحيح وقيل سنة أربعين وقيل سنة ثمان أو تسع وخمسين وكان له يوم مات النبي ﷺ عشرون سنة كذا في شرح العمدة للقلقشندي (قوله ابن ابنته) البنت هى زينب كما صرح به ابن أبى شيبة وصرح به غيره وابنها قيل هو علي ابن أبي العاص ورد بأنه عاش حتى ناهز الحلم وهذا لايقال له صبي عرفا بل لغة ويجاب بأن الوضع اللغوى يكفى هنا أو يقال إن الله نبه نبيه ﷺ لامر به وصبر ابنته ولم يملك مع ذلك عينيه من الرحمة والشفقة بأن عافا الله الابن من ذلك المرض وتخلص من تلك الشدة وعاش تلك المدة وقال بعض المحققين الصواب أنه أمامة بنت

---

(١) كذا فى جميع النسخ

فقال لَهُ سَعدٌ مَاهذَا يَارَسُولَ اللهِ ، قالَ هذِهِ رحمةٌ جعلَها اللهُ تَعالى فى **قلوبِ عبادِهِ** **وإنَّما** يرحم الله تعالى من عبادِهِ الرُّحماءَ قلتُ الرحماءَ روى بالنصب و **الرفع**

أبى أمامة كما ثبت فى مسند أحمد ولا ينافيه حياتها حتى تزوجها على رضى **الله عنه** **بعد** فاطمة رضى الله عنها لأن قوله وهو فى الموت أي فى حال شديدة يتولد **بعدها** عادة إلا أنها شفيت من ذلك بعد اه ونظر فيه بأنه كيف يحمل لفظ **الابن على** الابنة ، وبأن الذي يتجه أنهما واقعتان واقعة لابن على المذكور وواقعة **لبنت** أمامة المذكورة وعاشت بعد واحتمال ولد غيرها جرى له ذلك مردود **بقول** **الأخبار** بين أن زينب لم تلد سواها وقيل يحتمل أن يكون المراد من بنته فاطمة **ومن ابنها** **محسن** رضى الله عنها قال الحافظ ابن حجر وهو أولي قال القارىء فى شرح **الشمائل** **فى** مسند البزار عن أبي هريرة نقل ابن لفاطمة فبعثت إلى النبي ﷺ الحديث والابن **المذكور** محسن أو المراد عبد الله بن رقية بن عثمان رضى الله عنها ففى **الأسباب** **للميلادي** أن عبد الله بن عثمان من رقية بنته مات فى حجره ﷺ وقال إنما يرحم الله من عباده الرحماء اه (**قوله** قال له سعد) هو ابن عبادة كما فى الصحيحين (**قوله ما هذا**) **أي** ما الحامل على ما ظهر منك من الدمع فانا مضطرون للسؤال عنه لنعلم سببه **وحكمته** (**قوله** هذه رحمة) أى هذه الدمعة أثر رحمة تفيض من جوف القلب من غير **تعمد من** **صاحبه** ولا استدعاء أى وما كان كذلك لا مؤاخذة به إنما المنهي عنه ما قارنه ما دل **على الجزع** وعدم الرضا بالقضاء ، أو هذه الدمعة تنشأ عن تأمل ما هو فيه من الشدة **التى يترتب** عليها من ثواب صبر نحو الأب أو رضاه ما تخفف عنه ما لاقاه من **الوجل** **وحرارة** الفقد والحزن بمقتضى الطبع البشرى (**قوله** إنما يرحم الله من عباده الرحماء) **من فيه** بيانية وهي حال من المفعول قدم عليه ليكون أوقع والرحماء جمع رحيم وهو من صيغ المبالغة ومقتضاه أن رحمة الله تختص بمن اتصف بالرحمة وتحقق بها **بخلاف** **من فيه** أدنى رحمة لكن ثبت فى حديث ابن عمر وغيره الراحمون يرحمهم **الرحمن** **والراحمون** جمع راحم فيدخل فيه كل من كان فيه أدنى رحمة وقد ذكر **الحوبي** **في** كتابه ينابيع العلوم مناسبة للاتيان بلفظ الرحمن فى حديث الباب بما **حاصله أن** **لفظ الجلالة** دال على العظمة وقد عرف بالاستقراء أنه حيث ورد **يكون الكلام**

فالنصبُ على أنّهُ مفعولُ يَرْحَمُ والرفعُ على أنه خبر إنَّ وتكون مَا بمعنى **الذى** * وروينا فى صحيح البخارىّ عنْ أنسٍ رضى الله عنه أنَّ رسُولَ **الله** ﷺ دَخلَ على ابنِهِ إبْراهيمَ رضِيَ اللهُ عنهُ وهو يَجُودُ بنَفْسِهِ **فجعلتْ** عَيْنا رَسُولِ الله ﷺ

مسوقا للتعظيم فلما ذكرها ناسب ذكر من كثرت رحمته وعظمت ليكون الكلام جاريا على نسق التعظيم بخلاف الحديث الآخر فان لفظه يدل على المبالغة فى العفو فناسب أن يذكر معه كل ذى رحمة و إن قلت اه وهو كما قال يستحق أن يكتب بماء الذهب فى صفحات القلوب (**قوله** فالنصب الخ) أي وما كافة (**قوله** وروينا فى صحيح البخارى) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق حديث أخرجه أحمد من طرق وأبو داود وأبو عوانة وابن حبان (**قوله** على ابنه ابراهيم) أى دخل فى دار ظئره أبى سيف القين وابراهيم رضى الله عنه أمه مارية القبطية أهداها المقوقس القبطى صاحب مصر واسكندرية إلى النبي ﷺ ولدت ابراهيم فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وسر ﷺ بولادته كثيرا، ولد بالعالية وكانت قابلته أم رافع سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله ﷺ فوهب له عبدا وحلق شعر ابراهيم وتصدق بزنته ورقا وأخذوا شعره فدفنوه كذا قال الزبير ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف ترضعه وقال الزبير أيضا أن الأنصار تنافسوا فيمن يرضعه واحبوا أن يفرغوا مارية للنبي ﷺ لميله إليها فجاءت أم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصاري زوج البراء بن أوس فكلمت رسول الله ﷺ فى أن ترضعه فكانت ترضعه بلبن ابنها فى بني مازن بن النجار وترجع به إلى أمه واعطى رسول الله ﷺ أم بردة قطعة من نخل وتوفى وهو ابن ثمانية عشر شهرا قاله الواقدي وقيل ابن ستة عشر شهرا وثمانية أيام وصلى عليه رسول الله ﷺ قال ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون ودفنه فى البقيع قيل وغسله الفضل بن عباس ونزل فى قبره هو وأسامة بن زيد وجلس ﷺ على شفير القبر قال الزبير ورش على قبره الماء وعلم على قبره بعلامة وهو أول قبر رش عليه الماء روى عنه ﷺ أنه قال لو عاش ابراهيم لاعتقت اخواله ولوضعت الجزية

تَذْرِفانِ فقالَ لهُ عبدُ الرّحمنِ بن عوفٍ وأنتَ يارسُولَ اللهِ فقالَ ياابْنَ عَوْفٍ إنهَا رحمةٌ ثُم اتبعهَا بأُخْرَى فقالَ إنَّ العينَ تدمَعُ والقلبَ يَحْزَنُ ولاَ نَقولُ إلا مايُرْضِي رَبّنَا وَإنا بِفرَاقِكَ ياإبْراهيمُ لمحزُونُونَ والاحاديثُ بنحوِ ماذكَرتهُ كثيرةٌ ، وأما الاحاديثُ الصحيحَةَ إنَّ الميِّتَ

عن كل قبطي وورد من طرق ثلاثة من الصحابة لو عاش ابراهيم لكان نبيا وتأويله أن القضية الشرطية لاتستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابة الهجوم على مثل هذا الظن وأماأنكار المصنف كابن عبد البر فلعدم ظهور هذا التأويل عندهما وهو ظاهر والله أعلم (قوله تذرفان) هو بالذال المعجمة والراء المكسورة من ذرف بفتح الراء اي يجرى دمعهما ويتقاطر من رقة القلب الناشئة من عظيم الرحمة منه لولده (قوله وأنت) تبكي قيل الواو عاطفة التقدير الناس يبكون علي موتاهم وانت تبكي أيضا يارسول الله فربما يتوهم من بكائك خلاف المراد (قوله إنها رحمة) أى الدمعة ناشئة عن الرحمة على ماسبق تقريره (قوله باخرى) أى بدمعة اخري او بكلمة اخرى اى اتبع الكلمة الاولى المجملة وهى قوله انها رحمة بكلمة اخرى مفصلة هى قوله ان العين تدمع الخ قال السيد السمهودى فى فتاواه وهذا الاخير ارجح اه (قوله العين تدمع) اي اضطرارا ناشئا عن قضية الجبلة البشرية او اختياريا للتشريع وبيان انه لا ينافى ذلك كمال الرضا والشهود (قوله القلب يحزن) اى على فراق الاحباب بمقتضى الجبلة (قوله ولا نقول إلاما يرضى ربنا) اى ومنه انالله وإنا اليه راجعون (قوله وانا بفراقك الخ) بين به أن هذا لاينافى الرضا ولا الحصر قبله لما تقرر ان الحزن امر جبلى لامحذور فيه انما المحذور فيما يكون معه عادة مما كان عليه الجاهلية ومن على طريقتهم (قوله والاحاديث بنحو ماذكرته الخ) أى كحديث جابر قال أخذ رسول الله ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق إلى ابنه ابراهيم فوجده يجود بنفسه فوضعه فى حجره فبكي فقال له عبد الرحمن اتبكي وقد نهيت عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان وصوت عند نعمة ولولا أنه وعد حق وموعد صدق لحزنا عليه حزنا هو أشد من هذا وإنا بك ياأبراهيم لمحزونون

يعذَّبُ ببكاءِ أهـلِهِ عليْـه فلَيستْ على ظَاهرِها وإطلاَقِهَا بَلْ هيَ مُؤوّلَةٌ واختلَفَ العلمَاء في تَأوِيلها على أقْوالٍ أظْهرُهَا واللهُ أعلمُ أنها محمولَةٌ على أنْ يكونَ لهُ سببٌ في البكاءِ إما بأنْ يكونَ أوصَاهُم بهِ أوْغـيْرُ ذلِكَ وقد جمعْتُ كلَّ ذلِكَ أوْمُعْظَمَهُ في كِتَابِ الجنَائزِ منْ شرْحِ المهَذَّبِ واللهُ أعلمُ قالَ أصْحابنَا

أخرجه الترمذي مختصرا والبيهقى بتمامه وحديث اسماء بنت يزيد الانصارية لما نزل بابراهيم بن رسول الله ﷺ بكاه رسول الله ﷺ فقيل له فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول مايسخط أخرجه الطبرانى سنده حسن وكذا حديث جابر وحديث ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إياكم ونعيق الشيطان فانه مهما يكن من العين والقلب فمن الرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان أخرجه أبو داود والطيالسى وحديث ابن مسعود وقرظة بن كعب وثابت بن زيد رضى الله عنهم قالوا رخص لنا فى البكاء على الميت من غير نياحة الحديث وفيه قصة أخرجه ابن أبى شيبة بسند قوى وأصله فى النسائي اه من كلام الحافظ (قوله يعذب ببكاء أهله) قال فى شرح المهذب اجمع العلماء على اختلاف مذاهبهم أن المراد بالبكاء فى الاخبار البكاء بصوت أى بالمبالغة فى رفعه أو نياحة لا لمجرد دمع العين والله أعلم (قوله وقد جمعت كل ذلك الخ) قال فى شرح المهذب وقال طائفة هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح أولم يوص بتركها فمن أوصى بهما أو أهمل الوصية بتركها يعذب بهما لتفريطه باهمال الوصية بتركها فاما من أوصي بتركها فلا يعذب بهما إذ لاصنع له فيهما ولا تفريط منه وفي شرح مسلم وحاصل هذا القول ايجاب الوصية بتركها ومن أهملها عـذب بهما وقالت طائفة معنى الاحاديث انهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه بتعديد شمائله ومحاسنه فى زعمهم وتلك الشمائل قبائح في الشرع فيعذب بهما كما يقولون يا مرمل النسوان ومؤتم الولدان ومفرق الاخوان وغير ذلك مما يرونه شجاعة وفخرا وهو حرام شرعا اه وزاد في شرح مسلم عن محمد بن جرير الطبري وغيره أن معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم قال عياض هو أولى الاقوال واحتجوا بحديث فيه أن النبى ﷺ زجر امرأة عن البكاء على ابنها وقال ان أحدكم إذا مات استعبر له صويحبه

ويجوزُ البكاءُ قَبلَ المَوتِ وبعدَهُ ولكنْ قبلَهُ أولى للحديثِ **الصحيحِ** فإذا وجبتْ فلاَ تبكِيَنَّ باكيةٌ وقد نصَّ الشافعيُّ رحمَهُ اللهُ والأصحابُ على **أنهُ** يكرهُ البكاءُ بعدَ المَوتِ كراهةَ تنزيهٍ ولاَ يحرُمُ وتأوَّلوا حديثَ فلاَ **تبكينَّ** باكيةٌ على الكراهةِ

فيا عباد الله لاتعذبوا إخوانكم وقالت عائشة رضي الله عنها معني الحديث أن **الكافر** أو غيره من أصحاب الذنوب يعذب فى حال بكاء أهله عليه بذنبه لا ببكائهم **عليه** والصحيح من هذه الاقوال ماقدمناه أى إنه محمول على من أوصى **بفعله أو أهمل الا** يصاء بتركه اه (**قوله** و يجوز البكاء قبل الموت وبعده) قال فى **الروض وقبله أولي** قال الاسنوى ومقتضاه طلب البكاء وبه صرح القاضى ونقله فى **المهمات عن ابن** الصباغ ونظر فيه الزركشي والظاهر أن المراد أنه أولي بالجواز لانه بعد **الموت يكون** أسفاً على مافات اه ولذا كان بعد الموت خلاف الاولى فى المجموع وقيل **مكروه كما** فى الروضة وكلام بعضهم قد يفهم التحريم (**قوله** للحديث الصحيح) **رواه الشافعي** وغيره بأسانيد صحيحة كذافي شرح الروض قال الحافظ قاله ﷺ **فى قصة** عبدالله بن ثابت لما عاده فوجده قد غلب فصاح به رسول الله صلى الله عليه وسلم **غلبنا عليك** ياأباالربيع فصاح النسوة و بكين فجعل جابر ابن عتيك يسكتهن فقال صلي **الله عليه** وسلم دعهن فاذا وجبت فلا تبكين باكية قالوا يارسول الله وماالوجوب قال الموت **وقال** الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه أبوداود وأخرجه النسائى **وابن حبان فى** موضعين من صحيحه والحاكم اه وفى طريق أخرى للحاكم عن ابن وهب **عن مالك** مخالفة فى اسم الصحابي وسماه جبر ابن عتيك بفتح الجيم وسكون الموحدة **وأخرجه** كذلك ابن ماجه ورجح الدارقطني قول من سمي الصحابى جبرا (**قوله وقد نص** الشافعى الخ) نقل المصنف فى المجموع عن الجمهور انه بعد الموت خلاف **الأولى** ، قال السبكي و ينبغي أن يقال ان كان البكاء لرقة على الميت وما يخشى **عليه من** عذاب الله واهوال القيامة فلا يكون خلاف الاولى وان كان للجزع **وعدم التسليم** للقضاء فيكره أو يحرم قال الروياني و يستثني ماإذا غلبه البكاء **فلا يدخل تحت النهي** لانه مما لا يملكه البشر و ينبغى ان لا يبكي بحضرة المحتضر

﴿ بابُ التَّعزِيَةِ ﴾ رَوَيْنا فى كِتَابِ التِرمِذِىّ والسُّنَنِ الكَبِيرِ للبيهقِىّ عنْ عبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِىِّ ﷺ قالَ مَنْ عزَّى مُصَابًا فلَهُ مِثْلُ أجْرِه اسنادُه ضَعِيفٌ وَرَوَيْنَا فى كِتَابِ التِرمِذِىِّ أيضاً

﴿ باب التعزية ﴾

(**قوله** روينا فى كتاب الترمذى الخ) في المشكاة رواه الترمذي وابن ماجه ، وقال هذا غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث على بن عاصم الراوى ، قال ورواه بعضهم عن محمد بن سوقه أى بضم المهملة وسكون الواو بعدها قاف بهذا الاسناد موقوفا أى على ابن مسعود قال ابن حجر فى شرحه ومثله لا يقال من قبل الرأى فله حكم المرفوع فساوى موقوفه ومرفوعه وقال الحافظ بعد التخريج هذا حديث غريب وأخرجه البزار وقال الترمذى حديث غريب إلا من حديث علي بن عاصم وهو أكبر ما أنكر عليه * وروى بعضهم عن محمد بن سوقة فلم يرفعه وقال البيهقى بعد تخريجه من وجه آخر عن علي بن عاصم نحو ما قال الترمذى وزاد ، وقد روى عن غيره . ثم ذكر الحافظ من رواه عن ابن سوقة غير على ابن عاصم وذكر من خرج كل رواية بما فيه طول . ثم قال بعد ذكر من خرج كل طريق من المتابعين لعلي بن عاصم فى محمد بن سوقه ، وهؤلاء كلهم متهمون بسرقة الحديث ولم يذكر الترمذى فى الباب غيره كعادته وقد روى من حديث جابر بلفظه أخرجه ابن عدى ومن حديث غيره اه (**قوله** من عزى) من التعزية وهى لغة التصبير لمن أصيب بما يعز عليه وقد يطلق على الصبر على المكروه وشرعا الحمل على الصبر بوعد الاجر والتذكير بأن الامور جميعها مرجعها لله تعالى وأن له ما أخذ وما أعطي والتحذير من الوزر بالجزع والدعاء الميت المسلم بالمغفرة ونحو ذلك (**قوله** مصابا) أى بموت وغيره أي من حمل المصاب علي التصبر والتأسف بمن أصيب بمثل مصيبته فصبر فللمعزى مثل أجر المصاب لدلالته علي ذلك وقد ورد الدال على خير كفاعله (**قوله** اسناده ضعيف) قال السيوطى فى حاشيته على سنن ابن ماجه بل أورده ابن الجوزى في الموضوعات وقال تفرد به علي ابن عاصم عن محمد بن سوقة وقد كذبه شعبة ويزيد بن هارون ويحي بن معين

عنْ أَبِي بُرْزَةَ رضي الله عنـهُ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ منْ عزّى ثكلى كُسِيَ بُرْداً في الجنةِ قالَ الترمذيُّ ليسَ إسنادُهُ بالقوي

في آخرين وقال الترمذي بعد إخراجه فقال أكثر ما ابتلي به علي بن عاصم هذا الحديث نقموه عليه وقال البيهقي هذا الحديث مما أنكره الناس على علي بن عاصم وكان أكثر كلامهم فيه بسببه ثم ذكر له متابعين قال الحافظ ابن حجر كل متابعيه أضعف منـه بكثير وليس فيها رواية يمكن التعلق بها الا طريق إسرائيل ذكرها صاحب الكمال من طريق وكيع عنه ولم أقف بعـد على اسنادها وقال الصلاح العلائي قد رواه ابراهيم بن مسلم الخوارزمي عن وكيع عن قيس بن الربيع صدوق متـكلم فيه لكن حديثه يؤيد رواية علي بن عاصم ويخرج به عن أن يكون ضعيفا واهيا فضلا عن كونه موضوعا اهـ (قوله عن أبي برزة الاسلمي) بفتح الهمزة من ولد أسلم بن قصي اختلف في اسمه واسم أبيه فقيل خالد بن نضله قاله بعض ولده، وقيل عبـد الله بن نضله، وقيل عبيد بن نضله وهو الصحيح وقيل اسم أبيه عبدالله، وقيل عايذ بتحتية فذال معجمة، وقيل عمرو وأبوه برزة صحابي جليل مشهور أسلم وشهد غزوات. منها أحد وخيبر وفتح مكة، وهو قاتل عبدالله بن خطل الذي تعلق بأستار الكعبة يوم الفتح ولم يزل يغزو مع رسول الله ﷺ حتي توفي ﷺ فتحول الى البصرة وله بها دار، وكان يقوم جوف الليل وهو شيخ كبير فيتوضأ ولا يوقظ أحدا من خدمه ثم يصلي * روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل ستة وأربعون حديثا اتفقا منها على حـديثين وانفرد البخاري بحـديثين ومسلم بأربعـة، وكان مع معاوية بالشام وغزا خراسان * ومات رضي الله عنه بمرو، وقيل بالبصرة، وقيل بخراسان، وقيـل بمفازة بين سجستان وهراه وقال ابن حبان الأشبه سنة أربعـة وستين، وقيل ستين قبل موت معاوية قاله ابن عبد البر وآخرون، وقيل سنة خمس وستين ورجحه الحافظ ابن حجر (قوله ثـكلي) أى امرأة ثـكلى. قال في النهاية الثـكل فقد الولد وامرأة ثاكل وثـكلي ورجـل ثاكل وثـكلان اهـ ويندب تعزية المصاب كما سيأتي ولو نساء لـكن لا يعزيهن الا زوج أو ذو محرم ويحرم تعزية غـيرها

ورَوَينا في سنن أبي دَاوُد والنسَائيّ عَنْ عبدِ اللهِ بْن عَمْرو بْن العاصي رضي اللهُ عنهما حديثاً طَويلاً فيه أنّ النبيّ ﷺ قالَ لفَاطِمَة رضيَ الله عَنْهَا ماأخْرَجَكِ يافاطِمَةُ منْ بَيْتِكِ قالَتْ أتَيْتُ أهْلَ هَـذَا الميتِ فترَحّمْتُ إليْهِمْ ميّتهُمْ أوْ عزّيتُهُمْ بهِ ورويَنا في سنن ابْنِ ماجَهْ والبيهقيّ باسنَادٍ حَسَنٍ عنْ عَمْرِو بْنِ حَزمٍ رضي اللهُ عنهُ عنِ النبي ﷺ قالَ مامنْ مُؤْمنٍ يُعزي أخاهُ بمُصيبتِه إلاّ كَسَاهُ اللهُ عَزّ وجَلّ منْ حلَلِ الكَرَامَةِ يَومَ القِيامَةِ

قال بعض أئمتنا للشابة دون العجوز البرزة قال في فتح الاله والذى يدل عليه كلام الأئمة أن التعزية للمرأة أو منها ان قارنها محرم كنظر أو خلوة أو كلام يخشى منه فتنة يحرم تعزيتها سواء الشابة والعجوز وان لم يقترن به ذلك كرهت فى الشابة وأبيحت فى العجوز (قوله وروينا فى سنن أبى داود والنسائى) زاد فى الخلاصة وغيرها باسناد ضعيف قال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث حسن أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وفى سنده ربيعة بن سيف مختلف فيه لينه البخارى ، وقال النسائى لا بأس به وقال بعد تخريج حديثه ربيعة صدوق ، وفى نسخة ضعيف كذا ذكر المزى فى الاطراف وليس له فى النسائى الا هذا الحديث اه ﴿ تنبيه ﴾ وقع فى نسخ الاذكار تقديم حديث عبد الله بن عمرو الذى فيه القصة مع فاطمة على حديث عمرو بن حزم وتأخيره أنسب لمناسبة حديث عمرو بن حزم للحديثين المذكورين قبله فى الباب لاشتمالها على الترتيب فى التعزية وانما يستفاد من حديث عبد الله بن عمرو مشروعيتها للنساء والله أعلم (قوله عن عمرو بن حزم) بالحاء المهملة والزاى بن زيد بن لواذان الانصارى الخزرجى نسبه في بني غنم بن مالك بن النجار ، ومنهم من ينسبه فى بني مالك ابن جشم ابن الخزرج ، ومنهم من ينسبه لغير ذلك ، يكنى أبا الضحاك أول مشاهده الخندق استعمله ﷺ على أهل نجران ، وهو (١) بنو الحرث بن كعب وهو ابن سبع عشرة سنة بعد أن بعث اليهم خالد بن الوليد فاسلموا ، وكتب له كتابا فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات * توفى بالمدينة سنة إحدى وقيل ثلاث

---

(١) كذا ولعلها وهم . ع

واعلم أن التعزية هي التصبير وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فإنها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي داخلة أيضاً في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا من أحسن ما يستدل به في التعزية وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده قال أصحابنا يدخل وقت التعزية من حين يموت

وقيل أربع وخمسين ، قيل توفي في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة ، والصحيح أنه توفي بعد الحسين لأن محمد بن سيرين روى عنه أنه كلم معاوية بكلام شديد لما أراد البيعة ليزيد روى عنه ابنه محمد ، والنضر بن عبد الله السلمي كذا في أسد الغابه (قوله واعلم أن التعزية الخ) هذا معناها شرعا وسبق معناها لغة في الحديث أول الباب (قوله وذكر ما يسلي صاحب الميت) أي بوعد الاجر علي الصبر على المصائب والتذكير بأن لله تعالى ما أعطى ولله ما أخذ والأمر كله لله وعظم كرم الله للقادم عليه ومزيد إحسانه اليه وقد رضي بقضائه وصبر نفسه على ابتلائه (قوله وهي مستحبة) أى على سبيل التأكيد ويسن تعزية جميع أهل البيت ولو صغارا أو نساء بتفصيله السابق فيهن والسيد بمملوكه بل ويعزي كل من حصل له وجد بفقده بخلاف الشامت الفرح بالموت لان المطلوب بالتعزية من التصبير الخ منتف في حقه ويندب البداءة باضعفهم عن حمل المصيبة وتخصيص افضلهم بمزيد تلطف ودعاء (قوله على الامر بالمعروف) وهو الصبر على المصيبة والرضا بالقضاء (قوله والنهي عن المنكر) من التبرم والضجر من الاقدار والاعتراض على ذلك المقتضي لعظيم الاوزار (قوله وهذا) أي اشتمالها على الامر وعلى النهي عن المنكر ودخولها في التعاون على البر المأمور به بالآية الشريفة (قوله وثبت في الصحيح) أى من جملة حديث طويل رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة هو من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا

ويبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن والثلاثة على التقريب لا على التحديد كذا قاله الشيخ الإمام أبو محمد الجويني من أصحابنا قال أصحابنا وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن هكذا قاله الجماهير من أصحابنا وقال أبو العباس ابن القاص من أصحابنا لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة بل يبقى أبداً وإن طال الزمان وحكى هذا إمام الحرمين أيضاً عن بعض أصحابنا والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا في صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم وهما إذا كان المعزي أو صاحب المصيبة غائباً حال الدفن واتفق رجوعه بعد الثلاثة قال أصحابنا والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر هذا إذا لم ير منهم جزعاً شديداً فإن رآه قدم التعزية ليسكنهم والله أعلم

والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه الحديث (**قوله** وتبقى الى ثلاثة أيام) بعد الدفن وقيل ابتداؤها من الموت وهو ظاهر كلام الروضة وبه صرح جمع قال في شرح الروض والقول بأنه من الدفن مفرع على ابتداء التعزية منه أيضا لا من الموت كما أفصح به الخوارزمي فقول النووي في المجموع وغيره وقتها من الموت الى الدفن وبعدها بثلاثة أيام مراده به ماقلناه بدليل قوله بعد فذكرنا أن مذهبنا استحبابها قبل الدفن وبعده ثلاثة أيام وبه قال احمد اه لكن المتجه كما قال بعض المتأخرين ما في المجموع وغيره انها من الدفن وإن صرح جمع بخلافه واولوا عبارته بما تنبو عنه (**قوله** بعد ثلاثة **أيام**) **من** **الدفن** كما علمت ما فيه (**قوله** والمختار انها لا تفعل بعد الثلاث الخ) **قال المحب** الطبري وارتضاه الاسنوي والظاهر ابتداؤها بعد القدوم بثلاثة أيام ويلحق بالغيبة المرض وعدم العلم كما صرح به ابن المقري في شرح الارشاد ومثله الحبس كما بحثه الاذرعي قال ابن حجر في الامداد وينبغي أن يلحق بهذه ما يشبهها من

﴿ فصلٌ ﴾ ويستحبُّ أنْ يعمَّ بالتَّعزيةِ جميعَ أهل الميِّتِ وأقاربهِ الكبارِ والصغارِ والرجالِ والنساءِ إلا أنْ تكونَ امرَأةٌ شابَّةٌ فلاَ يعزِّيهَا إلاَّ محارِمُها قالَ أصحابنا وتعزيةُ الصُّلحاءِ والضعفاءِ عَنِ احتمالِ المُصيبةِ والصبيانِ آكَدُ

﴿ فصلٌ ﴾ قالَ الشَّافعيُّ وأصحابنا رحمهم اللهُ يُكرهُ الجلوسُ للتَّعزيةِ قالُوا ويعْنِي بالجلوسِ أنْ يجتمعَ أهلُ الميتِ في بيتٍ ليقْصدَهمْ منْ أرادَ التَّعزيةَ بلْ ينْبغي أنْ ينْصرفوا في حوائجِهمْ ولاَ فرْقَ بيْن الرِّجالِ والنساءِ في كراهةِ الجلوسِ لهَا صرَّحَ به المحامليُّ ونقلهُ عنْ نصِّ الشَّافعيِّ رضيَ اللهُ عنْهُ وهذه كراهةُ تنْزيهٍ إذَا لمْ يكنْ معَهَا محدَثٌ آخر فانْ ضُمَّ اليْهَا أمْرٌ آخرُ منَ البدعِ المحرَّمةِ كما هوَ الغالبُ منْهَا في العادَةِ كانَ ذلكَ حرَاما منْ قبائحِ المحرَّماتِ فانهُ محْدَثٌ وثبتَ في الحديثِ الصَّحيحِ أنَّ كُلَّ محْدَثٍ بدْعةٌ وكلَّ بدْعةٍ ضلالةٌ

﴿ فَصلٌ ﴾ وَأما لَفظ التَّعزيةِ فلاَ حجْرَ فيهِ فبأيِّ لَفْظٍ عزَّاهُ حصلَتْ

اعـذار الجماعة فتبقى فى ذلك الى زوال المانع أى ويمتد بعـده لثلاث اه (قوله جميع أهل الميت) قال الزركشي المستحب التعزية لـكل من يحصل عليه وجد حتى بالزوجة والصديق وتعبيرهم بالاهل جرى على الغالب (قوله فلا يعزيها الا محارمها) أى أو من فى معناهم من زوجها وعبدها الثقة وسبق تفصيل في تعزية الاجنبي وفي التحفة لابن حجر الشابة لايعزيها الا نحو محرم أى يكره ذلك كابتدائها السـلام ويحتمل الحرمة وكلامهم اليها أقرب لان فى التعزية من الوصلة وخشية الفتنة ماليس فى مجرد السلامة أما تعزيتها له فلا شك فى حرمتها عليه كسلامها اه والاوجه ماسبق عنـه فى فتح الاله من التفصيل (قوله يكره الجلوس للتعزية) قالوا لانه محـدث وهو بدعة ولانه يجدد الحزن ويكلف المعزي وماثبت عن عائشة من أنه ﷺ لما جاء خبر قتل زيد ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس فى المسجد يعرف فى وجهه الحزن فلا نسلم أن جلوسه كان لاجل أن يأتوه النـاس فيعزوه فلم يثبت

وَاسْتَحَبَّ أصحابُنا أنْ يَقولَ فى تَعْزِيَةِ المُسْلمِ بالمُسلِمِ أعْظَمَ اللهُ أجْرَكَ وَأحْسنَ عَزاءَكَ وغَفَرَ لِمَيِّتِكَ وفى المُسلمِ بالكافرِ أعْظَمَ اللهُ أجرَكَ وأحْسَنَ عزاءَكَ وفى الكافرِ بالمُسْلمِ أحسَنَ اللهُ عزَاءَكَ وغفَرَ لميّتِكَ وفى الكافرِ بالكافرِ أخلَفَ اللهُ عليكَ ، وأحسَنُ مايُعزَّى بهِ مارَوَيْنَا فى صَحيحيِ البخارِيِّ ومُسْلمٍ عنْ أسامَةَ بنِ زَيْدٍ رضِيَ اللهُ عَنْهمَا قالَ أرْسلَتْ إحدَى بنَاتِ النّبيّ ﷺ إليْه تَدعوهُ وتُخبرُه أنّ صَبيًّا لهَا أوِ ابناً فى المَوتِ فقالَ

مايدل عليه (قوله واستحب بعض اصحابنا) قال الحافظ ولم يذكر دليله من الاثر ثم أسند الى أبي خالد الوالى بكسر اللام وتخفيف الموحدة أن النبي ﷺ عزى رجلا فقال يرحمه الله و يأجرك قال الحافظ بعد تخريجه هذا مرسل حسن الاسناد أخرجه ابن أبى شيبة والبيهقى وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن عمرو بن الزبير انهما كانا يقولان فى التعزية أعقبك منه عقبي صالحة كما أعقب عباده الصالحين قال الحافظ وسنده حسن ثم أخرج الحافظ عن الشافعى بسنده الى جعفر الصادق عن أبيه عن جده قال لما توفى رسول الله ﷺ وجاءت التعزية فسمعوا قائلا يقول إن فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فان فبالله فثقوا و إياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب أخرجه البيهقى قال وروى من وجه آخر عن جابر ومن وجه آخر عن انس وأوردها فى آواخر الدلائل فاما حديث أنس فوقع لنا بعلو فى المعجم الاوسط ثم ذكر الحافظ من خرج حديث جابر ومافيه من المخالفة فراجعه اه (قوله واحسن عزاءك) بالمد أى جعل صبرك حسنا وانما قدم فى التعزية الدعاء للمصاب لانه المخاطب و ليوافق قوله ﷺ اللهم اغفر لحينا وميتنا فبدأ بالحى نخولف فى تعزية الكافر بالمسلم تقديما للمسلم (قوله الكافر) ظاهر عبارته لشمول الكافر فيها الحربى وغيره أن الحربي يعزي واختلف فيه فاطلق الجيلى وغيره أنه لا يعزى وهو قضية كلام الروضة وقال الشيخ أبو حامد لا يعزى بمعنى أنها تكره قال فى شرح الروض وهو الظاهر إلا ان يرجى اسلامه فينبغى ندبها أخذا من قول السبكي ينبغى أنه لا يندب تعزية الذمى بالذمى أو بالمسلم الا اذا رجي اسلامه تألفاً وفى المجموع عدم ندبها قال فى المهمات وكلام جماعة منهم

لِلرسُولِ ارْجِعْ إِلَيْهَا فاخبِرْهَا أن للهِ تَعالى ماأَخَذَ ولهُ ماأعْطَى وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بأجلٍ مُسَمّى فَمُرهَا فلْتَصْبِرْ ولْتَحْتَسِبْ وذَكَرَ تَمام الحَدِيثِ قلتُ فهذا الحَدِيثُ مِنْ أعظَمِ قَوَاعِدِ الإسْلامِ المُشْتمِلة على مهمَّاتٍ كثِيرَةٍ مِنْ أُصُولِ الدِّين وفرُوعِهِ والآدَابِ والصبْرِ على النوَازِل كلّهَا والهُمُومِ والأسقَامِ وغيْر ذَلِك مِنَ الأعْراضِ ومعنَى أنَّ للهِ تَعالى ماأخَذَ أنَّ العَالَمَ كُلَّه مِلْكٌ للهِ تَعالى فَلَمْ يأخُذ ماهُوَ لَكُمْ بلْ أخَذَ ماهُولهُ عِنْدَكُمْ فى معنَى العَارِيَةِ ومعنَى لهُ ماأعطَي أنَّ ماوَهَبَهُ لَكم لَيْسَ خارجاً عَنْ مِلْكِهِ بلْ هُوَ لهُ سُبْحانهُ يَفعلُ فيهِ مايَشَاء وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بأجلٍ مُسَمّى فَلاَ تَجزَعُوا فانَّ منْ قَبضه قَدِ انقضَى أجلُهُ المسمَّى فَمُحالٌ تأخُّره أوتقدُّمه عنهُ فإذَا علمْتُمْ هذَا

صاحب التنبيه كالصريح فى ندبها اه اى مطلقا وعبارة هذا الكتاب قريب من ذلك فانه قال و يعزى الكافر وهو اسم جنس يشمل الحربي وغيره والله أعلم (**قوله إن لله ما أخذ**) هو مقتبس من قوله تعالى انا لله وجملة وله ما أعطى تأكيد مناسب للمقام وقدم ذكر الاخذ على الاعطاء وان كان متأخرا فى الواقع لما يقتضيه المقام والمعنى أن الله اذا أراد أن يأخذه فهو الذى اعطاه فان أخذه أخذ ماله فلا ينبغى الجزع اذا استعيد منه وما ء فيه وفيما بعده مصدرية ويحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف فعلي الاول التقدير لله الاخذ والاعطاء وعلى الثاني لله الذى أخذ من الاولاد ما أخذ منهم وله ماأعطى منهم أو مماهو أعم من ذلك وكل شيء أى ماأخذه وأعطاه من الاعمار والارزاق عنده أى كائن فى علمه مكتوب عند ملائكته ملتبس بأجل مسمى معين لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه فم الجزع حينئذ لافائدة له بل هو سبب لفقد الثواب وعظم المصاب والجملة ابتدائية معطوفة على الجملة قبلها ويجوز فى كل النصب عطفا على اسم أن فيستحب التأكيد أيضا عليه (**قوله فلتصبر**) أى بأن تحتمل مرارة فقده من غير أن يظهر عليها شيء من أنواع الجزع (**قوله ولتحتسب**) أى تدخر ثواب فقده والصبر عليه عند الله وكل من تصبر وتحتسب أمر للغائبة المؤنثة قال فى فتح الاله أو الحاضرة

كلهُ فاصبرُوا واحتَسبوُا مانَزلَ بكُمْ واللهُ أعلَمُ ، وَرَوَينافى كِتَابِ النَّسَائِى بإسْنادٍ حَسَن عَنْ مُعاوِيَةَ بْن قرَّةَ بْنِ إِياس عَنْ أبيهِ رضى اللهُ عَنهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَدَ بعضَ أصْحَابِهِ فَسألَ عنهُ فقالُوا يارَسول اللهِ بُنَيُّهُ الذى رَأيْتهُ هَلكَ فلَقِيهُ النَّبي ﷺ فَسَألهُ عَنْ بُنَيهِ فأخبَرَهُ أنهُ هَلكَ فَعزَّاهُ عليهِ ثمَّ قالَ يافلاَنُ أيُّما كَانَ أحبُّ اليكَ أنْ تمتَّعَ بهِ عُمرُكَ أولاَ تأتِى غداً باباً مِنْ

نظير فبذلك فليفرحوا وعلى هذا فالمبلغ هـذا اللفظ بعينه وعلى الاول المبلغ معناه ويؤخذ من الخبر ندب أمر ذى المصيبة بالصبر قبـل وقوعها ليخف قلقه عنـد وقوعها اه ولم يظـهر قوله أوالحاضرة اذ لوكان للمؤنثة الحاضرة لتعين الا تيـان بياء المخاطبة والله تعالى أعـلم (قوله و روينا فى كتاب النسائى الخ) ولفظه كان يختلف اليه رجل من الانصار ومعه ابن له فقال له ﷺ ذات يوم أتحبه يافلان قال نعم فاحبك الله كما أحبه قال ففقده النبي ﷺ فسأل عنه فقالوا يارسول الله مات ابنه فقال له رسول الله ﷺ أما ترضي أن لا تأتى يوم القيامة بابامن أبواب الجنة الا جاء يسعى حتى يفتحه لك فقال رجل يارسول الله أله وحده أو لكلنا قال بل لكلكم قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه احمـد عن يزيد بن هارون و وكيع فرقهما عن شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه وأخرجه النسائي عن عمرو بن على الفلاس عن يحي بن سعيد القطان عن شعبة وهؤلاء متفق على التخريج لهم فى الصحيحين وكذا معاوية بن قرة لم يبق الا الصحابي فعجب من اقتصار الشيخ على تحسين سنده وقد صححه ابن حبان والحاكم وأخرجه ابن حبان من رواية وكيع والحاكم من رواية آدم ابن أبى أياس عن شعبة وله شاهد عند احمد من رواية حسان بن كريب عن حوشب صاحب رسول الله ﷺ فذكر نحوه وفيه أن الصبي كان كما دب وفيه أنه فقده ستة أيام وفى آخره أتحب أن يكون كهلا كأفضل الكهول أو يقال أدخل الجنة جزاء بما أخذ منك وشاهد آخر عند الطبرانى من حديث ابن عمرو زاد فيه بعد قوله أحبك الله كما احبه فقال إن الله أشد حبالى منك وفى آخره اترضى أن يكون ابنك مع ابنى ابراهيم يلاعبه تحت ظل العرش قال بلى اه (قوله عن أبيه) أى قرة بضم القاف وتشديد الراء وهو ابن إياس المزنى جد أياس بن معاوية بن قرة قاضي البصرة

أَبواب الجنّةِ الا وجدتهُ قدْ سبقَكَ إليهِ يفتحهُ لكَ قالَ يا نبيّ اللهِ بلْ يَسبقني الى

الموصوف بالذكاء وكان قرة يسكن البصرة روى شعبة عن أبي إياس معاوية بن قرة قال جاء أبي الي رسول الله ﷺ وهو غلام صغير فمسح رأسه واستغفر له قال شعبة فقلت أله صحبة قال لا ولكنه كان على عهد رسول الله ﷺ وعن معاوية بن قرة عن أبيه قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله أرني الخاتم قال أدخل يدك قال فأدخلت يدى فى جربانه فجعلت ألمس أنظر الى الخاتم فاذا هو على نغض كتفه مثل البيضة فما منعه ذلك أن يدعو الى وإن يدى لفي جربانه قال أبو عمر قرة هذا قتلته الازارقة وذلك أن عبد الرحمن بن عنبس وهو ابن عبد الله بن عامر بن كريز وكان فى عسكر قرة ابن أياس المزني وابنه معاوية فقتل قرة ذلك اليوم وقتل معاوية قاتل أبيه كذا فى أسد الغابة لابن الاثير وفى النهاية حديث قرة المزني قال اتيت النبي ﷺ فادخلت يدى فى جربانه الجربان بالضم أى للجيم والراء وتشديد الموحدة جيب القميص والالف والنون زائدتان اه (قوله الا وجدته قد سبقك اليه الخ) قال القرطبي فى التذكرة في هذا الخبر دليل على ان اطفال المسلمين فى الجنة لان الرحمة اذا نزلت بآبائهم بسببهم استحال أن يرحموا من أجل من ليس بمرحوم قال أبو عمر بن عبد البر هذا اجماع فى ان أطفال المسلمين فى الجنة ولم يخالف فى ذلك الافرقة شذت فجعلتهم فى المشيئة وهو قول مهجور مردود باجماع الحجة الذين لايجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم الغلط والله أعلم وأما حديث الشقى من شقي فى بطن أمه فمخصوص بغير أطفال المسلمين أومن مات من أطفال المسلمين قبل الاكتساب فهو ممن سعد في بطن أمه ولم يشق بدليل الاحاديث والاجماع وأما حديث خلق الله الجنة وخلق لها اهلا وهم فى أصلاب آبائهم وكذلك النار فهو ساقط مردود بالاجماع ورواية طلحة بن يحيي ضعيف اه قلت وفى تضعيف الخبر مع كونه فى صحيح مسلم وغيره نظر من أن الخبر لاينافي ماذكر لما تقرر آنفا من إمكان حمل من مات من أطفال المسلمين على من خلق للجنة وهم فى أصلاب الاباء والله أعلم (قوله يفتحه لك) أى لتدخل به أو معه وأنت فى غاية من السرور بولدك فوق السرور بذلك الفوز بالنعيم المقيم قال الحافظ روى البيهقي فى مناقب

الجنة فيفتحها لي لهو أحب إلي قال فذلك لك وروى البيهقي باسناده في مناقب الشافعي رحمهما الله أن الشافعي بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديدا فبعث إليه الشافعي رحمه الله يا أخي عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر فتناول حظك يا أخي اذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ألهمك عند المصائب صبرا وأحرز لنا ولك بالصبر أجرا وكتب اليه

إني معزيك لا أني على ثقة * من الخلود ولكن سنة الدين

الشافعي الخ هو كما قال وقد ذكر الشيخ بعد آثار (١) عن بعض الصحابة وعن التابعين بغير سند ولا نسبة لمخرج و بعضها في كتاب التعازى للمدائني بغير سند و بعضها في كتاب العزاء لابي بكر بن أبي الدنيا باسانيده فلم أر الاطالة بسوقها (قوله ابن مهدي) على وزن مرمى (قوله فجزع له جزعا شديدا) قال البيهقي في مناقب الشافعي حتي امتنع من الطعام والشراب فبلغ ذلك الشافعي فكتب الخ (قوله عز نفسك) أي صبرها على مضضى المصائب بما يصبر به غيرك من التأمل فيما جاء من الاحاديث بوعد الثواب وحسن المآب لمن صبر على مصيبته واحتسب مولاه في بليته (قوله واستقبح الخ) أي فان غيرك يستقبح ما صدر منك من القبيح وان كان ربما يحسن القبيح ما قام بالانسان من الميل لذلك الشيء والعنية به (قوله امض) بفتح الميم و بالضاد المعجمة المشددة أى أوجع المصائب وآلمها (قوله وحرمان أجر) الواو على بابها بدليل أنه جاء في رواية أخرى عنه في محلها مع و بدليل قوله بعد فكيف اذا اجتمعا مع وزر أى فتجتمع عليه ثلاث مصيبات فقد السرور وحرمان الاجور واكتساب الوزر الناشيء عن فعل ما نهى عنه مما يدل علي الجزع والتبرم من القدر (قوله فتناول حظك) أي خذ حظك من الاجر بعظم الصبر وحفظ اللسان والجنان عما لا يرضي المولى سبحانه (قوله وقد نأى عنك) لكونك كدرته بما فعلت بما يدل علي الجزع المانع من الثواب الموجب لعظم المصاب (قوله وأحرز) وفي نسخة وأجزل (قوله

---

(١) كذا في جميع النسخ ولعلها بعض الخ . ع

فما المعزّى بباقٍ بعدَ ميّتهِ * ولاَ المعزّى ولو عاشا إلى حين

وكتبَ رجلٌ إلى بعض إخوانهِ يعزّيه بابنهِ أما بعدُ فَإِنَّ الولدَ على والدهِ ماعاشَ حزنٌ وفتنَةٌ فاذا قدَّمَهُ فصلاَةٌ ورحمةٌ فلاَ تجزعْ عَلَى مافاتكَ من حُزْنِهِ وفتنتِهِ ولاتضيّعْ ماعوّضكَ اللهُ عزّ وجلّ منْ صلاتِهِ ورحمتهِ وقالَ مُوسَى بْنُ المهديّ لابراهيمَ بنِ سالمٍ وعزاهُ بابنهِ أَسَرّكَ وَهُوَ بَلِيّةٌ وفِتنَةٌ وأحزنَكَ وَهُوَ صلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ وعزّى رجلٌ رجلاً فقَالَ عَلَيْكَ بتقْوى اللهِ والصَّبْرِ فيهِ يأخذُ المحتسبُ وإليهِ يَرْجعُ الجازعُ وعزّي رجلٌ رجلا فَقَالَ إنّ منْ كَانَ لكَ فى الآخرةِ أجراً خيرٌ ممنْ كَانَ لكَ فِي الدنيَا سرُوراً وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهمَا أنّهُ دَفَنَ ابناً لهُ وضَحِكَ عِنْدَ قبرِه فقيلَ لهُ

ثقة) بكسر المثلثة مصدر حذف فاؤه كعده أي لست على وثوق من الخلود وفى نسخة على طمع والخلود المكث الطويل وذلك أن الانسان خفى عليه وقت وفاته وزمن انصرام حياته (قوله حزن) اى ان كان له عاقا وفى الامور شاقا (قوله وفتنة) أى ان كان بضد ذلك فانه ربما يفتتن بمحبته بمقتضى الطبع البشرى و يتقاعد بها عن نيل علي المقام من الطاعات السنية والمقامات العلية قال تعالى واعلموا أنما أموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم أي فلا يفتتن المرء بهما فيؤثر محبتهما علي ما عند الله تعالى فيجمع المال و يؤثر حب الدنيا علي طاعة الله عز وجل فان الله عنده اجر عظيم (قوله فاذا قدمه) بتشديد الدال أى اذا مات قبله واحتسب اجر مصيبته فيه عند ربه فهو له صلاة ورحمة قال تعالي أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة (قوله ولا تضيع) مضارع من التضييع أى لا تتسبب فى ضياع ماعوضك الله به عنه الصلوات والرحمة بان تفعل ما يمنع الأجر ويجلب الوزر (قوله والصبر فيه) أى فى فقد المصاب به المفهوم من المقام (قوله يأخذ المحتسب) بالرفع فاعل يأخذ وحذف مفعوله للتعميم أي يأخذ المحتسب من جزيل الصلاة ما أشار اليه قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة (قوله واليه) أى إلى الصبر يرجع الجازع لطول المدة وهون الشدة فيسلو كما يسلو البهائم و يذهب

أَتَضْحَكُ عِنْدَ القبرِ قالَ أَرَدْتُ أَنْ أُرْغِمَ أَنفَ الشَّيْطَانِ ، وَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ رحمهُ اللهُ قالَ مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ بالأجرِ والاحتسابِ سلاَ كما تسلو البهائمُ وَعَنْ حُمَيْدٍ الاعرجِ قالَ رأيتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ رحمهُ اللهُ يقولُ في ابنِهِ ونَظَرَ إليهِ انِّي لأَعلمُ خيرَ خَلَّةٍ فيكَ قيلَ ماهيَ قالَ يموتُ فاحتسبهُ وعَنْ الحسنِ البصريِّ رحمهُ اللهُ أنَّ رجلاً جزعَ على ولدِهِ وشكَا ذلكَ إليهِ فقالَ الحسنُ كانَ ابنُكَ يغيبُ عنكَ قالَ نَعَمْ كانَتْ غيبَتُهُ أكثرَ منْ حضورِهِ قالَ فاتْرُكْهُ غائباً فانهُ لمْ يغِبْ عنكَ غيبةً الاجرُ لكَ فيها أعظمُ منْ هذهِ فقالَ يا أبا سعيدٍ هوَّنتَ عني وَجْدِي على ابني وعَنْ ميمُونَ بنِ مِهرانَ قالَ عزَّى

سروره وينعدم على تلك المصيبة لجزعه وأجوره (١) (قوله ان أرغم أنف الشيطان) بضم الهمزة مضارع أرغم يقال أرغم الله أنفه أى ألصقه بالتراب فهو كناية عن التحقير والاستقذار (قوله ابن جريج) بجيم مضمومة بعدها راء مفتوحة ثم مثناة ساكنة ثم جيم (قوله من لم يتعز عند مصيبته بالاجر) أى من لم يتكلف من الصبر ومشقته عند نزول مصيبته ووجود صدقها بتذكر الاجر الذى وعد الله به من صبر واسترجع ووعده عز وجل لا يخلف (قوله سلا كما تسلو البهائم) أى نسى المصيبة وذهب عنه ألمها لتطاول الازمان وتعاقب الليالى والايام فيصير في ذلك كسلو البهائم التي ليس لها على مصائبها أجر والله أعلم وقد عزى كلام ابن جريج هذا لعلي رضى الله عنه وعقده من قال . وقال على في التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر ام تسلو سلو البهائم

(قوله ان رجلا جزع على ولده) أي لموته وعظم ألم فقده (قوله وشكي ذلك) أى الى أبى الحسن (قوله كان ابنك الخ) أى كان كما فى نسخة (قوله فاتركه غائبا) أى فقدر انه كان غائبا متروكا فى غيبته لم يؤب من سفره فكما كنت صابرا على فراقه فى السفر فاصبر على فراق مماته وان هذا الفراق أعظم ثوابا لك وأجرا (قوله وجدى) هو بفتح الواو واسكان الجيم أي محبتي أوحزنى فهو مشترك بين مصدرى وجد على وزن فعل بمعني أحب ومصدر فعل بالكسر معني حزن كما فى القاموس وغيره (قوله ميمون بن مهران)

---

(١) كذا فى جميع النسخ . ع

رجلٌ عمرَ بنَ عبدِ العزيز رضى الله عنه عَلَى ابنهِ عبـدِ الملك رضى الله عنهُ
فقالَ عمرُ الأمرُ الذي نزَلَ بِعَبْدِ الملكِ أمرٌ كنا نعرفُهُ فلمَّا وَقَعَ لم نُنكرْهُ ومن
بشرِ بنِ عبدِاللهِ قالَ قامَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ على قبرِ ابنهِ عبدِ الملكِ فقالَ رحمكَ
اللهُ يا بُنَيَّ فقدْ كنتَ سارّاً مولوداً وباراً ناشئاً وما أُحِبُّ أنِّي دَعَوْتُكَ فأَجبتَنِي ومن
مسلمةَ قالَ لمَّا ماتَ عبدُ الملكِ بنُ عمرَ كشفَ أبُوهُ عن وجهِهِ وقالَ رحمكَ اللهُ يا بُنَيَّ فقد
سُرِرتُ بكَ يومَ بُشِّرتُ بكَ ولقدْ عُمِّرتَ مسرُوراً بكَ وما أتتْ عليَّ ساعةٌ أنا فيها أسَرُّ
من ساعتِي هذهِ أما واللهِ أنْ كُنتَ لَتَدْعُو أباكَ إلى الجنَّةِ وقالَ أبو الحسنِ المدائنيُّ
دَخلَ عمرُ بْنُ عبدِ العزيزِ على ابنهِ في وَجعِهِ فقالَ يا بُنَيَّ كيفَ تجدُكَ قالَ أجدُنِي في
الحقِّ قالَ يا بُنَيَّ لأنْ تكُونَ في ميزانِي أحبُّ إليَّ من أكُونَ في ميزانِكَ فقالَ

ميمون بوزن مفعول بين ميميه تحتية ساكنة وأخره نون ومهران بكسر الميم واسكان الهاء بعدها راء آخره نون (قوله بشر بن عبدالله) ضبطه الطاهر الاهدل بحاشية أصله أنه بالسين المهملة وهو الحلواني قال و وقع في بعض النسخ بالمعجمة يابني بفتح الياء أوكسرها أوسكونها وسبق بيان وجوهها في باب مايقول إذا دخل بيته (قوله فقد سررت بك) بالبناء للمفعول أي بمقتضى الطبع البشري أوالباعث الايماني لما فيه من تكثير سواد الامة المحمدية المباهى بكثرتها يوم القيامة سيد البرية ﷺ (قوله أما والله الخ) أما فيه للاستفتاح والقسم لتأكيد ماسبقه من كونه في تلك الساعة أسر به منه في سائر الساعات لكونه يدعوه للجنة كما ورد في من مات له فرط أنه لا يأتي بابا من الجنة الا وجده قدسبقه اليه فأن في قوله أن كنت بفتح الهمزة كما هو مضبوط في نسخة صحيحة فهي مصدرية ولام العلة محذوف ويحتمل أن تكون بكسر الهمزة وتكون ان بمعني اذ أو تكون شرطية حذف جوابها لسبق ما يدل عليه وعليه فاما أن يقال انها وضعت موضع اذا الموضوعة للتحقيق واما أن يقال ان تحقيق هذا المقام موقوف علي الصبر على جريان الاقدار والرضا بالقضاء وذلك قل لا يحصل فيفوته هذا المقام فحسن الاتيان بما لا يدل علي الجزم والله أعلم (قوله في الحق) أي الموت

يا أبتِ لأن يكونَ ما تُحِبُّ أحبُّ إليَّ من أن يكونَ ما أُحِبُّ وعن جُوَيْرِيَةَ بنِ أسماء عن عمِّه أنَّ إخوةً ثلاثةً شهدوا يومَ تُستَرَ فاستُشهِدوا فخرجتْ أمُّهم يوماً إلى السُّوقِ لبعضِ شأنِها فتلقَّاها رجلٌ حضرَ تُستَرَ فعرفته فسألتْه عن أمورِ بنيها فقالَ استُشهِدوا فقالتْ مُقبِلينَ أو مُدبِرينَ قالَ مُقبِلينَ قالت الحمدُ للهِ نالوا الفوزَ وحاطُوا الذِّمارَ بنفسي هُمْ وأبي وأمِّي قلتُ الذِّمارَ بكسرِ الذالِ المُعجمةِ وهُمْ أهلُ الرَّجلِ وغيرُهم ممَّا يحقُّ عليه أن يحميَه وقولها حاطُوا أي حفِظوا ورعَوْا ومات ابنُ الإمامِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنه فأنشد

وما الدَّهرُ إلَّا هكذا فاصطبِرْ له * رزيَّةُ مالٍ أو فِراقُ حبيبِ

قالَ أبو الحسنِ المدائنيُّ ماتَ الحسنُ والدُ عبيدِ اللهِ بنِ الحسنِ وعبيدُ اللهِ يومئذٍ قاضي البصرةِ وأميرُها فكثُرَ من يعزِّيه فذكروا ما يتبيَّنُ به جزعُ

والحق يطلق على كل ثابت سواء كان عينا كالجنة حق أولا كالموت حق (قوله يا أبت) الياء فيه عوض عن ياء المتكلم فيجوز فيه وفي أمت في النداء فتح الياء وكسرها والكسر أكثر في كلامهم لكن الفتح أقيس وسمع ضمها تشبيها بنحو ثبة وهبه وهو شاذ ولا يجمع بين ياء المتكلم والالف والتاء الا في الضرورة فيقال يا أبتي أو الالف يا أبتا (قوله جويرية) وهو على وزن تصغير جارية وهو ابن أسماء بن عبيد الضبعي توفي سنة ثلاث وسبعين كذا في التقريب للحافظ بن حجر (قوله تستر) هو بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة وقد تعجم آخره راء مهملة (قوله نالوا الفوز) أي الموعود به في القرآن بقوله عز وجل وذلك هو الفوز العظيم (قوله رزية مال) الرزية بفتح الراء وكسر الزاي بعدها تحتية بوزن فعيلة من الرزء وهو المصيبة بفقد ما يعز على الانسان مأخوذ من الرزء وأصله النقص وبعد هذا البيت في نسخة بيت آخر هو قوله .

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا * وأعيا دواء الموت كل طبيب

قوله وأعيا فيه تلميح إلى الحديث المرفوع تداووا فان الله تعالى لم يضع داء إلا وضع

الرَّجُلِ مِنْ صبرِه فأَجمَعُوا عَلى أنَّهُ إذَا تَرَكَ شَيئاً كانَ يَصنَعُهُ فَقَدْ جَزِعَ قلتُ والآثارُ في هَذا البَابِ كَثيرَةٌ وإنَّما ذَكَرْتُ هَذِه الأَحرُفَ لِئَلاَّ يَخْلو هَذَا الكِتَابُ مِنَ الإشَارَةِ إلي طَرَفٍ مِنْ ذَلِكَ وَاللهُ أَعلَم

﴿ فصلٌ ﴾ في الإشَارَةِ إلى بَعضِ ماجَرَى مِنَ الطَّاعُون في الإسْلاَمِ والمَقصُود بذِكرِه هُنَا التصبُّرُ والحملُ على التأَسِّي وَأنَّ مُصيبَةَ الإنْسَانِ قَليلَةٌ بالنِّسبَةِ إلي ماجَرَى قبلَهُ قالَ أبُو الحَسنِ المَدَائنيُّ كانَتْ الطَّوَاعِينُ المَشهُورَةُ العِظَام

له دواء الا السام يعني الموت (قوله إذا ترك شيئاً الخ) بنى ترك للفاعل إعلاما بأن علامة الجزع انما هو ترك شيء من عوائده علي سبيل الاختيار أما اذا غلب عليه ولم يتمكن من فعل ذلك فلا يؤاخذ به لعدم تكليفه «فائدة» قال الحافظ من ألفاظ التعزية ما ورد أن معاذ بن جبل مات ابن له فكتب إليه رسول الله ﷺ يعزيه من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك فاني أحمد اليك الله لا اله الا هو أما بعد فأعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر، فان أنفسنا وأهلنا وأولادنا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة وان ابنك متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه منك الى أجر كثير الصلاة والرحمة والهدى أذا احتسبت فاصبر ولا يحبط أجرك جزعك فتندم واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا وما يأتيك فكأن قد والسلام قال سليمان ابن أحمد في رواية خليل لا يروى عن معاذ الا بهذا الاسناد كذا قال وأخرجه الحاكم في المستدرك في ترجمة معاذ بن جبل وقال حسن غريب ومجاشع بن عمرو وليس من شرط هذا الكتاب قال الحافظ قلت ذكره العقيلي في الضعفاء وجاء عن يحي بن معين عدة أحاديث استنكرها وأخرج الحافظ القصة من وجه آخر بنحو ذلك وقال بعد تخريجه أخرجه أبو نعيم في ترجمة معاذ من الحلية وتكلم في محمد بن سعيد الشامي المشهور بالمصلوب بانه قتل على الزندقة وصلب وقد أخرج له ابن ماجه والترمذي لكن صرح جماعة من الأئمة بتكذيبه

﴿ فصل في الاشارة إلى بعض ماجرى من الطاعون في الاسلام ﴾

قال الجوهري الطاعون وزنه فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوباء ويقال طعن فهو مطعون وطعين إذا أصابه الطاعون

في الإسلام خمسة طَاعونُ شِيرُوْيَهْ بالمدائن في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ سنةَ ستٍ من الهجرَةِ ثم طاعونُ عِمْوَاسَ في زمنِ عمرَ بن الخطابِ رضيَ اللهُ عنه كَانَ بالشام

وكذا إذا أصابه الطعن بالرمح قال ابن عبد البر الطاعون غدة كغدة البعير تخرج في المراق(١) والاباط قال غير واحد من أهل العلم وقد تخرج في الايدى والاصابع وحيث شاء الله من البدن وهو وخز أعدائنا من الجن كما ثبت في الاحاديث الكثيرة وما قيل انه لو كان من الجن كيف يقع في رمضان مع تصفيد الشياطين فيه وتسلسلهم يجاب عنه كالجواب عن وقوع المعاصى فيه وان المراد تعطيلها عن معظم العمل فلا يصلون من الانس الي مثل ما يصلون اليه في غير رمضان وليس المراد إبطال عملها فيه بالكلية واجيب باجوبة أخري أودعها الحافظ السيوطى مؤلفه في الطاعون قال الحافظ ابن حجر وغيره والطاعون أخص من الوباء فان الوباء هو المرض العام فقد يكون بطاعون وقد لا يكون* فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا وقد ثبت في الحديث أن المدينة لا يدخلها الطاعون وقد دخلها الوباء ففي الصحيحين عن عائشة قدمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله وأحاديث أخر بمعناه (قوله شيرويه) بكسر الشين المعجمة واسكان التحتية وضم الراء بعدها واو ساكنة ثم ياء تحتية مفتوحة ثم هاء ويجوز فيه فتح الراء والواو واسكان الياء وكسر الهاء وسبق جواز الوجهين وعلى الأول أكثر المحدثين فرارا من لفظ ويه قال ابن حجلة في تأليفه في الطاعون وهذا أول طاعون وقع في الاسلام قال ولم أعلم كم مات فيه فاحكيه قال السيوطى ولم يمت فيه أحد من المسلمين (قوله ثم طاعون عمواس) هو بفتح العين المهملة والميم وقد تسكن وتخفيف الواو وآخره سين مهملة قال المصنف اسم قرية بين الرملة وبيت المقدس نسب اليها لانه بدا منها وقال سمي بذلك لانه عم الناس وتواسوا فيه حكاهما الحافظ عبد الغنى المقدسي في ترجمة أبي عبيدة بن الجراح اه وقيل لانه عم وآسي وذكر سيف بن عمر عن شيوخه قالوا لما كان طاعون عمواس وقع مرتين لم ير مثلهما وطال مكثه وذلك انه وقع بالشام في المحرم وصفر ثم ارتفع ثم عاد وفني فيه خلق كثير من الناس وكان ذلك في زمن خلافة عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة وقيل سنة ثمان عشرة وفى هذه السنة اعني ثمان عشرة اجدبت الارض فكانت الريح تسفي ترابا كالرماد ويسمى عام الرماد وجعلت الوحوش تأوى إلى الناس واستسقي فيها عمر

(١) وفى نسخة في الراق . ع

مَاتَ فيه خمسةٌ وعشرونَ ألفاً ثم طَاعونٌ فى زمنِ ابنِ الزُّبيرِ فى شوالَ سنةَ تَسعٍ وَستين ماتَ فى ثلاثةِ أيامٍ فى كلِّ يومٍ سبعُونَ ألفاً مات فيهِ لانَسِ بنِ مَالك رضى اللّٰه عنه ثلاثةٌ وثمانُونَ ابنا وَقيلَ ثلاثة وسبعُونَ ابناً وماتَ لعبدِ

بالعباس رضى الله عنهما فسقوا (قوله ومات خمسة وعشرون الفا) قال السيوطى وقيل ثلاثون ألفا (قوله ثم طاعون فى زمن ابن الز بيرالخ) هذاالطاعون وقع بالبصرة و يسمى طاعون الجارف وسمى بذلك لانه جرف الناس كما يجرف السيل الارض فياخذ معظمها (قوله فى شوال الخ) قال ابن كثير هذاهو المشهو رالذي ذكرشيخنا الذهبي وغيره وقيل انه وقع فى سنة أربع وستين وبه جزم ابن الجوزى في المنتظم وقيل سنة سبعين ، وقيل سنة ست وسبعين وقيل سنة ثمانين قال ابن كثير حكاه بن جرير عن الواقدى وفي شرح مسلم للمصنف قال الحافظ بن عبد البر فى أول التمهيد مات أيوب السختياني في سنة اثنين وثلاثين ومائة في طاعون الجارف ونقل ابن قتيبة فى المعارف عن الاصمعى ان طاعون الجارف كان فى زمن ابن الز بير سنة سبع وستين وكذا قال أبو الحسين محمد بن على بن أبى يوسف المدائنى في كتاب المغازى انه كان فى سنة سبع وستين فى شوال وكذا ذكر الكلاباذي فى رجال البخارى معني هذا فانه قال ولد أيوب السختياني سنة ست وستين وفى قول انه ولد قبل الجارف بسنة ، قال القاضى عياض فى هذا الموضع كان الجارف سنة تسع عشرة ومائة ، وذكر الحافظ عبد الغني المقدسى فى ترجمة عبد الله بن مطرف عن يحيي بن القطان قال مات مطرف بعد طاعون الجارف سنة اثنين وثمانين ، وذكر فى ترجمة يونس بن عبيد أنه رأى أنس بن مالك وأنه ولد بعد الجارف ، ومات سنة سبع وثلاثين ومائة فهذه أقوال متعارضة فيجوز أن يجمع بينها أن كل طاعون من هذه يسمى جارفا لأن معنى الجرف موجود فيها جميعها اهـ ، ثم الذى وقفت عليه فى شرح مسلم فيما نقله انه على قول المدائني سنة سبع وستين بتقديم السين علي الموحدة ، والذى وقفت عليه فى نسخة الأذكار المصححة تسع وستين بتقديم المثناة على السين ، ولعل ـ عنه قولين في ذلك أو أحدهما من تحريف الكتاب للكتاب (قوله فى كل يوم سبعون ألفا) أى علي سبيل التقريب وألغاء الكسر

الرحمن بن أبي بكرة أربعون ابناً ثم طاعون الفتيات في شوال سنة سبع وثمانين ثم طاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة في رجب واشتد في رمضان وكان يحصى في سكة المربد في كل يوم ألف جنازة ثم خف في شوال وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه توفي المغيرة بن شعبة هذا آخر كلام المدائني وذكر ابن قتيبة في كتابه المعارف عن الاصمعي في عدد الطواعين نحو هذا وفيه زيادة ونقص قال وسمي طاعون الفتيات لانه بدأ في العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة ويقال له طاعون الاشراف لما مات فيه من الاشراف قال ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط ، وهذا الباب واسع وفيما ذكرته تنبيه على ماتركته وقد ذكرت هذا الفصل أبسط من هذا في أول شرح صحيح مسلم رحمه الله وبالله التوفيق

الزائد على العقد ، والا فقد قال كثير انه توفي أول يوم منه من أهل البصرة سبعون ألفا ، وفي الثاني منه أحد وسبعون ألفا ، وفي الثالث منه ثلاثة وسبعون ألفا (قوله ثم طاعون سنة إحدي وثلاثين ومائة) وقع ذلك بالبصرة يقال له طاعون مسلم بن قتيبة (قوله وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين الخ) كان وقوعه بالكوفة سنة تسع وأربعين فخرج عنها المغيرة بن شعبة فارا ، فلما ارتفع الطاعون رجع اليها فأصابه الطاعون فمات في سنة خمسين ذكره ابن كثير في تاريخه ، قال ابن كثير في سنة ثلاث وخمسين مات زياد بن أبي سفيان مطعونا (قوله المربد) في الصحاح المربد الموضع الذي يحبس فيه الابل وغيرها ، ومنه سمي مربد المقبرة اه (قوله لأنه بدأ بالعذارى) ، وقال السيوطي سمي طاعون الفتيات لكثرة من مات فيه من النساء الشواب والعذارى (قوله ويقال له طاعون الأشراف الخ) قضية كلام السيوطي ان طاعون الفتيات غير طاعون الأشراف لأنه ذكر طاعون الفتيات وما يتعلق به ، ثم قال طاعون الأشراف وقع والحجاج بواسط اه (قوله ولم يقع بالمدينة ولا بمكة) وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله

ﷺ « على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » ، وفي البخاري عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة فلا يدخلها ، ولا يدخلها الطاعون إن شاء الله » * قال بعضهم هذه معجزة له ﷺ لأن الأطباء من آخرهم عجزوا عن رفع الطاعون عن بلد بل عن قرية ، وقد امتنع الطاعون من المدينة بدعائه وخبره هذه المدة المتطاولة ولا منافاة بين رفعه و بين كونه شهادة ورحمة لأنه وان كان كذلك الا أنه لما كان ناشيا عن طعن الجن ناسب تطهير المدينة منه لتنزيهها عن دخول كفار الجن وشياطينهم اليها على أن سبب الرحمة لم ينحصر في الطاعون ، وقد قال ﷺ ولكن عافيتك أوسع لي * قال ابن أبي حجلة مشيرا الى ذلك .

مدينة شاعت أحاديث فضلها * وصارت بها الركبان في كل بلدة

فما روع الدجال ساكن أرضها * ولا مات بالطاعون فيها بكبة

وجزم ابن قتيبة في المعارف بأن مكة مشاركة للمدينة في ذلك فلم يدخلها الطاعون ونقله جماعة من العلماء واقروه آخرهم المصنف هنا لكنه دخلها في الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبعمائة قال الحافظ ابن حجر فان ثبت فلعله لما انتهك من حرمتها بسكنى الكفار فيها قال الجلال السيوطي ويدل للمشاركة ما أخرجه أحمد بسند جيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منهما ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون اه قال جدي الشيخ علان الصديقي البكري سبط آل الحسن رحمه الله تعالى في كتابه مثير شوق الأنام وقوله فان ثبت يدل على عدم ثبوته ففي شفاء الغرام أن في سنة تسع وأربعين وسبعمائة كان الوباء الكثير بمكة ويفهم من كلام ابن حجر في خاتمة كتابه الموضوع في الطاعون أن عده فيما ذكر قول بعض من وصف عظيم شأنه والظاهر ان هذا الوصف تجوز وأطلق الطاعون على الوباء لوقوع كثرة الموت بكل منهما وصاحب شفاء الغرام مؤرخ محقق أدري بشأن الواقعات من غيره والوباء غير ممتنع انما الممتنع الطاعون الذي قال فيه ﷺ إنه وخز أعدائكم من الجن اه وهو من الحسن بمكان اه والله أعلم

﴿ باب جواز اعلام أصحاب الميت وقرابته بموته ﴾ للصلاة عليه ونحوها

رويْنَا في كتابِ الترمذيّ وابنِ ماجهْ عَنْ حذيفةَ رَضِيَ اللهُ عنه قالَ إذَا مِتُّ فَلا تُؤْذِنُوا بِي أحَداً إني أخافُ أنْ يكونَ نَعْياً فإني سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ ينهى عنِ النَّعْيِ قالَ الترمذيُّ حديثٌ حسنٌ * ورَوَيْنا في كِتابِ الترمذيّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عَنْهُ عنِ النَّبِي ﷺ قالَ إيا كُمْ والنَّعْيَ فإنَّ النَّعْيَ مِنْ عَمَلِ الجاهليةِ وفي روايةٍ عَنْ عبدِ اللهِ ولم يرفَعْهُ قالَ الترمذيُّ هذَا أصح مِنَ المَرفوعِ وضَعَّفَ الترمذيُّ الروايتَيْنِ *

والنعي بالنداء عليه بذكر مآثره والاول جائز لحديث النجاشي وغيره والاخير منهي عنه قال الجوهري النعي خبر الموت يقال نعاه ينعاه نعيا ونعيا بفتح النون وضمها وسكون العين ونعيا بفتح النون وكسر العين وتشديد التحتية ويطلق أيضا على الناعي وهو الذى يأتي بخبر الميت وقال الهروى بسكون عين الفعل وبكسرها الميت ويجمع على نعايا كصفي وصفايا (قوله إذامت) يصح في فائه الكسر والضم وعلى الاول فيتعين كونه مبنيا للمجهول وعلى الثاني يحتمل أن يكون مبنيا للمجهول وجاء من باب بوع وأن يكون مبنيا للفاعل فان القاعدة أن الفعل الاجوف إذا كانت عينه منقلبة عن واو وكان من فعل بفتح العين نقل منه إلى فعل بضمها ثم ينقل ضمة العين للفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين (قوله لاتؤذنوا) من الايذان وهو الاعلام (قوله فاني أخاف أن يكون نعيا) وهذا مما يصلح مستندا للقول لسد الذرائع (قوله إياكم والنعي) هو بالنصب على التحذير وهو تنبيه المخاطب على محذور ليحترز منه كما قيل إياك والاسد وقوله إياكم مفعول بفعل مضمر وجوبا تقديره اتقوا وتقدير الكلام اتقوا انفسكم أن تنعوا (قوله وضعف الترمذي الروايتين) أي المرفوعة والموقوفة قال الحافظ مخرج الروايتين واحد فان مدارها على أبي حمزة الاعور واسمه ميمون عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود وأبي حمزة(١) ضعيف عندهم والرواية المرفوعة عند الترمذي عن محمد بن حميد الرازي وهو من الحفاظ لكنهم ضعفوه والرواية الموقوفة من طريق سفيان الثوري عن أبي حمزة وقد رواه عبد الرزاق عن الثوري فوقفه على علقمة وكذا أخرجه مسدد في مسنده عن هشيم عن حصين بن عبدالرحمن عن ابراهيم وحصين من رجال الصحيح

---

(١) كذا في جميع النسخ .ع

وَرَوَيْنَا فى الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ الى أصحابه *

(قوله وروينا في الصحيحين الخ) رويناه من حديث أبي هريرة وأخرجه أيضاً مالك وأحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن الجارود وابن خزيمة وابن حبان والاسماعيلي وأبو عوانة والدار قطني والبرقانى وأبو نعيم والبيهقي والبغوى وغيرهم كذا فى شرح العمدة للقلقشندى وقال شيخه الحافظ ابن حجر والمذكور هنا طرف الحديث وهو عن أبى هريرة أن النبي ﷺ نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر اربعا قال الحافظ بعد تخريجه الحديث هذا حديث أخرجه البخارى وعند مسلم نعي لنا وعند البخارى من طريق آخر نعى النبي ﷺ النجاشي لاصحابه (قوله نعى النجاشى) هو بفتح النون واختار ثعلب كسرها ومشي عليه ابن دحية وابن السيد وتخفيف الجيم والشين المعجمة آخره تحتية فيها التخفيف والتشديد وقال صاحب مجمع البحرين التخفيف أعلا وأفصح وهو ملك الحبشة وورد فى بعض طرق الحديث فى الصحيحين النجاشى صاحب الحبشة والمشهور أن اسمه أصحمة بفتح وسكون المهملة ثم حاء مهملة مفتوحة وسمى كذلك فى بعض طرق حديث جابر فى الصحيحين وقيل أصمحة بتقديم الميم على الحاء حكاه الرافعى فى شرح المسند وقيل حاؤه معجمة وكذا ينطق به الحبشة وحكاه الاسماعيلى وقال هو غلط وقيل صحمه بفتح الصاد وسكون الحاء وفتح المهملتين من غير همز حكاه عياض وقيل صمحة بتقديم الميم على الحاء قاله ابن ابي شيبة فى مسنده نقلا عن شيخه يزيد بن هارون وضعفه وقال المصنف انه شاذ وكذا ماقبله وقيل أصحبة بالموحدة بدل الميم ونقل الحاكم فى المستدرك عن ابن اسحق أن اسمه بصحمه بموحدة فى أوله بدل الهمزة والذى حكاه القاضى عياض وغيره عنه أنه أصحمة ومعناه بالعربية عطية واسم أبيه بحرى بفتح الموحدة وسكون الحاء وكسر الراء المهملتين وتشديد التحتية آخر الحروف وذكر مقاتل فى نوادر التفسير أن اسم النجاشي مكحول بن صصه بصادين مهملتين وهو من سادات التابعين أسلم ولم يهاجر وعده بن منده من الصحابة توسعا وذكره العسكرى في كتاب الصحابة فيمن وجد فى أيام النبي ﷺ ولم يرو عنه شيئا يقال إنه أول ملك أسلم وهاجر المسلمون اليه إلي الحبشة مرتين وهو يحسن اليهم ويتغالى فى إكرامهم وفى تعظيم

وَرَوينَا في الصحيحين أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ في مَيِّتٍ دَفَنُوهُ بالليلِ

النبي ﷺ أرسل اليه النبي ﷺ عمرو بن أمية الضمرى بكتابين أحدهما يدعوه فيه إلى الاسلام والثاني يطلب منه تزويجه بأم حبيبة بنت أبي سفيان أخت معاوية وكانت مهاجرة عنده فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فوضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الارض وأسلم وحسن إسلامه وكتب الى النبي ﷺ جواب كتابه وزوجه ام حبيبة وأصدقها عنه من ماله اربعمائة دينار وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لاتيته وقيل ان الذى كتب اليه ﷺ نجاشي آخر واسلم على يده عمرو بن العاص قبل أن يهاجر و يصحب النبي صلى الله عليه وسلم فكان يلغز به ويقال صحابى كثير الحديث اسلم على يد تابعى ومات النجاشى في رجب سنة تسع بالحبشة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بموته وقال مات اليوم رجل صالح وصلى عليه ، وكان بينهما مسيرة شهر وصلى عليه هو والصحابة ويلغز بهذا أيضا فيقال تابعى صلى عليه النبي ﷺ ، وفى أبي داود عن عائشة لما مات النجاشي كانوا يتحدثون أنهم لا يزالون يرون النور على قبره رحمه الله ﴿ فائدة ﴾ ذكر المحب الطبرى في أحكامه أن النجاشي مأخوذ من النجش وهو الاثارة ، وقيل لمن يزيد فى السلعة ناجش ونجاش ، والنجاشى لقب لكل من ملك الحبشة ، ويقال لكل من ملك على المسلمين أمير المؤمنين ولمن ملك على الروم قيصر ولملك الترك خاقان ولملك الفرس كسرى ولملك مصر العزيز والمقوقس ولملك القبط فرعون ولملك اليمن تبع ولملك حمير القيل بفتح القاف وسكون التحتية ، وقيل القيل وزير الملك ولملك الصابئة النمرود ولملك الهند دهمى ويعثور ولملك الزنج غابر ولملك اليهود القطيمون وصالح ولملك البربر جالوت ولملك اليونان بطليوس ، ولمن ملك العرب من قبل العجم النعمان ، ولملك فرغانه الاخشيد كذا نقل من شرح العمدة للقلقشندى (قوله وروينا في الصحيحين) أى من حديث أبي قال ان اسود أو سوداء كان يقم المسجد فمات فدفن ليلا فسأل رسول الله ﷺ فقال مافعل ذلك الانسان قالوا يارسول الله مات فدفناه ليلا قال أفلا آذنتموني به فدلوه على قبره فصلى عليه ، ثم قال ان هذه القبور مظلمة على أهلها وإن الله ينورها بصلاتى ، هذا لفظ حماد بن زيد ، وفي رواية حماد بن سلمة بعد قوله به فدلوه على قبره فذهب فصلى عليه ثم قال ان هذه القبور مملوءة ظلمة الخ والحمادان يرويان الحديث عن ثابت البناني

ولم يُعلَمْ بهِ أفلاَ كُنتُمْ آذنتموني بهِ قالَ العُلماءُ المحقّقونَ والأكثرونَ منْ أصحابِنا وغيرِهِمْ يُستحبُّ إعلامُ أهلِ الميّتِ وقرابتهِ وأصدقائهِ لهذينِ الحديثينِ قالُوا والنّعيُ المنهيُّ عنهُ إنّما هوَ نعيُ الجاهليّةِ وكانَ عادتُهم إذا ماتَ منهُمْ شريفٌ بعثُوا راكباً إلى القبائلِ يقولُ نعا يا فلانَ أوْ يانعايا العربِ أيْ هلكتِ العربُ بِهلاكِ فلانٍ ويكونُ معَ النّعيِ ضجيجٌ وبكاءٌ وذكرَ صاحبُ الحاوي منْ أصحابِنا وجهينِ لأصحابِنا في استحبابِ الإيذانِ بالميّتِ وإشاعةِ موتهِ بالنّداءِ والاعلامِ فاستحبَّ ذلكَ بعضُهُمْ للميتِ الغريبِ والقريبِ لما فيهِ منْ كثرةِ المصلّينَ عليهِ والدّاعينَ لهُ وقالَ بعضُهُمْ يُستحبُّ ذلكَ للغريبِ ولاَ يُستحبُّ لغيرهِ قلتُ

عن أبي رافع الصانع واسمه نفيع ، قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه الشيخان وأبو داود وابن حبان (قوله ولم يعلم به) بالبناء المجهول أى لم يعلمه أحد بوفاته (قوله أفلا كنتم آذنتموني) بمد الهمزة أى أعلمتموني فيؤخذ منه ندب الاعلام بالموت للصلاة عليه ونحوها (قوله والنعي المنهي عنه هو نعي الجاهلية) أى كالنداء بموت الشخص مع ذكر مفاخره نحو وا كهفاه واجبلاه وا كريماه ، وقيل عدها مع البكاء عليه كما حكاه المصنف فيما تقدم فى باب تحريم النياحة وجزم به فى المجموع قال وليس منه وإن أشبهه قول فاطمة رضى الله عنها بعد موته ﷺ يا أبتاه جنة الفردوس مأواه الى جبريل ننعاه ، ويكره مرثية الميت وهو الشعر فيه وعد محاسنه ان كانت بغير نحو الصيغة السابقة وإلا كانت ندبا وذلك للنهى عنها لكنه حمل على مايظهر فيه تبرم أو على فعله مع الاجتماع له أو على الاكثار منه أو على مايجدد الحزن دون ماعدا ذلك لأن كثيرا من الصحابة وغيرهم من العلماء مازالوا يفعلونه ، وقد قالت فاطمة رضى الله عنها

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام صرن لياليا

وفى قواعد القرافى فى الفرق(١) المائة كلام فيه الفرق بين النوح المحرم والرثاء المباح

---

(١) وفى نسخة بحذف (فى الفرق) . ع

والمختارُ استحبابُهُ مطلقاً إذا كانَ مجردَ إعلامٍ

﴿ بابُ مايقالُ فى حالِ غُسْلِ المَيِّتِ وَتَكْفِينِهِ ﴾

يُسْتَحَبُّ الإكْثارُ منْ ذِكْرِ اللهِ تعالى والدُّعاءِ المَيتِ فى حالِ غُسْلِهِ وتَكْفِينِهِ قالَ أصحابُنا وإذَا رأى الغاسلُ منَ الميتِ مايُعْجِبُهُ من استِنارَةِ وَجْهِهِ وطيبِ رِيحِهِ ونحْوِ ذَلِكَ استُحِبَّ لهُ أنْ يُحدِّثَ النَّاسَ بذَلِكَ وإذَا رَأى ما يُكْرَهُ منْ سَوادِ وَجْهٍ ونَتَنٍ وتَغيُّرِ عُضْوٍ وانقِلابِ صُورَةٍ ونَحْوِ ذَلِكَ حَرُمَ عَلَيْهِ أنْ يُحدِّثَ أحداً بِهِ واحتجُّوا بمَا رَوَيْناهُ فى سُنَنِ أبى دَاوُدَ والترمِذِىِّ عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضىَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ

وكان عادتهم اذا مات منهم شريف بعثوا راكبا الى آخره قال الحافظ أخرج سعيد ابن منصور وعبد الرزاق من طريق حماد بن سلمان عن ابراهيم قال لا بأس اذا مات الرجل أن يؤذن به صديقه وأصحابه انما يكره أن يطاف فى المجالس فيقال انعى فلانا فعل أهل الجاهلية ومن طريق عبد الله بن عون قلت لابراهيم كانوا يكرهون النعى قال نعم قال ابن عون كان النعى اذا مات الرجل ركب رجل دابة فصاح فى الناس إنعى فلانا ، وفى صحيح البخارى فى قصة قتل أبى رافع اليهودى عن الذي قتله ، وهو عبد الله بن عتيك لا أبرح حتى أعلم أنى قتلته ، قال فلما صاح الديك قام الناعى على السور انعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز ذكره قبل غزوة أحد اه (قوله والمختار إستحبابه مطلقا) أي للقريب وغيره (قوله اذا كان مجرد اعلام) أى وقصد به كثرة المصلين كما فى المجموع قال لما صح أنه ﷺ فعله مرارا اه

﴿ باب مايقال فى حال غسل الميت وتكفينه ﴾

(قوله واذا رأى الغاسل) مثله من يعينه فى أحكامه الآتية من إظهار أو إخفاء ما سيأتى (قوله استحب له أن يحدث الناس بذلك) أى ان لم يكن ذا بدعة مشهورة والا فينبغى كتم المحاسن حينئذ لئلا تفتتن الناس ببدعته ، قال الأذرعى بل لا يبعد إيجاب الكتم عند ظن الاغترار بها والوقوع فيها بذلك وهو متجه (قوله حرم عليه أن يحدث أحدا به) أى الا لمصلحة كما سيأتى عن صاحب البيان (قوله واحتجوا بما رويناه فى سنن أبى داود الخ) فى الجامع الصغير

اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ

للسيوطي ورواه الحاكم في المستدرك والبيهقي عن ابن عمر وأخرجه الطبراني في الصغير، قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب لم يروه عن عطاء الا عمران ابن أنس ولا عن عمران الا معاوية بن هشام تفرد به أبو كريب محمد بن العلاء قال الحافظ معاوية من رجال مسلم، وفيه لين وشيخه ضعفه البخاري وغفل الحاكم فأخرجه من رواية أبي كريب عن معاوية بن هشام عن عطاء بن عمر وقال صحيح الاسناد، قال الحافظ وللحديث شاهد عند النسائي من حديث عائشة عن النبي ﷺ لا تذكروا هلكاكم الا بخير وفي النهي عن سب الأموات أحاديث غير هذا (قوله اذكروا محاسن موتاكم)، قال العلقمي سيأتي في حرف لا لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء: معنى الحديث أن الميت اذا ذكرت مساويه الى أولاده وأقاربه أوغيرهم ممن يتأذى بذلك أو يلحقه به عار ولا مصلحة في ذكره فانه منهي عنه ومراعاته من محاسن الأعمال ومكارم الأخلاق * فان قيل هذا الحديث عام وهو مصرح بالنهي عن سب الأموات وقد ورد سبهم في الآيات كقوله تعالى – تبت يدا أبي لهب – وفي الأحاديث كالحديث الصحيح الذى أثنوا عليه شرا فقال وجبت ولم ينكر عليهم * قلنا الجواب أن عمومه مخصوص بحديث أنس حيث قال ﷺ عند ثنائهم بالخير والشر وجبت وأنتم شهداء الله في الارض ولم ينكر عليهم، قال شيخ مشايخنا وأصح ما قيل في ذلك ان أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساويهم والتنفير عنهم، وقد اجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتا اه * قلت قوله والفساق هو محمول على من يرتكب بدعة بفسق يعزر عليها ويموت، أما الفاسق بغير ذلك فان علمنا أنه مات وهو مصر علي فسقه والمصلحة في ذكر مساويه جاز والا فلا هذا تحقيق الكلام فيه اه لكن في فتح الاله النهي عن سب الأموات مخصوص بغير الكافر والمنافق والفاسق المتجاهر بفسقه فهؤلاء ينبغي سبهم إظهارا لقبيح ما كانوا عليه وتحذيرا من الاقتداء بهم في قول أو عمل ففي سبهم بهذا القصد فائدة أي فائدة لأن فيه نفع المسلمين وتنبيه الغافلين، وقد أخذ من هذا الحديث أئمتنا قولهم يحرم بلا غرض شرعي ذكر شيء من مساوي الميت بخلافه لغرض شرعي، وهو ما يبيح

ضَعَّفَهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوِينَا فِي السُّنَنِ الكَبِيرِ لِلْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ مَنْ غَسَلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً وَرَوَاهُ الحَاكِمُ وَأَبُو عَبْدِ اللهِ فِي المُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ وقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ثُمَّ إِنَّ جَمَاهِيرَ أَصحابِنا أَطْلَقُوا المَسْأَلَةَ كَمَا ذَكَرْتُهُ وَقَالَ أَبُو الخَيرِ اليَمَنِي صاحِبُ البَيَانِ مِنْهُم لَوْ كَانَ المَيِّتُ مُبْتَدِعاً مُظْهِراً لِلْبِدْعَةِ وَرَأَى

غيبة الحي كتجاهرة بفسق أو بدعة حيث كان فى الذكر مصلحة اه ، وصريحه أنه لا يجوز ذكر مساوى فاسق غير مظهر فسقه لغير من يعلم حاله لان المصلحة من الانزجار عن ذلك العمل أو الاعتقاد يحصل بذكر سب الأموات يجرى مجرى الغيبة فان كان أغلب أحوال المرء الخير وقد يكون منه الفلتة فالاغتياب له ممنوع وان كان فاسقا معلنا فلا غيبة له ، ويحتمل أن يكون النهي عن سب الاموات على عمومه فيما بعد الدفن ، والمباح ذكر الرجل بما فيه قبل الدفن ليتعظ بذلك فساق الاحياء فاذا صار الى قبره أمسك عنه لافضائه الى ماقدم نقله العلقمى والاول أظهر كما علم مما تقدم والله أعلم (قوله ضعفه الترمذي) عبارة المصنف للخلاصة رواه أبوداود والترمذى باسناد ضعيف (قوله وروينا فى السنن الكبير للبيهقى الخ) قال الحافظ بعد هذا حديث حسن غريب وأخرجه الحاكم من وجهين ينتهيان الى أبي عبد الرحمن المقرى قال حدثنا سعيد بن أبي أيوب حدثني شرحبيل بن شريك عن على بن رباح اللخمى قال سمعت أبا رافع قال هو مولى رسول الله ﷺ يحدث أن رسول الله ﷺ قال من غسل ميتا فكتم عليه مرة غفر الله له أربعين مرة ومن حفر له فأجنه أجرى عليه كأجر مسكن أسكنه الى يوم القيامة ، ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس واستبرق الجنة وسند البيهقي والنهى الى المقرى بهذا السند (قوله أربعين مرة) أي غفر له بعدد هذه المرات مايقع فى تلك المرة من الزلة * قال بعضهم أربعين أى أربعين ذنبا ، وفى رواية للجوزى غفر له سبعين كبيرة ، وفى حديث عند الطبرانى عن أبي أمامة مرفوعا من غسل ميتا فستره ستره الله من الذنوب أورده فى الجامع (قوله مظهرا للبدعة) اى وقصد بذكرها انزجار الناس عن مثل ذلك الاعتقاد والا فيحرم لما فيه من استباحة عرض المسلم من

الفَاسِقُ مِنْهُ مايُكرَهُ فالّذِي يَقْتَضِيهِ القِيَاسُ أَنْ يَتَحَدَّثَ بِهِ فِى النَّاسِ لِيَكُونَ ذلِكَ زَجْراً لِلنَّاسِ عَنِ البُدْعَةِ

﴿ بابُ أذْكَارِ الصَّلَاةِ عَلَى الميتِ ﴾

إِعْلَمْ أَنَّ الصلاةَ عَلَى الميتِ فَرْضُ كِفايةٍ وكذلكَ غُسْلُه وتكفينهُ ودَفنهُ وهذا كلُّهُ مُجمعٌ عليه وفيما يَسْقُطُ به فرضُ الصلاة أربعة أوجُهٍ أصحُّها عند أكثرِ أصحابِنا يسقُطُ بصلاةِ رجلٍ واحدٍ والثاني يُشترَطُ اثنانِ والثالثُ ثلاثةٌ والرابعُ أربعةٌ سواء صلوا جماعَةً أو فرادَى وأما كيْفيةُ هذهِ الصلاةِ

غير غرض صحيح ، أما غير مظهر البدعة ومثلها الفسق فلا يجوز ذكر ما يبدوا من حاله السيء لغير من يعلم سوء حاله اه والله أعلم

﴿ باب أذكار الصلاة على الميت ﴾ (قوله الصلاة على الميت الخ) انما يجب ذلك فى حق المسلم غير السقط والشهيد ، أما الحربي فلا يجب فيه شيء من ذلك بل يجوز اغراء الكلاب على جيفته ، وأما الذمى فيجب تكفينه ودفنه وفاء بذمته و يستحب غسله ، واما الشهيد المقتول فى معركة الكفار فيحرم غسله والصلاة عليه والسقط ان بدت فيه امارات الحياة فكبير فى جميع الامور الاربعة والا فان لم يبلغ حد الروح غسل وكفن ودفن (قوله بصلاة رجل واحد) المراد بالرجل فيه مقا بل المرأة فيسقط بصلاة مميز ولو مع وجود مكلف ، قال ابن حجر فى التحفة و يحصل بفعل واحد وان لم يحفظ الفاتحة وغيرها فوقف بقدرها ولو مع وجود من يحفظها فيما يظهر لان المقصود وجود صلاة صحيحة من جنس المخاطبين وقد وجدت وسيأتى بسط لهذه المسألة فى الكتاب فى باب مستقل بذلك ومحل كونها لا تسقط الا بصلاة رجل إن كان والا فلو لم يكن ثمة غير النساء توجه الفرض عليهن وسقط بفعل واحدة منهن وكذا يسقط بفعل صبى مميز اراده (قوله والثاني اثنان والثالث ثلاثة) دليلها أنه ﷺ قال صلوا على من قال لا إله إلا الله وأقل الجمع اثنان أو ثلاثة (قوله والرابع أربعة) أى كما يجب أي على هذا القول ان يحملها أربعة لان مادونه ازدراء بالميت (قوله سواء صلوا فرادى أو جماعة) أى على جميع هذه الاقوال ليست الجماعة

فهى أنْ يكبرَ أربعَ تكبيراتٍ ولابدَّ منها فان أخلَّ بواحدةٍ لم تصحَّ صلاتهُ وان زادَ خامسةً ففى بطلانِ صلاتهِ وجهانِ لاصحابنا الاصحُّ لاتبطلُ ولو كانَ مأموماً فكبر امامهُ خامسةً فان قلنا إنَّ الخامسة تُبْطلُ الصلاةَ فارقهُ المأمومُ كما لو قامَ الى ركعةٍ خامسةٍ وانْ قلنا بالاصحِّ انها لاتُبطِلُ لم يفارقهُ ولم يتابعهُ على الصحيحِ المشهورِ وفيهِ وجهٌ ضعيفٌ لبعضِ أصحابنا أنهُ يتابعهُ فاذَا قلنَا بالمذهَبِ الصحيحِ أنه لايتابعهُ فهلْ ينتظرهُ ليُسَلمَ معهُ أم يسلمُ فى الحالِ؟ فيهِ وجهانِ الاصحُّ ينتظرهُ وقد أوضحتُ هذَا كلَّه بشرْحِهِ ودَلائِلِه فى شرحِ المهذَّبِ ويستحبُّ أنْ يرفَعَ اليد مع كل تكبيرةٍ وأما صفةُ التكبيرِ وما يستحَبُّ فيهِ وما يبطلُه وغيرُ ذلكَ من فروعهِ فعلَى ماقدّمْتهُ فى بابِ صفةِ الصلاةِ وأذْكارِها وأما الاذكارُ التى تُقَالُ فى صلاةِ الجنازَة بينَ التكبيراتِ فيقرأُ بعد التكبيرةِ الأُولَى الفاتحةَ

شرطا فى صحة صلاة الجنازة (قوله أربع تكبيرات) أى بتكبير الاحرام اجماعا (قوله الأصح لاتبطل) وان نوي بها الركنية وذلك لثبوته فى صحيح مسلم ولانه ذكر، وزيادته ولو ركنا لاتضر كتكرر الفاتحة بقصد الركنية اماسهوا فلا يضر جزما ولامدخل لسجود السهو فى صلاة الجنازة (قوله ولايتابعه) أى ندبا لانما فعله غير مشروع عند من يعتدبه لما تقرر من الاجماع ثم ظاهر عبارة المصنف ان الخلاف فى جواز المتابعة وعدمها وصرح الغزالى فى الوسيط وجماعة آخرون بان الخلاف فى الاستحباب نقله فى التفقيه(١) على السنة (قوله فى الصحيح)عبر في المنهاج بقوله فى الأصح ويحتمل أنه تردد فى قوة الخلاف وضعفه فرأى قوته تارة فعبر بالاصح وضعفه أخرى فعبر بالصحيح (قوله الاصح ينتظره) أى ندبا لتأكيد المتابعة (قوله ويستحب أن يرفع اليد مع كل تكبيرة) أي كما يرفعها فى تكبيرة الاحرام فيكون راحتاه محاذيتين منكبيه وابهاماه محاذيين شحمتى أذنيه ورؤس أصابعه محاذية أعلاها (قوله فيقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة) أى أو بدلها قال المصنف

---

(١) وفى نسخة فى التمقيد علي السنه . ع

وبعدَ الثَّانيةِ يُصلِّي على النبيُّ ﷺ وبعدَ الثالثةِ يدعُو للميتِ والواجب مِنْهُ ما يقعُ عليه اسمُ الدعاءِ وأما الرابعةُ فَلا يَجبُ بعدَهَا ذِكْرٌ أصْلاً ولكنْ يستَحبُّ ما سأَذْكرُه إنْ شاءَ اللهُ تعالى واختلَفَ أصحابُنا في استِحبابِ التَّعوُّذِ وَدُعاءِ الإفْتِتَاحِ عقيبَ التَّكْبيرَةِ الأُولى قَبْلَ الفَاتِحَةِ وفي قِرَاءَةِ السُّورَةِ بعْدَ الفَاتِحَةِ على ثَلاثَةِ أوجُهٍ أحَدُها يُستحَبُّ الجَميعُ والثَّاني لاَ يُسْتَحَبُّ والثَّالِثُ وهُوَ الأَصَحُّ أنهُ

في المنهاج قلت تجزى الفاتحة بعد غير الأولى والله أعلم (قوله وبعد الثانية يصلي على النبي ﷺ) هذان على سبيل التحتم فيتعين بعد الثانية الصلاة على النبي ﷺ وبعد الثالثة الدعاء للميت ولا يجوز خلو محل ذلك عنه ولما عرى الفرق بين الفاتحة وغيرها مما ذكر اختار التعبير بغير الفاتحة بعد التكبيرة الاولى وبه جزم المصنف في تبيانه وعبارته هنا توهم ذلك وانتصر له الاذرعي وغيره لكن بأن القصد بالصلاة الشفاعة والدعاء للميت والصلاة على النبي ﷺ وسيلة لقبوله ومن ثم سن الحمد قبل الصلاة فتعين محلهما الواردان فيه عن الخلف والسلف إشعارا بذلك بخلاف الفاتحة فلم يتعين لها محل بل يجوز خلو الاولى عنها وانضمامها الى واحدة من الثلاث اشعارا بان القراءة دخيلة في هذه الصلاة ومن ثم لم يسن فيها السورة وظاهر تعين لدعاء للميت بأخروى لا بنحو اللهم احفظ تركته من الظلمة والطفل في ذلك كغيره قال ابن عبد السلام ان الاطفال لا يدعى لهم بتكفير السيئات بل برفع الدرجات لافتقارهم اليها وروى مالك عن سعيد بن جبير أنه سمع أنسا يدعو للصبي في الصلاة عليه أن يعيذه الله من النار وليس هذا ببعيد لجواز أن يبتلى في قبره كما يبتلى في الدنيا وان لم يكن عليه ذنب ولجواز أن يكون هذا رأيا من أنس ويجوز أن يكون أخذ ذلك عن رسول الله ﷺ وفي التحفة لابن حجر وكأن الطفل كالمكلف في وجوب الدعاء لانه وان قطع له بالجنة تزيد مرتبته فيها بالدعاء منها كالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم واستثني الاذرعي غير المكلف وقوله الاشبه عدم الدعاء تعقب بانه عجيب وبأنه باطل ولا يغنى عنه قوله اللهم اجعله فرطا لانه دعاء باللازم وهو لا يكفي نه اذا لم يكف الدعاء بالعموم الذي مدلوله كلية محكوم بها على كل فرد

يُستحب التعوذ دون الإفتتاح والسورة واتفقوا على أنه يُستحب التأمين عقيب الفاتحة وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال لتعلموا أنها

مطابقة فاولى هذا اه وفى قوله وإن قطع له بالجنة نظر لان الخلاف في دخولهم الجنة ثابت بين أهل السنة وقد حكاه المصنف فى شرح مسلم وان كان المحققون على أنهم فى الجنة كما تقدم نعم الخلاف فى غير أولاد الانبياء فقد تقرر الاجماع على كونهم فى الجنة حكاه أبو عبدالله المازرى (قوله ندب التعوذ) أى لانه سنة للقراءة كالتأمين (قوله دون الافتتاح والسورة) وذلك لطولهما في الجملة قال ابن حجر فى التحفة ندب الاتيان بهما إذا صلى على غائب أو قبر أى أخذا من تعليل عدم استحبابها بأنه لاحد لكلماتها فلو ندبا لاديا الي تركه المبادرة المتأكدة وهذا منتف فى الصلاة على الغائب أو القبر (قوله روينا فى صحيح البخارى الخ) قال الحافظ وأخرجه أبو داود عن محمد بن كثير شيخ البخاري المذكور انها من السنة وهكذا أخرجه البيهقي و وافق أبا داود فى لفظه واخرجه البخارى من طريق محمد بن بشار ولم يسق لفظه مسلم واخرجه النسائى عن محمد بن بشار بسنده المذكور في البخارى وساق لفظه فقال عن طلحة بن عبدالله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فسمعته يقرأ بفاتحة الكتاب فلما انصرف أخذت بيده فسألته فقلت تقرأ فقال انه من السنة أو من تمام السنة وقال حسن صحيح وقد روى مرفوعا صريحا عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه الترمذى وقال الترمذى ليس اسناده بذاك ابراهيم بن عثمان هو أبو شيبة الواسطي منكر الحديث والصحيح عن ابن عباس قال الحافظ وللمرفوع شاهد أخرجه ابن ماجه من حديث أم شريك قالت أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب وفى سنده حماد ابن جعفر العبدى وفيه لين عن شهر بن حوشب وفيه مقال قال الحافظ قال الشيخ فى موضع من شرح المهذب ان ذكر الصلاة على النبي ﷺ فى حديث ابن عباس غريب قال الحافظ بعد اخراجه حديثه مرفوعا وموقوفا وفيه ذكر الصلاة على النبي ﷺ

سُنَّةٌ وقَوْلُهُ سُنَّةٌ في مَعْنَى قولِ الصَّحابيِّ مِنَ السُّنةِ كَذَا وكذَا جاءَ في سننِ أبي دَاوُدَ قالَ إنَّها منَ السُّنَّةِ فيكُونُ مَرْفُوعاً إلى رسُولِ اللهِ ﷺ على ما تقرَّرَ وعُرِفَ في كتُبِ الحَدِيثِ والأُصُولِ قالَ أَصْحَابُنا والسنةُ في قِرَاءَتِها الإِسْرَارُ دُونَ الجَهْرِ سواءٌ صليتَ ليلاً أو نَهَاراً هَذَا هُوَ المَذْهَبُ الصحيحُ المشهورُ الذي قالهُ جماهيرُ أصحابنَا وقال جماعَةٌ منهُم إنْ كانتْ الصَّلَاةُ في النَّهارِ أَسرَّ وإن كانَتْ في الليلِ جهرَ وأما التكبيرةُ الثَّانيةُ فأَقَلُّ الواجبِ عقيبِهَا أَنْ يَقُولَ اللهمَّ صلِّ عَلَى محمدٍ ويستَحبُّ أَنْ يقولَ وعلى آلِ محمدٍ ولاَ يجبُ ذَلكَ عِنْدَ جماهيرِ أصحَابِنا وقالَ بعضُ أصحابنَا يَجب وهوَ شَاذ ضعيفٌ ويستحبُّ أَنْ يدعوَ فيهَا للمؤمنينَ والمؤمِنَاتِ انْ اتسعَ الوقتُ له نَصَّ عليهِ الشَّافعيُّ واتفقَ عليه الاصحابُ

و بيان حال سند كل طريق ما لفظه ومع هذه الطرق لا يطلق في حديث ابن عباس الغرابة ثم قال الشيخ و روى الشافعي عن مطرف بن مازن عن معمر عن الزهري حديثا فيه ذكر الصلاة على النبي وهو ضعيف أيضا قال ابن معين مطرف كذاب اه قال الحافظ في هذا الكلام نظر من أوجه . أحدها ان الشافعي احتج بمطرف فهو وان ضعفه غيره حجة غير من يقلد الشافعي . الثاني أنه لم ينفرد به فقد رواه غيره كذلك ثم أخرج الحافظ من رواه كذلك الثالث ان الحديث هذا هو الحديث الآتي عن الزهري عن ابي امامة من رواية يونس وشعيب والليث ولو ساق الشيخ عند الزهري فيه لزال الاشكال فانه صرح فيه بأنه صحيح على شرط الشيخين كما سيأتي . الرابع قوله أيضا يشير الى ضعف حديث ابن عباس لانه عطفه عليه وليس بضعيف على الاطلاق والعلم عند الله (قوله سنة الخ) معناه انه وان كان موقوفا لفظا على ابن عباس إلا أنه مرفوع حكما فلا يمنع وقف لفظه من الاحتجاج به عند من يمنع الاخذ بقول الصحابي (قوله وان كان بالليل جهر) أي بالفاتحة فالخلاف فيها فقط كما بينه أول كلامه (قوله و يستحب أن يقول وعلى آل محمد) سكت المصنف عن بيان افضل صيغ الصلاة هنا وفي التحفة وظاهر ان

ونَقلَ المزَنيُّ عنِ الشافِعِيِّ أنهُ يستحبُّ أيضاً أنْ يحمَدَ اللهَ عزَّ وَجلَّ فقالَ باستحبابهِ جماعاتٌ من الاصحابِ وأنكرَهُ جمهورُهم فاذَا قلنَا باستحبابهِ بدأَ بالحمدُ للهِ ثمَّ بالصلاةِ على النبي ﷺ ثمَّ يدعُو للمؤمنينَ والمؤمنَاتِ فلو خالَفَ هذَا الترتيبَ جازَ وكَانَ تَارِكاً للافضلِ وجاءَتْ أحاديثُ بالصلاةِ علَى رسُولِ اللهِ ﷺ رَوَيناهَا فى سُنَنِ البيهقيِّ لكنى قصدتُ اختِصارَ هذَا البابِ اذ موضعُ بسطِهِ كتبُ الفقهِ وقدْ أوضَحتُهُ فى شَرحِ المهذبِ وأمَّا التكبيرةُ الثَّالثةُ فيجبُ فيها الدعاء للميتِ وأقلُّهُ ما ينطلقُ عليهِ الاسمُ كقولكَ رحمهُ اللهُ أوْ غفرَ اللهُ لهُ أو اللهُمَّ اغفرْ لهُ أو ارحمْهُ أوْ

كيفية صلاة التشهد السابقة أفضل هنا أيضا وكذا يستحب ضم السلام الي الصلاة بما أفهمه قولهم انما لم يحتج اليه فى الصلاة لتقدمه فى التشهد وهنا لم يتقدم فليس خروجا من الكراهة ويفارق عدم سن السورة بانه لاحد لكمالها فلو ندبت لأدى إلى ترك المبادرة للساعين بها (قوله ونقل المزنى) هو بضم الميم وفتح الزاى بعدها نون ثم تحتية مشددة قال الحافظ العسقلانى فى مؤلفه فى فضل الشافعي: المزني أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيي بن عمرو بن اسحاق ولد سنة خمس وسبعين ومائة ولزم الشافعى لما قدم مصر وصنف المبسوط والمختصر من علم الشافعي واشتهر فى الآفاق وكان آية في الحجاج والمناظرة عابدا عاملا متواضعاً غواصا على المعانى مات فى شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين اه (قوله فاذا قلنا باستحبابه)أى وهو الارجح (قوله وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله ﷺ)قال الحافظ هي ثلاثة ليس فيها شيء مصرح برفعه وترجع فى التحقيق إلي اثنين (قوله وقد أوضحته فى شرح المهذب) عن ابن عباس انه صلى على جنازة فكبر ثم قرأ بأم القرآن فجهر بها ثم صلي على النبي ﷺ قال الشيخ فى شرحه أما الرواية التى ذكرها عن ابن عباس بزيادة الصلاة على النبي ﷺ فقد رواها البيهقي عن غير ابن عباس فرواها بأسناده عن عبادة وجماعة من الصحابة وعن أبي أمامة بن سهل قال الحافظ كانه مارآه من حديث ابن عباس والالذكره وقد وقع لي عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا وحديث عبادة أخرجه البيهقي من طريق سعيد المقبري عن أبى هريرة انه سأل عبادة بن

الطفُ بهِ ونحو ذلكَ وأما المستحبُ فجاءتْ فيهِ أحاديثُ وآثارٌ فاما الاحاديثُ

الصامت عن الصلاة على الميت فقال أنا والله أخبرك لتبتدأ فتكبر ثم تصلي على النبي ﷺ ثم تقول اللهم انه عبدك فذكر الحديث موقوفا وأما الرواية عن جماعة من الصحابة فأخرجه الحافظ بن حجر عن الزهري قال أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف وكان من أكابر الانصار وعلمائهم ومن أبناء الذين شهدوا بدراً مع النبي ﷺ انه أخبره رجال من أصحاب رسول الله ﷺ في الصلاة على الجنازة أن يكبر الامام ثم يصلي على النبي ثم يخلص الدعاء للميت في التكبيرات الثلاثة ثم يسلم تسليما خفيفا حين ينصرف والسنة ان يفعل من وراء الامام مثل مافعل واخبرني بذلك وسعيد بن المسيب يسمع فلم ينكر ذلك فذكرت الذي اخبرني لمحمد بن سويد الفهري فحدثني عن الضحاك بن قيس الفهري عن حبيب بن مسلمة الفهري في صلاة صلاها على ميت مثل الذي أخبر أبو أمامة قال الحافظ بعد تخريجه هذا الحديث صحيح لكنه موقوف وقد أخرجه الطبراني في مسند الشاميين عن الزهري من طريق آخر فذكر الحديث كما ذكرنا متنا وسندا إلا ما يتعلق بابن المسيب وزاد في أوله أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يقرأ في التكبيرة الأولى بأم القرآن ويصلي على النبي قال ابن شهاب وأخبرني محمد بن سويد عن الضحاك بن قيس بنحو ذلك هكذا أخرجه النسائي وقال الشيخ في شرح المهذب إسناده على شرط الشيخين يعني الأول قال أبو أمامة هذا صحابي وقوله السنة كذا في حكم المرفوع وتعقبه شيخنا في شرح الترمذي بأن أبا أمامة له رواية من النبي ﷺ قال الحافظ ابن حجر قلت وقد صرح البخاري والبغوي وابن السكن بأنه لم يسمع من النبي ﷺ فحكم مرسله مرسل كبار التابعين وقد قالوا انه ادرك من حياة النبي ﷺ عامين فقط وقد ظهر من الروايتين السابقتين عن الزهري أن ابا أمامة حمله عن رجال من الصحابة فنقصت هذه الرواية الأخيرة عن الزهري ذكر شيوخ أبي امامة كما سقط ذكر شيخ الضحاك وزيادة الثقة مقبولة ولاسيما إذا كان حافظا والراويان الأولان عن الزهري وهما يونس وشعيب اتقن من الثالث وهو الليث اه (**قوله** واما المستحب) اي حيث لم يخش تغير الميت ذلك (**قوله** احاديث) اى مرفوعة (**قوله** وآثار) بالمثلثة اى غير مرفوعة (**قوله**

فأَصحها مارَوَيناهُ فى صحيح مسلم عَنْ عوفِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال صلى رَسُولُ الله ﷺ على جنَازة فحفِظْتُ منْ دعائِه وهُوَ يَقُولُ اللهمَّ اغفِرْ له وارحمْهُ وعافِهِ واعفُ عنه وأكرمْ نُزُلَهُ ووسع مَدخَلَهُ واغسله بالماءِ والثلج والبردِ ونقِّهِ منَ الخطايا كما نقَّيْتَ الثوبَ الابيضَ من الدنَسِ وأبدِلْه دَارا خيراً من دَارِهِ وَأهْلاً خيْراً منْ أهلِهِ وزَوْجاً خيْراً منْ زَوْجِهِ وأدخلْه الجنةَ

مار وينا فى صحيح مسلم) قال فى السلاح ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه زاد الحافظ واخرجه احمد وهو ماسقط من سماع السند قديما اه (قوله اغفرله) أى ذنوبه وارحمه أي برفع الدرجة زيادة على المغفرة وعافه من العذاب واعف عنه أى ما وقع له من تقصير فى الطاعة واكرمه هو دعاء من الأكرام والنزل بضمتين ما يهيأ للضيف من الطعام أى أحسن نصيبه من الجنة ووسع بكسر السين المهملة المشددة ومدخله بضم الميم وفتحها وبخاء معجمة وبهما قرىء قوله تعالى وندخلهم مدخلا كريما قال ابن الجزري بضم الميم يعني موضعا يدخل فيه وهو قبره الذى يدخله الله اليه قال ميرك لكن المسموع من أفواه المشايخ والمضبوط فى الأصول أى من نسخ الحصن فتح الميم وكلاهما صحيح المعنى قال صاحب الصحاح المدخل الدخول وموضع الدخول أيضا تقول دخلت مدخلا وتقول ادخلته مدخل صدق اه ويجوز ان يكون بالضم موضع الأدخال وهو المناسب لهذا المقام (قوله واغسله) بهمزة وصل اى غسل ذنوبه والبرد بفتحتين والغرض تعميم انواع الرحمة والمغفرة فى مقابل اصناف المعصية والغفلة (قوله ونقه) بتشديد القاف المكسورة من التنقية بمعنى التطهير والهاء فيه يحتمل ان تكون ضميرا للميت وان تكون هاء السكت وقوله من الخطايا أى من أثرها (قوله من الدنس) بفتحتين أي الدرن قال ابن الجزرى الدرن الوسخ (قوله وأبدله) بصيغة الدعاء من الابدال أي عوضه دارا من القصور أو من سعة القبور (قوله وأهلا) أى من الغلمان والخدم (قوله وزوجا) أي زوجة من الحور العين أو من نساء الدنيا وفى التحفة وظاهر أن المراد بالابدال فى الأهل والزوجة إبدال الصفات لا الذوات لقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم ولخبر الطبراني وغيره

وأعِذْهُ من عذابِ القبرِ ومِن عذابِ النارِ حتى تمنيتُ أنْ أكونَ أنا ذلكَ الميتُ وفى روايةٍ لمسلم وقِهِ فتنةَ القبرِ وعذابَ القبرِ * ورَوينا فى سُننِ أبي داودَ والترمذيِّ والبيهقيِّ عَن أبى هريرةَ رضى اللهُ عنهُ عَنِ النبيِّ ﷺ أنه صلىَّ على جنازةٍ

أن نساء الجنة من نساء الدنيا أفضل من الحور العين ثم رأيت شيخنا قال وقوله أبدله زوجا خيراً من زوجه يصدق بتقديرها له أن لو كانت له وكذا فى المزوجة إذا قيل انها لزوجها في الدنيا يراد بأبدالها زوجا خيراً منه مايعم إبدال الذوات وإبدال الصفات اه وإرادته إبدال الذات مع فرض أنها لزوجها فى الدنيا فيه نظر وكذا قوله إذا قيل كيف وقد صح الخبر به وهو أن المرأة لآخر أزواجها ولذا امتنعت أم الدرداء لما خطبت بعدموت أبى الدرداء و يؤخذ منه أنه فيمن مات وهى فى عصمته ولم تتزوج بعده فان لم تكن فى عصمة أحدهم عند موته احتمل القول بأنها تخير أو أنها للثاني ولومات أحدهم وهى فى عصمته ثم تزوجت وطلقت ثم مات فهل هى للثانى أو للأول ظاهر الحديث أنها للثاني وقضية المذكور أنها للاول وأن الحديث محمول على ما إذامات الأخير وهى فى عصمته وفي حديث رواه جمع لكنه ضعيف، والمرأة منا ربما يكون لها زوجان فى الدنيا فتموت ويموتان ويدخلان الجنة لايهما هى قال لأحسنهما خلقا كان عندها فى الدنيا اه (قوله وأعذه) بصيغة الأمر من الاعاذة أى وخلصه من عذاب القبر وعذاب النار إما بعدم الأدخال فيها أى بأنجائه منها (قوله وفى رواية لمسلم الخ) يجوز أن يكون المراد بفتنة القبر فتنة الممات كما صح عنه ﷺ فى فتنة القبر انها كمثل أو أعظم من فتنة الدجال وعليه فلايكون فيه مع قوله وعذاب القبر تكرار لان العذاب مرتب على الفتنة وليس نفسها والمسبب غير السبب ولا يقال المقصود زوال عذاب القبر لأن الفتنة بعينها أمر عظيم أشار إليه ابن دقيق العيد (قوله وروينا فى سنن أبي داود والترمذي والبيهقي) قال فى الحصن وأخرجه النسائى وأحمد وابن حبان والحاكم فى المستدرك كلهم عن أبي هريرة وقال الحافظ إن الحاكم قال بعد تخريجه انه صحيح على شرط الشيخين وليس كما قال فقد

فقال اللهم اغفرْ لحيِّنا ومَيِّتنا وصغيرنَا وكبيرِنَا وذكرِنَا وأُنثانا وشاهدِنا وغائبنا اللهم من أحيَيْتَه منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفّه على الايمانِ اللهم لا تحرِمْنا أجرَه ولا تفتِنَّا بعدَهُ قال الحاكمُ أبو عبدِ الله هذا

فى البخاري صحته اه (قوله اغفر لحينا الخ) المراد بالشاهد فيه الحاضر قال التوربشتى سئل الطحاوى عن معنى الاستغفار للصغار مع أنه لاذنب لهم فقال إن النبي ﷺ سأل ربه أن يغفرلهم الذنوب التى قضيت لهم أن يصيبوها بعد الانتهاء إلى حال الكبر وقال ميرك كل من القرائن الاربع فى هذا الحديث يدل على الشمول والاستيعاب فلا يحمل على التخصيص نظراً إلى مفردات التركيب فكأنه قيل اللهم اغفر المسلمين أجمعين فهى من الكنايات الرمزية يدل عليه جمعه فى قوله اللهم من أحييته منا الخ قال فى الحرز لا كلام فى إفادة العموم والشمول لكن المغفرة لا تقابل الا بالمعصية وهى غير متحققة من نحو الاطفال لحمله المحقق على صغار يصيرون كبارا يتصور منهم وقوع الذنب والاظهر أن يراد بصغيرنا الشبان و بكبيرنا الشيوخ فيرتفع الاشكال والله أعلم اه وفى شرح المشكاة لابن حجر هذا الاشكال فى غير محله لانه مبنى على مقدمة متوهمة هى أن طلب المغفرة تستدعى سبق ذنب وليس كذلك فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مع عصمته العليه وكان ﷺ يستغفر فى المجلس الواحد مائة مرة فالصواب أن طلبها لا يستدعى ذنبا بل قد تكون لنيل الدرجات ومحو التقصيرات وبه يعلم أنه لا يحتاج إلى جواب الطحاوى أن المسؤل لهم مغفرة ذنوب قضيت عليهم الخ على أن فى هذا من البعد والتكلف ماهو غنى عن البيان اه (قوله فأحيه على الاسلام) بقطع الهمزة من أحيه (١) والاسلام الاستسلام والانقياد لأمرك ونواهيك (قوله توفيته) بتشديد الفاء أي قبضت روحه (قوله فتوفه على الايمان) أى التصديق القلبى إذ لا نافع حينئذ غيره (قوله تحرمنا) بضم الفوقية وفتحها ، أجره أى أجر الصلاة عليه أو أجر المصيبة به فان المسلمين فى المصيبة كالشىء الواحد (قوله ولا تفتنا بعده) أي بتسليط الشيطان علينا حتي ينال

---

(١) كذا فى النسخ . ع

حديثٌ صحيحٌ على شرطِ البُخارِي ومُسلِم وَرَوينَاهَ فى سُنَنِ البيهقى وغيرِهِ مِنْ رَوَايةِ أبى قتادةَ

منا مطلوبه وفى السلاح والحرز ان هذا اللفظ عندالنسائى وعند غيره ماعبر به فى الحصن ولاتضلنا بعده وظاهر إيراد المصنف هنا خلاف ذلك وفى كلام الحافظ اشارة إليه فانه بعد ذكر الحديث من طريق له إلى قوله فتوفه على الاسلام قال أخرجه النسائي ثم أخرجه بعد من طريق أخري وقال بعد تمام السند فذكر مثله وزاد اللهم لاتحرمنا أجره ولا تضلنا بعده ثم أخرجه من طريق الطبراني فى الدعاء أيضا وقال أخرجه أبو داود ففى اقتصاره على قوله ولا تضلنا وعدم ذكر ولاتفتنا فى رواية أبي داود تأييد لما فى السلاح والحرز (قوله وروينا فى سنن البيهقي وغيره من رواية أبى قتادة) قال الحافظ بعد تخريجه عنه قال جاء أن النبي ﷺ صلى على ميت فسمعته يقول اللهم اغفر لحينا الحديث قال يحي بن كثير احد رجال سند حديث أبى قتادة وحدثنى أبو سلمة بن عبدالرحمن بهذا وزاد اللهم من احييته الخ اخرجه النسائى فى الكبرى وقال الترمذى سألت محمدا يعنى البخاري عن هذا الحديث فقال ابو ابراهيم لايعرف اسمه وابوه له صحبة قلت فالذى يقال أنه عبدالله بن ابى قتادة فانكر ذلك وقال أبو قتادة أسلمى وهذا اشهلى قلت فأى الروايات فى هذا أصح اللهم اغفر لحينا وميتنا قال رواية يحي بن أبى كثير عن ابى ابراهيم الأشهلى فى هذا اصح ورواية ابى سلمة عن ابى هريرة وعن ابى قتادة وعن عائشة ليست بصحيحة قال وأصح شيء فى هذا الباب حديث عوف بن مالك قال الحافظ قلت ومع ذلك لم يخرجه فى صحيحه لان سنده على غير شرطه وانما ضعف روايات يحي للاضطراب فقد اختلف فيه على ابى سلمة هل هو عن أبى هريرة اوعن عائشة او عبد الله بن سلام اوعبد الرحمن بن عوف قال وقدذكرت الاول يعنى حديث أبي هريرة وحديث عائشة اخرجه النسائى والحاكم وحديث عبد الله بن سلام اخرجه النسائى وحديث عبدالرحمن بن عوف اخرجه البزار واختلف فيه على يحي بن ابى كثير فقيل عن ابى سلمة وقيل عن ابى ابراهيم

وروينَاهُ في كتَابِ الترمذى منْ روايَةِ أبى ابراهيمَ الاشهَلِّ عَنْ أبيهِ وأبُوه صحابي عن النبيِّ ﷺ قال الترمذيُّ قال محمدُ بنُ اسمعيلَ يعنى البخَارىَّ أصحُّ الروايَات فى حَديث اللّهُمّ اغفر لِحَينا وميّتِنَا روايَةُ أبى ابراهيم الأشهلِي عن أبيهِ قال البخَارِى وأصح شيء فى البَاب حَديث عوف بنِ مَالِك ووقَع فِي روايَة أبى دَاوُد فأحيه عَلى الإيمَان وتوفه على الإسلاَم والمشهُور فى معظَم كتب الحَديثِ فاحيه عَلى الإسلاَم وتَوفَّهُ على الإيمَان كما قدّمنَاهُ ورَوينَا فى سُنَن أبِى دَاودَ وابنِ مَاجَه عَن أبى هُرَيرَة رَضى اللهُ عَنهُ قالَ سَمِعتُ رَسُول اللهِ ﷺ يَقُولُ إذَا صَليتُم على المَيتِ فأَخلِصُوا لهُ الدُّعاءَ

وقيل عن عبدالله بن ابى قتادة اه (قوله وروينا فى كتاب الترمذى) وكذا رواه النسائى ايضا كما نقله فى السلاح (قوله عن ابى ابراهيم الاشهلي عن ابيه) وانتهت روايته عند قوله وانثانا قال الحافظ عن يحيى بن كثير راويه عن ابي ابراهيم قال يحيى وحدثنى ابو سلمة بن عبد الرحمن بهذا الحديث وزاد اللهم من احييته منا إلى قوله ولا تضلنا بعده اه (قوله قيل اسم ابي ابراهيم عبدالله بن قتادة) ولا يصح لان ابا قتادة أسلمى وهذا اشهلى اشار اليه الحافظ فى التقريب (قوله قال الترمذى الخ) عبارة الترمذى وفى الباب عن عبدالرحمن بن عوف وعائشة وابى قتادة وجابر وعوف بن مالك وحديث أبى ابراهيم حسن صحيح وسمعت محمدا يعني البخاري (١) أصح الروايات فى هذا حديث يحي بن أبي كثير عن أبى ابراهيم الأشهلى عن أبيه الخ (قوله ووقع فى رواية ابي داود الخ) ظاهر عبارة السلاح انه كذلك عند الحاكم وابن حبان ومعني الرواية صحيح أيضا مطابق الاول لان الايمان والاسلام وإن اختلفا مفهوما فهما متحدان فى الماصدق (قوله وروينا فى سنن أبي داود الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني فى كتاب الدعاء مالفظه وأخرجه ابن ماجه قال ابن حجر فى شرح المشكاة وصححه ابن حبان (قوله فاخلصوا له الدعاء) أى لا تخصوا معه غيره بل خصوه بدعاء ففيه وجوب الدعاء للميت بخصوصه واخذ أئمتنا من

---

(١) كذا فى النسخ ولعله سقط منه كلمة (يقول) . ع

وَرَوينَا فى سنَنِ أبي دَاوُد عنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضى اللهُ عنهُ عَنِ النَّبىِّ ﷺ فى الصلاَةِ على الجنازَةِ اللّهمَّ أنتَ رَبها وَأنتَ خَلقتَها وَأنتَ هَديْتَها لِلإسلاَمِ وأنتَ قبضتَ روحَها وأنتَ أعلمُ بسرِّها وعلانيتِها جِئنا شفعاءَ فاغفر له، وروَينا فى سنَنِ أبى داودَ وابْنِ ماجه عنْ واثِلة ابن الاسقَع رضى اللهُ عنْهُ قال صلى بنا رسُولُ اللهِ ﷺ على رجلٍ منَ المسلمينَ فَسمعتُهُ يقولُ اللهمَّ أنَّ فلانَ ابنَ فلانَةٍ فى ذِمتِكَ وَحبلِ جوَارِكَ

هذا الخبر أن الدعاء للميت بخصوصه بأمر أخروي او مايؤول إليه كاقض عنه دينه بعد التكبيرة الثالثة ركن لانه المقصود الاعظم من الصلاة عليه وما قبله كالمقدمة له واستثناء بعضهم للطفل رد بانه باطل اذ لونظر لعدم تكليفه لم يصل عليه كما شذ به بعض السلف فلما وجبت الصلاة عليه لرفع درجاته وجب الدعاء له بذلك (**قوله** وروينا فى سنن ابى داود) وزاد فى السلاح والحصن والنسائى وقال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى وفى الدعاء ما لفظه هذا حديث حسن وأخرجه النسائى فى الكبرى (**قوله** وانت قبضت روحها)اي امرت بقبضها قاله ابن الجزرى فالاسناد مجازي وفيه انه لا حاجة لذلك والاصل الحقيقة ولامانع منها والله اعلم (**قوله** وعلانيتها) هو بتخفيف المثناة التحتية (**قوله** فاغفر له)عند النسائى فاغفر لها وتأنيث الضمير باعتبار النفس او الروح التى هى الأصل فيكون الضمير على وفق الضمائر السابقة والتذكير باعتبار الشخص قيل او التذكير للرجل والتأنيث للمرأة على تقدير تعدد الواقعة الدال عليه اختلاف الرواية (**قوله** وروينا فى سنن ابي داود وابن ماجه الخ) قال الحافظ هذا حديث حسن (**قوله** اللهم هذا عبدك وابن عبدك) ووقع فى اثر عن ابراهيم النخعى عن سعيد بن منصور وفى حديث يزيد ابن ركانة وعند الطبراني اللهم عبدك وابن امتك (**قوله** فلان بن فلان) بحذف ألف ابن فى النسخة واثباتها ووجد فى بعض نسخ الحصن فلانا بالتنوين وفلان الثانى منون في الجميع (**قوله** فى ذمتك)اى فى عهدك من الايمان كما يدل عليه قوله تعالى وأوفوا بعهدى اى ميثاقى (**قوله** وحبل جوارك) بفتح الحاء المهملة واسكان الموحدة من حبل وكسر الجيم من جوارك اي امانك كما يشير اليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا

فقهِ فِتْنَةَ القبْرِ وعذابَ النَّارِ وَأَنْتَ أهلُ الوَفاءِ والْحَمْدِ اللَّهمَّ فاغفرْ لهُ وَارْحَمْهُ إنَّكَ أنتَ الْغفُورُ الرَّحِيمُ. واختارَ الإمامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ دُعاءً التقطَهُ مِنْ مَجْمُوعِ هٰذِهِ الأَحادِيثِ وغيْرِهَا فقالَ يَقُولُ اللَّهمَّ هٰذا عبدُكَ وابْنُ عبْدِكَ خرَجَ منْ رَوْحِ الدُّنيا وسَعَتِهَا ومحْبُوبُهُ وَأَحِبَّاؤُهُ فيها إلى ظُلْمَةِ القبْرِ

وقال الطيبي الحبل العهد والأمانة والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو اعجبني زيد وكرمه أي مات فى كنف حفظك وعهد طاعتك وقال بن الجزرى اى خفارتك وطلب غفرانك وفى أمانك وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضهم بعضا وكان الرجل اذا اراد سفرا أخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن به مادام فى حدودها حتي ينتهي الى أخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار أى مادام مجاورا أرضه قال فى الحرز ويجوز أن يكون من الاجارة وهو الامان والنصرة (قوله فقه) بهاء الضمير وفى نسخة صحيحة من الحصن بهاء السكت أى فاحفظه (قوله فتنة القبر) أى اختباره أو عذابه (قوله أهل الوفاء)أي لقولك أوف بعهدكم (قوله وأهل الحمد) أى بالتزكية والثناء والشكر والجزاء لمن ثبت على الايمان وقام بحق القرآن والجملة حالية من فاعل قه أو استئنافية ويمكن أن يكون المعني وأنت أهل الوفاء لقولك ادعونى استجب لكم وأهل الحمد أى اللائق به ليس الا ومن كان كذلك لا يرد سؤال سائل (قوله فاغفر) أي بمحو سيآته (قوله وارحمه) اى برفع درجاته (قوله واختار) الشافعى دعاء التقطه من مجموع هذه الاحاديث وغيرها قال الحافظ أكثره من غيره وبعضه موقوف على صحابي أو تابعى وبعضه مارأيته منقولا فقوله خرج من روح الدنيا الي قوله لاقيه لم أره منقولا وكذا قوله اللهم نزل بك وأنت خير منزول به وكذا قوله ولقه برحمتك رضاك وكذا قوله وأفسح له في قبره الى قوله جنبيه لكن فى أثر مجاهد عند عبد الرزاق ووسع عن جسده الارض وكذا قوله ولقه الامن برحمتك قال الحافظ فهذا لم أره منقولا اه (قوله وابن عبدك الخ) هذا انما يؤتي به فى معروف الاب أما ولد الزنا فيقال فيه وابن امتك (قوله من روح الدنيا وسعتها) هو بفتح أولهما المهملين أى نسيم ريحها واتساعها (قوله ومحبوبها) قال فى شرح الروض كذا وقع فى نسخة من الروضة

وما هُوَ لاَقِيهِ كانَ يَشهدُ أنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنتَ وأنَّ محمَّداً عَبدُكَ وَرَسُولُكَ وأَنْتَ أَعلَمُ بِه اللَّهمَّ نَزلَ بِكَ وَأَنتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ وأَصبَحَ فَقِيراً إِلى رحْمَتِكَ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عنْ عذَابِه وقَدْ جِئْنَاكَ رَاغِبِينَ إِلَيْكَ شُفَعَاءَ لهُ اللَّهمَّ إِنْ كانَ مُحْسِناً فَزِدْ فى إِحْسَانِهِ وَإِنْ كانَ مُسِيئاً فَتجاوزْ عَنهُ وَقِهِ بِرحمَتِكَ رِضَاكَ وقِهِ فِتْنَةَ القبْرِ وعَذَابَهِ وافْسَحْ لهُ فى قبْرِه وجافِ الأَرْضَ عنْ جَنْبَيْهِ

وكذاهوفى المجموع والمشهور ومحبو به ثم هو بالجرو يجوز رفعه بجعل الواو للحال اه وانى بالجملة الحالية لبيان انقطاعه وذله (قوله وماهو لاقيه) أي من فتنة القبر من جزاء عمله إن خيرا فخير وان شرا فشر و وقع فى اثر عن عمر عند ابى شيبة تخلي من الدنيا قال الحافظ وتركها لاهلها (قوله كان يشهد ان لاإله إلا انت الى قوله اعلم به) وقع ذلك في حديث ابى هريرة موقوفا عند مالك ومرفوعا عند أبى يعلى وابن حبان في صحيحه وعند الحارث لا نعلم الاخيرا وانت اعلم به (قوله انه نزل بك) اي ضيفك وانت اكرم الاكرمين وضيف الكرام لايضام وما أحسن ما يعزى إلي الشيخ عبد الكريم الرافعى .

إذا امسى فراشى من تراب وصرت مجاور الرب الكريم
فهنوني احبـائى وقولوا لك البشرى قدمت على كريم

(قوله وانت خير منزول به) بتذكير الضمير يعود الى الله سبحانه قال ابن حجر فى التحفة وليحذر من تأنيث به فى منزول به فانه كفر لمن عرف معناه وتعمده اه (قوله وقد جئناك) اى قصدناك (قوله وقه فتنة القبر) هذا الي قوله وعذابه رواه مسلم من حديث عوف بن مالك قاله الحافظ وذلك بان تثبته فى جواب المسئلة (قوله وعذابه) أى وقه عذابه المسبب عن فتنته و بعضه فى حديث واثلة وسياتى ذكر القبر واسماؤه في باب جواز الدعاء على الظالم ان شاء الله تعالي (قوله وافسح) هو بفتح السين المهملة اي وسع (قوله وجاف الارض) اى ارفعها عن جنبيه بفتح الجيم وسكون النون تثنية جنب كما هو عبارة الاكثرين وفى بعض نسخ الأم الصحيحة عن جثته بضم الجيم وفتح المثلثة المشددة قال فى المهمات وهـذا أحسن لدخول

وَقِهِ بِرَحْمَتِكَ الأَمْنَ مِنْ عَذَابِكَ حَتَّى تَبْعَثَهُ إِلَى جَنَّتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. هَذَا نَصُّ الشَّافِعِيِّ فِي مُخْتَصَرِ المُزَنِيِّ رَحِمَهُمَا اللهُ قَالَ أَصْحَابُنَا فَإِنْ كَانَ المَيِّتُ طِفْلاً دَعَا لأَبَوَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَهُمَا فَرَطاً وَاجْعَلْهُ لَهُمَا سَلَفاً وَاجْعَلْهُ لَهُمَا ذُخْراً وَثَقِّلْ بِهِ مَوَازِينَهُمَا وَأَفْرِغِ الصَّبْرَ عَلَى قُلُوبِهِمَا وَلَا تَفْتِنْهُمَا بَعْدَهُ وَلَا تَحْرِمْهُمَا أَجْرَهُ. هَذَا لَفْظُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيُّ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي كِتَابِهِ الكَافِي وَقَالَهُ البَاقُونَ بِمَعْنَاهُ وَبِنَحْوِهِ قَالُوا وَيَقُولُ مَعَهُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا إِلَى آخِرِهِ قَالَ الزُّبَيْرِيُّ فَإِنْ كَانَتِ امْرَأَةً قَالَ اللَّهُمَّ هَذِهِ أَمَتُكَ ثُمَّ يُنَسِّقُ الكَلَامَ

الجنبين والظهر والبطن اه ووقع فى اثر مجاهد عند عبد الرزاق ووسع عن جسده الارض وهو يؤيد ما بحثه الاسنوى (قوله وقه الامن من عذابك) أى الشامل لما فى القبر وما بعده وأعيد باطلاقه بعد تقييده بما تقدم اهتماما بشأنه إذ هو المقصود من هذه الشفاعة (قوله حتى تبعثه إلى جنتك) أى مساقا فى زمرة المتقين اليها (قوله فرطا) فى الصحاح الفرط بالتحريك الذي يتقدم الواردة فيهيء لهم الارسان والدلاء ويمدرلهم الحياض ويستقي لهم فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعني تابع يقال رجل فرط وقوم فرط أيضا وفى الحديث أنا فرطكم على الحوض ومنه قيل للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا أى أجرا يتقدمنا حتى نرد عليه اه ويقال أنه جمع فارط بمعنى سابق ثم الظاهر أنه يقال فرطا لابويه فى غير ولد الزنا أما هو فينبغى أن يقال إنه فرطا لامه ويقول فيمن أسلم تبعا لاحد أصوله إجعله فرطا لاصله المسلم ويحرم الدعاء بأخروى لكافر وكذا من شك فى إسلامه ولو من والديه بخلاف من ظن اسلامه ولو بقرينة كالدار هذا هو المتجه من اضطراب كثير في ذلك (قوله ذخرا) بالذال المعجمة شبه تقدمه لهما بشيء نفيس يكون أمامهما مدخرا إلي حاجتهما له بشفاعته لهما كما صح (قوله وأفرغ الصبر على قلوبهما) هو بقطع همزة أفرغ وهذا لا يأتى الا فى حى (قوله ولا تفتنهما بعده الخ) هذا جار فى الحيين والميتين إذ الفتنة يكنى بها عن العذاب وذلك لورود الدعاء لوالديه بالرحمة والعافية ولا يضر ضعف سنده لانه فى الفضائل (قوله ثم ينسق الكلام) بتحتية ثم نون فسين مهملة فقاف أي

وَاللهُ أعلمُ وأما التَّكْبيرَةُ الرَّابعةُ فَلا يَجِبُ بعدَها ذِكرٌ بالإِتفَاقِ ولكِنْ يُستَحبُّ أَنْ يقولَ مانصَّ عليهِ الشَّافعيُّ رحمَهُ اللهُ في كِتابِ البُوَيطيّ قالَ يَقُولُ في الرَّابعةِ اللهمَّ لاَ تحرِمنا أجرَهُ ولاَ تفتِنَّا بعدَهُ قالَ أبُو عليِّ بْنُ أبي هُرَيْرَةَ منْ أصْحابنا كَانَ المتقدِّمُونَ يقولُونَ في الرَّابعَةِ رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا حَسنَةً وفي الآخرَةِ حَسنَةً وقِنَا عذابَ النَّارِ قالَ وليْسَ ذَلِكَ بمحكي عنِ الشَّافعيِّ فانْ فعلَهُ كانَ حَسناً قُلتُ يَكْفِي في حُسْنهِ ماقدَّمناهُ في حَديثِ أنَسٍ في بابِ دُعاءِ الكَرْبِ واللهُ أعلمُ قلْتُ ويُحتَجُّ للدُّعاءِ في الرَّابعَةِ

يجعل الكلام على ذلك النسق مرتبا وفي الروضة لوذكر بقصد الشخص لم يضر و إن كان خنثى فقال الاسنوى المتجه التعبير بالمملوك أونحوه والقياس أنه لولم يعرف كون الميت ذكرا أوأنثى أن يعبر بالمملوك ونحوه ويجوز ان يأتي بالضمائر منكرة على إرادة الميت أو الشخص ومؤنثة على إرادة لفظ الجنازة وأنه لوصلي على جمع معا يأتي فيه ما يناسبه و إذا اجتمع ذكور و إناث فالاولي تغليب الذكور لانه أشرف (**قوله** يستحب أن يقول ما نص عليه الشافعي الخ) فزاد في التنبيه في آخره واغفر لنا وله واستحسنه الاصحاب فقد صح عنه ﷺ انه كان يدعو في صلاة الجنازة بقوله اللهم لاتحرمنا أجره وفي رواية ولا تفتنا بعده و يستحب تطويل الدعاء بعد الرابعة لثبوت ذلك من فعله ﷺ قيل وضابط التطويل الحاقها بالثانية لانها اخف الاركان قال ابن حجر في التحفة وهو تحكم غير مرضي بل ظاهر كلامهم الحاقها بالثالثة أو تطويلها عليها ولو خيف تغير الميت أو انفجاره لواتي بالسنن فالقياس كما قال الاذرعي الاقتصار على الاركان كان حسنا أي مباحا(١) (**قوله** و يكفي في حسنه الخ) قال الحافظ ينبغي تقييده بأن لا يقصد التلاوة لما في حديث ابى أمامة بن سهيل ولا يقرأ الافي التكبيرة الاولى اه وقد علمت ان الصحيح جواز قراءة الفاتحة بعد أي تكبيرة شاء من الاربع ولامانع من قصد الثلاثة بها (**قوله** ويحتج للدعاء) اي لتطويله

---

(١) جملة قوله كان حسناً أي مباحا هكذا في جميع النسخ . ع

بما رَوَيناهُ في السُّنن الكبير للبيهقيّ عن عبدِ اللهِ ابْنِ أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عنهما أنه كَبّر على جنازةِ ابنةٍ له أربعَ تكبيراتٍ فقامَ بعدَ الرابعةِ كقدرِ ما بين التكبيرتين يستغفرُ لها ويدعو ثمّ قال كان رسولُ اللهِ ﷺ يصنعُ هكذا وفي روايةٍ كبّرَ أربعاً فمكثَ ساعةً حتى ظننّا أنه سيكبّرُ خمساً ثمّ سلّمَ عن يمينِه وعن شمالِه فلمّا انصرفَ قلنا له ماهذا فقالَ إني لاأزيدُكم على ما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يصنعُ أو هكذا صنعَ رسولُ اللهِ ﷺ قالَ الحاكمُ أبو عبدِ اللهِ هذا حديثٌ صحيحٌ

بشرطه السابق (قوله بما في السنن الكبير الخ) أخرجه الحافظ عن عبد الله بن أبي اوفى وكان من أصحاب الشجرة فماتت ابنته فخرج إلى جنازتها على بغلة له فجعل النساء يبكين فقال لا ترثين فان رسول الله نهى عن المراثي لتفض احدا كن من عبرتها ماشاءت ثم تقدم فكبر اربعا عليها ثم قام في الرابعة يدعو قال رسول الله (٧) مثل واخرجه الحافظ من طريق الامام احمد عن عبد الله المذكور قال فذكر الحديث نحوه وقال فيه فكبر عليه أربع تكبيرات ثم قام هنية فسبح به بعض القوم فلما انفتل قال أكنتم ترون انى اكبر الخامسة قالوا نعم قال فان رسول الله كان اذا كبر الرابعة قام هنية قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه ابن المنذر والطحاوى والحاكم والبيهقي وقال الحاكم إنه حديث صحيح قال الحافظ وليس كما قال فان مداره على إبراهيم بن مسلم الهجرى وهو ضعيف عند جميع الائمة لم نجد فيه توثيقا لاحد الاقول الازدي صدوق والازدى ضعيف واعتذر الحاكم بعد تخريجه بقوله لم ينقم عليه بحجة وهذا لا يكفي في التصحيح اه (قوله وفي رواية كبر أربعا فمكث ساعة) أخرج الحافظ عن إبراهيم الهجري قال امنا عبد الله بن أبى أوفى على جنازة ابنته فكبر أربعا فمكث ساعة حتى ظننا انه يكبر خامسة ثم سلم عن يمينه وعن شماله فلما انصرف قلنا له ماهذا فقال انى لا أزيد على ما رأيت رسول الله ﷺ يصنع وقال الحافظ بعد تخريجه اخرجه البيهقى

﴿ فَصلٌ ﴾ وَإِذَا فَرَغَ مِنَ التَّكْبِيرَاتِ وَأَذْكَارِهَا سَلَّمَ تَسْلِيمَتَيْنِ كَسَائِرِ الصلواتِ لما ذَكَرْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى أَوْفَى وحُكمُ السَّلَامِ عَلَى ماذَكَرْنَاهُ فِى التَّسْلِيمِ فِى سَائِرِ الصلوَاتِ هَذَا هُوَ المَذْهَبُ الصَّحِيحُ المُخْتَارُ ولنَا فِيهِ هُنا خِلَافٌ ضَعِيفٌ تَرَكْتُهُ لِعَدَمِ الحَاجَةِ إِلَيْهِ فِى هَذَا الْكِتَابِ ولوْ جاءَ مَسْبُوقٌ فأَدرَكَ الإمامَ فى بعضِ الصلَاةِ أَحْرَمَ مَعهُ فى الحالِ وقرَأَ الفَاتِحةَ ثُمَّ ما بعدَهَا عَلَى تَرتِيبِ نَفسهِ ولَا يُوافِقُ الإِمامَ فِيما يقرَأُهُ فانْ كَبَّرَ ثُمَّ كَبَّرَ الإِمامُ التَّكْبِيرَةَ الأُخرَى قَبلَ أَنْ يتمكَّنَ المَأْمُومُ من الذِكْرِ سَقَطَ عنهُ كَمَا تَسقُطُ القِرَاءَةُ عنِ المَسْبُوقِ فِى سَائِرِ الصَّلَواتِ وإِذَا سَلَّمَ الإِمامُ وقَدْ بقِىَ عَلَى المَسبُوقِ فى الجَنَازَةِ بعضُ التَّكْبِيرَاتِ لزِمَهُ أَنْ يأْتِىَ بِهَا مَعَ أَذْكَارِهَا على التَّرتِيبِ هَذَا هُوَ المَذْهَبُ الصَّحِيحُ المَشْهُورُ عِندَنا ولنَا قوْلٌ ضَعِيفٌ أَنَّهُ يأْتِى بالتَّكْبِيرَاتِ البَاقِيَاتِ متوَالِيَاتٍ بغَيرِ ذِكْرٍ واللهُ أعلمُ

﴿ بابُ مايقُولهُ المَاشى مع الجَنَازَةِ ﴾

يُستحَبُّ لَهُ أَنْ يكُونَ مُشْتَغِلاً بذِكْرِ اللهِ تعالى والفِكْرِ فِيما يَلقَاهُ المَيِّتُ وما يكُونُ مَصِيرُهُ وحاصِلُ ما كانَ فيهِ وأَنَّ هَذا آخِرُ الدُّنيَا ومَصِيرُ أَهلِهَا وليحذَرْ كلَّ الحَذَرِ مِنَ الحَدِيثِ بِمالَا فائِدَةَ فيهِ فانَّ هذَا وقْتُ فِكرٍ وذِكْرٍ يقبُحُ فِيهِ الغفلَةُ واللَّهوُ والإِشْتِغالُ بالحَدِيثِ الفَارِغِ فانَّ الكَلَامَ بِما لَا فائِدَةَ

﴿ فصل ﴾ (قوله كسائر الصلوات) اى فيما يجب و يندب فيه فى سائرالصلوات من كيفيته وتعدده نعم يسن هنا زيادة و بركاته ولا يقتصر على تسليمة واحدة يجعلها تلقاء وجهه وانه قال فى المجموع انه الاشهر (قوله مع اذكارها) اي وجوبا فى الواجب وندبا فى المندوب

﴿ باب مايقوله الماشى مع الجنازة ﴾

(قوله يستحب ان يكون مشتغلا بذكر الله) اى من قراءة قرآن وثناء على الله سبحانه

فيهِ منهيٌّ عَنهُ في جميعِ الأحوالِ فكيفَ في هذا الحالِ واعلمْ أنَّ الصوابَ والمختارَ وما كانَ عليهِ السلفُ رضيَ اللهُ عنهمْ السكوتُ في حالِ السيرِ معَ الجنازةِ فلا يُرفعُ صوتٌ بقراءةٍ ولا ذِكرٍ ولا غيرِ ذلكَ والحكمةُ فيهِ ظاهرةٌ وهيَ أنهُ أسكنُ لخاطرِهِ وأجمعُ لفكرِهِ فيما يتعلقُ بالجنازةِ وهوَ المطلوبُ في هذا الحالِ فهذا هوَ الحقُّ ولا تغترَّ بكثرةِ منْ يخالفهُ فقدْ قالَ أبوعليٍّ الفضيلُ ابنُ عياضٍ رضيَ اللهُ عنهُ مامعناهُ الزمْ طرقَ الهدى ولا يضرُّكَ قلةُ السالكينَ وإياكَ وطرقَ الضلالةِ ولا تغترَّ بكثرةِ الهالكينَ وقدْ روينا في سننِ البيهقي مايقتضي ماقلتهُ وأما مايفعلهُ الجهلةُ منَ القراءِ على الجنازةِ بدمشقَ وغيرِها

ونحو ذلك ويكون ذلك سرا (قوله فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر الخ)لان الصحابة كرهوا ذلك حينئذ ر اه البيهقي وكره الحسن وغيره استغفروا الله لاخيكم ومن ثم قال ابن عمر لقائله لاغفر الله لك ولكنه بدعة قبيحة لكن رأيت السيد طاهر الاهدل نقل بهامش أصله من هذا الكتاب فى هذا المكان عن جده السيد حسين الاهدل مالفظه إعلم وان كانت السنة السكوت فقد اعتاد الناس كثرة الصلاة على النبي ﷺ ورفع اصواتهم بذلك فلا ينبغى أن ينهوا عن ذلك ويقال انها بدعة مكروهة فان المكروه ماورد فيه نهي مقصود ولان دواعيهم لاتتوفر على السكوت والفكر فى امر الموت بل يفيصون فى حديث الدنيا باهلها فيقعون في محذور أعظم من الذى يحاوله الناهى وقد قالوا إن الناهى يترك النهي عن المنكر إذا لزم عليه الوقوع فى منكر أقوى منه اه ونقله ابن زياد فى فتاويه وقال بعد نقله وقد جرت العادة فى بلدنا زبيد بالجهر بالذكر امام الجنازة بمحضر من العلماء والفقهاء والصلحاء وقد عمت البلوي بما شاهدناه من اشتغال غالب المشيعين بالحديث الدنيوى وربما أداهم ذلك إلى الغيبة او غيرها من الكلام المحرم فالذى أختاره أن شغل أسماعهم بالذكر المؤدى إلى ترك الكلام وتقليله اولى من استرسالهم فى الكلام الدنيوى إرتكابا لاخف المفسدتين كما هو القاعدة الشرعية وسواء الذكر والتهليل وغيرهما من انواع الذكر والله أعلم (قوله فهذا هو المطلوب فى هذا الحال)اى ان امكن وحصل والا فيشتغل بالذكر كما تقدم آنفا (قوله وقد روينا في سنن البيهقي الخ) فى الخلاصة عن قيس ابن عبادة

مِنَ الْقِرَاءَةِ بِالتَّمْطِيطِ وإِخْرَاجِ الْكَلاَمِ عَنْ مَوْضُوعِهِ فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ وَقَدْ أَوْضَحْتُ قُبْحَهُ وَغِلَظَ تَحْرِيمِهِ وفسق مَنْ تمكَّنَ مِنْ إِنْكَارِهِ فَلَمْ يُنْكِرْهُ فِى كِتَابِ آدَابِ الْقُرَّاءِ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ أَوْرَآهَا ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِى لاَ يَمُوتُ وَقَالَ الْقَاضِى الإِمَامُ أَبُو الْمَحَاسِنِ الرُّويَانِيُّ مِنْ أَصْحَابِنَا فِى كِتَابِهِ الْبَحْرِ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ وَيَقُولَ لاَ إِلَهَ

كان اصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند الجنائز وعند القتال وعند الذكر رواه ابن المنذر والبيهقي اه قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث موقوف صحيح أخرجه أبوداود والحاكم وأخرج البيهقى بسند قوي عن الاسود بن شيبان قال كان الحسن يعني البصرى فى جنازة النضر بن أنس فقال الاشعث بن سليم العجلي انى ليعجبنى أن لا أسمع صوتا في الجنازة فقال ان للخير لاهين وقد أورد فى هذا المعني أحاديث كثيرة وآثار عديدة أبوشامة في كتابه الباعث على انكار البدع والحوادث (قوله من القراءة بالتمطيط الخ) سبق بيان الخلاف فى ذلك فى كتاب التلاوة ونزيدك هنا فنقول قال المصنف فى التبيان نقلا عن الحاوي للماوردى القراءة بالألحان الموضوعة ان أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بادخال حركات فيه أو اخراج حركات منه أو قصر ممدود أومد مقصور أو تمطيط يخفى به اللفظ فيلتبس به المعنى فهو حرام يفسق به القارىء ويأثم به المستمع لانه عدل به عن نهجه القويم الي الاعوجاج والله تعالى يقول قرآ نا عربيا غير ذى عوج قال وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيله كان مباحا لانه زاد بألحانه فى تحسينه اه وهذا القسم الأول من القراءة بالالحان المحرمة مصيبة ابتلى بها بعض العوام والجهلة والطغام الغشمة الذين يقرؤن على الجنائز وفي المحافل بدمشق وهذه بدعة محرمة ظاهرة يأثم كل مستمع لها قال قاضى القضاة يعنى الماوردى ويأثم كل قادر على ازالتها على النهي عنها إذا لم يفعل ذلك اه كلام التبيان ﴿ باب مايقوله من مرت به جنازة أو رآها ﴾

(قوله يستحب أن يقول الخ) أو يقول سبحان الملك القدوس نقلها فى المجموع عن

إلاَّ اللهُ الحَيُّ الذِي لاَ يَمُوتُ فَيُسْتَحبُّ أَنْ يدعوَ لَها ويثني عَليها بالخَيرِ إِنْ كَانَتْ أَهْلاً للثَّنَاءِ ولاَ يُجازِفُ فى ثَنائِهِ

﴿ بابُ مايَقُولهُ مَنْ يُدخلُ المَيِّتَ قبْرهُ ﴾

رَوينا فى سنَن أَبِي دَاودَ والترمذِي والبيهقى

البندنيجي وفي شرح الروض اسند الطبراني عن أنس عن النبي ﷺ قال من رأى جنازة فقال الله أكبر صدق الله ورسوله اللهم زدنا إيمانا وتسليما كتب له عشرون حسنة وروى الطبراني أيضا أن ابن عمر كان إذا رأى جنازة قال هذا ما وعدالله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا إيمانا الخ (قوله ويثني عليها بالخير ان كانت أهلا للثناء) أي ولم يترتب على ذلك محذور والا فلا وقد سبق تفصيل ذلك (قوله ولا يجازف) بالجيم ثم الزاى بعد الالف من المجازفة وهى فى الاصل مجهول القدر من مكيل ونحوه واستعير في الكلام المجاوز فى الثناء والذم

﴿ باب مايقوله من يريد أن يدخل الميت فى قبره ﴾ (قوله روينا فى سنن أبى داود والترمذي) قال المصنف فى الخلاصة باسانيد حسنة أو صحيحة وقال الترمذى حديث حسن قال البيهقى تفرد برفعه همام بن يحيي و وقفه غيره لكن همام ثقة حافظ فزيادته مقبولة وفى رواية الترمذى باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ وقال الحافظ بعد تخريجه الحديث عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال همام كذا عندى قوله إذا وضعتم موتاكم في قبورهم فقولوا باسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ هذا حديث صحيح أخرجه أحمد عن وكيع وقال بدل قوله فى رواية همام كذا عندى فى كتابى وفى روايته وعلى ملة رسول الله وقال الدارقطني وغيره تفرد برفعه همام ورواه هشام وشعبة مرفوعا ثم أخرجه الحافظ موقوفا من طريقهما عن أبى الصديق الناجى عن ابن عمر قلت وهذا سند المرفوع أيضا قال الحافظ ولفظ هشام أن ابن عمر كان إذا وضع الميت قال بسم الله وعلى ملة رسول الله ولفظ شعبة إذا وضعتم الميت فى القبر نحو رواية همام وكذا أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع عن شعبة موقوفا وأخرجه ابن حبان فى القسم الثاني من صحيحه من رواية أبي داود عن شعبة به

وغيرها عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا وضع الميت في القبر قال

مرفوعا وما أظنه إلا وهما وأبو داود ما عرفت هل هو الطيالسي أو الحفري والأول أقرب لكن ما وجدته في مسنده وقد وقع لنا اللفظ الذي اقتصر عليه الشيخ من وجه آخر عن ابن عمر قال كان رسول الله إذا وضع الميت في قبره قال بسم الله وعلي ملة رسول الله وقال بعض رواته وعلى سنة رسول الله وزاد بعض رواته وفي سبيل الله قال الحافظ بعد تخريجه من طرق وأخرجه الترمذي ورواية ليث أي أحد الطرق التي خرج عنها الحافظ عند ابن ماجه قال الحافظ وليث بن أبي سليم وحجاج ابن أرطاه ضعيفان من جهة سوء الحفظ ووصفا بالتدليس قال الترمذي روي عن ابن عمر من غير وجه ورواه أبو الصديق عنه مرفوعا وموقوفا قال الحافظ يشير به إلى ما تقدم و إلي ما روى عن سعيد بن المسيب، قال حضرت ابن عمر صلى على جنازة فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله وعلي ملة رسول الله فلما أخذ في تسوية اللبن قال اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر اللهم جاف القبر عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا قلت شيء سمعته من رسول الله ﷺ أم شيء قلته برأيك قال اني اذا لجريء على القول بل سمعته من رسول الله ﷺ رواه الطبراني وزاد فلما سوي اللبن قام إلى جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض الخ وحماد بن عبد الرحمن ضعيف وقد تفرد به قال الحافظ ولم يذكر الترمذي من الباب غير حديث ابن عمر وفيه عن علي ابن أبي طالب مرفوعا عند البزار وموقوفا عند ابن أبي شيبة وعن أبي أمامة عند أحمد وعن سمرة بن جندب عند الحارث ابن أبي أسامة وعن واثلة بن الاسقع عند الطبراني وعن البياضي صحابي لم يسم عند الحاكم في المستدرك وأخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن خيثمة أحد كبار التابعين قال كانوا يستحبون فذكره اهـ (قوله وغيرها) فرواه النسائي عن همام عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن ابن عمر مرفوعا وابن حبان وقد علمت ما فيه في كلام الحافظ ولفظ الحديث في الكتاب لأبي داود وفي حديث الترمذي قال أبو خالد مرة بسم الله وعلي ملة رسول الله ومرة بسم الله وعلى سنة رسول الله وقال حسن غريب من هذا الوجه وفي رواية ابن حبان واحدي روايات النسائي إذا وضعتم موتاكم

بِاسْمِ اللهِ وعلى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ الترمذيُّ حَديثٌ حسنٌ قالَ الشَّافعيُّ والأَصْحابُ رَحِمَهُمُ اللهُ يُسْتحبُّ أَنْ يدعُو للْميِّتِ معَ هَذَا ومِنْ حُسنِ الدُّعاءِ ما نَصَّ عليهِ الشَّافعيّ رحمَهُ اللهُ في مختصرِ المزني قالَ يَقولُ الذينَ يدْخِلونَهُ القبرَ اللهمَّ أسلَمَهُ إليْكَ الأَشِحَّاءُ منْ ولدِه وأهْلِهِ وقَرابتِه وإخْوانِه وفارَقَ منْ كانَ يُحِبُّ قربَهُ وخَرجَ منْ سَعَةِ الدُّنْيا والحَياةِ إلى ظُلْمةِ القبْرِ وضيقِهِ ونَزَلَ بكَ وأنْتَ خيرُ منْزُولٍ بهِ إنْ عاقَبتَهُ فَبذَنْبٍ وإنْ عفَوْتَ عنهُ فأَنتَ أهْلُ العفْوِ أنتَ غَنيٌّ عَنْ عذَابهِ

في القبر فقولوا ورواه الحاكم في المستدرك من طريق آخر أي غير طريق ابن عمر ولفظه الميت إذا وضع في قبره فليقل الذين يضعونه بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ كذا في السلاح (قوله بسم الله) أي وضعته أو أدخلته أودفنته (قوله وعلى ملة رسول الله ﷺ) سبق في خطبة الكتاب أن الملة والدين والشريعة والاسلام الفاظ متحدة بالذات أي وضع إلهي سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود لما فيه نفعهم دنيا وأخرى، مختلفة بالاعتبار فتسمى ملة من حيث إنها تملي وتكتب ودينا من حيث إنها تدان وشريعة من حيث الاجتماع عليها واسلاما من حيث الاستسلام والانقياد لها والله أعلم (قوله ويقول الذين يدخلونه القبر) أي كل واحد منهم لان المقام للسؤال وطلب الرحمة والافضال فناسب التكرار باعتبار القائلين وفي الحديث ان الله يحب الملحين في الدعاء وفي الاتيان بالموصول الموضوع للجمع تنبيه على استحباب كونهم عددا ويستحب كونهم وترا ويجزىء من يدعى ولو واحدا (قوله الاشحاء) بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة جمع شحيح وحذف صلته أي الاشحاء باسلامه وقوله من ولده الخ بيان للاشحاء في موضع الحال والصفة لأن أل فيما قبله للجنس (قوله وفارق) أي وفارقه ليناسب ما قبله من قوله اسلمه اليك الاشحاء (قوله ان عاقبته فبذنب) وفي نسخة فبذنبه أي فذلك العقاب على سبيل العدل لكونه بسبب ذنبه لاجور فيه بوجه (قوله فأنت أهل العفو) أي الكريم الذي يعفو عن العباد بمحض الفضل والاحسان (قوله أنت غني عن عذابه) جملة مستأنفة كالتعليل

وهُو فقيرٌ إلى رحمَتِكَ اللهمّ اشكُرْ حَسنَتَهُ واغفرْ سَيِّئتَهُ وأعِذْهُ منْ عَذابِ القبْرِ واجمَعْ لهُ برحمَتِكَ الأَمْنَ منْ عَذَابِكَ واكْفِهِ كلَّ هَولٍ دُونَ الْجنَّةِ اللّهمَّ اخْلفْهُ فى تَرِكَتِهِ فى الغَابرينَ وارْفعهُ فى علّيِّينَ وعُدْ عليْهِ بفضْلِ رحْمَتِكَ يَاأرْحمَ الرَّاحِمينَ

﴿ بابُ مايَقُولهُ بعدَ الدَّفْنِ ﴾

السنةُ لِمَنْ كانَ على القبْرِ أنْ يُحْثِيَ فى القبرِ ثَلاثَ حَثَيَاتٍ بِيدَيهِ جميعاً منْ

لقوله فأنت أهل العفو (قوله اشكر حسنته) أى أثبت عليها أو اثن عليه لها فى عالم الملكوت ولذكر الله أكبر وفي آخر الخبر القدسى ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته في نفسى ومن ذكرني فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه (قوله وأعذه من عذاب القبر) أى ومن سببه أي فتنة القبر كما يومىء إلى ذلك عموم قوله بعده واجمع له برحمتك الأمن من جميع عذابك أى فى قبره وفى معاده وقوله واكفه كل هول الخ (قوله فى تركته) أى فيمن تركه من الأهل والولد (قوله وارفعه) أي ارفع مقامه في مقام عليين أى أعلى درجات الجنة وهو فى الاصح جمع واحده على مشتق من العلو للمبالغة (قوله وعد) بضم العين من عاد يعود بمعنى تفضل ومنه قولهم عاد الله عليك باحسانه وقال الشاعر

مرضت لله قوما * مامنهم من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا * على اختلاف المعاني

فعادوا أولا من عيادة المريض وثانيا من العود أى التكرار وثالثا من العود بمعنى التفضل أشار إليه بعض المتأخرين

﴿ باب ما يقوله بعد الدفن ﴾

(قوله السنة لمن كان على القبر) أي على شفير القبر كما عبر به فى الام وذلك للاتباع رواه ابن ماجه بسند جيد كما قاله البيهقي وقيده به جماعة واختار فى التفقيه استحباب ذلك لمن حضر الدفن وإن لم يكن على شفير القبر ولما فيه من المشاركة في هذا الغرض كذا فى شرح الروض وفي التفقيه ويستدل له بما روى أن المؤمن إذا مات غفر له ولمن غسله وكفنه

قبل رَأْسِهِ قالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِى الْحَثْيَةِ الأُولى مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وفى الثَّانِيَةِ وفِيهَا نُعِيدُكُم وفى الثَّالِثَةِ ومِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى

وصلى عليه ودفنه، وحثو التراب عليه من الدفن وأخرج الحافظ عن ابي أمامة الباهلي قال توفى رجل فلم تصب له حسنة إلا ثلاث حثيات حثاها فى قبر فغفر له أخرجه ابن المنذر فى الكتاب الاوسط والبيهقي فى الكبير وقال هذا موقوف مسند الاسناد وأخرج عن أبى هريرة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فكبر عليها اربعا فحثي عليه من قبل رأسه قال الحافظ قال الطبرانى لم يروه عن الاوزاعى الا سلمة بن كلثوم تفرد به يحيي بن صالح قال الحافظ وهما ثقتان وكذا بقية رجاله وذكر ابن أبى حاتم أن أباه أعله ولم يذكر موضع العلة فيه ولا أعرف فيه إلا عنعنة ابن أبى كثير عن شيخه أبى سلمة والاوزاعى عن يحيي المذكور أخرجه ابن ماجه وأخرجه الحافظ عن ابى المنذر أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله إن فلانا هلك فصل عليه فقال عمر يارسول الله إنه رجل فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل يارسول الله ألم تر الليلة التي صحت فيها فى الحرس فانه كان فيهم فقام رسول الله حتى صلى عليه ثم تبعه حتي إذا جاء قبره قعد حتى إذا فرغ من دفنه حثى ثلاث حثيات الحديث هذا حديث غريب أخرجه أبوداود فى المراسيل خارج السنن وأبونعيم فى المعرفة من وجه آخر وأبو المنذر لا يعرف اسمه ولا نسبه(١)، ذكره في الصحابة مطين وفي الطبراني وأبو نعيم وأخرج حديثه أحمد بن منيع فى مسنده وأبو داود له فى المراسيل تقتضى أنه لا صحبة له وقد أغفله أبو أحمد الحاكم فى الكني ومن تبعه كابن عبدالبر والراوى عنه لا أعرف حاله وقد اختلف فى اسمه فوقع عند أبي داود زياد وعند الباقين يزيد وفى الباب عن عامر بن ربيعة قال رأيت رسول الله حين دفن عثمان بن مظعون وصلي عليه فكبر أربعا وحثى في القبر ثلاث حثيات من تراب وهو قائم، الحديث قال البيهقي إسناده ضعيف وله شاهد من مرسل جعفر بن محمد عن أبيه أخرجه الشافعى من روايته فى شأن إبراهيم ابن النبي وفيه وحثى بيديه جميعا وفى مراسيل أبى داود من طريق عبدالله بن محمد عن أبيه نحوه لكن قال حثى بيده اهـ (قوله قال جماعة من أصحابنا) أى كالقاضى حسين والمتولى فى آخرين وفى شرح

---

(١) من أول كلمة ذكره إلى قوله وقد اختلف فى اسمه هكذا فى جميع النسخ فليتأمل . ع

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْعُدَ عِنْدَهُ بَعْدَ الفَرَاغِ ساعه قَدْرَ مايُنحَرُ جَزُورٌ ويقسم لحمها ويَشْتَغِلُ القَاعِدُونَ بتِلَاوَةِ القُرآن والدُّعاءِ لِلْمَيِّتِ والوَعظِ وحكاياتِ أهل الخَيرِ وَأحوال الصَّالِحِينَ روينا فى صَحِيحى البُخَارِىِّ ومُسْلِمٍ عَنْ عَلِى رضى اللهُ عَنهُ قالَ كُنَّا فى جنَازَةٍ فى بَقِيعِ الغَرْقَدِ فأتانا رَسُولُ اللهِ ﷺ فقعدَ

الروض بعد إيراده كذلك رواه الأمام احمد قال الحافظ حديث غريب ورواه البيهقي عن أبي أمامة قال لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله فى القبر قال ﷺ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخري ثم قال بسم الله وفي سبيل الله الحديث وقال البيهقى سنده ضعيف وورد فيه موقوف عند سعيد بن منصور بسند صحيح عن عبد الله بن عمر انه كان يحثى فى القبر ثلاث حثيات يقول فى الاولى بسم الله وفى الثانية الله اكبر وفى الثالثة الحمد لله رب العالمين اه قال المحب الطبرى و يستحب أن يقول فى الأولى اللهم لقنه عند المسئلة حجته وفى الثانية اللهم افتح أبواب السماء لروحه وفى الثالثة اللهم جاف الأرض عن جنبيه اه وفى مختصر التفقيه ذلك عن الطويرى والشيباني الا أنه جعل ماذكره المحب فى الثانية فى الأولى وماذكره فى الأولى فى الثانية (قوله و يستحب أن يقعد عنده) أى يستحب ذلك لمن حضر الدفن أو عقبه فقد روى أبو داود وغيره باسناد جيد كما فى المجموع عن عثمان ابن عفان أنه ﷺ كان إذا فرغ من دفن الرجل يقف عليه و يقول استغفروا لأخيكم واسألوا الله له التثبيت فانه الآن يسأل (قوله والدعاء للميت) اي بغفر الذنوب ورفع الدرجات ونيل المطلوب (قوله روينا في صحيحى البخارى ومسلم) قال الحافظ ورواه احمد واخرجه الائمة الخمسة من طرق (قوله بقيع الغرقد) البقيع بالموحدة ثم القاف ثم التحتية ثم العين المهملة والبقيع من الأرض المكان المتسع ولا يسمى بقيعا إلا وفيه شجر أو أصولها والغرقد بالغين المعجمة ثم الراء ثم القاف آخره دال مهملة كبار العوسج كان نابتا بذلك المكان فقطع واتخذ مقبرة قال عمرو ابن النعمان البياضى يرثى قومه ، ونسب لرجل من خثعم *

خلت الديار فصرت غير مسود * ومن العناء تفردى بالسؤدد
أين الذين عهدتهم فى غبطة * بين العقيق إلى بقيع الغرقد

وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ مَامِنْكُمْ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالُوا يَارَسُولَ اللهِ
أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا فَقَالَ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ وَذَكَرَ تَمَامَ
الْحَدِيثِ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ
إِذَا دَفَنْتُمُونِي أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَايُنْحَرُ

بقيع الغرقد كان به شجر الغرقد قال الهروى هى من العضاه وقال ابن فارس العضاه من شجر السواك كالطاغ والعوسج اه (قوله ومعه مخصرة) هو بكسر الميم و إسكان الخاء المعجمة وفتح الصاد والراء المهملتين وهو كما فى النهاية مايختصره الأنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكىء عليه (قوله ينكت) وفي نسخة ينكث فى الأرض فى الصحاح ينكت فى الأرض بقضيب) أى يضرب ليؤثر فيها وفي النهاية ينكت الأرض بقضيب هو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم اه (قوله من أحد) وفى رواية من نفس (قوله مقعده) وفي رواية منزله (قوله فكل ميسر لما خلق له) قال شارح الانوار السنية قال ابن الجوزي الميسر للشىء المهيأ له المصرف فيه والتيسير التسهيل للفعل و إنما أراد أن يكونوا فى عملهم الظاهر خائفين مما سبق به القضاء فيحسن السير بين العمل وقائد الخوف وقال القاضى يعني اذا سبق القضاء لمكان كل نفس من الدارين وما سبق به القضاء لا بد من وقوعه فاى فائدة فى العمل فيدعه قال المازرى هـذا الذى انقدح فى نفس الرجل من عـدم فائدة العمل هو الذى لاحظه المعتزلة فى التشنيع علينا فى مسئلة خلق الأعمال قالوا اذا كانت المعصية من قبل الله وقضائه فكيف يعذب العبد عليها و إذا كانت الطاعة بفعله تعالى فكيف تطلب من العبد وأى فائدة فى التكليف بفعل الغير والانسان عندنا مكتسب بفعله غير مجبور عليه وقال القرطبي الذى انقدح فى نفس هـذا الرجل هو شبه النافين للقدر وأجابه ﷺ بما لم يبق معه إشكال وتقرير جوابه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى غيب عنا المقادير وجعل الاعمال دلت على ماسبقت به مشيئته من ذلك العمل فامرنا بالعمل فلابد من امتثال امره تعالي

جَزُورٌ وَيُقْسَمَ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَنظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي
وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ

وقال النووي الله تعالى مالك والمالك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وأيضا فان أفعاله تعالي غير معللة قال السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف لا القياس والنظر ومن عدل فيه عن التوقيف ضل وحار ولم يصل إلى ما تطمئن به القلوب فان القدر سر من أسرار الله تعالي ضربت دونه الحجب واختص سبحانه بعلمه وحجب قلوب الخلق عنه فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب فالواجب أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه قال ابن خلف يعني الابي الجواب أن يقال هب أن القضاء سبق بمكان كل من الدارين لكن استحقاق ذلك ليس لذاته بل موقوف على سبب هو العمل واذا كان موقوفا على سبب فقال ﷺ اعملوا فكل ميسر ففعله سبب ما يكون له من جنة أو نار وقد بين ذلك بقوله أما أهل السعادة فييسرون الى آخر الخبر ومايلى من الآيات وفي روضة التحقيق فى قصة الصديق قال الشاعر

علمى بقبح المعاصى حين أوردها * يقضي باني محمول على القدر
لوكنت أملك نفسى اوأدبرها * ماكنت اطرحها فى لجة الغرر
كلفت نفسي أشيا ماقويت بها * وكنت أمضي أفعالا بلا قدر
وجاز فى عدل ربى ان يعذبنى * فلم أشاركه فى نفع ولا ضرر
إن شاء نعمنى أو شاء عذبني * أوشاء صورنى فى أحسن الصور
يارب عفوك عن ذنب قضيت به * عدلا على فهب لى صفح مقتدر

اه كلام شرح الانوار السنية (قوله جزور) بفتح الجيم فى النهاية والجزور البعير ذكرا كان أو انثي الا أن اللفظة مؤنثة لقوله هذه الجزور وإن اردت ذكرا والجمع جزر ككتب وجزائر اه (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) ورواه الحاكم فى المستدرك والبزار وأخرجه الحافظ وزاد بسنده ذلك ألى عثمان أنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال إن رسول الله قال إن القبر أول منازل الآخرة فان تنج منه فما بعده أيسر منه وإن لم تنج منه فما بعده أشد منه قال وقال رسول الله ﷺ ما رأيت منظرا الا والقبر افظع منه قال الحافظ بعد

عنْ عُـثْمانَ رضىَ اللهُ عنـهُ قالَ كانَ النّبيُّ ﷺ إذَا فَرِغَ منْ دَفنِ الميتِ وقَف عَليهِ فقَالَ استْغفرُوا لأَخِيكُمْ وسَلوا لهُ التّثْبيتَ فإنّهُ الآنَ يُسئلُ قالَ الشّافعيُّ والأَصْحَابُ

تخريجه هذا حـديث حسن فرقه الرواة ثلاثة أحاديث وأخرج أبو داود الأول منه أى الحديث المذكور فى الكتاب الذى اقتصر عليه الشيخ وأخرجه البيهقي بتمامه وأخرج الترمـذى الحديثين الآخرين وأخرجها الحاكم وتكلم على مايتعلق بهما ثم أخرج الحافظ عن ابن أبى مليكة قال رأيت ابن عباس لما فرغ من دفن عبـد الله بن السائب وقام الناس قام فوقف عنـد القبر فدعا له ثم انصرف وقال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف صحيح (قوله عن عثمان) أى ابن عفان رضى الله عنه (قوله وقف عليه) أى على قبره (قوله استغفروا لاخيكم) أي اطلبوا المغفرة لذنوب أخيكم المؤمن (قوله التثبيت) أى أن يجعله الله ثابتا على التوحيد في جواب مسئلة الملكين وقال الطيبي اطلبوا له من الله أن يثبته على جواب الملكين وضمن سلوا الدعاء كما فى قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع أى ادعوا له بدعاء التثبيت أى قولوا ثبته الله بالقول الثابت اه وفى الحديث كما قال ابن الجزري دليل على ان الروح تعود الى الجسد عقب الدفن للسؤال كما هو مذهب أهل السنة (قوله فانه الآن) أي الزمان الذى نحن فيه أو قريب منه قال الواحدي الآن الوقت الذى أنت فيه وهو حد الزمانين حد الماضى من آخره والمستقبل من أوله قال وذكر الفراء فى أصله قولين احدهما أن أصله وان حذفت منه الالف وغيرت واوه إلى الالف ثم ادخلت عليه الألف واللام وهي ملازمة له غير مفارقة والثانى أصله آن ماضى آين بني اسما لحاضر الوقت ألحق به أل وترك على بنائه وقال الفارسى الآن مبني لما فيه من مضارعة الحرف أي تضمنه معناه وهو مضمن معني حرف التعريف قال والألف واللام زائدتان ولا توحش من قولنا فقد قال بزيادته فى نحو مررت بهم الجماء الغفير فنصب الجماء على الحال على نية إلقاء أل ، سيبويه والخليل واجاز الاخفش مررت بالرجل خير منك بناء على أن أل زائدة قال أبو على والقولان اللذان قالهما الفراء لايجوز واحد منهما

يُستَحبُّ أَنْ يَقرؤُوا عِندَهُ شَيْئاً منَ القرْآنِ قالوُا فانْ ختَموُا القرْآنَ كُلَّهُ كانَ حَسناً وَرَوينَا فى سنَنِ البيهَقي باسنَادٍ حسَنٍ أنَّ ابْن عُمَر استَحبَّ أنْ يُقرَأَ علَى القَبرِ بعْدَ الدَّفْنِ أوَّلُ سُورَةِ البقَرةِ وخاتِمَتُها

﴿ فَصل ﴾ وأمَّا تلقِينَ الميِّتِ بعدَ الدَّفنِ فقدْ قالَ جَماعَةٌ كَثيرُونَ منْ

كذا فى التهذيب للمصنف (قوله يستحب أن يقرؤا عنده شيئا من القرآن) أى ليصيبه من الرحمات الهاطلة على المجتمعين للقراءة والدعاء بينهم و ينال بركه القرآن و يبعد عند سماع ذلك الشيطان قال تعالي و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابامستورا والقصد إبعاد الشيطان خصوصافى ذلك الزمان والمكان والله الموفق (قوله و روينا فى سنن البيهقي) قال الحافظ بعد تخريجه بسنده إلي البيهقي قال حدثنا أبو عبدالله الحافظ قال حدثنا أبو العباس بن يعقوب قال حدثنا العباس بن محمد قال سألت يحي بن معين عن القراءة عند القبر فقال حدثنى مبشر بن اسماعيل الحلبي عن عبد الرحمن بن اللجلاج عن أبيه قال لبنيه إذا أنامت فضعونى فى قبرى وقولوا بسم الله وعلى سنة رسول الله وسنوا على التراب سنا ثم اقرأوا عند رأسي أول سورة البقرة وخاتمتها فاني رأيت ابن عمر يستحب ذلك قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف حسن أخرجه أبو بكر الخلال وأخرجه من رواية أبى موسى الحداد وكان صدوقا قال صلينا مع أحمد على جنازة فلما فرغ من دفنه جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد ياهذا إن القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا قال له محمد بن قدامة ياأبا عبدالله ما تقول في مبشر بن اسماعيل قال ثقة قال كتبت عنه شيئا قال نعم قال إنه حدثني عن عبد الرحمن بن اللجلاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرؤا عند قبره فاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصى بذلك قال فقال أحمد للرجل فليقرأ اه (قوله ان ابن عمر استحب الخ) ظاهر إيراده أنه موقوف على ابن عمر وقضية ايراد الحصن انه نبه عليه فى الحرز والصواب انه موقوف على ابن عمر رواه عنه البيهقى وغيره

(فصل) (قوله واما تلقين الميت الخ) صرحه الاستحباب ان فيه تذكيرا للميت قال تعالى

أصحابنا باستحبابه وممن نص على استحبابه القاضى حسين في تعليقه وصاحبه أبو سعد المتولى فى كتابه التتمة والشيخ الإمام الزاهد أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي والإمام أبو القاسم الرافعى وغيرهم ونقله القاضي حسين عن الأصحاب وأما لفظه فقال الشيخ نصر إذا فرغ من دفنه يقف عند رأس قبره ويقول يافلان بن فلان اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور قل رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وبالكعبة قبلة وبالقرآن إماماً وبالمسلمين إخواناً ربي الله لا إله إلا هو وهو رب العرش العظيم هذا لفظ الشيخ نصر المقدسي فى كتابه التهذيب ولفظ الباقين بنحوه وفى لفظ بعضهم نقص عنه ثم منهم من يقول ياعبد الله بن أمة الله ومنهم من يقول ياعبد الله ابن حواء ومنهم من يقول يافلان باسمه ابن أمة الله أو يافلان ابن حواء وكله بمعنى (وسئل) الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن هذا التلقين فقال فى فتاويه التلقين هو الذى نختاره ونعمل به وذكره جماعة من أصحابنا الخراسانيين قال وقد روينا فيه حديثاً من حديث أبي أمامة ليس بالقائم إسناده ولكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام به قديماً قال وأما تلقين الطفل الرضيع فماله مستند

وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين واحوج مايكون العبد إلى التذكير فى هذا الحال قال العلماء ولا يعارض التلقين قوله تعالي وما أنت بمسمع من فى القبور وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى لانه ﷺ نادى اهل القليب وأسمعهم وقال ما انتم باسمع منهم لكنهم لا يستطيعون جوابا وقال فى الميت انه يسمع قرع نعالهم وانكر بعض المالكية سماع الموتي ورد (قوله ياعبدالله بن أمة الله) قال في شرح الروض وأنكر بعضهم

يعتَمدُ ولاَ نَرَاهُ واللهُ أعلمُ قلتُ الصوابُ انهُ لاَيلقَنُ الصغيرُ مُطلقاً سواء كانَ رضيعاً أوْ أكبرَ مِنهُ مالمْ يبلُغْ ويصيرُ مكلفًا واللهُ أعلم

ياابن أمةالله لأن المشهور أنالناس يدعون يومالقيامة بآبائهم كما نبهعليهالبخارى فى صحيحه ورد بأن هذا لامجال للقياس فيه وقد ورد الندب هنا بالام فليتبع على أنه فى المجموع خبر فقال يقال يافلان بن فلان أو ياعبدالله بن أمة الله ومحل الكلام فى غير ولد الزنا والمنفى باللعان وعند الطبراني فى الكبير وفى الدعاء من حديث أبى أمامة إذا مات أحد من اخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على قبره ثم ليقل يافلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يافلان بن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم يقول يافلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا يرحمك الله فليقل اذكرماخرجت عليه من الدنيا شهادة انلاإله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قال فان منكرا ونكيرا عندذلك ياخذ كل منهما بيد صاحبه ويقول قم مانصنع عندرجل قد لقن حجته فيكون الله تعالى حجيجه دونهما فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف أمه قال فلينسبه إلى أمه حواء يا فلان بن حواء قال المصنف وهو ضعيف لكن أحاديث الفضائل يسامح فيها عند أهل العلم وقد اعتضد بشواهد من الاحاديث الصحيحة كحديث اسألوا الله له التثبيت ووصية ابن عمرو والساقين قلت وقال الحافظ بعد تخريج حديث أبى امامة هذا حديث غريب وسند الحديث من الطريقين ضعيف جدا اه قال بعضهم وقوله ﷺ لقنوا موتاكم الخ دليل عليه لان حقيقة الميت من مات أما قبل الموت وهو ماجرى عليه الأصحاب فمجاز وقد سبق مافى ذلك وقد ألف الحافظ السخاوي جزءاً فى التلقين نقل فيه عن أئمة من أئمة المذاهب الاربعة استحبابه وأطال فى ذلك وتكلم فيه على حديث الباب وشواهده وبلغ فيه بضعة عشر شاهدا (قوله الصواب أنه لايلقن الصغير مطلقا سواء كان رضيعا أومراهقا الخ) وما نقل من أنه ﷺ لقن ولده ابراهيم بعد دفنه فلم يثبت وروده وإن ذكره جمع تبعا للتتمة وقد قال التقي السبكي عقب عزوه له إليها فى شرح المنهاج انه غريب قال السخاوى والظاهر انه لم يرد الغرابة المصطلح عليها ومثل الصبى فى التلقين مجنون لم يسبق له تكليف

﴿ باب وصيةِ الميتِ أنْ يصلى عليهِ إنسانٌ بعينهِ أوْ أنْ يُدْفَنَ على صفةٍ مخصُوصَةٍ وفي مَوضعٍ مخصُوصٍ وكذلكَ الكَفنْ وغيرهُ منْ أُمورهِ التي تُفعَلُ والتي لاَ تفعَلُ ﴾

رَوينَا في صحيحِ البُخاري عَن عائِشَة رضيَ اللهُ عَنها قالتْ دخلتُ عَلى أبِي بكرٍ رضي الله عَنهُ يعْني وهُوَ مريضٌ فقَالَ في كَمْ كَفنْتُمْ النبيَّ ﷺ فَقلتُ في ثلاثةِ أثوابٍ قالَ في أيِّ يوْمٍ تُوفيَ رسولُ اللهِ ﷺ قالَتْ يَومَ

﴿ باب وصية الميت أن يصلي عليه انسان بعينه أو أن يدفن على صفة مخصوصة أو موضع مخصوص وكذا الكفن وغيره من أموره التي تفعل والتي لا تفعل ﴾

أي وصية من دني من الموت فتسميته ميتا مجاز مرسل علاقته الأول نحو إني أراني أعصر خمرا (قوله روينا في صحيح البخاري الخ) عقد البخاري عليه ترجمة « باب موت الاثنين » قال شارحه ابن المنير وقت الموت ليس لأحد فيه اختيار لكن في التسبب في حصوله مدخل كالرغبة الى الله تعالى لقصد التبرك فمن لم يحصل له الاجابة أثيب على اعتقاده وكأن الخبر الذي ورد في فضل الموت يوم الجمعة لم يصح عند البخاري اه ، وقال الحافظ بعد تخريج الحديث باللفظ المذكور هكذا أخرجه البخاري في أواخر الجنائز وأصل المرفوع منه متفق عليه عن عائشة وأخرجه أبو يعلى وزاد فيه بعد قوله سحولية(١) يمانية وأخرجه من طريق أخرى أو قال فيها فقلت لا تجعلها جددا فقال لا اه (قوله وهو مريض) بدء مرضه كما جاء عن عائشة أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما ومات مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة منه ثلاث عشرة (قوله في كم كفنتم) معمول لكفنتم قيل ذكر لها أبو بكر ذلك بصيغة الاستفهام توطئة لها للصبر على فقده واستنطاقا لها بما يعلم أنه يعظم عليها ذكره لما في بداءته لها بذلك من إدخال الغم العظيم عليها ولا يبعد أن يكون أبو بكر نسي ما سأل عنه مع قرب عهده (قوله يوم

---

(١) قوله سحولية بالفتح منسوبة إلي السحول القصار لأنه يسحلها أي يغسلها أو إلي السحول قرية باليمن ، وبالضم جمع سحل وهو الثوب الأبيض النقي ولا يكون إلا من قطن . ع

الإِثنين قالَ فأيُّ يومٍ هذا قالتْ يومُ الإِثنين قالَ أرجُو فيما بيني وبيْنَ اللَّيلِ فنظرَ إلى ثوبٍ عليهِ كانَ يُمرَّضُ فيهِ بهِ ردْعٌ منْ زعفرانٍ فقالَ اغسِلوا ثوبي هذا وزيدُوا عليهِ ثوبيْنِ فكفِّنُوني فيهما قُلتُ إنَّ هذا خلَقٌ قالَ إنَّ الحيَّ أحقُّ بالجديدِ منَ الميِّتِ إنَّما هُوَ للمُهلةِ فلَمْ يتوفَّ حتَّى أمْسى منْ ليلةِ الثلاثاءِ ودُفِنَ قبلَ أنْ يُصبِحَ قلتُ قوْلها ردْعٌ بفتْحِ الرَّاءِ وإسكانِ الدَّالِ وبالعينِ المهْملاتِ وهوَ الأثرُ وقوْلهُ للمُهلةِ رُوِيَ بضمِّ الميمِ وفتحِها وكسْرِها ثلاثُ لغاتٍ والهاءُ ساكِنةٌ وهوَ الصَّديدُ الذي يتحلَّلُ منْ بدَنِ الميِّتِ وروينا في صحيحِ البخاري أنَّ عُمرَ بْنَ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنه قالَ لما جُرِحَ إذا أنا قُبِضْتُ فاحملُوني

الاثنين) بالنصب أي توفى يوم الاثنين وقولها بعده يوم الاثنين بالرفع أي هذا يوم الاثنين (قوله أرجو فيما بيني الخ) أي أرجو بقضاء الأمر فيما بقى من اليوم ليحصل التبرك بالموت في مثل اليوم الذي مات فيه ﷺ (قوله فكفنوني فيها) أي في الثوبين المزيدين مع الثالث الخلق، وفي رواية أبي ذر أحد رواة كتاب البخاري فيها أي الثلاثة (قوله خلق) بفتح الخاء المعجمة واللام أي غير جديد (قوله وهو الاثر) أي قال شراح البخاري قوله به ردع أي لطخ لم يعمه كله وفي النهاية والامر قريب (قوله المهلة) روي بضم الميم وفتحها وكسرها قلت ثلاث لغات في النهاية انما هو للمهل والتراب ويروى المهلة بضم الميم وكسرها، وحكي تثليثها القيح و صديد ومنه قيل للنحاس (١) المهل ونقل ابن العز الحجازي في شرح البخاري عن ابن حبيب انه بالكسر الصديد وبالفتح التمهل وبالضم عكر الزيت والمراد هنا الصديد اه (قوله الصديد) في الصحاح صديد الجرح الماء الرقيق المختلط بالدم قبل أن يغلظ (قوله وروينا في صحيح البخاري) قال الحافظ أخرجه البخاري من طرق مطولا ومختصرا وفي بعضها عن عائشة قالت كنت أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم على نفسي (قوله قال) أي موصيا

(١) قوله للنحاس كذا في النسخ. ع

ثُمَّ سَلِّمَ وَقُلْ يستأذِنُ عمرُ فانْ اذنَتْ لى يعْنى عائِشةَ فادْخِلوُنى وَإنْ رَدَّتنى رُدُّونِى إلي مقابرِ المُسلمينَ وروينا فى صَحيح مُسْلِمٍ عَنْ عامرِ بْنِ سعدِ بن أبِى وقاصٍ قالَ قالَ سعْدُ ألحَدُوا لى لحداً وانْصبُوا علىَّ اللبِنَ نَصباً كما صُنِعَ برَسُولِ اللهِ ﷺ ورَوينَا فى صَحيح مُسلمٍ عنْ عمرِو بنِ العاصِ رضىَ اللهُ عنهُ أنهُ قالَ وهُوَ فى سِيَاقةِ الموْتِ إذَا أنا مِتُّ فلاَ تَصحبْنى نائِحةٌ ولاَ نارٌ فإذَا دفَنتمُونى فَشُنُّوا علىَّ الترَابَ شَنّاً

لولده عبد الله (قوله ثم سلم الخ) أمره بالاستئذان بعد وفاته بعد أن جاءه وأخبرها برضاها بذلك فى حياته خشية ان يعرض لها ماترى معه المنع بعد وفاته (قوله وروينا فى صحيح مسلم) قال الحافظ بعد تخريجه عن عبدالله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن عامر بن سعد، وهو ابن أبى وقاص قال اذا أنامت فألحدوا لى لحدا الحديث مالفظه أخرجه مسلم بهذا السند وعبدالله بن جعفر هو المخرمى بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء بعد وفي طبقته عبدالله ابن جعفر بن نجيح وهو ضعيف وهما معا من أهل المدينة وأخرجه أحمد كذلك وأخرجه النسائى وابن ماجه من رواية أخرى عن عبدالله بن جعفر، وخالف الجميع عبدالرحمن بن مهدى فرواه عن عبدالله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص فقال عن أبيه عن جده فتعارضت هنا الاكثرية والاحفظية فان عبدالرحمن بن مهدى أحفظ الجمعة (١) وكان مسلما رجح الاكثرية ولا يبعد أن يكون إسماعيل سمعه من أبيه وعمه، وقد أخرجه عن عبد الرحمن بسنده المذكور أيضا اه (قوله فالحدوا لى لحدا) زاد الحافظ فى التخريج ولا تشقوا وانصبوا على اللبن نصبا واحثوا على التراب حثوا فان رسول الله ﷺ لحد له (قوله فى سياقة الموت) فى نسخة بحذف الياء والسياق مصدر ساق وأصله سواق قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها كما فى صيام وقيام، وسبق أن المراد بسياقة الموت الاحتضار ومبادىء خروج الروح (قوله مت) بكسر الميم وضمها وسبق بيان وجهها (قوله ولا نار) يكره إتباع

---

(١) كذا وفى نسخة الجهة ولعله الجماعة . ع

ثُمَّ أقيمُوا حولَ قبْرِي قَدْرَ ما يُنحرُ جزُورٌ ويقسَمُ لحمُها حتىَّ أستأْنِسَ بكُمْ وأنْظرَ ماذَا أرَاجِعُ بهِ رُسلَ ربِّي قلتُ قوْلهُ شنُّوا رُوِيَ بالسِّينِ المهْملَةِ وبالمُعجمَةِ ومعناهُ صُبوه قَلِيلاً قَليلاً ورَوَينَا في هَذا المعْنى حديثَ حذَيفة المتقدِّمَ في بابِ إعلامِ أصْحابِ الميتِ بموْتهِ وغيْرِ ذَلِكَ منَ الأحاديثِ وفيما ذَكَرناه كِفَايةٌ وباللهِ التوْفيقُ قلْتُ وينْبغي أنْ لا يقلّد الميتُ ويُتابعُ في كلِّ ما وَصَّى بهِ بلْ يعرْضُ ذَلِكَ على أهلِ العِلمِ فَما أباحُوهُ فعلَ وما لاَ فَلا وَأَنا أذْكُرُ منْ ذَلِكَ أمثِلةً فإذَا أوْصى بأنْ يُدْفنَ في موْضِعٍ منْ مقَابرِ بلدَتهِ وذَلِكَ المَوضِعُ معدِنُ الأخيَار فَينبَغي أنْ يحَافظَ على وصِيتَّهِ وإذَا أوْصي بأنْ يُصلىَّ عليهِ أجنَبيٌّ فهلْ يقدّم في الصَّلاَةِ على أقارِبِ الميتِ فيهِ خلاَفٌ للعلماءِ والصَّحيحُ في مذْهبِنا

الجنازة بالنار بمبخرة أو غيرها بالاجماع لانه تفاؤل قبيح ، ومن ثم قيل بحرمته وكذا عند القبر نعم الوقود عندها المحتاج اليه لا بأس به ، ومن ثم سن التجمر عند الغسل للحاجة اليه (قوله ثم أقيموا الى آخره) فيه فوائد . منها إثبات عذاب القبر بعد الدفن بقدر ما ذكر وأن الميت يسمع و يأنس من داخل القبر ذكره المصنف في شرح مسلم (قوله شنوا) روى بالسين المهملة * قلت وعليه اقتصر في النهاية (قوله فما أباحوه فعل) بالبناء المجهول ، وفي نسخة فعل بالبناء للفاعل وفاعله ضمير يرجع الى الفاعل المفهوم من فعل وكلا الوجهين في قوله يعرض المذكور قبله (قوله فاذا أوصى أن يدفن الخ) لما ورد في الحلية عن أبي هريرة مرفوعا ادفنوا موتاكم بين قوم صالحين فان الميت يتأذي بالجار السوء كما يتأذي الحي بالجار السوء ، وفي الجامع الكبير للسيوطي وأخرجه الخليلي في مشيخته وقال غريب جدا عن أبي هريرة وأخرجه ابن عساكر عن علي وابن مسعود وابن عباس اه ، قال الجلال السيوطي الاشهر في تفسير الصالح أنه القائم بما يجب عليه من حقوق الله تعالي وحقوق عباده وتتفاوت درجاته اه (قوله معدن الاخيار) أي مدفنهم ففيه استعارة مصرحة شبه مدفن من ذكر بالمعدن

أَنَّ القَرِيبَ أَولَى لكِنْ إن كانَ الموصَى لهُ مِمَّنْ ينْسَبُ إلى الصَّلَاحِ أو البَرَاعَةِ فى العِلمِ معَ الصِّيانةِ والذكْرِ الحَسنِ استُحِبَّ للقَرِيبِ الذِي لَيسَ هُو فى مِثلِ حالهِ إيثارُه رعايَةً لحَقِّ الميِّتِ وإذَا أوصَى بأَنْ يُدْفَنَ فى تابُوتٍ لم تَنفُذ وصِيَّتهُ إلَّا أَنْ تَكُونَ الأَرْضُ رَخوَةً أو نديَّةً يُحتَاجُ فيهَا إليه فَتَنفُذُ وصِيَّتهُ فيهِ ويكُونُ منْ رَأْسِ المَالِ كالكَفَنِ

من جامع النفاسة وهى مجردة لذكر الاخيار الملائم للمشبه أو استعارة مكنية شبه الاخيار بالجواهر الكامنة فى المعادن تشبيها مضمرا فى النفس وأثبت ماهو من لوازمها وهو المعدن استعارة تخييلية والاخيار جمع خير بتخفيف الياء مخفف خير نظير ماقاله السمين غير ان أمواتا جمع ميت مخفف ميت لان أفعالا لا يجمع عليه فيعل لكنه تعقبه شيخنا فى شرح الشذور بأن فيه نظرا لان أفعالا إنما تنقاس جمعيته اذا كان ثلاثيا كأقوال جمع قول واذا كان ميت مخفف ميت المشدد فهو رباعى لامحالة فيكون جمعه كجمع ميت على خلاف القياس اه ، وماذكره جار فيما نحن فيه والله تعالى أعلم (**قوله** ان القريب أولى) اي ولا يسقط حقه بوصية الميت بها لغيره لان الحق للقريب فلا يسقط باسقاط غيره (**قوله** لكن ان كان الموصى الخ) فقد ورد أن أبا بكر أوصى أن يصلى عليه عمر فصلى ، وعمر أوصى أن يصلى عليه صهيب فصلي ، وعائشة أوصت أن يصلي عليها أبو هريرة فصلى وابن مسعود أوصى أن يصلى عليه الزبير فصلى ، قال العلماء وهذا كله محمول على أن أولياءهم أجازوا الوصية (**قوله** واذا أوصى أن يدفن فى تابوت لم تنفذ وصيته) أى لانه بدعة (**قوله** رخوة) بكسر الراء المهملة وفتحها (**قوله** أو ندية) هو بفتح النون وكسر المهملة وتخفيف التحتية ومثل الارض الندية والرخوة فى تنفيذ ماذكر وعدم كراهة الدفن فى التابوت اذا كان بالارض سباع تحفر أرضها وان أحكمت ، أو تهرى الميت بحيث لايضبطه الا التابوت أو كانت امرأة لامحرم لها فلا كراهة فى ذلك كله للمصلحة بل لا يبعد وجوبه فى مسئلة السباع ان غلب وجودها ومسئلة التهرى وتنفذ وصيته فى جميع ماذكر (**قوله** ويكون من رأس المال) فى التحفة لابن حجر تنفذ وصيته من الثلث بما ندب فان لم يوص فمن رأس المال ان رضوا ولا ينفذ

وإذَا أوصَى بأنْ ينقلَ إلي بَلدٍ آخَرلاَ تَنفُذ وصيتُه فإنّ النَّقلَ حَرامٌ على المَذهبِ الصحيحِ المختارِ الذي قالَهُ الاَكْثَرُونَ وصرَّحَ بهِ المحققُونَ وقيلَ مكرُوهٌ قالَ الشَّافِعيُّ رحمهُ اللهُ إلاّ أنْ يكُونَ بقرْبِ مكّةَ أوالمَدِينَةِ أو بيْتِ المَقدِسِ فيُنقَلُ إليهَا لبَركَتِها وَإذَاأوْصَى بأنّ يُدفَنَ تَحتَهُ مِضربةٌ أوْمخَدّةٌ تَحتَ رَأسهِ أونَحوُ ذَلِكَ لم تَنفُذوصيّتُه

بما كره اه قوله ، والظاهر أنه حيث لم يوص واحتاج الدفن ولذلك أخرج من رأس المال و إن لم يرضوا به لانه من مصالح الدفن الواجب كما في شرح الروض وغيره (قوله و إذا أوصى بأن ينقل إلي بلد آخر لا تنفذ وصيته) أى سواء كان قبل الدفن أو بعده وقضية قوله إلى بلد آخر الخ انه لا يحرم نقله لتربة ونحوها والظاهر أن كل ماينسب لبلد الموت يحرم النقل اليه فلا تنفذ الوصية وقد جزم غير واحد بحرمة نقله إلى محل أبعد من مقبرة محل موته أشار اليه ابن حجر في التحفة (قوله قال الشافعى إلا أن يكون بقرب مكة الخ) أى فيندب النقل اليها قبل الدفن و إن لم يوص به وتنفذ وصيته بالنقل (قوله بقرب مكة)أى حرمها وكذا البقية و بحث المحب الطبري فى الحاق قرية بها صلحاء بالمساجد الثلاثة فيما ذكر قيل وعليه فيكون أولى من الدفن مع اقاربه فى بلده اى لان انتفاعه بالصالحين اقوى منه باقاربه (قوله فينقل اليها)اي حيث لم يخش تغير الميت وكان النقل بعد غسله وتكفينه والصلاة عليه والاحرم نقله لان الغرض تعلق باهل محل موته فلا يسقط حل النقل و ينقل ايضا لضرورة كان تعذر اخفاء قبره ببلد كفار او بدعة وخشى منهم نبشه اوايذاؤه وقضية ذلك انه لوكان نحوالسيل يعم مقبرة البلد و يغسلها جاز لهم النقل إلى ما ليس كذلك وبحث بعضهم فى جواز النقل لاجل المساجد الثلاثة بعد دفنه إذا اوصي به و وافقه غيره فقال بل هوقبل التغير واجب قال بعض المتأخرين وفيهما نظر .وعلى كل فلا حجة فيما رواه ابن حبان ان يوسف عليه السلام نقل بعد موته بسنين إلى جوار جده عليه السلام و إن صح ان الناقل له موسى عليه السلام لانه ليس من شرعنا ومجرد حكايته ﷺ لا يجعله من شرعنا (قوله و إذا أوصي بان يدفن تحته مضربة الخ) أى يكره تنفيذها لما فيها من اضاعة المال

وكَذَا إذَا أوصي بأَن يكفَنَ فى حَرِير فإنَّ تكفِينَ الرِّجالِ فى الحَرِيرِ حَرامٌ وتكفِينَ النسَاءِ فِيهِ مكرُوهٌ ليْسَ بِحرَامٍ والخنثى فى هَذَا كالرَّجلِ ولوْ أوصَى بَأنْ يُكَفَّنَ فِيما زَادَ على عَددِ الكَفنِ المَشرُوعِ أوْ فى ثَوْبٍ لاَ يستُرُ البَدَنَ لاَ تنفذُ وصيَّتُه ولوْ أوْصى بأنْ يُقرَأ عِندَ قبرِه أوْ يُتصَدَّقَ عنهُ أوغيرِ ذَلِكَ منْ أنوَاعِ القرَبِ نُفِّذتْ إلا أنْ يقتَرِنَ بها مايَمنَعُ الشَّرْعُ مِنها بِسَببِهِ ولوْأوْصَى بَأنْ تُؤخَّرَ جِنَازتُه زَائِداً على المَشرُوعِ لم تنفذْ

أى لكنه لنوع غرض قد يقصد فلذا كان فعل ذلك مكروها وان كان فيه اضاعة مال لان محل حرمة إضاعة المال حيث لاغرض أصلا (قوله وكذا إذا أوصي أن يكفن فى حرير) أي فلا تنفذ وصيته فالتشبيه في عدم تنفيذ الوصية وإن اختلف التنفيذان فالاول مكروه وهذا حرام (قوله ولوأوصى بان يكفن فيما زاد على عدد الكفن المشروع أوفى ثوب لا يستر البدن لم تنفذ) أى لا يجب تنفيذها فى المسئلة الاولي لان حق الميت الذكر فى الكفن الى الثلاث فيقدم به على الوارث وليس للوارث المنع منه ولو رضى الورثة المطلقوا التصرف بالزيادة إلى خمسة جاز أو أكثر منه جاز مع الكراهة كما قالوه لكن فى المجموع لا يبعد تحريمه لانه اضاعة مال الا أنه لم يقل به أحد اهو جزم ابن يونس بالتحريم كما نقله الاذرعى وهو قضية أو صريح كلام كثيرين ولا يجوز تنفيذ وصيته فى المسئلة الثالثة أى اذا أوصى بان يكفن فيما لا يستر جميع البدن وهو يشمل صورتين الاولى ما لا يستر العورة فلا تنفذ وصيته في هذا اتفاقا لان ساتر العورة حق لله تعالى الثانية ما يستر العورة ولا يستر باقى البدن ففيه خلاف مبنى على الخلاف في أقل الواجب من الكفن فان قيل إنه الساتر للعورة وأن ما زاد حق للميت نفذت الوصية بتركه وهو ما عليه جمع وان قيل انه ساتر جميع البدن و إن ساتر ما فوق العورة من باقي البدن حق لله تعالى وللميت فلا تنفذ الوصية بتركه وهو ما في المجموع عن جمع وصريح كلامه هنا والله أعلم (قوله إلا ان يقترن) بكسر الراء اي الميت اى بالقرب فى وصيته بما يمنع الشرع منها اى القرب لسببه اى بسبب ذلك المقرون به وفى نسخة صحيحة إلا أن يقترن بزيادة **تاء مثناة فوقية قبل**

ولوْ أوْصَى بانْ يُبنى عليْـهِ في مقبرَةٍ مُسبَلَةٍ لِلْمُسلِمِينَ لم تَنْفذ وَصيَّتُه بلْ ذَلِكَ حَرَامٌ

﴿ بابُ ما ينفعُ الميتَ منْ قَوْلِ غيْرِه ﴾

أجمَعَ العُلمَاءُ على أنَّ الدُّعاءَ للأمْوَاتِ يَنفَعُهُمْ ويصِلُهُمْ ثوابُهُ واحْتجوا بقوْلِ اللهِ تَعالى والذينَ جَاؤُا منْ بعْدِهم يقولُونَ ربَّنا اغفرْ لنَا ولإخوانِنَا الذينَ سبقونَا بالإيمَانِ وغيرِ ذَلِكَ منَ الآياتِ المَشْهُورةِ بمعنَاها وبالأحاديثِ المَشهُورَةِ كَقَوْلِهِ ﷺ اللّهمَّ اغفرْ لأهْلِ بقيعِ الغَرْقَدِ وكَقوْلِه ﷺ اللّهمَّ اغفرْ لحَيِّنَا ومَيّتِنا وغيرِ ذلِكَ واختَلفَ العُلماءُ في وصُولِ ثوَابِ قراءةِ القرْآنِ

الراء (قوله ولو أوصى بان يبني عليه في مقبرة مسبلة للمسلمين) وهي ما اعتاد أهل البلد الدفن فيها عرف اصلها ومسبلها أولا ومثلها بل اولى موقوفة لذلك بل هي اولى لحرمة البناء فيها قطعا قاله الاسنوى ودخل في المسبلة موات اعتيد الدفن فيه فهذه مسبلة وليست موقوفة فالمسبلة أعم (قوله بل ذلك) أي البناء في المقبرة المسبلة حرام كما في المجموع وغيره لما فيه من التضييق مع أن البناء يتأبد بعد انمحاق الميت فيحرم الناس تلك البقعة ولا يجوز زرع شيء في المقبرة المسبلة وإن تيقن بلاء من بها لانه لا يجوز الانتفاع بها لغير الدفن فيقلع وقول الاسنوي يجوز بعد الدفن محمول على المملوكة

﴿ باب ما ينفع الميت من قول غيره ﴾ (قوله أجمع العلماء على أن الدعاء للاموات) أي سواء كان من وارث أو أجنبي ينفعهم وفي الخبر إن الله يرفع العبد درجة في الجنة باستغفار ولده له والاجماع والخبر مخصصان وقيل ناسخان لقوله وأن ليس للانسان إلا ما سعى ان أريد ظاهره وإلا فقد اكثروا في تأويله ومنه أنه محمول على الكافر وان معناه لا حق له إلا فيما سعي أما ما فعل عنه فهو محض فضل لا حق له فيه وظاهر مما هو مقرر في محله أن المراد بالحق هنا نوع تعلق وتثبت اذ لا يستحق أحد على الله ثوابا مطلقا خلافا للمعتزلة ومعنى نفعه بالدعاء حصول المدعو به له اذا استجيب واستجابته محض فضل من الله تعالى لا يسمى ثوابا عرفا أما نفس الدعاء وثوابه فهو للداعي لانه شفاعة أجرها للشافع ومقصودها للمشفوع له نعم دعاء الولد يحصل ثوابه نفسه للوالد الميت لان عمل ولده لتسببه في وجوده من جملة عمله كما صرح به خبر ينقطع عمل ابن آدم

فالمشهورُ مِنْ مذهبِ الشافعيّ وجماعةٍ أنّهُ لايَصِلُ وذهبَ أحمد بنُ حنبلٍ وجماعةٌ منَ العلماءِ وجماعةٌ مِنْ أصحابِ الشافعيّ إلى أنّهُ يصِلُ فالإختيارُ أنْ يقولَ القارئ بعدَ فراغهِ اللّهمّ أوصِلْ ثوابَ ماقرأتهُ إلى فُلانٍ واللهُ أعلمُ

الامن ثلاث ثم قال أو ولد صالح أى مسلم يدعوله جعل دعاءه من عمل الوالد وانما يكون منه و يستثنى من انقطاع العمل ان اريد نفس الدعاء لا المدعو به وعلى هذا التفصيل يحمل قول المصنف هنا و يصلهم اى الاموات ثوابه (قوله المشهور من مذهب الشافعي الخ) فى شرح الروض هذا محمول على ما اذا أهدى قراءته له او نواه ولم يدع له به اه و نقل هذا الحمل فى التحفة عن جمع ثم قال أما الحاضر ففيه خلاف منشاؤه الخلاف فى أن الاستئجار على القراءة على القبر على ماذا والذى اختاره فى الروضة انه كالحاضر في شمول الرحمة النازلة له عند القراءة وقيل محلها أن يعقبها بالدعاء له وقيل ان يجعل الحاضر اجره بقراءته للميت وحمل الرافعى على هذا الاخير الذى عليه عمل الناس وسيأتى قول المصنف هنا فالاختيار ان يقول القارىء بعد فراغه الخ وهذا قول الشاكوشى من أصحابنا وانت خبير بان هذا كالثانى صريح فى ان مجرد نية وصول الثواب الميت لا يفيد ولو فى الحاضر ولا ينافيه ماذكره الاول لان كونه مثله فيما ذكر انما يفيده مجرد نفع لا حصول ثواب القراءة الذى الكلام فيه وقد نص الشافعى والاصحاب على ندب قراءة يس عند الميت والدعاء عقبها اي لانه حينئذ أرجى للاجابة ولان الميت تناله بركة القرآن كالحي الحاضر لا الاستماع لانه يستلزم القصد فهو عمل وهو منقطع بالموت وسماع الموتى هو الحق اه (قوله اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد) هو طرف آخر من حديث ياتى في باب زيارة القبور وحديث اللهم اغفر لحينا الخ هو طرف من حديث أبي هريرة السابق فى الدعاء فى الصلاة على الجنازة (قوله وذهب أحمد بن حنبل الخ) نقله ابن حجر فى شرح المنهاج عن مذاهب الأئمة الثلاثة قال على اختلاف فيه عن مالك أنه يصل ثواب القراءة للميت بمجرد قصده بها واختاره كثير من أئمتنا (قوله فالاختيار الخ) فى الروضة أن هذا أحد وجهين فى وصول ثواب القراءة الميت قال والثانى من الوجهين ذكره الشيخ عبد الكريم الشاكوشي انه ان نوى القاريء بقراءته ان يكون ثوابها للميت فتنفع الميت اه (قوله اوصل ثواب ما قرأته) قال ابن

ويُستحَبُّ الثَّناء على المَيِّتِ وذِكْرُ محَاسِنِه روينا في صحيحي البُخَارِيِّ ومُسلمٍ عنْ أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ مرُّوا بِجنَازةٍ فأَثْنَوا علَيها خيْراً فقَالَ النَّبيُّ ﷺ وَجبتْ ثُم مَرُّوا بأُخرَى

الصلاح ينبغي الجزم بنفع اللهم أوصل ثواب ماقرأناه أى مثله فهو المراد وإن لم يصرح به لفلان لأنه إذا نفعه الدعاء بما ليس له فماله أولي ويجرى هذا في سائر الاعمال وبماذكره في أوصل ثواب ماقرأناه الخ يندفع انكار البرهان الفزارى قولهم اللهم أوصل ثواب ما تلوته إلي فلان خاصة أو إلى المسلمين عامة لان ما اختص بشخص لا يتصور التعميم فيه اهـ وقال الزركشي الظاهر خلاف ماقاله فان الثواب يتفاوت فأعلاه ماخصه وأدناه ماعمه وغيره والله يتصرف فيما يعطيه من الثواب بماشاء ومنع التاج الفزارى من إهداء القرب لنبينا ﷺ معللاله بأنه لا يتجرى(١) على جنابه الرفيع بما لم يردشيء وهو مما انفرد به ومن ثم خالفه غيره واختاره السبكي (قوله ويستحب الثناء على الميت الخ) أى إن كان أهلا لذلك لكن بلا إطراء كماسبق بيان ذلك (قوله وروينا في صحيحي البخارى ومسلم الخ) قال الحافظ وأخرجه أحمد وابن ماجه وللشيخين فيه طرق منها عندهما عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضى الله عنه أيضا من طريق وفيه فقال عمر فداك أبي وأمى وقال فيه من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء الله فى الارض قالها ثلاثا ولفظ مسلم من هذه الطريق فيها وجبت وجبت وجبت فى الموضعين ورواية البخاري أخصر منها وليس فيها التكرار اهـ بمعناه وأخرج الحافظ حديث أنس من وجه آخر قال فيه فائدة زائدة فقال عن أنس قال كنت قاعدا مع رسول الله ﷺ فمرت به جنازة فقال ماهذه الجنازة قالوا جنازة فلان الفلاني كان يحب الله ورسوله ويعمل بطاعة الله ويسعى فيها فقال وجبت وجبت وجبت ثم مر بجنازة أخرى فقال ماهذه الجنازة فقالوا جنازة فلان الفلانى كان يبغض الله ورسوله ويعمل بمعصية الله ورسوله ويسعى فيها فقال وجبت وجبت وجبت فقالوا يارسول الله اثنى علي الاولي خير وعلي الاخري شر فما قولك فيهما وجبت فقال نعم ياأبا بكر ان لله ملائكة ينطقون علي السنة بني آدم بما فى المؤمن الخير والشر وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه الحاكم على شرط مسلم

---

(١) كذا فى النسخ . ع

فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ وَجَبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا وَجَبَتْ قَالَ هٰذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهٰذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ

وأخرجه البزار مختصرا واستغرب به ورجاله ثقات لكن فى حرب مقال وإنما أخرج له مسلم في المتابعات اه (قوله فأثنوا عليها شرا) الثناء فى الشر مجاز وقيل وعليه بعض المحققين بل حقيقة وأقره رسول الله ﷺ على ذلك مع نهيه عن سب الاموات لان النهى فى غير كافر ومنافق ومتجاهر بفسقه فالجنازة التى أثنوا عليها شرا يحتمل أن يكون واحدا من هذه الثلاثة وفي مسند أحمد أنه ﷺ لم يصل على التى أثنوا عليها شرا وصلى على الاخرى (قوله ما وجبت) أى ما معناه (قوله فقال هذا أثنيتم عليه الخ) أى فقال معناه أى معنى وجبت ما تضمنه قولنا هذا أثنيتم عليه خيرا (قوله أنتم شهداء الله فى الارض) يحتمل أن يكون المراد من أنتم أيها الصحابة ويحتمل أن يكون المراد منه مطلق المؤمنين ويؤيد الثانى رواية المؤمنون شهداء الله فى الارض أوردها فى المشكاة أى فاذا جرى على السنتكم ثناء بخير أو شر كان مطابقا لما عند الله أى باعتبار الغالب إن الله تعالى ينطق الالسنة فى حق كل انسان بما يعلمه التى لا يطلع عليها غيره ولا يظهر عليه من الاعمال الصالحة وغيرها فكانه ﷺ علم من هذا فى حق هذين القطع لهما بالجنة أو النار أو أعلمه الله تعالى انهما فى باطن الامر عنده على طبق ثناء الناس عليهما فعلم انه ليس المراد من خالق للجنة يصير للنار بقولهم ولا عكسه بل قد يقع الثناء بالخير أو الشر وفى الباطن خلافه انما المراد أن الثناء علامة مطابقة وعلة دالة على ما فى الواقع غالبا كما أنبأ عن ذلك ترتيبه وجبت على الثناء المشعر بأن الثناء عليه لذلك ولهذا أشار الى تشريف المثنين بقوله أنتم شهداء الله فى أرضه أى شهداؤه الصادقون فى ثنائهم لكونه يجرى على ألسنتهم ليطابق ما عنده تعالى غالبا ففيه غاية التزكية منه ﷺ لامته بأن الله تعالى ما أنطقهم الا ليصدقهم غالبا فى ثنائهم الواقع كالدعاء والشفاعة بوعده الحق الذي لا يخلف والعادة المنزلين منزلة الواجب الوقوع فلذا رتب على الثناء الوجوب بالمعني المذكور لانه تعالى لا يجب عليه شىء بعمل ولا بشهادة ولا بغيرهما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كذا فى فتح الاله (قوله وروينا في صحيح

البُخارِيُّ عَنْ أَبِي الأَسوَدِ قالَ قَدِمتُ المَدِينةَ فَجلَسْتُ إلى عُمرَ بْنِ الخَطّابِ رضِيَ اللهُ عنهُ فَمرَّتْ بِهِم جنازَةٌ فأُثنِيَ على صاحِبِها خيْرٌ فقَالَ عُمرُ وَجبتْ ثُمَّ مرَّ بأُخرَى فأُثنِيَ علَى صاحِبِها خيْرٌ فقَالَ عُمرُ وجبَتْ ثُمَّ مرَّ بالثّالثةِ فأُثنِيَ على صَاحِبِها شرٌّ فقَالَ وَجبتْ قالَ أَبُو الأَسوَدِ فقلْتُ وَمَا وَجبَتْ يا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ قالَ قلْتُ كما قالَ النّبيُّ ﷺ أَيُّما مُسْلِمٍ شَهِدَ لهُ أَرْبعَةٌ بِخيْرٍ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنّةَ فقُلنَا وثلاثةٌ قالَ وثلاثةٌ فقُلنَا واثنانِ قالَ واثنانِ ثُمَّ لمْ نَسْأَلهُ عَنِ الوَاحِدِ

البخاري عن أبي الاسود الخ) قال الحافظ أخرجه في موضعين في الجنائز وفي الشهادات ثم قال الحافظ بسندنا الى البخاري قال حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن بريدة عن أبي الاسود الديلي قال قدمت المدينة وبها مرض وهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب فذكرنا الحديث كما ذكره المصنف ثم قال الحافظ وأخرجه الترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان من طرق عن داود ابن أبي الفرات قال ومنهم من اقتصر على المرفوع وهو قول أبي الاسود جلست الى عمر فقال قال رسول الله ﷺ مامن رجل يموت فيشهد له ثلاثة بخير الا وجبت له الجنة قالوا يارسول الله واثنان قال واثنان ولم نسأله عن الواحد ، قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وقد عينت هذه الرواية نفي كون رواية البخاري موقوفة ولآخر حديث عمر شاهد من حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ مامن مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الادنين انهم لا يعلمون الا خيرا الا قال الله تعالى قد قبلت علمكم وعفوت عما لا تعلمون ، قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب أخرجه الحاكم عن مؤمل وقال صحيح على شرط مسلم واختلفوا فيه وأنسب ماقيل قول أبي حاتم صدوق يخطيء كثيرا ووجدت له شاهدا من حديث أبي هريرة عن النبي عن ربه عز وجل قال مامن عبد مسلم يموت وتشهد له ثلاث أبيات من جيرانه الادنين بخير الا قال الله تعالى قبلت شهادة عبادي على ماعلموا وغفرت له ماأعلم ورجاله ثقات الا الشيخ المبهم الذي لم يسم وقد أخرج بعضه سعيد ابن منصور من وجه آخر عن أبي هريرة بسند ضعيف وللحديث طرق أخرى عن جماعة من الصحابة اه (قوله أدخله الله الجنة) قال ابن حجر في شرح المشكاة

والأحاديثُ بنحْوِ ماذَكرْنا كثيرَةٌ واللهُ أعلَمُ

لما تقرر أنهم بشهادتهم له بذلك فيكونون كالداعين الشافعين فيقبل الله منهم ذلك فى حق المسلم و يجعل لها تأثيرا فى تعجيل دخول الجنة وكأن سبب تخصيص المسلم بهذا سعة بظاهر الفضل والرحمة للمؤمنين وأن الله تعالى يعطيهم من خير ماعنده بأدنى سبب أودعاء أوشفاعة اه وقال المصنف فى الحديث تأويلان أحدهما أن هذا لمن أثني عليه أهل الفضل وكان ثناؤهم مطابقا لافعالهم فيكون من أهل الجنة فان لم يكن كذلك فليس هو مراد الحديث * قلت وعلى الثانى جرى الداودى قال الحافظ ابن حجر واقتصار عمر على ذكر أحد الشقين إما للاختصار أو لاحالة السامع على القياس والاول أظهر اه ثانيهما وهو الصحيح المختار ان الحديث على عمومه واطلاقه وان كل مسلم مات فالهم الله الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا على انه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا لأنه وان لم يكن أعماله مقتضية فلا تحتم عليه بالعقوبة بل هو فى خطر المشيئة فاذا ألهم الله عز وجل الثناء عليه دلنا ذلك على أنه سبحانه قد شاء المغفرة له و بهذا تظهر فائدة الثناء وقوله وجبت أنتم شهدا الله الخ لو كان لا ينفعه إلا أن تكون أفعاله مقتضية لذلك لم يكن للثناء فائدة وقد أثبتها النبى ﷺ اه (قوله والأحاديث بنحو ماذكرناه كثيرة) قال الحافظ قال الترمذي بعد تخريج حديث أنس المذكور أول الباب وفي الباب عن عمر وكعب بن عجرة وأبى هريرة قال شيخنا في شرحه وفي الباب أيضا عن سلمة بن الاكوع وابن عمر قلت وفيه أيضا عن عامر ابن ربيعة وأبى قتادة وأبي بكر بن أبى زهير عن أبيه ثم ذكر الحافظ من خرج رواية كل بما فيه طول وحاصله باختصار ان حديث كعب بن عجرة أخرجه الطبرانى وسنده ضعيف ولفظه نحو ماتقدم وفى حديث آخر له أخرجه الحافظ عنه قال قال رسول الله ﷺ يوما لاصحابه ماتقولون فى رجل قتل فى سبيل الله قالوا الجنة قال الجنة ان شاء الله قال فما تقولون فى رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم إلا خيرا أوقالوا الله و رسوله أعلم قال فما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم خيرا أوقالوا النار قال رسول الله مذنب والله غفور رحيم وحديث أبي هريرة قال مروا بجنازة على رسول الله فأثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم مروا بجنازة

﴿ بابُ النَّهي عَنْ سبِّ الأَمْواتِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ البُخَارِي عنْ عائِشَةَ رضيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ

فأثنوا عليها شرا فقال وجبت وقال إن بعضكم على بعض شهداء قال بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه أحمد وأبوداود والنسائى وابن ماجه وابن حبان وعند ابن ماجه خيرا من مناقب الخير وقال أيضا شرا من مناقب الشر وقال فى آخره أنتم شهداء الله فى الأرض واخرجه الطبرانى بنحوه وأنتم منه ولأبى هريرة حديث آخر قدمته وحديث سلمة بن الاكوع أخرجه الطبرانى ولفظه نحو رواية أبى هريرة وزاد ان الميت كان من الانصار وفي آخره والملائكة شهود الله فى السماء وفى سنده موسي ابن عبيدة وهو ضعيف وأخرجه من وجه آخر أضعف منه وقال فى آخره فاذا شهدتم وجبت وحديث ابن عمر ذكر شيخنا في شرح الترمذى أن ابن عدى أخرج من رواية ميمون بن مهران عن ابن عمر رفعه قال إن العبد ليرزق من الثناء من الناس حتى تقول الحفظة يار بنا انك تعلم ونعلم غير مايقولون فيقول أشهدكم أنى قد غفرت له مالا تعلمون (١) وقبلت شهادتهم على مايقولون وفى سنده فرات بن السائب وهو واهى وحديث عامر بن ربيعة أخرجه البزار ولفظه قال رسول الله إذا مات العبد والله يعلم منه شرا والناس يقولون خيرا قال الله للملائكته قبلت شهادة عبادى وغفرت لعبدي مافى علمي وفى سنده محمد ابن عبد الرحمن القشير وهو واه أيضا وحديث أبى قتادة كان إذا دعى لجنازة فان أثنى عليها خيرا قام فصلي عليها وان أثني عليها غير ذلك قال شأنكم بها ولم يصل عليها قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح غريب أخرجه أحمد وأبو يعلى وحديث أبى بكر بن أبى زهير عن أبيه رضي الله عنه

﴿ باب النهى عن سب الأموات ﴾

(قوله روينا فى صحيح البخارى) قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه أحمد وابن حبان وزاد ابن حبان فى أوله قصة ان عائشة سألت عن رجل وسبته فقيل لها أنه قد مات فاستغفرت له وذكرت الحديث قال الحافظ وقد وقعت لى هذه القصة من وجه آخر عنها ثم أخرج ذلك عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة انها ذكر عندها

---

(١) كذا فى النسخ ولعل الصواب حذف (لا). ع

لَا تسبُّوا الأَمواتَ فإنَّهم قدْ أفضوا إلى ما قدَّموا ورَوَينَا فى سنَنِ أَبِى داوُدَ والترْمِذِى بإسنَادٍ ضَعِيفٍ ضَعفَهُ التِّرمِذِى عنِ ابْنِ عُمَر رضِيَ اللهُ عَنهُما قالَ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ اذْكُروا محاسنَ موْتاكُم وكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِم قلْتُ قالَ العلماء يَحرُمُ سبّ المَيتِ المُسلِمِ الذِى لَيسَ معلِناً بِفسقهِ وأماالكافرُ والمُعلِنُ بِفسقهِ منَ المُسْلمِينَ فَفيهِ خِلَافٌ للِسلَفِ وجاءتْ فيهِ نُصُوصٌ متَقابِلَةٌ وحاصِلُهُ أنَّه ثَبتَ فى النَّهى عَنْ سَبِّ الأَموَاتِ ماذَكرْناهُ فى هذَا البَابِ وجاءَ فى التَّرْخيصِ فى سَبِّ الأَشرَارِ أشياءُ كَثيرة مِنهَا ماقَصَّهُ اللهُ عَلَينَا فى كِتَابِهِ العزِيز وأمَرَنَا بتِلَاوتهِ وإشَاعةِ قرَاءتِهِ ومِنهَا أحادِيثُ كَثِيرَةٌ فى الصَّحيحِ

رجل فنالت منه فقيل لها انه قد مات فترحمت عليه فسئلت عن ذلك فقالت إن النبي ﷺ قال لا تذكروا موتاكم إلا بخير قال الحافظ وسند هذا الطريق حسن وقد أخرجه النسائي من رواية منصور بن صفية بنت شيبة عن أمه قالت ذكر عند النبي ﷺ هالك بسوء فقال لاتذكروا هلكاكم الا بخير وسنده صحيح اه (**قوله** لاتسبوا الاموات) هو نهى تحريم كما هو الأصل فيه وهو عام مخصوص بحديث أنس السابق حيث قال ﷺ عند ثنائهم بالخير والشر وجبت ولم ينكر عليهم ويحتمل ان أل فى الاموات عهدية أى المسلمين دون الكفار اذ الكفار مما يتقرب بسبهم ومحله أيضا في المسلم غير المجاهر ببدعته أو فسقه أو غير المجاهر لمن يعلم حاله على ماسيأتى (**قوله** افضوا) أى اوصلوا إلى ماقدموا أي من العمل واستدل بالحديث على منع سب الاموات مطلقا لكن سبق أن عمومه مخصوص وأصح ماقيل فى ذلك ان أموات الكفار يجوز سبهم إذا لم يتأذ به الحى المسلم وكذا الفساق إذا دعت اليه ضرورة أو مصلحة (**قوله** ضعفه الترمذى)قال الحافظ لم أر فى شىء من نسخ الترمذى تصريح الترمذي بتضعيفه وانما استغربه ونقل عن البخاري أن بعض رواته منكر الحديث وقد سكت عليه أبوداود وصححه ابن حبان وغيره فهو من شرط الحسن

وقد تقدم تخريجه والكلام عليه في باب مايقال في حال غسل الميت (قوله كالحديث الذي ذكر فيه الخ) رواه البخاري ومسلم وغيرهما ولفظ الحديث عن سهل عن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا كعب وهو يجر قصبه في النار أخرجه مسلم وأخرجه البخاري مختصرا وقال خزاعة بدل كعب والمعني واحد لان كعب بن عمرو ينتهي اليه أنساب خزاعة وأخرجه الشيخان من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة وزاد وهو أول من سيب السوائب وأخرجه الحافظ من طريق أخري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله يقول لا كتم ابن الجون الخزاعي يا أكتم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا منه بك قال اكتم يارسول الله أتخشي أن يضرني شبهه فقال رسول الله لا إنك مؤمن وهو كافر وهو أول من سيب السوائب وبحر البحيرة وحمى الحامي وغير دين اسماعيل عليه السلام قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب أخرجه الدارقطني في الافراد وقال تفرد به محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم يعني بهذا السياق والا فاصله في الصحيح كما تقدم وأخرجه الحاكم بنحو هذا السياق من حديث أبي هريرة وزاد في آخره ونصب الاوثان واخرج الحافظ عن جابر حديثا طويلا فيه أن النبي ﷺ كان يصلي بهم الظهر أوالعصر أراد وهو في الصلاة أن يتناول شيأ ثم تأخر فتأخر الناس الحديث وفيه ورأيت فيها يعني النار عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وأشبه من رأيت به معبد بن اكتم الخزاعي فقال معبد يارسول الله اتخشى على من شبهه قال لا أنت مؤمن وهو كافر وكان ابن لحي أول من حمل العرب على عبادة الاصنام قال الحافظ بعد تخريجه حسن الاسناد وفي المتن الفاظ شاذة أخرجه أحمد ثم تكلم الحافظ على رجال سنده ثم ساقه من طريق أخرى بنحوه وفيه ورأيت فيها أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار وقال بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه مسلم وأبوداود وفيه التنصيص على أنها صلاة الكسوف ويجمع بين ذلك وبين ماتقدم من انه كان في الظهر والعصر بان المراد منه في تلك الرواية الوقت وهوكذلك في الرواية الاخري انه كان بعد صلاة العصر ويحتمل التعدد في

عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ وقِصَّةَ أَبِي رِغالٍ الَّذِي كانَ يَسْرِقُ الحَاجَّ بِمِحجَنِهِ

الرواية في حديث عقبة بن عامر مايرشد اليه ثم ساقه الحافظ وهو قريب من حديث الباب وقال فيه ورأيت عمرو بن حرثان أخا بني غفار متكئاً على قوسه قال الحافظ فان كان هذا محفوظا فى المتن قوى دعوى التعدد والعلم عندالله اه ملخصا (قوله عمرو ابن لحي) أى بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء التحتية وهو كعب واسمه عامر وفى بعض روايات مسلم عمرو بن مالك قال الحافظ ما لكا جد أعلى لعمرو بن لحي فتتفق الروايات وهو ابن قمعة بكسر القاف وفتح الميم المشددة ويجوز فيه فتح القاف واسكان الميم وفتحهما وكسرهما مع تشديد الميم الخزاعي أول من سيب السوائب و بحر البحيرة وحمى الحامى كما فى الدارقطني وغيره وفى الحديث عند الطبرانى كما قال الحافظ عن ابن عباس رفعه أول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف أبو خزاعة وعند الفاكهى من مرسل عكرمة فقال المقداد يارسول الله ومن هو عمرو بن لحى فقال أبو خزاعة (قوله وقصة أبي رغال) هو بكسر الراء و بالغين المعجمة المخففة آخره لام يقال انه كان فى و دي حنين وقيل فى طريق العمرة أخرج الحافظ عن جابر رضى الله عنه قال لما مر رسول الله ﷺ بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سالها قوم صالح وكانت يعنى الناقة ترد من هذ الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فاخذتهم صيحة أهمد الله بها من كان تحت السماء إلا رجلا واحدا كان بالحرم فلما خرج منه أصابه ما أصاب قومه قالوا من هو يارسول الله قال أبو رغال وفى رواية لما نزل الحجر فى غزوة تبوك وفيها لا تسألوا نبيكم وفيها سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة الحديث قال الحافظ وفى رواية زيادة كانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يصيبون من غيرها الحديث قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب أخرجه الحاكم وابن حبان وقال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه بعد ذكره له من عند أحمد ليس هذا الحديث فى الكتب الستة وهو على شرط مسلم انما تخرج له ما صح فيه الحديث أو توبع عليه وقد فقدا هنا وابن خيثم اختلف فيه قول ابن معين والنسائى ومتابعه ابن لهيعة له فيها نظر لانه مدلس وقد عنعنه ولاصل الحديث شاهد عن عبد الله ابن عمرو بن العاصى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف

فمررنا بقبر فقال هذا قبر أبي رغال وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه أصابته النقمة التى أصابت قومه بهذا المكان قد دفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه فابتدره الناس فأخرجوا منه ذلك الغصن قال الحافظ بعد هذا الحديث حسن غريب أخرجه أبو داود وابن حبان وقد ورد عند البزار والدارقطنى عن ابن عمر ان عمر قال لرجل طلق نساءه لترجعن نساءك وإلا فان مت لأرجمن قبرك كما رجم رسول الله ﷺ قبر أبي رغال قال البزار لم يسنده إلا صالح يعني ابن أبي الأخضر وليس هو بالقوى والحفاظ يرونه موقوفا وقال الدارقطني تفرد به وكيع عن صالح بن أبي الأخضر وهو وهم ورواه معمر وغيره عن الزهرى لم يرفعوه والرجل المبهم فى الحديث هو غيلان ابن سلمة الثقفي الذي أسلم وتحته عشرة نسوة وذلك أنه لما كان زمن عمر طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فقال أني لأظن الشيطان فيما يسترق السمع سمع بموتك فقذف فى قلبك ولعلك لا تمكث إلا قليلا وأيم الله لتراجعن نساءك ولترجعن مالك أو لأورثهن منك ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبي رغال قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف صحيح أخرجه ابن راهويه قال الحافظ وأبو رغال المذكور في قصة عمر غير أبي رغال الاول فان ذلك من بقية قوم ثمود وهذا كان دليل أصحاب الفيل من الطائف إلى مكة ووهم من وحدهما وقبر أبي رغال الثقفى بالمغمس وهو الذى يرجم قبره اليوم أخرج الحافظ بسنده إلى ابى اسحاق فى قصة أصحاب الفيل قال فلما مروا بالطائف خرج إليهم مسعود وناس من ثقيف فقالوا إن البيت الذى تريدون هدمه ليس عندنا ولكن نبعث معكم رجلا يدلكم على الطريق فبعثوا أبا رغال فسار حتي أنزلهم بالمغمس فمات أبو رغال هناك فهو الذى يرجم قبره اليوم اه قال الحافظ وفيه يقول الشاعر

إذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبر أبي رغال

والمغمس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة وقيل مكسورة بعدها مهملة مكان فى طريق الذاهب إلى الطائف من مكة وفيه يقول أمية أبو الصلت والد أمية وقيل هو لأمية من أبيات

برك الفيل بالمغمس حتى * صار يحبو كأنه معقور

وقصةِ ابْنِ جُدْعانَ

وأما أبو رغال الأول فجاء مايدل على أن قبره بالطائف فعند الفاكهي من طريق عقيل عن الزهرى قال لما حاصر ﷺ الطائف أغلقوا عليهم وارتقوا على الحصن وهم يقولون والله لانسلم ماحيينا * هذا وقبر أبى رغال فينا

فلما انصرف رسول الله ﷺ قال لعلى تدرى ماهذا قال لا قال هذا قبر أبى رغال وهو من بقية ثمود وتقدم فى حديث عبدالله بن عمرو مايرشد إلي ذلك اه ﴿تنبيه﴾ قال الحافظ وقع فى عدة من نسخ الاذكار أبي رغال الذي كان يسرق الحاج بمحجنه ولم أر فى شيء من الروايات وصف أبي رغال بذلك ولعلها كانت والذى فسقطت واو العطف قال وقصة صاحب المحجن الذى كان يسرق الحاج به وهو بكسر الميم عصى معوجة الطرف كما فى صحيح مسلم عن جابر قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فذكر الحديث فى صلاة الكسوف إلى أن قال حتى رأيت صاحب المحجن كان يسرق الحجاج بمحجنه فاذا فطن له قال الاتعلق بمحجنى وان غفل عنه ذهب به وأخرجه أبو داود والنسائى وابن خزيمة وفى رواية أخرجها النسائى فاذا علم به كان يقول انما يسرق المحجن (قوله وابن جدعان) هو بضم الجيم واسكان الدال وبالعين المهملتين واسمه عبدالله وكان كثير الاطعام وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقي إليها بسلم وكان من بنى تيم بن مرة من اقرباء عائشة رضى الله عنها إذ هو ابن عم أبى قحافة والد الصديق ذكره الحافظ فى التخريج وكان من رؤساء قريش فى الجاهلية وفى الصحيح عن عائشة قالت قلت يارسول الله إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين رواه مسلم قال الحافظ وسمى فى طريق أخرى عند أحمد أيضا عن عائشة قالت يارسول الله إن عبدالله بن جدعان فذكره وزاد يقرىء الضيف ويفك العانى ويحسن الجوار وزاد فيه أبو يعلى من هذا الوجه ويكف الاذى فيذب عليه اه وحاصل جوابه ﷺ أنه لم ينفعه ذلك لكفره وهو المراد من قوله لم يقل يوما رب الخ أى لم يكن مصدقا بالبعث ومن لم يكن مصدقا به لا ينفعه

وغيرهم ومنها الحديث الصحيح الذي قدمناه لما مرت جنازة فاثنوا عليها شرا فلم ينكر عليهم النبي ﷺ بل قال وجبت واختلف العلماء في الجمع بين هذه النصوص على أقوال أصحها وأظهرها أن أموات الكفار يجوز ذكر مساويهم وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما فيجوز ذكرهم بذلك إذا كان فيه مصلحة لحاجة اليه للتحذير من حالهم والتنفير من قبول ماقالوه والاقتداء بهم فيما فعلوه وإن لم تكن حاجة لم يجز وعلى هذا التفصيل تنزل هذه النصوص

عمل أشار إليه المصنف فى آواخر كتاب الايمان من شرح مسلم (قوله وغيرهم) أى كقصة صاحب الهرة وقصة الذي كان يتبختر فى مشيته فخسف به وهو من حديث أبى هريرة وقصة سارق البدنتين أخرج ابن حبان من حديث عبدالله بن عمرو فى صفة(١) صلاة النبي ﷺ للكسوف وفيها عنه ﷺ مرفوعا ورأيت فيها يعنى النار ثلاثة يعذبون صاحب السباتين بدنتين لرسول الله ﷺ سرقهما وكان صاحب المحجن كان يسرق الحاج بمحجنه ويقول انما سرق المحجن وفيه ذكر صاحبة الهرة قال الحافظ وفى سنده عطاء بن السائب وكان ممن اختلط لكنه حدث بهذا الحديث قبل الاختلاط فقد ذكروا أن سماع شعبة وحماد بن سلمة منه كان قبل ان يختلط وقال الحافظ بعد ذكر اشياء أخر فيها ذم بعض الاموات ومن تتبع الحديث وجد اشباها لذلك عن هذه (قوله أن أموات الكفار يجوز ذكر مساويهم) أي ان لم يتأذ به الحى المسلم لحديث لاتسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء وقد قيد بذلك ابن رشيد(٢) نقله عن العلقمى (قوله وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق الخ) قيده العلقمى بأن يموت على ذلك وقال من فسق لا ببدعة يفسق بها و يعزر عليها ويموت كذلك نظر فان علم انه مصر على فسقه والمصلحة فى ذكره جاز ذكر مساويه والا فلا (قوله فيجوز ذكرهم) قال العلقمى بل قد يجب فى موضع من المواضع وقد تعود مصلحة ذلك للميت كمن علم انه أخذ ماله بشهادة زور ومات الشاهد

---

(١) وفى نسخة فى قصة . (٢) وفى نسخة ابن رشد . ع

وقَدْ أجمَعَ العُلَمَاءُ على جَرحِ المجرُوحِ مِنَ الرُّوَاةِ وَاللهُ أعلَمُ

﴿ بابُ مايقولهُ زَائِرُ القُبُورِ ﴾

رَوَينَا في صَحِيحِ مُسلمٍ عَنْ عائِشَةَ رضيَ اللهُ عَنها قالَتْ كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ كلَّما كانَ لَيلَتها منْ رسُولِ اللهِ ﷺ يخرُجُ منْ آخرِ اللَّيلِ إلى البقيعِ فيَقُولُ السلامُ عليكُمْ دَارَ قَومٍ مؤْمِنينَ

فأن ذكر ذلك ينفع الميت اذا علم أن ذلك المال يرد إلى صاحبه (قوله وقد اجمع العلماء على جرح المجروح الخ) أى سواء كانوا احياء أو امواتا وبه يندفع الجمع بان النهي يحمل على مابعد الدفن والجواز على ماقبله يسقط به من يسمعه وكذا يندفع الجمع بكون النهي العام متأخرا فيكون ناسخا

﴿ باب مايقوله زائر القبور ﴾

جمع قبر والمقابر جمع مقبرة بفتح الباء وضمها ولم يأت في القرآن ذكر المقابر الا فى قوله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر (قوله و روينا فى صحيح مسلم) قال فى السلاح ورواه النسائى زاد الحافظ وأخرجه أبو عوانه (قوله الي البقيع) بالباء الموحدة بلاخلاف وهو مدفن أهل المدينة أى بقيع الغرقد وسبق أن البقيع من الارض المكان المتسع بشرط أن يكون فيه شجر أو أصوله (قوله السلام عليكم) أخذ من هذه الرواية أن تعريفه أفضل من تنكيره وان ورد في رواية عند أحمد وفيه أيضا رد على من قال من أئمتنا وغيرهم الاولي ان يقال عليكم السلام لانهم ليسوا أهلا للخطاب ولقوله ﷺ لمن قال له ذلك ان عليك السلام تحية الموتى ولادليل فيما قالوه أما الخطاب فلا فرق بين تقدم عليك وتأخيرها على أن الصواب أن الميت أهل للخطاب مطلقا لان روحه وان كانت فى أعلا عليين لها مزيد تعلق بالقبر فيعرف من يأتى ومن لا كما دل عليه الخبر الصحيح ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام واما الخبر فاخبار عن عادتهم لا بعلم لهم أو المراد بالموتي كفار الجاهلية أى تحية موتى القلوب فلا تفعلوه (قوله دار قوم) يصح فيه الجر على أنه بدل من الكاف والنصب على النداء أى ياأهل الدار فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قيل وهو أولى لانه فى رواية ياأهل الديار فكان ذلك قرينة

وأَتَاكُمْ ماتُوعَدونَ غَداً مُؤَجَّلُونَ وإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقونَ اللَّهُمَّ اغفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ وَرَوَيْنَا فى صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عائِشَةَ أَيضاً أَنَّها قالَتْ كَيْفَ أَقُولُ يارَسُولَ اللهِ تَعنى فى زِيارَةِ القُبُورِ قالَ قُولِى السلامُ عَلَى أَهلِ الدِّيارِ

أنه مراد عند حذفه وإن كان الاختصاص أفصح وقيل منصوب على الاختصاص قال فى فتح الاله وهو الأفصح (قوله وأتاكم) هو بالقصر أى جاء ماتوعدون غدا أى من الثواب أوالعقاب وضبطه الحنفي فى شرح الحصن بمد الهمزة من الايتاء بمعنى الاعطاء ورده فى الحرز بانه مخالف للرواية (قوله مؤجلون) بتشديد الجيم المفتوحة خبر مبتدأ محذوف أي انتم مؤجلون باعتبار أجوركم (قوله إن شاء الله) أتى به للتبرك أو امتثالا للآية ومن ثم قيل استثني الله تعالي كما فى قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله لكن استثناء الخلق فيما يعلمون أو التعليق بالنظر للحوق بهم فى هذا المكان بعينه أو الموت على الاسلام فانه مشكوك فيه وعلى هذا فيكون خاصا بالامة واتى به ﷺ تعليما لهم أوإن فيه بمعنى اذ كما فى وخافون إن كنتم مؤمنين (قوله وروينا فى صحيح مسلم) قال في السلاح ورواه النسائى وزاد فيه انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لاتحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وزاد فيه وأخرجه أبو عوانة عن يونس بن سعيد بن مسلم بتشديد اللام عن حجاج بحاء مهملة فجيمين بينهما ألف وهو ابن محمد المصيصى قال عن ابن جريج أخبرنى عبد الله بن أبى مليكة وأخرجه مسلم أيضاً والنسائى وأبوعوانة من رواية ابن وهب عن ابن جريج فقال عن عبدالله بن كثير بن المطلب بدل ابن أبي مليكة قال النسائى حجاج فى ابن جريج أثبت عندنا من ابن وهب ونقل أبو عوانة عن أحمد أنه قال فى ابن وهب عن ابن جريج سيء اه (قوله على أهل الديار) قال ابن عبد السلام أهل الديار فى عرف الناس من سكن الديار أو كان بفنائها وقد أمر بالاستعاذة من عذاب القبر فهذا يدل على أن الأرواح فى القبور دون أفنيتها وهو المختار اه وقال ابن الجزرى يريد بالديار المقابر وهو جائز لغة قال إنه يقع على الربع العامر أوالمسكون والخراب وأنشد على ذلك قول النابغة

يادار مية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الأمد

مِنَ المؤْمِنِينَ والمسلمِينَ ويَرْحَمُ اللهُ المُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ومِنَّا والمستَأْخِرِينَ وإنَّا إنْ شَاءَ اللهُ بكُمْ لَاحِقُونَ ورَوَينَا

اهـ كلامه ومية امرأة والعلياء أرض مرتفعة وهى والسند موضعها وأقوت الديار خلت وفيه إطلاق الاهل على ساكني المكان من حى وميت وكأن حكمة ترك الخطاب في هذه الرواية أنه سألت عن زيارة عامة فلاينافى ماورد من الخطاب بالسلام مع الاستقبال بالوجه لانه فى زيارة قبر خاص وحينئذ فيؤخذ من ذلك أن من قصد زيارة مطلق القبور الاولي له أن يأتي بهذا الدعاء ومن قصد زيارة قبر مخصوص فالاولي الاتيان بما مر من قوله السلام عليكم الخ ويحتمل وهو الاقرب أن ذلك لبيان أن الامر واسع وأن زائر القبور مخير بين الخطاب وتركه (قوله من المؤمنين والمسلمين) عطف مساو لما تقرر من الايمان والاسلام وان اختلفا مفهوما فهما متحدان فى الماصدق (قوله ويرحم الله المستقدمين منا) أى بالموت والمستأخرين أى منا بالحياة بعد والقصد منها الاحاطة بالاحياء والاموات من المؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من الايماء إلى قوله تعالي ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين أى من استقدم ولادة ووفاة ومن استأخر أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد (قوله للاحقون) بلامين على أن الاولى للتأكيد فى خبر ان وفى نسخة لاحقون بحذف اللام الاولى ويؤخذ من هذا الحديث جواز زيارة النساء للقبور وفيها خلاف للعلماء وعندنا ثلاثة أوجه لاصحابنا الحرمة الكراهة الاباحة والاصح الكراهة (قوله وروينا بالاسانيد الصحيحة الخ) أورد صاحب السلاح والحصن هذا الحديث من حديث أبي هريرة واقتصر كل منهما على عزوه لتخريج أبى داود فقط والله أعلم ثم راجعت باب الجنائز من سنن أبى داود ولم أجده فيها ثم رأيت الحافظ قال وأخرجه ابن ماجه فى باب الحوض من كتاب الزهرى قال الحافظ وأخرج مسلم أيضا من جملة حديث طويل قال وعجب للشيخ كيف أغفل نسبته لمسلم قال وأظن السبب أنه لم يخرجه فى الجنائز لأبى داود بل أخرجه فى الطهارة لكن

بالأَسَانيدِ الصَّحِيحةِ في سنَنِ أَبِي دَاوُدَ والنَّسَائِي وابْنِ ماجَه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضىَ اللهُ عنْه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خرَجَ إلى الْمَقْبرَةِ فقالَ السلاَمُ علَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بِكُمْ لاَحِقونَ ورَوَينا في كِتَابِ التِرْمِذِيِّ عنِ ابْنِ عَبَاسٍ رضىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ مرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقبُورٍ بالمَدِينَةِ فأَقْبلَ عَلَيْهم بوَجْهِهِ فقَالَ السلاَمُ عليكُمْ يأهلَ القْبُورِ يَغفِرُ اللهُ لنا ولَكُمْ أَنتم سَلَفُنَا ونَحنُ بالأَثرِ قالَ الترْمِذيُّ حديثٌ حَسنٌ وَروينَا في صَحيحِ مُسلِمٍ عَنْ بَرَيْدَةَ رضىَ اللهُ عَنْهُ قالَ كانَ النبيُّ ﷺ يُعلمُهُمْ إذَا خرَجُوا إلى المَقَابِرِ أَنْ يقولَ قائِلهمْ السلاَمُ علَيْكُمْ

النسائي أخرجه أيضا في الطهارة (قوله بالاسانيد الصحيحة) قال الحافظ في هذا مايوهم أن للحديث طرقا إلى أبي هريرة وليس كذلك إنما هو إفراد العلاء عن أبيه هو عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي هريرة وكلهم مدارهم على العلاء بن عبدالرحمن نعم له طريق أخرى عند ابن السني من رواية الاعرج عن أبي هريرة ولفظه كان اذا مر بالمقابر قال السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والصالحين والصالحات وانا بكم إن شاء الله لاحقون وسنده ضعيف اه (قوله وروينا في كتاب الترمذى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن ورجاله رجال الصحيح غير قابوس فمختلف فيه وقابوس هذا يعني به ابن ظبياء وهو بالمعجمة المشالة فسكون الموحدة فتحتية واسمه حصين بن جندب (قوله يغفر الله لنا) أى معشر الاحياء ولكم أى الاموات (قوله سلفنا) بفتح السين المهملة واللام بعدها قيل سلف الانسان من تقدمه بالموت من آبائه واقربائه واخوانه واقرانه وبه سمى الصدر الأول بالسلف الصالح وقيل هو من السلف كأنه أسلفه وجعله ثمنا للاجر والثواب الذى يجازى عليه بالصبر والحاصل انهم مقدمون علينا في هذا السفر (قوله ونحن بالاثر) اى عقبكم وهو بفتح أوليه ويجوز فيه كسر الاول واسكان ثانيه الثاء المثلثة وهو كذلك في نسخة من الحصن (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) ورواه النسائي وابن ماجه كلهم عن بريدة زاد النسائي أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع

أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ أَسَأَلُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ العَافِيَةَ وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ النَّسَائِي وَابْنِ مَاجَه هكَذَا وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ لَلَاحِقُونَ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِّيِّ عَنْ عَائِشَةَ

ووقع في الحرز وزاد ابن ماجه في رواية أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وهو وهم منه لان ذلك عنده في حديث عائشة كما سبق نقلى عن السلاح والله أعلم وزاد الحافظ وخرجه أبو عوانة (قوله اسأل الله لنا ولكم العافية الخ) أى أسأل العافية من العقوبة في الدنيا والآخرة وفي كشف المشكل لابن الجوزى قيل إنما نسأله العافية للحي فما معنى سؤالها الميت فالجواب أنه يتعين الايمان بعذاب القبر وبنعيمه فنسأل للمعذبين منهم العافية من بلاء العذاب اه (قوله وزاد بعد قوله للاحقون أنتم لنا فرط الخ) صريح عبارته أن الذى زاد ذلك ابن ماجه وسبق عن السلاح أن الذى زاد النسائي وعبارة الدميرى في الديباجة بعد ماأورده ابن ماجه باللفظ الذى أورده مسلم وأورده المصنف ما لفظه رواه مسلم وأبو داود والنسائى وزاد فيه بعد للاحقون أنتم لنا فرط الخ اه وهو مطابق لما في السلاح من أن الزيادة للنسائي أى دون ابن ماجه والله أعلم وحينئذ فيمكن حمل عبارة المصنف هنا على ذلك بأن يعاد الضمير من قوله وزاد أى النسائى وإن كان خلاف أصل عود الضمير إلي أقرب مذكور للقرينة المذكورة المعينة لذلك والله أعلم ثم رأيت الحافظ قال لم يذكر هذه الزيادة ابن ماجه ولا يرد على الشيخ لانه قال وزاد بالافراد فكانه عني النسائى والنسائى أخرج الحديث وفيه هذه الزيادة وأوله عنده كان رسول الله ﷺ اذا أتى على المقابر قال فذكره اه (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه أحمد وابن ماجه أي في طرق من الحديث السابق قبله فكان عزوه اليه أولى وبالله التوفيق لكن ابن ماجه في آخره نسأل الله لنا ولكم العافية بدل قوله اللهم لا تحرمنا أجره الخ وبه يتبين وجه اقتصار الشيخ على العزو لابن السنى قال الحافظ قال الترمذى بعد تخريجه حديث ابن عباس وفي الباب عن بريدة وعائشة زاد شيخنا في شرحه وفيه أيضاً عن أبي هريرة وابن موهبة قلت وفيه أيضاً عن أبي رافع ومجمع بن جارية وعبد الله بن عمرو بشير بن الخصاصية وقد تقدمت

رضيَ اللهُ عَنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ أتى البَقيعَ فَقالَ السلامُ عليكم دارَ قَوم مؤْمِنينَ أنْتُم لنا فَرطٌ وإنَّا بكم لاَحِقونَ اللهُمّ لا تحرِمْنا أجرَهُمْ ولاَ تُضِلَّنا بَعدَهُمْ ويُستَحبُّ للزّائِرِ الإكثارُ منْ قرَاءَةِ القرْآنِ والذّكرِ والدّعاء لأهلِ تِلْكَ المَقبَرَةِ وسَائِرِ المَوتي والمُسلِمينَ أجْمَعينَ

أحاديث عائشة وبريدة وابن عباس وأبى هريرة وحديث مجمع بن جارية بالجيم والراء وتحتية أخرجه الطبراني فى الأوسط عن يعقوب بن مجمع عن أبيه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج فى جنازة رجل من بنى عمرو بن عوف حتى انتهى إلى المقبرة فقال السلام على أهل الديار من كل موتى ومسلم أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع عافانى الله وإياكم، ثم قال لا يروى عن مجمع إلا بهذا السند وفيه عبد العزيز بن عبيد الله قال الحافظ وهو ضعيف وحديث ابن عمر أخرجه البزار فى مسنده عنه قال دخل رسول الله ﷺ البقيع فقال السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا بكم لاحقون وفي سنده غالب بن عبيد الله ضعيف وحديث بشير واسم أبيه معبد وابن الخصاصية أخرجه أبو نعيم فى الحلية ولفظه كحديث ابن عمر أتى النبى ﷺ البقيع وزاد وإنا إليه راجعون لقد أصبتم خيراً بجيلا وسبقتم سيراً طويلا الحديث وقوله بجيلا بفتح الموحدة وكسر الجيم وزن عظيم ومعناه أخرجه الطبراني في الكبير من غير الطرق التي أخرجها به أبو نعيم وحديث أبي مويهبة بالموحدة بعد الهاء مصغر ويقال أبو موهبة بلا تصغير لا يعرف اسمه وهو مولي رسول الله قال قال لى رسول الله ﷺ إنى قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف عليهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنكم ما أصبحتم فيه الحديث وفيه أنه لما رجع بدأ به وجعه الذى مات فيه قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه أحمد وأخرجه الحاكم وذكر له الحافظ طرقا وحديث أبى رافع أخرجه ابن سعد من طريق عائشة قالت قال رسول الله إني أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فخرج ومعه أبو رافع مولاه فكان أبو رافع يحدث فذكر نحو حديث أبى مويهبة وسنده ضعيف ويجمع بالتعدد فان فى رواية يعلى بن عطاء عند أحمد مايدل عليه اه (قوله لنا فرط) بفتح الفاء والراء وبالطاء المهملتين

وَيُسْتَحَبُّ الإِكْثَارُ مِنَ الزِّيَارَةِ وَأَنْ يُكْثِرَ الوقوفَ عِنْدَ قُبُورِ أَهْلِ الخَيْرِ وَالفَضْلِ

وسبق الكلام عليه فى باب أذكار الصلاة على الميت وفى أحاديث الباب دليل على استحباب زيارة القبور والسلام على أهلها والدعاء لهم والترحم عليهم قال العلماء وزيارة القبور من أعظم الدواء للقلب القاسى لانها تذكره الموت والدار الآخرة وذلك يحمل على قصر الامل والزهد فى الدنيا وترك الرغبة فيها ولاشىء أنفع للقلوب القاسية من زيارة القبور أى المصحوبة بالتفكر فى ذلك والاعتبار بمن سلك من الاهل والاقران فى تلك وكيف انقطع عنهم الاهل والاحباب وذهبت آمالهم ولم تنفعهم أموالهم فمن تأمل ذلك كان سببا لاقباله على مولاه ورقة قلبه وخشوعه (قوله ويستحب الاكثار من الزيارة) قال الدميرى فى الديباجة قال العلماء ينبغى لمن أراد علاج قلبه وانقياده بسلاسل القهر إلى طاعة ربه أن يكثر من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات ويواظب على مشاهدة المحتضرين وزيارة قبور أموات المسلمين فهذه ثلاثة أمور تنبغي لمن قسى قلبه أن يستعين بها على دوائه فان النفع بالاكثار من ذلك ولأن قلبه بذاك شاهد المحتضرين والاموات وزار القبور فليس الخبر كالمعاينة وينبغى لزائر القبور أن يتأدب بآداب الزيارة فيدنو من القبر بقدر ما كان يدنو منه لو كان حيا وزاره واتفقت نصوص الشافعي والاصحاب على أنه يسن للرجل زيارة القبور وهو قول العلماء كافة لا يختلفون فى ذلك وكانت زيارتها منهيا عنها أولا ثم نسخ بحديث بريدة كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها الحديث وكان النهي أولا لقرب عهدهم من الجاهلية فربما كانوا يتكلمون بكلام الجاهلية الباطل فنهاهم عن ذلك ويوضحه أن فى حديث بريدة عند مالك فى الموطأ وأحمد فى المسند والنسائى فى المسيء كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والهجر الكلام الباطل فلما استقرت قواعد الاسلام وتمهدت قواعد الاحكام أبيح لهم الزيارة واحتاط ﷺ بقوله ولا تقولوا هجرا اه ويوجد فى بعض الاصول الحاق زيادة في هذا الباب متعلقة بباب الزائر والمقصود من الزيارة الميت النفع أى بقراءة القرآن والدعاء له وللحى بالتدبر والاعتبار بحال من مضي من الاموات وأنه سيلحق بهم عن قريب

﴿ بابُ نَهيِ الزَّائِرِ مَنْ رآهُ يبكي جزَعاً عِنْدَ قبْرٍ وَأمرِهُ إياهُ بالصبْرِ ونَهيِهِ أيْضاً عَنْ غيْرِ ذَلِكَ ممَّا نَهَى الشَّرْعُ عنهُ ﴾

رَوينَا في صَحيحي البُخَارِيِّ ومُسلِمٍ عَنْ أنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ مَرَّ النَّبِي ﷺ بامرَأَةٍ تبكي عِنْدَ قبْرٍ فقَالَ اتَّقِي اللهَ واصبِري ورَوينَا في سُنَنِ أبي دَاوُدَ والنَّسائيِّ وابْنِ ماجَه بإسْنَادٍ حسنٍ عنْ بَشيرِ بْنِ مَعْبدٍ المَعْرُوفِ بابْنِ الخَصاصِيَّةِ رضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ بينَمَا أنا أُماشِي النَّبيَّ ﷺ نظَرَ فإذَا رَجلٌ يَمْشي بيْنَ القُبورِ عليْهِ نعلانِ فقَالَ ياصَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ

﴿ باب نهي الزائر من يراه يبكي جزعا ﴾

عندقبر وأمره بالصبر ونهيه أيضا عن ذلك ممانهى الشرع عنه (قوله روينافي صحيحي البخاري ومسلم) قال الحافظ وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي (قوله تبكي عندقبر) قال الشيخ زكريا في شرح البخاري أي قبرصبي كما في مسلم تبكي على صبي لها (قوله اتقي الله) أي دومي على تقواه بترك الجزع لئلا يعاجلك انتقامه فهو توصية لقوله واصبري أي على مصابك ليعظم ثوابك وهذا من جملة حديث تتمته فقالت إليك عني فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها إنه النبي ﷺ فاتت باب النبي ﷺ فقالت لم أعرفك فقال النبي ﷺ إنما الصبر عند الصدمة الاولى أي إنما الصبر المحمود أثره عند الصدمة الاولى أي عند مفاجأة المصيبة بفراق الاحباء التي تفتت منها القلوب أما بعد ذلك فيضعف شأنها وتتناءى أحزانها والله أعلم وسبق في باب التعزية طرف من هذا المعنى (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الدميري في الديباجة ورواه أحمد أيضا قال الحافظ أخرجه البخاري في الادب المفرد عن بشير ابن معبد المعروف بابن الخصاصية وقيل هو ابن زيد ابن معبد الضبي وأمه الخصاصية اسمها كبشة ويقال مادية بنت الحارث الغطريف الازدي قيل كان اسمه في الجاهلية زحما فلما أسلم قال الحافظ وهاجر سماه النبي ﷺ بشيرا نزل البصرة وروى عن النبي ﷺ فيما قيل سبعة أحاديث روى له البخاري في الادب المفرد وأبوداود والنسائي وابن ماجه وروى عنه بشير بن نهيك وجزي بن كليب وامرأته ليلى المعروفة بالجهنية ولها صحبة أيضاً ذكرها أبو نعيم وابن عبد البر وآخرون

أَلْقِ سِبْتِيَّتَيْكَ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ قُلْتُ السِّبْتِيَّةُ

وفى سنن أبى داود أنه مولي رسول الله ﷺ قال الدميرى فى الديباجة لم أر أحدا عده فى مواليه اه وماذكرته من كون الخصاصية أمه هو ماذكره ابن عبد البر وجرى عليه ابن حجر الهيتمى فى شرح الشمائل وتقدم عن الحافظ فى ذكر تخاريج حديث ما يقال عند القبور لكن قال الحافظ ابن حجر وليس كذلك انما هى احدى جداته وهى والدة جده الاعلى ضبارى بن سدوس وحرر ذلك من ابن الرشاطي و برهن عليه وجزم به الرامهرمزي والله أعلم والخصاصية كالكراهية بخاء معجمة وصادين مهملتين وتحتية قال الحافظ في التخريج مخففة وخطاء القاموس تشديدها لكونه ليس في كلامهم فعالية بالتشديد لكن ردبان الذى لم يوجد مشددا الخصاصية مصدرا أما لوكان الخصاصية الفقر والياء للنسبة فلا مانع لان التعويل فى ذلك إلى النقل لا على العقل اه (قوله ألق سبتيتيك) زاد أبو داود فنظر الرجل فلما عرف النبي ﷺ خلعهما فرمى بهما قال المصنف فى المجموع المشهور من مذهبنا أنه لا يكره المشي بين المقابر بالنعلين ونحوهما فممن صرح بذلك الخطابى والعبدرى وآخرون ونقله العبدرى عن أكثر العلماء وقال أحمد يكره واحتج اصحابنا بحديث أنس مرفوعا أن العبد أذا وضع فى قبره وتولي عنه اصحابه يسمع قرع نعالهم رواه البخارى ومسلم وأبوداود والنسائي وأجابوا عن حديث ابن الخصاصية بوجهين أحدهما وبه أجاب الخطابي أنه يشبه انه كرههما لمعني فيهما لان النعال السبتية نعال أهل الرفاهية والتنعم فنهى عنها لما فيها من الخيلاء والثانى لعل كان فيها نجاسة ولهذا يجمع بين الحديثين اه وقال الحكيم الترمذى فى نوادره الأمر بخلعهما لان الميت كان حين مشيه بهما يسأل فلما صدر فعل ذلك الرجل شغل عن جواب الملكين وكاد أن يهلك لولا أن ثبته الله تعالى وقال ابن بطال فى شرح البخاري النعال من لباس النبي ﷺ وخيار السلف قال مالك الانتعال من عمل العرب قال وذهب قوم إلي أنه لا يجوز لبس النعال السبتية فى المقابر خاصة محتجين بهذا الحديث قال أبو عبيد ذكرت السبتية لان اكثرهم فى الجاهلية كان يلبسها غير مدبوغة إلا أهل السعة منهم وقال آخرون لا بأس بذلك وحجتهم لباسه ﷺ للنعال السبتية وفيه الاسوة الحسنة ولو كان لباسهما بين القبور ولا يجوز لبس

النَّعلُ التي لاَ شعْرَ عليها وهيَ بكسْرِ السِّين المهْمَلةِ وإسكَانِ البَاءِ الموَحَّدةِ وقَدْ أجْمعَتِ الأُمَّةُ عَلى وُجُوبِ الأَمرِ بالمعْرُوفِ والنَّهي عَن المنكَرِ ودَلاَئِلُه فى الْكِتَابِ والسُّنَّةِ مشْهورَةٌ واللهُ أعلمُ

﴿ بابُ البكَاءِ والخَوْفِ عِنْدَ المرُور بقبُورِ الظَّالمينَ وبِمصَارعِهِمْ وَإظْهارِ الافْتِقَار إلى اللهِ تَعالى والتَّحذيرِ منَ الغَفْلةِ عَنْ ذَلكَ ﴾

رَوينَا فى صَحيحِ البُخَارِيِّ عنِ ابنِ عُمرَ رضِيَ اللهُ عَنهُما أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لأَصْحابهِ يَعني لمَّا وصَلُوا الحِجْرَ دِيارَ ثَمودِ لاَ تَدْخلُوا عَلى هؤُلاَءِ المعذَّبينَ إلاَّ أنْ تَكونُوا باكِينَ فإنْ لمْ تَكونُوا باكِينَ فَلاَ تدخُلوا

ذلك لامته ولما ثبت أنه ﷺ صلي فى نعليه علم أن دخول المسجد بالنعل غير مكروه فكان المشى بها بين المقابر أحرى أن يكون غير مكروه اه (قوله النعل التي لا شعر عليها) هذا قول جمهور أهل اللغة والغريب وقال الهروى لانها أسبتت بالدباغ أي لانت وقال أبو زيد السبت جلد البقر مدبوغة كانت أو غير مدبوغة وقال ابن وهب النعال السبتية كانت سوداء لا شعر فيها وقال الداودى انها منسوبة إلى سوق السبت نقله ابن رسلان فى شرح سنن أبى داود

﴿ باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ﴾
وبمصارعهم واظهار الافتقار إلى الله تعالي والتحذير من الغفلة عن ذلك

(قوله روينا فى صحيح البخارى) قال الحافظ أخرجه البخاري فى أربعة مواضع من صحيحه ليس فيها هذا اللفظ قال الحافظ وحديث مالك أخرجه الدارقطني وذكر ان القعنبي أخرجه فى زيادات الموطأ ولم يخرجه أكثر من روى الموطأ فيه ولم ينفرد بالحديث مالك فقد أخرجه مسلم من غير طريقه ويتعجب من إغفال الشيخ له وأخرجه النسائى فى الكبرى وله شاهد من حديث أبى هريرة فى آخر فوائد تمام بلفظه وفيه راو واهى وآخر عن أبي كبشة عند أحمد ولفظه لما كان فى غزوة تبوك تسارع الناس الى أهل الحجر يدخلون فنادي رسول الله الصلاة جامعة فاتيته وهو يقول ماتدخلون

عَلَيْهِمْ لاَ يُصِيبُكُمْ مَاأَصَابَهُمْ

﴿ كِتَابُ الأَذْكَارِ فى صلواتٍ مخصوصةٍ ﴾

﴿ بابُ الأَذْكَارِ المُسْتَحَبَّةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَلَيْلَتَهَا والدُّعاء ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثِرَ فى يَوْمِهَا وَلَيْلَتِهَا مِنْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ والأَذْكَارِ والدَّعَوَاتِ والصلاَةَ عَلَى رسُولِ اللهِ ﷺ ويَقرأْ سُورَةَ الكَهْفِ فى يَوْمِهَا

على قوم غضب الله عليهم الحديث وسنده حسن اه (قوله لا يصيبكم) أى فلا تدخلوا عليهم ان لم تكونوا باكين لئلا يصيبكم ما اصابهم أى مثل الذى اصابهم أومثل ما أصابهم فما موصولة اسمي او حرفى اه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ كتاب الأذكار فى صلوات مخصوصة ﴾

(باب الأذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء)

(قوله يوم الجمعة) بضم الجيم و تثليث الميم والضم أفصح سميت بذلك لاجتماع الناس لها أولاجتماع خلق آدم فيها أولانه جمع فيها مع حواء وكان يومها يسمى فى الجاهلية يوم العروبة أى الشيء المعظم وكانوا يسمون الاحد أول والاثنين أهون والثلاثاء جبارا والاربعاء دبارا والخميس مؤنسا والسبت شبارا قال الشاعر

أؤمل أن أعيش وإن يومى ... باول أو باهون أوجبارا
أو التالي دبارا فان أفته ... فمؤنس أو عروبة أوشبارا

(قوله و يستحب أن يكثر الخ) أى لكونها من الزمان الشريف و به ينمو العمل ولرجاء أن يصادف ساعة الاجابة (قوله والصلاة على النبى ﷺ) أى للاخبار الصحيحة الآمرة بذلك والناصة على مافيه من عظم الفضل والثواب المذكورة فى القول البديع للسخاوى ومختصراته وسبق بعضها فى كتاب الصلاة على النبى ﷺ من هذا الكتاب و يؤخذ منها أن الاكثار منها فيها أفضل منه بذكر أو قرآن لم يرد بخصوصه (قوله و يقرأ سورة الكهف فى يومها) أي وأفضله أوله مبادرة بالخير أي لحديث الحاكم والبيهقى فى الشعب عن أبي سعيد مرفوعا من قرأها يوم الجمعة

قالَ الشافعيُّ رحمَهُ اللهُ في كِتابِ الأُمِّ واستُحِبُّ قراءتَها أيضاً في لَيلةِ الجمعةِ رَوَينا في صَحيحي البُخاريِّ ومُسلمٍ عن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عَنهُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يومَ الجمعةِ فقالَ فيهِ ساعةٌ لا يُوافِقُها عَبدٌ مُسلمٌ وهُوَ قائِمٌ يُصلِّي يَسألُ اللهَ تَعالى شَيئاً إلاّ أعطاهُ إياهُ وأشارَ بيَدِه يُقلِّلُها قلتُ اختلَفَ العُلماءُ منَ السَّلفِ والخَلفِ في هذهِ السّاعةِ على أقوالٍ كَثيرةٍ منتَشِرةٍ غايةَ الإنتِشارِ وقَدْ جَمعتُ الأقوالَ المَذكورةَ فيها كلَّها في شَرحِ المُهذّبِ وبيَّنتُ قائِلَها وأنَّ كَثيراً منَ الصّحابةِ على أنها بعدَ العَصرِ والمُرادُ بقائِمٍ يُصلِّي مَنْ يَنتظِرُ الصلاةَ فإنَّهُ في صَلاةٍ وأصَحُّ ما جاءَ فيها ما رَوَيناهُ في صَحيحِ مُسلمٍ عنْ أبي مُوسى الأشعَريِّ رَضيَ اللهُ عَنهُ أنهُ قالَ سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ هيَ ما بَينَ أنْ يَجلِسَ الإمامُ إلى أنْ يَقضيَ الصلاةَ يعني يَجلِسَ على المِنبرِ

أضاء له من النور ما بين الجمعتين (قوله واستحب قراءتها ايضا فى ليلة الجمعة) أى لخبر الدارمى عن أبى سعيد موقوفا عليه من قرأها ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق والافضل قراءتها فى أول الليل لما سبق فى نظيره من النهار وحكمة قراءتها فيها اشتمالها على ذكر القيامة وأهوالها ومقدماتها وهى تقوم يوم الجمعة كما فى صحيح مسلم واشبهها بها فى اجتماع الخلق فيها (قوله وروينا فى صحيحى البخارى الخ) وأخرجه أحمد والنسائى وأبو عوانة وسقط فى رواية بعضهم قوله وهو قائم وأشار اليه الحافظ (قوله وقد جمعت الاقوال فيها فى شرح المهذب) الذى ذكر فيه أحد عشر قولا وقد تتبعها جماعة بعده فزادت اضعافا وانتهت إلى أكثر من الاربعين قولا كليلة القدر فى العدد والاختلاف هل تختص بوقت معين أو تنتقل وقد نقلناها فى باب ما يقال صبيحة الجمعة (قوله واصح ما جاء فيها الخ) تقدم تخريجه فيما يقال صبيحة الجمعة وذكر الشيخ هناك أنه الصواب وكذا قال فى الروض أنه لا يجوز غيره وهو خلاف أول الكلام حين قال يستحب أن يكثر الدعاء يومها رجاء ساعة الاجابة ولعله رجع عن هذا التعيين اختيارا والله اعلم اه

أما قِرَاءَةُ سُورَةِ الْكَهْفِ والصلاةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجاءَتْ فِيهِمَا أَحادِيثُ مشْهورَةٌ تَرَكْتُ نَقْلَهَا لِطُولِ الْكِتَابِ ولِكَوْنِها مشْهورَةٌ وقَدْ سَبَقَ جمْلَةٌ مِنهَا فِى بابِهَا

(قوله واما قراءة سورة الكهف والصلاة على النبي ﷺ الخ) لم يسبق لقراءة سورة الكهف ذكر وسبق للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كتاب معقود لذلك ليس فيه تقييد بيوم الجمعة سوى حديث أوس بن أوس اما قراءة سورة الكهف فاقوى ما ورد فيها كما قال الحافظ حديث بى سعيد قال قال ﷺ من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة اضاء له ما بينه و بين البيت العتيق قال الحافظ بعد تخريجه فى رواية أضاء له من النور ما بين الجمعتين ثم أشار الحافظ إلى أن بعض طرقه وقع فيها الاختلاف على بعض رواته كهشيم فى رفعه. ووقفه الكن الذين وقفوه أكثر واحفظ وله مع ذلك حكم المرفوع إذ لا مجال للرأى فيه واختلف على شعبة فيه كذلك واخرجه الحاكم عنه فى المستدرك مرفوعا وموقوفا ثم قال و رجال الموقوف فى هذه الطرق اتقن من رجال المرفوع وفي الباب عن على بن ابى طالب وزيد بن خالد اخرجهما ابن مردويه بسند ضعيف وعن عائشة أخرجه أبوالشيخ في كتاب الثواب بسند ضعيف وعن ابن عباس وابن عمر ومعاذ بن انس الجهنى واما ما نقل الشيخ عن الشافعى انه قال واستحب قراءتها ليلة الجمعة أيضا فقد وقع فى حديث ابى سعيد فى بعض الطرق مقيدا بالليلة دون اليوم قال الحافظ و وقع فى حديث ابن عباس الجمع بينهما بان المراد اليوم بليلته والليلة بيومها وحديث ابن عباس الذى جمع بينهما أخرجه أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني فى كتاب الثواب فقال عن سوار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها في يوم الجمعة كان له نور كما بين صنعاء وبصرى ومن قرأها فى يوم الجمعة قدم او أخر حفظ الى الجمعة الاخري فان خرج الدجال فى ثانيتها لم يضره وسوار وهو ابن مصعب أحد رواته ضعيف وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ من قرأ يوم الجمعة سورة الكهف سطع له نور من تحت قدميه الي عنان السماء يضىء له ليوم الجمعة وغفر له ما بين الجمعتين اخرجه الضياء فى المختارة

ومقتضاه أنه عنده حسن وفيه نظر وكذا ذكر المنذرى فى الترغيب أنه لا بأس به فأما أن يكون خفى عليهما حال محمد بن خالد يعني المقدسى أحد رواته فقد تكلم فيه ابن مندة وأما مشياه لشواهده وحديث أخرجه احمد والطبراني وسنده ضعيف وليس مقيدا بيوم الجمعة وعن إسمعيل بن رافع قال بلغنا أن رسول الله ﷺ قال الا أخبركم عن سورة ملأ عظمها ما بين السماء والارض من قرأها يوم الجمعة غفر له الى الجمعة الاخرى وأعطى نورا إلى السماء ووقي فتنة الدجال قال الحافظ بعد تخريجه هذا سند معضل لان اسمعيل بن رافع من اتباع التابعين وخبره هذا شاهد لحديث عائشة لانه يوافقه فى اكثر ألفاظه فلعل راويه هو الذي بلغ اسمعيل وله شاهد آخر مرسل من رواية الجريري (مصغرا) عن بعض التابعين عن الضريس وذكر أبو عبيد أنه وقع فى رواية شعبة من قرأها كما أنزلت وأوله على أن المراد يقرأها بجميع القراآت قال الحافظ وفى تأويله نظر والذى يتبادر أن يقرأها كلها من غير نقص حسا ولا معنى وقد يشكل عليه ماورد من زيادة آخر وليس في المشهور مثل سفينة صالحة ومثل وأما الغلام فكان كافرا ويجاب بأن المراد للتعبد بتلاوته ورواية شعبة التى أشار اليها وقعت فى رواية محمد بن سفيان عن يحيي بن كثير عنه عند ابن مردوية وأما حديث الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وليلتها فمنها حديث أبى هريرة قال قال ﷺ اكثروا على من الصلاة فى الليلة الزهراء واليوم الازهر يعني يوم الجمعة فان صلاتكم تعرض على أخرجه الحافظ من طريق أبى نعيم الحافظ عن الطبرانى فى الاوسط قال الطبرانى لا يروى الا بهذا الاسناد، تفرد به أبو داود قال الحافظ وهو ثقة لكن الراوى عنه وهو عبد المنعم بن بشير متفق على ضعفه ومنها عن أنس قال قال ﷺ أكثروا على الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب وآخره مشهور وفى السند انقطاع بين أبى اسحق وأنس وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة(١) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه أبو نعيم وفى سنده أربعة ضعفاء وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ إن أقربكم منى محلا يوم القيامة أكثركم على صلاة ومن صلي علي يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله

---

(١) وفى نسخة عاما بدل سنة. ع

له مائة حاجة قال الحافظ حديث غريب أخرجه البيهقى هكذا من فضائل الاوقات ولم يضعفه ولاول الحديث شاهد من حديث ابن مسعود أخرجه الترمذى وحسنه وصححه ابن حبان ومنها عن ابي مسعود قال قال ﷺ أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فانه ليس يصلى علي أحد الاعرضت على صلاته هذا حديث غريب فيه أبو رافع واسمه اسمعيل بن رافع فيه ضعف وللحديث شاهد أخرجه الطبرانى عن أنس وشاهد مرسل عن الحسن أخرجه اسمعيل القاضي فى كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه فان صلاتكم تعرض على ورواه من وجهين آخرين بدون هذه الزيادة ومنها عن أبى هريرة قال قال ﷺ إذا كان يوم الخميس بعث الله ملائكة معهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون أكثر الناس صلاة على محمد ليلة الجمعة حديث غريب فيه عمرو بن جرير قال الدارقطنى قال الحافظ ينجبر بما تقدم اه وفى الباب احاديث أخر وأخرج الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال ﷺ من قرأ السورة التي ذكرفيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتي تجب الشمس قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب قال الطبرانى فى المعجم الاوسط لم يروعن يزيد بن جابر إلا يزيد بن سنان ولاعنه الا طلحة بن زيد ، تفرد به محمد بن ماهان قال الحافظ وطلحة ضعيف جدا ، نسبه أحمد وأبوداود إلي الوضع ، وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ ليلة الجمعة سورة يس وحم الدخان ، قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه الترمذي مقتصرا على سورة الدخان وقال لا نعرفه الا من هذا الوجه وهشام ابن زيادة ضعيف فى الحديث اه وأخرجه أبو يعلي وذكر السورتين لكن لم يقيد يس بالجمعة وله شاهد مرسل عن عبد الله بن عيسي أخبرت ان من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة ايمانا وتصديقا بها اصبح مغفورا له قال الحافظ بعد تخريجه هذا اسناد مقطوع وله حكم المرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه ولاصل المتن شواهد أخرى كلها ضعيفة ومنقطعة وأخرجه الطبرانى بسند موصول الى أبي أمامة مرفوعا وسنده ضعيف ايضا ولكن كثرة الطرق يقوى بعضها بعضا وبالله التوفيق اه (**قوله وروينا فى**

كِتابِ ابْنِ السُّنّى عَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عنْهُ عَنِ النَّبى صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قالَ مَنْ قالَ صَبِيْحَةَ يَوْمِ الجُمُعَةِ قَبلَ صَلاةِ الغَداةِ أَستغفرُ اللهَ الذى لاَإِلهَ إِلاَّ هُوَ الحَىُّ القيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللهُ لهُ ذنُوبَه ولوْ كانَتْ مِثْلَ زَبدِ البَحْرِ ورَوَيْنا فيهِ عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنهُ قالَ كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخلَ المَسْجِدَ يَومَ الجُمُعَةِ أَخذَ بِعِضادَتَي البابِ ثمَّ قالَ اللّهمَّ اجْعلْنى أَوجَهَ منْ توجَّهَ إِلَيْكَ وأَقرَبَ منْ تقَرَّبَ إِلَيكَ وأَفْضَلَ منْ سأَلَكَ ورَغبَ إِلَيكَ قلْتُ يَستَحبُّ لنَا نحْنُ أَنْ نَقولَ اجعَلْنى مِنْ أَوْجهِ مَنْ توجَّهَ إِلَيْكَ ومنْ أَقْربِ ومنْ أَفْضلِ فَنَزِيدُ لفظَةَ مِنْ وأَما القِراءَةُ المسْتَحبَّةُ فى صلَاةِ الجُمعَةِ وفى صلَاةِ الصُّبحِ يَوْمَ الجُمعةِ فتَقدَّمَ بيَانُهَا فى بابِ أَذْكارِ الصَّلاةِ ورَوَيْنا فى كِتَابِ ابْنِ السُّنّيّ عَنْ عائِشَةَ رضىَ اللهُ عنْها قالَتْ قالَ رَسُولُ اللهِ

كتاب ابن السنى الخ) سبق الكلام عليه فيما يقول بعد ركعتي الفجر (١) (قوله واستحب قراءتها أيضا فى ليلة الجمعة) لخبر الدارمى عن ابن مسعود موقوفا عليه من قرأها ليلة الجمعة اضاء له من النور مابينه و بين البيت العتيق والافضل قراءتها فى أول الليلة لما سبق وحكمة قراءتها فيهما اشتمالها على ذكر القيامة واهوالها ومقدماتها وهى تقوم يوم الجمعة كما فى مسلم واشبهها بها لاجتماع الخلق فيها (قوله قبل صلاة الغداة) أى صلاة الصبح وفى الحديث اطلاق الغداة على الصبح والمختار عدم كراهته (قوله أخذ بعضادتى الباب) بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة ثم الدال المهملة بعد الالف معروفان (٢) (قوله وروينا فيه الخ) قال الحافظ أخرجه أبو نعيم فى كتاب الذكر وفى سنده راويان مجهولان قال الحافظ وقد جاء من حديث أم سلمة لكن بغير قيد ثم روى عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال اللهم اجعلني أقرب من تقرب اليك وأوجه من توجه اليك وانجح من سألك ورغب اليك يا الله وسنده ضعيف ايضا (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى الخ) قال الحافظ سنده ضعيف و ينبغى أن يقيد بما بعد الذكر المأثور فى الصحيح وله شاهد من مرسل مكحول أخرجه سعيد بن

---

(١) ، (٢) لم يوجد في المتون التى بأيدينا مايوافق مافى الشرح من الموضعين

ﷺ منْ قرَأَ بعدَ صلاَةِ الجمُعةِ قُلْ هوَ اللهُ أحدٌ وقلْ أعوذُ بربِّ الفَلقِ وقلْ أعُوذ برَبِّ النَّاسِ سَبعَ مرَّاتٍ أعاذَهُ اللهُ عزَّ وجَلَّ بهَا منَ السُّوءِ إلى الجمْعةِ الأُخرَى

﴿ فصلٌ ﴾ يُستحَبُّ الإكْثَارُ منْ ذِكرِ اللهِ تعَالى بعدَ صلاَةِ الجُمُعةِ قالَ اللهُ تعالى فاذَا قُضِيتِ الصلاَةُ

منصور في السنن عن فرج بن فضالة عنه وزاد فى أوله فاتحة الكتاب وقال فى آخره كفر الله عنه ما بين الجمعتين وكان معصوما وفرج ضعيف أيضا (قوله من قرأ الخ) فى بعض الروايات الحاق الفاتحة سبعا بذلك أخرج أبو الاسعد القشيري في الاربعين عن أنس قال قال ﷺ من قرأ إذا سلم الامام يوم الجمعة قبل أن يثنى رجله فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر زاد فى رواية وأعطى من الاجر عدد من آمن بالله ورسوله(١) وفى رواية أي فيها اسقاط الفاتحة بزيادة قبل أن يتكلم حفظ له دينه ودنياه وأهله وولده «فائدة» الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة جمعها الحافظ ابن حجر فى جزء ولخصه الحافظ السيوطي فى جزء وجملة ماتحصل من ذلك من الاحاديث سبعة عشر خصلة وقد نظمها الحافظ السيوطى فى ابيات من بحر سلسلة الرمل فقال

قد جاء عن الهادى وهو خير نبي	أخبار مسانيد قد رويت باتصال
فى فضل خصال غافرات ذنوب	ماقدم أو أخر للمسيآت بافضال
حج ووضوء قيام ليلة قدر	والشهر وصوم له ووقفة اقبال
أمين وفى الحشر ثم ومن قا	د أعمي وشهيد إذ المؤذن قد قال
سمى لاخ والضحا وعند لباس	حمد ومجيء من إيلياء بأهلال
فى جمعة يقرأ قلا قلا وجاء	مع ذكر صلاة على النبى مع الآل

وسأذكر الخصال مع أحاديثها ان شاء الله فى آداب الطعام

﴿ فصل ﴾ (قوله يستحب الاكثار من ذكر الله تعالى) أى ومن الدعاء رجاء مصادفة

---

(١) وفى نسخة ورسله · ع

فَانْتَشِرُوا فِى الأَرْضِ وابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ واذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لعلَّكُمْ تُفْلِحونَ

﴿ باب الأذكارِ المَشْرُوعةِ فى الْعِيدَين ﴾

إعلَمْ أنهُ يُستَحبُّ إحياءُ لَيْلتى العِيدَيْنِ بذِكْرِ اللهِ تعَالي والصلاةِ وغيْرِهِما مِنَ الطَّاعاتِ

ساعة الاجابة فان المصنف وغيره لايجزم بكونها فيماذكر إنماهى فيه أرجي من غيرها كما قيل به فى ليلة القدر عند الشافعى أحدى وعشرون أو ثلاث وعشرون قالوا فالمراد انها عنده أرجي ماتكون فى ذلك لا أنه مقطوع بأنها هى وبه يندفع ماسبق عن الحافظ فى باب ما يقال في صبيحة الجمعة أن الشيخ قال يستحب الدعاء يوم الجمعة رجاء مصادفة ساعة الاجابة فيخالف ماصوبه هنا من كونها من جلوس الخطيب على المنبر إلى أن تنقضي الصلاة قال ولعله رجع عن التعيين اختيارا والله أعلم (قوله فانتشروا في الارض) هذا أمر اباحة يقول اذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الارض يعنى للتجارة والتصرف فى حوائجكم وابتغوا من فضل الله أى من رزقه ، كان عمر إذا صلى الجمعة انصرف فقال اللهم انى اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقنى من فضلك وأنت خير الرازقين، وقال جعفر ابن محمد فى قوله تعالى وابتغوا من فضل الله أنه العمل يوم السبت وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة النافلة وعن ابن عباس لم يؤمروا بشيء من الدنيا إنما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ فى الله تعالى (قوله واذكروا الله كثيرا) أى بالطاعة وباللسان وبالشكر على ما أنعم عليكم به من التوفيق لاداء فريضته لعلكم تفلحون أى كي تفلحون كذا في تفسير القرطبي

﴿ باب الاذكار المشروعة فى العيدين ﴾

تثنية العيد مأخوذ من العود وهو التكرار لتكررها كل عام أو لعود السرور بعودهما أو لكثرة عوائد الله أي إفضاله على عباده فيهما أو لعود كل فيه لقدره ومنزلته هذا يضيف وذاك يضاف وذا يرحم وذاك يرحم ، وأصله عود قلبت الواو ياء لسكونها

لِلْحَدِيثِ الوَارِدِ فِى ذَلِكَ ، مَنْ أَحيَا لَيلَتى العِيدِ لَمْ يَمُتْ قَلبُهُ يَومَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ

وانكسار ماقبلها ، وجمع على أعياد مع أن كون أصله بالواو يقتضى جمعه على أعواد فرقا بذلك بينه وبين أعواد الخشب ، وقيل سمى عيدا لشرفه من العيد وهو محل كريم مشهور تنسب إليه الابل العيدية نقل هـذا الاخير العراقي فى شرح الترمذى ومن خطه نقلت (قوله للحديث الوارد من أحيا ليلتي العيـد الخ) قال الحافظ بعـد تخريجه عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال « من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحي لم يمت قلبه يوم تموت القلوب » هذا حديث غريب مضطرب الاسناد وعمرو بن هارون ضعيف وقد خولف فى صحابيه وفى رفعه . أما الاول فأخرجه ابن ماجه من طريق أخرى وقال عن أبى أمامة بدل عبادة ورفعه ، وقال من أحيا ليلة العيد لله محتسبا والباقى مثله وتقية الراوى صدوق لكنه كثير التدليس وقد رواه بالعنعنة . وأما الثانى فأخرجه الحافظ من طريق أخرى عن أبى الدرداء فذكر مثل حديثه لكن موقوفا وخالد يعني ابن معدان الراوي للحـديث عن عبادة وعن غيره ممن ذكر لم يسمع من أبي الدرداء ولا من عبادة وسمع من أبى أمامة وأخرجه ابن شاهين من وجه آخر عن أبى أمامة مرفوعا وفي سنده ضعيف ومجهول ، وله طرق أخرى عن صحابي آخر أخرجه الحسن بن سفيان عن مروان بن سالم بن كردوس عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « من أحيا ليلة العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب » ومروان متروك وشيخه لا يعرف اسمه ولا له ولا لأبيه ذكر الا من جهة مروان وله طريق آخر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ « من أحيا الليالى الأربع وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر » قال الحافظ بعـد تخريجه هذا حـديث غريب فى سنده راو متروك اهـ (قوله يوم تموت القـلوب الخ) اى بمحبة الدنيا حتي تضـل عن الآخرة كما جاء لا تجالسوا هؤلاء الموتي يعني أهل الدنيا ، وقال بعضهم لم يمت قلبه اى لم يتحير قلبه فى النزع ولا فى القبر ولا فى القيامة ، وفى شرح الوسيط لابن الصـلاح ويوم تموت القلوب هو يوم القيامة اذا غمرها لعظم الحزن والهول ، وقد ذكر الصيدلانى أنه لم يرد فى الفضائل مثل هذا لان ما أضيف الى القلب أعظم لقوله تعـالى «فانه آثم قلبه »

وَرُوِيَ مَنْ قَامَ لَيْلَتَيِ العِيدَيْنِ لِلَّهِ مُحْتَسِباً لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ حِينَ تَمُوتُ القُلُوبُ هَكَذا جَاءَ فِي رِوَايَةِ الشَّافِعِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ رَوَيْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعاً وَمَوْقُوفاً وَكِلاَهُمَا ضَعِيفٌ لَكِنْ أَحَادِيثُ الفَضَائِلِ يُتَسَامَحُ فِيهَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ فِي أَوَّلِ الكِتَابِ وَاخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي القَدْرِ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ الإِحْيَاءُ فَالأَظْهَرُ أَنَّهُ لاَ يَحْصُلُ إِلاَّ بِمُعْظَمِ اللَّيْلِ وَقِيلَ يَحْصُلُ بِسَاعَةٍ

(قوله وروى من قام ليلتي العيدين الخ) المضاف الى المثنى يجوز فيه ثلاث لغات . الأولى وهى أفصحهن جمع المضاف نحو فقد صغت قلوبكما . والثانيـة تثنيتهما . والثالثة إفراده ، والحديث على هذه الرواية من هذا وفى نسخة مصححة ليلتى بالتثنية فهو من الثانى وقد رواه الطبراني كما فى الجامع الصغير عن عبادة بن الصامت مرفوعا من أحيا ليـلة الفطر وليلة الاضحي لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وتقدم تخريجه فى كلام الحافظ (قوله لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها) اي ويعمل بضعيفها قال الاذرعى ويؤخذ من هذا عدم تأكد الاستحباب وهو الصواب اه لكن فى الروض يتأكد استحباب إحياء ليلتى العيد الخ ، ونقل الشيخ زكريا كلام الاذرعى فى شرحه وسكت عليه (قوله لا يحصل الا بمعظم الليل) اى كالمبيت بمنى وفى شرح الروض كالمبيت بمزدلفة ، والظاهر أنه من تحريف الكتاب لان الواجب فى مبيتها لحظة من النصف الثانى لامعظم الليل (قوله وقيل يحصل بساعة) اى كالمبيت بمزدلفة ، وعن ابن عباس بصلاة العشاء جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة كما نقله المصنف عن القاضى حسين عن ابن عباس بعد نقل القولين المذكورين هنا قال والمختار ماقدمته اه قال بعض المتأخرين يحصل أصل الفضل فى القيام بصلاة العشاء جماعة وان لم يصل الصبح فيها لحديث من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل وواضح أنه يقال فلان قام الليلة اذا قام نصفه ، وقد استقر أمر الصحابة على قيام نصف الليل او أنقص منه ولا شبهة فى تسميتهم فى كل ذلك قياما وأكمل منه أن يعزم على صلاة الصبح في جماعة ثم يصليها كذلك للحديث ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما قام الليل كله وأكمل من ذلك أن يزيد على ذلك بنوافل

﴿ فصلٌ ﴾ ويُستَحَبُّ التَّكْبيرُ لَيْلَتَي العيدَيْنِ ويُستحب في عيدِ الفِطْرِ مِنْ غُروبِ الشَّمسِ إلى أنْ يُحْرِمَ الإمامُ بصلاةِ العيدِ ويُستحبُّ ذَلِكَ خَلْفَ الصَّلَواتِ وغيرِهَا مِنَ الأَحوَالِ ويكثُرُ مِنهُ عِندَ ازْدِحامِ النَّاسِ ويُكبِّر ماشِياً وجالِساً ومُضْطجِعاً وفي طَريقِهِ وفي المَسْجِدِ وعَلى فِرَاشِهِ وأمَّا عِيدُ الأَضْحى فيكبِّرُ فيهِ مِنْ بعْدِ صلاةِ الصُّبْحِ مِنْ يَوْمِ عرفَةَ إلى أنْ

يصليها في تلك الليلة سوى رواتب الصلاة والوتر ليحصل الاكمل في القيام والله أعلم

﴿ فصل في التكبير المرسل ﴾ ويقال له المطلق لعدم تقييده بصلاة ولا غيرها على المختار بخلاف التكبير المقيد (قوله ويستحب في عيد الفطر الخ) قالوا تكبيره آكد من تكبير ليلة النحر للنص عليه . أخرج البيهقي عن الشافعي قال قال الله تعالى « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم » فقال سمعت بعض من أوعى من أهل العلم بالقرآن يقول ولتكملوا عدة شهر رمضان بصوم ولتكبروا الله على ماهداكم عند إكماله (قوله الى أن يحرم الامام بصلاة العيد) أي ان صلى جماعة فان صلى منفردا فالعبرة باحرام نفسه فان قصد ترك الصلاة بالكلية فالظاهر أن العبرة بتحريم الامام (قوله ويستحب ذلك خلف الصلوات) اى لكونه من جملة الوقت الذى يشرع فيه التكبير فشروعيته خلفها لذلك لا لخصوصه ، ويدل عليه قوله وغيرها من سائر الأحوال ، وبهذا التأويل يوافق كلامه هنا ماصححه في باقي كتبه من أن هذا التكبير لا يسن عقب الصلوات إذ لم ينقل ، وبهذا التأويل لعبارة الأذكار يعلم ما في قول بعض المتأخرين انه صحح في الأذكار استحبابه عقب الصلوات ، ويسن تأخر هذا التكبير عن أذكار الصلوات بخلاف التكبير المقيد فيقدم عليها وكذا يستحب التكبير المرسل في عيد الأضحى من غروب الشمس الى أن يحرم الامام بالصلاة ، ويشرع التكبير ليلته لغير الحاج : أما هو فيلبي إلي شروعه في أسباب التحلل لأنه شعاره ، والمعتمر يلبي إلى شروعه في الطواف (قوله وأما عيد الأضحى فيكبر فيه) اي تكبيرا مقيدا عقب الصلوات

يُصلِّيَ العصْرَ منْ آخرِ أيامِ التَّشريقِ ويكبِّرُ خلفَ هذِهِ العصْرِ ثمَّ يقْطعُ ، هذا هُوَ الأَصحُّ الذِي عليْهِ العَمَلُ وفيهِ خلافٌ مشْهُورٌ فى مَذهَبِنَا ولغيرِنَا ولكِن الصَّحيحُ ما ذَكرْنَاهُ وقَدْ جاءَ فيهِ أحادِيثُ روَيْناهَا فى سُنَنِ البيهقىِّ وقَدْ أَوْضَحْتُ ذَلِكَ كلَّهُ منْ حَيْثُ الحَدِيثُ ونَقلُ المَذهَبِ فى شَرْحِ المهذَّب وذَكَرْتُ جَمِيعَ الفرُوعِ المتَعلقَةِ بِهِ وأَنا أشيرُ هُنَا إلى مقاصِدِهِ مُخْتَصَرةً قالَ أَصْحابُنَا

وسكت عن التكبير المرسل فى الأضحى اختصارا أو لعدم عمومه إذ الحاج يسن له التلبية حينئذ (قوله ويستحب ذلك الخ) يوهم أن الاستحباب المذكور يختص بعيد الفطر وليس كذلك بل يشمل العيدين كما صرح به فى الروض والمجموع اه وكون المبدأ صبح يوم عرفة والمنتهى عصر آخر أيام التشريق بالنسبة لغير الحاج على الأصح من ثلاثة أقوال فى ذلك ، أما الحاج فيبدأ من ظهر يوم النحر لأنها أول صلاة يصليها بعد التحلل ويختم بصبح آخر أيام التشريق لانه آخر صلاة يصليها بمنى أي إن فعل بالافضل من تأخير النفر وصلاة الظهر بالمحصب والمعتمر يكبر في هذه الايام الثلاث وان لم يقطع التلبية إلا عند الطواف ، وصريح كلام المصنف هنا أن التكبير لايدخل وقته إلا بفعل الصبح اى لغير الحاج والظهر للحاج وأنه ينقطع بفعل العصر والصبح للثاني فلايكبر عقب ماصلاه قبل الاولين ولا بعد الآخرين ولو فى الوقت ، ثم هذا كله فى التكبير الذى يسن رفع الصوت به لغير امرأة وخنثى بحضرة أجنبي ويجعله شعارا ، أما لو استغرق عمره بالتكبير فى نفسه فلا منع كما نقله فى الروضة عن الامام وأقره (قوله وقد جاءت فيه أحاديث الخ) قال فى الخلاصة عن نافع أن ابن عمر كان يغدو إلي العيد من المسجد ، وكان يرفع صوته بالتكبير حتى يأتى المصلي ويكبر حتى يأتى الامام رواه البيهقي وقال هذا هو الصحيح موقوف علي ابن عمر قال وروى مرفوعا وهو ضعيف ولفظه عن ابن عمر كان النبي ﷺ يخرج فى العيدين مع الفضل بن عباس وعبد الله

لَفْظُ التكبير أنْ يَقُولَ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرَ اللهُ أكبر هكذا ثلاثاً مُتَوالِيات ويكَرِّرُ هذا على حسَبِ إرَادَتِهِ قالَ الشّافعيُّ والأَصْحابُ فإنْ زَادَ فقالَ اللهُ أكبرُ كبيراً والحمدُ للهِ كثيراً وسُبحانَ اللهِ بكْرَةً وأصيلاً لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ ولاَ نَعبُدُ إلاَّ إيّاهُ مُخْلِصِينَ لهُ الدِّينَ ولوْ كرِهَ الْكافِرُونَ لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ

ابن عباس وعلى وجعفر والحسن والحسين وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة وأيمن ابن أم أيمن رافعا صوته بالتهليل والتكبير فيأخذ طريق الحدادين حتى يأتى المصلى ، واذا فرغ رجع على الحدادين حتى يأتى منزله ، وفى رواية يكبر يوم الفطر من حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلى وكلاهما ضعيف ، قال البيهقي وانما الحديث محفوظ عن ابن عمر موقوف ، قال وروى عن على وجماعة من الصحابة مثله ، وروى الشافعى مثله عن جماعة من التابعين تكبيرهم ليلة الفطر في المسجد يجهرون به ضعيف ، والاحاديث الواردة فى التكبير . منها أحاديث على وعمار وجابر أن النبي ﷺ كان يكبر من صبح يوم عرفة الى العصر من آخر أيام التشريق ، وفى رواية جابر لفظ التكبير الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد رواها الدارقطنى بأسانيد ضعيفة ، وفي رواية عن جابر موقوفا انه قال الله أكبر ثلاثا وعن ابن عباس مثله وقول الحاكم رواية على وعمار صحيحة مردود وقد أنكرها البيهقي وغيره من المحققين وضعفوها ، قال الحاكم وصح التكبير من صبح يوم عرفة الي العصر آخر أيام التشريق من فعل عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم اه (قوله وأما لفظ التكبير الخ) عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما كان ﷺ اذا كان غداة عرفة اقبل على الصحابة فقال على مكانكم الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد اخرجه الحاكم ثم اخرج عن سعيد بن ابى هند عن جابر انه سمعه يكبر فى الصلاة ايام التشريق الله اكبر الله اكبر ثلاثا وكان ابن عباس يكبر من غداة عرفة الى آخر ايام النفر الا المغرب فيقول الله اكبر الله أكبر ولله الحمد على ما هدانا ثلاثا متواليات اتباعا للسلف والخلف (قوله قال الشافعى) اى فى الام (قوله بكرة وأصيلا) اي اول النهار

صَدَقَ وعدهُ ونَصرَ عبدَهُ وهزمَ الأحزابَ وحدَهُ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبَرُ ، كانَ حسَناً وقالَ جماعةٌ منْ أصْحابِنا لاَ بَأسَ أنْ يَقولَ ماأعتادَهُ النَّاسُ وهُوَ اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحَمْدُ

﴿ فصلٌ ﴾ إعلمْ أنَّ التكبيرَ مشرُوعٌ بعدَ كُلِّ صلاَةٍ تُصلَّى فى أيامِ التكبيرِ سواءٌ كانَتْ فَرِيضةً أونَافِلةً أوْصلاَةَ جنَازةٍ وسوَاء كانَتِ الفَرِيضَةَ مُؤدَّاةً أومقْضِيَّةً أومَنْذورَةً وفى بعضِ هذَا خِلاَفٌ لَيسَ هَذا موْضِعُ بسْطِه ولكِنَّ الصَّحِيحَ ماذَكرْتهُ وعَليهِ الفَتوَى وبهِ العَمَلُ ولَوْ كبَّر الإمامُ على خِلاَفِ اعتِقَادِ المَأْمومِ بأنْ كانَ الإمام يَرى التَّكْبيرَ يومَ عرَفةَ أوأيامَ التَّشريقِ والمَأمُومُ لاَيَراهُ أوْ عكسُهُ فَهلْ يتابِعهُ أمْ يعمَلُ باعتِقَادِ نفسهِ فيهِ وجْهانِ لأصْحابِنَا الأصحُّ يعْمَلُ باعتقَادِ نَفْسهِ لأنَّ القُدْوَةَ انقْطَعتْ بالسَّلامِ منَ الصلاَةِ بخِلاَفِ ماإذَا كبَّرَ في صلاَةِ العِيدِ زيادَةً عَلى مايَراهُ المأْمومُ فإنَّه يُتابعهُ منْ أجلِ القُدْوَةِ

وآخره والمراد منه جميع الازمنة وسبق لذلك فى أذكار المساء والصباح مزيد بسط (**قوله** صدق وعده) بنصره المؤمنين واظهار دينهم على كل دين (**قوله** وهزم الاحزاب وحده) أى من غير قتال بل أرسل عليهم ريحا وجنودا والاحزاب القبائل التى تحزبت عليه ﷺ وحفر لهـا الخندق (**قوله** كان حسنا) أي لانه المناسب ولانه ﷺ قال نحو ذلك على الصفا (**قوله** وقال جماعة من أصحابنا الخ) يشهد له ماسبق من حديث جابر

﴿ فصل ﴾ (إعلم أن التكبير مشروع بعد كل صلاة) والافضل كما سبق تقديم هذا التكبير على اذكار الصلاة ولا يفوت بطول الزمان لانه شعار الوقت وبه فارق فوت الاجابة بطوله لانها للاذان وبالطول انقطعت نسبتها عنه وهذا للزمن فيسن بعد الصلاة وان طال قاله فى البيان مادامت أيام التشريق باقية (**قوله** أوصلاة جنازة) أى

﴿ فصلٌ ﴾ والسُّنَّةُ أَنْ يُكَبِّرَ فى صلاةِ الْعيدِ قَبْلَ الْقِرَاءةِ تكْبيراتٍ زَوَائِد فَيُكَبِّرُ فى الرَّكْعَةِ الأُولى

على المذهب كما فى الروضة وغيرها و إن نازع فيه الاذرعى لانه ليس فيها حتى تطول
﴿ فصل ﴾ (قوله أن يكبر فى صلاة العيد الخ) ولو قضاء كما اقتضاه كلام المجموع وهو الاوجه لان الاصل فى القضاء أنه يحكي الاداء ونقل فى الكفاية عن العجلى تركه حينئذ قال لان التكبير شعار الوقت والمعتمد ما فى المجموع والاصل فى التكبير فى صلاة العيد ما ورد عنه ﷺ أنه كان يكبر فى العيدين فى الاولى سبعا قبل القراءة وفى الثانية خمسا أخرجه أبوداود والنسائى وابن ماجه من حديث عبدالله بن عمرو ابن العاص قال الحافظ بعد تخريجه أنه حديث حسن صحيح اه و روي ايضا من حديث عائشة أخرجه ابو داود وابن ماجه واشار الحافظ الى ان ابن لهيعة مع ضعفه اضطرب فيه ، والمحفوظ فى هذا عن ابن شهاب مرسل ثم أخرج الحافظ عن الزهرى قال إن السنة مضت في صلاة العيد أن يكبر فى الاولى سبعا ثم يقرأ و يكبر فى الثانية خمسا أخرجه جعفر الفريابى ومن حديث ابن عمر رواه الدار قطني والترمذى فى العلل وقال وهو منكر وفي السند فرج بن فضالة وهو ضعيف والمحفوظ فيه عن نافع عن أبى هريرة أخرج الحافظ عن الربيع بن سليمان حدثنا الشافعى حدثنا مالك عن نافع قال قال شهدت الأضحى والفطر مع أبى هريرة فكبر فى الاولى سبع تكبيرات قبل القراءة ثم كبر فى الثانية خمسا قبل القراءة قال الحافظ هذا موقوف صحيح أخرجه البيهقي وجعفر الفريابي وغيرهم عن نافع عن أبى هريرة والله أعلم اه ومن حديث عوف المزني أخرجه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وغيرهم ومن حديث سعد القرظ رواه بن ماجه بسند حسن قال الحافظ وأخرجه الدارقطنى والبيهقي ومن حديث عبد الرحمن بن عوف أخرجه البزار من رواية عبدالرحمن عن أبيه وسنده مقارب ولفظه كان يكبر فى صلاة العيد ثلاث عشرة تكبيرة وزاد وكان أبو بكر وعمر يفعلان ذلك ومن حديث جابر رواه البيهقي بسند ضعيف ومن حديث ابن عباس مرفوعا بسند فيه ابن لهيعة وموقوفا بسند صحيح وقال الحافظ حديث ابن عباس أخرجه الطبرانى من رواية سليمان بن أرقم عن الزهرى

سَبعَ تكْبِيرَاتٍ سِوَى تَكبيرَةِ الإِفتِتَاحِ وفى الثَّانيَةِ خَمْسَ تَكبِيرَاتٍ سِوَى تكْبِيرَةِ الرَّفعِ منَ السُّجُودِ ويكُونُ التَّكْبِيرُ فى الأُولى بعدَ دُعاءِ الاِستِفتَاحِ وقَبلَ التَّعَوُّذِ وفى الثَّانيَةِ قَبلَ التَّعَوُّذِ ويُستَحَبُّ أنْ يَقولَ بيْنَ كلِّ تكْبِيرَتيْنِ سُبْحانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ ولاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أَكبَرُ هكَذَا قالهُ جُمْهُورُ أصْحابِنَا وقالَ بعْضُ أصْحَابِنا يَقولُ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لاَ شَرِيكَ لهُ لهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ بيَدِهِ الخَيْرُ وهُو على كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يكبر فى العيد اثنتى عشر تكبيرة سبعا فى الأولى وخمسا فى الثانية وسليمان ضعيف وقدجاء عنه موقوفا بسند صحيح وأخرجه مسدد فى مسنده ثم ذكر الحافظ روايات أخري فى التكبير بعضها مخالف فى العدد المذكور (قوله سبع تكبيرات) أي يقينا فان شك بنى على الأقل (قوله سوى تكبيرة الافتتاح) قالوا فلوشك هل نوى افتتاح الصلاة فى واحدة منها استأنف أو فى أنه جعلها الآخرة أعادهن احتياطا ويوافق المأموم إمامه إن كبر ثلاثا أو ستا مثلا ولا يزيد عليه ولا ينقص عنه ندبا فيهما سواء اعتقد إمامه ذلك أم لا ولو أدرك إمامه فى ثانيتيه كبر معه خمسا وأتي فى ثانيته هو بخمس أيضا لأن فى قضاء تلك السبع ترك سنة أخرى وبه فارق ندب قراءة الجمعة مع المنافقين فى الركعة الثانية لمن فاتته الجمعة فى الأولى (قوله قبل التعوذ) هذا هو الافضل وإلا فلو أتى بها بعد التعوذ حصل السنة لبقاء وقتها إذ لا تفوت الا بالشروع فى الفاتحة منه أو من إمامه عمدا أو سهوا للتلبس بفرض وانما فات الافتتاح دون التكبير بالتعوذ لانه بعد التعوذ لا يسمى افتتاحا بخلاف التكبير ولو تداركه بعد الفاتحة ندب له أعادتها أو بعد الركوع بان ارتفع ليأتي به بطلت صلاته إن علم وتعمد (قوله ويستحب أن يقول) أى سرا وهذا الذكر أى سبحان الله الخ رواه البيهقي فيه عن ابن مسعود قولا وفعلا باسناد جيد لانه لائق بالحال ولانه الباقيات الصالحات فى قول ابن عباس كما سبق فيما يقول إذا ترك تحية المسجد (قوله قال بعض أصحابنا الخ)

وقالَ أبو نَصْرِ بْنُ الصبَّاغِ وغيرُهُ من أصحابنا إن قال ما اعتاده الناسُ فحسنٌ وهُو اللهُ أكبرُ كبيراً والحمدُ للهِ كثيراً وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلاً وكل هذا على التوسعةِ ولا حجرَ في شيء منه ولو تركَ جميعَ هذا الذكرِ وتركَ التكبيراتِ السبعِ والخمسِ صحتْ صلاتهُ ولا يسجدُ للسهو ولكنْ فاتته الفضيلةُ ولو نسي التكبيراتِ حتى افتتحَ القراءةَ لم يرجعْ إلى التكبيراتِ على القولِ الصحيحِ وللشافعيِّ قولٌ ضعيفٌ أنه يرجعُ إليها وأما الخطبتانِ في العيدِ فيستحب أنْ يكبِّرَ في افتتاحِ الأولى تسعاً وفي الثانيةِ سبعاً وأما القراءةُ في صلاةِ العيدِ فقدْ تقدمَ بيانُ ما يستحبُّ أنْ يقرأَ فيها في بابِ صفةِ أذكارِ الصلاةِ وهُوَ أنه يقرأُ في الأولى بعدَ الفاتحةِ سورةَ ق وفي الثانيةِ اقتربتِ الساعةُ وإنْ شاءَ في الأُولى سبحِ اسمَ ربكَ الأعلى وفي الثانيةِ هلْ أتاكَ حديثُ الغاشيةِ

نقله في الروضة عن الصيدلانى عن بعض الأصحاب (قوله وقال ابو نصر الخ) زاد فى شرح الروض فى آخره عنه بعد قوله بكرة وأصيلا قوله وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا وزاد في الروضة قال المسعودى يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك(١) ولا إله غيرك (قوله أما الخطبتان فيستحب أن يكبر الخ) أى لقول بعض التابعين إنه من السنة واعترضه فى المجموع بان سنده ضعيف ومع ضعفه لا دلالة فيه لان قول التابعى من السنة كذا موقوف على الصحيح فهو قول صحابى لم يثبت انتشاره على الصحيح ويستحب ولاء التكبيرات ولو فصل بينهما بحمد وثناء وصلاة على النبي ﷺ كان حسنا نص عليه والتكبيرات المذكورة مقدمة الخطبة لا منها وافتتاح الشيء قد يكون ببعض مقدماته التي ليست منه ﴿فائدة﴾ قال القمولي لم أر لاحد من أصحابنا كلاما في التهنئة بالعيد والاعوام والاشهر ثم نقل عن الحافظ المنذرى أن الناس لم يزالوا مختلفين فيها والذى نراه أنها مباحة ولم يرتض ذلك الحافظ

---

(١) وفى نسخة زيادة وجل . ع

﴿ بابُ الأذْكارِ في العَشْرِ الأوَّلِ مِنْ ذِي الحِجةِ ﴾

قالَ اللهُ تَعالىَ ويَذْكُروا اسْمَ اللهِ في أيامٍ مَعْلوماتٍ الآيةَ قالَ ابْنُ عبَّاسٍ والشَّافِعِيُّ والجُمْهُورُ هِيَ أيامُ العَشْرِ وَاعلَمْ أَنَّهُ يُستَحَبُّ الإكْثارُ مِنَ الأذْكارِ في هذا العَشْرِ زِيادَةً على غَيْرِهِ ويُستَحَبُّ مِنْ ذَلِكَ في يَوْمِ عرَفَةَ أكْثَرُ مِنْ باقي العَشْرِ ورَوَيْنا في صَحيحِ البُخارِيِّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عَنْهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ

ابن حجر بل قال انها مشروعة ونقل عن البيهقي أنه عقد بابا في قول الناس بعضهم لبعض في يوم العيد تقبل الله منا ومنك وروى فيه أخبارا وآثارا ضعيفة يحتج بمجموعها في مثل ذلك واحتج هو لعموم التهنئة لما يحدث من نعمة بمشروعية سجود الشكر والتعزية وبان كعب بن مالك لما بشر بقبول توبته عند تخلفه عن غزوة تبوك ومضى إلى النبي ﷺ قام اليه طلحة بن عبيد الله فهنأه اهـ

﴿ باب الاذكار في العشر الاول من ذي الحجة ﴾

(قوله الآية) يجوز أن تقرأ بالنصب بتقدير نحو اقرأ وبالرفع بتقدير المقروء الآية وبالجر بتقدير إلى انتهاء الآية وضعف بان فيه حذف الجار وابقاء عمله وليس هذا من موضع قياسه والمراد من تمام الآية قوله على مارزقهم من بهيمة الانعام أي الابل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا فكلوا منها اذا كانت مستحبة واطعموا البائس الفقير أي الشديد الفقر (قوله قال ابن عباس الخ) هو احدى الروايتين عنه رواه عنه سعيد بن جبير ورواه مجاهد عن عمر وبه قال الحسين وعطاء وعكرمة ومجاهد وقتادة ثانيهما أنها يوم النحر وأيام التشريق رواه مقسم عنه ونافع عن ابن عمر وبه قال عطاء الخرساني والنخعي والضحاك قال السيوطي في احكام التنزيل اخرجهما عنه ابن ابي حاتم وفي المراد بالايام المعلومات ستة اقوال ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير ثالثها انها ايام التشريق رواه العوفي عن ابن عباس رابعها انها تسعة ايام من العشر قاله ابو موسي الاشعري خامسها انها خمسة ايام اولها يوم التروية رواه أبو صالح عن ابن عباس

ما الْعمَلُ فى أيامٍ أفضَلُ منهَا فى هـذِه قالُوا ولاَ الجِهَاد فى سبِيل اللهِ قالَ ولا الجِهَادُ إلاَّ رجلٌ خَرجَ يُخاطرُ بنفْسهِ ومالهِ فلمْ يَرجعْ بشَىْء

سادسـها ثلاثة ايام اولهـا يوم عرفة قاله مالك بن أنس وقيل انما قال معلومات ليحرص على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها قال ابن الجوزي والذكر هنا قال الزجاج يدل على التسمية على ما ينحر لقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وقال القاضى ابو يعلى يحتمل ان يكون الذكر هذا هو الذكر على الهدايا الواجبة كدم التمتع والقران و يحتمـل أن يكون الذكر المفعـول عند رمى الجمرات وتـكبير التشريق لأن الآية عامة فى ذلك كله اه (قوله ما العمل) أي الصالح كما جاء فى رواية أخرى (قوله منها في هذه) كذا في نسخة مصححة ووجهه أن الضمير يعود على العمل لكونه فى تأويل الاعمال ذكره الزركشى وعبارته فى التنقيح العمل مبتدأ وفي أيام متعلق به وأفضل خبر المبتدأ ومنها متعلق بأفضل والضمير يكون للعمل بتقدير الاعمال كقوله تعالى أو الطفل الذين اه ونازعه الدمامينى فى مصابيح الجامع في جعله الآية نظير الحـديث ولفظه ودعوى الزركشى أن الضمير للعمل بتقدير الاعمال كقوله أو الطفل الذين غلط لان الطفل يطلق على الواحد وعلى الجماعة بلفظ واحد قال الدماميني ويجوز أن يكون تأنيث الضمير باعتبار إرادة القربة مع عدم تأويل العمل بالجمع أى ما القربة فى أيام أفضل منها فى هذه اه وقال الشيخ زكريا فى تحفة القارىء ما لفظه وفى نسخة أخرى ما العمل فى أيام أفضـل منه فى هذه فالضمير منه يعود للعمل واسم الاشارة للايام اه وروى الحافظ عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال مامن أيام العمل الصـالح أحب إلى الله فيها من هذه الايام يعني أيام العشر الحديث وقال أخرجه أبوداود والترمذي (قلت) وبه يتضح معني هذه الرواية أى ما العمل أفضل منه فى هذه الايام والله أعلم والمعني فى هذه الايام أفضل منه فى غيرها من الايام (قوله ولا الجهاد الخ) أى العمل فى هذه الايام لا يفضله شيء ولا الجهاد الا رجل الخ ففيه عظم فضل العبادة فى هذه الايام وفضل الجهاد (قوله يخاطر بنفسه وماله) أى يوقع نفسه وماله فى خطر الجهاد ويقتل فى الجهاد (قوله

هَذا لفْظ رِوَايةِ البُخَارى وهوَ صَحيحٌ وفى روَايةِ الترْمذِى مامِنْ أيامٍ العَملُ الصَّالحُ فيهنَّ أحبُّ إلى اللهِ تَعالى منْ هذِه الأيامِ العشْرِ وفى روَايةِ أبى دَاوُد مِثلُ هذه إلاَّ أنَّهُ قالَ منْ هذِه الأيامِ يعنى العَشْرَ ورَوَيْناهُ فى مسْندِ الإمامِ أبى مُحمَّدٍ عَبدِ اللهِ بن عبدِ الرَّحمَنِ الدَّارمى بإسْنادِ الصحيحيْنِ قالَ فيهِ ماالْعَملُ فى أيامٍ أفضَلُ من العَملِ فى عَشرِ ذِى الحِجَّةِ قيلَ ولاَ الجِهادُ وذَكرَ تَمامهُ وفى روَايةِ عَشرِ الإضْحى ورَوَيْنا فى كِتَابِ الترْمذِىِّ عنْ عَمرِو بْنِ شُعَيبٍ عنْ أبيهِ عنْ جدِّهِ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ خيْر الدّعاءِ دعاء يَومِ عرَفَة وخيرُ ما قُلْت أنا والنَّبيّونَ منْ قَبلى لاَإلهَ إلاَّ اللهُ وحْدَه لاَشريكَ لهُ له المُلك ولَهُ الحَمْدُ وهُو على كلِّ شيْءٍ قَديرٌ

مثل هذا) أى مثل ما للترمذى إلا أن أبا داود زاد يعنى بين الايام والعشر (قوله ماالعمل فى أيام أفضل من العمل فى عشر ذى الحجة) المقام للضمير أى أفضل منه وعدل عنه إلى الظاهر تنويها بشأنه وفى نسخة أفضل فى العمل الخ والظاهر أن فى فيها بمعنى من (قوله فى كتاب الترمذى) وفى القرى للمحب الطبرى وأخرجه أحمد فى مسنده خير الدعاء دعاء يوم عرفة قال الحافظ السيوطى فى قوت المغتذى قال الطيبي الاضافة فيه يجوز أن تكون بمعنى اللام أي دعاء خص بذلك اليوم وقوله وخير ما قلت بمعني خير مادعوت بيان له فالدعاء له لا إله إلا الله الخ اه وفى رواية ذكرها الحافظ فى التخريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضا قال كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه الترمذى وقال غريب من هذا الوجه اه وإنما سمي هذا الذكر دعاء لثلاثة أوجه أحدها أنه لما كان الثناء يحصل أفضل مما يحصل الدعاء للحديث القدسى من شغله ذكرى عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين أخرجه أبو ذر فاطلق عليه لفظ الدعاء

لحصول مقصوده وروى عن الحسن بن الحسن المروزى قال سألت سفيان بن عيينة عن أفضل الدعاء يوم عرفة فقال لاإله إلا الله وحده لاشريك له فقلت له هذا ثناء وليس بدعاء فقال أما تعرف حديث مالك بن الحارث وهو تفسيره فقلت حدثنيه أنت فقال حدثنا منصور عن مالك بن الحارث قال يقول الله عز وجل إذا شغل عبدى ثنائي عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال فهذا تفسير قول النبي ﷺ ثم قال سفيان أما علمت ماقال أمية بن أبى الصلت حديث أبى عبدالله بن جدعان يطلب تاويله ومعرفته فقلت لا فقال قال أمية

أأذكر حاجتى أم قد كفاني * حياؤك أن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فضل * لك الحسب المهذب والسناء
اذا أثني عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

ثم قال ياحسين هذا مخلوق يكتفى بالثناء عليه دون مسئلته فكيف بالخالق (قلت) وأورد الحافظ لبعضهم فى هذا المعني

وإذا طلبت إلى كريم حاجة * فلقاؤه يكفيك والتسليم
وإذا مررت ببابه عرف الذي * ترجوه منه كأنه ملزوم

الوجه الثاني معناه أفضل ما يستفتح به الدعاء على حذف مضاف ويدل عليه الحديث الآخر فانه قال أفضل الدعاء أن أقول لاإله إلا الله وحده لاشريك له الخ ودعا بعد ذلك ، الوجه الثالث أفضل ما يستبدل به عن الدعاء لاإله إلا الله الخ والاول أوجه كذا فى القرى للمحب الطبرى وقد سبق ماله تعلق بهذا المقام فى باب أدعية الكرب وهذا كله مبني على أن المراد من دعاء يوم عرفة أفضل القول شيء واحد وقد تقدم التصريح به في كلام السيوطى وعليه بنى هو كغيره السؤال والاجوبة المذكورة ويجوز أن يكونا شيئين وان خير ماقلت الخ غير ماقبله ويكون دعاء عرفة خيراً من كل دعاء بسواها قال الحطاب المالكي في حاشيته منسك خليل أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة قال العوفى قال الباجي يريد لانه أكثر ثوابا للدعاء وأقرب للاجابة فان الفضل إنما هو في كثرة الثواب وكثرة الاجابة اه (قوله ضعف

إِسنَادَهُ وَرَوَيْنَاهُ فِى مُوَطَّإِ الإِمامِ مالِكٍ بإسنَادٍ مُرْسَلٍ وبِنُقصَانٍ فى لفظِهِ ولَفظُهُ أفضَلُ الدُّعاءِ يومَ عرفَةَ وأفضَلُ ماقُلتُ أنا والنَّبيُّونَ مِنْ قَبلِى لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لاَشرِيكَ لهُ

إسناده) قال الحافظ حماد بن أبى حميد هو محمد بن أبى حميد وهو ابراهيم الانصارى المدني وليس هو بالقوى عند أهل الحديث اه وهذا مراد الشيخ بقوله ضعف الترمذى إسناده وقد أخرجه عن أحمد روح عن محمد بن أبى حميد واسم أبي حميد ابراهيم واسم الراوى محمد كما فى رواية روح وكنيته أبو ابراهيم كما فى رواية أبي النضر ولقبه حماد كما فى رواية الترمذى وقد أشار الترمذى إلى ذلك وزعم أحمد بن صالح المصري أن حماد بن أبى حميد راو ضعيف غير محمد بن أبى حميد وقوي محمدا وقد خولف فى الأمرين اه (قوله باسناد مرسل) رواه عن زياد بن أبى زياد المخزومى عن طلحة بن عبيد الله بن كريز كشريف بياء تحتية ثم زاي ولا نظير له فى الأسماء خزاعى تابعى ثقة قال إن رسول الله ﷺ قال أفضل الدعاء يوم عرفة الخ قال الحافظ هكذا أخرجه مالك واتفق عليه هكذا رواة الموطأ قال البيهقى روي مالك موصولا بسند آخر ضعيف قال ابن عبد البر لم نجده موصولا من هذا الوجه (قلت) أخرج بعضه ابن خزيمة عن على وفى سنده قيس ابن الربيع ضعفوه واعتذر عنه ابن خزيمة بكونه فى محض الدعاء وأخرجه البيهقي من طريقه فى فضائل الأوقات مطولا وأخرجه المحاملي فى الدعاء من وجه آخر منقطع عن على وفى سنده أيضا راو ضعيف ولفظه كان أكثر دعائه ﷺ عشية عرفة لا إله إلا الله مثل حديث الترمذي من رواية النضر التى زاد فيها بعد قوله وله الحمد قوله بيده الخير وزاد المحاملي قبل قوله بيده الخير قوله يحيي ويميت وأخرجه الحافظ عن على قال كان أكثر دعاء النبى ﷺ عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل فى سمعى نورا ، وفى بصرى نورا وفى قلبي نورا اللهم اغفر لى ذنبي ويسر لي أمري واشرح لي صدري اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر ومن شتات الأمر ومن عذاب القبر اللهم إني أعوذ بك من شر ماتهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر قال الحافظ هذا حديث غريب من

وَبَلَغنا عنْ سَالِمِ بْن عَبْدِ اللهِ بْن عُمَرَ رضىَ اللهُ عَنهمْ أنَّه رأى سَائِلاً يَسأَلُ النَّاسَ يَوْمَ عرَفَةَ فقال ياعاجزُ فِى هَذَا اليَوْمِ يسْئلُ غيرُ اللهِ عزَّ وجلَّ وقالَ البُخَارِىُّ فى صَحيحِهِ كانَ عُمَرُ رضىَ اللهُ عنهُ يكَبرُ فى قُبتهِ بِمنى فَيسْمَعُهُ أهلُ المَسْجدِ فَيكَبرُونَ ويكبِّرُ أهلُ الأَسوَاقِ حَتىّ تَرتَجَّ منيً تكْبيراً قالَ البخَارى وكانَ ابْنُ عمرَ وأبو هرَيْرَةَ رضىَ اللهُ عَنهُمْ يَخرُجانِ إلى السُّوقِ فى أيامِ العَشرِ يكبِّرانِ ويكَبرُ النَّاسُ بتكْبيرِهِمَا

﴿ بابُ الأذْكار المَشرُوعةِ فى الكُسُوفِ ﴾

هذا الوجه أخرجه البيهقي في السنن الكبير وفى سنده موسى بن عبيدالله وهو ضعيف وآخره عبيد الله بن عبيدة وهو شيخه فى هذا الحديث لم يسمع من على وقد رواه عنه أى ففيه انقطاع قال الحافظ لكن وقع لنا من وجه آخر عن على منقطعا فاورده ثم قال بعد إيراده وله عن على طرق أخري وفى بعضها زيادة فى ألفاظ الذكر والله أعلم (قوله وبلغنا عن سالم) قال الحافظ أخرجه أبو نعيم مختصرا فى الحلية في ترجمة سالم (قوله في هذا اليوم يسأل غير الله الخ) نقم عليه صغر همته مع شرف الزمان والمكان المقتضى لذي الهمة العلية أن تربأ نفسه عن تلك السفاسف الحقيرة الدنيئة وأن يبالغ فى طلب أعلا الأمور ويلح فى سؤال الطلبات (قوله يكبر فى قبته بمني) قال البيهقي كان ابن عمر يكبر بمني وكذا ورد عن ابن الزبير كما ذكره الحافظ (قوله قال البخارى وكان ابن عمر وأبو هريرة الخ) قال الحافظ لم أقف على أثر أبى هريرة موصولا وقد ذكره البيهقى فى التكبير والبغوى فى شرح السنة فلم يزيدا علي عزوه إلي البخاري معلقا قال واما اثر ابن عمر فرواه بمعناه ابن المنذر فى كتاب الاختلاف والفاكهى فى كتاب مكة (قوله فى تلك الايام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفى فسطاطه ومجلسه وممشاه تلك الايام جميعها) قال وكانت ميمونة تكبر يوم النحر اه وكأنهم كانوا يرون التكبير المرسل فى هذه الأيام كما تدل عليه الآثار اه

﴿باب الاذكار المشروعة فى الكسوف﴾ أى كسوف القمر فى الصحاح خسوف القمر كسوفه

إعلمْ أنهُ يُسَنُّ فى كُسوفِ الشَّمْس والقَمر الاِكْثارُ منْ ذِكر اللهِ تعَالى ومنَ الدّعاءِ وتُسنُّ الصلاةُ لهُ باجْماعِ المُسلمينَ رَوينا فى صَحيحى البُخارىّ ومسلِم عَنْ عائِشةَ رضىَ اللهُ عَنها أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ إنَّ الشَّمسَ والقمرَ

وقال ثعلب كسفت الشمس وخسف القمر هذا أجود الكلام وفى الصحاح كسفت الشمس تكسف كسوفا وكذا القمر يتعدي ولا يتعدى وقرئ وخسف القمر على البناء المفعول ذكره الطيبي وزاد فى القاموس أو الخسوف اذا ذهب بعضهما والكسوف كلهما ولا شك أن المشهور فى الاستعمال كسوف الشمس وخسوف القمر وعبر المصنف هنا بالكسوف لان أحاديث الباب كلها وردت فى كسوف الشمس وظاهر أن مايشرع فى الكسوف يشرع فى الخسوف ولا يفترقان الا فى الجهر فى القراءة فى خسوف القمر والاسرار بها فى كسوف الشمس وقال ميرك الكسوف لغة التغيير الى سواد واختلف فى الكسوف والخسوف هل هما مترادفان أولا قال الكرماني يقال كسفت الشمس والقمر بفتح الكاف وضمها وخسف بفتح الخاء وضمها وانخسفا كلهما بمعني واحد وقيل الكسوف تغير اللون والخسوف ذهابه والمشهور فى استعمال الفقهاء أن الكسوف للشمس والخسوف للقمر واختاره ثعلب وذكر الجوهرى أنه أفصح وقد يتعين ذلك وحكي عياض عن بعضهم عكس ذلك وغلطه لثبوت الخسوف في القمر في القرآن وقيل يقال بهما فى كل منهما وبه جاءت الاحاديث ولا شك أن مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف لان الكسوف التغير الي سواد والخسوف النقصان ولذا قيل فى الشمس كسفت أو خسفت لانها تتغير ويلحقها النقص ساعة كذلك القمر ولا يلزم من ذلك أنهما مترادفان وقيل بالكاف في الابتداء وبالخاء فى الانتهاء والله أعلم ثم فعله ﷺ لصلاة كسوف الشمس وكذا لخسوف القمر فى السنة الخامسة في جمادى الآخرة كما صححه ابن حبان كذا فى المرقاة (قوله روينا فى صحيحى البخارى ومسلم) وكذا رواه أبوداود والنسائي كما فى المرقاة (قوله ان النبي ﷺ قال) أى بعد أن صلى وخطب كما في الحديث عنها في الصحيحين وتركه المصنف لعدم تعلق مقصوده بذلك (قوله ان الشمس والقمر) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ما ملخصه بيان سبب هذا القول أن ابراهيم

آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لا يُخسفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ولا لِحَيَاتِهِ فإذَا رَأَيتمْ ذَلِكَ فادْعُوا اللهَ تعالى وكَبّروا وتَصدَّقوا

ابن النبي ﷺ مات فكسفت الشمس فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال ﷺ إن الناس يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت عظيم من العظماء وليس كذلك ثم قال وفى الحديث إبطال ما كان يعتقده أهل الجاهلية من تأثير الكواكب فى الارض من موت أو ضر فأعلم ﷺ بطلان ذلك الاعتقاد وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لها سلطان فى غيرهما ولا قدرة لهما على الدفع عن أنفسهما (قوله آيتان) أى علامتان من آيات الله أى من العلامات الدالة على وحدانيته سبحانه اوعلى تخويف العباد من بأس الله وسطوته ويؤيده قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا (قوله من آيات الله) الظرف وصف لقوله آيتان (قوله لا يخسفان) بالتذكير تغليبا للقمر (قوله ولا لحياته) استشكلت هذه الزيادة لان السياق ماورد الافي حق من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ولم يذكروا الحياة والجواب ان فائدة ذكر الحياة دفع توهم من يقول لا يلزم من كونه سببا للفقدان ان لا يكون سببا للايجاد فعمم الشارع النفى لدفع هذا الوهم لكن فى شرح السنة زعم اهل الجاهلية ان كسوف الشمس والقمر يوجب حدوث تغير فى العالم من موت وولادة وضرر وقحط ونقص ونحو ذلك فأعلم ﷺ ان كل ذلك باطل اه وعلى هذا فيكون قوله ولا لحياته بمعنى ولا لولادته ويكون فيه رد لما زعموه من أن ذلك يدل على موت خير أو ولادة شرير وعلى هذا جرى في المرقاة فى شرح المشكاة (قوله فاذا رأيتم ذلك) اى فيما ذكر من خسوفهما اى اذا رأيتم كسوف كل منهما لاستحالة وقوع ذلك منهما فى آن واحد عادة وان كان ذلك جائزا فى القدرة الالهية (قوله فادعوا الله) قال ابن مالك انما امر بالدعاء لان النفوس عند مشاهدة ماهو خارق للعادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون أقرب الى الاجابة اه وفى المرقاة فادعوا الله اعبدوه بأفضل العبادات الصلاة والامر للاستحباب عند الجمهور (قوله وكبروا) اى عظموا الرب وقولوا الله اكبر فانه يطفى غضب الرب (قوله وتصدقوا) اى بانواع الاحسان على الفقراء والمساكين ففيه إشارة الى ان الاغنياء والمتنعمين هم المقصودون بالتخويف من بين العالمين لكونهم غالبا للمعاصي

وفى بَعْضِ الرِّواياتِ فى صَحيحَيْهِمَا فإذَا رأيْتُمْ ذَلِكَ فاذْكُروا اللهَ تَعالى وكذلِكَ روَيْناهُ منْ رِوايَةِ ابْنِ عبّاسٍ وروَياهُ فى صَحيحَيْهِمَا منْ رِوايَةِ أَبِى مُوسَى الأَشْعرِىِّ عَنِ النبىِّ ﷺ فإذَا رأيْتُمْ شَيئاً منْ ذَلِكَ فافْزَعُوا إلى ذِكْرِهِ ودُعائِهِ واسْتِغْفارِه

مرتكبين و به يظهر وجه مناسبته لما قبله (قوله وفى بعض الروايات الخ) أخرج الحافظ من طريق أحمد بن عبد الله الحافظ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة نحو حديث مالك وفيه فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى وكبروا وصلوا وتصدقوا قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه مسلم (قوله فاذكروا الله تعالى) أى بالصلاة وتؤيده رواية فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف مابكم ففيه دليل لطلب صلاة الكسوف فى سائر الاوقات خلافا للحنفية فى تقييد صلاتهما بغير الاوقات المكروه فيها أو التسبيح والتكبير والتهليل والاستغفار وسائر الاذكار و يقرب ذلك قوله فى الرواية السابقة فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله الخ والامر للاستحباب اذ صلاة الكسوف سنة بالاتفاق قال الطيبي أمر بالفزع عند كسوفهما الى ذكر الله والي الصلاة إبطالا لقول الجهال وقيل لانهما آيتان دالتان على قرب الساعة قال تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر قال في المرقاة وفيه ان هذا انما يتم لو كان مايوجد فيهما من الخسف الى أواخر الزمان وليس كذلك فالظاهر أن يقال لأنهما آيتان شبيهتان بما يقع فى القيامة وقيل لانهما آيتان يخوفان عباد الله ليفزعوا إلى ذكر الله تعالى وما نرسل بالآيات إلا تخويفا (قوله وكذا رويناه من رواية لابن عباس) أخرجه الحافظ من طريق الدارمى وغيره عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال خسفت الشمس فذكر الحديث إلى أن قال فاذكروا الله قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه البخارى ومسلم من أربعة طرق عن مالك وأخرجه النسائى من طريق مالك ايضا اه وزاد في المرقاة نقلا عن ميرك ورواه أبو داود (قوله ورو ياه في صحيحيهما من رواية أبى موسى الخ) ورواه النسائي من حديثه كما ذكره الحافظ (قوله فافزعوا) بالزاى ثم العين المهملة أى التجئوا من عذاب الله الي

وَرَوَيَاهُ فِي صَحِيحَيْهِمَا مِنْ رِوَايَةِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِي مِنْ رِوَايَةِ أَبِي بَكْرَةَ أَيْضاً وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ كُسِفَتِ الشَّمْسُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي الصَّلَاةِ رَافِعٌ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يُسَبِّحُ وَيُهَلِّلُ وَيُكَبِّرُ وَيَحْمَدُ وَيَدْعُو حَتَّى حُسِرَ عَنْهَا

ذكره أي عبادته ومنها الصلاة (قوله ورورياه فى صحيحيهما من رواية المغيرة الخ) أخرج ابن حبان والاسماعيلى أيضا قاله الحافظ (قوله فاذا رأيتموها) أي الآية وفى رواية رأيتموهما بالتثنية أى كسوف الشمس والقمر أى رأيتم أحدهما لما سبق من استحالة جمع كسوفهما عادة (قوله وكذا رواه البخارى من رواية أبي بكرة) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق البخارى وغيره مالفظه وأخرجه البخارى أيضا من رواية عبد الوارث عن يونس هوابن عبيدعن الحسن هو البصرى عن أبى بكرةهو نفيع بن الحارث الثقفى قال الحافظ وعند البخارى فى بعض طرقه التصريح بالتحديث بين الحسن وأبي بكرة قال وأخرجه البخاري أيضا من حديث عبدالله بن عمر وقال فى روايته فاذكروا الله اه (قوله وفى صحيح مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائى أيضا (قوله عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه) هو سمرة بن حبيب بن عبدشمس بن أمية القرشى العبشمى من الطلقاء تأمن فى الفتح وافتتح سجستان وكابل وهوالذى قال له النبي ﷺ لاتسأل الامارة الحديث روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل أربعة عشر حديثا ذكره ابن حزم وابن الجوزى وقال اتفقا منها على واحد وانفرد عنه مسلم باثنين روي عنه الحسن وابن سيرين سكن البصرة ومات بها سنة خمسين أو بعدها قال صاحب المشكاة هذا الحديث رواه مسلم فى صحيحه عن عبد الرحمن بن سمرة وكذا فى شرح السنة عنه وفى نسخ المصابيح عن جابر رضى الله عنه بن سمرة ونقل الطيبي عنه أيضا قال وجدت حديث عبد الرحمن بن سمرة فى صحيح مسلم وكتاب الحميدى والجامع ولم أجد لفظ المصابيح فى الكتب المذكورة برواية جابر بن سمرة اه (قوله وهو قائم فى الصلاة الخ) أى واقف فى هيئة الصلاة من القيام والاستقبال واجتماع الناس خلفه صفوفا أو الصلاة بمعني الدعاء اذ لم

فَلَمَّا حُسِرَ عَنْهَا قَرَأَ سُورَتَيْنِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ . قلت حُسِرَ بضمّ الحاء وكسر السين المهملتين أى كُشِفَ وجلى

﴿ فَصل ﴾ وَيُسْتَحَبُّ إِطَالَةُ القِرَاءَةِ فى صلاةِ الكُسُوفِ فَيَقرَأُ فِى القَوْمَةِ الأُولى نَحْوَ سُورَةِ البَقَرَةِ

يعرف مذهب أنه يرفع يديه فى صلاة الكسوف فى أوقات الاذكار وكذا في المرقاة (قوله فلما حسر عنها الخ) ظاهر الخبر أنه ﷺ إنما صلى ركعتين وقرأ فيهما سورتين بعد ذهاب الكسوف وهو خلاف ما ورد فى الاحاديث من أن الشروع منه فى الصلاة كان قبل الانجلاء قال الطيبي يعنى دخل فى الصلاة و وقف فى القيام الاول وطول التسبيح والتكبير والتحميد حتى ذهب الكسوف ثم قرأ القرآن وركع ثم سجد ثم قام فى الركعة الثانية وقرأ فيها القرآن وركع وسجد وتشهد وسلم اه وهو يخالف ما تقرر منه ومن غيره لا يزاد فى عدد ركوعها ولا ينقص منه بتمادى كسوف أو لانجلائه وان قال به جمع من أصحابنا فى توجيه الاخبار التى فيها زيادة ركوع ونحوه ﴿فصل﴾ (قوله فيقرأ فى القومة الاولى) اي بعد الفاتحة المسبوقة بالافتتاح والتعوذ والتعوذ مسنون في القيامات كلها ثم التقدير المذكور فى الركعات قال الحافظ سبقه اليه الشيخ يعني أبا إسحاق فى المهذب واستدل بحديث ابن عباس وليس فيه الا تقدير قيام الاول بنحو سورة البقرة وحديث ابن عباس قال خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى والناس معه فقام قياما طويلا نحوا من سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم سجد الحديث أخرجه أبو داود وابن حبان ووقع فى بعض النسخ عن أبى داود عن أبى هريرة بدل ابن عباس وهو غلط وأما تقدير القومة الثانية فاخرجه البيهقى من رواية الزهري عن عروة عن عائشة فقال فى الحديث فقرأ بآل عمران وسنده قوى وأصله عند أبى داود وآل عمران مائتا آية بالاتفاق وأما تقدير القومة فى قيام الركعة الثانية فأخرج البيهقي من وجه آخر أنه قرأ فيها بالعنكبوت والروم وسائر الاحاديث ليس فيها تقدير بل فيها إما التسوية أو كل قومة أدنى من التي قبلها وقد نقل الترمذى عن الشافعى أنه قدر الاولى بالبقرة والثانية بآل عمران

وفى الثَّانيَةِ نحوَ مِائَتَىْ آية وفى الثـالِثَةِ نحوَ مائَةٍ وخمسين آيةً وفى الرَّابِعَةِ نحْو مائَةِ آيةٍ ويُسَبِّحُ فى الرُّكُوعِ الاولِ بِقَدْرِ مائَةِ آيةٍ وفى الثانى سبعين وفى الثَّالِث كَـذَلِكَ وفى الرَّابع خمسين ويُطَوِّلُ السُّجودَ كَنَحْوِ الرُّكُوعِ والسَّجْدَةَ الأُولى نحْوَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ والثَّانيةَ نحْو الرُكُوعِ الثَّانى هَذَا هُوَ الصَّحيحُ وفِيهِ خِلَافٌ مَعْرُوفٌ لِلعلماءِ ولاَ تَشُكَّنَّ فِيما ذَكَرْتُه منَ استِحبابِ تَطويلِ السُّجُودِ لَـكِنْ المَشْهُور فى أَكْثَر كُتُبِ أَصْحَابِنا أنهُ لاَ يُطَوَّلُ فإِنَّ ذَاكَ غَلَط أوْ ضَعيفٌ

والثالثة بالنساء والرابعة بالمائدة وهذا نص الشافعى في البويطى وقد ذكر الترمذى أنه حمل بعض عن الشافعى عن محمد بن اسماعيل الترمذى عن البويطي فكان هذا منه اه (قوله وفى الثانية) أى فى القومة الثانية الخ هـذا الذى ذكره هو ما فى الام والمختصر وعليه الاكثرون والذى نص عليه الشافعى فى البويطي انه يقرأ فى القومة الثانية آل عمران وفى الثالثة النساء وفى الرابعة المائدة وفى شرح الروض وقدر كل سورة يقوم مقامها في قومتها وفى الروضة وليس على الاختلاف المحقق بل الامر فيه على التقريب قال السبكي وقد ثبت بالنص فى الاخبار تقدير القيام الاول بنحو البقرة وتطويله على الثانى ثم الثالث على الرابع وأما نقص الثالث عن الثانى أو زيادته عليه فلم يرد فيه شىء فيما أعلم فلاجله لا بعد فى ذكر سورة النساء فيه وآل عمران فى الثاني (قوله ويسبح فى الركوع الاول الخ) يقدر ذلك بالآيات المعتدلة من سورة البقرة ثم هذا ما نص عليه فى أكثر كتبه وقال الحافظ هذا التقدير ذكره الشيخ في المهذب أيضاً والاحاديث الواردة فى الصحيحين وغيرها بخلاف ذلك وفى أكثرها أن كل ركوع دون القيام الذي قبله وفى بعضها اطلاق التطويل في كل قيام وركوع ووقع عند النسائى عن عروة عن عائشة فركع ركوعا طويلا مثل قيامه أو أطول وأعاد ذلك فى الاربع وسنده على شرط الشيخين وقد أخرجا بعضه من هذا الوجه اه (قوله وفى الثانى سبعين) أى بتقديم السين وقيل فى الثانى

بَلِ الصَّوَاب تَطْوِيلُهُ وَقَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ فِى الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ بِدَلَائِلِهِ وَشَوَاهِدِهِ فِى شَرْحِ الْمُهَذَّب وَأَشَرْتُ هُنَا إِلَى مَاذَكَرْتُ لِئَلَّا تغتَرَّ بِخِلَافِهِ وَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِى مَوَاضِع عَلَى اسْتِحْبَابِ تَطْوِيلِهِ وَاللهُ أَعْلَم . قَالَ أَصْحَابُنَا وَلَا يُطَوِّلُ الْجُلُوسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ بَلْ يَأْتِى بِهِ عَلَى الْعَادَةِ فِى غَيْرِهَا وَهٰذَا الَّذِى قَالُوهُ فِيهِ نَظَرٌ فَقَدْ ثَبَتَ فِى حَدِيث صَحِيح إِطَالَتُهُ وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ وَاضِحًا فِى شَرْحِ الْمُهَذَّب فَالِاخْتِيَار

قدر ثمانين وفى الثالث قدر سبعين وعليه جرى في المنهاج (قوله بل الصواب تطويله وقد ثبت ذلك فى الصحيحين الخ) ذكر المصنف فى شرح المهذب حديث أبي موسى السابق عزو تخريجه للشيخين وحديث عائشة هو الحديث الاول من الباب وفيه بعد الركوع الثانى ثم سجد سجودا طويلا أخرجه البخارى من رواية مالك عن هشام بن عروة عن أبيه ولم يقع ذلك عند غيره ممن أخرجه عن مالك وعندهما أيضاً عن عائشة طريق أخرى بلفظ ثم سجد فأطال السجود ووقع عند مسلم من حديث جابر فى بعض طرقه وركوعه نحو من سجوده وعندهما من رواية أبي سلمة عن عبيدالله بن عمر فى قصة الكسوف قال في آخره قالت عائشة ما سجدت سجودا قط أطول منه وفي حديث أسما بنت أبى بكر عند البخارى ثم سجد فأطال السجود هذا جميع ماذكره فى الصحيحين وذكر عن أبي دارد عن عبد الله بن عمرو وقام فلم يكد يركع وركع فلم يكد يرفع الي أن قال ثم سجد فلم يكد يرفع وذكر عن أبى داود أيضا عن سمرة بن جندب نحو رواية أبى سلمة عن عائشة المذكورة آنفا وسائر الاحاديث التي في الكسوف ليس فيها ذكر تطويل السجود ورواتها نحو العشرين لكن من حفظ حجة على من لم يحفظ وقد أغفل من أطلق ان تطويل السجود لم ينقل قاله الحافظ (قوله قال أصحابنا ولا يطول الجلوس بين السجدتين) قال الحافظ أما تطويل الجلوس بين السجدتين فنقل الغزالي والرافعى وغيرهما على أنه لا يطول قال المصنف فى شرح المهذب وحديث عبد الله بن عمرو يقتضى استحباب اطالته (قوله وقد ثبت فى حديث صحيح اطالته) قال ابن الهمام

أخرج أبوداود والنسائي والترمذى في الشمائل قلت وابن خزيمة وابن حبان كما قاله الحافظ عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام عليه السلام فلم يكد يركع ثم ركع فلم يكد يرفع ثم رفع فلم يكد يسجد ثم سجد فلم يكد يرفع ثم رفع فلم يكد يسجد ثم سجد فلم يكد يرفع ثم رفع وفعل في الاخري مثل ذلك وأخرجه الحاكم من طريق سفيان الثورى عن عطاء وسفيان سمع من عطاء قبل اختلاطه أى بخلاف تلك الروايات السابقة فان رواتها عن عطاء سمعوا منه بعد الاختلاط قال الحافظ لو كان الراوى عن سفيان متقناً لما ضر الكلام في عطاء قال الشيخ في شرحه أخرجه أبو داود وفى سنده عطاء ابن السائب وهو مختلف فيه وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم فى المستدرك من طريق آخر صحيح وقال هو صحيح وظاهره أنهما لم يخرجا الطريق الاول وليس الامر كذلك بل كل منهما أخرجها أيضاً وأخرج الطريق الثانية عن مؤمل بن اسماعيل عن سفيان عن عطاء ورواه عن سفيان عن يعلي بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو مثله ومؤمل صدوق لكن ضعفوه من قبل حفظه و يعلي عن عطاء من رجال مسلم لكن أبوه عطاء يقال له العامري لم يذكروا فيه جرحا ولا تعديلا وهو غير عطاء بن السائب فلما كان مؤمل متقنا سمي الامر فى المتابعات وكان السائب والد عطاء ليس من رجال الصحيح وأخرجه احمد والنسائي من رواية شعبة عن عطاء بن السائب وهو ممن سمع منه قبل الاختلاط لكن قال فى روايته وأحسبه قال فى السجود فاذا كان المتقن تردد والذى لم يتردد غير متقن فكيف يحكم لهذه الزيادة بالصحة لكن عادة ابن خزيمة والحاكم وابن حبان اطلاق الصحيح على الحسن وهذا الحديث ليس بقاصر عن درجة الحسن واذا تقرر ذلك فلا يحسن أنه صحيح تقليداً لمن لا يرى التفرقة اه قال الحافظ وقد وجدت لرواية يعلى بن عطاء علة لكنها غير قادحة وهى أنه جاء في رواية واسطة بينه و بين أبيه قال ويمكن الجمع بأن يكون ليعلى فيه اسنادان اه (قوله ولا يطول القيام من الاعتدال الخ) ذكر نحوه فى المجموع

وَلَا يَطُولُ الاعتِدَالَ عَنِ الرُّكُوعِ الثَّانِي وَلَا التَّشَهُّدَ وَجُلُوسَهُ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ وَلَوْ تَرَكَ هٰذَا التَّطْوِيلَ كُلَّهُ وَاقْتَصَرَ عَلَى الفَاتِحَةِ صَحَّتْ صَلَاتُهُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِي كُلِّ رَفْعٍ مِنَ الرُّكُوعِ سَمِعَ اللّٰهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَقَدْ رَوَيْنَا ذَٰلِكَ فِي الصَّحِيحِ وَيُسَنُّ الْجَهْرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ :

وزاد فنفى الخلاف ونظر فيه الحافظ بان احمد قال به فى رواية (قوله ولا يطول الاعتدال عن الركوع الثانى ولا التشهد وجلوسه) قلت ذكر نحوه فى شرح المهذب وزاد نفى الخلاف وفيه نظر أما الاعتدال المذكور فقال به احمد فى رواية وأثبت فى صحيح مسلم من حديث جابر قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم شديد الحر فصلى رسول الله بالناس فقام فأطال القيام حتى جعلوا يخرون ثم ركع فأطال ثم ركع فأطال ثم رفع فأطال ثم سجد سجدتين فذكر الحديث أخرجه أبو عوانة والنسائي واطلاق القوم على حديث جابر الصحة وما ترتب عليها أولى من اطلاق ذلك على حديث عبد الله بن عمر من تطويل الجلوس بين السجدتين والقياس يقتضي استواءهما وأما تطويل الجلوس بين السجدتين آخر الصلاة فيؤخذ من حديث أبي بن كعب فان آخر الحديث وجلس كما هو مستقبل القبلة يدعو حتى ذهب كسوفهما قال الحافظ حديث حسن أخرجه أبو داود والبيهقى والله أعلم (قوله ويستحب أن يقول فى كل رفع من الركوع سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد) قال الحافظ كذا فى عدة نسخ والذي فى الصحيحين باثبات الواو ثم ساق حديث عائشة الذى أخرجه أهل الصحيح وغيرهم كما سبق وفيه ثم رفع فقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ذكر ذلك فى كل رفع من ركوع وللشافعى نص آخر أنه يسبح فى كل ركوع بقدر قراءة قيامه (قوله ربنا لك الحمد) أى الى آخر ذكر الاعتدال كما فى شرح الروض وغيره (قوله ويسن الجهر بالقراءة فى خسوف القمر الخ) لجهره بصلاته بالاجماع وذلك لانها صلاة ليلية أو ملحقة بها وما رواه الشيخان عن عائشة أنه ﷺ جهر فى صلاة الخسوف بقراءته والترمذى عن سمرة قال صلى ﷺ فى كسوف لا نسمع له صوتا وقال حسن صحيح وعن على أن النبي ﷺ جهر بالقراءة فى كسوف الشمس أخرجه البيهقى وغيره كذلك وأوله عنده كسفت الشمس على عهد رسول الله فبعث رسول الله مناديا ينادى ان الصلاة جامعة

وَيُسْتَحَبُّ الإِسْرَارُ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ثُمَّ بَعْدَ الصَّلاَةِ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ يُخَوِّفُهُمْ فِيهِمَا بِاللهِ تَعَالَى وَيَحُثُّهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى وَعَلَى الصَّدَقَةِ وَالإِعْتَاقِ فَقَدْ صَحَّ ذَلِكَ فِي الأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ وَيَحُثُّهُمْ أَيْضاً عَلَى شُكْرِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى وَيُحَذِّرُهُمُ الْغَفْلَةَ وَالاِغْتِرَارَ وَاللهُ أَعْلَمُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ لَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

فاجتمعوا وتقدم رسول الله فقرأ قراءة طويلة يجهر فيها الحديث وفي حديثه النداء للاجتماع قال الحافظ وهذا من فوائد المستخرجات وقد أغفله المصنف في هذا الكتاب وأفردها الشيخان اه (قوله ويستحب الاسرار في كسوف الشمس) أي للاتباع رواه الترمذي وغيره (قوله يخطب خطبتين) أي كخطبتي الجمعة فلا تجزئ خطبة واحدة للاتباع وما فهمه جمع من عبارة البويطي من إجزائها مردود بأن عبارة البويطي لا تفهمه خلافا لمن توهمه ثم القول بالخطبة للكسوف خالف في مشروعيتها بعض الائمة من المذاهب الثلاثة وقد وقع التصريح بذلك في الصحيحين لكن بلفظ خطب ولم يذكر الشيخ التعدد للخطبتين إلا بالقياس فقد ثبت أنه خطب فيه خطبتين وأما تأخيرها عن الصلاة فدلت عليه الاحاديث لكن أخرج الحافظ عن ابن مسعود قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال ان الشمس والقمر آيتان فذكر الحديث وفي آخره ثم نزل فصلى بالناس قال الحافظ حديث حسن أخرجه البزار وقال ابن خزيمة في هذا الحديث ان خطبة الكسوف قبل صلاتها فليحرر ذلك من قبل ومن بعد قلت وهو مبني على تعدد الكسوف وزمن الكسوف وعلى ذلك يحمل الاختلاف في عدد ركوع الركعة من واحدة الى خمسة ومن الجهر بالقراءة والاسرار اه قوله التصريح بها في الصحيحين (قوله عن أسماء رضى الله عنها) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق زوج الزبير بن العوام أمها وأم أخيها عبدالله قيلة ويقال ورجحه الشيخ في المهمات قتيلة بقاف ففوقية فتحتية بالتصغير من بني عامر أكثر الروايات أنها لم تسلم كانت أسماء رضي الله عنها من قدماء الاسلام والهجرة وشهدت كثيراً من المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهدت اليرموك مع زوجها الزبير

بِالْعَتَاقَةِ فِى كُسُوفِ الشَّمْسِ واللهُ أَعْلَمُ

﴿ بابُ الأَذْكارِ فى الاِسْتِسْقاءِ ﴾

يُسْتَحَبُّ الاِكْثَارُ فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ والذِّكْرِ والاِسْتِغْفَارِ بِخُضُوعٍ وتَذَلُّلٍ والدَّعَوَاتُ المَذْكُورَةُ فِيهِ مشْهُورَةٌ مِنْها اللّهُمَّ اسقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً

وكان عمر يفرض لها فى ديوان العطاء ألفا وكانت تعبر الرؤيا أخذت ذلك عن أبيها وأخذه عنها سعيد بن المسيب وكانت إذا مرضت تعتق أرقاءها وعن ابن الزبير ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء وكان جودهما مختلفا أما عائشة فكانت تجمع الشىء إلى الشىء حتى اذا اجتمع عندها وضعته مواضعه وكانت أسماء لا تدخر لغد ، سميت بذات النطاقين لشقها نطاقها للنبي ﷺ وأبيها فى حديث الهجرة عاشت بعد موت ولدها عبد الله رضى الله عنهما ثلاث ليال وقيل عشراً وقيل عشرين روى لها عن رسول الله ﷺ فيما قيل ثمانية وأربعون حديثا اتفقا منها على ثلاثة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بأربعة وخرج عنها أصحاب السنن وغيرهم روي عنها ابنها عبد الله وعروة ماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين عن مائة وكانت أسن من عائشة بعشر سنين وهى أكبر ولد أبى بكر رضى الله عنهما (قوله بالعتاقة) وهو بفتح العين أى فك الرقاب من العبودية وذلك لان العتاق وسائر الخيرات تدفع العذاب اه والله أعلم بالصواب

﴿ باب الاذكار فى صلاة الاستسقاء ﴾

الاستسقاء استفعال من السقيا فكأنه يقول باب الصلاة لطلب السقيا (قوله يستحب الاكثار فيه من الدعاء) لانه سبب الاجابة بمقتضى الوعد الذي لا يخلف (قوله والاستغفار) قال تعالي فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا (قوله بخضوع) أى بالقلب وتذلل بالذال المعجمة أى في الظواهر من الجوارح ويعبر عنه بالخشوع وسبق فى الفصول أول الكتاب الكلام على ذلك (قوله اسقنا) بهمزة وصل وبهمزة قطع (قوله مغيثا) بضم الميم وبالغين المعجمة أي من الاغاثة بمعني الاعانة واسناد الاغاثة اليه مجاز عقلى إذ المغيث على الحقيقة هو

الله تعالى وفى صحيح مسلم اللهم أغثنا قال القاضى عن بعضهم ما هنا من الاغاثة بمعنى المعونة وليس من طلب الغيث ويحتمل أنه من طلبه أي هيء لنا غيثاً وفى الحرز اسقنا غيثا أى مطرا يغيثنا من الجدب فقوله مغيثا تأكيدا وتحديدا وأريد به المنقذ من الشدة على ما فى النهاية وهو بضم الميم يقال غثت الارض فهي مغيثة اذا أصابها المطر اه وفيه كما قال الملا محمد حنفي ان ماذكره من اللغة لا يلائم تقييده بالضم انما يلائم الفتح فالظاهر ماقاله الطيبي أنه عقب الغيث أى المطر الذى يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الاسناد المجازى و إلا فالمغيث فى الحقيقة هو الله تعالى وفى القاموس غاث الله البلاد والغيث الارض أصابها وغيثت الارض تغاث فهى مغيثة ومغوثة اه (قوله هنيئا) بالتحتية بعد النون ثم الهمزة أى لاضرر فيه ولا وباء (قوله مريئا) بفتح الميم و بالمد و بالهمز قاله صاحب السلاح وهو المحمود العاقبة الذى لا وباء فيه وقال ميرك الهمز هو المصحح فى أصولنا من الاذكار والسلاح والحصن اه وفى الحرز ويلائمه ما فى النهاية من أنه مهموز مرأ الطعام وأمرأنى اذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيبا وقال التوربشتى في شرح المصابيح أي هنيئا صالحا كالطعام الذى يمرؤ ومعناه الخلوعن كل ماينغصه كالهرم والفرق(١) ونحوهما ويحتمل أن يكون بتشديد الياء من غير همز من قولهم ناقة مرى أى كثيرة الدر ولاأحققه رواية وفى المرقاة انه على هذا الاحتمال يكون بضم الميم وقال ابن الجزرى انه بفتح الميم وتشديد الياء اى كثير الخير والمرية الناقة الغزيرة الدر من المرى وهو الحلب وزنه فعل أو مفعول اه فعليه هو ناقص أو مهموز أبدلت الهمزة ياءاً أو واواً فادغم كما فى النبي وليس اختلاف الروايات فى لفظ من الحديث من الاضطراب خلافا لما وهمه الحنفي فى شرح الحصن بل هو كاختلاف القراء فى الآية ولكل وجه وجيه والله أعلم (قوله مريعاً) قال فى السلاح بفتح الميم وكسر الراء من المراعة وهو الخصب وقال ابن الجزرى بضم الميم وفتحها هو الخصب النافع يقال أمرع الوادى اذا خصب ومرع بضم الراء مراعة فهو مريع اه وظاهر سياقه بأن ضم الميم بناء على أنه من أمرع وفتحها بناء على أنه من مرع والثانى مسلم والاول محل بحث لانه لوكان من أمرع لقيل فيه ممرع لا مريع لانه من أراع قال فى السلاح وروى بضم الميم

(١) وفى نسخة كالهدم والغرق . ع

غَدَقًا مجَلِّلاً سَحًّا عامًّا طَبَقًا دائِمًا اللَّهُمَّ عَلَى الظِّرَابِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ وبُطُونِ الأَوْدِيَةِ اللَّهُمَّ

والباء الموحدة من قولهم أرتبع البعير وتربع اذا أكل الربيع اه وفى الحرز هذا الضبط له معنى آخر هو العام أي بتشديد الميم فقال أى عاما يعنى من الارتياع(١) والنجعة أى طلب الكلأ بل الناس يرتعون حيث شاءوا أي يقيمون ولا يحتاجون الى الانتقال فى طلب الكلأ وأصل الكلام للطيبي قال فى السلاح وروى أيضا بضم الميم وبالمثناة الفوقية من قولهم أرتعت الماشية ترتع رتوعا اذا أكلت ما شاءت وارتع الغيث أنبت ما ترتع فيه الماشية قال الطيبي عقب الغيث وهو المطر الذي يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الاسناد المجازى والمغيث فى الحقيقة هو الله تعالى وأكد مريعاً بمرتعاً بالتاء بمعنى ينبت الله به ما ترتع به الابل اعتناء بشأن الخلق واعتمادا على سعة رحمة الخلق (قوله غدقا) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة و بكسر الدال المهملة أيضا قال الازهرى الغدق الكثير الماء والخير وقال ابن الجزرى المطر الكبار القطر قال الجوهرى غدقت العين بالكسر أى غزرت فالغدق بالفتح مصدر وبالكسر صفة (قوله مجللا) بكسر اللام أى يجلل البلاد والعباد نفعه ويتغشاهم بخيره قال ابن الجزرى ويروى بفتح اللام على المفعول قال فى الحرز ولعل معناه حينئذ واصلا الى جميع جوانب الارض كالشيء المجلل اه والظاهر موصلا بصيغة اسم المفعول الى جميع جوانب الارض (قوله سحا) بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين أي شديد الوقع على الارض يقال سح الماء يسح اذا سال من فوق الى أسفل وساح الوادى يسيح اذا جري على وجه الارض والعام الشامل (قوله طبقا) بفتح أوله المهمل وثانيه الموحدة والقاف آخره قال الازهرى يطبق الارض مطره فيصير كالطبق عليها وفيه مبالغة اه قال ابن الملقن فى البدر المنير وقع فى كلام المصنف يعنى الرافعى تبعاً للشافعى والاصحاب عاما طبقا قالوا بدأ بالعام ثم أتبعه بالطبق لانه صفة زائدة فى العام اه (قوله دائما) أى بقدر الحاجة وإلا فدوامه مفسد وما أحسن الشاعر فى قوله

---

(١) وفى نسخة الارتياد بالدال بدل العين . ع

إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّاراً فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَاراً اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ وَأَدِرَّ لَنَا الضَّرْعَ وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْجَهْدَ وَالْجُوعَ وَالْعُرْيَ وَاكْشِفْ عَنَّا مِنَ الْبَلاَءِ مَا لاَ يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ وَيُسْتَحَبُّ إِذَا كَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مَشْهُورٌ بِالصَّلاَحِ أَنْ يَسْتَسْقُوا بِهِ فَيَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَسْقِي وَنَتَشَفَّعُ إِلَيْكَ بِعَبْدِكَ فُلاَنٍ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

فسقي ديارك غير مفسدها صوب الربيع وهاطل ترب

(قوله انا نستغفرك) أى نسألك غفران ذنوبنا (قوله انك كنت غفارا) أى ولم تزل على ذلك (قوله فارسل السماء) أى السحاب علينا مدراراً أي كثير الدر والمطر (قوله وأدر لنا الضرع) أى اجعله ذادر أى لبن قال الجوهرى الضرع لكل ذات ظلف أوخف (قوله بركات السماء الخ) بركات السماء كثرة مطرها مع الربيع والنماء، وبركات الارض مايخرج منها من زرع ومرعى والسماء هنا السحاب قال الزمخشرى فى تفسيره ويجوز أن يكون المراد هنا المطر والسحاب ويجوز أن يكون المراد بها الظلمة لان المطر ينزل منها الى السحاب (قوله الجهد) بفتح الجيم المشقة وبضمها وفتحها الطاقة قاله الجوهري وغيره وذكر المصنف فى شرح مسلم ان الضم فى الجهد بمعني المشقة لغة قليلة والظاهر أن المراد من الجهد هنا المشقة (قوله والعرى) بضم العين واسكان الراء المهملتين (قوله ويستحب اذا كان فيهم رجل الخ) فان كان من أهل بيت رسول الله ﷺ كان أعلى وأولى (قوله روينا فى صحيح البخارى) هو من حديث أنس وعنه أخرجه البخارى هكذا قال الحافظ فى تخريج الرافعى واستدركه الحاكم فوهم وأخرجه الحافظ من وجه آخر مطولا بسند ضعيف (قوله قحطوا) أي احتبس عنهم المطر يقال قحط المطر بفتح حائه وكسرها اذا احتبس ويقال قحط بضم القاف وفتحها وكذا يقالان في قحطوا ذكره البعلى فى المطلع (قوله استسقا بالعباس الخ) فى أسد الغابة ان ذلك كان عام الرمادة فسقاهم الله به وأخصبت الارض فقال عمر

فَقالَ اللَّهمَّ إنا كُنا نَتوسلُ إليكَ بِنَبِيِّنا صلى اللهُ عليهِ وسلم فَتسقِينا وَإنا نَتوسلُ إليكَ بعمِّ نَبِيِّنا ﷺ فاسقِنا فَيُسقَوْنَ وجاءَ الإستِسقاءُ بأهلِ الصَّلاحِ عَنْ معاوِيةَ وغيرِهِ والمُستَحبُّ أنْ يقرأَ في صَلاةِ الاستِسقاءِ مايَقرأُ فى صَلاةِ العيدِ وقَدْ بيَّنَّاهُ ويُكبِّرُ فى افتِتاحِ الأولى سَبعَ تَكبيراتٍ وفى الثانيةِ خَمسَ تَكبيراتٍ كَصلاةِ العيدِ وكُلُّ الفُروعِ والمَسائِلِ التى ذَكَرْتُها فى تكبيراتِ العيدِ السبعِ والخمسِ يَجىءُ مِثلُها هنا

هـذا والله الوسيلة الى الله والمكان منه وقال حسان بن ثابت

سأل الامام وقدتتابع جدبنا * فسقي الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذى * ورث النبي بذاك دون الناس
أحيي الاله به البلاد فأصبحت * مخضرة الأجناب بعد اليأس

ولما سقي الناس طفقوا يتمسحون بالعباس ويقولون له هنيأ لك ساقي الحرمين اه (قوله فقال) أى عمر أما العباس فانه قال اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه بى القوم لمكانى من نبيك ﷺ وهـذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فأسقنا الغيث قاله الزبير بن بكار وقال أرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض أورده السيوطي فى التوشيح (قوله وجاء الاستسقاء باهل الصلاح عن معاوية الخ) استسقي معاوية بيزيد بن الأسود فقال اللهم انا نستسقي بخيرنا وأفضلنا اللهم انا نستسقى بيزيد ابن الأسود يايزيد ارفع يديك الى الله تعالى فرفع يديه ورفع الناس أيديهم فثارت سحابة من المغرب كانها ترس وهب بها ريح فسقوا حتي كاد الناس لا يبلغون منازلهم واستسقى عمر بالعباس كما سبق وكذا فعله كثير من السلف وفى تخريج أحاديث الرافعى للحافظ حديث أن معاوية استسقى بيزيد بن الأسود أخرجه أبو زرعة الدمشقى فى تاريخه بسند صحيح ورواه أبو القاسم اللالكائى فى السنة فى كرامات الاولياء منه وروى ابن بشكوال من طريق حمزة عن ابن أبى حملة قال أصاب الناس قحط بدمشق فخرج الضحاك بن قيس يستسقي فقال اين يزيد ابن الاسود فقام وعليه برنس ثم حمد الله وأثني عليـه ثم قال أى رب ان عبادك

ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ يُكْثِرُ فِيهِمَا مِنَ الإِسْتِغْفَارِ وَالدُّعَاءِ رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِوَاكٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيئاً مَرِيعاً نَافِعاً غَيْرَ ضَارٍّ عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ

تقربوا بى اليك فاسقهم قال فما انصرفوا إلا وهم يخوضون فى الماء وروى أحمد فى الزهد أن نحو ذلك وقع لمعاوية مع أبى مسلم الخولانى اه (قوله ثم يخطب خطبتين الخ) ماذكره من تأخير الخطبتين عن الصلاة هو الافضل والاولو قدمهما عليها جاز كما سيأتى فقد رواه أبو داود وغيره باسانيد صحيحة لكن الخطبة بعدها بالنسبة الينا أفضل لانه أكثر رواة ومتعضد بالقياس على خطبة العيد والكسوف (قوله يكثر فيهما الخ) أى ويبدل التكبير في أول الخطبة بالاستغفار تسعا فى الأولي وسبعا فى الثانية فيقول استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه ويبدل ما يتعلق بالفطرة والاضحية منها بما يتعلق بالاستغفار ويدعو فى الاولى جهرا وينبغى أن يكون بالمشروع وبعد مضى نحو ثلث الثانية ويستقبل القبلة للدعاء ان لم يستقبل للدعاء فى الاولى ويبالغ فى الدعاء سرا وجهرا (قوله أتت النبى ﷺ بواك) وفي نسخة بواكي وهو بالباء الموحدة أوله جمع باكية وكذا فى غير نسخة من السنن وقال الخطابي قال يعنى جابر رأيت النبى ﷺ يواكي بضم التحتية قال ومعناه يتحامل على يديه اى رفعهما ومدهما فى الدعاء ومنه التوكيء على العصا أى التحامل عليها قال ابن الاثير فى النهاية الصحيح أن ماقاله الخطابى لم تأت به الرواية ولا انحصر الصواب فيه بل ليس هو واضح المعنى وفى رواية البيهقي أتت النبى ﷺ هوازن بدل بواكى اه مانقله عن المصنف ذكره فى كتاب الخلاصة ثم قوله ان رواية البيهقي أتت النبى ﷺ هوازن فيه سقط انما هي كما رأيته بخط ابن رسلان فى شرحه لسنن أبي داود أتت النبي ﷺ بواكي هوازن قال ورواه أبو عوانة فى صحيحه بلفظ أتت النبى ﷺ هوازن قال ابن رسلان وهذه الروايات ترد بظاهرها على ماقاله الخطابى اه (قوله مريئا) قال فى المرقاة فى رواية هنيأ قبله (قوله غير ضار) تأكيد وكذا قوله غير آجل قال الطيبي الغيث هو المطر الذى يغيث الخلق من القحط نعته بالمغيث

فاطْبقَتْ عَلَيْهِمُ السَّماء وَرَوَيْنا فيهِ بأسْنادٍصَحيحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عنْ أبيهِ عَنْ جدِّهِ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذَا اسْتَسْقى قالَ اللّهمَّ اسْقِ عبَادكَ وبَهائِمَكَ وانْشُرْ رحمَتكَ وأحي بَلَدكَ المَيتَ ورَوَيْنا فيهِ بإسْنادٍ صَحيحٍ قالَ أبُو دَاوُدَ في آخرِهِ هَذا إسنَادٌ جيدٌ عنْ عائِشَة رضيَ اللهُ عَنهَا قالَت شَكَا النَّاسُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ قُحوطَ

على الاسناد المجازي والا فالمغيث حقيقة هو الله سبحانه وأكدمريئا بمرتعا بالتاء بمعني ينبت الله به ماترتع الابل واكد النافع بغير ضار وعاجلا بغير آجل اعتناء بشأن الخلق واعتمادا على سعة رحمة الحق فكادعا ﷺ بهذا الدعاء كانت الاجابة طبقا حيث أطبقت عليهم السماء فان في إسناد الاطباق إلى السماء والسحاب هو المطبق أيضا مبالغة اه (قوله فاطبقت عليهم السماء) بالبناء للفاعل وقيل للمفعول يقال أطبق على كذا اذا جعل الطبق على رأس شيء وغطاه به أي جعلت السحاب كطبق قيل أي ظهر السحاب في ذلك الوقت وغطاهم كطبق فوق رؤسهم بحيث لا يرون السماء من تراكم السحاب وعمومه الجوانب وقيل أطبقت بالمطر الدائم يقال اطبقت عليه الحمى أي دامت وفي شرح السنة اي ملات والغيث المطبق هو العام الواسع (قوله اللهم اسق) بوصل الهمزة وقطعها كما سبق تحقيقه لغة ورواية فلاوجه لحصر الحنفي في شرح الحصن بقوله امر من السقي من باب ضرب (قوله عبادك) اى ذوى العقول قال ابن رسلان وذكر العباد هنا كالسبب للسقي اى اسقهم لانهم عبيدك المتذللون الخاضعون لك وبهائمك اي الحيوانات والحشرات وانشر بضم الشين رحمتك اي ابسطها على جميع الخلق اي جميع الموجودات من الحيوانات والنباتات والجمادات وفيه إيماء الى قوله « وهو الذي ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته » اى في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان ذكره البيضاوي (قوله وأحي) هو بفتح الهمزة ـ به بلدك الميت ، قال ابن رسلان روي الطبراني في الاوسط اللهم انزل علينا من السماء ماء طهورا وأحي به بلدة ميتا وأسق مما خلقت أنعاما واناسى كثيرا (قوله شكي الناس) يقال شكيت شكاء بالالف وقيل بالياء (قوله قحوط

الْمَطَرِ فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِى الْمُصَلَّى وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْماً يَخْرُجُونَ فِيهِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ ﷺ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ

المطر) بضم القاف أى فقده قال الطيبي القحوط مصدر بمعني القحط أوجمع وأضيف الى المطر يشير الى عمومه فى بلدان شتى (قوله حين بدا حاجب الشمس) بدا بالالف اللينة لا بالهمزة أى ظهر وحاجب الشمس أولها او بعضها قال الطيبي اى اول طلوع شعاع من الافق قال ميرك الظاهر ان المراد بالحاجب ماطلع أولا من جرم الشمس مستدقا مشبها بالحاجب قال فى المرقاة و يؤيده مافي المغرب حاجب الشمس اول مايبدو من الشمس مستعار من حاجب الوجه اه و يؤيده ماقاله ابن رسلان ايضا قال اي حرفها الاعلى من قرصها سمى بذلك لانه اول مايبدو منها كحاجب الانسان قال وعلى هذا يختص الحاجب بالحرف الاعلى البادى اولا ولا يسمى جميع نواحيها حواجب اه (قوله واستئخار المطر) قال ابن رسلان بهمزة ساكنة بعد المثناة اى تأخره قال الطيبي السين للمبالغة يقال استأخر اذا تأخر تأخرا بعيدا قلت ولا يخالفه قول ابن رسلان يقال أخر وتأخر واستأخر بمعني لان كلام الطيبي لبيان موقع اللفظ (قوله عن إبان زمانه) سيأتى ضبط الابان ومعناه فى الاصل وانه الوقت واضافته الي الزمان من اضافة الخاص الى العام أى من أول زمان المطر والابان أول الشيء كذا فى المرقاة (قوله أمركم أن تدعوه الخ) أى بقوله ادعونى استجب لكم أى و وعد الله لا خلف فيه (قوله ثم قال الحمد لله رب العالمين) أى فى هذا الحال وفى كل حال الرحمن الرحيم أي المفيض على عباده فى الدنيا والآخرة بالنعم الجليلة والدقيقة تارة بصورة النعماء وأخرى فى صورة البلوي وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم (قوله مالك يوم الدين) وفى نسخة ملك وهما قراءتان متواترتان الاكثرون على الاول

يَفْعَلُ ما يُرِيدُ اللَّهُمَّ أَنتَ اللهُ لَاإِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحنُ الْفُقَرَاءُ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ واجْعَلْ ماأَنْزَلْتَ لنَا قُوتاً وَبَلاغاً إِلى حِينٍ ثمّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ فِى الرَّفْعِ حَتّى بدَا بَيَاضُ أُبطَيْه

قيل وهو أبلغ عند الاكثر أى مالك كل شيء وقت وحين والتخصيص لعظمة يوم الدين وفيه ايماء الى أن هذا البلاء مجازاة فى الدنيا لما صدر من العباد من التقصير فى العبودية كما أشار اليه فى هذا الخبر وقال تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير » قوله يفعل مايريد) لاراد لحكمه ولا معقب لامره وفيه اشارة الي مقام التفويض والتسليم دائما لأنه لايجب عليه سبحانه شيء كما ورد ياعبدي تريد وأريد ولايكون الاماأريد فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وقدعقد هذا المعنى أبوالدرداء رضى الله عنه فقال

تريد النفس أن تبلغ مناها * ويأبى الله الا ما أرادا
يقول العبد فائدتى ومالى * وتقوى الله أولى مااستفادا

(قوله لا اله الا أنت) تأكيد لما قبله (قوله الغني) أي بالذات عن العبد وعمله وبالعرض ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا (قوله ونحن الفقراء) أى الملازمون للافتقار المحتاجون اليك في الايجاد والامداد قال تعالي « ياأيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد » وفيه المحسنات البديعية أى مقابلة الجمع بين الغنى والفقير (قوله فانزل علينا الغيث) هو بفتح همزة انزل وفى نسخة من المشكاة غيثا أى انزل غيثا يغيثنا و يعيننا فقد عرفنا قدر النعم عند فقد بعضها (قوله قوت عيشنا) أي يحصل به القوت المقوى على العبادة والمعني اجعله نفعا لنا لامضرة علينا (قوله و بلاغا) أي زادا يبلغنا وقال الطيبي البلاغ مايتبلغ به الي المطلوب (قوله الى حين) أي إلى آجالنا والمراد اجعل الخير الذي انزل علينا سببا لقوتنا على الطاعة ومددا لنا مددا طوالا (قوله حتي بدا بياض أبطيه) وفي رواية عفرة ابطيه ولا تخالف لانها عفرة نسبية لاسيما مع وجود الشعر في ذلك المحل ودعوي انه ﷺ لم يكن له شعر فيه لم تثبت بل ثبت نتفه ﷺ للشعر من ثمة وفيه المبالغة فى الرفع وهو المراد بما ورد ولم يرفع يديه ﷺ الافى الاستسقاء أى رفعا تاما والا

ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلَبَ أَوْحَوَّلَ رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَنْشَأَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَالَتِ السُّيُولُ فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ ضَحِكَ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ * قُلْتُ

فاصل الرفع الي تلك المرتبة و ردعنه ﷺ في مواطن كثيرة افردها الجلال السيوطى بجزء ولذا كان ذلك من سنن الدعاء خارج الصلاة ومن الطواف فيسن رفع اليدين لدعائه كما فى شرح المنهاج لابن حجر الهيتمى خلافا لما فى الحرز من عدم طلبه (قوله ثم حول الي الناس ظهره) أى واستقبل القبلة اشارة الى التبتل الى الله والانقطاع عما سواه (قوله وقلب) بتشديد اللام وفى المرقاة وفى نسخة بتخفيفها وكذا ضبطه ابن رسلان فى شرح أبي داود «أوتحول» هوشك من الراوي وتحويل الرداء للتفاؤل بتحويل الحال من الشدة الى الخصب وفي المرقاة قدجاء بهذا التعليل مصرحا به فى الخبر المرفوع ففى المستدرك من حديث جابر وصححه قال حول رداءه لتحول القحط وفي طوالات الطبراني من حديث أنس وقلب رداءه لكي ينقلب القحط الى الخصب قلت وكون التعليل من المرفوع سبق قلم اذ هو موقوف والله أعلم وتحويل الرداء أن يأخذ بيده اليمنى الطرف الاسفل من جهة يساره و بيده اليسرى الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى من جانب اليمين والمقبوض بيده اليسرى على كتفه الاعلى من جانب اليسار فاذا فعل ذلك فقد انقلب اليمين يسارا وبالعكس والاسفل أعلى و بالعكس قال السهيلى وطول ردائه صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر اه (قوله وهو رافع يديه) يعنى ان هذه الحالة موجودة منه ﷺ فى حال تحويل ظهره وردائه أيضا (قوله وبرقت) بفتح الراء ونسبة الرعد والبرق الى السحاب مجاز أي ظهر فيه ذلك وفى النهاية برقت بالكسر بمعنى الحيرة و بالفتح من البريق اللمعان (قوله الكن) هو بكسر الكاف وتشديد النون وهو مايرد به الحر والبرد من المساكن وقوله ضحك جواب لما وكان ضحكه تعجبا من طلبهم المطر اضطرارا ثم طلبهم الكن عنه فرارا (قوله حتى بدت نواجذه) بالذال المعجمة وهى الضواحك التي تبدو عند الضحك وقيل هى الاضراس والانياب

إِبَّانُ الشَّيْءِ وَقْتُهُ وَهُوَ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَقُحُوطُ الْمَطَرِ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْحَاءِ احْتِبَاسُهُ وَالْجَدْبُ بِإِسْكَانِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ ضِدُّ الْخِصْبِ وَقَوْلُهُ ثُمَّ أَمْطَرَتْ هَكَذَا هُوَ بِالْأَلِفِ وَهُمَا لُغَتَانِ مَطَرَتْ وَأَمْطَرَتْ وَلَا الْتِفَاتَ إِلَى مَنْ قَالَ لَا يُقَالُ أَمْطَرَ بِالْأَلِفِ إِلَّا فِي الْعَذَابِ وَقَوْلُهُ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ أَيْ ظَهَرَتْ أَنْيَابُهُ وَهِيَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الْخُطْبَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَكَذَلِكَ هُوَ مُصَرَّحٌ بِهِ فِي صَحِيحَيِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْجَوَازِ وَالْمَشْهُورُ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ لِأَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ تَقْدِيمُ الصَّلَاةِ عَلَى الْخُطْبَةِ لِأَحَادِيثَ أُخَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قدم الصلاة على الخُطبة وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَيُسْتَحَبُّ الْجَمْعُ فِي الدُّعَاءِ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ وَرَفْعُ الْأَيْدِي فِيهِ رَفْعًا بَلِيغًا قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلْيَكُنْ مِنْ دُعَائِهِمْ اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا بِدُعَائِكَ وَوَعَدْتَنَا إِجَابَتَكَ وَقَدْ دَعَوْنَاكَ كَمَا أَمَرْتَنَا فَأَجِبْنَا كَمَا وَعَدْتَنَا اللَّهُمَّ امْنُنْ عَلَيْنَا بِمَغْفِرَةِ مَا قَارَفْنَا وَإِجَابَتِكَ فِي سُقْيَانَا

والمشهور انها أقصى الاسنان والمراد هنا الأول لانه ما كان يضحك حتى يبلغ به الضحك الى أن تبدو أضراسه كيف وقد جاء فى صفة ضحكه التبسم قاله ابن رسلان (قوله ابان الشيء الخ) قال فى النهاية قيل نونه أصلية فيكون فعالا وقيل زائدة فيكون فعلانا من آب الشيء يؤوب اذا تهيأ للذهاب وفى القاموس ابان الشيء بالكسر حينه وأوانه (قوله والجدب باسكان الدال الخ) أى والجيم المفتوحة (قوله الخصب) هو بكسر أوله المعجم وسكون ثانيه المهمل آخره باء موحدة (قوله وهما لغتان) قال المصنف فى شرح مسلم جاء فى البخارى ومسلم أمطرت بالالف وهو دليل للمذهب المختار الذى عليه الاكثرون والمحققون من أهل اللغة أن أمطرت ومطرت لغتان فى المطر وقال بعض أهل اللغة لا يقال أمطرت بالالف الا فى العذاب لقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة والمشهور الاول قال تعالى عارض ممطرنا وهو فى الخير لانهم يحسبونه خيرا اه (قوله ماقارفنا) بقاف ثم الف ثم راء

وَسَعَةِ رِزْقِنَا ويدعو للمُؤْمِنِينَ والمؤْمِنَات ويُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ويقرأ آيةً أو آيتَيْنِ ويقولُ الإمامُ أستغفِرُ اللهَ لي ولكُمْ وينْبغي أنْ يَدْعُوَ بدعاء الكَرْبِ وبالدُّعاءِ الآخَرِ اللَّهمَّ آتِنَا في الدُّنْيا حَسنَةً وغَيْرَ ذَلِكَ منَ الدَّعوَاتِ التي ذَكَرْناهَا في الأحاديثِ الصَّحيحةِ قالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في الأمِّ يخطُبُ الإمامُ في الإسْتِسْقاءِ خُطبَتَيْنِ كَمَا يَخْطُبُ في صَلاةِ العِيدِ يكبرُ اللهَ تعالى فيهمَا ويَحْمَدُهُ ويُصلِّي على النَّبيِّ ﷺ ويُكثِرُ فيهمَا الإسْتغفَارَ حتَّى يكونَ أكثرَ كَلَامِهِ ويَقولُ كثيراً استغفِرُوا ربَّكُمْ إنهُ كانَ غَفَّاراً يُرسِلِ السَّماءَ عليكُمْ مِدْراراً ثم رُوِيَ عَنْ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنهُ اسْتَسْقَى وكانَ أكْثَرُ دُعائهِ الإسْتغفَارَ قالَ الشافعيُّ ويكُونُ أكْثرُ دُعائهِ الإستِغفارَ يَبْدأُ بهِ دُعاءَهُ ويَفْصِلُ بهِ بيْنَ كلامِهِ ويَختمُ بهِ ويكُونُ هُوَ أكْثرُ كلامِهِ حَتَّى يَنقَطِعَ الكَلَامُ ويَحثُّ النَّاسَ عَلى التَّوبةِ والطَّاعةِ والتقرُّبِ إلى اللهِ تعالى

﴿ بابُ مايقولهُ إذَا هاجتِ الرِّيحُ ﴾

رَوَيْنا في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنْها قالَتْ كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذَا

ثم فاء أي خالطنا من الذنوب (قوله وسعة) بفتح السين المهملة (قوله استغفروا ربكم الخ) ظاهر عبارة بعض المحققين أن يقرأ ذلك الي قوله و يجعل لكم أنهارا (قوله ويختم بالاستغفار) أي فيقول استغفر الله لي ولكم وللمسلمين اه والله أعلم

﴿ باب مايقول إذا هاجت الريح ﴾

في الصحاح هاج الشيء يهيج هيجا وهياجا وهيجانا واهتاج وتهيج أي ثار وهاجه غيره من باب باع لا غير يتعدى وهيجه وهايجه بمعنى (قوله روينا في صحيح مسلم الخ) وكذا رواه أبوداود والنسائي و وقع في المشكاة أن الحديث متفق عليه فنظر فيه في المرقاة بأنه من إفراد مسلم كما يفهم من كلام ابن الجزري في التصحيح حيث قال رواه مسلم وأبوداود الخ وقد عزاه السيوطي في الجامع الصغير الى تخريج

عَصَفَتِ الرِّيحُ قالَ اللهُمَّ إنِّي أسألكَ خيرَهَا وخيرَ ما فيهَا وخيرَ ماأُرْسِلَتْ بهِ وأعوذُ بكَ منْ شَرِّها وشَرِّ مافيهَا وشرِّ ماأُرْسِلَتْ بهِ وَرَوِينا في سُنَنِ أبي دَاوُد وابْنِ ماجَهْ بأَسنَادِ حَسنٍ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ سمعتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ الرِّيحُ منْ رَوْحِ اللهِ تعالى تأتي بالرَّحْمةِ وتأتِي بالعذَابِ فإذَا رأَيْتمُوها فَلاَ تَسُبُّوها

الترمذي أيضا ولم يذكر أباداود فيمن خرجه وراجعت باب مايقول اذا هاجت الريح من سنن أبي داود فلم أره فيه فلعل ما نقله ابن الجزري عنه في بعض النسخ ثم رأيت ما يؤيد ما ذكره صاحب المشكاة وهو تيسير الوصول الي جامع الاصول للديبع بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور وقال أخرجه الشيخان هكذا والترمذي اه (قوله عصفت الريح) بفتح أوليه المهملين و بالفاء أي اشتد هبوبها (قوله خيرها) أى خيرها الذاتي (قوله وخيرما فيها) أى الخير العارض منها من المنافع كلها وخير ماأرسلت به أى بخصوصها في وقتها وهو بصيغة المجهول وفى نسخة بالبناء للفاعل قال الخطابي يحتمل الفتح على الخطاب وقوله وشرما أرسلت على البناء للمفعول ليكون من قبيل أنعمت عليهم غير المغضوب وقوله ﷺ « الخير بيدك والضرليس اليك » قال ابن حجر وهذا تكليف بعيد لاحاجة اليه وارسلت مبني للمجهول فيهما كما هو المحفوظ أو للفاعل اه وتعقبه في المرقاة بانه لامانع من احتمال ماقاله مع أنه موجود في بعض النسخ على ذلك المنوال فيكون متضمنا لنكتة شريفة يفهمها أهل الأذواق والأحوال اه وفيه نظر لان ابن حجر لم يمنع منه انما أشار لتكلفه (قوله وشر ما أرسلت به) على صيغة المجهول وهو كذلك في جميع نسخ المشكاة وكتب فوقه ميرك صح اشارة لعدم الخلاف (قوله وروينافي سنن أبي داود الخ) زاد في المشكاة ورواه الشافعي والبيهقي في الدعوات الكبرى قال ميرك ورواه النسائي أيضا في اليوم والليلة وهو حديث حسن الاسناد وقال الحافظ بعد تخريجه للحديث هذا حديث حسن صحيح أخرجه أحمد وأبو عوانة في صحيحه ورجاله رجال الصحيح الا ثابت بن قيس اه وفي الجامع الصغير رواه البخاري في الادب يعني الادب المفرد والحاكم في المستدرك اه وأخرجه الطبراني في كتاب الدعاء له من حديث ابن عباس (قوله من روح الله) بفتح الراء أى من رحمته تعالي يريح بها عباده ومنها قوله تعالي

وَسَلُوا اللّٰهَ خَيْرَهَا واستعيذُوا باللهِ منْ شرِّهَا * قلْتُ قولهُ ﷺ منْ رَوْحِ اللّٰهِ هُوَ بفَتْحِ الرَّاءِ قالَ الْعلماءُ أيْ منْ رحْمةِ اللهِ بعِبَادهِ ورَوِينا فى سُنَنِ أبى داوُدَ والنَّسائىِّ وابْنِ ماجَهْ عَنْ عائِشَةَ رضىَ اللهُ عنْهاأنَّ النَّبىَّ ﷺ كانَ إذَا رَأى ناشِئاً

فروح وريحان وإتيانها بالعذاب للكافر رحمة للابرار حيث يخلصوا من أيدي الفجار وقال أبو عبيد من روح الله لانها تنفس الكروب وتسير بالغيث وتنشيء السحاب وتذهب الحزن فهى مما يروح الله بها على المكروبين قال الراغب الروح التنفس وقد راح الانسان اذا تنفس ومنها قوله تعالى لاتيأسوا من روح الله أى من فرجه ورحمته وذلك بعض الروح مع أنها تجيء بالعذاب فجوابه من وجهين الاول أنه عذاب لقوم ظالمين رحمة لقوم مؤمنين قال الطيبي ويؤيده فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين الكشاف فيه إيذان بوجوب الحمدعند اهلاك الظلمة وهو من أجل النعم وأجزل القسم ، الثانى ان الروح مصدر بمعنى الفاعل أى الرايح فالمعنى ان الريح من روايح الله أى من الاشياء التى تجيء من حضرته بأمره فتارة تجيء بالرحمة وأخرى بالعذاب ولايجوز بها لانها مأمورة مقهورة بل تجب التوبة عند التضرر بها وهو تأديب من الله سبحانه وتأديبه رحمة للعباد اه (**قوله وسلوا الله من خيرها الخ**) قال ابن الجوزى فى المنتخب قال ابن عباس الرياح ثمان أربع الرحمة المبشرات والمثيرات والمرسلات والرخاء قلت وفى المرقاة بدل المبشرات والرخاء الذاريات والناشرات وأربع للعذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر والصرصر والعقيم وهما فى البر وقال عبيد بن عمر يبعث الله تعالي ريحا فتقم الارض ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلفه ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر اه كلام المنتخب ﴿ فائدة أخرى ﴾ ذكر شيخ الاسلام زكريا وغيره ان الرياح أربع التى تجيء من تجاه الكعبة الصبا ومن ورائها الدبور ومن جهة يمينها الجنوب ومن جهة شمالها الشمال ولكل منها طبع فالصبا حارة رطبة والدبور باردة رطبة والجنوب حارة رطبة والشمال باردة يابسة وهى من ريح الجنة التى تهب عليهم كما فى مسلم اه (**قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ**) وكذا رواه الشافعى بمعناه أشار إليه فى المشكاة وقال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث صحيح أخرجه أبوداود وابن ماجه والنسائى وأبو

فى أُفُقِ السَّماءِ تَرَكَ العَمَلَ وإنْ كَانَ فى صَلاةٍ ثمَّ يقولُ اللَّهمَّ إنِّى أعُوذُ بكَ منْ شرِّهَا فإنْ مَطرَ قالَ اللَّهمَّ صَيِّباً هَنيئاً * قلْتُ ناشِئاً بهمْزِ آخرِهِ أىْ سحَاباً لمْ يَتكَامَلْ اجْتِماعُهُ والصَّيِّبُ بكَسْرِ اليَاءِ المثناةِ تحتُ المشدَّدَةِ وهُوَ المَطرُ الكَثيرُ وقيلَ المطَرُ الذِى يَجْرِى ماؤُهُ وهُوَ منْصُوبٌ بفعلٍ محذُوفٍ أىْ أسأَلُكَ صَيِّباً أوِ اجْعلهُ صَيِّباً

عوانة فى صحيحه (قوله فى أفق السماء) الافق بضمتين يجوز أن يكون واحدا وجمعا كما فى النهاية كالفلك وهوهنا يحتملهما (قوله ترك العمل) أى ترك ﷺ ماهو مشتغل به من العمل المباح فى ذاته و إن كان فعله ﷺ لا يكون إلا مطلوبا واجبا أو مندوبا للتشريع (قوله فان مطر الخ) زاد فى رواية الشافعى فان كشفه الله أى السحاب حمد الله (قوله ناشئا بهمز آخره الخ) قال فى المرقاة سمى السحاب ناشئا لانه ينشأ من الافق يقال نشأ أي خرج أو ينشأ فى الهوي أى يظهر أو لانه ينشأ من الابخرة المتصاعدة من البحار والاراضى البحرة ونحو ذلك اه (قوله صيبا بكسر الياء المثناة الخ) سكت عن ضبط أوله أي بالصاد المهملة وهو بالفتح كما قاله ابن الجزرى وغيره وأصله الواو كما فى النهاية لانه من صاب يصوب إذا نزل فأصاب الارض و بناؤه صيوب على وزن فيعل فأبدلت الواو ياء وأدغمت كسيد اه فى المطالع أصله صيوب فى مذهب البصريين وعند غيرهم صويب وقال صيبا مخففا فى رواية أبى الحسن ومشددا فى رواية أبى ذر على وزن فيعل أصله صيوب ومن أصلهم قلب الواو ياء إذا اجتمعت مع الياء سواء تقدمت على الياء أو تأخرت عنها و إدغام الاولى فى الثانية اه (قوله وهو المطر الكثير الخ) وقال بعضهم الصيب السحاب ذو الصوب أى المطر قال القاضي البيضاوى فى قوله تعالى اوكصيب من السماء فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب وتنكيره لانه أريد به نوع من المطر الشديد اه وقال ميرك تفسير الصيب بالمطر روى عن ابن عباس وهو قول الجمهور وقال بعضهم هو السحاب ولعله أطلق مجازا (قوله منصوب بفعل محذوف) أى على أنه مفعول به و يصح كونه مفعولا مطلقا أى أسقنا سقيا صيبا وقيل على الحال أى أنزل علينا الغيث حال

وروينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به قال الترمذي حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة وعثمان بن أبي العاص وأنس وابن عباس وجابر وروينا بالإسناد الصحيح في كتاب ابن السني عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح يقول اللهم

كونه صيبا أي مطراً نافعاً (قوله وروينا في كتاب الترمذي وغيره) كأحمد والبخاري فانه أخرجه في كتاب الأدب المفرد والنسائي فانه رواه في اليوم والليلة عن أبي والطبراني في الدعاء ورواه من حديث عثمان بن أبي العاص وأخرجه البزار كذلك (قوله لا تسبوا الريح) أي فانها مأمورة والمأمور معذور (قوله فاذا رأيتم ما تكرهون) أي من حرها أو قرها أو تأذيتم بشدة هبوبها (قوله فقولوا) أي فردوا الامر إلي الخالق والآمر وقولوا اللهم الخ (قوله أمرت به) هو بالبناء للمجهول (قوله وفي الباب عن عائشة الخ) قال الحافظ أما أحاديث أنس وجابر وابن عباس فقد ذكرها المصنف في هذا الباب وحديث عثمان بن أبي العاص أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ولفظه كانت الريح إذا اشتدت قال ﷺ اللهم إني أعوذ بك من شر ما أرسلت له ورواه الخرائطي من شر ما أرسلت فيها قال الحافظ بعد تخريجه هذا غريب رواه البزار وأخرجه ابن السني وفي سنده عبد الرحمن بن اسحاق أبو شيبة الواسطي ضعيف لكنه يتقوى بشواهده وذكر حديث أبي هريرة وتكلم على حاله قال الحافظ وفي الباب أيضا عن سلمة بن الاكوع قلت وقد أورده المصنف في الباب وأبي الدرداء وعقبة ابن عامر اه (قوله وروينا بالاسناد الصحيح عن سلمة الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في الادب المفرد هكذا وأخرجه ابن حبان في صحيحه وابن السني معا عن أبي يعلي وأخرجه الطبراني أيضا في المعجم الاوسط وقال لم يروه عن يزيد يعني ابن أبي عبيد إلا المغيرة تفرد به أحمد بن عبدة وتعقبه الحافظ برواية

لَقْحاً لاَعَقِيماً * قلتُ لَقْحاً أىْ حامِلاً للماءِ كاللِّقْحَةِ منَ الإبلِ والعقيمُ التى لاَماءَ فيهَا كالعَقِيمِ منَ الحَيوَانِ لاَولدَ فيهَا وروَيْنا فيهِ عَنْ أنسِ بْنِ مالِكٍ وجابرِ بن عَبدِاللهِ رضىَ اللهُ عَنهم عَنْ رسُولِ اللهِ ﷺ قالَ إذَا وقَعتْ كَبيرَةٌ أوْهَاجتْ رِيحٌ

أبي مصعب الزهري عن يزيد وأخرجه الحاكم في المستدرك عن المغيرة قال وهي واردة على دعوى التفرد اه (قوله لقحا) قال فى السلاح بفتح اللام مع فتح القاف وسكونها وبالحاء المهملة الحاملة للسحاب والعقيم بعكسه اه وفي الصحاح ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح اه قال ابن الجزرى يقال القحت الريح السحاب فهي فى نفسها لاقحة قال الجوهرى كأن الريح لقحت بخير فاذا أنشات السحاب وفيها خير وصل ذلك إلينا اه (قوله لاعقيما) هو تاكيد لما قبله (قوله كاللقحة) أى بكسر اللام وفتحها الناقة القريبة العهد بالنتاج والجمع لقح وقد لقحت الناقة لقحا ولقاحا وناقة لقوح إذا كانت غزيرة وناقة لاقح إذا كانت حاملا ونوق لواقح واللقاح ذوات الالبان الواحدة لقوح كذا فى النهاية (قوله وروينا فيه عن أنس وجابر الخ) وقال الحافظ هذا توهم إنما هما فرنا فى الرواية وليس كذلك إنما وقع عنده اختلاف على بعض رواته فى الصحابى فاخرجه ابن السنى عن أبي يعلى عن داود ابن رشيد عن الوليد ابن مسلم عن عنبسة عن محمد بن زادان عن جابر الحديث قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب وسنده ضعيف جداً فيه محمد بن زادان ضعيف وشيخه عنبسة متروك وأخرجه ابن السنى أيضا من طريق عمرو بن عثمان عن الوليد بهذا السند لكن قال عن أنس بدل جابر وكذا أخرجه ابن عدي في ترجمة عنبسة فقال أيضا عن أنس وجابر عن أنس حديث آخر يدخل في هذا الباب عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا هبت الريح الشديدة قال اللهم إنا نسالك من خير ماأمرت به ونعوذ بك من شر ماأمرت به هذا حديث صحيح أخرجه البخارى فى الادب المفرد ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه انقطاعا بين الاعمش وأنس اه (قوله وقعت كبيرة) الله أعلم أن التقدير مصيبة كبيرة أي من موت أوحريق فالتكبير يدفع حر النار وإذا استحضر العبد مضمون التكبير هان عليه مالاقاه من مصيبة (قوله هاجت ريح) أى ثارت فى النهاية هاج الشيء يهيج هيجا واهتاج

عَظِيمَةٌ فَعَلَيْكُمْ بِالتَّكْبِيرِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْعَجَاجَ الْأَسْوَدَ وَرَوَى الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ الْأُمِّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ مَاهَبَّتِ الرِّيحُ إِلَّا جَثَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا

أي ثار وهاجه غيره اه وتقدم عن الصحاح فيه مزيد أول الباب (قوله العجاج) قال المصنف في التهذيب نقلا عن أبي عبيد العجاج غبار تثور به الريح الواحدة عجاجة فعله التعجيج أي إن التكبير يجلو أي يذهب عن مرآة الجو العجاج الاسود من الظلمة والقتام والله أعلم ثم يحتمل أن يكون ذلك على حقيقتة بما خص الله به التكبير من رفع ذلك ويحتمل أن يكون المراد يجلو عن القلب التعب الحاصل من القتام الاسود أي لرده الامر حينئذ إلي فاعله وعلمه بالفاعل المختار الذي لايخلو فعل من أفعاله عن حكمة والله أعلم (قوله وروى الامام الشافعي الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه البيهقي في المعرفة قال وشيخ الشافعي ما عرفته وكنت اظنه ابن يحيي لكن لم يذكروه في الرواة عن العلاء بن راشد والعلاء موثق قال الحافظ لابن عباس حديث آخر ثم اخرج من طريق الطبراني في كتاب الدعاء ايضاً عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا هاجت الريح استقبلها وجثى على ركبتيه وقال اللهم اجعلها فذكر الحديث مثله إلي قوله ريحا و زاد اللهم إني أسألك من خير هذه الريح وخير ما ترسل به وأعوذ بك من شرها وشر ما ترسل به قال الحافظ اخرجه مسدد في مسنده الكبير وفي سنده جبر بن عبد الله وهو ضعيف وجده عبيد الله بالتصغير بن العباس وفي نسخة من المسند حسين بن قيس أبو علي المرجي وهو ضعيف ايضا وقد اعتضد بالمتابعة (قوله جثى النبي ﷺ على ركبتيه) بصيغة التثنية وفي نسخة أصل الدين من المشكاة ركبته بالافراد وفيه تجريد الجثو على بعض معناه أي المراد به هنا مطلق الجلوس لا بقيد كونه على الركبتين فجرد عن ذلك لئلا يقع قول الراوي على ركبتيه مستدركا أو مؤكدا لما تضمنه جثي والتأسيس خير من التأكيد وفي النهاية الجاثي هو الذي يجلس على ركبتيه اه ونقل السيوطي عن ابن الاثير جثي يجثو إذا قعد على ركبتيه وعطف ساقيه الى تحته فهو قعود المستوفز الخائف الذي ان احتاج إلى

رحمةً ولاَ تجعلهاَ عذاباً اللهمَّ اجعلهاَ رياحاً ولاَ تجعلهاَ ريحاً قالَ ابْنُ عباس فى كِتَابِ اللهِ تعالى إِنَّا أرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً ـ وأرسلْنا عليهمُ الرِّيحَ العقيمَ ، وقالَ تعالىَ وأرسلنا الرياحَ لواقِحَ وقالَ سبحانهُ ومن آياتِهِ أن يرْسلَ الرياحَ مبشراتٍ

النهوض نهض سريعا وهذا أيضا قعود الصغير بين يدى الكبير وفيه نوع أدب مع الله تعالى اه فكان هذا منه ﷺ تواضعا لله وخوفا على أمته وتعليما لهم فى تبعيته وجثا قيل يكتب بالالف لانه من الجثو وقيل بالياء من الجثى وعلى كل فمعناه واحد (قوله رحمة) أى لنا ـ ولا تجعلها عذابا أى علينا (قوله قال ابن عباس الخ) هذا الكلام أورده المؤلف عن ابن عباس شاهدا لما أشار اليه ﷺ من الفرق بين الريح والرياح وأن الاول فى الخير بخلاف الثانى غالبا فيهما وقوله فى كتاب الله تعالى خبر مقدم وقوله انا أرسلنا الخ مبتدأ بتقدير هذه الآيات الدالة على أن الرياح فى الخير والريح بالافراد فى الشر فى كتاب الله والجملة مقول القول وسيأتى فى آخر الحديث فى ذلك كلام (قوله ريحا صرصرا) أى شديد البرد (قوله وأرسلنا عليهم) بكسر الهاء وضم الميم وبكسرهما وضمهما وصلا (قوله الريح العقيم) أى ما ليس فيه خير وقال الراغب ريح عقيم يصح أن يكون بمعنى الفاعل وهى التى لا تلقح سحابا ولا شجرا و يصح أن يكون بمعنى المفعول كالعجوز التي لا تقبل أثر الخير و إذا لم تقبل ولم تؤثر لم تعط ولم تؤثر اه وتذكيره لان هذا اللفظ مما يستوى فيه المذكر والمؤنث وقال الله تعالى وقالت عجوز عقيم ويقال رجل عقيم ومعقوم كما فى النهاية ثم هو كذلك فى أصل مصحح وأرسلنا بالواو وكذا هو فى المشكاة ثم راجعت كتاب الام والمسند فوجدته فيهما كذلك ولكن فى نسخة أخري وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم والتلاوة هكذا (قوله وأرسلنا الرياح لواقح) انفرد حمزة بتوحيده ولواقح جمع لاقحة أى تلقح الاشجار وتجعلها حاملة بالثمار (قوله ومن آياته أن يرسل الرياح) هكذا فى أصل مصحح وكذا فى اصل من المشكاة فقال فى المرقاة هذا أصل مصحح موافق لما فى القرآن ومطابق لما فى بعض النسخ وأما ما فى بعض الاصول وأرسلنا الرياح مبشرات فهو خطأ لانه لم يرد به القرآن وهكذا هو فى اصل المسند اه وكذا وجد فى بعض نسخ الاذكار وكذلك هو فى نسخة قديمة من كتاب

الام وأصل معتمد من كتاب المسند له وبه يعلم انه ليس بخطأ أي من حيث الرواية وإن كان التلاوة بخلافه ، قال المصنف في التقريب إذا وقع في روايته لحن أو تحريف فقال ابن سيرين وابن سخبرة يرويه كما سمعه والصواب وقول الاكثرين روايته على الصواب وأما اصلاحه في الكتاب فجوزه بعضهم والصواب تقريره في الاصل على حاله مع التضبيب وبيان الصواب في الحاشية وفي الارشاد للمصنف أيضا قال القاضي عياض الذي استقر عليه عمل اكثر المشايخ أن ينقلوا الرواية كما وصلت اليهم ولا يغيروها في كتبهم حتى في أحرف من القرآن استمرت الرواية فيها في الكتب المشهورة كالصحيحين والموطأ وغيرها على خلاف التلاوة المجمع عليها او بعضها على خلاف الشواذ أيضا لكن اهل المعرفة ينبهون على خطابهما (١) عند السماع وفي حواشي الكتب ومنهم من جسر على تغيير الكتب وأصلاحها لكمال معرفته فغلطوا في اشياء مما غيروه والصواب ماتقدم من سد باب التغيير خوفا من جسارة من لا يكمل ويحصل المقصود بالبيان فيقرأ عند السماع ما في الاصل ثم يذكر الصواب أو يذكر الصواب ثم يقول وفي الاصل كذا وهذا اولى لئلا يتقول على رسول الله ﷺ مالم يقل اه ثم لا خلاف في جمع الرياح في هذه الآية قال في المرقاة ووهم البيضاوي في تفسيره حيث ذكر فيه الخلاف وإنما الخلاف في ثانية أي كما سبقت الاشارة اليه قال الطيبي في شرح المشكاة معظم الشارحين على أن تأويل ابن عباس غير موافق للحديث نقله الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضعف هذا الحديث جدا وأبى ان يكون له اصل في السنن وانكر على ابي عبيدة تفسيره كما فسر ابن عباس ثم استشهد أي الطحاوي بقوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الآية وبالاحاديث الواردة في هذا الباب فأن جل استعمال الريح المفردة في الباب في الخير والشر ثم قال الشيخ التوربشتي والذي قاله أبو جعفر وان كان قولا شينا فانا نرى أن لا نتسارع إلى رد هذا الحديث وقد تيسر علينا تأويله وتخريج المعنى على وجه لا يكون مخالفا للنصوص المذكورة وهو أن نقول التضاد الذي جد أبو جعفر في الهرب منه إنما نشأ من التأويل الذى نقل عن ابن عباس وأما الحديث نفسه فانه مع كونه يحتمل التأويل يمكن معه التوفيق بينه وبين النصوص

---

(١) كذا في جميع الاصول ولعل الصواب خطئها

وذكَر الشافعيُّ رحمهُ اللهُ حديثاً منقطِعاً عَنْ رجلٍ أنهُ شكا إلى النبيِّ ﷺ الفقرَ فقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ

التى عارضه بها أبو جعفر وذلك أن نذهب بالحديث إلى أنه سأل النجاة من التدمير بتلك الريح فانها إن لم تكن مهلكة لم تعقبها أخرى وان كانت غير ذلك فانها توجد كرة بعد كرة وتستنشق مرة بعد مرة فكانه قال لا تدمرنا بها فلا يمر علينا بعدها ولا تهب دوننا جنوب ولا شمال بل افسح فى المدة حتى تهب علينا أرواح كثيرة بعد هذه الريح قال الخطابي الرياح ان كثرت جلبت السحاب وكثرة الامطار فزكت الزرع والثمار وإذا لم تكثر وكانت ريحا واحدة فانها تكون عقيمة والعرب تقول لا تلقح السحاب إلا من الرياح قال الطيبي معنى كلام ابن عباس أن هذا الحديث مطابق لما فى كتاب الله تعالى فان استعمال التنزيل دون أصحاب اللغة إذا حكم على الريح والرياح مطلقين كان اطلاق الريح غالبا فى العذاب والرياح فى الرحمة فعلى هذا لا ترد تلك الآية على ابن عباس لانها مقيدة بالوصف ولا تلك الاحاديث لانها ليست من كتاب الله تعالى لا يقال الآيتان فى كلام ابن عباس مقيدتان أيضا الاولى بالصرصر والثانية بالعقيم فكيف استدل بهما ابن عباس على ما ذكر لأنا نقول الوصف بالصرصر والعقيم ليس كالوصف بالطيبة والعاصفة لان هذا نص فى الخير والشر ولذلك قيدت الآية بالوصف ووحدت لانها فى حديث الفلك وجريانها فى البحر فلو جمعت لأوهمت اختلاف الرياح وهو موجب للعطب أو الاحتباس ولو أفردت ولم تقيد بالوصف لآذنت بالعذاب والدمار ولأنها أفردت وكررت ليقال لها مرة طيبة وأخرى عاصفة ولو جمعت لم يستقم التعليق اه كلام المرقاة (قوله وذكر الشافعي الخ) ذكره فى كتاب الأم (قوله حديثا منقطعا) رواه فيه عن عمه محمد بن عباس قال شكى رجل الخ ومحمد بن عباس هو عم الامام الشافعى صدوق من العاشرة (١) من كبار الآخذين عن تبع التابعين كذا فى التقريب للحافظ ، ومنه يعلم أن المصنف أراد بالانقطاع عدم الاتصال الشامل للاعضال اى حذف راويين فأ كثر ، ثم رأيت الحافظ قال سند الحديث معضل لأنه سقط منه اثنان فصاعدا وقول الشيخ عن رجل يوهم أن محمدا

---

(١) وفى نسخة المعاشرة

لعَلَّكَ تَسُبُّ الرِيحَ قالَ الشافِعيُّ رحمَهُ اللهُ لاَ ينبغِي لأَحَدٍ أنْ يَسبَّ الرِّياحَ فإنها خَلقُ اللهِ تَعالى مُطيعٌ وجُندٌ منْ أجنادِهِ يَجعلَهَا رحمةً ونِقمةً إِذَا شَاء

﴿ بابُ مايَقولُ إِذَا انقضَّ الْكَوكَبُ ﴾

رَوينا فى كِتَابِ ابْنِ السُّنِّيِّ عنِ ابنِ مسعُودٍ رضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ أُمِرْنا أنْ لاَ نُتْبِعَ أَبصَارنَا الْكَوكَبَ إِذا انقضَّ وأنْ نَقُولَ عِنْدَ ذلِكَ ماشَاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ

رواه عنه وليس كذلك بل أرسل القصة ولم أجد لهذا المتن شاهدا ولا متابعا اه (قوله لعلك تسب الريح) قال السيد السمهودى فى جواهر العقدين السبب فيه أن الريح سبب المطر والمطر سبب الرزق فمن سبها استحق منعه اه (قوله قال الشافعى) قاله فى أم الكتاب وفى الحديث ما يؤيده وذلك مارواه الترمذي عن ابن عباس أن رجلا لعن الريح عند النبي ﷺ فقال لا تلعن الريح فانها مأمورة ومن لعن شيأ ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه * قال الغزالي الصفات المقتضية للعن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق وليست الريح متصفة بواحدة ، وسبق فى الباب أحاديث تشهد بالنهى عن السب والاشارة الى أنها مأمورة وعلى مايصدر منها مقهورة اه والله سبحانه وتعالي أعلم

﴿ باب مايقول إذا انقض الكوكب ﴾

انقض بالقاف والضاد المعجمة اى سقط قال الراغب في مفرداته انقض الحائط وقع (قوله روينا فى كتاب ابن السني) قال في المرقاة نقلا عن المصنف إسناده ليس بثابت وقال الحافظ بعد أن أورده باسناده الى الطبرانى حديث غريب أخرجه ابن السني قال الطبراني لم يروه عن حماد يعني ابن أبى سليمان الاعبد الأعلى تفرد به موسى قلت عبد الأعلى هذا ابن أبي المساور بضم الميم وتخفيف المهملة ضعيف جدا وفى الراوي عنه ضعف أيضا وقال الحافظ فى باب مايقول إذا سمع الرعد أن حديث ابن مسعود تفرد به من اتهم بالكذب وهو عبد الاعلى وسيأتى كلامه ثمة اه وأما الذكر المذكور فقد سبق الكلام عليه فى باب مايقول لدفع الآفات

﴿ بابُ تركِ الإشارَةِ والنظرِ إلى الكَوْكَبِ والبَرْقِ ﴾

فيهِ الحَديثُ المتقدّمُ في البابِ قبْلهُ ورَوَى الشافعيُّ رحمهُ اللهُ في الامّ باسنادهِ عمّنْ لا يُتّهمُ عنْ عُرْوَةَ بنِ الزّبير رضي اللهُ عنهما قالَ

﴿ باب ترك الاشارة والنظر الي الكواكب والبرق ﴾ (قوله باسناده عمن لا يتهم) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق البيهقي عن الشافعي قال أخبرني من لا يتهم عن سليمان عن عبيد الله عن عويمر الأسلمي عن عروة بن الزبير قال إذا رأي أحدكم البرق الحديث ، قال الحافظ وبالسند المذكور قال إبراهيم ولم أزل أسمع عددا من العرب يكره الاشارة إليه * قلت هكذا أشار البيهقي في كتاب المعرفة موقوفا على عروة وفيه زيادة على ما ذكره الشيخ المصنف وإبراهيم هو أبو يحيي وهو الذى لم يسمه الشافعى وقد أخرجه أبو داود في المراسيل من طريق ابن إسحق عن سليمان المذكور مرفوعا مرسلا ومن طريق ابن أبي حسين كذلك معضلا وجاء مرفوعا موصولا بذكر عطاء عن ابن عباس ذكرها البيهقى وضعفها وقوله عمن لا يتهم فيه تقديم وتأخير اي فان الاسناد للمبهم لا من المصنف اليه * قال الجلال السيوطى في حاشية مسند الشافعى قال الاصم سمعت الربيع بن سليمان يقول كان الشافعى إذا قال أخبرني من لا أتهم يريد به إبراهيم بن يحيي(١) واذا قال أخبرني الثقة يريد به يحيي ابن حسان قال الرافعى وزيد فيه واذا قال قال بعض الناس فيريد به أهل العراق وإذا قال قال بعض أصحابنا فيريد به أهل الحجاز ثم قال قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ جري الربيع فيما ذكره على الغالب وقد يريد الشافعي بالثقة غير ابن حسان كاسماعيل بن علية وأبي أسامة وأحمد بن حنبل وهشام بن يوسف الصنعانى اه قلت وقد رأيت بخط المحدث الكبير نجم الدين بن فهد في كتابه الاشعار للشيخ عماد الدين إسماعيل بن يدرس (٢) البعلى فيما يتعلق بذلك وفيه زيادة قال

روى الامام الشافعي في المسند أخبرنا الثقة خذهم واعدد
فان يقل أخبرنا الثقة عن ليث بن سعد هم بلا تردد

---

(١) في نسخة ابن أبي يحيي . ع (٢) وفى نسخة بدرس بالموحده

إِذا رَأى أحـدُكُمْ البَرقَ أو الوَدْقَ فلا يُشِرْ إليهِ وليَصِفْ وليَنْعَتْ قالَ الشّافِعِيُّ ولَمْ تَزَلِ العربُ تكرَهُهُ

﴿ بابُ مايَقُولُ إذا سمعَ الرَّعْدَ ﴾

رَوينَا في كتابِ التِّرمذيِّ بإسنادٍ ضعيفٍ عن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا سمعَ

يحيي بن حسان وان كان روى ... عن ابن أبي ذئب فذا في المسند
عنـد الامام بن أبي فـديك ... وان يقـل عن الوليـد فقيد
فهو أبو أسـامة وقال عن ... ابن جريج مسـلم الزنجي اعـدد
وان يقـل ذاك عن الأوزاعي ... ابن أبي سـلمة عمرو الأسـود
وان يقـل عن صالح ذي التومة ... ابن أبي يحي ضعيف السـند
ذكر هـذا الآمـدي وفيه قـد ... ذكره عبـد الغني فقيـد

(قوله إذا رأى أحدكم البرق الودق) كذا في الاذكار وكذا في أصل معتمد من الأمام والمسند وكذا هو في تخريج الحافظ لهذا الكتاب، وفي نسخة من المسند شرح عليها السيوطي إذا رأى أحدكم نجم البرق الودق اي تلألؤه والودق قال الراغب في مفرداته ما يكون خلال المطر وقد يعبر به عن المطر (١) اه، وأشار السيوطي الى أن المراد هنا المعنى الاخير (قوله فلا يشر إليه) اي بأصبعه ولفظه خبر ومعناه النهي وفي نسخة بصيغة النهي. قال ابن الاثير وما أعلم لنهيه عن الاشارة إليه وجها وأرجو من فضل الله تعالى أن يوفق لعرفانه، وقال الرافعي قال الشافعي في الام ما أزال أسمع عددا من العرب يكره الاشارة إليه ويشبه أن يكون هـذا من جملة التفاؤلات، وصرح في المحرر والمنهاج باستحباب التسبيح عنـد الرعد والبرق (قوله وليصف ولينعت) قال ابن الاثير اي يصفه بالقلة والكثرة أو بالقوة والضعف، وعليه فالعطف كالتفسير * أقول لو حمل على أن المراد فليصف الله بأوصاف الجمال ولينعته بنعوت الجلال ليكون الثناء على الله سبحانه رافعا عنه سائر الاهوال لكان حسنا ويؤيده إستحباب التسبيح عند الرعد والبرق كما تقدم والله أعلم اه

﴿ باب مايقول إذا سمع الرعد ﴾

(قوله روينا في كتاب الترمذي الخ) قال في المشكاة ورواه أحمد وقال ابن الجزري

(١) وفي نسخة وقد يعبر عنه بالمطر اه . ع

صوتَ الرَّعْـدِ والصواعِق قالَ اللّهمَّ لاتقتلنا

في تصحيح المصابيح ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة والحاكم وإسناده جيد وله طرق اه وبه ينجبر ضعف سند الترمذي ان كان مما يقبل الانجبار كما علم تفصيله من الكلام على الحسن أول الكتاب . ثم رأيت الحافظ تعقب الشيخ المصنف بعد أن نقل قول الترمذي لا نعرفه الامز هذا الوجه فقال وأخرجه أحمد والبخاري في الادب المفرد والترمذي والنسائي وأخرجه الحاكم من طرق متعددة بينها الحافظ . ثم قال فالعجب من الشيخ يطلق الضعف على هذا وهو متماسك ويسكت عن حديث ابن مسعود اي السابق فيما يقول اذا انقض الكوكب وقد تفرد به من اتهم بالكذب وهو عبد الاعلى اه اي كان الاحق بالذكر وبيان الرتبة حديث ابن مسعود لكون راويه كان متهما ولا كذلك حديث ابن عمر فانه متماسك (قوله صوت الرعد) باضافة العام الي الخاص للبيان فالرعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب كذا قاله ابن الملك ، والصحيح أن الرعد ملك موكل بالسحاب . وقد نقل الشافعي عن الثقة عن مجاهد أن الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق السحاب بها ثم قال وما أشبه ما قاله بظاهر القرآن . قال بعضهم وعليه فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه . ونقل البغوي عن أكثر المفسرين أن الرعد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه ، وعن ابن عباس أن الرعد ملك موكل بالسحاب وأنه يحوز الماء في نقرة إبهامه وأنه يسبح الله تعالى فلا يبقى ملك الا يسبح فعند ذلك ينزل المطر * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعث الله السحاب فنطقت أحسن النطق وضحكت أحسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها ، وقيل البرق لمعان صوت الرعد يزجر به السحاب ، وأما قول الفلاسفة ان الرعد صوت اصطكاك أجرام السحاب ، والبرق ما يقدح من اصطكاكها فهو من حزرهم وتخمينهم فلا يعول عليه (قوله والصواعق) بالنصب فيكون التقدير وأحسن الصواعق من باب علفتها تبنا وماء باردا ، أو طلق السمع وأريد به الحسن من باب اطلاق الجزء وإرادة الكل وفي نسخة بالجر عطفا على الرعد وهو انما يصح على بعض الاقوال في تفسير الصاعقة

بِغَضَبِكَ ولا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وعافِنَا قَبْلَ ذلِكَ ورَوَيْنا بالأسنادِ الصحيحِ في الموطإِ عَنْ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ رضيَ اللهُ عنهما أنهُ كانَ إذا سمعَ الرعدَ تركَ الحديثَ وقالَ سبحانَ الذي يُسَبِّحُ الرعدُ بحمدِهِ والملائكةُ مِنْ خِيفتِهِ

قال بعضهم قيل هى نار تسقط من السماء في رعد شديد فعلى هذا لا يصح عطفه على شيء مما قبله وقيل الصاعقة صيحة العذاب أيضا وتطلق على صوت شديد غاية الشدة يسمع من الرعد وعلى هذا يصح عطفه على صوت الرعد أي صوت السحاب فالمراد بالرعد السحاب بقرينة اضافة الصوت، أو الرعد صوت السحاب ففيه تجريد وقال الطيبي هى قطعة رعد تنقض معها قطعة من نار يقال صعقته الصاعقة اذا أهلكته فصعق أى مات اما لشدة الصوت واما بالاحراق ولعل اختيار الجمع موافقته الاية (قوله بغضبك) الغضب استعارة والمشبه الحالة التي تعرض للملك عند انفعاله وغليان دمه ثم الانتقام من المغضوب عليه وأكثر ما ينتقم به القتل فلذلك ذكره ورشح الاستعارة به عرفا اما الاهلاك والعذاب فجاريان على الحقيقة فى حقه تعالى وقيل الغضب هنا من صفة الذات أى ارادة الهلاك ونحوه والعذاب من صفة الافعال وقوله وعافنا من البلايا والخطايا المقتضية للعذاب والغضب وقوله قبل ذلك أي قبل وقوع ما ينتظر والمراد الدعاء بأن لا يقع شيء من ذلك (قوله فى الموطأ) قال الحافظ هو حديث موقوف أخرجه البخارى فى كتاب الأدب المفرد عن اسمعيل ابن أبى أويس عن مالك (قوله عن عبدالله بن الزبير) أى موقوفا عليه (قوله ترك الحديث) أى الكلام مع الانام زاد الحافظ فى روايته بعد قوله جثى وترك الحديث قوله وما كان فيه فان كان فى صلاة أتم الصلاة وقال ان هذا الوعيد شديد لاهل الارض سبحان الذي يسبح الرعد الخ (قوله يسبح الرعد) وهو ملك موكل بالسحاب على ماثبت فى الاحاديث وقال الطيبي أسناده مجازى لان الرعد سبب لان يسبح السامع حامدا له كما يدل عليه وبحمده أي أنزه الله حال كوني متلبسا بحمدي له تعالى لكن فى المرقاة أنه ضعيف لما تقرر فى الصحيح أن الرعد ملك فنسبة التسبيح اليه حقيقة اه (قوله والملائكة من خيفته) أى من أجل خوف الله تعالى

وَرَوى الإمامُ الشافعيُّ رحمهُ اللهُ في الامِّ بإسنادهِ الصحيحِ عنْ طاوُسَ الإمامِ التابعيِّ الجليلِ رضيَ اللهُ عنهُ أنه كانَ يقولُ إذا سمعَ الرَّعْدَ سبحانَ مَنْ سبَّحتْ لهُ قالَ الشافعيُّ كأنَّهُ يَذهبُ إلى قولِ اللهِ تعالى ويُسبِّحُ الرَّعْدُ بحمدِهِ وذكروا عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما قالَ كنَّا معَ عُمرَ رضيَ اللهُ عنهُ في سفرٍ فأصابنَا رعدٌ وبرقٌ وبَرَدٌ فقالَ لنا كعبٌ مَنْ قالَ حينَ يَسْمعُ الرعدَ سبحانَ مَنْ يُسبِّحُ الرعدُ بحمدِهِ والملائكةُ منْ خيفتهِ ثلاثاً عُوفيَ منْ ذلكَ الرعدِ فقُلْنا فعُوفِينَا

وقيل من خوف الرعد فانه رئيسهم وعليه فقيل المراد بالملائكة أعوانه بدليل التعليل (قوله وروي الامام الشافعي) قال الحافظ ورواه الطبراني وأورد مثله عن الاسود بن يزيد أحد كبار التابعين أخرجه الحافظ عنه وزاد قوله يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وقال الحافظ هذا موقوف صحيح (قوله وذكروا عن ابن عباس الخ) قال الحافظ لم يذكر من خرجه وهو عندنا بالاسناد إلى الطبراني باسناده اليه قال كنا مع عمر بن الخطاب في سفر فأصابنا رعد وبرق ومطر فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده الخ ثم لقيت عمر فى بعض الطريق فاذا بردة أصابت أنفه فقلت ماهذا فقال بردة أصابت أنفى فأثرت فى فقلت ان كعبا قال فذكره فقلنا وعوفينا فقال عمر فهلا أعلمتمونا حتي نقول قال الحافظ هذا موقوف حسن الاسناد وهو وان كان عن كعب فقد أقره ابن عباس وعمر فدل على أن له أصلا قال وقد وجدت بعضه بمعناه من وجه آخر عن ابن عباس أخرجه الطبرانى أيضا عن النبي ﷺ إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا وفى سنده ضعف اه وقد جاء عن ابن عباس أيضا قال ومن قال هذا الذكر فاصابته صاعقة فعلي ديته (قوله وبرد) بفتح الموحدة والراء والدال المهملتين وهو معروف ويقال له حب الغمام (١) وسبق الكلام عليه في دعاء الافتتاح اه والله أعلم

---

(١) وفي نسخة الحمام . ع

﴿ بابُ مايقولُ إذَا نَزَلَ المطرُ ﴾

روينَا في صَحيحِ البُخاريّ عنْ عائِشةَ رضيَ اللهُ عنهَا أن رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذَا رَأى المطرَ قالَ اللهمَّ صَيِّباً نافِعاً ورَوينَاهُ في سُنَنِ ابنِ ماجَهْ وقالَ فيهِ اللّهمَّ سَيْبًا نافِعاً مرَّتيْنِ أو ثلاَثاً وروَى الشافِعيُّ رحمهُ اللهُ في الامِّ باسنَادِهِ حديثاً مرْسَلاً عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ اطلُبُوا استِجَابَةَ الدُّعاءِ عِندَ التِقَاءِ الجيوشِ وإقامَةِ الصَّلاَةِ ونُزولِ الْغيْثِ قالَ الشافِعيُّ وقدْ حَفِظْتُ عنْ غيْرِ وَاحدٍ طَلَبَ الإجابَةِ عنْدَ نُزُولِ الغَيثِ وإقامَةِ الصلاَةِ

﴿ باب مايقول إذا نزل المطر ﴾

(قوله روينا في صحيح البخاري) قال الحافظ بعد تخريجه وذكر له النسائي طرقا (قوله نافعا) أي مطرا ينفع لا مغرقا كطوفان نوح عليه السلام قاله ابن مالك وقال الطيبي هو تتميم في غاية الحسن لان صيبا مظنة الضرر وتبعه عليه ابن حجر الهيثمي ويجوز أن يكون احترازا عن مطر لا يترتب عليه نفع أعم من أن يترتب عليه ضرر أم لا وسبق أنه كان يقول صيبا هنيئا وقد أخرجها الحافظ في الامالي عن بعض رواة هذا الحديث وسيأتي عن ابن ماجه سيبا بالسين المهملة والتخفيف قاله الحافظ وينبغي كما نقل في المرقاة عن المصنف الجمع بين ذلك كله أو يأتي بما في كل رواية والله أعلم (قوله وروينا في سنن ابن ماجه) وكذا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه كما في الحصن (قوله سيبا) أي اسقنا سيبا أي مطرا نافعا قال ابن الجزري هو باسكان الياء أي جاريا يقال ساب الماء وانساب اذا جرى اهـ وفي القاموس السيب مصدر ساب وأشار ابن الجزري الى أنه مصدر بمعنى الفاعل صفة لموصوف محذوف أي اسقنا مطرا جاريا وقال في السلاح السيب العطاء (قوله اطلبوا استجابة الدعاء الخ) رواه عمن لا يتهم عبد العزيز بن عمر عن مكحول وسبق الكلام عليه في باب مايقول عند الاقامة وورد عند الحاكم عن سهل بن سعد مرفوعا اثنتان ماتردان الدعاء عند الندا وتحت المطر أورده في الجامع الصغير

﴿ بابُ مايَقُولُهُ بعدَ نُزولِ المَطَرِ ﴾

رويِنَا في صَحِيحِ البخاريِّ ومُسلمٍ عنْ زَيدِ بنِ خالدِ الجُهنيِّ رضِيَ اللهُ عنهُ قال صلىَّ بنَا رسولُ اللهِ ﷺ صلاَةَ الصُّبحِ بالْحُدَيْبيَةِ في أثرِ سمَاءٍ كانَتْ

قال الحافظ وكذا وقع من حديث أبي أمامة موصولا مرفوعا قال قال رسول الله ﷺ تفتح أبواب السماء فى أربعة مواطن عند التقاء الصفوف وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة قال الحافظ هذا حديث غريب فتساهل الحاكم فأخرجه فى المستدرك وقال صحيح الاسناد ورده الذهبي في تلخيصه فقال فيه عفير أى بالعين المهملة والفاء مصغر وهو واه جدا وقد تفرد به اهـ قال الحافظ فلعل مكحولا أخذ حديثه هذا عن أبى أمامة فانه معروف بالرواية عنه وقال فى تخريجه أحاديث الشرح الكبير للرافعى روى البيهقي عن أبي أمامة الدعاء يستجاب وتفتح أبواب السماء فى أربعة مواطن عند التقاء الصفوف ونزول الغيث واقام الصلاة ورؤية الكعبة وإسناده ضعيف و روى الطبراني فى الصغير من حديث ابن عمر فذكر نحوه وقال بدل رؤية الكعبة دعوة المظلوم وزاد فى قراءة القرآن اهـ قال ابن رسلان دعاء من هو تحت المطر لا يرد أو قلما يرد فانه وقت نزول الرحمة للعباد لاسيما مطر أول السنة

﴿ باب ما يقول بعد نزول المطر ﴾

(قوله روينا فى صحيحى البخارى ومسلم) قال الحافظ بعد تخريجه وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن حبان وفى الباب عن أبي هريرة وابن عباس أخرجهما مسلم (قوله عن زيد بن خالد الجهنى) هو صحابي سكن المدينة وشهد الحديبية وكان معه أبو جهينة يوم الفتح روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل أحد وثمانون حديثا أخرج له في الصحيحين منها ثمانية أحاديث اتفقا منها على خمسة وانفرد مسلم بثلاثة روي عنه أبو سلمة وعطاء بن يسار توفي بالمدينة وقيل بمصر وقيل بالكوفة سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثمانين سنة وقيل غير ذلك (قوله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) كان ذلك والنبي صلى الله

مِنَ اللَّيْلِ فلما انصرفَ أقبلَ علَى النَّاسِ فقالَ هلْ تَدْرُونَ ماذَا قالَ رَبُّكُمْ قالوا اللهُ ورسُولُه أعلمُ قالَ قالَ أصبحَ منْ عبَادِي مؤمنٌ بِي وكافرٌ فأَمَّا مَنْ قالَ مُطِرْنا بفَضْلِ اللهِ ورحمَتِهِ فذَلكَ مؤمنٌ بِي كافرٌ بالكَوكبِ وأمَّا منْ قالَ مُطِرْنا بنَوْءِ كَذا وكَذا فذَلِكَ كافرٌ بِي مؤمنٌ بالكَوْكَبِ قلتُ الحُدَيْبِيَةُ معرُوفَةٌ وهيَ بئْرٌ قريبَةٌ منْ مكَّةَ دُونَ مَرْحَلةٍ ويَجُوز فيها تخفيفُ الياءِ الثانيَةِ وتشديدها والتخفيفُ هوَ الصحيحُ المختارُ وهوَ قولُ الشَّافِعِيِّ وأهلِ اللُّغَةِ والتشديدُ قولُ ابْنِ وهْبٍ وأكثَرِ المحدِّثينَ

عليه وسلم يحرم بعمرة أحرم بها من ذى الحليفة وهم بدخول مكة من جانب الحديبية فصده المشركون عن البيت فصالحهم وشرط لهم وعليهم ولم يدخل مكة ذلك العام بل تحلل ورجع المدينة فلما كان العام المقبل دخلها بعمرة وتفصيل ذلك فى كتب السير (قوله فلما انصرف) أى انصرف من صلاته وفرغ منها (قوله فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى) أى من قال ذلك بلسانه معتقدا له بجنانه مصدقا بان المطر خلقى لا خلق الكواكب أرحم به العباد واتفضل به عليهم كما قال تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعدما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد (قوله وهى بئر) وقيل موضع فيه ماء ولا منافاة لاحتمال أنه لاحدهما بالاصالة وبه سمى الآخر إما من اطلاق اسم الجزء على الكل أو بالعكس ثم رأيت فى كتاب التهذيب الآتي اشارة لما ذكرته (قوله قريبة من مكة) أقول بينها وبين مكة كما بين الجعرانة ومكة اثنا عشر ميلا وقيل ثمانية عشر ميلا وجزم به جمع ورد، وأصل الخلاف الاختلاف فى مسافة الميل هل هى ثلاثة آلاف وخمس مائة ذراع كما قاله ابن عبد البر وآخرون أو ستة آلاف كما قالوه فى باب صلاة المسافر وهذا هو الصحيح وان اعترضه جمع بكلام ابن عبد البر فقد قال المحققون ان هذا قيل به عن تحقيق واختبار بخلاف ذلك والله أعلم (قوله والتخفيف هو الصحيح المختار وهو قول الشافعى واهل اللغة) زاد فى شرح مسلم وبعض المحدثين وذكر القرطبي فى المفهم أن ذلك لغة أهل العراق (قوله والتشديد قول ابن وهب وأكثر المحدثين)

والسماءُ هنَـا المَطرُ وإثرُ بكسْرِ الهمزةِ وإسكانِ الثـاءِ ويقَالُ بفتْحِهِمَا لغتَانِ
قالَ العلماء إنْ قالَ مُسلمٌ مُطِرْنَا بنَوءِ كَذا

زاد في شرح مسلم والكسائي ثم قال والخلاف فى الجعرانة كذلك فى تشديد الراء وتخفيفها المختار فيها أيضاً التخفيف وقال فى التهذيب بعد نقل التخفيف والتشديد عمن ذكر فى الحديبية هما وجهان مشهوران قال صاحب مطالع الأنوار ضبطناها بالتخفيف عن المتقنين واما عامة الفقهاء والمحدثين فيشددونها وهى قرية ليست بالكبيرة سميت ببئر هنالك عند مسجد الشجرة قال وهى على نحو مرحلة من مكة كان الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة بيعة الرضوان يوم الحديبية ألفا وأربعمائة وقيل وخمسمائة وقيل وثمانمائة روى الشيخان هذه الروايات الثلاث فى صحيحيهما فى باب غزوة الحديبية وأولها أشهرها كما قال البيهقى وغيره اه (قوله والسماء هنا المطر) قال فى النهاية وسمى المطر سماء لانه ينزل من السماء يقال ما زلنا نطاء السماء حتى أتيناكم ومنهم من يؤنثه وان كان بمعنى المطر كما يذكر السماء وإن كان مؤنثا كما قال تعالى السماء منفطر به ، وقيل حديث هاجر تلك امكم يابنى ماء السماء يريد العرب لانهم يعيشون بماء المطر ويتبعون مساقط الغيث اه وسكت المصنف عن ضبط النوء في أصله قال فى شرح مسلم فيه كلام طويل لخصه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فقال النوء فى أصله ليس هو نفس الكواكب فأنه مصدر ناء النجم ينوء نوءا أي سقط وغاب وقيل نهض وطلع ويؤيد ذلك أنه ثمانية وعشرون معروفة المطالع فى ازمنة السنة كلها وهى المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر مقابله في المشرق من ساعته فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلي الساقط والغارب منهما وقال الاصمعى إلى الطالع منهما قال أبو عبيدة ولم أسمع أن النوء السقوط الا فى هذا الموضع ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوأ تسمية للفاعل بالمصدر قال أبو اسحق الزجاج فى بعض أماليه الساقطة فى المغرب الأنواء الطالعة فى المشرق هى البوارح والله أعلم اه هذا وقد ضبط المنازل ونظم اسماءها عمى وشيخى الأمام العارف بالله تعالى شهاب الدين أحمد بن ابراهيم ابن علان الصديقى الشافعى النقشبندى فقال

مريداً أنّ النوءَ هُو المُوجِدُ والفاعلُ المحدِثُ المطرَ صارَ كافراً مرتدّاً بلا شكّ وإنْ قاله مُريداً أنهُ علامةٌ لنزُولِ المطرِ فينزلُ المطرُ عندَ هذهِ العلامةِ ونزولهُ بفعلِ اللهِ تعالىَ وخلْقِهِ سبحانهُ لم يكفرْ واختلفُوا في كراهتِهِ والمختارُ أنهُ مكرُوهٌ

من أراد المنازل القمريات | مسامع تهنيء الآذان
شريطين أتي بها و بطين | والثريا كذاك مع دبران
هقعة الهنعة الذراع أتانا | نثره الطرف جبهة الأنسان
دبرة الصرفة الصحيب لعوا | وسماك بغفره وزبان
وثم إكليل قلبه مع شول | ونعائم و بلدة بعيان
سعد ذبح كذاك سعد بلوع | وسعود ومخبر بمكان
والرشا هو عندهم قد سمى | بطن حوت فعدها بتوان

(قوله ويريدان النوء هو الموجد) أي كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم (قوله صار كافرا مرتدا) أى وعليه عمل أهل الحديث ان أريد بالكفر الكفر السالب لاصل الايمان المخرج عن ملة الاسلام وهذا التأويل ذهب اليه جماهير العلماء والشافعى وهو ظاهر الحديث أما إذا أريد بالكفر فى الخبر كفران النعم فلا يختص بما أول عليه الخبر على الوجه الاول بل يعم من قال ذلك واعتقاده أن الله هو الفاعل المختار وأن هذا النوء وقت لذلك معتادا لا دخل له فى الايجاد ووجه دخوله اقتصاره على اضافة الغيث إلى الكواكب فى اللفظ وترك الموجد فى الحقيقة فقد ستر نعمة الله فى مقاله وظلم بنسبته الفعل لغير المنعم بها قاله المصنف فى شرح مسلم ويؤيد هذا الوجه رواية أصبح من الناس شاكر وكافر ، ورواية ما انعمت على عبادى من نعمة الا أصبح فريق منهم بها كافرين فقوله بها على أنه كفر بالنعمة والله أعلم اه (قوله والمختار أنه مكروه) الذى جرى عليه القرطبي أن ذلك حرام قال لانه تشبه باهل الكفر فى قولهم وذلك لايجوز لأنا قد أمرنا بمخالفتهم ومنعنا تعالى من التشبه بهم فى النطق بقوله لاتقولوا راعنا لما كان اليهود يقولون تلك الكلمة للنبي ﷺ يقصدون بها رعونته منعنا من اطلاقها وقولها وإن قصدنا بها الخير سدا للذريعة ومنعا

لانهُ منْ ألفاظِ الكفارِ وهذا ظاهرُ الحديثِ ونصَّ عليهِ الشافعيُّ رحمهُ اللهُ في الامِّ وغيرِهِ واللهُ أعلمُ ويستحبُّ أنْ يشكرَ اللهَ سبحانهُ وتعالى على هذهِ النعمةِ أعني نزولَ المطرِ

﴿ بابُ مايقولهُ إذا نزلَ المطرُ وخيفَ منهُ الضررُ ﴾

روينا في صحيحي البخاريِّ ومسلمٍ عنْ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ دخلَ رجلٌ المسجدَ يومَ جمعةٍ ورسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يخطبُ فقالَ يارسولَ اللهِ هلكتِ الأموالُ وانقطعتِ السُّبُلُ فادْعُ اللهَ يُغيثُنا فرفعَ رسولُ اللهِ ﷺ يديهِ ثمَّ

من التشبه بهم اه وهو مبنى على القول بسد الذرائع وفيه خلاف للاصوليين (قوله لانه من ألفاظ الجاهلية) قال في شرح مسلم في سبب الكراهة انها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها ولانها من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم اه (قوله ويستحب أن يشكر الله تعالى الخ) أى فالشكر سبب الزيادة قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم اه

﴿ باب مايقول إذا كثر المطر وخيف منه الضرر ﴾

أى على البيوت والزروع ونحوها (قوله روينا في صحيحي البخارى ومسلم) قال الحافظ وأخرجه النسائى وابن خزيمة (قوله هلكت الاموال وانقطعت السبل) قيل إن المراد ان الابل ضعفت لقلة القوة عن السفر وقيل المراد نفاد ماعند الناس من الطعام أو قلته فلا يجدون مايجلبونه فى الاسواق (قوله يغيثنا) هكذا هو بالرفع على الاستئناف لانه لم يقصد تسببه عن الطلب قبله أي ادع الله فهو يغيثنا وهذه رواية الاكثر فى البخارى ورواه أبو ذر أن يغيثنا والكشميهنى يغثنا بالجزم والياء فيه مضمومة والهمز من أغثنا فى قولهم اللهم أغثنا للقطع كما في شرح مسلم للمصنف قال والمشهور فى كتب اللغة انه إنما يقال فى المطر غاث الله به الناس والارض يغيثهم بفتح الياء أى انزل المطر قال القاضى عياض قال بعضهم المذكور في الحديث من الاغاثة بمعنى المعونة وليس من طلب الغيث إنما يقال في طلب الغيث

قالَ اللهمَّ أغِثْنا اللهمَّ أغِثْنا اللهمَّ أغِثْنَا قالَ أنسٌ واللهِ ما نَرى في السماءِ مِنْ سَحَابٍ ولا قَزَعَةٍ وما بيننَا وبينَ سَلْعٍ يَعني الجبلَ المعروفَ بقربِ المدينةِ منْ بيتٍ ولا دارٍ فطلعتْ منْ ورائهِ سَحابةٌ مثلَ التُّرْسِ فلما توسطتِ السماءَ انتشرَتْ ثمَّ أمطرَتْ فلا واللهِ ما رأينَا الشَّمْسَ

غثنا قال القاضي يجوز أن يكون من طلب الغيث أى هب لنا غيثا أو رزقا غيثا كما يقال سقاه الله وأسقاه اى جعل له سقيا على لغة من فرق بينهما اه وقال ابن الجزرى أغثنا اى أنزل علينا الغيث وهو المطر (قوله فقال اللهم أغثنا الخ) فيه استحباب الاستسقاء في خطبة الجمعة وذلك جائز ويقصد بالخطبة خطبة الجمعة وفيه جواز الاستسقاء منفردا عن تلك الصلاة المخصوصة قال المصنف فى شرح مسلم واغتر به الحنفية فقالوا هذا هو الاستسقاء المشروع لاغير وجعلوا الاستسقاء البروز إلى الصحراء والصلاة بدعة وليس كما قالوا بل هو سنة للاحاديث الصحيحة السابقة وصلاة الاستسقاء انواع ولا يلزم من ذكر نوع ابطال نوع ثابت اه وانكر صاحب المرقاة نسبة القول ببدعة صلاة الاستسقاء إلى الحنفية وقال انه غلط فاحش قال لان أباحنيفة إنما قال بعدم سنيتها ولا يلزم من عدم . علها سنة كونه (١) ﷺ فعلها تارة وتركها اخرى ان تكون بدعة وبالغ فى الرد على ابن حجر الهيتمى فى هذا المقام على عادته معه فى الكلام والله أعلم (قوله اللهم أغثنا) هكذا هو مكرر فى الاصول ثلاثا ففيه استحباب تكرار الدعاء ثلاثا (قوله ولا قزعة) بفتح القاف والزاى وبالعين المهملة القطعة من السحاب وجماعتها قزع كقصبة وقصب قال أبو عبيد وأكثر ما يكون ذلك فى الخريف وقال ابن السيد القزع قطع من السحاب رقاق (قوله وما بيننا وبين سلع الخ) أشار به إلى أن السحاب كان مفقود لا مستترا وإلى عظيم كرامته ﷺ على ربه بانزال المطر سبعة أيام متوالية متصلة لسؤاله من غير تقدم سحاب ولا قزع ولا سبب آخر يحال عليه قال المصنف وسلع بفتح السين المهملة وسكون اللام جبل بقرب المدينة وقال في السلاح جبل بسوق المدينة (قوله مثل الترس) أي مثل الاستدارة ولم يرد أنها مثله فى القدر (قوله ثم أمطرت) هكذا هو فى النسخ وسبق فى باب صلاة الاستسقاء عن المصنف أن المذهب المختار

---

(١) صوابه لكونه . ع

سَبْتًا ثُمَّ دخلَ رجلٌ من ذلكَ البابِ فى الجمعةِ المقبلةِ ورَسُولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يخطبُ فقالَ يارسُولَ اللهِ هلكتِ الأموالُ وانقطعتِ السُّبُل فادْعُ اللهَ يمسكْها عنّا فرفعَ رسولُ اللهِ ﷺ يديهِ ثم قالَ اللهمَّ حَوالَيْنا

استعمال أمطر فى الخير والشر وبذلك شهد هذا الخبر (قوله سبتا) هو بالسين المهملة فالموحدة فالمثناة الفوقية قال المصنف أى قطعة من الزمان وأصل السبت القطع وقال غيره المراد بالسبت هنا الاسبوع كله قال ابن العز الحجازى وعبر عنه بالسبت من تسمية الكل باسم بعضه ووقع فى رواية الداودى والحموي والمستملى للبخارى ستا وادعى بعضهم أنه تصحيف لأنه لا يطابق رواية اسمعيل بن جعفر فى البخارى فى القصة أنها سبع ورد ذلك بامكان الجمع فرواية ستا محمولة على الايام الكوامل ورواية سبعا أضيف إليها يوم ملفق من يوم الجمعتين (١) أشار إليه ابن العز الحجازى (قوله ثم دخل رجل الخ) قال شريك فسألت أنسا هو الرجل الاول قال لا أدرى أخرجه الشيخان قال الحافظ وأخرج البخارى عن يحيي بن سعيد قال سمعت أنسا يقول جاء رجل من البدو والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقال يارسول الله هلكت الماشية فذكر الحديث قال فما زلنا نمطر حتى كانت الجمعة الاخرى فأتي الرجل فقال يارسول الله الحديث وأفادت هذه الرواية أن السائل فى الاستسقاء هو السائل فى الاستصحاء وكأن أنسا ذكره بعد أن نسيه أو نسيه بعد أن ذكره وقد وقع فى رواية قتادة عن أنس في الصحيح أيضا فقام ذلك الرجل أو غيره وهى تشبه رواية شريك اهـ (قوله هلكت الاموال الخ) أي بسبب غير السبب الاول والمراد أن بكثرة الماء انقطع المرعى فهلكت المواشى أو هلكت لعدم ما يكنها من المطر (قوله يمسكها) يجوز فيه الرفع والسكون والضمير يعود على الأمطار أو على السحابة أو على السماء والعرب تطلق على المطر سماء كما تقدم فى الباب قبله (قوله حولينا) أى بحذف الالف وقال المصنف فى شرح مسلم وفى بعض الصحيح حوالينا أى بأثباتها (قلت) وكذا هو فى بعض نسخ الاذكار قال وهما صحيحان وفى الحرز يقال هو حولنا وحوالينا وحولينا كله بمعنى ولا يقال حواليه بكسر اللام وهو هنا ظرف

---

(١) فى نسخة من الجهتين . ع

ولا علَيْنا اللهمَّ علىَ الآكامِ

وفيه حذف تقديره واجعله في الاماكن التي حوالينا اه (قوله ولا علينا) فيه بيان للمراد بقوله حوالينا لانها تشمل الطرق التي حولهم فأراد إخراجها بقوله ولا علينا قال الطيبي في إدخال الواو هنا معنى لطيف وذلك أنه لو أسقطها لكان مستسقيا للآكام وما معها فقط ودخول الواو يقتضي أن طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا لعينه ولكن ليكون وقاية من أذى المطر اه قال واو ليست مخلصة للعطف ولكنها للتعليل أيضا اه ونقل الدماميني مثله عن ابن المنير وزاد عنه أنها كواو التعليل وفائه فالمراد أنه إن سبق في قضائك أن لا بد من المطر فاجعله حوالى المدينة ويدل على أن الواو ليست لمحض العطف قرانها بحرف النفي ولم يتقدم مثله ولو قلت اضرب زيدا ولا عمرا ما استقام العطف ثم تعقبه الدماميني فقال لم يستقم إجراء هذا الكلام على القواعد وليس لنا في كلام العرب واو وضعت للتعليل وليست لا هنا للنفي وإنما هي الدعائية مثل لا تؤاخذنا والمراد أنزل المطر حوالينا حيث لا نستضر به فلم يطلب منع الغيث بالكلية وهو من حسن الادب في الدعائية لان الغيث رحمة الله ونعمته المطلوبة فكيف يطلب منه رفع نعمته وكشف رحمته وإنما يسأل سبحانه كشف البلاء والمزيد في النعماء وكذا فعل ﷺ فانما سأل جلب النفع ودفع الضر فهو استسقاء واستصحاء بالنسبة إلى محلين والواو لمحض العطف ولا جازمة لا نافية فلا إشكال البتة ولو حذفت الواو وجعلت لا نافية وهي مع ذلك للعطف لاستقام الكلام لكن أوثر الأول والله أعلم لاشتماله على جملتين طلبيتين والمقام يناسبه اه (قوله اللهم على الآكام الخ) قال ميرك هو بيان لقوله حوالينا ولا علينا والاكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد وقال ابن الجزري إنه بالفتح والمد وقد يقصر جمع أكمة بفتحات قال ابن البرقي هو التراب المجتمع وقال الداودي أكبر من الكدية وقال القزازي هي التي من حجر واحد وقال الخطابي وهي الهضبة الضخمة وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض وقال في السلاح وجمع الاكمة أكم أى بفتحتين وأكم بضمتين وأكم أي كقفل وإكام وأكوم وأكوم كافلس الاخيرة عن ابن جني واستكام المكان صار أكما قال في الحرز وجمع إكام أي بكسر الهمزة أكم ككتاب وكتب وجمع الاكم آكام والحاصل أن الآكام المدفيه أصح دراية ورواية ويجوز فيه القصر وحينئذ يجوز فتح أوله وكسره وهو الملائم لقوله

وَالظِّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ فَانْقَلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ هَذَا حَدِيثٌ لَفْظُهُ فِيهِمَا إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ اللَّهُمَّ اسْقِنَا بَدَلَ أَغِثْنَا وَمَا أَكْثَرَ فَوَائِدِهِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

﴿ بَابُ أَذْكَارِ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ ﴾

والظراب إذهو بالكسر لاغير (قوله والظراب) هو بكسر الظاء المعجمة آخره موحدة جمع ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وقد تسكن وهى الجبال الصغار المنبسطة وقال الجوهرى الرابية الصغيرة (قوله و بطون الاودية) جمع واد والمراد ما يحصل فيه الماء فينتفع به قالوا ولم يسمع أفعلة جمع فاعل إلا فى أودية جمع واد (قوله فانقلعت) أى السحابة أو السماء أمسكت المطر عن المدينة وفى نسخة صحيحة من الاذكار فانقطعت وهو كذلك فى صحيح (١) مسلم شرح عليها المؤلف وقال إنه هكذا فى النسخ المعتمدة وفي أكثرها فانقلعت وهما بمعنى اه (قوله وما أكثر فوائده) فمنها الأدب فى الدعاء حيث لم يدع برفع المطر مطلقا لاحتمال الاحتياج إلى استمراره فاحترز فيه بما (٢) يقتضى دفع الضرر وابقاء النفع و يستنبط منه أن من أنعم الله عليه بنعمة لا ينبغى له أن يسخطها لعارض يعرض فيها بل يسأل الله تعالى دفع ذلك العارض و إبقاء النفع ومنها أن الدعاء بدفع الضرر لا ينافى التوكل و إن كان الافضل التفويض لانه ﷺ كان عالما بما وقع لهم من الجدب وأخر السؤال به فى ذلك تفويضا لربه ثم أجابهم للدعاء لما سألوه بيانا للجواز ومنها جواز الاستسقاء بغير صلاة مخصوصة كما قال به الشافعى ومنها استحباب طلب انقطاع المطر عن المنازل والمرافق إن كثر وتضرروا به ولكن لا تشرع له الصلاة ولا الاجتماع فى الصحراء والله أعلم

﴿ باب أذكار صلاة التراويح ﴾ سميت بذلك لانهم كانوا يتروحون عقب كل أربعة منها أى يستريحون وقيل إنهم يفعلونها بعد نوم ومن ثم قال الحليمى لا يدخل وقتها إلا بعد نومه بعد صلاة العشاء قال لان حقيقة القيام لا تحصل إلا بذلك ورجح خلافه واتفق العلماء على أنها المراد من قيام رمضان في قوله ﷺ من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخارى وقوله إيمانا أي

---

(١) لعله فى نسخة من صحيح الخ (٢) لعله بما . ع

إعلَمْ أنَّ صلاةَ التَّراويحِ سنـةٌ باتفاقِ العُلَمَاءِ وهيَ عشرُونَ ركعةً يُسلِّمُ مِنْ كلِّ ركعتَيْنِ وصفَةُ نفْسِ الصلَاةِ كصِفَةِ باقي الصَّلَوَاتِ علَى ماتقَدَّمَ بيانُه ويجيءُ فيهَا جميعُ الأذكارِ المتقدِّمةِ كدُعاءِ الإفتتاحِ واستِكمالِ الاذكار الباقيـةِ واستيفَاءِ التشهُّدِ والدُّعاءِ بَعدَهُ وغيرِ ذلكَ مما تقَدَّمَ وهـذا وإنْ كانَ ظَاهراً معروفاً فإنمَا نبَّهتُ عليهِ لِتَساهُلِ أكثَرِ النَّاسِ فيهِ وحذْفِهمْ أكثَرَ الأذكَارِ والصوَابُ ماسَبَقَ وأما القرَاءَةُ فالمختَارُ الذِي قاله الأكْثَرُونَ وأطْبَقَ النـاسُ علَى العَمَلِ بهِ أنْ تُقرأَ الخَتْمَةُ بكمَالِها فى التَّراويحِ فى جميعِ الشَّهْرِ فيَقرأُ فى كلِّ لَيلَةٍ نحوَ جزءٍ منْ ثلاثينَ جزءاً ويُستَحبُّ أنْ يُرتِّلَ القرَاءَةَ ويُبَيِّنَها

تصديقا انه حق معتقدا أفضيلته واحتسابا أي إخلاصا وسبق ان المكفر بصالح العمل صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله تعالى (قوله وهي عشرون ركعة) قال الحليمي السر في كونها عشرين أن الرواتب المؤكدة في غير رمضان عشر ركعات فضوعفت فيه لانه وقت جد وتشمير اه ولان أهل(١) المدينة الشريفة فعلها ستا وثلاثين لان العشرين خمس ترويحات وكان أهل مكة يطوفون بين كل ترويحتين أسبوعا فجعل أهل المدينة بدل كل أسبوع ترويحة ليساووهم ولا يجوز ذلك لغيرهم كما قاله الشيخان لان لاهلها شرفا وفضلا بهجرته ﷺ إليهم ودفنه بين أظهرهم ويدخل وقتها بعد صلاة العشاء ولو مجموعة جمع تقديم ويستمر وقت أدائها إلى طلوع الفجر الصادق (قوله يسلم من كل ركعتين) فلو صلى أربعا بتسليمة واحدة لم تصح لأنه خلاف المشروع حكاه عن فتاوي القاضي حسين لكنه جزم في فتاويه بجواز وصل الاربع كالاربع قبل الظهر وبعده وإن كان الفصل أفضل وهو مخالف لنقله عن القاضي نقله المراغي في شرح الزبد والاول هو المعتمد وفارقت التراويح سنة الظهر القبلية والبعدية بأن هذه لمشروعية الجماعة فيها أشبهت الفريضة فلا تغير عما ورد ويجب أن ينوي لكل من الركعتين.

---

(١) صوابه ولأهل . ع

ولْيحذَرْ منَ التطويلِ عليهمْ بقرَاءَةِ أكثرَ منْ جزءٍ وليحذَرْ كلَّ الحذرِ مما اعتاده جَهَلَةُ أئِمَّةِ كثيرٍ منْ المسَاجدِ منْ قراءَةِ سورَةِ الأنعامِ بكمالها فى الرَّكعَةِ الأخيرَةِ فى الليلةِ السابعةِ منْ شهْرِ رمضَان زاعمينَ أنها نزلَتْ جملة وهـذهِ بدْعَةٌ قبيحَةٌ وجَهالة ظاهرَة مُشْتمِلةٌ عَلى مَفاسِدَ كثيرَةٍ سَبَقَ بيانُها فى كتابِ تلاوةِ القرآنِ

﴿ بابُ أذكارِ صلاةِ الحاجةِ ﴾

رَوَينَا فى كِتابِ التِّرمذِى وابْنِ ماجهْ عنْ عبـدِ اللهِ بن أبى أوْفَى رضىَ اللهُ عنهُمَا قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ

أنها من التراويح أوسنة التراويح أومن قيام رمضان ولا تصح بنية مطلقة (قوله وليحذر من التطويل عليهم) محله في غير إمام الجمع المحصور الذى لم يتعلق بعينه حق ورضوا بالتطويل (قوله وليحذر كل الحذر الخ) سبق الكلام على ما يتعلق بذلك فى كتاب تلاوة القرآن

﴿ باب أذكار صلاة الحاجة ﴾

(قوله روينا فى كتاب الترمذى) وابن ماجه وأخرجه الحاكم ومدارهم فيه على أبي الورقاء واسمه فايد ابن عبد الرحمن وقد ضعفوه فى الحديث وقول الحاكم أبو الورقاء كوفى رأيت جماعة من أعقابه وهو مستقيم الحديث رد بأن الذهبي قال فى تلخيص المستدرك بأنه واهي الحديث جداً قال الحافظ ووجدت له شاهداً من حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ إذا طلبت حاجة فأردت أن تنجح فقل لا إله إلا الله فذكر نحو حديث عبد الله ابن أبي أوفى بطوله وأتم منه لكن لم يذكر الركعتين قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني أحدهما في كتاب الدعاء والثانى في غيره قال وقال الطبرانى فى هذه الرواية لا يروي عن انس إلا بهذا الاسناد تفرد به يحي بن سليمان المغربي قال الحافظ وأبو معمر يعنى شيخ يحي بن سليمان واسمه حماد بن عبد الصمد وهو الراوى عن أنس ضعيف جداً وشيخ الطبراني فى هذا الحديث واسمه جبرون بفتح الجيم

مَنْ كانَتْ لهُ حاجةٌ إلىَ اللهِ تَعالىَ أَوْإلىَ أحدٍ منْ بَنِي آدمَ فلْيتوَضَّأْ فلْيُحسنِ الوُضوءَ ثمَّ ليُصَلِّ ركعتيْنِ ثم ليُثْنِ على اللهِ عزَّ وجَلَّ وليُصَلِّ عَلى النَّبيِّ ﷺ ثمَّ ليقَلْ لاَإلهَ الا اللهُ الحليمُ الكريمُ سبحَانَ اللهِ

وسكون الموحدة وضم الراء ابن عيسي وهو الراوى عن يحيي بن سليمان قال الحافظ ولحديث أنس طريق أخرى في مسند الفردوس من رواية شقيق بن ابراهيم البلخي العابد المشهور عن أبى هاشم عن أنس بمعناه وأعم منه (١) لكن أبو هاشم واسمه كثير ابن عبدالله كأبى معمر في الضعف وأشد وجاء عن أبى الدرداء مختصرا ولفظه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من توضأ فاسبغ الوضوء ثم صلي ركعتين بتمامهما (٢) أعطاه الله ماسأل معجلا ومؤخراً قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وأخرجه الطبرانى على وجه أتم من ذلك لكن سنده أضعف اه قال السخاوى و بالجملة فهو حديث ضعيف (قوله من كانت له حاجة) أي سواء كانت ضرورية أم لا متعلقة بالدين أم بالدنيا كما يؤذن به عموم النكرة الواقعة فى سياق الشرط وتقييد صاحب الحرز بالضرورية غير ظاهر (قوله فليحسن الوضوء) أى بأن يبلغه مبالغه بأن يأتى بواجباته ومكملاته كما هو المتبادر من لفظ الاحسان وإن أطلق على الاتيان بالواجبات (قوله ثم ليصل ركعتين) فى الاتيان بثم هنا لما بين (٣) الطهر والصلاة من الفصل بالذكر المسنون عقبه وتسمى هذه بصلاة الحاجة (قوله ثم ليثن) من الاثناء مادة الثناء (٤) بأن يحمده تعالي بجوامع الحمد كالحمد لله حمداً يوافى نعمه و يكافى مزيده يار بنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك الحمد لله حمداً كثيراً طيبا مباركا فيه (قوله وليصل على النبى ﷺ) لم يأت هنا بثم كأنه للاشارة إلى حصول أصل السنة بتقديمها على الحمد (قوله الحليم الكريم) فى ذكر هذين الاسمين فى هذا المقام غاية المناسبة إذ قضية الحليم أن لا يؤاخذ السائل بسابق ذنبه والكريم المتفضل بالنوال

---

(١) لعله وأتم منه (٢) وفى نسخة بكمالهما (٣) قوله لما بين ، صوابه إشارة لما بين الخ

(٤) كذا فى النسخ ولعل أصل الكلام من الاثناء ولو بغير مادة الثناء . ع

رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ

قبل السؤال فأولى بعده (قوله رب العرش العظيم) فيه غاية المناسبة أيضا لان القادر على إيجاد ذلك العرش الذي لا يحيط بعظمته الا موجده قادر على إعطاء المسؤل و إن جل فلا ييئس من طلبه (قوله الحمد لله الخ) ختم الثناء بما هو من مجامعه بل قال أئمتنا إنه أفضل صيغ الحمد لا فتتاح القرآن به (قوله أسألك موجبات رحمتك) قال في الحرز هذه من مختصات رواية الترمذي اه ولم يتعرض لذلك الحافظ في التخريج بل قضية سياقه ان هذا وما يأتي كله عند الترمذي وغيره ممن ذكرنا عنه فيمن خرج الحديث وموجبات بكسر الجيم قال في الحرز أي الخصال الحميدة الموجبة لرحمتك والمقتضية عنايتك وقال الطيبي هو جمع موجبة أي الكلمة التي أوجبت لقائلها الجنة وتعقبه ابن حجر الهيتمي بأنه غير مناسب لأنه ينحل إلى سؤال تيسير كلمات من القرآن وليس ذلك مناسبا لأول الحديث الناص على أن ذلك يقال في الحاجة إلي الله تعالى و إلى بني آدم فالأنسب بهما أن يفسر موجبات رحمتك بقوله أي أعطيتك وكلماتك التامة التي توجب لمن أنعمت عليه بها عظائم الأنعام والرحمة (قوله وعزائم مغفرتك) جمع عزيمة بمعنى معزومة أي مقطوع بوقوعها أو عازمة أي قاطعة لكل وصمة وذنب أي أسألك أنواعا من المغفرة يحتم حصولها بأرادتك له أو تقطع عن كل تقصير مانع من استجابة الدعاء وأغرب الحنفي (١) في شرح الحصن فقال العزائم جمع عزيمة بمعنى الرقية أي أسألك الرقي التي توجب المغفرة وقال ذكره الجوهري وغيره قال في الحرز إن أراد أن الجوهري وغيره ذكروا أن الرقية بمعني العزيمة فمسلم و إن ادعى أنهم فسروها بذلك في هذا المقام فممنوع وعن حيز ذي العقل فمدفوع (قوله والغنيمة من كل بر) هذه الجملة قال في الحرز من رواية الترمذي خاصة والغنيمة أي الأغتنام من كل بر بكسر الموحدة أي طاعة و إحسان تقرب إليك ومنه استجابة الدعاء المطلوب من حضرتك (قوله والسلامة) أي الخلاص (من كل اثم) بكل وجه من خطور وهم وقصد وتمن ومباشرة و إصرار وغير ذلك فكل ذلك يبعد عن ساحة الرحمن إن لم يتداركه سبحانه

---

(١) قوله الحنفي هو منلا على قاري. ع

لاَ تَدعْ لِي ذَنباً إلاّ غفرْتهُ ولاَ همّاً إلاّ فرّجْتهُ ولا حاجَةً هيَ لكَ رضاً إلاّ قَضيْتَها ياأرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قالَ التِّرمِذِي فِي إسنَادِهِ مقَالٌ قلتُ ويُستَحَبُّ أنْ يدْعُوَ بدُعاءِ الكَرْبِ وهُوَ اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنيَا حَسَنةً وفي الآخرَةِ حَسَنةً وقِنَا عذابَ النّارِ لما قدّمناهُ عن الصحيحَيْنِ فيهمَا ورَويْنا في كِتَابِ التِّرمِذِيّ

بالعفو والغفران (قوله لا تدع) بفتح الدال وسكون العين المهملتين أي تترك وهذه الجملة تأكيد لقوله عزائم مغفرتك (قوله ولا هما) أي غما (إلا فرجته) بتشديد الراء أي كشفته يقال فرج تفريجا إذا أزال الغم ويجوز تخفيفه كما في القاموس (قوله هي لك رضا) أي ذات رضا قال في فتح الاله ويظهر أن المراد بذلك مايعم المباح لكن حمل الرضا المقتضى للمبالغة كرجل عدل يقتضى أن المطلوب حاجة لله تعالى فيها مزيد رضا وذلك لا يكون إلا في الخير ووسيلته (قوله ياأرحم الراحمين) فيه إثبات الرحمة له تعالى مرادا بها غايتها ولغيره تعالى مرادا بها أصلها من الميل النفساني وحينئذ فافعل التفضيل المقتضى للمشاركة المراد به مطلقها لا بقيد غايتها ولا أصلها (قوله في إسناده مقال) تقدم مافيه قال ابن حجر الهيتمي أخذ منه النووي في الروضة مع اعترافه بضعفه ندب صلاة الحاجة على الكيفية المذكورة في هذا الحديث وقال في تحقيقه لا تكره ولا تندب «فإن قلت» هذا مشكل لتصريحهم أن الصلاة حيث لم تكن مطلوبة لا تنعقد (قلت) إذا كان عدم طلبها لأمر يتعلق بذاتها وهنا ليس كذلك لأن عدم طلبها ليس من حيث كونها صلاة بل من حيث كونها صلاة حاجة فهي من حيث كونها صلاة مطلوبة ومن حيث ربطها بالحاجة غير مطلوبة فلم يناف عدم طلبها وجود انعقادها ونقل الغزالي في الاحياء أنها اثنتا عشرة ركعة وذكر لها كيفية أخرى وكذا ذكرها ابن الجوزي مع كيفية أخرى فيها مايقتضى بطلانها وهو السجود بعد التشهد وقبل السلام وقال إن علماء جربوها فوجدوها صحيحة وذكرفيها حديثا ثم قال في سنده من لا أعرفه قال بعض أئمتنا يندب تحري غداة السبت لحاجته لقوله ﷺ من غدا يوم السبت في طلب حاجة يحل طلبها فأناضامن لقضائها اهـ (قوله وروينا في كتاب الترمذي

وابن ماجهُ عَنْ عثمانَ بْنِ حُنَيفٍ رضي اللهُ عنْهُ أن رجلاً ضريرَ البصَرِ أتَى النبيَّ ﷺ فقال ادْعُ اللهَ تعالى أنْ يعافِيَني قالَ إنْ شئتَ دعوتُ وإنْ شئتَ صبرتَ فهُوَ خيرٌ لكَ قالَ فادعهُ فأمرَهُ أنْ يتوَضأَ فيُحْسِنَ وضُوءهُ ويدعُوَ بهذا

وابن ماجه (١) وكذا أخرجه أحمد وابن خزيمة زاد في السلاح والنسائي وزاد في بعض طرقه فتوضأ ثم صلى ركعتين والحاكم في المستدرك كلهم عن عثمان بن حنيف وقال في المستدرك صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر وقال الحافظ بعد ان أخرجه عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف قال ورواه الحاكم من طريق آخر عن عثمان بن عمر عن شعبة عن أبي جعفر في شيخه (٢) فوافق شعبة حماد بن سلمة في أن شيخ أبي جعفر في الحديث عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف وخالفهما هشام الدستوائي فقال عن أبي جعفر عن ابي امامة بن سهل عن عمه عثمان أخرجهما النسائي ووافق هشاما روح بن القاسم عن أبي جعفر ويتجه أن يجمع بأن لابي جعفر فيه شيخين ويتأيد بأن في رواية أبي أمامة زيادات ليست في رواية عمارة ولفظ رواية أبي أمامة أخرجه الحاكم عن الطبراني وغيرهما فقال عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه والله أعلم لكن قال في السلاح عن الترمذي انه حديث حسن صحيح غريب لانعرفه الامن حديث أبي جعفر وهو غير الخطمي والله أعلم (قوله عن عثمان بن حنيف) هو الانصاري الاوسي يكني أباعمارة وقيل أباعبيدالله شهد أحدا والمشاهد بعدها واستعمله عمر رضي الله عنه على مساحة سواد العراق فمسحه وقسط خراجه واستعمله علي على البصرة فبقي عليها الى أن قدمها طلحة والزبير مع عائشة في وقعة الجمل فاخرجوه منها ثم قدم علي اليها فلما ظهر بهم علي استعمل على البصرة عبدالله بن عباس وسكن عثمان الكوفة وبقي إلى زمن معاوية له حديث واحد كما ذكره ابن الجزري في مختصر التنقيح وأبوه حنيف بضم الحاء وفتح النون وسكون التحتية بعدها فاء

---

(١) «فائدة» ماجه بالسكون وقفا ووصلا كابن سيده وماشابهها، كذا حققه العلامة الزرقاني رحمه الله (٢) قوله في شيخه كذا في النسخ. ع

الدُّعاءِ اللهمَّ إنِّي أسأَلُكَ وأتوجّهُ إليْكَ بنَبيِّكَ مُحمَّدٍ نبيِّ الرَّحْمةِ ﷺ يامُحمدُ إنِّي توجَّهْتُ بكَ إلى رَبي في حَاجَتِي هـذِهِ لِتُقْضَى لِي اللهمَّ فَشَفِّعْـهُ فيَّ قالَ التِّرمذي حديث حسن صحيح

(قوله اني أسألك)أى مطلوبي(قوله بنبيك) أى بوسيلته وشفاعته والباء للتعدية أوللمصاحبة (قوله محمد) بالجر عطف بيان أو بدل و(نبي الرحمة)صفة له ولا يخفى مناسبة هذا الوصف المقام (قوله يامحمد) التفات اليه وتضرع اليه ليتوجه الى الله تعالى فيغنى السائل به عما سواه (قوله أتوجه بك) أى بذاتك والباء فيه للاستعانة (قوله لتقضى) أى بصيغة المجهول أى الحاجة وقوله (لي) للبيان كما صرح به الطيبي ويمكن أن يكون التقدير لتقضي الحاجة لى قال فى الحرز بل هذا هو الظاهر وفى نسخة من الحصن لتقضي بصيغة الفاعل أى لتقضي الحاجة والمعنى لتكون سببا لحصول حاجتي ووصول مرادى فالاسناد مجازى قال في الحرز اعلم أن النداء باسمه ﷺ منهى عنه لكن محله فيما لم يرد فيه اذن شرعى واختلف هل الأولى مراعاة الأدب وتغيير العبارة أو الامتثال بعين ما ورد فان المأمور معذور الأظهر الثاني كما هو مقرر فى محله اه وفي الجوهر المنظم لابن حجر الهيتمى ولا يعارض ذلك أى تحريم ندائه ﷺ باسمه أو بكنيته بل ينادي بنحو يارسول الله الحديث (١) الصحيح الآتي فى دعاء الحاجة يامحمد انى متوجه بك إلي ربى لأنه ﷺ صاحب الحق فله أن يتصرف كيف شاء ولا يقاس به غيره وتعليم بعض الصحابة ذلك لغيره يحتمل انه مذهب له وانه رأى أن ألفاظ الدعوات والاذكار يقتصر فيها على الوارد اه (قوله اللهم) أي ياألله وهذا التفات آخر (قوله فشفعه) بتشديد الفاء المكسورة أي اقبل شفاعته فى أى فى حقي قال فى النهاية المشفع الذى تقبل شفاعته قال الطيبي الفاء عطف على قوله أتوجه أى اجعله شفيعا لى فشفعه وقوله اللهم معترضة اه وفى الحرز الاظهر ان اللهم ندائية ومابعدها جملة دعائية والمعطوف عليه بالفاء مقدر والمعني ياالله اجعله شفيعا أولا فاقبل شفاعته فى ثانيا ليتم به المقصود والله المحمود اه

---

(١) مفعول لقوله (يعارض) . ع

﴿ بابُ أذْكارِ صَلاةِ التَّسْبيحِ ﴾

رَوَيْنا في كتاب الترمذي عنهُ قالَ قد رُوي عن النبي ﷺ غيرُ حديثٍ في صلاةِ التَّسبيحِ ولاَ يَصِحُّ مِنهُ كَبيرُ شيءٍ قالَ وقَدْ رَأى ابْنُ المبارَكِ وغيرُ واحِدٍ مِنْ أهلِ العلمِ صلاةَ التسبيحِ وذَكَرُوا الفضلَ فيهِ قالَ التِّرمِذي حَدَّثَنا أحمدُ بنُ عبدَةَ قالَ حَدثَنا أبو وهْبٍ قال سَألْتُ عبْدَ اللهِ بنَ المبَارَكِ عنِ الصَّلاةِ التي يُسَبَّحُ فيها قال يُكبِّرُ ثمَّ يقولُ سُبحانَكَ اللهُمَّ وبِحَمْدِكَ تبارَكَ اسْمُكَ وتعالى جدُّكَ ولاإلهَ غيرُكَ ثم يقولُ خمسَ عَشْرَةَ مَرةً سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولاَ إلهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبرُ ثم يتعوذُ ويقرأُ بسم اللهِ الرحمن الرحيم وفاتحةِ الكتابِ وسورةً ثمَّ يقولُ عَشْرَ مرَّاتٍ سبحانَ اللهِ والحمْدُ للهِ ولاَ إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ ثم يركعُ فيقولهاَ عشراً ثمَّ يرفعُ رأسَهُ فيقولُهاَ عشْراً ثم يسجُدُ فيقولهُا عشْراً ثمَّ يرفَعُ رَاْسَهُ فيقولُها عشراً ثم يسجُدُ الثانيةَ فيقولهَا عشرًا يُصليِّ أربعَ ركَعاتٍ على هَذا فذلِكَ خمسٌ وسبْعُونَ تسبيحةً في كلِّ ركعَةٍ يبدأُ بخَمْسِ عَشْرَةَ تسبيحةً ثم يقرأُ ثمَّ يسبِّحُ عشرًا فانْ صَلىَّ ليلاً فَاحبُّ إليَّ أنْ يسلِّمَ في ركعتينِ وإن صلىَّ نَهارًا فإنْ شاء سَلَّمَ وإن شاءَ لمْ يُسَلِّمْ

﴿ باب أذكار صلاة التسابيح ﴾

(**قوله** ثم يقول خمسة عشر سبحان الله والحمد لله الخ) هذه إحدى الكيفيتين والكيفية الاخرى كذلك إلا أن الخمسة عشر التي قبل القراءة تجعل بعدها قبل الركوع والعشر التي قبل الركوع تجعل في القيام من السجدة الثانية أي في جلسة الاستراحة وسيأتي ذكرها في الحديث فاكتفي به المصنف ووقع للاسنوي في المهمات أن النووي ذكر الكيفية في الأذكار لكنه لم يذكر القول بعد السجدة الثانية بل ذكر عوضها عشرا قبل القراءة كذا قال قال الحافظ وهو عجيب فقد ذكر الشيخ الكيفيتين والله أعلم

وفى روَايةٍ عنْ عبدِ اللهِ بنِ المباركِ أنه قالَ يبدَأُ في الركوع سبحَانَ رَبِّيَ العظيم وفى السُّجُودِ سبحَانَ رَبِّيَ الاعلىَ ثلاثاً ثمَّ يُسَبِّحُ التسبيحاتِ وقيلَ لابنِ المبارَكِ إنْ سها فى هذهِ الصَّلاَةِ هلْ يسبِّحُ فى سجدَتَي السَّهْوِ عشْراً عشْراً قال لاَ إنما هيَ ثلاَثُمائَةِ تسبيحةٍ ورَوِينَا فى كتابِ التِّرمِذِيِّ وابنِ ماجهْ عنْ أَبِي رَافعٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ للعبَّاسِ ياعم" ألاَ أَصِلُكَ ألاَأَحبُوكَ ألا أنفعُكَ قالَ بَلى يارَسُولَ اللهِ قالَ ياعمّ صلِّ أربعَ ركَعاتٍ تقرأُ فى كلِّ ركعَةٍ بفَاتِحَةِ القرآنِ وسورةٍ فإذا انقضَتِ القِرَاءةُ فقُلْ

(قوله وفى رواية عن عبدالله بن المبارك أنه قال يبدأ فى الركوع الخ) أخرجه الترمذى قال الحافظ ومراده أن التسبيحات المذكورة لا يستغنى بها عن ذكر الافتتاح ولاذكر الركوع والسجود بل تكون زائدة على ذلك اه (قوله وقيل لابن المبارك الخ) رواه عنه الترمذى عن أحمد بن عبدة حدثنا وهب بن زمعة أخبرنى عبدالعزيز بن أبى رزمة قال سألت عبد الله بن المبارك ان سها فى هذه الصلاة يسبح الخ (قوله وروينا فى كتاب الترمذي وابن ماجه) قال الحافظ بعد إيراده هذا حديث غريب أخرجه الترمذى وابن ماجه ينتهي إسنادهما إلى زيد بن الحباب عن موسي بن عبيدة الربذي بفتح الراء الموحدة والذال المعجمة وهو ضعيف جداً تركه أحمد وغيره عن سعيد بن أبي سعيد مولى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبي رافع وللحديث طرق أخري سيأتي بعضها (قوله عن أبى رافع) هو مولي رسول الله ﷺ اسمه أسلم وقيل إبراهيم وقيل صالح وقيل هرمز توفي فى زمن على وقيل قبل مقتل عثمان روي له عن رسول الله ﷺ ثمانية وستون حديثاً له فى الصحيحين أربعة أحاديث انفرد البخاري بواحد منها ومسلم بالباقي (قوله وسورة) قال بعض أئمتنا الأفضل كونها تارة من طوال المفصل والأفضل أربع من المسبحات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن للمناسبة بينهن و بينها في الاسم وتارة من قصاره كالزلزلة والعاديات وألهاكم والاخلاص (قوله فاذا انقضت القراءة فقل الخ) قال فى فتح الاله ما

صرح به هذا السياق من أن التسبيح بعد القراءة أخذ به أئمتنا وأما ما كان يفعله عبد الله بن المبارك من جعل الخمسة عشر قبل القراءة والعشرة بعدها قبل الركوع ولا يسبح فى الاعتدال فمخالف لهذا الحديث قال بعض أئمتنا لكن جلالته تقتضى التوقف عن مخالفته فالأحب العمل بهذا تارة وبهذا أخري اه وفيه نظر فان الأحب مافي الحديث وما فعله ابن المبارك الظاهر أنه استند فيه لشيء لم يثبت والا لما أعرضوا (١) عن مخالفته عنه الى مخالفته نعم وافقه النووي فى الأذكار فجعل قبل الفاتحة خمسة عشر و بعدها عشرا لكنه اسقط فى مقابلتها ما يقال في جلسة الاستراحة فوافقه فى الخمسة عشر قبل القراءة وخالفه فيما يسقط ندبها قالى بعضهم وفي رواية عن ابن المبارك أنه يقول عشرين فى السجدة الثانية وهذا ورد في أثر بخلاف ما قبل القراءة قلت الاثر أشار إليه ابن العربي فى شرح الترمذى لكن فى الاحياء بعد إيرادها فى حديث أبي رافع وابن عباس مالفظه وفى رواية يقول ذلك خمسة عشر قبل القراءة وعشرا قبل الركوع قال وهذا أولى وهو يوافق مانقل عن ابن المبارك قال العراقي فى شرح الترمذى لم أقف على هذه الصفة يعنى ما جاء فى حديث ابن المبارك في شيء من الطرق المرفوعة اه قال الحافظ وقد ذكر المنذرى فى الترغيب أن البيهقى اخرج الحديث من طريق أبي جناب الكلبي وهو بفتح الجيم والنون الخفيفة وآخره موحدة عن أبى الجوزاء عن عبدالله ابن عمرو قال قال لي رسول الله ﷺ الأحبوك فذكر الحديث قال وهذ يوافق مارويناه عن ابن المبارك ثم اخرجه من طريق أخرى عن أبى الجوزاء كالجادة قال الحافظ وكذا سيق من غير وجه وأخرجه الدارقطنى من طريق محمد بن فضيل عن أبان ابن أبي عياش عن ابي الجوزاء عن عبدالله بن عمر بضم العين فذكر نحو رواية أبي جناب بتقديم الذكر على القراءة وابان ضعيف جدا وقد اضطرب فيه فرواه الدارقطنى أيضاً من طريق سفيان الثورى عن أبان فقال عبدالله بن عمرو كالجادة وأخر الذكر عن القراءة ورويناه أيضاً من طريق عمر مولى عفرة عن على بلفظ إذا قمت إلي الصلاة فقل الحمد لله الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله خمس عشرة مرة

(١) قوله وإلا لما أعرضوا الخ لعل معناه وإلا لما أعرضوا عن مخالفة ابن المبارك عن الحديث إلي مخالفتهم إياه

اللهُ أكبَرُ والحمدُ للهِ وسبحانَ اللهِ خمسَ عشرَةَ مَرةً قبلَ أنْ تركَعَ ثم اركعْ فقلْها عشرًا ثم ارفعْ رأسكَ فقلْها عشرًا ثم اسْجُدْ فقُلْها عشرًا ثم ارفعْ رأسكَ فقلْها عشرًا قبلَ أنْ تقومَ فتلكَ خمسٌ وسبعونَ في كلِّ ركعَةٍ وهيَ ثلاثمائة في أربعِ ركعاتٍ فلو كانت ذُنوبُكَ مِثلَ رملِ عالجٍ غفرَهَا اللهُ تعالى لكَ قالَ يارسولَ اللهِ من

ثم اقرأ فذكر الحديث فهذه ثلاثة طرق توافق ما نقل عن ابن المبارك ومع ذلك فقد جاء عن ابن المبارك ما يشعر بأنها من اختياره فروينا عن الوليد بن مسلم قال سئل ابن المبارك عن صلاة التسبيح فقال قد تحدثوا بها ولا انكر منها شيئا الا التسبيح جالسا بعد فراغ الركعة الاولى يعني والثانية إن لم يتشهد قال فاني لأعرف هذا في صفة الصلاة فاحب أن يقوم فيقولها قبل القراءة قال الحافظ قلت ويعارض بمثله لانه لا يعهد فى غير الركعة الاولى الافتتاح بغير القراءة الا التعوذ وقد وقع لى حديث جيد الاسناد فيه تقديم هذا الذكر على القراءة لكن في الركعة الأولى فقط عن عائشة (١) ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح به إذا قام من الليل قالت كان إذا قام من الليل يصلي يبدأ فيكبر عشرا و يسبح عشرا و يحمد عشرا و يهلل عشرا و يستغفر عشرا و يقول اللهم اغفرلي واهدنى وارزقني عشرا و يتعوذ بالله من ضيق يوم القيامة عشرا قال الحافظ بعد تخريجه من طرق بعضها بهذا اللفظ و بعضها نحو هذا حديث حسن أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وفى رواية أحمد قال في آخره اللهم إنى أعوذ بك من ضيق المقام يوم الحساب عشرا اهـ (قوله الله أكبر) أى من جميع الاشياء أو من كل شيء يعرف كنهه فالقصد تنزيهه عن معرفة كنهه أو أكبر من كل ما يتعقل ربنا والقصد جعله فوق كل ما تطيقه عقولنا أو معنى أكبر البالغ المنتهى في الكبرياء ولم يرد التفضيل على شيء لأنه تعالى أجل من أن يفضل على غيره ومن ثم لم يستعمل استعمال اسم التفضيل زاد الحافظ فى روايته التى خرجها و يجتمع مع الترمذى وابن ماجه فى شيخ شيخهما زيد بن الحباب ـ لا إله إلا الله ـ وهى ثابتة فى رواية ابن عباس عند أبى داود وابن ماجه والبيهقي وغيرهم (قوله فقلها قبل أن تقوم) أي ائت بها فى جلسة

---

(١) قوله ما كان لعل الكلام قيل لها ما كان الخ . ع

يستطيعُ أنْ يقولَهَا في يَوْمٍ قال إنْ لم تسْتطِعْ أن تقولها في يوم فقلها فى جُمُعةٍ فإنْ لم تستطعْ أنْ تقولهَا فى جمعةٍ فقلها فى شهرٍ فلمْ يزلْ يَقُولُ لهُ حتىّ قالَ قلْهَا فى سنَـةٍ قال الترمذيُّ هـذَا حَديثٌ غريبٌ قلْتُ قالَ الإمامُ أبو بَـكرِ بنِ العربىُّ فى كتَابهِ «الأحوذِىُّ فى شرْحِ التِّرمِذِىِّ» حَديثُ أبِى رَافعٍ هذَا ضَعيفٌ ليْس لهُ أصلٌ فى الصِّحَّةِ ولا فى الحُسْنِ قالَ وإنمَا ذَكَرَهُ الترمذِىُّ ليُنَبِّهَ عليْهِ لئَلاَّ يُغْتَرَّ بهِ قالَ وقولُ ابنِ المبَارَكِ ليسَ بحجةٍ هذَا كلاَمُ أبِي بكرِ بن العَرَبىِّ

الاستراحة قبل القيام أو التشهد إن لم يعقبها قيام وسبق عن ابن المبارك فى هذا المقام كلام بما فيه قال المحب الطبرى فى الأحكام : جمهور العلماء لم يمنعوا من صلاة التسبيح مع اختلافهم فى تطويل الاعتدال والجلوس بين السجدتين وقد صرح أبو محمد الجويني باستثناء صلاة التسبيح من ذلك وقال المصنف في شرح المهذب حديثها لا يثبت وفيها تغير لنظم الصلاة فينبغى أن لا تفعل وفى التحقيق له نحو ذلك وأجاب السبكي بانه ليس فيها تغير إلا في الجلوس قبل القيام إلى الركعة الثانية وكذا الرابعة وذلك محل جلسة الاستراحة فليس فيه إلا تطويلها لكنه بالذكر وأجاب الحافظ العراقي فى شرح الترمذى بان النافلة يجوز فيها القيام والقعود حتى فى الركعة الواحدة وقال الحافظ ابن حجر وظهر لى جواب ثالث هو أن هذه الجلسة ثبتت مشروعيتها فى صلاة التسبيح فهى كالركوع الثانى فى صلاة الكسوف اه (قوله قال الترمذى الخ) بعد إخراجه حديثا لانس فى معني ذلك وفى الباب عن ابن عباس وابن عمر والفضل بن عباس وأبى رافع وزاد العراقي فى شرحه وعن ابن عمر قال الحافظ وفيه أيضا عن العباس بن عبد المطلب (١) وعلى بن أبى طالب وأخيه جعفر وعبد الله بن جعفر وأم سلمة ورجل من الانصار غير مسمى (٢) وقد قيل أنه جابر أما حديث أنس فلفظه جاءت أم سليم إلي رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله علمنى كلمات أدعو بهن فى صلاتى فقال سبحي الله عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا ثم سلى حاجتك يقول نعم نعم قال الحافظ بعد

---

(١) في النسخ (عن ابن عباس عن عبد المطلب) وهو خطأ (٢) فى النسخ (والانصار وغير مسمى) وهو خطأ . ع

تخريجه هذا حديث حسن أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم قال العراقي فى إيراد الترمذى حديث أنس هذا فى باب صلاة التسابيح نظر لما في صلاة التسبيح من الزيادات التى ليست فيه وكانه نظر إلى أصل المشروعية فى قدم الذكر وقد وافقه الحاكم فأورد حديث أنس فيها قبل حديث أبي رافع وعلى هذا فيزاد فى الباب حديث أم رافع السابق في باب مايقول إذا أراد أن يقوم إلى الصلاة فانه بمعني حديث أنس هذا وله شاهد من حديث عائشة عند النسائى وأما حديث ابن عباس فلفظه أن النبي ﷺ قال للعباس ياعماه ألا أعطيك ألا أحبوك ألا أمنحك عشر (١) خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته تصلى أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة قل وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات فان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل فصلها فى كل جمعة فان لم تفعل ففى كل شهر فان لم تفعل ففي كل سنة فان لم تفعل ففى عمرك مرة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه أبو داود وابن ماجه والمعمرى فى كتاب اليوم والليلة عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم حدثنا موسى بن عبد العزيز حدثنا الحكم بن أبان عن ابن عباس فى نقل (٢) السيوطى فى حواشى سنن أبى داود عن أمالى الأذكار للحافظ أن فيها أخرجه البخارى فى جزء القراءة خلف الامام

---

(١) قوله عشر الخ تنازعته الافعال قبله وفي الكلام حذف مضاف أى موجب عشر خصال والموجب هو الصلاة المذكورة والاشارة راجعة للمضاف المقدر ، وقوله اذا أنت معمول لمقدر أى يحصل لك اذا أنت فعلت ، وقوله أن تصلي الخ بدل او بيان من اسم الاشارة ويشهد لذلك كله انه وقع المتنازع فيه فى غير هذه الرواية صلاة أربع ركعات وذكر صفتها ، قال فانه يغفر لك ذنبك الخ ، هذا ماظهر والله أعلم اه من كتاب فضائل ليلة النصف للشيخ الاجهورى رحمه الله كذا بهامش إحدي النسخ وفى بعضه تأمل . (٢) قوله (فى نقل) لعله (ونقل) . ع

والبيهقي وذكر من تقدم من أبي داود ومن بعده قال الحافظ وزاد الحاكم أن النسائي أخرجه في كتاب الصحيح عن عبد الرحمن يعني ابن بشر ولم نر ذلك في شيء من نسخ السنن الصغري ولا الكبرى وكذا قول ابن الصلاح أخرجه الاربعة من طريق بشر بن الحكم والد عبد الرحمن بالسند المذكور قال الحافظ وأخرجه ابن شاهين في كتاب الترغيب من طريق اسحاق ابن أبي اسرائيل عن موسى وقال ابن شاهين سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول سمعت أبي يقول أصح حديث في صلاة التسبيح حديث ابن عباس هذا وقال الحافظ (١) مما يستدل به على صحته استعمال الأئمة له كابن المبارك ثم ساق بسنده إليه ما تقدم عند المصنف من طريق الترمذي وقال في موضع آخر منه أصح طرقه ما صححه ابن خزيمة قال الحافظ «قلت» كذا أطلق جماعة أن ابن خزيمة صححه منهم ابن الصلاح والمصنف في شرح المهذب ومن المتأخرين السبكي والبلقيني في التدريب لكن عبارة ابن خزيمة إن ثبت الخبر فان في القلب من هذا الاسناد شيئاً قال الحافظ وبالسند إلى ابن خزيمة حدثنا محمد ابن رافع حدثنا ابراهيم بن الحكم حدثنا عكرمة (٢) فذكره مرسلا وأخرجه الحاكم من طريقه وقال هذا لا يقدح في الموصول مع أن امام عصره اسحاق بن راهويه أخرجه عن ابراهيم موصولا ثم ساقه قال الحافظ والسبب في توقف ابن خزيمة من جهة موسى بن عبد العزيز فانهم اتفقوا على أنه كان من العباد الصلحاء واختلفوا فيه فقال ابن معين والنسائي لا بأس به وقال علي بن المديني ضعيف وقال العقيلي مجهول «قلت» وأشار السيوطي في حاشية سنن أبي داود إلي رفع الجهالة عن موسي فقال قال ابن أبي داود سمعت أبي يقول أصح حديث في صلاة التسبيح هذا وموسى بن العزيز وثقه ابن معين والنسائي وابن حبان وروى عنه البخاري في جزء القراءة وأخرج له في الادب المفرد حديثا في سماع الرعد وببعض هذه الامور ترتفع الجهالة وممن صحح هذا الحديث ابن منده وألف فيه كتابا والآجري والخطيب وأبو سعيد السمعاني وأبو موسي المديني والمنذري وابن الصلاح والمصنف وغيره وروى البيهقي وغيره عن ابن السرفي كنت عند مسلم ومعي هذا الحديث فسمعته يقول لا يروى فيه إسناد أحسن من هذا اه قال الحافظ وقد جاء المتن عن ابن عباس من طرق أخرى فأخرجه أبو نعيم الاصبهاني في مقدمة كتاب الحلية من طريق مجاهد عن ابن عباس أن رسول

---

(١) في بعض النسخ (الحاكم) (٢) في بعض النسخ (حدثني عن عكرمة) . ع

الله ﷺ قال له ياغلام ألا أحبوك ألا أنحلك ألا أجيزك ألا أعطيك قلت بلي بأبى أنت يارسول الله قال وظننت أنه سيقطع لى قطعة من مال فقال أربع ركعات تصليهن فى كل يوم فان لم تستطع ففى كل جمعة فان لم تستطع ففى كل شهر فان لم تستطع فى دهرك مرة تقرأ أم القرآن وسورة ثم تقول سبحان الله الخ فذكر نحو ما تقدم ثم قال فاذا فرغت قلت بعد التشهد وقبل التسليم اللهم إنى أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين وعزم أولى الصبر وجد أهل الخشية ومناصحة أهل التقوى (١) وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك مخافة تحجزنى بها عن معاصيك وحتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك فى التوبة خوفا منك وحتى أخلص لك في النصيحة حبا لك وحتى أتوكل عليك فى الامور حسن ظني بك سبحانك خالق النور فاذا فعلت ذلك يابن عباس غفر الله لك ذنوبك صغيرها وكبيرها قديمها وحديثها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطأها قال الطبراني فى الاوسط لم يروه عن مجاهد إلا عبد القدوس بن حبيب ولا عنه إلا موسى يعني ابن جعفر ابن كثير تفرد به أبو الوليد هشام يعني ابراهيم المخزومى قال الحافظ وعبد القدوس شديد الضعف وكذبه بعض الأئمة اه وأخرجه الطبرانى فى الكبير بسند كل رواته ثقات الا نافع بن هرمز راوى الحديث عن عطاء فمتروك كذبه بعضهم وفي بعضها بيان السبب عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء العباس إلى النبي ﷺ فى ساعة لم يكن يأتيه فيها فقالوا يارسول الله هذا عمك على الباب. فقال ائذنوا له فقد جاء لامر فلما دخل عليه قال ماجاء بك يا عماه في هذه الساعة وليست ساعتك التي تجىء فيها قال يا ابن أخى ذكرت الجاهلية وجهلها فضاقت على الارض بما رحبت فقلت من يفرج عني فعرفت أنه لا يفرج عنى الا الله ثم أنت قال الحمد لله الذى أوقع هذا فى قلبك ووددت أن أبا طالب وجدك (٢) قال بلى قال إذا كان وقت ساعة يصلي فيها ليس قبل طلوع الشمس ولا بعد العصر ولكن بين ذلك فاسبغ طهورك ثم قم إلى الله فاقرأ بفاتحة الكتاب وسورة وان شئت جعلتها من أول المفصل فاذا فرغت

---

(١) الذى فى فضائل ليلة النصف للاجهورى التوبة بدل التقوى وطلبة بهاء التأنيث واسقاط واو حتى الثانية والرابعة وحسن الظن بدل حسن ظنى وفى آخره ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير برحمتك ياأرحم الراحمين. كذا بهامش وقوله طلبة بفتح الطاء وكسر اللام ماطلبته وقوله الظن لعله ظن بحذف أل. ع

(٢) (قوله وجدك) فى بعض النسخ (وحد) فليحرر.

فقل سبحان الله فذكر نحو الحديث المتقدم إلى أن قال فاذا رفعت رأسك يعني من السجدة الثانية وجلست فقلها عشر مرار فهذه خمس وسبعون ثم قم فاركع ركعة أخرى واصنع فيها مثل ماصنعت في الاولى ثم قل. قبل التشهد عشرا فهذه مائة وخمسون ثم اركع ركعتين أخريين فقل ذلك فهذه ثلثمائة فاذا فرغت فلو كانت ذنوبك مثل عدد نجوم السماء محاها الله وان كانت مثل رمل عالج وان كانت مثل زبد البحر وان استطعت فصلها فى كل يوم مرة فان لم تستطع ففى كل جمعة فأن لم تستطع ففي كل شهر فان لم تستطع ففي كل سنة مادمت حيا قال فرج الله عنك كما فرجت عنى يابن أخى فقد سويت ظهرى قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث أخرجه الطبراني إلى آخر ماقدمته في سند الحديث ، قال الحافظ واخرجه الطبراني فى المعجم الاوسط عن يحيي بن عقبة بن العيزار عن محمد بن حجارة عن أبي الجوزاء قال قال ابن عباس يا أبا الجوزاء ألا أحبوك ألا أعطيك قلت بلي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغ من القراءة قال سبحان الله فذكر نحو ماتقدم وفى آخره حتي يفرغ من أربع ركعات قال الطبرانى لم يروه عن محمد بن حجارة الا يحيي تفرد به محرز بن عوف قلت كلهم ثقات إلا يحيي بن عقبة فانه متروك وقد ذكر أبوداود فى حديث عبدالله بن عمرو بن العاص أن روح بن المسيب وجعفر بن سليمان روياه عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء موقوفا على ابن عباس قلت رواية يحيي بن المسيب(١) وصلها الدارقطني فى كتاب الشيخ من طريق يحيي بن يحيي بن النيسابورى عنه ولفظه عن ابن عباس قال أربع ركعات تصليهن من الليل أو النهار تكبر ثم تقرأ فذكره وقال في آخره خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك اه ما ذكره الحافظ ملخصا ، قال الحافظ وأما حديث العباس فاخرجه ابن عساكر عنه أن النبى ﷺ قال ياعم ألا أصلك الا احبوك الا انفعك قال بلى قال فصل اربع ركعات إلي آخر ماسبق فى حديث الكتاب عن الترمذى قال السيوطى في رسالته هكذا قال ابن عساكر انه عن ابن عباس وانما هو رواية ابى رافع عنه ﷺ كذا رواه ابو بكر بن أبى شيبة ويحيي الحمانى وموسى بن عبدالرحمن عن زيد بن الحباب وقد فات الحافظ هذا الطريق فلم يملها ولا نبه

---

(١) قوله يحيي بن المسيب لعله يحيي ابن عقبة أو روح ابن المسيب . ع

عليها إنما ظفرت بها في تاريخ ابن عساكر اه وأورد الحافظ حديث أبي رافع وهو الذي أورده الشيخ وسبق الكلام عليه ثم أورد حديث العباس قال قال لي رسول الله ﷺ ألا أعطيك إلا أهب لك ألا أنحلك فظننت أنه يعطيني من الدنيا مالم يعطه أحدا قبلي فذكر الحديث نحو ماتقدم أولا وقال فيه فاذا تشهدت في ركعتين قلتها قبل التشهد فان استطعت ففي كل يوم والا ففي كل جمعة والا ففي كل جمعتين وإلا ففي كل شهر والا ففي كل سنة ، قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب اخرجه ابن شاهين في الترغيب وأخرجه أبو نعيم في القربات وأخرجه الدار قطني قال الحافظ ورواته كلهم ثقات الاصدقة وهو الدمشقي كما نسب في رواية أبي نعيم وابن شاهين ووقع في رواية الدار قطني غير منسوب وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الدارقطني وقال صدقة هذا ابن يزيد الخراساني ونقل كلام الأئمة فيه ووهم في ذلك انما هو صدقة بن عبدالله الدمشقي ويعرف بالسمين ضعيف من قبل حفظه ووثقه جماعة فيصلح في المتابعات بخلاف الخراساني فمتروك عند الاكثر ، ولحديث العباس طرق أخرى أخرجها ابراهيم بن أحمد الخرقي في فوائده وفي سنده حماد بن عمرو النصيبي كذبوه ووقع في روايته عن العباس قال مر بي النبي ﷺ والصواب ماتقدم في حديث مجاهد عن ابن عباس أن العباس أتى النبي ﷺ اه كلام الحافظ وقال الحافظ أبو الفضل العراقي في شرح الترمذي صحح حديث ابن عباس جماعة من الأئمة منهم ابن خزيمة والحاكم وقال الحافظ ابن حجر في كتاب « الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة » حديث ابن عباس رجال إسناده لا باس بهم : عكرمة احتج به البخاري والحكم صدوق وموسى بن عبدالعزيز قال ابن معين لاأري به بأسا وقال النسائي نحو ذلك وقال ابن المديني ضعيف فهذا الاسناد من شرط الحسن فان له شواهد تقويه وقد أساء ابن الجوزي بذكره إياه في الموضوعات قال قوله إن موسى مجهول لم يصب فيه لان من يوثقه ابن معين والنسائي لم يضره أن يجهل حاله من جاء بعدهما قال وله شواهد وطرق أخرى ذكره السيوطي ، واما حديث الانصاري فأخرجه الحافظ من طريق أبي داود السجستاني عن عروة بن رويم قال حدثني الانصاري أن رسول الله ﷺ قال لجعفر بن أبي طالب قال فذكر نحو حديث ابن مهدي يعني الذي

أخرجه قبل من رواية أبي الجوزاء عن رجل له صحبة يرون أنه عبد الله بن عمرو قال الحافظ قلت ذكر المزي في مبهمات التهذيب : الا نصاري المحدث عن النبي ﷺ روى عنه عروة ابن رويم قيل هو جابر بن عبدالله قال الحافظ قلت مستنده ان ابن عساكر أخرج في ترجمة عروة بن رويم احاديث عن جابر وهو انصاري فجـو زأن يكون هو الذى ذكر هنا ولـكن تلك الاحاديث من غير رواية محمد بن مهاجر عن عروة وقد وجدت فى ترجمة عروة هذا من مسند الشاميين للطبرانى حديثين أخرجهما من طـريق أبى ثوبة وهو الربيع بن نافع شيخ ابي داود فى حديث الانصارى بسند الحديث بعينه فقال فيهما حدثنى ابو كبشة الانمارى فلعل الميم كبرت قليـلا فأشبهت الصاد فان يكن كذلك فصحابي هذا الحديث ابو كبشة وعلى التقديرين فسند هذا الحديث لا ينحـط عن درجة الحسن فكيف إذا ضم إلى رواية ابى الجوزاء عن عبد الله بن عمرو ، واما حديث ابن عمرو أي بفتح العين ابن العاص ففى طريق عنه اى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لجعفر بن ابى طالب الا أهب لك الا احبوك فذكـر نحو ما تقدم اى من رواية مجاهد عن ابن عباس وقال فيه تصلى فى كل يوم اوكل ليلة اوكل جمعة او كل شهر اوكل سنة الحديث وقال فيه تكبر وتحمد وتسبح وتهلل الخ قال الحـافظ بعد ما اخرجه هذا حديث غريب من هذا الوجه اخرجه ابن شاهين فى كتاب الترغيب من وجه آخر ضعيف عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وفيه ان النبي ﷺ قال للعباس فذكر نحو حديث ابن عباس وروى ابو داود من رواية عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء قال حدثنى رجل كانت له صحبة يرون أنه عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال ائتنى غدا أحبوك وأثيبك فذكر الحديث وقال فيه اذا زال النهار فصل أربع ركعات نحو رواية عكرمة عن ابن عباس وقال فان لم تستطع أن تصليها تلك الساعة فصلها من الليل والنهار قال أبو داود رواه المستمر بن الريان عن أبى الجوزاء موقوفا اه قال الحافظ ومن خطه نقلت وهذه الرواية وصلها على بن سعد النسلى فى أسئلته أحمد بن حنبل فقال حدثنيه مسلم يعنى ابن ابراهيم عن المستمـ قال المنذرى رواة هذا الحديث ثقات قال الحافظ لكن اختلف فيه على أبى الجوزاء فقيل عنه عن ابن عباس وقيل عنه عن عبدالله بن عمرو وقيل عنه عن ابن عمر مع الاختلاف فى رفعه

ووقفه وفي المقول له في الرفع هل هو العباس أو جعفر أو عبدالله بن عمرو أو ابن عباس
هذا اضطراب شديد وقد أكثر الدارقطني من تخريج طرقه مع اختلافها اه
قلت قال السيوطى فى « اللآلىء المصنوعه فى الاحاديث الموضوعه » بعد ذكر
ماذكر عن الحافظ ولحديث ابن عمرو طريق أخرجه الدارقطني عن عبدالله بن
سليمان بن الأشعث عن محمود بن خالد عن الثقة عن عمر بن عبدالواحد عن عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا اه ، واما حديث الفضل بن عباس فذكره
أبو نعيم في كتاب القربات عن أبى رافع عن الفضل بن عباس عن النبي ﷺ
أنه قال له أربع ركعات اذا فعلتهن فذكر نحو حديث أبي رافع المذكور فى الكتاب
وفى سنده عبد الحميد بن عبدالرحمن الطائي عن أبيه قال الحافظ لا أعرفه ولا أباه
قال واظن أن أبا رافع شيخ الطائي غير أبى رافع اسماعيل بن رافع أحد الضعفاء فيما
أظن فقد أخرجه سعيد بن منصور راى فى السنن فقال حدثنا ابو معشر عن أبى
رافع اسماعيل بن رافع قال بلغنى ان رسول الله ﷺ قال لجعفر بن ابي طالب
الا أمنحك الا أعطيك الا أحبوك قال فظننت انه يعطينى شيأ ما أعطاه أحدا من
الناس فقال صل اربع ركعات واقرأ ماتيسر من القرآن ثم قل الله أكبر وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله خمس عشرة مرة فاذا
ركعت فقل عشرا واذا رفعت فقل عشرا واذا سجدت فقل عشرا واذا رفعت
رأسك من السجود فقل عشرا واذا سجدت فقل عشرا واذا رفعت فقل عشرا
فهذه خمس وسبعون هكذا في كل ركعة تصلي كل يوم إن استطعت فان لم تستطع
ففي كل جمعة فان لم تستطع ففي كل شهر فان لم تستطع ففي كل سنة فلو كان لك من
الذنوب عدد أيام الدنيا وعدد القطر ورمل عالج وفررت من الزحف غفرلك بذلك ،
قلت نقل الحديث بجملته السيوطي فى كتاب « التصحيح فى صلاة التسبيح » وأما
الحافظ فاحال بذكره على ماقبله وقال نحو حديث أبى رافع وأخرجه الخطيب فى
كتاب صلاة التسبيح من رواية يزيد بن هرون عن أبى معشر عن اسماعيل بن
رافع واخرجه عبد الرزاق عن داود بن قيس عن اسمعيل بن رافع عن جعفر بن أبى
طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا أحبوك فذكر الحديث بطوله
قال فيه بعد ففى كل شهر فان لم تستطع ففي كل ستة أشهر وقال فيه عند ذكر الذنوب

ولو كانت عدد أيام الدنيا وفى آخره أو فررت من الزحف غفر لك بذلك هذا لفظ
سعيد بن منصور وأبو معشر ضعيف وكذا شيخه أبو رافع وقد اضطرب فيه ، وأما حديث
أبى رافع فذلك في الكتاب وسبق الكلام عليه ، وأما حديث ابن عمر بن الخطاب
فاخرجه الحاكم فى المستدرك وساقه من طريق الليث عن يزيد بن أبى حبيب
عن نافع عن ابن عمر وقال صحيح الاسناد لا غبار عليه وتعقبه العراقى بانه ضعيف
الاسناد جدا لا نور عليه وكذا تعقبه الذهبي فى تلخيصه وقال في مسند أحمد بن
داود بن عبد الغفار بن داود الحرانى ثم المصرى كذبه الدارقطنى قال الحافظ نعم
لحديث ابن عمر طريق أخرى تقدمت الأشارة اليها قال وله طريق أخرى وأخري
رابعة أخرجها الطيبي من وجه آخر عن أبي الجوزاء اه واما حديث على فأخرجه
الدارقطنى من حديث عمر مولى عفرة قال قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب
ياعلى الا أهدى لك فذكر الحديث وفيه حتى ظننت أنه يعطينى جبال تهامة ذهبا
قال اذا قمت الي الصلاة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله خمس
عشرة مرة فذكر الحديث وهذا يوافق ماتقدم عن ابن المبارك من تقديم الذكر
على القراءة وسأذكر ماجاء عنه نحو ذلك قال الحافظ ولحديث على طريق آخر
أخرجه الواحدي فى كتاب الدعوات من طريق أبي على بن الاشعث ، واما حديث
جعفر بن أبي طالب فأخرجه الدارقطنى من رواية عبد الملك بن هارون بن عنترة
عن أبيه عن جده عن على عن جعفر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ
فذكر الحديث نحو ماتقدم وله طريق أخرى تقدمت في الكلام على حديث الفضل
ابن عباس ، واما حديث عبد الله بن جعفر فأخرجه الدارقطنى من وجهين عن عبد الله
ابن زياد بن سمعان قال فى أحدهما عن معاوية واسماعيل ابنى عبد الله بن جعفر وقال فى
الآخر وعون بدل اسمعيل عن أبيهما رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الا أعطيك
الي أن قال فظننت أنه غني الدهر وزاد فى الذكر ولا حول ولا قوة الا بالله وسائره
نحو ماتقدم وابن سمعان ضعيف ، واما حديث أم سلمة رضى الله عنها فأخرجه أبو نعيم
فى قربات المتقين عن سعيد بن جبير عنها قالت كان رسول الله ﷺ فى بيتى
ويومى حتي اذا كان فى الهاجرة جاء العباس فقال ﷺ من هذا قالوا العباس
ابن عبد المطلب قال الله أكبر لامر ما جاء فى هذه الساعة فلما دخل العباس رضى

وقالَ العُقَيلىُّ لَيْسَ فى صلاَةِ التسبيحِ حديثٌ ثبتَ

الله عنه قال ياعماه ما جاء بك فى هذه الساعة فذكر الحديث نحو ما تقدم من رواية عطاء عن ابن عباس وقال فيه صل أربع ركعات لا بعد الفجر حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس وقال فيه تقرأ فيهن بأربع سور من طوال المفصل وقال فيه والذى نفس محمد بيده لو كانت ذنوبك عدد قطر المطر وعدد أيام الدنيا وعدد الشجر والمدر والثرى إلى آخر الحديث وقال الحافظ هذا حديث غريب وعمرو بن جميع أحد رواته ضعيف وفى سماع سعيد بن جبير من أم سلمة نظر والله أعلم ، و بما ذكر كما قال الحافظ يرد كلام القاضى أبي بكر بن العربي الذي نقله عنه الشيخ المصنف وأقره وقول الشيخ إن ابن الجوزى ذكر طرقها وضعفها يوهم أنه استوعبها وليس كذلك فأنه لم يذكره الا من ثلاثة طرق إحداها عن أبي رافع وهى التى اقتصر عليها الشيخ وفيها موسى بن عبيدة وهو ضعيف كما تقدم وثانيها حديث ابن عباس من رواية عكرمة عنه وأعلها موسى(١) بن عبد العزيز ونقل عن العقيلي أنه مجهول وقد قدمت ذكر من وثقه وثالثها حديث العباس وضعفه بصدقة وقد قدمت القول فيه ولم يذكر طريق ابن عمرو ولا الانصاري ومجموع ما ذكر لا يقتضى ضعف الحديث فضلا عن اداء بطلانه اه وقال الزركشي فى تخريج أحاديث الشرح الكبير وغلط ابن الجوزي فى اخراج صلاة التسبيح فى الموضوعات لانه رواه من ثلاثة طرق أحدها حديث ابن عباس وهو صحيح وليس بضعيف فضلا عن أن يكون موضوعا وغاية ما أعله به موسى بن عبد العزيز فقال مجهول وليس كذلك فقد روى عنه جماعة قلت وقد تقدم ذكرهم وكلام النسائى وابن معين فى توثيقه ولو ثبتت جهالته لم يلزم كون الحديث موضوعا ما لم يكن فى إسناده من يتهم بالوضع والطريقان الآخران فى كل منهما ضعف ولا يلزم من ضعفهما أن يكون حديثهما موضوعا وابن الجوزى متساهل فى الحكم على الحديث بالوضع اه (قوله وقال العقيلى الخ) قال الحافظ وكأنه أراد نفي الصحة فلا ينتفى الحسن أو أراد وصفه لذاته فلا ينتفي بالمجموع ٧ وكذا ما روي عن الامام أحمد أنه سئل عنها ونفض يده وقال لم يصح فيها شيء وما روي عن عبد الله بن أحمد قال

(١) كذا فى النسخ وصوابه بموسى . ع

وَذَكَرَ أَبُو الفرجِ ابنُ الجَوْزِيِّ أَحادِيثَ صلاةِ التسبيحِ وطُرُقَهَا ثم ضعّفها كلّها وبَيّنَ ضَعْفَهَا ذكرهُ في كتابهِ في الموضُوعاتِ وبلَغَنَا عنِ الإمامِ الحافظِ أبي الحَسنِ الدارَ قطنيّ رحمهُ اللهُ أنهُ قالَ أصحُّ شيءٍ في فضائلِ السُّوَرِ فضلُ قلْ هوَ اللهُ أحدٌ وأصحُّ شيءٍ في فضائلِ الصلواتِ فضلُ صلاةِ التَّسْبيحِ وَقَدْ ذَكَرْتُ هذَا الكلامَ مسنَدًا في كتابِ طبقَاتِ الفُقهاءِ في ترجمَةِ أبي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ عُمَر الدارَ قُطْنِيِّ ولا يلزَمُ منْ هذهِ العبارَةِ أنْ يكونَ حديثُ صلاةِ التسبيحِ

سألت أبي عن صلاة التسبيح فسمعت أبي يقول لم يثبت عندي في صلاة التسبيح شيء يحمل على ماذكر، على أنه قدروى أن احمد لما قال له على بن سعيد قد رواه المستمر بن الريان عن ابى الجوزاء فقال من حدثك قلت مسلم يعنى ابن ابراهيم فقال المستمر شيخ ثقة وكأنه أعجبه ذلك قال الحافظ كأن احمد لم يبلغه ذلك الحديث أولا إلا من حديث عمرو بن مالك وهو النكرى بضم النون وسكون الكاف بعدها مهملة مختلف فيه عن ابي الجوزاء عن ابن عباس كما تقدم مستوفى فلما بلغه متابعة المستمر أعجبه فظاهره أنه رجع عن تضعيفه اه (قوله وذكر أبو الفرج بن الجوزى الخ) سبق مافيه آنفا (قوله ولا يلزم من هذه العبارة الخ) قال الحافظ تأويل الشيخ كلام الدار قطني لا يعين أحد الاحتمالين لكن يترجح جانب التقوية بموافقة من قواه فقد أطلق عليه الصحة أو الحسن جماعة من الأئمة منهم أبو داود كما تقدم في الكلام على طريق عكرمة وأبو بكر الآجرى وأبو بكر الخطيب وأبو سعيد السمعانى وأبو موسى المدينى (١) وأبو الحسن المفضل والمنذرى وابن الصلاح قال ابن الصلاح صلاة التسبيح سنة غير بدعة وحديثها معمول به إلى آخر كلامه في ذلك قال البيهقى عن ابي حامد بن الشرقي (٢) قال كتب مسلم بن الحجاج معنا هذا الحديث عن عبدالرحمن بن بشر يعني حديث صلاة التسبيح من رواية عكرمة عن ابن عباس فسمعت مسلما يقول لا نرى في هذا الحديث إسناداً أحسن من هذا قال الحافظ قلت أخرجه أبو عثمان الصابونى عن ابى سعيد بن حمدون عن ابي حامد بن الشرقي أيضا بهذا الاسناد المذكور وقال

---

(١) ، (٢) فى النسخ (الشرفى) (المدنى) . وهو خطأ . ع

صحيحاً فإنهم يقولون هذا أصح ما جاء في الباب وإن كان ضعيفاً ومرادهم أرجحه أو أقله ضعفاً قلت وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح هذه: منهم أبو محمد البغوي وأبو المحاسن الروياني قال الروياني في كتابه البحر في آخر كتاب الجنائز منه: اعلم أن صلاة التسبيح مرغب فيها يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها قال هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء قال وقيل لعبد الله بن المبارك إن سها في

البيهقي بعد تخريجه كان ابن المبارك يصليها وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض وفيه تقوية للحديث المرفوع قال الحافظ وأقدم من نقل عنه فعلها أبو الجوزاء بجيم مفتوحة وزاي اسمه أوس بن عبد الله البصري من ثقات التابعين أخرجه الدارقطني بسند حسن عنه أنه كان إذا نودي بالظهر أتى المسجد فيقول للمؤذن لا تعجلني عن ركعات فيصليها بين الأذان والاقامة وكذا ورد النقل عن عبد الله بن نافع ومن تبعه وقال عبد العزيز بن أبي رواد وهو بفتح المهملة وتشديد الواو وهو أقدم من ابن المبارك من أراد الجنة فعليه بصلاة التسبيح وممن جاء عنه الترغيب فيها وتقويتها الامام أبو عثمان الحيري الزاهد قال ما رأيت للشدائد والغموم مثل صلاة التسبيح وقال أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس صلاة التسبيح أشهر الصلوات وأصحها إسنادا وسبق كلام الطبري في الاحكام والجويني وقال التقي السبكي صلاة التسبيح من مهمات المسائل في الدين وحديثها حسن نص على استحبابها أبو حامد وصاحبه المحاملي والشيخ أبو محمد وولده إمام الحرمين وصاحبه الغزالي وغيرهم قال ولا يغتر بما وقع في الاذكار فانه اقتصر على ذكر حديث أبي رافع وهو ضعيف واعتمد على قول العقيلي إن حديثها لا يثبت قال والظن به أنه لو استحضر حديث ابن عباس الذي أخرجه أبو داود وابن خزيمة والحاكم لما قال ذلك قال الحافظ والشيخ وان ضعف الحديث فآخر كلامه يقتضي الترغيب في فعلها فقد قال بعد ذكر كلام الروياني فيكثر القائل بهذا الحكم قال الحافظ يستفاد مما قاله السبكي زيادة القائلين بها من الشافعية وممن لم يذكراه القاضي حسين وصاحباه

صلاة التسبيح أيُسَبِّحُ في سجدتَي السَّهْوِ عشرًا عشرًا قالَ لا إنما هيَ ثلاثُمائةِ تسبيحةٍ وإنما ذَكَرْتُ هذا الكلامَ في سُجُودِ السَّهْوِ وإنْ كانَ قدْ تقدَّمَ لفائدةٍ لطيفةٍ وهيَ أنَّ مثلَ هذَا الإمامِ إذَا حكَى هذا ولَمْ ينكرْهُ أشعرَ ذلكَ بأنهُ يوَافِقُهُ فيكثرُ القائِلُ بهذا الحُكْمِ وهذَا الرُّويانِيُّ منْ فضلاءِ أصحابِنَا المطَّلِعِينَ واللهُ أعلمُ

البغوى والمتولى ومن قدمائهم أبو على زاهر بن احمد السرخسى قال ثبت ذكر صلاة التسبيح فى اسناد حسن وفيه فضل كثير نقله عنه الطبرى بفتح المهملة والموحدة بعدها مهملة فى كتاب القراءة فى الصلاة وغيرهم ممن تقدم ذكره اه ﴿تنبيه﴾ اختلف كلام الشيخ فى هذا الحديث فقال فى الاذكار ماتقدم عنه وفى تهذيب الاسماء إنه حديث حسن وفي المجموع له حديثها لا يثبت وفيها تغيير نظم الصلاة فينبغى أن لا تفعل وفى كتاب التحقيق له نحو هذا وأجاب السبكي بأنه ليس فيها تغيير الا فى الجلوس قبل القيام إلى الركعة الثانية وكذا الرابعة وذاك محل جلسة الاستراحة فليس فيها الا تطويلها لكنه بالذكر وأجاب شيخنا يعنى الحافظ العراقي فى شرح الترمذي بأن النافلة يجوز فيها القيام والقعود حتى في الركعة الواحدة قال الحافظ وظهر لي جواب ثالث وهو أن هذه الجلسة ثبتت مشروعيتها فى صلاة التسبيح فهى كالركوع الثانى فى صلاة الكسوف اه ﴿فائدة﴾ قال الحافظ ذكر زكريا بن يحيي الساجى وهو من طبقة الترمذي اختلاف الفقهاء فى صلاة التسبيح : لا أعرف للشافعى ولا لمالك ولا للأوزاعي ولا لأهل الرأي فيها قولا وقال أحمد واسحاق ان فعل فحسن وسقط أحمد من نسخة معتمدة ونقل صاحب الفروع أن احمد سئل عن صلاة التسبيح فنفض يده وقال لم يصح منها شيء ولم نر استحبابها فان فعلها إنسان فلا بأس لان الفضائل لا يشترط فيها الصحة وقال على بن سعيد عن احمد حديثها ضعيف كل يرويه عن عمرو بن مالك أى وفيه مقال وسبق حديث المستمر الذى قال الحافظ فيه ظاهره رجوع احمد عن تضعيف الخبر قال الحافظ وقد أفرط بعض المتأخرين من اتباع احمد كابن الجوزى فذكر حديثها فى الموضوعات وتقدم الرد

عليه وكابن تيمية فجزم بأن حديثها ليس بصحيح بل باطل قاله ابن عبد الهادى ونقل عنه صاحب الفروع أن خبرها كذب ونص احمد وأصحابه على كراهتها وقال الاوزاعى فى الوسيط قال بعض من أدركنا من الحفاظ أظهر القولين فى صلاة التسبيح أن حديثها كذب ولم يقل بها إلا طائفة قليلة من أصحاب الشافعى وأحمد قلت بل اثبتها أئمة الطريقين من الشافعية كما تقدم التنبيه عليه والحافظ الذى أشار اليه أظنه ابن تيمية أومن أخذعنه وقد قال المحب الطبرى فى الاحكام جمهور الشافعية لم يمنعوا منها وتقدم كلام ابن العربى من المالكية وهو يدل على أنه لا يرى بها بأساً قلت ذكر الحطاب المالكي أن القاضي عياضا ذكرها فى الفضائل وتعقبه القباب فى شرحها (١) بقوله لا أعلم أحداً من أهل المذهب صرح باستحباب هذه الصلاة غير عياض في كتابه هذا وكان حقه أن ينبه فيها على المذهب ثم يبين اختياره هو لئلا يعتقد الناظر في كتابه أن ما أتى به هو مذهب مالك قال الخطيب وليس في المذهب ما يمنع صحتها لا سيما وقد ذكر الترمذي عن ابن المبارك أى مما (٢) ليس فيه إلا تطويل جلسة الاستراحة الوارد في رواية الترمذي وابن ماجه التصريح بأنه سبح فيها عشرا اه وفيه موافقة القباب فى انه لم يصرح أحد من أهل المذهب بالاستحباب لكن نقل الحافظ في التخريج فى حديث ابن عباس من طريق مجاهد أن أبا الوليد المخزومى قال سألت عبد الله بن نافع عن رواية مالك فى التسبيح فى الركعة الاولى والثانية من هذه الصلاة فقال تقعد فيهما كما تقعد للتشهد وتسبح في الثانية والرابعة قبل التشهد ثم تدعو بعد التشهد الاخير قال الحافظ فهذا يدل على العمل بها قال الحافظ وأما الحنفية فلم أر عنهم شيئاً إلا ما نقله السروجي عن مختصر البحر فى مذهبهم انها مستحبة وثوابها عظيم اه «قلت» وذكر صاحب الحرز وهو من الحنفية نقلا عن شيخه القطب الحنفى الاقرب من الاعتدال أن يصليها من الجمعة إلى الجمعة وهو الذي كان عليه ابن عباس ولعل وجه (٣) كونها عند الزوال لتناسب التسبيح والتنزيه عما لا يليق بصفات ذى الجلال اه ﴿تتمة﴾ قال التاج السبكي والبدر الزركشى صلاة التسبيح من مهمات الدين فلا يسمع بعظيم فضلها و يتركها إلا متهاون بالدين

(١) الذى نعرفه أن (القباب) شارح (القواعد) للقاضى عياض فلعل لفظ (الفضائل) مصحف. فليراجع (٢) قوله أى مما الخ كذا فى النسخ

(٣) قوله وجه لعله (الوجه). ع

﴿ بابُ الأذكارِ المتعلقةِ بالزَّكاةِ ﴾

قالَ اللهُ تعالى «خُذْ منْ أمْوالِهِمْ صدقةً

غير مكترث بأعمال الصالحين لا ينبغي أن يعد من أهل العزم اه وقد أطلت الكلام على ما يتعلق بهذه الصلاة لعظيم نفعها وحسن وقعها رجاء عموم الافادة وطلب الدعاء من الواقف على ذلك فى الحياة بالتوفيق والهدايه لاحسن طريق والوفاة على الاسلام وحصول الرضوان والله الموفق ﴿فائدة﴾ ذكر الحافظ أن أبا نعيم ذكر مع حديث التسبيح حديث صلاة الزوال عن أبي أيوب الانصارى وقد قدمنا كلامه فى باب ما يقول إذا زالت الشمس ثم قال الحافظ بعد الكلام على أسانيد حديث أبى أيوب فى صلاة الزوال فان ثبت أنها صلاة التسبيح فيستفاد أن النبي ﷺ صلاها ولم أر ذلك صريحا وإنما فى جميع الطرق أنه علمها لغيره وقد وقع فى الطريق التى أخرجها أبو داود عن أبي الجوزاء عن رجل له صحبة فذكر صلاة التسبيح وقال فيه إذا زال النهار والمتبادر منه فراغه وليس المراد وإنما الظاهر زوال الشمس والعلم عند الله ولا يعكر على ذلك ما تقدم فى بعض طرقه أنها تصلى فى أى ساعة شاء من ليل أو نهار لانه يحمل على التخيير ولا يمنع أفضلية بعض الاوقات وقد وجدت حديثا ظاهره أن النبي ﷺ قال التسبيح المذكور في بعض الاذكار من صلاة الليل وهو حديث عائشة السابق فى أدلة تقديم الخمسة عشر تسبيحة على القراءة اه

﴿ باب الأذكار المتعلقة بالزكاة ﴾

وزنها زكوة(١) بفتحات قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وهى اسم إما للاخراج فيكون بمعنى التزكية أو المال المخرج فيكون بمعنى المزكى وهى لغة النماء والبركة لانها تنمى المال وتزيده وتبارك فيه والمدح لمدح فاعلها والطهارة لأنها تطهر النفس من رذيلة البخل والمال من الحرام الذى هو حق الفقراء أى تنزهه عن اختلاطه به لولم يخرج والاصلاح لأنها تصلحه والزيادة لانها تزيد فيه وشرعا اسم لما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص (قوله خذ من أموالهم صدقة) سبب نزولها

(١) كذا ولعل الأصل وزنها فعلة لأن أصلها زكوة الخ . ع

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا

أن جماعة من الصحابة رغبوا عن رسول الله ﷺ وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فقالوا يارسول الله خذ أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ماأمرت أن آخذها فنزلت الآية والخطاب لرسول الله ﷺ والضمير راجع للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قال الحسن هذه الصدقة هى كفارة الذنوب التى أصابوها وليست بالزكاة المفروضة وقال عكرمة هى صدقة الفرض وقال ابن جرير الطبرى فى «أحكام القرآن» له الأكثرون من المفسرين على أن المراد بالصدقة الواجبة فى الأموال وليس فى الآية بيان شروط معتبرة فى المأخوذ ولا معتبرة فى المأخوذ منه ولا شرط في المؤدى ولا شرط فى المؤدى إليه ولا شرط فى الآخذ اه وقال العز ابن عبدالسلام فى «التبيان في فقه القرآن» الخطاب للنبى ﷺ والضمير فى تطهرهم وتزكيهم الظاهر عوده لكل المسلمين وظاهر لفظ الصدقة أنه ينصرف إلى الواجبة لغلبة الاطلاق إليها وقد قيل إن هذه الآية نزلت فى بعض من تخلف عن النبى ﷺ فى غزوة تبوك وتابوا عند رجوع النبي ﷺ وسألوه أن يأخذ أموالهم الحديث فان صح ذلك فلا تعلق لها بالواجبة وإلا فالظاهر أن المراد الصدقة الواجبة والاطلاق فيها مقيد والاجمال مبين بالسنة اه قال السيوطى في الاكليل و يستدل بالآية فى وجوب الزكاة للماشية والثمار لأنهما أكثر أموال الصحابة إذ ذاك وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة فى قوله تعالي خذ من أموالهم صدقة قال من الابل والبقر والغنم واستدل بالآية على وجوب دفع الزكاة إلي الامام (**قوله** تطهرهم وتزكيهم) بالرفع حال من الفاعل المخاطب أى خذها مطهرا ومزكيا لهم بها ويجوز أن تجعلهما صفتين للصدقة (١) مطهرة مزكية لهم و يجوز أن تجعل فاعل تزكيهم بها حال (٢) من الضمير في خذ وهو النبي ﷺ ويحتمل أن تكون حالا من الصدقة قال القرطبي وهذا ضعيف لأنها حال من نكرة «قلت» لكن تعدد (٣) الوصف المخصص وقال الزجاج الاجود

---

(١) قوله مطهرة لعله (أي صدقة مطهرة) (٢) قوله (فاعل تزكيهم بها حال) كذا فى النسخ وصوابه (جملة تزكيهم بها حالا) (٣) قوله (تعدد) لعله لاحظ أن ههنا صفتين الاولى قوله : من أموالهم فهو صفة جعل حالا لتقديمه ، الثانية

وصلِّ عليهمْ » * ورَوَيْنا فى صحيحَيِ البُخارِيِّ ومسلمٍ عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أبى أوْفى رَضِيَ اللهُ عنْهما قالَ : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذَا أتاهُ قومٌ بصدَقةٍ قالَ اللهُمَّ صلِّ علَيهمْ

أن تكون المخاطبة للنبي ﷺ أى فانك تطهرهم وتزكيهم بها على القطع والاستئناف قال القرطبي ويجوز الجزم(١) على جواب الأمر والمعنى إن تأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم اه وقضيته أن تزكيهم مجزوم عطفا على ما قبله لكن نقل الكواشى الاجماع على إثبات الياء فى تزكيهم والله أعلم قال ابن جرير الطبرى فى أحكام القرآن قوله تطهرهم وتزكيهم بها يدل على أن الزكاة جعلها الله تطهيرا ودعاء رسول الله ﷺ طمأنينة لقلوبهم وعلما على أن الله غفر لهم فان رسول الله ﷺ لا يصلى على قوم إلا أن يؤذن له فى ذلك ولا يؤذن له فى ذلك إلا أن يكون مغفورا له اه (قوله وصل عليهم) أى ادع لهم (قوله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى فى الدعاء من (٢) طرق أخرى وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة ، ومدار الحديث عند كلهم على شعبة قال الحافظ وهو من غرائب الصحيح (قوله إذا أتاه قوم بصدقة) هى مأخوذة من الصدق إذ هى دليل على صحة الايمان وصدق الباطن والظاهر قال ﷺ والصدقة برهان (قوله اللهم صل عليهم) ذهب قوم إلى هذا وجرى عليه القرطبي فى التفسير وقال إنه أصح فان الخطاب ليس مقصورا عليه ﷺ فيجب الاقتداء به ﷺ لأنه كان يمتثل قوله تعالي وصل عليهم وقال الجمهور لا يصلى استقلالا على غير معصوم من نبي وملك وما ورد عنه ﷺ فمن خواصه ﷺ عن أمته لأن الصلاة حقه فله أن يضعها حيث شاء وقيل الصلاة التى بمعنى التزكية والدعاء تجوز على غير المعصوم من نبي وملك أما التي هى تحية لذكر المعصوم ﷺ فانما هى بمعني التعظيم والتكريم فيختص به وجزم بهذا البيهقى فى الشعب قال ابن الملقن في البدر المنير الصواب فى

قوله تطهرهم فالتاء فيها للمؤنثة الغائبة بناء على هذا الاعراب (١) قوله (ويجوز الجزم) أى عربية وقراءة (٢) لعله (ومن) . ع

فأتاهُ أبو أوفى بصدقتِه فقالَ اللهمَّ صلِّ على آلِ أبي أوفى * قالَ الشافعيُّ والأصحابُ رحمهم اللهُ الاختيارُ أنْ يقولَ آخذُ الزكاةِ لدافعِها أجرَكَ اللهُ فيما أعطيتَ وجعلَهُ لكَ طَهوراً وباركَ لكَ فيما أبقيتَ ، وهذا الدعاءُ مستحبٌّ لقابضِ الزكاةِ سواءٌ كانَ الساعيَ أو الفقراءَ وليسَ الدعاءُ بواجبٍ على المشهورِ من مذهبِنا ومذهبِ غيرِنا ، وقالَ بعضُ أصحابِنا إنهُ واجبٌ لقولِ الشافعيِّ فحقٌّ على الوالي أنْ يدعوَ لهُ ودليلُه ظاهرُ الأمرِ في الآيةِ قالَ العلماءُ ولا يُستحبُّ أنْ يقولَ في الدعاءِ اللهمَّ صلِّ على فلانٍ والمرادُ بقولِه تعالى وصلِّ عليهمْ أي

الرواية هكذا أي قال اللهم صل عليهم ووقع في بعض نسخ الرافعي الكبير اللهم صل على آل أبي أوفى أيضا اه وفي المشكاة قال اللهم صل على آل أبي فلان لكن نقل العلقمي في حاشية الجامع أنه بغير أبي أوفى وفي رواية صل (١) على آل أبي أوفى وفي رواية على آل فلان وفي رواية على فلان وظاهر سياقه أنها من روايات الصحيح (قوله فأتاه أبو أوفى بصدقة) وفي نسخة بصدقته قيل واسم أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة ابن هوازن بن أسلم بن أفصي بن حارثة بن أسلم بن أفصي بن حارثة (٢) ذكره الواقدي وهو وولده صحابيان وكان أبو أوفي من أصحاب الشجرة (قوله صل على آل أبي أوفي) يريد أبا أوفى نفسه لأن الآل يطلق على ذات الشيء كقوله في قصة أبي موسى لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود وقيل لا يقال ذلك إلا في حق الرجل الجليل القدر (قوله الاختيار أن يقول آخذ الزكاة) أي سواء كان عاملا أو مستحقا ويقول ذلك جبرا وترغيبا له في الخير وتطييبا لقلبه (قوله أجرك الله) بالمد والقصر وهو أجود (قوله وقال بعض أصحابنا إنه واجب) ظاهره أن الخلاف

---

(١) قوله (في حاشية الجامع أنه بغير أبي أوفى وفي رواية صل) في بعض النسخ (في حاشية الجامع الصغير أن في رواية صل) (٢) كذا بتكرار الاسماء الثلاثة في جميع النسخ ولم يذكر في (الاصابة) نسبه الا إلى هوازن بن أسلم ع

ادْعُ لَهُمْ ، وأمّا قولُ النبيِّ ﷺ اللهُمَّ صَلِّ عليهِمْ فقالَهُ لِكَوْنِ لفظِ الصَّلاةِ مُخْتصًّا بهِ فلهُ أنْ يُخاطِبَ بهِ مَنْ يشاءُ بخلافِنَا نحْنُ ، قالُوا وكما لا يُقالُ محمدٌ عزَّ وجلَّ وإنْ كانَ عزيزًا جليلاً فكذَا لا يُقالُ أبو بكرٍ أوْ عليٌّ ﷺ بلْ يُقالُ رضيَ اللهُ عنهُ أوْ رضوانُ اللهِ عليهِ وشِبْهُ ذلكَ فلوْ قالَ ﷺ فالصَّحيحُ الذي عليهِ جمهورُ أصحابِنَا أنه مكْرُوهٌ كَرَاهةَ تنْزِيهٍ وقالَ بعضُهُمْ هوَ خِلافُ الأَوْلَى

فى الوجوب جار حتي في الفقير القابض وفى كلام الزركشى بعد نقل كلام للحناطي في المسئلة وهو يقتضي أمرين أحدها أنه يجرى فى المساكين الوجه بالوجوب و به صرح الرويانى فانه لما حكاه قال إنه إذا أخذ الفقير لم يجب عليه عندهذا القائل قال ابن الرفعة وقيل عكسه أن الدعاء يلزم الفقير دون الامام لان دفعها الى الامام متعين و إلى الفقير غير متعين وقيل ان سأل رب المال وجب الدعاء وادعى الرويانى أن الماوردى صححه والذي فى الحاوى أيضا (١) تصحيح عدم الوجوب وظاهره أيضا أن هذا الوجه جار و إن لم يسأل الدعاء لكن الماوردى خص الخلاف بما إذا سأل وقال لم يختلف أصحابنا أنه إذا لم يسأل رب المال الدعاء له فليس على الوالى أن يدعو له لان رب المال بدفع الزكاة مؤد لعبادة واجبة وذلك لا يوجب على غيره الدعاء كسائر العبادات وكذا حكاه شيخه الصيمرى فى الايضاح ثم الخلاف فى المؤدى طوعا أما المؤدى قهرا فلا يدعى له اه وتعقب القول بالوجوب بأنه لو كان كذلك لعلمه النبي ﷺ للسعاة ولان سائر ما يأخذه الامام من الكفارات والديون وغيرها لا يجب عليه فيها الدعاء فكذا فى الزكاة وأما الآية فيحتمل أن يكون الوجوب خاصا به لكون صلاته سكنا لهم بخلاف غيره (قوله أنه مكروه كراهة تنزيه) ونقله فى الروضة عن القاضى حسين وتعقبه فى الخادم بأن الذي في تعليقه الجزم بالتحريم (قوله وقال بعضهم هو خلاف الأولى) هو ماصرح به الرافعى فى الشرح الصغير أى والفرق أن المكروه ماورد فيه نهى مقصود وخلاف الأولى بخلافه كما مر وفرق بينهما امام الحرمين وحكاه عن المتأخرين وهو فى ذلك مخالف لكلام جمهور المتقدمين

---

(١) لامعني لكلمة (أيضا) فلعلها من زيادة النساخ . ع

ولاَ يُقالُ مكْرُوهٌ وقالَ بعضُهم لاَ يجُوزُ وظاهرُهُ التَّحْرِيمُ ولاَ ينْبغِي أيضاً فى غيْرِ الأَنْبِيَاءِ أنْ يُقالَ عليْهِ السَّلاَمُ أو نحوُ ذلكَ إلاَّ إذَا كانَ خِطَاباً أوْ جوَاباً فإنَّ الابتِدَاءَ بالسلاَمِ سُنَّةٌ وردُّهُ وَاجبٌ ثمَّ هذَا كلهُ فى الصلاَةِ والسَّلاَمِ على غيْرِ الأَنْبيَاءِ مقْصُودًا أما إذَا جُعِلَ تَبعاً فإنهُ جائزٌ بِلاَ خِلاَفٍ فَيُقَالُ اللهُمَّ صلِّ على محمَّدٍ وعلَى آلِهِ وأصْحَابِهِ وأزْوَاجِهِ وذُرِّيَّتِهِ وأتبَاعِهِ لأَنَّ السلَفَ لمْ يَمْتَنِعُوا منْ هذَا بلْ قدْ أُمِرْنَا بهِ فى التَّشهُّدِ وغيْرِهِ بِخلاَفِ الصلاَةِ عليهِ مُنْفرِدًا وقدْ قدَّمْتُ ذِكرَ هذَا الفصْلِ مَبْسُوطًا فى كِتابِ الصلاةِ علَى النَّبيِّ ﷺ

﴿ فصلٌ ﴾ اَعلمْ أنَّ نيَّةَ الزَّكاةِ واجبةٌ ، ونيَّتُها تكُونُ بالقَلْبِ كغيْرِهَا منَ العبَادَاتِ . ويُستحبُّ أنْ يَضُمَّ إليْهِ التلَفُّظَ باللسَانِ كمَا فى غيْرِهَا منَ العبَادَاتِ فإنِ اقتَصرَ علَى لفظِ اللسَانِ دُونَ النِّيةِ بالقَلْبِ فَفِى صِحتِهِ خلاَفٌ . الأَصحُّ أنهُ لاَ يصِحُّ . ولاَ يجبُ على دَافعِ الزَّكاةِ إذَا نوَى أنْ يقولَ معَ ذلكَ هذِهِ زكَاةٌ ، بلْ يكفِيهِ الدَّفعُ إلى مَنْ كانَ منْ أهلِهَا ، ولوْ تلفظَ بذَلكَ لم يضُرُّهُ واللهُ أعلم

﴿ فصلٌ ﴾ يستَحبُّ لِمَنْ دَفعَ زكَاةً أوْ صدَقةً أوْ نذْراً أوْ كفَّارَةً أوْ نحوَ ذلِكَ أنْ يقولَ : ربَّنَا تقبَّلْ منَّا إنكَ أنتَ السَّميعُ العَلِيمُ ، فقدْ أخبرَ اللهُ سبحَانهُ وتعَالَى بذَلكَ عنْ إبرَاهيمَ وإسمعيلَ صلَّى اللهُ عليْهِمَا وسلَّمَ وعنِ امرَأةِ عِمْرَانَ

(قوله وقال بعضهم لا يجوز وظاهره التحريم) حكاه فى البحر عن القفال كما فى الخادم وبقى قولان أحدهما يستحب والثاني يباح إذا كان بمعنى الدعاء ويمنع إذا كان بمعني التعظيم * (قوله اعلم أن نية الزكاة واجبة) قال فى الروضة وكيفيتها أن ينوى فرض الزكاة أو فرض صدقة مالى أو زكاة مالى المفروضة ولا يكفي التعرض

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الصِّيَامِ ﴾

﴿ بابُ مايقولُهُ إذَا رَأَى الْهِلَالَ ومايقولُ إذَا رأَى القمرَ ﴾

لفرض المال فانه قد يكون كفارة ونذرا ولا يكفى التعرض للصدقة فى أصح الوجهين فانها قد تكون نافلة ولو تعرض للزكاة دون الفرضية فهل يجزئه لأن الزكاة لا تكون إلا مفروضة (٢) اه وحاصله الجزم بالاجزاء عند التعرض للفرضية مع الزكاة والصدقة وحكاية الخلاف عند الاقتصار على الزكاة أو الصدقة من غير تعرض للفرضية ولا اضافة لماله

﴿ كتاب اذكار الصيام ﴾

هو والصوم مصدرا صام وهو فى اللغة عبارة عن الامساك قال تعالى فقولى إنى نذرت للرحمن صوما و يقال صامت الخيل إذا أمسكت عن السير قال الشاعر

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

قال عمى الشيخ احمد بن علان الصديقى الشافعي النقشبندي قد يتوهم فى البيت إشكال وهو أنه إذا قسم الخيل الى صيام وغيرها فلا تبقي حالة أخرى إذ لا واسطة بين النقيضين فكيف اثبت الشاعر حالة أخرى والجواب عن ذلك أن هذه الحالة ليست أمراً ثالثا بل هى مندرجة تحت قوله غير صائمة فانه قسم غير الصائمة إلي ماهو تحت العجاج و إلى ماتعلك اللجم فلا اشكال اه و يحتمل أنه أراد أن الخيل لكثرتها قسمان احدهما تحت العجاج وهما قسمان صائمة عن الجري فى الميدان وغير صائمة عنه والثاني ماهو فى مرابط الدور والأفنية فلا يلزم ماذكر فى السؤال والله أعلم و يقال صامت الريح إذا سكنت عن الهبوب قال أبو عبيد كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم وفى الشرع إمساك عن المفطر على وجه مخصوص والصوم من الشرائع القديمة وصوم رمضان من خواص الأمة المحمدية اه والله أعلم

﴿ باب مايقوله إذا رأى الهلال ﴾

قال الجوهرى وصاحب المطلع الهلال أول ليلة والثانية والثالثة ثم هو

(٢) لعل هنا لفظ (أو لا) وسقط من النساخ

رَوَيْنا فى مسنَدِ الدَّارمِي وكِتَابِ التِّرمِذِيِّ عَنْ طلحَةَ بن عُبَيْدِاللهِ رضِيَ اللهُ عنْه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إِذَا رأى الهِلَالَ قالَ

قمر وذكر ابن الانبارى فى مدة تسميته بالهلال أربعة أقوال ثانيها الليلتان ثالثها إلى أن يستدق بخطة دقيقة قاله الاصمعي رابعها الي أن يبهر ضوءه سواد الليل ، ثم ترائى الهلال قال ابن حجر فى شرح المشكاة فرض كفاية لترتب كثير من الاحكام عليه وذكره فى الصوم لان صوم رمضان يجب باكمال شعبان ثلاثين أو برؤية الهلال سواء رآه الانسان نفسه أوحكم به حاكم وتثبت الرؤية فى حق الصوم وما يتبعه بواحد عدل (قوله روينا فى مسند الدارمى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه احمد واسحق فى مسنديهما وأخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وأخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد وغلط في ذلك فان سليمان يعنى ابن سفيان الراوي عن طلحة بن يحيي ابن طلحة بن عبيد الله ضعفوه وانما حسنه الترمذي لشواهده وقوله يعني الترمذى غريب اى بهذا السند اه (قوله عن طلحة بن عبيد الله) هو أحد العشرة الكرام وهو طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم أبو محمد القرشى التيمى المكى ثم المدني أمه الصعبة بنت الحضرمى أخت العلاء بن الحضرمى اسلمت وهاجرت وطلحة أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة وأحد الثمانية السابقين إلي الاسلام وأحد الخمسة الذين اسلموا على يد الصديق وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض سماه رسول الله ﷺ طلحة الجود وهو من المهاجرين الاولين ولم يشهد بدرا ولكن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه (١) وأجره كمن حضر وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد وكان ابو بكر اذا ذكر أحدا قال ذلك يوم كله لطلحة ، روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بثلاثة وقتل يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الاولي سنة ست

---

(١) قوله (بسهمه) ساقط من جميع النسخ واثبتناه من الاصابة لابن حجر لانه لا بد

اللهُمَّ أهِلَّهُ علَينَا باليُمْنِ والايمَانِ والسَّلَامَةِ والاِسلامِ ربِّي وَرَبُّكَ اللهُ قالَ التِّرمذيُّ حديثٌ حسنٌ * ورَوَيْنا في مسنَدِ الدَّارِميِّ عنِ ابنِ عمرَ رَضيَ اللهُ عنهمَا قالَ كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذَا رَأى الهِلالَ قالَ اللهُ أكبَرُ اللهمَّ أهلَّهُ علَيْنَا بالأَمْنِ والإيمانِ والسلَامَةِ والإِسلَامِ والتَّوْفيقِ لِمَا تُحِبُّ وترْضَى ربُّنا وربُّكَ اللهُ * ورَوَيْنَا في سُنَنِ أبي دَاوُدَ في كتَابِ الأدبِ عنْ قتَادَةَ أنهُ بلغَهُ أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كانَ إذَا رَأى الهلَالَ قالَ

وثلاثين وهذا لاخلاف فيه وكان عمره أربعا وستين سنة وقيل ثمانية وخمسين وقيل ثنتين وستين وقيل ستين وقبره بالبصرة يزار ويتبرك به ، روينا عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ طلحة ممن قضي نحبه ومابدلوا تبديلا وكان طلحة ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ووقاه بيده ضربة قصد بها فشلت يده فقال رسول ﷺ اوجب طلحة كذا في التهذيب المصنف (قوله اللهم اهله علينا باليمن الخ) اهل بفتح الهمزة دعاء بصيغة الامر من الاهلال ويقال اهل الهلال بضم الهمزة واستهل إذا رؤى وأهله الله أطلعه وأهللته إذا أبصرته وأصل الاهلال رفع الصوت لانهم إذا رأوا الهلال رفعوا أصواتهم بالتكبير ومنه الاهلال بالاحرام أى رفع الصوت بالتلبية قال أبو عبدالله الحكيم الترمذى واليمن السعادة والايمان الطمأنينة بالله كانه سأل دوامهما والسلامة والاسلام أن يدوم الاسلام ويسلم له شهره فان لله تعالى في كل شهر حكمة وقضاء وشأنا في الملكوت وقوله (ربي وربك الله) . فيه الرد على من كان يسجد للقمرين من دون الله من أهل الجاهلية (قوله وروينا في مسند الدارمي عن ابن عمر الخ) قال الحافظ بعد تخريجه وأخرجه الطبراني من طريق نافع عن ابن عمر نحوه باختصار وسنده ضعيف (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ ورجاله ثقات فان كان المبلغ صحابيا فهو صحيح وقد سمي من وجه آخر ضعيف وأخرج من طريق(١) الحافظ ذلك الحديث الضعيف من طريق الطبراني في كتاب الدعاء من طريق محمد بن

---

(١) قوله (من طريق) لعله من زيادة النساخ

هلَالُ خيْرٍ ورشْدٍ هلَالُ خيْرٍ ورُشْدٍ هلَالُ خـيْرٍ ورُشْدٍ آمنتُ باللهِ الذِي خلقكَ ثلَاثَ مرَّاتٍ ثم يقولُ الحمدُ للهِ الذِي ذهبَ بشَهْرِ كذَا وجاءَ بشهْرِ كذَا ، وفي روَايةٍ عَنْ قتَادةَ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إذَا رَأَى الهلَالَ صرَفَ وجهَهُ عنْهُ ، هكذَا رواهُمَا أبو داوُدَ مرْسَليْنِ ،

عبيد الله العرزمي بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاي عن قتادة عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا رأي هلال رمضان قال هلال رشد وخير هلال رشد وخير هلال رشد وخير آمنت بالذي خلقك ثم أهلك (٢) أخرجه ابن السني قال وفي سنده ضعف وروي عن أنس من طريق أخرى رواه الطبراني وقال لم يروه عن يحيي بن سعيد إلا زهير بن محمد قال الحافظ وهو صدوق لكنهم ضعفوا روايات عمرو يعني ابن أبي سلمة عنه وعمرو أيضا صدوق وفيمن دونه ضعف أيضا ، ومن دونه في كلامه هو محتمل لان يكون أحمد بن عيسى اللخمي الراوي عن عمرو وأن يكون أحمد بن رشدين شيخ الطبراني وهو الراوي عن أحمد بن عيسى ويحتمل أن يكون كل منهما روى (٣) له وله طريق ثالث عند الطبراني في الدعاء بسند ضعيف جدا وهو نحو رواية زهير وزاد في الحديث (٤) وجعلك آية للعالمين وله طريق رابع (**قوله** هلال خير ورشد) هو بالتكرار ثلاثا والتكرار للاعتناء بالمقام والثلاث لانها آخر القلة ومبدأ الكثرة وقد ورد في الحديث أنه ﷺ كان إذا دعا دعا ثلاثا (**قوله** آمنت بالذي خلقك الخ) (٥) . . . (**قوله** وفي رواية عن قتادة كان النبي ﷺ إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه) قال الحافظ أخرجه أبو داود من رواية أبي هلال محمد ابن سليمان (٦) الراسبي عن قتادة هكذا مرسلا قال المنذري أبو هلال لا يحتج به قال الحافظ و وجدت لمرسل قتادة شاهدا مرسلا أيضا أخرجه مسدد في مسنده الكبير ورجاله ثقات قال و وجدت له شاهدا موصولا من حديث أنس بن مالك قال كان لرسول

---

(٢) بفتح الهاء وتشديد اللام مفتوحة . ع (٣) في النسخ (راوى) وهو خطأ (٤) في النسخ (الخ) بدل (الحديث) وهو تصحيف (٥) بياض بالاصل الذي نقلت عنه جميع النسخ التي بايدينا (٦) في النسخ (سليم) وهو خطأ . ع

وفى بعْضِ نسَخِ أَبي داوُدَ قالَ أَبو داوُدَ ليسَ فى هـذَا الْبَابِ عنِ النَّبِيّ ﷺ حديثٌ مُسْنَدٌ صحيحٌ * وروَيْناَهُ فى كِتَابِ ابنِ السُّنِّيّ عَنْ أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيّ عنْ رسُولِ اللهِ ﷺ *

الله ﷺ أقاو يل يقولها فى الهلال إذا رآه : منها أنه كان إذا رأي الهلال صرف وجهه عنه وقال هلال خير و رشد آمنت بالذى خلقك يرددها ثلاثا ومنها كان يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وكان يقول اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام وكان يقول الحمد لله الذي بدأك ثم يعيدك وكان يقول الحمد لله الذى خلقك وسواك فعدلك ربى وربك الله قال الحافظ بعد تخريجه هذا غريب أخرجه أبو نعيم فى عمل اليوم والليلة ورجاله ثقات الا عمر بن أيوب يعنى الغفارى فانه ضعيف جدا ونسبه الدارقطنى مرة إلى الوضع اه (قوله وفي بعض نسخ أبى داود وقال ابو داود الخ) قال الحافظ هو فى رواية أبى الحسن بن العبد عن أبى داود وقد انقطع سماعها و يمكن توصيلها بالاجازة (قوله ورويناه فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ الضمير فى رويناه لحديث قتادة السابق ولفظ حديث أبي سعيد عند ابن السني قال كان رسول الله ﷺ إذا رأي الهلال فذكر نحو رواية العرزمى عن قتادة إلى قوله خلقك فزاد ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر وجاء بشهر قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه ابن السنى ورجاله موثقون الا ابن تمام يعنى عبيدالله الراوى عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبى سعيد فانهم ضعفوه قال الحافظ وفي الباب عن على وعبادة بن الصامت و رافع بن خديج وعائشة وجرير بن أبى فوزة مع ستة من الصحابة غير مسمين وفى رواية مع عشرة وعن طلحة الزرقي وعن عبدالله بن هشام وله صحبة عن عدة من الصحابة بغير رفع وعن عبد الله بن مطرف مرسلا أما حديث على فاخرجه الطبرانى فى الدعاء مرفوعا وموقوفا من رواية الحارث الاعور عنه وفى الحارث مقال ولفظه اللهم إنى أسألك خير هذا الشهر وفتحه ونصره وظهوره ونوره وبركته ورزقه وأما حديث عبادة فلفظه كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال الله أكبر لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم ني اسألك خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر القدر ومن سوء

المحشر قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب ورجاله موثقون الا شيخ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز المبهم الذى لم يسمه ، وأما حديث رافع بن خديج فاخرجه البزار من رواية ليث بن أبى سليم عن عباية (١) بن رفاعة عن جده رافع رضى الله عنه فذكر نحو حديث عبادة وزاد في أوله هلال خير ورشد ، وليث ضعيف ، وأما حديث عائشة فلفظه كان إذا رأى الهلال قال ربى وربك الله آمنت بالله الذى أبداك ثم يعيدك أخرجه ابن السني بسند ضعيف فيه الواقدى ومن لا يعرف حاله ، واما حديث حدير وهو بالمهملات مُصغر فقد أخرجه الحافظ عن عثمان ابن أبي العاتكة قال حدثنى أخ لى يقال له زياد أن أبا فوزة كان إذا رأى الهلال قال اللهم بارك لنا فى شهرنا هذا الداخل قال زياد توالى على هذا الحديث ستة من أصحاب رسول الله ﷺ سمعوه منه والسابع صاحب الفرس المجرور والرمح الثقيل حدير أبو فوزة السلمي قال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه ابن السنى من وجه آخر عن عثمان لكن قال عن شيخ لنا ولم يسمه وأخرجه أبو نعيم فى عمل اليوم والليلة من طريق بشر مولى معاوية قال سمعت عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ أحدهم حدير يقولون إذا رأوا الهلال فذكر نحوه وأتم منه لكن لم يرفعه وأما حديث طلحة الزرقى فأخرجه أبو نعيم فى معرفة الصحابة من طريق عبيد بن طلحة الزرقى عن أبيه وكان من أصحاب الشجرة قال كان رسول الله ﷺ إذا رأي الهلال فذكر مثل حديث طلحة بن عبد الله المبتدأ (٢) بذكره واما حديث عبد الله بن هشام فلفظه كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون إذا دخلت السنة أو الشهر هذا الدعاء اللهم ادخله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام قال الطبراني لا يروى عن عبد الله ابن هشام الا بهذا الاسناد تفرد به رشدين قال الحافظ وهو ضعيف ، واما حديث عبد الله بن مطرف المرسل فاخرجه ابن السنى من طريق مروان بن معاوية قال حدثني شيخ عن عبد الله بن مطرف قال كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى الهلال قال هلال خير الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وكذا وجاء بشهر كذا وكذا أسألك من خير هذا الشهر ونوره وبركته وهداه وظهوره ومعافاته قال الحافظ قلت فيه مع ارساله ابهام

---

(١) فى النسخ (عبادة) أو (عتابة) (٢) فى جميع النسخ (المبتدأ) ع

وأما رُؤْيةُ القمرِ فرَوينَا في كتَابِ ابنِ السنيِّ عنْ عائشةَ رضِي اللّهُ عنْهاَ قالتْ أخـذَ رسُولُ اللهِ ﷺ بيدِي فإذا القمرُ حينَ طلَعَ فقالَ تعوَّذِي باللهِ منْ شرِّ هذَا الغَاسقِ إذَاوقبَ ، وروَيْنا في حِلْيةِ الأَولياءِ باسنَادٍ فيهِ ضَعْفٌ عنْ زياد النّميرىِّ عنْ أنسٍ رضِيَ اللّه عنْـهُ قالَ كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ إذا دخلَ

الراوي عن ابن مطرف وباقي رواته ثقات (قوله واما رؤية القمر فرويناً فى كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ هذا حديث حسن غريب أخرجه الترمذى والنسائى مع كون ابن السني أخرجه عن النسائى وأعجب من ذلك أنه ضعف هذا الحديث فى فتاويه مع قول الترمذى فيه إنه حديث حسن صحيح وكذا صححه الحاكم ورجاله ورجال الصحيح الا الحارث يعنى ابن عبد الرحمن الراوي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة فقال على بن المديني فيه مجهول ما روى عنه الا ابن أبي ذئب وخالفه يحيي بن معين فقال مشهور وقواه أحمد والنسائى فقالا لا بأس به وقد روى عنه أيضا محمد بن اسحاق حديثا آخر وأقل درجاته أن يكون حديثا حسنا اه «قلت» وكذا تعقبه تلميذه ابن العطار فى هامش نسخته من الفتاوى في تضعيف الخبر بأن عبد الحق أورد الحديث فى أواخر أحكامه الكبرى ونقل قول الترمذى إنه حديث حسن صحيح وسكت عليه (قوله تعوذى بالله الخ) قال المصنف فى فتاويه الغسق الظلمة وسماه غاسقا لأنه ينكسف ويسود ويظلم والوقوب الدخول فى الظلمة ونحوها مما يستره من كسوف وغيره قال الامام الحافظ أبو بكر الخطيب يشبه أن يكون سبب الاستعاذة منه فى حال وقوبه لان أهل الفساد ينتشرون فى الظلمة ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه فى حال الضياء فيقدمون على العظائم وانتهاك المحارم فأضاف فعلهم فى ذلك الحال الى القمر لانهم يتمكنون منه بسببه وهو من باب تسمية الشيء باسم ماهو من سببه أو ملازم له اه (قوله وروينا فى حلية الاولياء الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى فى الدعاء تنتهي الى محمد بن أبي بكر المقدمى ومن طريق أخرى من غير طريقة الطبرانى تنتهى الى عبيد الله(١) بن عمر القواريرى قال حدثنا

---

(١) فى نسخة (عبد الله) وهو خطأ . ع

رجبٌ قالَ اللهمَّ باركْ لنـَـا فى رجبَ وشعبانَ و بلِّغنا رمضَانَ ، ورَوَيْناهُ أيضاً فى كـتَابِ ابنِ السنِّىِّ بزِيادةٍ

﴿ باب الاذْ كارِ المسْتَحبَّةِ فى الصوْمِ ﴾

يُسْتَحبُّ أنْ يجمَعَ فى نيَّةِ الصوْمِ بيْنَ القَلْبِ واللِّسَانِ كما قلْنا فى غيْرِهِ منَ العبَـادَاتِ فإنِ اقتَصرَ علَى القلْبِ كـفَاهُ وإنِ اقتصَرَ علَى اللِّسَانِ لم يجزِئْهُ بلاَ خـلاَفٍ. والسنَّةُ إذَا شتمَهُ غيرُهُ أوتسَافهَ عليْهِ فى حالِ صوْمِهِ أنْ يقولَ إنِّى صائِمٌ إنِّى صائِمٌ مرَّتيْنِ أوْ أكثَرَ * روَيْنَا فى صحِيحَىِ البُخَارىِّ ومسلْمٍ عنْ أبي هرَيْرَةَ رضِىَ اللهُ عنـهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ

زائدة بن أبى الرقاد عن زياد (١) النميرى عن أنس قال كان رسول الله ﷺ فذكر الحديث قال وزاد القواريرى وكان يقول إن ليلة الجمعة ليلة غراء ويومها يوم ازهر ثم قال الحافظ حديث غريب أخرجه البزار وأخرجه أبو نعيم اه قال السيوطى فى الجامع الصغير وزاد فيه وكان إذا كانت ليلة الجمعة قال هذه ليلة غـراء ويوم ازهر : أخرجه البيهقى وابن عساكر والبيهقى (٢) عن أنس (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى بزيادة فيـه) قلت رواه عن أبى القاسم البغوى عن القواريرى والزيادة هى قوله وكان يقول إن ليلة الجمعة الى آخر ما تقدم آنفا

﴿ باب الاذكار المستحبة فى الصوم ﴾

(قوله يستحب أن يجمع فى نية الصوم الخ) أى وأكملها أن يقول بلسانه قاصدا بجنانه نويت صوم غد عن أداء فرض شهر رمضان هذه السنة لله تعالى ايمانا واحتسابا والواجب فى نية الصوم التبييت والتعيين لا الفرضية وفارق الصلاة بأن رمضان لا يقع من المكلف الا فرضا بخلاف المكتوبة فقد تقع منه نفلا كالمعادة وتصح نية صوم النفل قبل الزوال بشرط انتفاء مبطلاته من أول النهار (قوله تسافه) أى سفه وعدل إليه للمبالغة (قوله مرتين أو اكثر) أى بقدر ما يحصل به زجر خصمه قال فى المجموع لان ذلك أقرب الى امساك صاحبه عنه وامساك نفسه اه (قوله روينا فى صحيحي البخارى ومسلم) قال الحافظ وكذا أخرجه النسائى وأبو داود وأخرجه الشيخان وغيرهما من طريق

---

(١) فى النسخ (زيادة) وهو خطأ (٢) (والبيهقى) من زيادة النساخ . ع

الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا صَامَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ «قلت» قِيلَ إِنَّهُ يَقُولُ بِلِسَانِهِ وَيُسْمِعُ الَّذِي شَاتَمَهُ لَعَلَّهُ يَنْزَجِرُ

أخرى بلفظ انى صائم من غير تكرار وكذا وقع فى حديث ابن مسعود أخرجه الطبراني بسند صحيح (قوله الصيام جنة) بضم الجيم وتشديد النون أى وقاية كالجنة التى هى الترس فى الدنيا عن المعاصى لأنه يكسر النفس ويطهرها من شهواتها وخياناتها الحاملة لها على الاسترسال فى المخالفات والاعراض عن المنهيات وفى الآخرة يدفع كل مؤلم ومؤذ عنها من حر النار والزحام وإلجام العرق وغير ذلك مما تقاسيه الناس فى ذلك اليوم الذي يكون على الاكثر كخمسين ألف سنة (قوله فلا يرفث ولا يجهل) كذا فيما وقفت عليه من النسخ وفيه حذف وهو كما فى الصحيحين «فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل» ولم ينبه على هذا الحافظ ولعله على الصواب فيما وقف عليه من الاصول، ثم رأيت ملحقا فى أصل مصحح قوله «فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث» الخ والالحاق بخط الحافظ تقي الدين بن فهد، ويرفث بضم الفاء وكسرها مضارع رفث بفتح الفاء ويقال رفث بكسر الفاء يرفث بفتحها رفثا بأسكان الفاء فى المصدر ورفثا بفتحها فى الاسم كذا فى شرح مسلم للمصنف ونقل عن المجد الفيروزبازى أنه قال يرفث بضم الفاء وكسرها أما الفتح فلا(١) وقال السيوطى فى التوشيح أن فاءه مثلثة فى الماضى والمضارع والافصح الفتح في الماضى والضم فى المضارع قال المصنف فى شرح مسلم ويقال أرفث رباعى حكاه القاضى والرفث هو السخف وفاحش الكلام (قوله ولا يجهل) قال المصنف الجهل قريب من الرفث وهو خلاف الحكمة وخلاف الصواب من القول والفعل (قوله قيل انه يقول بلسانه) قال الزركشى فى الخادم تبويب الشافعى فى الام يدل عليه وحكي القاضي أبو الطيب القول فى النفس عن بعض الناس وقال ليس بشيء لقوله فليقل ولم يقل فليتذكر وما يذكره فى نفسه

---

(١) عبارة القاموس «الرفث محركة الجماع والفحش كالرفوث وكلام النساء في الجماع أوما ووجهن به من الفحش وقد رفث كنصر وفرح وكرم وأرفث» انتهت. فيكون المضارع بالفتح والضم لاغير فلعل ماهنا تصحيف. ع

وقيلَ يقولهُ بقلْبهِ لينكفَّ عنِ المُسافهةِ ويُحافِظَ على صيانةِ صومِهِ، والأوّلُ أظهرُ،

لم يقله وذكره ابن الصباغ احتمالا لنفسه فقال يمكن حمله على ظاهره و يسلم من الرياء وهو أن يذكره لصاحبه بقصد قطع الشر بينهما واطفاء الفتنة امتثالا لامر رسول الله ﷺ وهذا ماأورده البندنيجي والجرجاني ونقله القاضي حسين عن صاحب التقريب وقال فى شرح المهذب إنه أقوى وقال في تحرير التنبيه انه اظهر اه (قوله وقيل يقوله بقلبه) قاله (١) العلقمي فى حاشية الجامع الصغير وجزم به المتولي ونقله الرافعي عن الائمة قلت وفى الروضة ولا يتلفظ به خوف الرياء قال في الخادم تابع فيه الامام وقال (٢) لامعنى لذكر الصوم لمن شاتمه وحكاه القاضي حسين عن صاحب الافصاح وقال انه المرضى وحكي الروياني وجها فى البحر واستحسنه أنه ان كان فى صوم رمضان فيقول بلسانه وان كان نفلا فبقلبه قال العلقمي وادعى ابن العربي المالكي ان موضع الخلاف فى النفل أما الفرض فيقوله بلسانه قطعا اه قلت وكأنه اراد باعتبار مذهبه وإلا فالتفصيل بين الفرض والنفل احد الاقوال فى المسألة ثم ظاهر كلام المصنف هنا وفى شرح المهذب حيث جعل الوجه الاول(٣) انه يقول بلسانه مقابلا لان يقوله بقلبه يوهم ان الاول يقتصر على اللسان فقط ولا يجعل قوله بالقلب مطلوبا وعليه جري في شرح المهذب وزاد قوله فان جمع بينهما فحسن اه قال الزركشي فى الخادم ولا اظن احدا يقول ذلك بل الخلاف مردود الى انه هل يقتصر على النفس فيكون أبعد عن الرياء أو يضم اليه اللسان وذلك فيمن يقوله بلسانه لا يمكنه بقلبه بخلاف من عكس وحصل فى المسألة ثلاثة آراء يقول بقلبه أى فقط يضم اليه اللسان يفصل بين الفرض والنفل أى على الثاني(٤) قال فى الخادم وينبغي أن يجيء رابع وهو الفرق بين القوى بالاخلاص وغيره كما فرقوا فى التصدق بما زاد على حاجته بين الواثق بنفسه أو لا وهذا هو الأقرب عندى اه ونازعه ابن حجر الهيتمي في شرح العباب فى منازعة المصنف فى قوله ولا أظن أحدا يقول ذلك فقال ومنازعة الزركشي فى ذلك بأنه

(١) فى النسخ (قال) . (٢) عله (اذقال) (٣) فى النسخ (التأويل) بدل (الاول) وهو تصحيف . (٤) كذا . ع

ومعنى شاتمه شتمه متعرضاً لمشاتمه والله أعلم * وروينا فى كتابي الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم قال الترمذي حديث حسن «قلت» هكذا الرواية (حتى) بالتاء المثناة فوق

لا يظن أن أحدا يقوله ليست فى محلها بل هو ظاهر المعنى فلا مانع من القول به على أنه يكفي كون النووي قائلا به وإذا أبدى لنفسه احتمالا فى المسئلة ليس وجهه بذاك فالنووى أولى بسامع ظهور وجهه اه (قوله ومعني شاتمه الخ) سكت عن بيان معنى قاتله قال فى شرح مسلم ومعني قاتله نازعه ودافعه اه (قوله روينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه) قال الحافظ بعد تخريجه عن أبى هريرة قلنا يارسول الله إذا كنا عندك رقت قلوبنا فذكر حديثا طويلا وفيه ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والأمام العادل والمظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي (١) لانصرنك ولو بعد حين قال الحافظ هذا حديث حسن أخرجه أحمد وكذا أخرجه ابن حبان فى صحيحه من وجه آخر مقطعا فى ثلاثة مواضع (قوله ثلاثة) هو مبتدأ خبره الجملة بعده وجاز الابتداء بالنكرة لأن التنوين عوض عن المضاف اليه أي ثلاثة أنفار (قوله هكذا الرواية حتى بالمثناة الفوقية) قال الحافظ كأنه يريد الأشارة إلي أنها وردت بلفظ حين بدل حتى وهو كذلك ثم أخرج الحافظ بسنده إلى الطبراني من حديث أبى هريرة قال فذكر الحديث مثله لكن قال والصائم حين يفطر وجاء عن أبي هريرة من وجه آخر بلفظ حتي، أخرجه البزار من طريق عراك ابن مالك عن أبى هريرة بلفظ ثلاثة حق على الله أن لا يرد دعوتهم المظلوم حتي ينتصر والمسافر حتى يرجع والصائم حتى يفطر وفى سنده ضعف وجاء عن أبى هريرة الاستجابة بغير قيد أخرجه الحافظ من طريق عبد بن حميد وغيره عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ثلاث دعوات مستجابات ، زاد عبد : لا شك فيهن ، دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم ، وقال عبد فى روايته : ودعوة الوالد على ولده ، ولم يذكر

---

(١) فى بعض النسخ حذف (وجلالى) . ع

﴿ بابُ ما يقولُ عندَ الإفطارِ ﴾

رَوينا في سنَنِ أبي داوُدَ والنَّسائيِّ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: كانَ النبيُّ ﷺ إذا أفطرَ قالَ

دعوة الصائم قال الحافظ بعد تخريجه هذا مثل رواية عبد وخالف الجميع خليل ابن مرة وقال في روايته ودعوة المرء لنفسه ولم يذكر دعوة الوالد والخليل بن مرة ضعيف لا يوثق به إذا انفرد فكيف إذا خالف وأخرجه البزار أيضا من حديث أبي هريرة فقال والذاكر لله بعد دعوة المسافر اهـ أخرجه الترمذي باللفظ الذي رواه عبد بن حميد وأخرجه أبو داود والترمذي أيضا وابن ماجه من طريق أخرى بنحو سياق حديث عبد لكن هذه الرواية « لولده » بدل « على ولده » وأخرجه الطبراني فجمعها فقال ودعوة الوالد لولده (٢) وعليها تحمل رواية أبي داود فانه اقتصر على قوله ودعوة الوالد وأخرجه الطبراني من وجه آخر

﴿ باب ما يقول عند الأفطار ﴾

قال في الخادم كذا نص الشافعي في حرمله على استحباب الذكر المذكور عند إفطاره ولم يبين هل هو قبله فان اللفظ عليه أدل وقوله أفطرت يجوز أن يراد به الفطر الحكمي وهو دخول وقته وهذا كله محتمل والظاهر أنه بعد الافطار وقبله ومعه سواء في اتيانه بالمستحب «قلت» والثابت الدعاء بعد الفطر ثم ساق المذكورين في الأصل اهـ وعلى ذلك المتأخرون (قوله روينا في سنن أبي داود الخ) اقتصر أبو داود على المرفوع الذي ذكره الأصل وزاد النسائي أوله عن مروان بن سالم قال رأيت ابن عمر قبض على لحيته فقطع ما زاد على الكف وقال كان رسول الله ﷺ إذا أفطر الخ قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن وأخرجه ابن السني عن النسائي وأخرجه الدارقطني والحاكم قال الدارقطني تفرد به علي يعني ابن الحسين بن شقيق عن الحسين يعني ابن واقد وهو الراوي عن مروان بن سالم الراوي عن ابن عمر وإسناده حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري فقد احتج بالحسين وبمروان

---

(٢) كذا في النسخ ولعله سقط لفظ (وعنيه) . ع

ذَهبَ الظمأُ وابتلّتِ العروقُ وثبتَ الأجرُ إنْ شاء اللهُ تعالى (قلتُ) الظّمأُ مهموزُ الآخرِ مقصورٌ وهوَ العطَشُ. قالَ اللهُ تعالى ذلِكَ بِأنّهُمْ لاَ يُصيبُهُمْ ظَمأٌ، وإنما ذكرْتُ هذا وإنْ كانَ ظاهراً لأنّي رأيتُ مَنِ اشْتبَهَ عليْهِ فتوهّمَهُ ممْدُوداً * وروينا في سُننِ أبي دَاوُدَ عنْ مُعاذِ بنُ زُهْرةَ أنهُ بلغَهُ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذَا أفطرَ قالَ اللّهمّ

وتعقب بأن مروان الذى احتج به البخاري غير مروان هذا (قوله ذهب الظمأ) زاد فى شرح الروض قبله اللهم وعزاها لسنن أبى داود وقال ابن حجر الهيتمى فى التحفة ولم أرها فى السنن (قوله وابتلت العروق) هو مؤكد لما قبله (قوله وثبت الأجر) هذا من ذكر مابه الاستبشار والفرح المشار اليه بقوله تعالى فى الخبر القدسي للصائم فرحتان فرحة عند فطره أى من جهة الطبع وهو المشار إليه هنا بقوله ذهب الظمأ ومن جهة التوفيق لأداء هذه العبادة العظيمة وفرحة عند لقاء ربه أى لما أعدله من الأجر المؤذن به قوله إلا الصوم فانه لى وأنا أجزى به أى وتولي الكريم الجزاء دليل على سعة العطاء وهو المشار إليه بقوله هنا وثبت الأجر ونظير هذا الاستبشار والاستلذاذ قول أهل الجنة بعد استقرارهم فيها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور لان من أدرك حصول بغيته لاسيما بعد مزيد النصب يزداد استلذاذه بذكر ذلك ومايدل على نيله لذلك (قوله إن شاء الله تعالى) هو للتبرك ويصح كونها للتعليق لان الأجر إليه سبحانه وتعالى إن شاء أعطاه وإن شاء منعه على أنه قد يكون في العمل دسيسة تمنع من أجره شرعا قال فى الخادم قال الشريف أبو العباس العراقي فى كتاب عمدة التنبيه وزاد فيه الامام محي الدين يوسف بن الجوزى مستدلا بخطه (١) وعليك توكلت سبحانك اللهم وبحمدك أنت السميع العليم ورفعه إلى النبي ﷺ اه ولم أر لغيره فيه كلاما (قوله وروينا في سنن أبى داود الخ) قال الحافظ هكذا رواه مرسلا أخرجه فى كتاب الصيام من السنن وفى كتاب المراسيل بلفظ واحد عن مسدد عن هشيم عن حصين عن معاذ ومعاذ هذا ذكره البخارى فى التابعين لكن قال معاذ أبو زهرة وتبعه ابن أبى حاتم وابن حبان

---

(١) قوله مستدلا كذا هو فى النسخ

لَكَ صُمْتُ وعَلى رِزْقِكَ أفطَرْتُ هكذا رواهُ مُرْسَلاً * ورَوَيْنا في كِتَابِ ابْنِ السُّنِّي عن مُعاذِ بْنِ زُهْرَةَ قال كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ إذا أفْطَر قال الحَمْدُ لِلّهِ الَّذي أعانَني فَصُمْتُ ورزَقَني فأفْطَرْتُ * ورَوَينا في كِتَابِ ابنِ السُّنِّي عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِي اللهُ عَنهُما قال كانَ النَّبيُّ ﷺ إذَا أفطَرَ قال اللهُمَّ لَكَ صُمْنا وعَلى رِزْقِكَ أفْطَرْنا فتَقبَّلْ مِنّا إنكَ أنتَ السَّميعُ العَليمُ *

في الثقات وذكره يحي بن يونس الشيرازي في الصحابة وغلطه جعفر المستغفري ويحتمل أن يكون هذا الحديث موصولا ولو كان معاذ تابعيا لاحتمل أن يكون الذي بلغه له صحابيا وبهذا الاعتبار أورده أبو داود في السنن وبالاعتبار الآخر أورده في المراسيل اهـ وفي شرح المشكاة لابن حجر على (١) أن الدارقطني والطبراني روياه بسند متصل لكنه ضعيف وهو حجة أي في مثل هذا المقام اهـ (قوله لك صمت) أي لك دون غيرك صمت ففيه إعلام بوقوع الاخلاص لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما ابتغى به وجهه فحسب (قوله وعلى رزقك أفطرت) أي رزقك دون رزق غيرك إذ لا رازق في الحقيقة غيره ففيه الاعلان بما يقتضي الشكر الذي من جملته فطر العباد والاخلاص فيه لله تعالى (قوله وروينا في كتاب ابن السني) قال الحافظ أخرجه من طريق سفيان الثوري عن الحصين عن رجل عن معاذ وهذا محقق الارسال وفي زيادة الرجل الذي لم يسمه ما يعل به السند الاول (قوله وروينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس الخ) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير قال كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل مني إنك أنت السميع العليم قال الحافظ بعد تخريجه من طريقه هذا حديث غريب من هذا الوجه وسنده واه جداً وبهذا السند أخرجه ابن السني بلفظ صمنا وأفطرنا وهارون بن عنترة كذبوه (٢) قال الحافظ ووقع من وجه آخر دونه في الضعفاء (٣) ثم أخرجه الحافظ من طريق الطبراني في الدعاء من حديث أنس فذكر مثل حديث

---

(١) قوله (على) لعله استدراك على كلام سابق (٢) لكن في خلاصة تهذيب الكمال أنه وثقه احمد وابن معين (٣) لعله (في الضعف) . ع

ورَوَيْنا فى كِتابَي ابنِ ماجَهْ وابنِ السُّنِّيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبي مُلَيْكَةَ عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ سمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقول إنَّ لِلصَّائِمِ عِندَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً ماتُرَدُّ. قال ابْنُ أَبي مُلَيْكَةَ سمِعْتُ عبدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو إذَا أَفطَرَ يَقولُ اللّهُـمَّ إنِّي أسأَلُكَ بِرَحمَتِكَ الَّتي وسِعَتْ كلَّ شَيْءٍ أنْ تَغفِرَ لي

﴿ بابُ مايَقولُ إذا أفطَرَ عِندَ قَوْمٍ ﴾

رَوَيْنا فى سُنَنِ أَبي داوُدَ وغيْرِه بالإسنَادِ الصَّحيحِ عنْ أنَسٍ رَضيَ اللهُ عَنهُ

ابن عباس سواء وداود بن الزبرقان أحد رواته ضعفه الجمهور وقواه بعضهم (قوله وروينا فى كتابي ابن ماجه وابن السني الخ) وأخرجه الحافظ الطبرانى فى كتاب الدعاء من طريق أخرى عن ابن أبي مليكة وسمعت ابن عمر يقول قال رسول الله ﷺ إن للصائم عند فطره لدعوة ماترد قال ابن أبى مليكة وسمعت عبدالله ولم يذكر ابن أبى زرعة فى روايته هذا الأثر الموقوف وابن أبي زرعة هو محمد شيخ الطبراني الذي خرج عنه هذا الحديث فى كتاب الدعاء قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه أبو يعلى فى مسنده الكبير بتمامه وأخرجه الحاكم فى المستدرك من وجه آخر عن الحكم بن موسى ووقع فى روايته مخالفة للقوم فى إسحق بن عبدالله فرواه الجميع عبيد الله بالتصغير ورواه هو بالتكبير قال الحافظ الذى جزم به ابن عساكر أن إسحق بن عبيد الله هو ابن أبي المهاجر أخو اسماعيل وهما معروفان من مشايخ الوليد بن مسلم وهذا أولى أى من قول الحافظ عبدالغني وتبعه المزى إنه اسحق بن عبيدالله بن أبى مليكة وكتب المزى فى الهامش مقابل قوله روي عن عبدالله ابن أبي مليكة أظنه أخاه واقتصر المنذرى فى الترغيب على نسبة الحديث الى البيهقى وقال: اسحق بن عبيدالله لا يعرف ، قال الحافظ وقد عرفه غيره وذكره ابن حبان فى الثقات وبالله التوفيق اهـ

﴿ باب مايقول اذا أفطر عند قوم ﴾

(قوله روينا فى سنن أبى داود وغيره الخ) وأخرجه الطبراني من طريق أحمد بن

حنبل عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس أو غيره أن النبي ﷺ استأذن على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم ورحمة الله فذكر قصة : فيها ، ثم أدخله البيت فقرب اليه زبيبا فأكل نبي الله ﷺ فلما فرغ قال أكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون وأخرجه الحافظ بعلو من طريق الطبراني في الدعاء قال حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ أكل عند سعد زبيبا ثم قال فذكر مثله هكذا أورده مختصرا ولم يذكر قصة السلام وأخرجه كذلك أبو داود عن مخلد بن خالد الشعيري عن عبد الرزاق ووقع في روايته فجاء بخبز وزيت قال الحافظ وما أظن الزيت الا تصحيفا عن الزبيب فقد رويناه في المختارة من طريق أحمد بن منصور عن عبد الرزاق كما قال أحمد وهو أتقن من غيره لو انفرد فكيف اذا توبع قال الحافظ وفي وصف الشيخ هذا الاسناد بالصحة نظر لان معمرا وان احتج به الشيخان فروايته عن ثابت بخصوصه مقدوح فيها قال على بن المديني في رواية معمر عن ثابت غرائب منكرة وقال يحي ابن معين أحاديث معمر عن ثابت لاتساوي شيئا وساق العقيلي في الضعفاء عدة أحاديث من رواية معمر عن ثابت منها هذا الحديث وقال كل هذه الاحاديث لا يتابع عليها وليست بمحفوظة وكلها مقلوبة اه وليس عند البخاري من رواية معمر عن ثابت سوى موضع واحد متابعة وأورده مع ذلك معلقا وله عند مسلم حديثان أو ثلاثة كلها متابعة وفي هذا السند مع ذلك علة أخري وهي التردد بين أنس وغيره عند الامام أحمد لاحتمال أن يكون الغير غير صحابي ثم قال الحافظ في الكلام على حديث ابن السني عن أنس الآتي عقبه وقول ثابت عن أنس وغيره فما(١) عرفت الغير المذكور لكن لثابت رواية عن الزبير قال الحافظ وقد جاء هذا الحديث من وجه آخر عن ابن الزبير ثم أخرجه من طريق الطبراني عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير أن النبي ﷺ كان إذا أكل عند قوم قال أكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة ، مختصرا اه ولو وصف الشيخ المتن بالصحة لكان أولي لان له طرقا يقوي بعضها بعض اه ، ثم لامنافاة بين حديث الباب وحديث ابن ماجه وابن حبان عن ابن الزبير قال

---

(١) قوله (وغيره فما) لعله (أو غيره بحثت فما) . ع

فَجاءَ بِخُبْزٍ وزَيْتٍ فأَكَلَ ثُمَّ قال النبيُّ ﷺ أفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ وأَكَلَ طَعامَكُمُ الأَبْرارُ وصَلَّتْ عَلَيكُمُ الملائِكةُ * ورَوَيْنا في كِتابِ ابنِ السُّنيِّ عنْ أنَسٍ قالَ كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا أفطَرَ عِندَ قَوْمٍ دعَالَهُم فقَالَ أفطَرَ عِندَكُمُ الصَّائِمونَ إلى آخرِهِ

أفطر رسول الله ﷺ عند سعد بن معاذ فقال أفطر عندكم الصائمون الخ لانهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ أشار الى ذلك المصنف (**قوله** فجاء بخبز وزيت) سبق مافى قوله وزيت فى كلام الحافظ. (**قوله** أفطر عندكم الصائمون) يحتمل أن يكون المراد منه الدعاء لصاحب المنزل بطلب كتابة مثل أجر من أفطر عنده الصائمون الوارد فيه الاحاديث كحديث من فطر صائما فله مثل أجره ثم رأيته قال فى الحرز الجملة خبرية مبني دعائية معني وكذا مابعدها من الجملتين (**قوله** وأكل طعامكم الابرار) قال العاقولى قوله أكل طعامكم الابرار هو دعاء وان كان(١) هذا الوصف موجودا فيه ﷺ وصادقا عليه وأما لغيره فدعاء فقط لانه لايجوز لاحد أن يخبر عن نفسه أنه براه (**قوله** وصلت عليكم الملائكة) أي دعت لكم بالرحمة والبركة كذا فى مصباح الزجاجة للسيوطي (**قوله** وروينا فى كتاب ابن السني عن أنس الخ) أخرجه الحافظ من طريق الطبرانى من حديث أنس قال كان رسول الله ﷺ الحديث وفيه بدل قوله وصلت الخ قوله وتنزلت عليكم الملائكة وقال أخرجه ابن السني ووقع فى روايته ودعا لهم كما قال الشيخ ورجال اسناده من نوع الحسن وفى الجامع الصغير رواه أحمد والبيهقي عن أنس اه قال الحافظ. وجاء من طريق أخرى برجال الصحيحين ثم أسنده من طرق الى هشام الدستوائى عن يحي بن أبى كثير عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا أفطر عند أهل بيت قال أفطر عندكم الصائمون وتنزلت عليكم الملائكة وأكل طعامكم الابرار وغشيتكم الرحمة قال الحافظ بعد ذكر اختلاف رواته فى لفظه وأخرجه الامام أحمد ورجاله محتج بهم فى الصحيحين لكنه منقطع بين يحي وأنس قال النسائي بعد تخريجه من طريق ابن المبارك عن هشام عن يحي حدثت عن أنس(٢) أن يحي لم يسمعه من أنس وقال أبوحاتم

---

(١) كذا. (٢) قوله (حدثت عن أنس) علة (عن أنس حدثت). ع

الرازى يحيي بن أبى كثير امام لايحدث الاعن ثقة وروى عن أنس ولم يسمع منه شيئا وكان رآه يصلى فى المسجد الحرام قال الحافظ وقد أدخل بينه وبين أنس عمر بن أبى زينب فيما أخرجه أحمد وأبو يعلى وغيرهما من طريق حرب بن شداد عن يحيي ورواه الاوزاعي عن يحيي بن أبى كثير فخالف فى السند ثم أخرجه الحافظ من طريق الطبرانى في كتاب الدعاء عن الاوزاعى عن يحيي بن أبى كثير عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا أفطر عند قوم فذكر الحديث وخالف الجميع الخليل بن يحيي(١) بن مرة فقال عن يحيي بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبي هريرة والمحفوظ من هذا كله رواية هشام المرسلة اه ملخصا من كلام الحافظ

﴿ باب مايدعو به إذا صادف ليلة القدر ﴾

هى بسكون الدال اما من القدر بمعني الشرف لان لهـا شرفا بنزول القرآن فيها وقيل من(٢) وفق لهـا وصادفها صار ذا شرف بعد ان لم يكن كذلك أو بمعنى القدر بفتح الدال لان فيها يقدر مايقع فى السـنة على الصحيح ولم يعبر به اشعارا بأن الذي يفرق فى هذه الليلة هو تفصيل ماأجري به القضاء واظهاره محددا في تلك السنة مقدرا بمقدار (٣) واختلف فى ليلة القدر على أقوال كثيرة بلغ بها الحافظ فى الفتح خمسا وأربعين قولا (٤) ممكنة فى كل سنة(٥) ونقل عن ابن مسعود وأبى حنيفة كل رمضان أو كل ليلة منه ، ليلة نصفه ، الخامس عشر الي الثامن عشر ، من ليلة سبع وعشرين الى آخر الشهر ، في كل ليلة منها قول ، هذا كله بناء على أنها تلزم(٦) ليلة معينة ومن أصحها من حيث نقل المذهب أنها تلزم ليلة بعينها وأنها فى رمضان فى العشر الاخير منه وفى أوتاره وارجى مايكون ليلة الحـادى والعشرين وقيـل الثالث والعشرين وقيل إنها تنتقل فى ليالى العشر الأخير ونسب الى المحققين وأن القول به أظهر لان فيه جمعا بين

---

(١) (بن يحيي) عله من زيادة النساخ (٢) (من) لعله (لان من) (٣) كذا وعبارة الفتح « واظهاره وتحديده فى تلك السنة لتحصيل مايلقي اليهم فيها مقدارا بمقدار (٤) بمراجعة الفتح فى حديث التمسوا فى أربع وعشرين فى باب تحرى ليلة القدر يعلم أن ما يأتي هو بعض الاقوال ، (٥) لعله (كل السنة) (٦) كذا . ع

رَوَيْنا بالأسانيدِ الصَّحيحةِ في كتابِ التِّرمذيِّ والنَّسائيِّ وابنِ ماجه وغيرِها عنْ عائِشَةَ رضيَ اللهُ عنهَا قالَتْ قلْتُ يارسُولَ اللهِ إنْ علِمْتُ لَيلةَ القدْرِ ما أقولُ فيهَا قال قُولي اللّهمّ

الاحاديث وحثا على إحياء تلك الليالي وهى من خواص هذه الامة على الاصح والجمع من يعتد به على وجودها ودوامها الي آخر الدهر أما القول بانتقالها سائر ليالى العام فلم يرض به اصحابنا لشدة ضعفه ومنابذته للاخبار الصحيحة المخصصة لها بالعشر الاخير من رمضان(قوله رويناا بالاسانيد الصحيحة الخ) أخرجه الحافظ من طريق الطبراني وغيره عن أبي بريدة عن عائشة قالت قلت يارسول الله أرأيت ان وافقت ليلة القدر ماأقول الحديث قال الحافظ أخرجه النسائي في الكبرى وابن بريدة هذا هو سليمان كما جزم به المزى وغيره وقدجاءمن طريق أخيه عبد الله وهى أشهر قال الحافظ وبالاسناد إلى أحمد حدثنا يزيد بن هارون ووكيع ومحمد بن جعفر ثلاثتهم (١) قالوا حدثنا الحسن بن الحسن حدثنا عبد الله بن بريدة عن عائشة قالت قلت يارسول الله ان وافقت ليلة القدر فذكر مثله قال الحافظ أخرجه الترمذى والنسائى عن قتيبة عن جعفر بن سليمان والنسائى ايضا عن محمد بن عبد الاعلى عن معتمر وابن ماجه عن على بن محمد عن وكيع ثلاثتهم عن كهمس قال الترمذى حسن صحيح واخرجه الحاكم من الوجهين وصححه وفى ذلك نظر فان البيهقي جزم في كتاب الطلاق من السنن بأن عبد الله بن بريدة لم يسمع من عائشة قال الحافظ ووقع لنا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر عن أبي هلال الراسبي(١) حدثنا عبد الله بن بريدة قال قالت أم المؤمنين أحسبه قال قالت عائشة يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر بما أدعو قال قولى اللهم إني أسألك العفو والعافية قال الحافظ.ووقع لنا بعلو من حديث أسود بن عامر عن أبى هلال المذكور واسم أبي هلال محمد بن سليمان(١) وهو بصرى حسن الحديث وقد أخرجه النسائى من وجه آخر عن مسروق عن عائشة موقوفا عليها (قوله ما أقول) قيل الفاء ساقطة من

---

(١) فى النسخ (فوقهم) ، (الرامى) ، (سليم) . وهو تصحيف . ع

إنكَ عفوٌّ تحبُّ العفْوَ فاعفُ عنِّي قالَ التِّرمذِيُّ حديثٌ حَسنٌ صحيحٌ، قالَ أصْحابُنا رَحمَهم اللهُ يُستَحبُّ أنْ يُكثِرَ فيهَا منْ هذَا الدُّعاءِ ويُستَحبُّ قِرَاءَةُ القُرآنِ وسائرُ الأذكارِ والدَّعواتِ المُستَحبَّةِ في المَواطِنِ الشَّرِيفَةِ وقد سبَقَ بيانُها مجموعةً ومُفرَّقَةً قال الشافِعيُّ رحِمَهُ اللهُ أستَحِبُّ أنْ يكُونَ اجتِهادُهُ في يوْمِها كاجتِهادِه في لَيلَتِها هذَا نصُّه ويُستَحبُّ أنْ يُكثِرَ فيهَا منَ الدَّعَواتِ بمُهمَّاتِ المُسلِمينَ فهذَا شِعارُ الصَّالحِينَ وعبادِ اللهِ العَارِفينَ وباللهِ التَّوْفيق .

﴿ بابُ الأذكارِ في الاعتِكاف ﴾

الناسخ وتعقب بأنه في غير محله بل يجوز حذف الفاء من جواب الشرط لكن بقلة ومنه حديث بريدة في البخاري أما بعد ما بال رجال وحديثه أيضا وأما الذين جمعوا بين العمرة والحج طافوا (قوله إنك عفو) أي كثير العفو عن العصاة فلم تقابلهم بعقوبة تستأصلهم وقوله (تحب العفو) أي كما أنبأ عن ذلك زيادة مظاهره على مظاهر العقوبة وفي الحديث القدسي إن رحمتي سبقت غضبي وفي الخبر دليل على أن الأليق بالانسان والأحق به لما جبل عليه من إيثار شهواته الابتهال إلى الله عز وجل في مواسم الخيرات ومواطن إجابة الدعوات أن يسبل ذيل عفوه لما يتسبب عنه من رقيه إلى حقائق عطفه ورقائق لطفه ونقل عن ابن العربي أنه ينبغي لمن ظفر بليلة القدر أن يسأل إجابة الدعاء قال ليظفر بكنز ينفق منه أبد الآباد وفيما أشارت إليه عائشة مما ذكر غنية عن ذلك وغيره فالخير في الاتباع

﴿ باب الأذكار في الاعتكاف ﴾

الاعتكاف لغة اللبث والحبس والملازمة على الشيء ولو شرا ومنه يعكفون على أصنام لهم، من عكف يعكف بضم كافه وكسرها لا غير يستعمل لازما ومتعديا كرجع ورجعته وأعكفه بالكسر لا غير(١) وشرعا استقرار بمكث(٢) أو غيره كالتردد بمسجد فوق طمأنينة

---

(١) قوله (واعكفه بالكسر لا غير) لعله من زيادة النساخ فليس في القاموس ولا المصباح . (٢) في بعض النسخ (آن) بدل (بمكث) . ع

يُستَحَبُّ أَنْ يُكْثِرَ فيهِ مِنْ تِلاوةِ القُرْآنِ وغيرِهِ مِنَ الأَذْكارِ

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الحَجِّ ﴾

اعلمْ أنَّ أذكارَ الحَجِّ ودَعَواتِه كَثِيرَةٌ لاَ تَنْحَصِرُ ولَكِنْ نُشِيرُ إلى المهمِّ مِنْ مقاصِدِها ، والأَذْكارُ الَّتِي فيهِ عَلَى ضَرْبَيْنِ أذكارٌ فى سَفَرِهِ وأذكارٌ فى نَفْسِ الحَجِّ فأَمَّا الَّتِي فى سَفَرِهِ فَنُؤَخِّرُها لِنَذْكُرَهَا فى أذكارِ الأسفارِ إنْ شاءَ اللهُ تَعالى وأمَّا الَّتِي فى نَفْسِ الحَجِّ فنَذْكُرُها عَلَى تَرْتِيبِ عَمَلِ الحَجِّ إنْ شاءَ اللهُ تَعَالى وأَحْذِفُ الأَدِلَّةَ والأَحَادِيثَ فى أَكْثَرِها خَوْفًا مِنْ طولِ الكِتَابِ

الصلاة بشروط مقررة في الفقه وسكت المصنف عن النية هنا لأنه أشار إليها فيما سبق من أحكام داخل المسجد بقوله فينوى داخل المسجد وكان حقه ذكرها هنا أيضا فينوي الاعتكاف بقلبه ويسن التلفظ بلسانه ويجدد النية كلما دخل مالم يخرج عازما على العود لان عزمه عليه حينئذ بمنزلة نيته إن عاد ولا يبطله تكلم بمحظور ولا عمل صنعة ولو محرمة بخلاف نحو الجماع ، وهو من الشرائع القديمة ويسن كونه يوما وليلة ومع الصوم خروجا من خلاف من لم يجوزه دونه ومن أوجب فيه الصوم وأن ينويه كلما دخل المسجد أى ولو مارا تقليدا للقائل بحصوله للمار إذا نواه وقد تقدم فيما سبق تحرير ذلك والله أعلم (قوله يستحب أن يكثر فيه من تلاوة القرآن) لانه أفضل الأذكار جاء به أفضل الملائكة إلي أشرف الرسل وكان يكثر الاشتغال به في أشرف زمان وهو شهر رمضان وأشرف بقعة وهى المسجد فطلب حال الاعتكاف ليزداد فضله وينمو ثوابه والله أعلم

﴿ كتاب أذكار الحج ﴾

أى وأذكار العمرة ، فأما أن يكون اكتفي عنها أو أراد به ما يشملها من استعمال اللفظ المشترك فى معنييه إذ هو لغة مطلق القصد أو من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه باعتبار معناه الشرعى الآتى ثم الحج بفتح أوله وكسره مصدران قال ابن جماعة الأكثر الكسر والقياس الفتح وقيل هو بالفتح مصدر وبالكسر اسم وفى شرح مسلم للمصنف هو بالفتح مصدر وبالفتح والكسر جميعا اسم منه وفى كونه بالفتح اسم مصدر نظر والحج

لغة القصد وقيل كثرته إلى من يعظم وشرعا على ما فى المجموع قصد الكعبة للافعال الآتية وقال ابن الرفعة هو نفس تلك الأفعال أى لانها أجزاؤه فلاوجود له بدونها حتى يقال إنه قصد البيت لاجلها وقد يؤول الأول بأن اللام فيه بمعنى مع أو يقال قصد البيت لاجلها يستلزم قصدها وعلى كل فليس المراد بالقصد نية الدخول إلى النسك المعبر عنه بالاحرام بل ما هو أعم من ذلك وهو العزم كما هو ظاهر كذا قيل، واعترض بأنه أن أريد بالتأويل موافقة تفسير ابن الرفعة فممنوع إذ ابن الرفعة لم يعتبر القصد وتأويله لايدخل الافعال إلا على الوجه الاول منه على احتمال فتعين أن المراد بالتأويل مجرد دخول الافعال الاعلى ما فيه لما علم، ويرد على تعريف ابن الرفعة أن المعنى الشرعى يجب اشتماله على المعنى اللغوى بزيادة وذلك غير مورد عليه إذ لم يعتبر القصد إلا أن يقال إن ذلك أغلبى أو إن منها النية وهو من جزئيات المعنى اللغوى ونظيره الصلاة الشرعية لاشتمالها على الدعاء، والحج من الشرائع القديمة روى أن آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام حج أربعين سنة من الهند ماشيا وأن جبريل قال له إن الملائكة كانوا يطوفون قبلك بهذا البيت سبعة آلاف سنة وقال ابن اسحق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم إلا حج والذي صرح به غيره أنه مامن نبي الاحج خلافا لمن استثنى هودا وصالحا وفى وجوبه على من قبلنا وجهان الصحيح أنه لم يجب واستغرب قاله القاضى حسين، وهو أفضل العبادات لاشتماله على المال والبدن ولأنا دعينا إليه ونحن فى الاصلاب كما أخذ العهد علينا بالايمان حينئذ لكن الاصحاب على خلافه، وحج نبينا قبل النبوة وبعدها قبل الهجرة حججا لا يدرى عددها وتسمية هذه حججا إنما هو باعتبار الصورة إذ لم يكن على قوانين الحج الشرعى باعتبار ما كانوا يفعلونه من النسىء وغيره بل قيل فى حجة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى التاسعة ذلك ولكن الوجه خلافه لانه ﷺ لا يأمره إلا بحج شرعى وكذا يقال فى الثامنة التي أمر فيها عتاب بن أسيد أمير مكة وبعدها حجة الوداع لاغير أشار إليه بعض المتأخرين، ونوزع فيما قاله من أن تسمية ماصدر منه ﷺ حججا إنما هو باعتبار الصورة الخ بأنه قد ورد أن الله ألهمه ﷺ فكان يقف فى عرفة مع وقوف سائر قريش عند المزدلفة فكما ألهمه عز وجل بذلك فهو قادر على إلهامه وقوع حجه في زمنه من ذى الحجة على ما استقرت عليه شريعته والله أعلم، وفى وقت وجوب الحج خلاف

وحصولِ السَّآمةِ عَلى مُطالِعِهِ فإنّ هذا البابَ طويلٌ جدًّا فلهذا أسلُكُ فيهِ الاختِصارَ إنْ شاءَ اللهُ تعالى فأولُ ذلكَ إذا أرادَ الإحرامَ اغتَسلَ وتوضأَ ولَبِسَ إزاره ورِداءهُ وقَدْ قدَّمنا مايقُولهُ المتوضِّئ والمغتَسلُ وما يَقولهُ إذا لَبِسَ الثَّوْب

قبل(١) الهجرة وقيل أول سنيها وقيل ثالثها وهكذا إلى العاشر ، الأصح أنه فى السادسة وفرضيته مجمع عليها معلومة من الدين بالضرورة يكفر جاحدها وفى وجوب العمرة خلاف فقال به الشافعي وخالفه الثلاثة (**قوله وحصول السآمة**) بالمهملة فالهمزة الممدودة منها(٢) الملل والضجر يقال سئم يسأم سأما وسآمة (٣) (**قوله اغتسل وتوضأ**) وهذا الغسل سنة لكل واحد ممن أراد الاحرام ولو نحو حائض وإن إرادته قبل الميقات على الاوجه للاتباع أخرجه الترمذى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ تجرد لاحرامه واغتسل ، وقال حسن غريب قال الحافظ حسنه لمجيئه من غير وجه واستغرب لتفرد عبدالرحمن يعني ابن أبي الزناد به عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه وعبدالرحمن صدوق فيه بعض مقال وعبدالله ابن يعقوب المدنى الراوى عنه لا يعرف حاله قال ابن القطان جهدت أن أعرف هل هو الذى أخرج له أبو داود أوغيره فلم أقدر « قلت » جزم المزى بأنه هو ورجح ابن المواز أنه غيره وهو الذي يظهر فان طبقة الذى أخرج له أبو داود أعلى من هذا وقد اخرج الحديث ابن خزيمة فى صحيحه من طريقه فكأنه عرف حاله ولم ينفرد به وقد أخرجه أيضاً في المختارة مع ذلك عن ابن أبي الزناد فقد أخرجه الطبراني والدارقطني من طريق ابن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاى وتشديد التحتية اسمه محمد بن موسى عن أبي الزناد وله طرق أخرى عند الدارقطني والبيهقى فيها مقال وللحديث شاهد عن ابن عباس رواه الطبرانى فى الاوسط وآخر عن عائشة أخرجه الدارقطني وسند كل منهما ضعيف وله شاهد آخر صحيح عن عبدالله بن عمر قال من السنة أن يغتسل إذا أراد أن يحرم وإذا أراد أن يدخل مكة قال الحافظ

(١) عله (قيل قبل)(٢) عله (منتهى) . (٣) سأما بسكون الهمزة وفتحها مقصورة وممدودة وسأمة بسكون الهمزة وفتحها ممدودة كما فى القاموس . ع

ثم يُصلِّي ركعتين وتقدمت أذكارُ الصلاةِ ويُستحبُّ أنْ يقرأَ في الركعةِ الأُولى بعدَ الفاتحةِ قلْ يا أيُّها الكافرُونَ وفي الثانيةِ قلْ هوَ اللهُ أحدٌ فإذا فرغَ منَ الصلاةِ استُحِبَّ أنْ يدعوَ بما شاءَ، وتقدمَ ذِكرُ جُمَلٍ منَ الدَّعواتِ والأَذكارِ خلْفَ الصلاةِ،

بعد تخريجه هـذا حديث صحيح أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين وقول الصحابى من السنة كذا مرفوع عنـدهم وروى الشافعى من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن عليا رضى الله عنه كان يغتسل إذا أراد أن يحرم اه ملخصا ويكره ترك هذا الاغتسال واحرام الجنب٧ وتنوى الحائض هنا وفى سـائر الاغتسالات المطلوبة منها فى النسك الغسل المسنون كغيرها، ويكفى تقدمه عليه ان نسب له عرفا فيما يظهر وكذا يسن التنظف لغير نحو مريد التضحية بازالة شيء من ظفره وقص شاربه ونتف إبطه وحلق عانته فان عجز عن استعمال الماء ولو شرعا تيمم لان الغسل يراد به القربة والنظافة فاذا فات أحدهما بقي الآخر ولأنه ينوب عن الغسل الواجب فالمندوب أولي والوضوء يحتمل أن يكون الوضوء المفروض بسبب الحدث ونحوه وحينئذ فمعنى عده من السنن أنه ينبغى تقديمه على الاحرام ليكون فى حال الكمال ويحتمل أن يكون الوضوء المنسوب للغسل بناء على استحبابه للغسل المندوب وهو المعتمد كما أفتى به الشيخ زكريا وغـيره والله أعـلم (قوله ولبس إزاره ورداءه) أى لصحة ذلك عنه ﷺ فعلا، روى الشيخان أنه ﷺ أحرم في ازار ورداء، وقولا، رواه أبو عوانة فى صحيحه ولفظه ليحرم أحدكم فى ازار ورداء ونعلين وصححـه ابن المنذر ولم يتعرض لتخريج مستنده ذلك الحافظ والسنة كون الازار والرداء أبيضين ويسن كونهما جديدين نظيفين والا فنظيفين ويكره المتنجس الجاف والمصبوغ كله أو بعضه ولو قبل النسج على الاوجه أما المعصفر والمزعفر فيتعين اجتنابهما (قوله ثم يصلي ركعتين) أى ينوي بهما سنة الاحرام للاتباع متفق عليه يقرأ سرا ليلا أو نهارا بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون فى الاولى وقل هو الله أحـد فى الثانية ويغني عنهما غيرهما كسنة تحية المسجد لان

فإذا أرادَ الإحرامَ نَواهُ بِقَلْبِهِ ويُستَحَبُّ أنْ يساعِدَ بِلسَانِهِ قَلْبَهُ فَيقُولَ نَويْتُ الْحَجّ وأحْرَمْتُ بِهِ للهِ عزّ وجَلّ لَبّيكَ اللهمّ لَبّيكَ إلى آخرِ التّلْبيةِ . والوَاجبُ نيّةُ القَلْبِ واللّفْظُ سُنّةٌ فلوِ اقتصَرَ على القَلبِ أجزأَهُ ولوِ اقتصَرَ على اللّسانِ لمْ يُجزِئْهُ . قالَ الإمامُ أبو الفَتحِ سُليم بْنُ أيُّوبَ الرّازي لوْ قالَ يَعني بعْدَ هذا اللهم لكَ أحرَمَ نَفسي وشَعَرِي وبَشَرِي ولَحمِي ودَمي كانَ حسَناً ، وقالَ غيْرُهُ يقُولُ أيضاً اللهم إنّي نَويْتُ الْحَجّ فأَعِنّي عليْهِ وتقَبَّلْهُ منّي ، ويُلَبّي فيقولُ

القصد وقوع الاحرام أثر صلاة كما أفاده البويطى أى بحيث لا يطول بينهما الزمن عرفاً ويحرمان وقت الكراهة فى غير الحرم لتأخر سببهما (قوله واذا أراد الاحرام نواه بقلبه الخ) استدل فى شرح المهذب لاصل النية بعموم حديث عمر المرفوع انما الاعمال بالنيات ويستدل لخصوصية الاحرام باللسان بما أخرجه الشافعى عن سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت عائشة يابن أخى هل تستثني اذا حججت قلت ماذا أقول قالت اللهم الحج أردت واليه عمدت فان يسرته لي فهو الحج (قوله وقال الامام أبو الفتح سليم الخ) هو بضم السين المهملة على صيغة التصغير قال الحافظ وماذكره الشيخ عن سليم بن أيوب وغيره لم أر له فيه سلفا اه (قوله وشعرى) وما بعده معطوف على نفسى من باب عطف الخاص على العام اهتماما به والمقام للاطناب (قوله وقال غيره يقول الخ) ظاهر سياقه ذكر قول سليم وهذا القول الذى بعده بعد النية أنه يقوله بعدها وهو ما فى الاحياء للغزالى لكن فى الوسيط للاذرعى قال صاحب الخصال ويصلي ركعتين ويقول اللهم انى أريد الحج الخ ثم ذكر أنه يلبي بعده اه وما أفهمه كلام صاحب الخصال من تقديم ذلك على الاحرام لذكره عقب الركعتين لعله الارجح وأظن أنه مربى ما يصرح به والمعني فى كل منهما صحيح وليس فى كتب الشيخين تعرض لذلك إلا أن كتاب الاذكار قال بعد ذكر النية قال سليم الرازى الخ اه نقله السيد السمهودى

في كتابه المسمي بالمجموع الحاوى لما وقع من الفتاوى (قوله لبيك اللهم لبيك) لبيك مثنى مضاف منصوب بعامل لايظهر قصد به التكثير اجابة لدعوة سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ومعناه أقمنا على طاعتك اجابة بعد اجابة هذا مذهب سيبويه وعليه أكثر الناس ويؤيده قلب الالف ياء مع المظهر قيل وأصله إلبابين فحذفت النون للاضافة وحذف الزوائد وادغم الياء الاولى في الثانية وحركت اللام بالفتح لتعذر الابتداء بالساكن وقال يونس بن حبيب البصرى لبيك اسم مفرد لامثنى قال وألفه انما قلبت ياء لا تصالها بالضمير كلدى وعلى وأصل الفعل منهما لبب بتشديد الاولى فاستثقلوا ثلاث باآت فابدلوا الثالثة ياء عند اتصال الضمير كما قالوا تظنيت من الظن والاصل تظننت واصل الالف ياء قلب مع الضمير لاصله ياء كما فى عليك ولديك ، ورد سيبويه قول يونس بأنه لوكان مفردا لما قلبت ألفه ياء مع الاسم الظاهر وأنشد قول الشاعر

دعوت لما نابنى مسورا فلبى فلبي يدي مسور

قال المصنف واختلفوا فى معني لبيك واشتقاقها فقيل معناه اتجاهى وقصدى اليك مأخوذ من قولهم دارى تلب دارك أي تواجهها . وقيل معناه محبتى لك من قولهم امرأة لبة اذا كانت محبة ولدها عاطفة . وقيل معناه اخلاص لك مأخوذ من قولهم حسب لباب اذا كان خالصا مخلصا ومن ذلك الطعام ولبابه ، وقيل معناه أنا مقيم على طاعتك واجابتك مأخوذ من قولهم لب الرجل بالمكان وألب اذا أقام فيه ولزمه قال ابن الانبارى وبهذا قال الخليل والأخفش ، قال القاضى قيل هذه الاجابة لقوله تعالى لابراهيم عليه السلام وأذن فى الناس بالحج ، وقال ابراهيم الحربى فى معنى لبيك أى قربا منك وطاعة والالباب القرب وقال أبو نصر معناه أنا ملب بين يديك أى خاضع هذا آخر كلام القاضي اه قال السيوطى فى حواشى سنن أبى داود واذا كان المعني فى التلبية انا مقيم على عبادتك وطاعتك فهل المراد كل عبادة الله تعالي أى عبادة كانت أو المراد العبادة التي هو فيها من الحج ، الاحسن عند المعتبرين الثانى للاهتمام بالمقصود اه (قوله لاشريك لك) لا فى الكلام لاستغراق

لا شريكَ لكَ لَبيكَ إنّ الحَمدَ والنّعمةَ لكَ والمُلكَ لا شريكَ لكَ . هذه تَلْبِيَةُ رسولِ اللهِ ﷺ

نفى الجنس فهي لنفي كل شريك له فى وصف من أوصافه أو فعل من أفعاله وفيه أيماء الى الرد على المشركين فانهم كانوا يقولون فى تلبيتهم لاشريك لك ، الاشريكا هو لك ، تملكه وما ملك ، فكان ﷺ اذا سمعهم يقولون ذلك يقول : قد قد أى حسبكم واقتصروا على قول لاشريك لك ولا تزيدوا قول إلاشريكا هو لك الخ (قوله ان الحمد) بكسر الهمزة من ان وفتحها وجهان مشهوران لأهل الحديث واللغة قال الجمهور والكسر أجود وقال الخطابى الفتح رواية العامة وقال ثعلب الاختيار الكسر وهو اجود فى المعنى لأن من كسر جعل معناه ان الحمد لك على كل حال ومن فتح قال معني(١) لبيك بهذا السبب وما نقله الزمخشرى عن الشافعى من اختيار الفتح وارتضاه الاسنوي رده الاذرعى بأن اختيارات الشافعى لاتؤخذ من الزمخشرى لأن اصحابه أدري باختياراته من غيرهم ولم ينقلوه عنه لا يقال كما ان الفتح يوهم التعليل والتخصيص أى ان الاجابة معلولة ومختصة بحال شهود الانعام فالمكسورة تدل على التعليل ايضا فيؤدى الى ايهام ماذكر لانا نقول هو ممنوع وعلى التنزل فليس مقصودا منه وعلى التنزل فهو فى المفتوحة اظهر واشهر (قوله والنعمة) بكسر النون الاحسان والعطاء والمشهور نصبها قال القاضى ويجوز رفعها على الابتداء ويكون الخبر محذوفا وقال ابن الانبارى ان شئت جعلت خبر إن محذوفا تقديره إن الحمد لك والنعمة مستقرة (لك) ومعناه في الحمد انك تستحقه دون غيرك وفى الانعام انك الموصوف به في الحقيقة او الموجد لاثره دون غيرك وقيل اللام بمعنى من أى منك ويستحب ان يقف وقفة لطيفة عند قوله (والملك) ثم يقول (لاشريك) لك والافضل الاقتصار عليها فيكررها ثلاثا ثم يصلي على النبي ﷺ وفى الصحيحين وغيرهما ذكر عن نافع مولى ابن عمر قال وكان ابن عمر يزيد فيها لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغباء اليك والعمل، والرغباء بفتح الراء واسكان الغين المعجمة والموحدة والمد و بضم الراء وسكون (٢)

---

(١) (معني) لعله (المعنى)

(٢) فى النسخ (فتح) بدل (سكون) وهو خطأ . ع

ويُستَحبُّ أنْ يقولَ في أوّلِ تَلبيةٍ يُلَبِّيها : لبَّيْكَ اللهم بِحَجَّةٍ إنْ كانَ أحرَمَ بِحَجَّةٍ أو لبَّيكَ بعُمرَةٍ إنْ كَانَ أحرَمَ بها ، ولاَ يُعيدُ ذِكْرَ الحجِّ والعُمْرَةِ فيما يأتي بعْدَ ذَلِكَ مِنَ التَّلبيةِ عَلَى المذْهَبِ الصحيحِ المُختَار * واعلَمْ أنَّ التَّلبيةَ سُنَّةٌ لوْ تَرَكَها صَحَّ حَجُّه وعمْرَتُه ولاَ شيْءَ عليهِ لَكن فاتَتْهُ الفَضيلَةُ العَظيمَةُ والاقْتِداءُ برَسولِ اللهِ ﷺ هذَا هُوَ الصَّحيحُ منْ مذهبِنَا ومذْهبِ جَماهيرِ العُلَماء ، وقدْ أوجَبَها بعْضُ أصحابنَا واشْتَرطَها لِصحَّةِ الحَجِّ بَعضُهمْ والصَّوابُ الأوَّلُ لَكنْ تُستَحَبُّ المُحافَظَةُ عليها لِلاقتداءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

الغين المعجمة والقصر الطلب ، والعمل ٧ وسيأتي زيادة في هذا المعنى آخر الفصل الآتي وما ذكره من التلبية الى قوله والملك لاشريك لك هي تلبية رسول الله ﷺ في احرامه كما ثبت ذلك في الحديث المتفق على صحته من حديث ابن عمر قال نافع كان ابن عمر يزيد فيها لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء اليك والعمل قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح متفق عليه أخرجه الشافعي عن مالك وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي كلهم من رواية مالك وابن حبان وأخرج الحافظ بسنده الى الدارمي عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ اذا لبي يقول فذكر مثله قال نافع وكان ابن عمر يزيد هؤلاء الكلمات لبيك والرغباء اليك والعمل لبيك لبيك (**قوله** و يستحب ان يقول في أول تلبية يلبيها الخ) أي لما أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أنس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لبيك بعمرة وحجة و يسن الاسرار بهذه التلبية لانه لما سن فيها ذكر ما أحرم به طلب منه الاسرار بها لانه أوفق بالاخلاص (**قوله** واعلم أن التلبية سنة الخ) قال المصنف في شرح مسلم أجمع المسلمون على مشروعيتها ثم اختلفوا في ايجابها فقال الشافعي وآخرون هي سنة ليست بشرط لصحة الحج ولا واجبة فلو تركها صح حجه ولا دم عليه لكن فاتته الفضيلة وقال بعض أصحابنا هي واجبة تجبر بالدم ويصح بدونها وقال بعض أصحابنا هي شرط لصحة الاحرام قال فلا يصح الاحرام ولا الحج الا بها والصحيح من مذهبنا ما قدمناه عن الشافعي وقال مالك ليست بواجبة لكن

وَلِلْخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ وَاللهُ أَعْلَمُ . وَإِذَا أَحْرَمَ عَنْ غَيْرِهِ قَالَ

لو تركها لزمه دم وصح حجه وقال الشافعي ومالك ينعقد الحج بالنية بالقلب من غير لفظ كما ينعقد الصوم بالنية فقط وقال أبو حنيفة لا ينعقد الا بانضمام التلبية أو سوق الهدي اليه قال أبو حنيفة ويجزئ عن التلبية ما فى معناها من التسبيح والتهليل وسائر الاذكار كما قال هو ان التسبيح وغيره يجزئ فى الاحرام بالصلاة عن التكبير والله أعلم (قوله وللخروج من الخلاف) أى فانه سنة ما لم يصادم أصح منه وما لم يشتد ضعف مدركه أو يوقع فى خلاف آخر (قوله واذا احرم عن غيره) قال الحافظ اما الاحرام عن الغير ففي الصحيحين عن ابن عباس واما تعيين الاحرام عن فلان فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمع النبي ﷺ رجلا يلبي عن شبرمة فقال أيها الملبي عن شبرمة من شبرمة قال أخى قال هل حججت عن نفسك قال لا قال فاحجج عن نفسك ثم احجج عن شبرمة وفى رواية اجعل هذه عن نفسك وحج عن شبرمة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وذكر فى مسائله أنه سأل أحمد عن هذا الحديث فصححه وقال عبدة يعني ابن أبى سليمان قديم السماع من سعيد يعني ابن أبى عروبة قال الحافظ يشير بذلك الى اختلاط سعيد قال فذكرت ذلك لابي زرعة قال الحديث صحيح وأخرجه ابن خزيمة والدارقطني من رواية عبدة أيضا وأخرجه الدارقطني من وجه آخر وأخرج الطبراني فى المعجم الصغير عن عطاء عن ابن عباس قال سمع النبي ﷺ رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال حججت قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة قال الحافظ وبالسند الى الطبراني قال لم يروه عن عمرو بن دينار الا حماد ابن سلمة ولا عن حماد الا يزيد بن هارون تفرد عنه عبد الرحمن بن خالد الرقي قال الحافظ قلت وهو ثقة من شيوخ أبي داود والنسائى ومن فوقه من رجال الصحيح وشيخ الطبراني وهو عبدالله بن سندة بفتح السين المهملة وسكون النون ذكره أبو نعيم فى تاريخه يقال هو عبد الله بن سعيد بن الوليد بن معدان الضبي وسندة لقب سعيد وكان كثير الحديث روى عنه جماعة ثم أخرج حديثه عن الطبراني به وأخرجه الشافعى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء مرسلا قال البيهقى وكذا رواه الثوري عن ابن جريج مرسلا ووصله محمد بن عبد الرحمن

نَوَيْتُ الحجَّ وأَحْرَمْتُ بِهِ للهِ تعالى عنْ فُلانٍ لَبَّيْكَ اللهمَّ عنْ فلانٍ إلى آخِرِ مايَقولهُ مَنْ يُحرِمُ عَنْ نَفْسِهِ

﴿ فصلٌ ﴾ ويُستحبُّ أنْ يُصلِّيَ على رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ التَّلْبيةِ وأنْ يدْعوَ لِنفْسِهِ ولِمَنْ أرادَ بأمورِ الآخرةِ والدُّنيا ويسألُ اللهَ تعالى رِضْوانَهُ والجنَّةَ ويَستعيذُ بهِ منَ النَّارِ ويُستحبُّ الإِكْثارُ منَ التَّلْبيةِ ويُستحبُّ ذلِكَ في كلِّ حالٍ وقائِماً وقاعِداً وماشِياً وراكِباً ومُضْطَجِعاً ونازِلاً وسائِراً ومُحْدِثاً وجنباً وحائِضاً وعِندَ تجدُّدِ الأحوالِ وتغايُرِها زَماناً ومَكاناً وغيرِ ذلِكَ كإِقبالِ اللّيلِ والنهارِ وعِندَ الأسحارِ

ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا ولفظ الشافعي سمع النبي ﷺ رجلا يقول لبيك عن فلان فقال ان كنت حججت فلب عنه والا فاحجج عن نفسك ثم حج عنه وشبرمة بشين معجمة مضمومة ثم موحدة ساكنة ثم راء مضمومة (قوله نويت الحج) لا بد ان يقصد عند نية الحج كونه عن فلان والا فمتى غفل عن ذلك انعقد الاحرام لنفسه

﴿فصل﴾ (قوله ويستحب ان يصلي على رسول الله ﷺ الخ) أي والاكمل صلاة التشهد وليضم اليها السلام لكراهة افراد أحدهما عن الآخر كما تقدم في كلام المصنف واسند الحافظ الى الدارقطني عن القاسم بن محمد يعني ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنه كان يستحب للرجل اذا فرغ من تلبيته أن يصلي على النبي ﷺ (قوله ويسأل الله رضوانه) أي ثم يسأل كما قاله الزعفراني وذلك للاتباع أسند الحافظ الي الدارقطني عن خزيمة بن ثابت ان رسول الله ﷺ كان اذا فرغ من تلبيته سأل الله مغفرته ورضوانه واستعاذ برحمته من النار وأسنده من طريق الطبراني في المعجم الكبير عن خزيمة رضي الله عنه مرفوعا ايضا (قوله ويستحب الاكثار من التلبية) أي للاتباع أخرج الحافظ عن الشافعي عن محمد بن المنكدر أن النبي ﷺ كان يكثر من التلبية قال الحافظ هذا حديث مرسل ومحمد بن أبي حميد أي الراوي عن ابن المنكدر

واجتماعِ الرِّفاقِ وعِندَ القِيامِ والقُعودِ والصُّعودِ والهُبوطِ والرُّكوبِ والنزولِ

ضعيف وأخرج الحافظ عن الشافعي عن سعيد بن سالم قال حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه كان يلبي راكبا ونازلا ومضطجعا قال الحافظ هذا حديث موقوف لا بأس بسنده في الذكر ونحوه واستدل البيهقي للاكثار من التلبية بحديث سهل ابن سعد رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما لبى ملب الا لبى الذي يليه من هاهنا وهاهنا عن يمينه وشماله وفي رواية إلا لبى عن (١) يمينه وعن شماله من حجر أو شجر اومدر حتى تنقطع الارض قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه الترمذي وابن خزيمة وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي حديث حسن صحيح وقال الحاكم على شرط مسلم قال الحافظ ويلتحق بهذا الحديث ما أخرجه الطبراني بسند حسن عن ربيعة مرفوعا ما أضحى مؤمن ملبيا حتى تغيب الشمس إلا غابت بذنوبه وذكر الرافعي في الشرح من حديث جابر ان النبي ﷺ كان يلبي في حجه اذا لقى ركبا أو علا أكمة أوهبط واديا وفي أدبار المكتوبة وآخر النهار (٢) وهذا الحديث بيض له الحافظ المنذري والحازمي في تخريج أحاديث المهذب وكذا النووي في شرحه ويقال ان الحافظ عبد الله بن محمد بن ناجية أسنده في فوائده ولم أقف عليه اه واخرج سعيد بن منصور في السنن من طريق عبد الرحمن بن سابط قال كان سلفنا لايدعون التلبية عند الزحام وإشرافهم على أكمة وهبوطهم بطون الاودية وعند الفراغ من الصلاة ومن طريق أصحاب ابن مسعود نحوه وزاد أو يقول راكبا وبالاسحار ومن طريق ابراهيم النخعي قال تستحب التلبية اذا استويت على بعيرك فذكر نحو الذى قبله وعن ابن عباس زينة الاحرام التلبية وزاد الحافظ قبيل اذكار فضل منى عن ابن الزبير وسعيد بن جبير زينة الاحرام التلبية وعن مكحول شعار الحج التلبية وعن مجاهد مثله (قوله واجتماع الرفاق) هو بكسر الراء واحده رفقة وهي الجماعة سموا بذلك لان بعضهم يرتفق ببعض وجمع الرفيق رفقاء (قوله والصعود والهبوط)أي بضم أولهما اما بالفتح فهما اسما مكانهما كما في التحفة وذكره الراغب في المفردات(قوله والركوب) اختلف هل يقدمها على ذكر الركوب وهو سبحان الذى سخر لنا هذا الخ أو يبدأ به عليها ، بالثاني قال عطاء وبالاول قال إبراهيم النخعي

(١) (عن) عله (ما عن) (٢) نسخة (الليل) . ع

وأَدْبارِ الصلوَاتِ وفى المَساجِدِ كلّها . والأَصَحُّ أنه لَا يلبي فى حالِ الطَّوافِ والسَّعْي لأَنَّ لهُمَا أذكاراً مخصُوصةً ، ويُستَحبُّ أَنْ يَرْفعَ صوتَه بالتَّلبيةِ بحَيْثُ لايشقُّ عليهِ

أخرجه سعيد بن منصور كذا فى مختصر التنبيه (قوله وادبار الصلوات) أى ويقدمها على الاذكار المشروعة بعدها كما اقتضاه كلامهم وعبارة الايضاح وبعد الفراغ من الصلاة وهى مقتضية لما ذكر ويؤيده ماتقدم في التكبير المفيد(١) انه يقدم على اذكارها (قوله والاصح انه لايلبي فى الطواف والسعى الخ) تعقبه الحافظ بأن ماذكره لايستلزم ترك استحباب التلبية قال الشافعى فى الام ورد فى السعى والطواف تكبير ودعاء فاحب ذلك ولا تكون التلبية مكروهة اه وفيه ان المراد من كلام المصنف عدم مشروعية التلبية فيماذكر لا كراهتها(١) وعبارة المنهاج ولا تستحب في طواف القدوم وفى القديم تستحب بلاجهر انتهت ثم كلامه شامل لطواف النفل قبل الشروع فى أسباب التحلل ومنه طواف الوداع يوم خروجه لعرفة فلا يلبي فيه وهو مااقتضاه كلام المحب الطبرى قبل وتعليله يقتضي تقييد عدم الاستحباب بماله ذكر مخصوص فى الطواف اما المحل الذى لاذكر له مخصوص فتسن فيه التلبية ونوقش فيه بأن قضية كلامهم انه لايلبي في طواف القدوم ولو فى المحال التى لاذكر لها وتكره التلبية فى موضع النجاسات كغيرها من الاذكار (قوله ويستحب أن يرفع صوته بالتلبية الخ) أى لحديث السائب الانصارى (٢) ان رسول الله ﷺ قال أتاني جبريل عليه السلام فأمرنى ان آمر أصحابى ان يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاهلال حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وروي أيضا من حديث زيد بن خالد وزاد فى آخر حديثه فأنه من شعار الحج قال ابن حبان بعد تخريجه من الوجهين سمعه خلاد بن السائب من أبيه ومن زيد بن خالد فالطريقان محفوظان ولفظهما مختلف كذا قال قال الحافظ والمحفوظة هى (١) رواية خلاد عن أبيه ورواه أحمد والطبرانى عن خلاد عن أبيه بلفظ يامحمد كن عجاجا ثجاجا وأخرج الترمذى وابن ماجه وابن خزيمة والبزار عن أبي بكر الصديق رضى الله

(١) فى النسخ (المقيد) ، (لاكراهته) ، (والمحفوظ فى) وكل هذا تصحيف . ع (٢) هو السائب بن خلاد الخزرجى مات سنة احدى وسبعين

وَلَيسَ لِلْمَرْأَةِ رَفْعُ الصَّوْتِ لأَنَّ صَوْتَها يُخَافُ الِافْتِتَانُ بِهِ ،

عنه قال سئل ﷺ أى الحج افضل قال العج والثج قال الترمذى العج رفع الصوت بالتلبية قال الحافظ وقع هذا التفسير مرفوعا فى حديث ابن مسعود اخرجه ابو يعلي بسند جيد فى المتابعات وأخرج ابو منصور فى مسند الفردوس عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة اصوات يباهي بها الله الملائكة الاذان والتكبير فى سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية قال الحافظ هذا حديث غريب ﴿ فائدة ﴾ قال ابن حبان يسن للملبي إدخال اصبعيه في اذنيه لقوله ﷺ لما وصل الي وادى الازرق كأنى انظر الى موسي واضعا اصبعيه فى اذنيه له جؤار بالتلبية وقد ينظر فيه بان اصل ذلك لا يثبت به سنيته على قواعد اصحابنا الا ان يؤخذ ذلك من ان سياق حكايته ﷺ عند ذلك يدل على الثناء عليه به ترغيبا فى التأسى به فيه والله اعلم ﴿ فائدة أخرى ﴾ يسن رفع الصوت بالصلاة على النبي ﷺ عقب التلبية ويكون دون الرفع بالتلبية وكذا يسن لكل من يصلى ويسلم على النبي ﷺ ان يرفع صوته من غير الخاش فى المبالغة وقضيته انه لافرق فى ذلك بين من اتخذها ورده وأكثر منها وغيره وهو متجه إن أمن على نفسه الرياء وحصول ضرر له او لغيره وينبغى ان يكون رفع صوته بالدعاء عقب التلبية والصلاة دون صوته بهما كما بحثه الزركشى (قوله وليس للمرأة الخ) مثلها فيما ذكر الخنثى فيسن لكل منهما إسماع أنفسهما فقط وتكره لهما الزيادة على ذلك وفارق حرمته فى الاذان بأن كل احد مشغول بتلبية نفسه هنا ولا يسن الاصغاء للتلبية ولا النظر للملبي بخلاف الاذان فى جميع ذلك أخرجه الحافظ من طريق الرعدى (١) عن محمد بن اسماعيل الواسطى عن ابن نمير عن اشعث عن ابى الزبير عن جابر قال كنا اذا حججنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم نلبي عن النساء ونرمى عن الصبيان وقال الترمذى لا نعرفه الا من هذا الوجه وقد أجمع أهل العلم على أن المرأة تلبي عن نفسها يكره لها رفع الصوت قال الحافظ وسند الحديث ضعيف لضعف أشعث

(١) كذا فى النسخ ولعله (الترمذى) فان الترمذى وابن ماجه رويان عن الواسطي المذكور وسيأتى مايدل على هذا التصحيف . ع

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يكَرِّر التَّلْبِيَةَ كُلَّ مرَّةٍ ثلاَثَ مرَّاتٍ فأَكْثَر ويأْتِيَ بِهَا مُتَوَالِيَةً لاَيقْطَعُها بِكلاَمٍ ولاَ غيْرِهِ وإِنْ سَلَّمَ عليْهِ إِنْسانٌ ردَّ السلاَمَ ويُكْرَهُ السلاَمُ عليه في هذِهِ الحَالَة

ابن سوار وعنعنة أبي الزبير ومتنه شاذ فقد أخرجه الامامان أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة فى مسنديهما عن عبد الله بن نمير عن جابر بهذا السند فلم يذكرا النساء (١) وأخرج الحافظ من وجه آخر عن عبد الله بن نمير عن أشعث عن أبي الزبير عن جابر قال حججنا مع رسول الله ﷺ فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم قال الحافظ قال شيخنا العراقي فى شرحه هذا اللفظ هو الصواب قال الحافظ قلت اتفق عليه ثلاثة من الحفاظ وشذ عنهم الواسطى وقد أجاب المحب الطبرى على تقدير ثبوته بأن المراد بالتلبية عن النساء رفع الصوت عنهن وهو حمل جيد لولا الشذوذ وقد أخرج البيهقى بسند حسن عن كريب قال بعثني ابن عباس مع ميمونة رضى الله عنهم يوم عرفة فاتبعت هودجها فلم أزل اسمعها تلبي حتى رمت جمرة العقبة ثم كبرت اه (قوله ويستحب أن يكرر التلبية ثلاث مرات) أى ويصلى بعدها على النبي ﷺ وهذه العبارة للشافعى واختلف فى مراده بتكرار التلبية ثلاثا فقيل أن يكرر قوله لبيك ثلاث مرات وقيل يكرر قوله لبيك اللهم لبيك والذى قطع به الروياني في الحلية وتبعه الشيخان انه يكرر جميع التلبية وعبارة الروضة ويستحب أن يكررها ولم يقيده بعدد وهى كعبارته هنا لكن في الايضاح له «ويسن تكرار التلبية فى كل مرة ثلاث مرات» وعلى ذلك عبارة المتأخرين ونسخة الحافظ التى أملى عليها من هذا الكتاب «ويستحب أن يكرر التلبية مع كل مرة ثلاث مرات» ثم قال قلت لم أجد له مستندا خاصا ويحتمل أن يكون أخذه من حديث أنس المرفوع فى الصحيح كان اذا تكلم بالكلمة أعادها ثلاثا الحديث ولأبي داود والنسائي وابن حبان من حديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ان يدعو ثلاثا وأن يستغفر ثلاثا وأصله فى مسلم بلفظ كان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا اه (قوله رد عليه السلام) أي يسن له أن يرد عليه

---

(١) أي لم يذكرا أن الرجال يلبون النساء . ع

وإذا رأى شَيئاً فأَعْجبهُ قال لَبيك إنَّ العيْشَ عَيْشُ الآخرَة اقتِداءً برَسول الله ﷺ *

باللفظ وان كره ابتداؤه به كما قالوه فى باب السير وتأخيره الي فراغها أحب كما فى المؤذن و يفرق بين عدم وجوب الردعليهما و بين وجوبه على القارئ بتفويته (١) لشعارها بخلاف القارئ و بين الندب هنا وعدمه للمؤذن بأنه ثم قد يخل بالاعلام المؤدى الى لبس بخلافه هنا وقد تقدم في باب الاذان تحقيق لذلك (قوله واذا رأى شيئا) قال بعض المحققين الذى يظهر ان رأى هنا بمعني ادرك ليشمل الادراك بحاسة من الحواس (قوله فاعجبه) أى او ساءه كما نص عليه فى الام للاتباع فيهما لكن الوارد في قوله عند الاعجاب بأمته يوم عرفة لبيك ان العيش عيش الآخرة وعند الاساءة يوم الخندق لما رآهم وقد نهكت أبدانهم واصفرت ألوانهم اللهم ان العيش عيش الآخرة ونقل الزركشى فى الخادم انه ﷺ قال لما اشتد عليهم الخندق لبيك ان العيش عيش الآخرة الخ وحينئذ فالظاهر أنه يأتى (٢) بلبيك فى الحالين محرما كان أولا والمراد بها انى مقيم على اجابة داعى طاعتك حسب الامكان وعلى الاول الذى نقله ابن حجر الهيتمى فى حاشية الايضاح فيؤخذ منه ان من فى نسك يأتى بالتلبية في الحالين ومن ليس فى نسك يأتى باللهم ان العيش عيش الآخرة فيهما قال ابن حجر الهيتمى وهو ظاهر وان لم ار من صرح به وحكمته انها تحمل فى الاعجاب على الشكر وفى الاساءة علي الصبر اذ معناه ان الحياة المطلوبة الهنيئة الدائمة هى حياة الدار الآخرة اى فلا تحزنى على فوات محبوب ولا تجزعى من وقوع مكروه وقيل معناه العمل بالطاعة وما أحسن قول بعض المتأخرين

لاتنظرن الى الثيـاب الفـاخره * وانظر عظامك حين تبقي ناخره

واذا نظرت الى حلى فيهـا فقل * لبيك ان العيش عيش الآخره

وأورد الحافظ مستند ماذكره المصنف من قول ماذكر اذا اعجبه من طريق الشافعى عن مجاهد قال كان النبي ﷺ يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك الى آخرها حتي اذا كان ذات يوم والناس يدفعون عنه فكأنه أعجبه ماهو فيه فقال لبيك ان العيش عيش الآخرة قال

(١) ، (٢) في النسخ (لتفويته) ، (فالظاهر يأتى) وهما تصحيف . ع

وَاعْلَمْ أَنَّ التَّلْبِيَةَ لَا تَزَالُ مُسْتَحَبَّةً حَتَّى يَرْمِيَ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ أَوْ يَطُوفَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ إِنْ قَدَّمَهُ عَلَيْهَا ، فَإِذَا بَدَأَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا

ابن جريج وحسبت ان ذلك كان يوم عرفة قال الحافظ هذا مرسل وقد جاء بعضه موصولا عن جميل بن الحسن حدثنا محبوب (١) بن الحسن حدثنا داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ وقف بعرفة فلما قال لبيك اللهم لبيك قال انما الخير خير الآخرة قال الحافظ بعد ان أخرجه قال سليمان لم يروه عن داود الا محبوب قلت وقد رواه غيره كما سيأتى ورواته موثقون وجميل فيه مقال ولا بأس به فى المتابعات وقد صححه ابن خزيمة وأخرجه عن جميل بهذا السند وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن جميل وقال صحيح وليس كما قال بل هو معلول أخرجه سعيد بن منصور عن هشيم عن داود بن أبى هند عن عكرمة بن خالد المخزومى أنه سئل عن التلبية يوم عرفة ويوم النحر فقال أو ليس كان رسول الله ﷺ بعرفة إذ أبصر الناس حوله فقال لبيك اللهم لبيك ان الخير خير الآخرة فكأنه وقع فى رواية جميل عكرمة غير منسوب فظن أنه مولي ابن عباس ووصل الحديث بذكر ابن عباس وهشيم أحفظ من محبوب وأعرف بحديث داود فروايته هى الراجحة اه (قوله ولا يزال يلبي الخ ٧) أى للاتباع اخرج الشيخان فى الصحيحين من حديث عبد الله ابن عباس عن أخيه الفضل بن العباس رضي الله عنهم ان رسول الله ﷺ اردفه من المزدلفة قال فلم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة أخرجاه مطولا ومختصرا وأخرجا من حديث أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ اردفه من عرفة الى مزدلفة ثم أردف الفضل فلم يزل يلبي حتي رمى جمرة العقبة وورد عن عبد الله ابن مسعود أخرجه الحافظ من طريق الامام أحمد عن عبد الله بن سخبرة قال خرجت مع عبد الله بن مسعود من مني الى عرفة فكان يلبى وكان بزى الأعراب فقال له أناس ياأعرابى ليس هذا يوم التلبية هذا يوم تكبير فالتفت إلى فقال أجهل الناس أم نسوا والذى بعث محمدا بالحق لقد خرجت مع رسول الله ﷺ فما ترك التلبية حتي رمى جمرة العقبة الا ان يخلطها بتكبير أو تهليل قال الحافظ بعد تخريجه

---

(١) فى النسخ (محمود) بدل (محبوب) وهو خطأ . ع

قطَعَ التلْبيَةَ معَ أولِ شُروعِهِ فيهِ واشتَغَلَ بالتكْبيرِ ، قالَ الإمامُ الشافِعيُّ رحِمَه اللهُ ويُلبي المُعْتمِرُ حتى يَستَلِمَ الرُّكْنَ

هـذا حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة والحاكم والطحاوى ورجاله متفق عليهم الا الحارث بن عبدالرحمن وهو المعروف بابن أبي ذباب بضم الذال المعجمة وباءين موحدتين فمن رجال مسلم وكذا الراوى عنه صفوان بن عيسى وقد أخرج مسلم نحو هذا الحديث عن ابن مسعود فاخرج عن عبدالرحمن بن يزيد ان ابن مسعود لبي حتى أفاض من جمع فقيل اعرابى هذا فقال عبدالله أنسي الناس أم ضلوا (١) سمعت الذى أنزلت عليه سورة البقرة يقول فى هذا المكان لبيك اللهم لبيك وحديث ابن مسعود هذا يعني الاخير يعضد ما حكاه فى شرح المهذب عن النهاية عن القفال من أنهم إذا رحلوا من مزدلفة خلطوا التلبية بالتكبير فى مسيرهم فاذا أخذوا فى الرمى محضوا التكبير قال الامام لم أره لغير القفال قال الحافظ لعل مستنده هذا الحديث اه (قوله قطع التلبية مع أول شروعه) قال فى المهذب ويقطع التلبية مع أول حصاة لما روي الفضل ابن عباس ان النبي ﷺ لبى حتي رمى جمرة العقبة ولأن التلبية للاحرام فاذا رمى فقد شرع في التحلل قال المصنف في شرحه حديث الفضل فى الصحيح ويكبر مع كل حصاة قال الحافظ التعليل واضح لكن الخبر ليس صريحا فى المراد وقد أخرج ابن خزيمة حديثين فى أحدهما قطع التلبية مع أول حصاة ولفظه عن ابن مسعود قال دفعت مع النبي ﷺ فلم يزل يلبي حتي رمى جمرة العقبة بأول حصاة وفى الآخر قطعها مع آخر حصاة ولفظه عن ابن عباس عن الفضل اخيه قال افضت مع رسول الله ﷺ فلم يزل يلبي حتي رمى جمرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة قال ابن خزيمة هذا أولى لأنه مثبت اه قلت وكأن الاصحاب قدموا الاول لما قام عندهم فيه ومنه المعني السابق فى كلام المهذب أى أنها للاحرام فاذا رمى الخ (قوله قال الامام الشافعى الخ) قال الحافظ قلت لم يصرح بنقل خبر فيه وقال فى شرح المهذب قال أصحابنا وكذا المعتمر يقطع التلبية بشروعه فى الطواف اه وقد ورد فى ذلك أثر أسنده الشافعى موقوفا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال يلبي المعتمر حتى يستلم الركن قال الحافظ

---

(١) كذا فى نسخة ، وفي أخرى (ملوا) ولعل الصواب (جهلوا) . ع

بعد تخريجه هذا موقوف صحيح أخرجه البيهقي ونقل عن الشافعي ان بعض من لا يرضى حفظه اورده مرفوعا قال الحافظ أخرجه أبوداود والترمذي من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلي عن عطاء به ثم قال رواه عبد الملك بن أبى سليمان وغيره عن عطاء موقوفا قال الحافظ ورواية (١) عبد الملك هذا أخرجها الطبرانى وأخرج رواية ابن أبي ليلى المرفوعة أيضا وأخرجه من طريق ليث بن أبى سليم عن طاوس عن ابن عباس مرفوعا أيضا وزاد ويلبي فى الحج حتى يرمى جمرة العقبة وابن أبي ليلي وليث مضعفان من قبل حفظهما وأخرج الحافظ عن عمر بن ذر عن مجاهد قال كان ابن عباس يقطع التلبية في العمرة حتي يستلم الحجر وكان ابن عمر يقطعها إذا رأى بيوت مكة ثم يقبل على التكبير وقال بعد تخريجه هذا موقوف صحيح أخرجه مالك عن نافع نحوه في الحج لكن قال إذا انتهي الى الحرم حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يلبي حتي يغدو من منى إلي عرفة وكان يترك التلبية فى العمرة إذا دخل الحرم وأخرج الحافظ عن الشافعى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال يلبي في العمرة حتى يفتتح الطواف بالبيت مستلما وغير مستلم هذا موقوف صحيح وهو يبين المراد من قوله حتي يستلم وورد أثر ليث بن أبى سليم في ذلك عن ابن عباس موقوفا (٢) عليه أخرجه البيهقى

﴿ خاتمة ﴾ قال الحافظ ذكر المصنف فيما مضى استحباب تكرار التلبية واغفل ما ذكره فى مجموعه فانه قال لا يستحب الزيادة على تلبية رسول الله ﷺ بل يكررها ثم قال قال اصحابنا فان زاد لم يكره ثم نقل عن العمرانى أن الشيخ أبا حامد نقل عن بعض الحنفية أن الشافعى قال تكره الزيادة قال أبو حامد وهو غلط بل لا يكره ولا يستحب اه وقد نقل الكراهة عن الشافعى بعض المراوزة وهو الفوراني فى الآنية وكذا نقل الغزالى عن المسعودى وقال ابن عبد البر اختلفوا فى الزيادة فيها يعني التلبية قال مالك أكره ان يزيد على تلبية رسول الله ﷺ وهو أحد قولى الشافعي وعن مالك لا بأس ان يزيد ماجاء عن ابن عمر وعن الشافعى لا أحب ان يزيد على تلبية رسول الله ﷺ قال الحافظ ظاهر الاطلاق ان المراد بالتلبية ما تقدم سياقه وقد جاء عن النبي ﷺ من طرق وجاءت عنه الفاظ أخري من قوله ومن تقريره أما

(١) ، (٢) فى النسخ (ورواه) ، (موقوف) وهما تصحيف

القول فعن أبى هريرة قال كان من تلبية رسول الله ﷺ الله الحق(١) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه النسائي وابن خزيمة وقال النسائي تفرد به عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة ورواه اسمعيل بن أمية عن عبد الله بن الفضل مرسلا وأخرجه الحاكم من وجه آخر وابن حبان وأخرج الحافظ عن الشافعى أنه ذكر عبد العزيز بن عبدالله ابن الماجشون عن عبدالله بن الفضل فذكره موصولا وأخرجه البيهقي فى كتاب المعرفة بسنده عن الحاكم كذلك قال الحافظ وعن الحاكم اجازة بهذا السند الى الشافعى قال كان أكثر تلبية رسول الله ﷺ ما جاء فى حديث جابر وابن عمر وهى التى أحب أن تكون تلبية المحرم الا ان يزيد ماروا أبو هريرة فانه من التلبية لان التلبية اجابة فكانه اجاب بلبيك الله الحق قال الحافظ. ووجدت المتن شاهدا من حديث ابن عباس عند البيهقي في الخلافيات وذكر الترمذي بعد تخريجه حديث ابن عمر عن الشافعى كلاما فى المعنى بلفظ آخر قال قال الشافعى فان زاد فى التلبية شيئا من تعظيم الله تعالي فلا بأس به ان شاء الله تعالي واحب إلى ان يقتصر على تلبية رسول الله ﷺ وانما قلت لا بأس بزيادة تعظيم الله تعالى في التلبية لما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما لأنه حفظ التلبية عن رسول الله ﷺ ثم زاده لبيك والرغباء اليك والعمل الخ وأكثر الروايات كما سبق فى حديث ابن عمر بهذ الزيادة وقصرها عن ابن عمر (٢) وجاء فى رواية لمسلم ان ابن عمر تلقاها عن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وذكر التلبية ثم قال لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال وكان عبد الله بن عمر يقول كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يهل باهلال رسول الله ﷺ بهؤلاء الكلمات ويقول لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير فى يديك والرغباء اليك والعمل قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه مسلم وأخرجه الحافظ عن أنس قال سمعت النبي ﷺ يقول لبيك حقا حقا تعبدا ورقا وقال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه الدار قطنى فى الافراد وقال تفرد به الحاكم بن سنان المحاربى عن هشام عن محمد بن سيرين عن أخيه سعيد عن أخيه أنس بن سيرين مرفوعا ورواه النضر بن شميل عن هشام موقوفا قال وقد روى

---

(١) عله (لبيك الله الحق) (٢) كذا فى النسخ . ع

عن النضر مرفوعا ثم ساقه عنه مرفوعا قال الحافظ وكذلك اخرجه البزار قال سمعت بعض اصحابنا يحدث عن النضر بن شميل فذكره مرفوعا ولم يسم من حدثه به ولعله يحي بن محمد بن أعين ولم يقع في رواية النضر ذكر معبد وأخرجه البزار أيضا من رواية حماد بن زيد عن هشام موقوفا ولم يذكر فى السند معبدا ورجح هذه الرواية متنا وإسنادا قال الحافظ وهو كما قال وقال ابن حجر الهيتمى فى حواشى الايضاح روى ابن المنذر مرفوعا لبيك حقا حقا تعبدا ورقا لكن الصحيح أنه موقوف على أنس اه واما تقريره صلى الله عليه وسلم الزيادة فعن جابر أهل رسول الله ﷺ لبيك اللهم لبيك لبيك الخ والناس يزيدون لبيك ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبي ﷺ يسمع ولا يرد عليهم شيئا حديث صحيح أخرجه أبوداود عن أحمد وأصله فى مسلم فى الحديث الطويل فى صفة الحج ولفظه : وأهل الناس بهذا الذى يهلون به فلم يرد عليهم رسول الله ﷺ شيئا منه ولزم تلبيته قال الحافظ ووقع لى من وجه آخر تفسير بعض النحو ثم أخرج عن جابر قال ولبى الناس لبيك ذا المعارج لبيك ذا الفواضل فلم يعب عليهم منه شيئا وجاء عن عمر زيادة أخرى ذكرها ابن عبدالبر بغير إسناد وتبعه عياض فى الاكمال والقرطبي فى المفهم قال الحافظ وقد أسندها ابن أبي شيبة فى مصنفه بسند صحيح عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما قال كان عمر فذكر التلبية قال وزاد عمر لبيك مرغوبا إليك ومرهوبا منك ياذا النعماء والفضل وأخرج عبدالرزاق حديث المسور هذا عن عمر بلفظ لبيك ذا النعماء والفضل الحسن لبيك لبيك مرغوبا ومرهوبا (قلت) قال ابن حجر الهيتمى عن عمر كان يزيد فيها لبيك ذا النعماء والفضل الحسن لبيك مرغوبا ومرهوبا إليك وأخرج الحافظ آثارا فى تلبية موسى وعيسى ويونس ثم ذكر الحافظ من أنكر الزيادة على التلبية وأخرج عن سعد بن أبى وقاص أنه سمع رجلا يقول لبيك ذا المعارج فقال إنه لذو المعارج ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ لا نقول ذلك وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب ويقال إن عبدالله بن أبى سلمة لم يسمع من سعد وقد ذكره ابن خزيمة فى صحيحه وقال قد يخفى على من تقدم فى السن والمرتبة ما يطلع عليه غيره ممن هو دونه فى الأمرين كسعد وجابر فقد أثبت جابر مانفاه سعد كما تقدم عن جابر أنه سمع من لبي بذلك والنبي ﷺ يسمع ذلك فلا ينكر وأخرج

ويَقولَ اللّهم زِدْ هذا البيْتَ

فى الكبير من وجه آخر عن مقسم عن ابن عباس وللحديث طرق فى بعضها زيادة على هذا اه (قوله ويقول اللهم زد الخ) ظاهر كلام المصنف هنا أن نحو الأعمى ومن فى ظلمة لا ياتي بهذا الذكر لأنه لم يقع بصره على البيت ولذا عبر بعضهم بقوله ويقول عند لقاء البيت اللهم الخ أخرج الشافعى عن ابن جريج قال كان النبي ﷺ إذا رأى البيت قال اللهم زدْ هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وبرا قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الباقر بهذا السند وهذا حديث معضل لأن ابن جريج ليس له سماع من صحابى وان كان له ادراك فبينه وبين النبي ﷺ اثنان أو أكثر وقد أخرجه البيهقى من طريق الشافعى ثم أخرجه من طريق مكحول عن النبي ﷺ مرسلا وله طرق أخرى موصولة فى سندها مقال وأخرج عبد الرزاق عن أبى سعيد عبد القدوس عن مكحول هذا الحديث مرسلا وفيه غير ذلك وزاد فى المتن مهابة فى الشخص وبرا فى البيت وقد أنكر الشيخ المصنف فى شرح المهذب على(١) المزنى إيراده كذلك ونقل عن الاصحاب فى جميع الطرق موافقة ما نقلناه آنفا من رواية ابن جريج وأنهم اتفقوا على تغليط المزنى قال وممن نقل الاتفاق صاحب البيان قال الحافظ قلت وافق المزني صاحب الحاوى الكبير ووقع فى الوجيز ذكر البر فى الموضعين قال الشيخ يعنى المصنف إنه مردود قال الحافظ ومثله فى الحديث الذى أشرت اليه ثم أخرج الحافظ من طريق الطبرانى في كتاب الدعاء عن حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان اذا نظر الى البيت قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا وزد من عظمه وشرفه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما ومهابة وبرا قال الطبراني فى الاوسط لا يروي عن حذيفة الا بهذا الاسناد تفرد به عمر بن يحيى يعنى الابلى بضم الهمزة والموحدة قال الحافظ وفيه مقال وشيخه عاصم بن سليمان الكرزي بضم الكاف وسكون الراء وبعدها زاي منقوطة نسبة الي قبيلة نسبه هكذا الطبرانى فى المعجم وليس هو عاصم بن

(١) فى النسخ (عن) وهو تصحيف. ع

سليمان الاحول المخرج له في الصحيحين كما ظنه بعض الفقهاء فرجح هذا الطريق على طريق ابن جريج ، بل عاصم هذا هو الكرزى ذكروه فى الضعفاء واتهموه بالكذب وصرح بعضهم بأنه يضع الحديث ولرواية ابن جريج متابعة جيدة أخرجها سعيد بن منصور فى السنن عن برد بن سنان قال سمعت عبادة(١) بن قسامة يقول اذا رأيت البيت فقل اللهم زد بيتك هذا فذكر مثل رواية ابن جريج وهذا مقطوع حسن الاسناد فتقوى به رواية ابن جريج فأن كان المزنى استند الي رواية مكحول فلا ينسب الى الغلط «فأول راضي سنة من يسيرها(٢) فأنهم يستندون الى مثل هذا لاسيما فى الفضائل اه وقال ابن حجر الهيثمى فى حاشية الايضاح قال المصنف كالرافعى هذا أى ماذكره والوارد فى الخبر ونص الام والاصحاب وغلطوا ذكر المزنى للمهابة فيهما بأن المهابة تليق بالبيت والبر يليق بالزائر اذ هى التوقير والاجلال وهو الاتساع فى الاحسان وقيل الطاعة . قلت: و يصح وصف الزائر بالمهابة لما يلقيه الله له فى القلوب من اجلال من يعظم شعائره قال ابن حجر فى الحاشية: وجمعه فى الوجيز بينهما فى الاول ضعيف أيضا وان روى الازرقي فيه حديثا لانه مرسل وفى اسناده ضعف والطبراني وابن ماجه حديثا موقوفا لان فى سنده متروكا ولا يعارضه ان الخبر الذى اشار اليه الشيخان مرسل أيضا لانه اثبت منه فكان العمل به اولى ويصح وصف البيت بالبر من حيث كثرة زائريه اه فأشار الى ان وجه التغليط مخالفته لما ذكر الامام وجرى عليه الاصحاب والخبر الذى استند اليه إن ثبت معارض بما هو اثبت منه وانسب بالمعنى فقدم عليه والله أعلم وفى التحفة وجاء فى مرسل ضعيف ومرفوع فيه متهم بالوضع وبراً اى زيادة فى زائريه وأعرض عنه الأصحاب كأنه لعلة رأوها اه (قوله تشريفا) أي ترفيعا وإعلاء (وتعظيما) أى تبجيلا (وتكريما) أى تفضيلا وكان حكمة تقديم التعظيم على

---

(١) فى بعض النسخ عباد بحذف الهاء (٢) هذا عجز بيت لخالد بن زهير وصدره : فلا تغضبن من سنة أنت سرتها . وكان في النسخ واول راض سيرا من سيرها. وهو تصحيف . ع

وَزِدْ مَنْ شَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ أَوِ اعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا، وَيَقُولَ اللّٰهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ حَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ، ثُمَّ يَدْعُوَ بِمَا شَاءَ مِنْ خَيْرَاتِ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا وَيَقُولَ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ مَاقَدَّمْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فِي جَمِيعِ الْمَسَاجِدِ

التكريم فى البيت وعكسه فى قاصده ان المقصود بالذات فى البيت اظهار عظمته فى النفوس حتي يخضع لشرفه و يقوم بحقوقه ثم كرامته بأكرام زائريه بأعطائهم ماطلبوه وانجازهم ماأملوه وفى زائره وجود كرامته عند الله تعالى بأسباغ رضاه عليه وعفوه عماجناه واقترفه ثم عظمته بين أبناء جنسه بظهور تقواه وهدايته أيضا ويرشد الي هذا ختم دعاء البيت بالمهابة الناشئة عن تلك العظمة اذهى التوقير والاجلال وختم دعاء الزائر بالبر الناشيء عن ذلك التكريم اذهو الاتساع فى الاحسان فتأمله أشار اليه بعض المتأخرين (قوله وزد من شرفه) الذي عليه الاكثر ان الضمير المستتر يعود الى الزائر والبارز الى البيت أى زد الزائر الذى شرف البيت الخ وقال بعض أرباب الاشارات بالعكس أي زد من شرف البيت(١) في الدنيا بأحداث وصف شرف له نحو الحاج والمعتمر وفى العقبي بنيل المطلوب من مرضاة الله والله أعلم (قوله أنت السلام) قيل هو من أسمائه تعالي ومعناه ذو السلامة من النقائص أي السلامة من كل مالا يليق بجلال الربوبية وكمال الالوهية أو المسلم لعبيدك من الآفات (قوله ومنك السلام) أى ومنك لامن غيرك السلام أى السلامة من كل مكروه ونقص (قوله بالسلام) أى الامن مما جنيناه والعفو عما اقترفناه وهذا الدعاء أى اللهم أنت السلام الخ أخرجه الحافظ عن سعيد بن المسيب قال سمعت من عمر كلمة لم يبق من سمعها منه غيرى سمعته يقول: إذا رأيت البيت فقل اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وقال بعد تخريجه هذا حديث موقوف غريب أخرجه الشافعي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق عن سعيد بن المسيب وله طريق آخر عند الشافعي عن ابن المسيب أيضا لكن من قوله نفسه لم يذكر فيه عمر قال الحافظ وسنده أصح مما قبله وله عند عبدالرزاق طريق أخرى عن سعيد بن المسيب

---

(١) قوله البيت بالرفع أى شرفه البيت. ع

﴿ فصلٌ في أذْكارِ الطوافِ ﴾ يُسْتَحَبُّ أَنْ يقولَ عندَ استِلامِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ أَوَّلاً وعِندَ ابتِداءِ الطَّوافِ أيضًا باسْمِ اللهِ واللهُ أكبَرُ اللهم إيمانا بكَ وتَصديقًا بكِتابِكَ ووفاءً بِعَهدِكَ واتِّباعًا لِسُنَّةِ نَبيِّكَ ﷺ ،

﴿ فصل ﴾ (قوله يستحب أن يقول) أى سراهنا وفيما يأتى لانه أوفر للخشوع نعم يسن الجهر به لتعليم الغير حيث لا يتأذى به أحد (قوله استلام الحجر) افتعال قيل من السلام بفتح السين أى التحية وقيل من السلام بالكسر أى الحجارة واحدتها سلمة بكسر اللام قال الشاعر :

ذاك خليلي وذو يواصلني * يرمى ورائى بامسهم وامسلمه

والاسود وصف للحجر يجوز أن يكون من السودد أو السواد وتردد بعضهم فى أن هذا الوصف هل كان يطلق عليه قبل اسوداده أو لا و بفرض اطلاقه عليه حينئذ فيتعين كونه من السودد ثم محل الحجر قائم مقام الحجر لو فقد الحجر والعياذ بالله تعالى فيما يستحب من استلام وتقبيل وسجود وذكر يقال عنده ، وسكت المصنف عن النية وهى فرض فيه ان لم يكن مندرجا في نسك والا كطواف الركن لا يجب فيه اكتفاء بنية النسك المستحبة عليه نعم يعتبر فقد الصارف ، ومحل النية الواجبة آخر جزء من الحجر مما يلى الباب والسنة أن يقف بجانب الحجر مما يلى الركن اليمانى و يكون خارجا بجميع بدنه و ينوي حينئذ و يستمر ذاكراً لها حتى يجاوز ما اعتبر مقارنة النية له والله أعلم (قوله بسم الله) أى أطوف (الله أكبر) أى من كل من هو بصورة معبود من حجر أو غيره ومن ثم ناسب ما بعده أى قوله (اللهم إيمانا بك) أومن أو أطوف فايمانا مفعول مطلق أو لاجله (قوله ووفاء بعهدك) أى المأخوذ يوم «ألست» لما قيل إنه كتب وأدرج فى الحجر و يومىء اليه خبر أنه يشهد لمن استلمه بحق أي إسلام وقيل المراد به هو ما ألزمنا به نبينا ﷺ من امتثال الاوامر واجتناب المناهى (قوله لسنة) أى طريقة ثم هذا الذكر ذكره البيهقى فى المعرفة عن الحاكم إجازة عن الاصم عن الربيع عن الشافعى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال اخبرت أن بعض أصحاب النبى ﷺ قال يارسول الله ما نقول إذا استلمنا الركن قال قولوا بسم الله والله أكبر اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك و بما جاء به محمد ﷺ وأخرجه عبد الرزاق بسند فيه عبد القدوس

وهو ضعيف عن مكحول مرسلا ونسب الشيخ فى المهذب هذا الحديث الى رواية جابر فقال الشارح حديث جابر أخرجه مسلم عنه بلفظ ان النبي ﷺ لما قدم أتي الحجر فاستلمه الحديث وليس فيه شيء من هذا الذكر والظاهر أنه حديث آخر لجابر وذكر في المهذب حديث الحارث عن على رضى الله عنه أنه كان اذا استلم الحجر قال اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث موقوف غريب أخرجه البيهقي ثم ذكر عن الطبراني انه تفرد بعض الرواة به فقال لم يروه عن أبي العميس بمهملتين مصغرا الاحفص بن غياث تفرد به ابراهيم بن محمد الشافعى ولا نعلم أسند (١) أبو العميس عن أبى اسحق الاهذا الحديث قال الحافظ وقد وقع لى من وجه آخر فذكره عن يونس بن حبيب حدثنا سليمان بن داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن أبى اسحق عن الحارث فذكر نحوه وأوله كان اذا مر بالحجر الاسود فرأى عليه زحاما استقبله وكبر قال الحافظ وكنت أظن أن المسعودى هو عبدالرحمن المشهور ثم ظهر لى أنه أبو العميس وهو مسعودى أيضا واسمه عتبة بن عبدالله بن عتبة بن مسعود فترد رواية أبي داود على دعوى تفرد حفص وفى الحديث علتان ضعف الحارث وتدليس أبى إسحق ثم قال الشيخ في المهذب وعن ابن عمر مثله وأشار به الي مارواه الطبرانى فى الدعاء عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا استلم الركن قال بسم الله والله أكبر هذا حديث موقوف صحيح أخرجه أحمد قال الحافظ وبالسند الي عبد الرزاق حدثنا ابن جريج عن نافع فذكر مثله وأما بقيته فبالسند الماضى الى الطبرانى فى الاوسط عن نافع قال كان ابن عمر اذا استلم الحجر قال اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك قال الحافظ قال الطبراني لم يروه عن محمد بن مهاجر الراوى عن نافع إلا عون بن سلام وقول الرافعى انه مروي عن النبي ﷺ رده الأذرعى وغيره بأنه لا يعرف له مخرج قال الحافظ وأصل التكبير فى ابتداء الطوفات فى صحيح البخارى من حديث ابن عباس قال طاف النبي ﷺ على بعير كلما أتي على الركن أشار اليه بشيء وكبر وأخرجه البيهقى من وجه آخر عن ابن عباس أتم منه اه (قوله

---

(١) لعله أنه أسند . ع

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُكَرِّرَ هذَا الذِّكْرَ عِنْدَ مُحَاذَاةِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِى كُلِّ طَوْفَةٍ وَيَقُولَ فِى رَمَلِهِ فِى الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ : اللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُوراً وَذَنباً مغفوراً وَسَعْياً مَشْكُوراً ،

ويستحب أن يكرر هذا الذكر الخ) قال الحافظ ذكره الشافعي عقب رواية ابن جريج وزاد مع التكبير التهليل قال وأما ان ذكر الله (١) وصلى على نبيه فحسن اه وسبق أن لمحل الحجر لو رفع والعياذ بالله حكمه (قوله فى رمله) هو بفتح أوليه عبارة عن إسراع مشيه مع مقاربة خطاه وظاهر كلامه أنه يكرر هذا الذكر فى جميع أجزاء الاشواط التى يرمل فيها وظاهر كلام التنبيه انه يأتي به مع التكبير أوله حذاء الحجر وفيما عداه يدعو بما أحب وأقره عليه المصنف فى التصحيح واعتمده الاسنوى لكن اعترض عليه بان ظاهر كلام الشيخين والأم ان ذلك لايختص به بل لمحاذاة الحجر ذكر يخصها عند كل طوفة كما مر وعليه فيقوله فى الاماكن التي ليس لها ذكر مخصوص وظاهر كلامهم ان المعتمر يعبر بالحج أيضا وهو ظاهر مراعاة للخبر ولانها تسمى حجا لغة بل قال الصيدلانى انها تسمى حجا شرعا لقوله ﷺ العمرة هى الحج الاصغر ، وقوله فى رمله يفهم أن دعاء الرمل المذكور لا يندب الا فى طواف حج أو عمرة وهو كذلك ، وفى تعبيره بالاشواط إيماء الى عدم كراهة التعبير به لانها تتوقف على النهى ولم يثبت وفى مختصر التفقيه ان السائب بن يزيد روى أن النبي ﷺ قال ذلك في أشواط رمله (قوله اجعله) أي ما أنا متلبس به من العمل المصحوب بالذنب والتقصير غالبا بل دائما اذ الذنب (٢) مقول بالتشكيك على غير الكمال كالمغفرة (قوله حجا مبرورا) أى سليما من مصاحبة الاثم من البر وهو الاحسان أو الطاعة (قوله وذنبا) أي واجعل ذنبي ذنبا مغفورا ، قيل ودليل هذا الذكر الاتباع على ماذكر الرافعى وقال الحافظ ذكره الشافعى وأسنده اليه البيهقي فى الكبير وفى المعرفة ولم يذكر سند الشافعى به وسيأتى فى القول فى الرمل بين الصفا

---

(١) فى بعض النسخ (وماذكر الله الخ) (٢) فى النسخ (المذهب) بدل (الذنب) وهو تصحيف . ع

ويقول فى الأربعةِ الباقيةِ: اللهم اغفرْ وارحَمْ واعفُ عمَّا تَعْلم وأنْتَ الأعزُّ الأكرَم اللهم رَبَّنا آتِنا فى الدُّنيا حسنَةً وفى الآخرَةِ حسنةً

والمروة نحوه اه (قوله و يقول فى الاربعة الباقية) أى فى المحال التي لا يخصها ذكر كما سبق بما فيه (قوله رب اغفر) أى سائر الذنوب (قوله وارحم) أي تفضل بانواع الاحسان من محض الفضل والامتنان (قوله واعف)أى تجاوز كما ورد كذلك فى رواية ذكرها فى مختصر التفقيه (قوله وأنت الاعز الاكرم) قال في مختصر التفقيه وروى وأنت العلي الاعظم (قوله اللهم ربنا)هذا ماورد فى رواية وعبر به الشافعى وهو أفضل من غيرها وعبر في المنهاج والروضة والمناسك و بعض نسخ الاذكار بقوله اللهم آتنا واعترضه الاسنوى بأنه سهو لأنه فى المجموع عبر كالرافعى بقوله ربنا الموافق للفظ الآية ولرواية أبي داود وغيره وأجيب بانه رواية أيضا خلافا لمن زعم أنها كعبارة الشافعى لم ترد وقد يشير الي ذلك قوله فى الايضاح بعد ذكره كذلك فقد ثبت ذلك الخ ففيه دليل ان ماعبر به ليس بسهو والله أعلم أشار اليه ابن حجر الهيتمي ولم يذكر الحافظ سوى رواية ربنا الخ فى الاحاديث المرفوعة والموقوفة ولم يبين الشيخ ابن حجر الهيتمى من خرجه باللفظين المذكورين ثم رأيت فى الجامع الصغير عزوه بلفظ اللهم ربنا الى ابن ماجه لكن من غير تقييد كونه فى الطواف وأخرجه بلفظ اللهم آتنا أبو ذر (١) من حديث ابن عباس كما فى مثير شوق الانام (قوله آتنا فى الدنيا حسنة الخ) تقدم الكلام على هذا الدعاء فى باب أدعية الكرب ونزيد هنا فى ذلك فنقول قوله (فى الدنيا) متعلق بآتنا أو بمحذوف على أنه حال من (حسنة) لانه كان في الاصل صفة لها فلما قدم عليها انتصب حالا والواو في قوله (وفى الآخرة) عاطفة شيئين على شيئين متقدمين ففى الآخرة عطف على في الدنيا باعادة العامل و(حسنة) عطف على حسنة والواو تعطف شيئين فأكثر على شيئين فأكثر تقول أعلم زيد عمرا بكرا فاضلا وبكرا خالدا صالحا قال الحافظ ابن حجر اختلفت عبارات السلف فى تفسير الحسنة فقيل هى العلم والعبادة(٢) فى الدنيا وقيل الرزق الطيب والعلم النافع وفى الآخرة الجنة وقيل هي العافية فى

(١) فى نسخة إسقاط لفظى (أبو ذر) (٢) فى نسخة (وقيل هى العافية) .ع

الدنيا وفي الآخرة وقيل الزوجة الصالحة وقيل حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح وحسنة الآخرة المغفرة والثواب وقيل حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ونقل الثعلبي عن سلف الصوفية أقوالا أخرى متغايرة اللفظ متوافقة المعنى حاصلها السلامة فى الدنيا والآخرة واقتصر (١) فى الكشاف على مانقله الثعلبي عن على أنها فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقال الشيخ عماد الدين بن كثير الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل الى غير ذلك مما شملته عباراتهم فانها كلها مندرجة فى الحسنة فى الدنيا وأما الحسنة فى الآخرة فاعلاها دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر فى العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضى تيسير أسبابه فى الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات اه من الفتح ملخصا قال العلقمى قال شيخنا الشهاب القسطلانى منشأ الخلاف كما قال الامام فخر الدين الرازي انه لو قال آتنا فى الدنيا الحسنة وفى الآخرة الحسنة لكان ذلك متناولا لكل الحسنات لكنه نكرة فى محل الاثبات فلا يتناول الاحسنة واحدة فلذلك اختلف المفسرون فكل واحد منهم حمل اللفظ على مارآه أحسن أنواع الحسنة وهذا منه بناء على أن المفرد المعرف باللام يعم وقد اختار فى المحصول خلافه ثم قال فان قيل أليس لوقيل الحسنة فى الآخرة لكان متناولا لكل الأقسام فلم ترك ذلك وذكره منكرا فأجاب بان قال إنه ليس للداعى أن يقول اللهم اعطني كذا وكذا مصلحة لى وموافقة لقضائك وقدرك فاعطنى ذلك فلو قال اللهم أعطنى الحسنة فى الدنيا لكان ذلك جزما وقد بينا أن ذلك غير جائز فلما ذكره على سبيل التنكير كان المراد منه حسنة واحدة وهى التى توافق قضاءه وقدره فكان ذلك أقرب إلى رعاية الأدب قال العلقمى وفى كلام الامام نظر فقد قال تعالى

(١) قوله واقتصر الخ : لفظ الكشاف « والحسنتان ماهو طلبة الصالحين فى الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق فى الخير ، وطلبتهم فى الآخرة من الثواب وعن على ـ الى قوله ـ امرأة السوء » . ع

وقِنا عذَابَ النارِ ، قالَ الشَّافعى رحمهُ اللهُ أحَبُّ ما يُقالُ فى الطَّوافِ اللهم ربَّنا آتِنا فى الدُّنيَا حسَـنةً إلى آخرهِ قالَ وأُحِبُّ أنْ يُقالَ فى كلِّه

حكاية عن زكريا هب لى من لدنك ذرية طيبة وقال هب لي من لدنك وليا وقال ﷺ لخادمه أنس اللهم أكثر ماله وولده إلى غير ذلك من الاحاديث أى المشتملة على سؤال حسنة معينة والله أعلم (قوله وقنا عذاب النار) أصله إوقنا فحذفت الواو تبعا لحذفها فى المضارع وحذفها فيه لوقوعها بين حرف مضارعة مفتوح وحرف مكسور ثم الألف لانها أتي بها ليتوصل بها إلي النطق بالساكن أعني الواو وقد حذفت والله أعلم قال الحافظ ورد هـذا الذكر مطلقا ومقيدا بكل من الركنين وبما بين الركنين والمشهور من ذلك هو الاخير وهو الذى اقتصر الشافعى على تخريجه أخرج الحافظ من طرق متعددة عن عبدالله بن السائب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فيما بين ركن بنى جمح والركن الاسود ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه الشافعى وأحمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم ووقع فى رواية القطان وغيره عند أحمد وغيره بلفظ بين الركن اليمانى والحجر قال الحافظ ولم يطلع الشيخ على تخريج من صححه فقال فى شرح المهذب فيه رجلان لم يتكلم العلماء فيهما بجرح ولا تعديل ولكن لم يضعفه أبوداود فيكون حسنا قلت الرجلان هما يحي بن عبيد مولى السائب وأبوه فاما يحي فقال النسـائى ثقة وأما أبوه فذكره ابن نافع وابن منده وأبو نعيم ونسبوه جهنيا وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين ولو لم يوثقا كان تصحيح من صحح حديثهما يقتضى توثيقهما قال الحافظ وانما لم أقلد من صححه لشدة غرابته والله المستعان وورد مطلقا غير مقيد بذلك فى خبر عن عطاء قال طاف عبدالرحمن بن عوف فاتبعه رجل ليسمع ما يقول فانما يقول(١) ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الآية فقال له الرجل تبعتك فلم اسمعك تزيد على هـذه الآية قال أوليس ذلك كله الخير قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف رجاله ثقات لـكنه منقطع بين عطاء وعبدالرحمن فان كان عطاء سمعه من الرجل فهو متصل وقد أخرج الحافظ هذا الحديث من

(١) كذا فى النسخ ولعله فالفاء يقول . ع

طريق الطبراني فى الدعاء وأخرج الحافظ من طريق عبد الرزاق عن معمر قال أخبرني من أثق به عن رجل(٢) لعمر بن الخطاب هجيرا يقول حول البيت ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الآية وأخرجه سعيد بن منصور ومسدد فى مسنده الكبير من وجه آخر موصول إلى حبيب بن صهبان بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت وماله هجير الا ان يقول فذكره وسنده حسن والهجيرا بكسر الهاء والجيم المشددة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم راء بعدها ألف وقد تحذف وهو ملازمة كلام متتابع أو فعل وأخرجه الحافظ من طريق آخر عن حبيب بن صهبان أنه رأي عمر وهو يطوف بالبيت يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ماله هجيرا غيرها وأما قولها عند الحجر الاسود فورد موقوفا عن ابن عمر أنه قال لما حاذى الركن اليمانى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير فلما حاذى الحجر الاسود قال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الخ فقيل له فى ذلك فقال هو ذاك أثنيت على ربى وشهدت شهادة الحق وسألت من خير الدنيا وخير الآخرة قال الحافظ موقوف غريب السند فى سنده راويان لم يسميا وله طرق أخرى بعضها أقوي من هذا الطريق فمنها من طريق عبد الرزاق إلى أبى شعبة البكرى قال سمعت من عمر وهو يطوف بالبيت قال لا إله إلا الله إلى آخرها ثم قال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الخ قال الحافظ رجال هذا السند رجال الصحيح إلا البكرى فذكره أبو أحمد الحاكم فى الكنى فيمن لا يعرف اسمه وأخرج حديثه هذا ووصفه فى طريق بأنه من أهل البصرة ولفظه صحبت ابن عمر فى الطواف فكان إذا انتهى إلى الركن اليمانى قال لا إله إلا الله إلى آخرها ولا يزال كذلك حتى يبلغ الحجر الاسود هذا آخرها ولم أقف فى أبى شعبة على جرح ولا تعديل اه وقد ذكر الرافعى أن النبي ﷺ كان يقول ذلك فى ابتداء الطواف قال الحافظ ولم أره مرفوعا نعم جاء فى خبر مرفوع قول ذلك بين الركن والمقام فأخرجه الحافظ عن عبد الله بن السائب فذكر مثل رواية عبد الرزاق الماضية قريبا لكنه قال بين الركن والمقام وأخرجه ابن خزيمة ولم يسق لفظه ولكنه أحال به على عبد الرزاق اه ، وأما قولها عند الركن اليمانى فذكره فى المهذب من حديث

---

(٢) قوله لعمر كذا فى النسخ ولعله (قال كان لعمر) . ع

ابن عباس قال إن الله وكل بالركن اليماني ملكا يقول آمين آمين فقولوا اذا انتهيتم اليه ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الآية قال الشيخ يعني المصنف في شرحه غريب و يغني عنه حديث عبد الله بن السائب قال الحافظ هو أخص وحديث عبد الله بن السائب مختلف في لفظه ومشهور أن قول ذلك بين الركنين ، وحديث ابن عباس موقوف أخرجه الفاكهي وهو من مرسل عطاء عند الازرقى لكن مثله لا يقال بالرأى فيقوى رفعه ثم أخرج الحافظ عن جميل بن أبى سويد قال سمعت رجلا يسال عطاء بن أبي رباح وهو يطوف بالبيت عن الركن اليمانى فقال حدثني أبو هريرة أن النبي ﷺ قال وكل به سبعون ملكا فمن قال اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين وقال الحافظ هذا حديث غريب وأخرجه ابن ماجه وذكر الحافظ مايقتضى ضعف سند الحديث ونقل كلام المنذرى وتوجيهه الآتيين فى كلام مثير شوق الانام وأخرج الحافظ عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا استلم الركن اليماني قبله و وضع خده عليه قال ابن عباس عند الركن اليمانى ملك منذ خلق الله السموات والارض إلى يوم القيامة يقول آمين آمين فقولوا أنتم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه ابن مردويه في التفسير وفي سنده عبد الله بن مسلم بن هرمز وهو ضعيف عندهم اه قال جدى فى مثير شوق الانام بعد إيراد حديث ابن عباس مرفوعا صريحا رواه الخطيب فى التاريخ والبيهقى وابن الجوزى وأخرجه من حديثه أبو ذر كذلك لكن فى أوله اللهم آتنا والباقى نحوه وأورد قبل ذلك أحاديث فى بعضها إن عند الركن ملكين وفى بعضها إن عنده سبعين ملكا رواه ابن ماجه بسند ضعيف وأما قول المنذرى حسنه بعض مشايخنا فلعله تسامح فيه لكونه من الفضائل ولان له شاهدا من حديث ابن عباس ومن حديث على أخرجه الفاكهى ثم قال ولا تضاد بين هذه الاحاديث فان حديث ان ثم ملكين عام لكل دعاء وحديث السبعين خاص لمن دعا بقوله اللهم إنى اسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا

حسنة الخ وحديث الملك لمن يقول ربنا آتنا ورواية الخطيب تفسير لرواية أبي ذر فتقديرها ملك يقول آمين اذا قلتم ربنا آتنا الخ ، وهوالمناسب لان التامين انما يكون على دعاء ، فالظاهر أن من أتى بدعاء أبي هريرة أى اللهم اني أسألك العفو الخ أمنت عليه جميع الملائكة لانه حصل كل الوظائف ، ويحتمل أن يختص كل بما ورد فيه ، وجمع ابن جماعة بأن السبعين الموكلين به لم يكلفوا قول آمين دائما انما يؤمنون عند سماع الدعاء والملكان كلفا أن يقولا آمين دائما وملك في الرواية الاخيرة محمول على الجنس اه وذكر المحب الطبرى جمعا قريبا من جمع ابن جماعة ﴿ خاتمة ﴾ سكت المصنف عن باقى أذكار الطواف : منها مايقال عند الباب اللهم ان البيت بيتك ، والحرم حرمك ، والأمن أمنك ، وهذا مقام العائذ بك من النار وهذا أورده الجويني . وما يقال عند الركن العراقي وهو : اللهم انى أعوذ بك من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر في المال والأهل والولد وعند الانتهاء الى تحت الميزاب : اللهم أظلنى تحت ظل عرشك يوم لاظل الا ظلك واسقنى بكاس محمد ﷺ شرابا هنيئا لاأظمأ بعده ياذا الجلال والاكرام وما يقال بين الشامى واليمانى . أى اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور ياعزيز ياغفور ، وحذفها المصنف هنا وفى الروضة وإيضاح المناسك لقول إمام الحرمين لم أرها ذكرا ومن ثم صوب عدم استحبابها ، ونقل الرافعى عن الشيخ أبى محمد الجوينى أنه يشير عند قوله وهذا مقام العائذ بك من النار الى مقام ابراهيم عليه السلام وأقره لكن نقل الأذرعى عن غيره أنه يشير الى نفسه واستحسنه بل قال ابن الصلاح ان الاول غلط فاحش اه وفيه نظر لانه اذا استحضر استعاذة خليل الله تعالى حمله ذلك على غاية من الخوف والاجلال والسكينة والوقار وذلك هو المطلوب فى هذا المقام فكان أبلغ وأولي وأيضا فتخصيص هذا الدعاء بمقام يدل على أنه يشير اليه وأخرج الازرقي ما يقال عند الميزاب من حديث جعفر بن محمد عن أبيه بلفظ اللهم اني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ، وفى بعض الاخبار اسناده

الى النبي ﷺ . وأخرج البيهقي أن النبي ﷺ كان يدعو بما يقال عند العراقي ، وهو اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق لكن لم يقيده بحالة الطواف قال الحافظ وذكر العراقي فيما يقال عند الركن العراقي اللهم اني أعوذ بك من الشرك والشك والنفاق وسوء الاخلاق ولم أجد له مستندا لكن ذكر عبد الملك بن حبيب من كبار المالكية ممن أخذ عن أصحاب مالك فى المناسك من مصنفه بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه وكان من ثقات التابعين أنه كان يقول نحو ذلك فى الطواف وزاد فى آخره وكل أمر لا يطاق ، وعبد الرحمن ضعيف ، ولهذا الحديث شاهد صحيح عن أبى هريرة لكنه غير مقيد بالطواف وسيأتى فى جامع الدعوات من هذا الكتاب ولفظه أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق ، وجاء نحو هذا عن أنس في حديث طويل ، ولفظه كان رسول الله ﷺ يقول اللهم انى أعوذ بك من الفسوق والشقاق والنفاق الحديث هذا حديث صحيح غريب أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه اهـ ومن المأثور ما فى المستدرك بسند صحيح عن ابن عباس أنه ﷺ كان يقول بين الركنين وقال ابن حجر فى حاشية الايضاح بين اليمانين اللهم قنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة لى منك بخير وصح عن ابن عباس انه كان يدعو به بين اليمانين ويرفعه الى النبى ﷺ وفى رواية الأزرقي احفظني فى كل غائبة لي بخير انك على كل شيء قدير قيل رواية الحاكم ليس فيها التقييد بزمان ولا مكان ويرد بأن الأئمة نقلوا عنها التقييد ببين اليمانين كما تقرر ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * قلت ولعل ذلك فى بعض النسخ دون بعض وبه يرتفع التعارض والنقض وحديث ابن عباس المذكور أخرجه الحافظ عنه أنه كان يقول احفظوا هذا الحديث وكان يرفعه الى النبى ﷺ كان يدعو به بين الركنين يقول : اللهم قنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة لى بخير ، وقال عقب تخريجه هذا حديث غريب أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لانهما لم يحتجا بسعيد بن زيد قال الحافظ قلت هو أخو حماد بن زيد وهو صدوق وقال أبو داود ليس بذلك ووثقه قوم لصدقه وضعفه قوم من جهة ضبطه وأخرج له مسلم متابعة والبخاري تعليقا

ومقرونا وهو ممن اختلط وسماع سعيد منه متأخر لكنه لم ينفرد به فقد أخرجه سعيد بن منصور عن خلف بن خليفة وخالد بن عبد الله كلاهما عن عطاء أى وهو شيخ سعيد بن زيد فيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا عليه وهما أحفظ من سعيد يرفعه من هذا الوجه ، وقد تابعه على رفعه من هو أوثق منه لكن زاد فى السند رجلا وأطلق فى المتن ثم أخرجه الحافظ من طريق عن عمرو ابن أبى قيس عن عطاء بن السائب عن يحيي بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان من دعاء النبي ﷺ اللهم قنعنى بما رزقتني فذكر باقيه سواء قال الحافظ هذا حديث حسن وعمرو قديم السماع من عطاء و يحيي بن عمارة أخرج له أحمد والترمذى والنسائى حديثا غير هذا ، وأخرج الحاكم أنه ﷺ قال « ما انتهيت الى الركن اليمانى قط الا وجدت جبريل عنده فقال قل يا محمد قلت وما أقول ؟ قال قل : اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفاقة ومواقف الخزى فى الدنيا والآخرة ، ثم قال جبريل :ن بينهما سبعون ألف ملك فاذا قال العبد هذا قالوا آمين » وقوله سبعون كذا رأيته فان صح فهو على حذف ضمير الشان أو على إلغاء إن ونظيره حديث ان فى أمتي ملهمون . وأخرج الازرقي عن على كرم الله وجهه أنه كان اذا مر باليمانى قال باسم الله والله أكبر السلام على رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته : اللهم انى أعوذ بك من الكفر والذل ومواقف الخزى فى الدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الخ ، وعن ابن المسيب باسناد ضعيف أن النبي ﷺ كان اذا مر به قال كذلك زاد ابن خليل المالكي فقال رجل يارسول الله أقول هذا وان كنت مسرعا قال نعم وان كنت لأسرع من برق الخلب ، والخلب سحاب لا مطر فيه . وروى ابن ماجه وابن عدى والفاكهي عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من طاف بالبيت سبعا لا يتكلم فيه الا بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله محيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفعت له عشر درجات » وأخرج الحافظ عن محمد(١) بن المنكدر عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « من طاف بالبيت سبعا يذكر الله فيه كان كعدل رقبة » وزاد فى رواية يعتقها وفيها بدل يذكر الله لا يلغو

---

(١) فى نسخة (عبدالله) بدل (محمد) والصواب (أبى عبدالله محمد) .ع

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ فِيمَا بَيْنَ طَوَافِهِ بِمَا أَحَبَّ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا ، وَلَوْ دَعَا وَاحِدٌ وَأَمَّنَ جَمَاعَةٌ فَحَسَنٌ . وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ

فيه . قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه الطبراني وابن شاهين في معجم الصحابة ونقل عن أبي بكر بن أبي داود قال لا يصح سماع المنكدر من النبي ﷺ وذكر أبو عمر في الاستيعاب أنه ولد على عهد النبي ﷺ ولهذا الحديث شاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص من طاف بالبيت سبع طوفات لا يتكلم الا بذكر الله كان كعدل رقبة أخرجه سعيد بن منصور وأصله عند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر لكنه غير مقيد بالذكر وأخرج الحافظ عن أبي سعيد الخدري قال من طاف بهذا البيت سبعا لا يتكلم فيه الا بتكبير أو تهليل كان كعدل رقبة قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف رجاله ثقات لكن في سماع محمد بن يحيي بن حبان بن منقذ من أبي سعيد نظر وأخرج الحافظ أن خديجة رضى الله عنها قالت يارسول الله ماأقول وأنا أطوف قال قولي اللهم اغفر لي ذنوبي وخطئي وعمدي واسرافي في أمري انك إلا تغفر لي تهلكني قال الحافظ سنده معضل في سنده عبد الاعلى التيمي ذكره البخاري ولم يذكر له شيخاً ولا وصفاً وذكره ابن حبان في أتباع التابعين وأخرج الحافظ عن عبد الرزاق بن عبد الاعلى عن معمر عمن سمع الحسن أنه كان يقول إذا استلم الركن اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ومواقف الذل وأخرجه الفاكهي من مرسل عطاء قال كان رسول الله ﷺ إذا مر بالركن اليماني فذكر مثله لكن قال والذل ومواقف الخزى في الدنيا والآخرة وأخرجه الازرقي بسند منقطع عن على من قوله وهذه طرق يشد بعضها بعضاً اه قيل ولم يصح في هذه الاحاديث المرفوعة إلا ربنا آتنا في الدنيا حسنة الخ واللهم قنعني الخ قال الحافظ الذكر المأثور يعني في الطواف يشمل المرفوع وكذا الموقوف على الصحابة والتابعين ومجموع ماجاء من ذلك قويا وغيره لا يسعه جميع الاسبوع فهل الاولى أن يكرره أو يقرأ الاشبه الاول وهو مقتضى صنيع عمر حيث كان هجيراه في طوافه ربنا آتنا الخ أخرجه سعيد بن منصور وغيره اه (قوله و يستحب أن يدعو في ٧ طوافه بما أحب) محل الاستحباب ان كان الدعاء بديني فان بدنيوى فمباح (قوله وحكي عن الحسن البصرى الخ)

أَنَّ الدُّعاءَ يُستجابُ هُنالكَ فى خَمْسَةَ عشَرَ موْضِعًا.

ينبغى تحري هذه المواضع للدعاء رعاية لما ذكره لانه تابعى جليل لايقوله إلاعن توقيف وإن قلنا إن مثل هذا لايعتد به إلا إذا قاله صحابى دون غيره قاله ابن حجر فى حواشى الايضاح وقد ذكر جدى فى مثير شوق الانام نقلا عن والده المحدث الرحلة أبى الوقت عبد الملك بن على بن مبارك شاه الصديقي فى كتابه «الحبل المتين فى الاذكار والادعية الواردة عن سيد المرسلين» أن الحسن البصرى رفع ذلك إلي النبي ﷺ وسيأتى فى نظم شيخنا مثله ويحتمل أن يكون شيخنا أخذه من ذلك أو غيره (قوله ان الدعاء يستجاب .. فى خمسة عشر موضعاً الخ) وقد كنت نظمتها وزدت عليها مواضع أخرى فقلت

الحمد لله وصلى الله	على نبيه الذي اجتباه
محمد والآل والصحابة	وهذه مواضع الاجابة
وذلك الحجر الطواف والصفا	والمروة المسعى لدى من عرفا
ملتزم والمستجار ومنى	وعرفات ثم جمع فاتقنا
كذا لدى الثلاث من جمرات	وزمزم أتى عن الثقات
خلف المقام وبوسط الكعبة	وغير ذا مواضع بمكة
مثل حرا ومسجد التنعيم	والمجتبي ومولد الكريم
ومهبط الوحى وعند المتكا	وغار ثور فادع تعطي سؤلكا
وغيرها مواضع مأثورة	وهى لدى أربابها مشهورة

ونظمها شيخنا العلامة العمدة الفهامة عبد الملك العصامى على وفق ماقال الحسن لكن قيد كل موضع بزمن تبعاً للنقاش المفسر فقال :

قد ذكر النقاش فى المناسك	وهو لعمري عمدة للناسك
أن الدعا بخمسة وعشره	فى مكة يقبل ممن ذكره
وهى المطاف مطلقاً والملتزم	بنصف ليل فهو شرط ملتزم
وداخل البيت بوقت العصر	بين يدى جزعته فاستقر
وتحت ميزاب له وقت السحر	وهكذا خلف المقام المفتخر

فى الطوَافِ وعِندَ المُلتَزَم وتحتَ المِيزَابِ وفى البَيْتِ وعِندَ زَمزَم وعَلى الصفَا والمَرْوةِ

وعند بئر زمزم شرب الفحول	إذا دنت شمس النهار للأفول
ثم الصفا ومروة والمسعى	بنصف ليل فهو شرط يرعى
كذا منى فى ليلة لبدر اذا	تنصف الليل فخذ مايحتذا
ثم لدى الجمار والمزدلفه	عند طلوع الشمس يوم عرفه
بموقف عندمغيب الشمس قل	ثم لدى السدرة ظهراً وكمل
وقد روى هذا الذى قد قرا	من غير تقييد بما قد مرا
بحر العلوم الحسن البصرى عن	خير الورى وصفاً وذاتاً وسنن
صلى عليه الله ثم سلما	وآله والصحب ما غيث هما

(قوله فى الطواف) قلت هو والمعطوفات عليه بدل مما قبله باعادة العامل والمراد فى محل الطواف أي المحل المعهود له فى زمنه ﷺ و إلا فجميع المسجد يجوز فيه الطواف عندنا وكلما قرب إلى البيت كان أفضل لكن بشرط ألا يكون بدنه فى شيء من الشاذروان ثم هل المراد دعاء الطواف المأثور فيه أو أى دعاء كان الثانى أظهر والله أعلم (قوله وعند الملتزم) أى مابين الركن والباب المسمي بالحطيم وذكره بعد ماقبله من عطف الخاص على العام للاهتمام ومن دعائه ياواحد ياماجد لاتزل عني نعمة أنعمت بها على (قوله وتحت الميزاب) الظاهر من لفظة تحت أن ذلك فى داخل الحجر ويحتمل أن يراد ما يحاذيه ولو من الطواف وقد صرح الكازرونى فى مناسكه بأن ما يحاذى محل الميزاب من خارج الحجر من محال استجابة الدعاء (قوله وفى البيت) أي داخله و يقول حينئذ يارب البيت العتيق أعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار اللهم كما أدخلتني بيتك فأدخلنى جنتك اللهم ياخفى الالطاف آمنا مما نخاف ، وستة أذرع أو نحوها من الحجر من البيت كما جاء ذلك فى الحديث المرفوع عن عائشة وغيرها (قوله وعند زمزم) أى عند قرب بئرها أو مع شرب مائها والاول أقرب لانه فى تعداد الاماكن وان كان ماؤها لما شرب له (قوله وعلى الصفا والمروة) يحتمل نظير ماتقدم فى الطواف أن يكون

وفى المَسْعَى وخلْفَ المَقامِ وفى عرَفاتٍ وفى المُزدَلِفة وفى مِنًى وعِندَ الجَمَراتِ الثلاَثِ، فمَحرُومٌ مَنْ لاَ يجتهِدُ فى الدُّعاءِ فيهَا، ومذْهبُ الشّافِعىِّ وجَماهِيرِ أصْحابِهِ أنهُ يُسْتَحَبُّ قِرَاءَةُ القُرآنِ فى الطّوافِ لأنهُ موْضِعُ ذِكرٍ وأفْضَلُ الذِّكْرِ قِرَاءَةُ القُرآنِ

بالدعاء المأثور فيهما و يحتمل أن يراد أعم من ذلك وهل يختص ذلك بحال مباشرة السعي أو يعمها وغيرها من مطلق الوقوف فيهما قال فى الحرز والاول مجزوم به وغيره فى محل الاحتمال والله الكريم ذو الفضل العظيم وفى كون الاجابة مجزوما بها فيهما فى السعى وفيهما فى غيره احتمال فيه نظر (١) وظاهر الآثار استواؤهما الان الفضيلة للمحل لا لخصوص ذلك العمل والله أعلم وقد تكلمت على تحقيق لفظى الصفا والمروة وما يتعلق بهما فى أول كتابي « درر القلائد فيما يتعلق بزمزم والسقاية من الفوائد » (قوله وفي المسعى) أى ما بين المروة والصفا (قوله وخلف المقام)أى مايقال إنه خلف عرفا و ينبغى أن يدعو فيه بدعاء آدم على ماورد به الحديث الشريف اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم سؤلى فأعطنى حاجتي وتعلم مافى نفسى فاغفر لي ذنوبى اللهم إنى أسألك إيمانا يباشر قلبي و يقيناً صادقا حتي أعلم أنه لايصيبني إلا ماكتبت لى ورضنى بما قسمت لى (قوله وفى عرفات) أي فى يوم عرفة فى حال تلبسه بالاحرام (قوله وفى المزدلفة) أى من غروب الشمس إلي طلوع الفجر من ليلة النحر (قوله وفى مني) بالقصر وفى نسخة بالتنوين فتكتب بالالف(٢) وظاهر كلامه أن جملة مني محل إجابة الدعاء لانها منازل الحاج ودعوتهم مستجابة لاسيما في أثناء العبادة ووقع عند المحب الطبرى وفى منى عند الجمرات الثلاث بحذف الواو من عند فاعترض بأنه قال إنها خمسة عشر وهى في العدد اربعة عشر ولعل الخامس عشر سقط من بعض الكتاب ولعله التنعيم أو المستجار أو غيرهما (قوله وعند الجمرات الثلاث) فى المغرب للمطرزى الجمرات هى الصغار من الاحجار بها سميت المواضع التي ترمى جماراً لما بينهما من الملابسة اه والظاهر تقييدها بأوقاتها ثم استشكل أن الجمرة الاخيرة أى جمرة العقبة لا يستحب الوقوف عندها للدعاء فكيف تعد من مواضع الاجابة وأجيب بأجوبة من أحسنها أن الدعاء لا يتوقف على

(١) عله (وفيها فى غيره احتمال نظر) (٢) هى يائية فتكتب بالياء سواء أصرفت ام منعت من الصرف . ع

وَاخْتَارَ أَبُو عبدِ اللهِ الحَلِيمِى مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِيهِ وَالصَّحِيحُ هُوَ الأَوَّلُ، قَالَ أَصْحَابُنَا وَالقِرَاءَةُ أَفْضَلُ مِنَ الدَّعَوَاتِ غَيْرِ المَأْثُورَةِ

وقوف بل يمكن حال رجوعه منها وهو سائر فيها بدعاء جامع فيكون مقبولا والله أعلم (قوله واختار أبو عبدالله الحليمى الخ) قال الحافظ حجة الحليمى ذكرها فى الشعب ونقل عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن القراءة فى الطواف فقال سبح الله واذكره فاذا فرغت فاقرأ ما شئت قال الحليمى لوكانت القراءة أفضل من الذكر لما عدل النبي ﷺ عنها ولو فعل لنقل كما نقل الذكر قال والاصل ان كل حال من أحوال الصلاة لا يشرع فيه التوجه الى القبلة لاقراءة فيه كالركوع والسجود اه . واختار الأذرعى ما قال الحليمى وقال الاحاديث والآثار تشهد له اه . قال الحافظ والمسئلة مختلف فيها بين السلف وقد عقد لها ابن أبى شيبة بابا وكذا سعيد ابن منصور وكذا فيه عن ابن عمر انه زجر عن القراءة فى الطواف بالقول والفعل وعن عطاء والحسن قالا هى بدعة ونحوه عن (١) جماعة نحوه وعن بعضهم الجواز والله أعلم (قوله والقراءة أفضل من الدعوات غير المأثورة) المراد بالمأثورة كما سبق مانقل عن النبي ﷺ أوعن أحد من الصحابة و بحث بعضهم فى اشتراط صحة سنده وفيه نظر فقد نصوا على استحباب اذكار وردت من طرق ضعيفة وكأنهم نظروا إلى ان فضائل الاعمال يعمل فيها بالاحاديث الضعيفة قال فى المجموع اتفاقا . هذا ، وتفضيل ماورد عن الصحابة على القراءة فى الطواف مشكل لان القاعدة انها أفضل من سائر الاذكار الاالتى وردت عنه ﷺ فى مجالس مخصوصة وأن ماورد عن صحابى مما للرأى فيه مدخل لايكون له حكم المرفوع ولا يحتج به عندنا وهذه الادعية الواردة عنهم كذلك فكيف تفضل القراءة فالذى ينبغى تفضيل القراءة على كل مالم يرد عنه ﷺ وكأن عذر الاصحاب في ذلك ان القراءة لما كثر الاختلاف فيها فى الطواف وقال كثيرون بكراهتها ضعف

---

(١) (ونحوه عن) علة (وعن).ع

وأمَّا المَأثورةُ فهيَ أفضَلُ منَ القراءةِ على الصحيحِ وقيلَ القراءةُ أفضَلُ منها، قالَ الشيخُ أبو محمدٍ الجُوَيْنيّ رحمهُ اللهُ يُستحبُّ أنْ يقرأَ في أيامِ المَوسِمِ ختمةً في طوافِهِ فيعظُمُ أجرُها واللهُ أعلمُ * ويُستَحَبُّ إذا فرغَ منَ الطوافِ ومنْ صلاتِهِ ركعتَيِ الطوافِ أنْ يدعوَ بما أحبَّ

امرها فى هذا المحل بخصوصه فقدموا غيرها عليها واختار ابن جماعة وغيره خلاف ماذهب اليه الاصحاب وخالفهم فقال تفضيل الدعاء المسنون مسلم لكن لم يثبت عنه ﷺ كما قال ابن المنذر دعاء مسنون الا ربنا آتنا الخ بين اليمانيين وهو قرآن فيكون أفضل مايقال بينهما ويكون هو وغيره من القرآن أفضل فى باقى الطواف الا التكبير عند استلام الحجر اه ويؤيده قول الزركشي ان ظاهر نص الشافعى ان القراءة هنا أفضل مطلقا واختاره ابن المنذر لكن حصره السابق ممنوع بما مر عن المستدرك وغيره ولا ينافى خبر مسلم وغيره أحب الكلام الى الله سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله أكبر لايضرك بأيهن بدأت لما سبق انه محمول على كلام الآدميين أولان مفرداتها فى القرآن كذا فى منح الفتاح (**قوله** وأما المأثورة فهي أفضل من القراءة) المراد من التفضيل ان الاشتغال بالادعية المأثورة أفضل من الاشتغال به لكونه اثر فى خصوص هذا المكان وإلا فذات القرآن أفضل قطعا مطلقا قال ابن عبد السلام فى القواعد لايشغل عن معنى ذكر من الاذكار بمعنى غيره من الاذكار وان كان أفضل منه لانه سوء أدب ولكل مقام مقال يليق به ولا يتعداه اه ونقل القمولى في الجواهر الاجماع على أن نحو آية الكرسي مما اشتمل على الثناء على الله تعالى وذكر صفاته هنا افضل من سائر الادعية هنا مطلقا قال ابن الحجر الهيتمى وهو واضح فيما لم يصح سنده (**قوله** قال الشيخ أبو محمد الجوينى الخ)اعترض بأنه لاسند له فى ذلك ويرد بأن الشيخ انما قصد بذلك التحريض على هذا الخير الكثير فان فى ختم القرآن بمكة فضلا عن الطواف سيما فى شهر الحجة ومع اشتغاله باسباب الحج ومتاعبه ومتاعب السفر من الخير والثواب مايعجز الانسان عن حصره فكان فى قول الشيخ ويستحب الخ من الدلالة على هذا

ومنَ الدُّعاءِ المَنقولِ فيهِ اللَّهم أنا عبدُكَ وابنُ عبدِكَ أتيتُكَ بذُنوبٍ كَثيرةٍ وأعْمالٍ سَيِّئةٍ وهذَا مَقامُ العَائذِ بكَ منَ النَّارِ فاغفرْ لى إنكَ أنتَ الغفورُ الرَّحيم

الخير العظيم تنبيه للناس على الاعتناء بذلك والحرص عليه فالاعتراض عليه بما ذكر ليس في محله ومن ثم أقره المصنف وغيره عليه ثم رأيت ابن الجوزى قال قال ابرهيم النخعى كان يعجبهم إذا قدموا مكة ألا يخرجوا حتى يختموا القرآن وفيه تأييد لكلام الشيخ والله أعلم (قوله ومن الدعاء المنقول فيه الخ) أورده المصنف فى شرح المهذب مطولا ونقل عن صاحب الحاوي أنه قال يستحب أن يدعو بما روي عن جابر أن النبي ﷺ طاف وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم هذا بلدك وبيتك الحرام والمسجد الحرام وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك أتيتك بذنوب كثيرة وخطايا جمة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر(١) لى انك أنت الغفور الرحيم اللهم انك دعوت عبادك الى بيتك وقد جئت طالبا رحمتك ومبتغيا رضوانك وأنت مننت على بذلك فاغفر لى انك على كل شيء قدير قال الحافظ ولم أظفر بسنده الي الآن والله المستعان قال الحافظ ثم وجدت الدعاء المذكور فى كتاب المناسك لابراهيم بن اسحق الحربى ثم ساق الحافظ سنده فى الكتاب المذكور وقال فذكر ما فى الكتاب من أثر مسند وذكر أن هذا الدعاء سبق سنده(٢) وزاد فى آخره اللهم انك تري مكاني وتسمع دعائى وندائى ولا يخفي عليك شيء من أمرى هـذا مقام العائذ البائس الفقير المستغيث المقر بخطيئته المعترف بذنبه التائب الى ربه فلا تقطع رجائى ولا تخيب أملى ياأرحم الراحمين ﴿فائدة﴾ أخرج ابن الجوزى كالازرقي خبر أن آدم لما هبط طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى وتعلم ماعندي فاغفر لي ذنوبى اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتي أعلم أنه لا يصيبنى الا الا ما كتبت لى والرضا بما قضيت على فأوحى الله اليه قد دعوتنى دعاء استجبت لك به ولن يدعونى به أحد من ذريتك من بعدك إلا استجبت له وغفرت ذنوبه

---

(١) فى بعض النسخ (اغفر) بدون فاء . ع (٢) في نسخة (وذكر هذا الدعاء ولم يسق سنده) . ع

﴿ فصلٌ في الدُّعاء في المُلتَزَم ﴾ وهوَ ما بَينَ بابِ الكَعبةِ والحَجرِ الأسودِ ﴿
قدْ قدّمنا أنّهُ يُستَجابُ فيهِ الدُّعاء ، ومنَ الدَّعواتِ المأثورةِ اللهُمّ لكَ الحَمْدُ حَمْداً يُوافِي نِعمكَ ويُكافِيء مزيدَكَ أحمَدُكَ بجَميعِ مَحامِدِكَ ما علِمْتُ مِنها وما لمْ أعلَمْ على جَميعِ نِعمِكَ ما علمْتُ مِنها وما لم أعلَمْ وعلى كلِّ حالٍ اللهُمّ صَلِّ وسَلِّم على مُحمّدٍ وعلى آلِ مُحمّدٍ اللهُمّ

وفرجت همومه وتجرت له من وراء كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة وان كان لايريدها قال الحافظ بعد أن أخرجه مرفوعا من حديث بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ فذكره وقال فاغفرلي ذنبي وقال وغفرت ذنبه وفرجت همه وغمه وقال هذا حديث غريب فيه سليمان بن مسلم الخشاب ضعيف جدا لكن تابعه حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أخرجه الازرقي في كتاب مكة من طريق حفص وهو ضعيف أيضا لكنه إمام في القراءة وساق له طرقا وهذه الطرق الاربع ترقي الحديث الى مرتبة مايعمل به في فضائل الاعمال كالدعاء اه وفي رواية انه دعا بذلك في الملتزم وفي كتاب ابن أبي الدنيا انه دعا بنحوه بين اليمانيين ولامنافاة لاحتمال أنه كرر الدعاء في تلك الاماكن

﴿ فصل ﴾ (قوله وهو مابين باب الكعبة والحجر الاسود) سمي بذلك لان الناس يلتزمونه في حوائجهم لتقضى وماورد عن ابن الزبير أنه دبر البيت رده عليه ابن عباس بان ذاك ملتزم عجائز قريش والحطيم ما بين الباب والركن وزمزم والمقام سمي بالحطيم أيضا لان من حلف فيه كاذبا حطم ولانه يستجاب فيه دعاء المظلوم على ظالمه فقل من دعا هناك على ظالم الاهلك وقل من حلف هناك آثما الا عجلت له العقوبة أخرج البيهقي عن ابن عباس قال الملتزم بين الركن والباب لايسأل الله فيه شيأ الاأعطاه أورده الحافظ (قوله اللهم لك الحمد - الى قوله - ماعلمت منها ومالم أعلم) قال الحافظ قلت لم أقف له على أصل والله المستعان اه وأخرج ابن الجوزي في كتاب مثير العزم الساكن قال أبو سليمان وقف رجل على باب الكعبة حين فرغ من الحج فقال الحمد لله بجميع محامده كلها ماعلمت منها ومالم أعلم على جميع نعمه كلها ماعلمت منها

أَعِذْني منَ الشَّيطَانِ الرَّجيم وأَعِذْني منْ كلِّ سُوءٍ وقنِّعْني بما رزقتني وبارِكْ لي فيهِ اللهم اجْعلْني منْ أكرَمِ وَفْدِكَ عَليك وأَلْزِمني سَبيلَ الاستِقامةِ حتى أَلقاكَ يارَبَّ العَالمينَ ، ثُم يدْعُو بما أَحبَّ

﴿ فصلٌ في الدُّعاءِ في الحِجْرِ ﴾ بكسر الحاءِ وإسكان الجيم وهُو محسُوبٌ منَ البَيْتِ *

ومالم أعلم ثم قفل الي بلده فحج من قابل فوقف على باب الكعبة وذهب ليقول مثل مقالته فنودى ياعبد الله أتعبت الحفظة من عام أول الى الآن فما فرغوا مما قلت اه (قوله أعذني من الشيطان) أى احفظنى من إغوائه ووسوسته (قوله وأعذنى من كل سوء) عطف عام على خاص والسوء بضم السين المهملة ضد الخير (قوله سبيل الاستقامة) أي طريق القيام على الصراط المستقيم (قوله حتى ألقاك) أى حتى أموت فألقاك وهذا الذكر جميعه لم يتعرض الحافظ ولاغيره فيما رأيت لتخريجه وتقدم ماقاله الحافظ (قوله ثم يدعو بما أحب) أى ندبا في الديني مباحا فى الدنيوي كما سبق

﴿ فصل ﴾ (قوله فى الحجر بكسر الحاء الخ) هو فعل بمعنى المفعول أى المحجور لانه كان عليه حظيرة وزريبة لغنم اسماعيل عليه السلام ويسمى بالحطيم أخرج أبو داود عن ابن عباس قال الحطيم الجدار يعني جدار الكعبة قال في البحر العميق والمشهور عند الأصحاب أن الحطيم اسم للموضع الذى فيه الميزاب بينه وبين البيت فرجة سمى حطيما لأنه حطيم (١) من البيت أى مكسور منه فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعني مقتول وقيل بمعنى فاعل لأنه حاء فى الحديث من دعا على من ظلمه فيه حطمه الله قال وسمى حجرا لانه حجر من البيت أى منع منه ويسمى حظيرة اسمعيل لان الحجر قبل الكعبة كان زربا (٢) لغنم اسمعيل اه نقله جدي فى مثير شوق الانام (قوله وهو محسوب من البيت) وقال بعضهم إنه

---

(١) فى النسخ (حطم) وهوخطأ (٢) بفتح الزاي وسكون الراء كما فى كتاب اللغة . ع

قدْ قدّمنا أنهُ يُستجابُ الدُّعاء فيهِ ومنَ الدُّعاءِ المأثورِ فيهِ: ياربُّ أتيتُكَ منْ شُقّةٍ بعيدَةٍ مؤمِّلاً معروفَكَ فأَمِلْني معرُوفاً منْ معرُوفِكَ تُغْنِيني بهِ عَنْ معرُوفِ مَنْ سواكَ يامعرُوفاً بالمعرُوف

جمع من البيت(١) وظاهر العبارة هنا ذلك لكنها تؤول بما ذكرنا لتوافق كلامه فى باقي كتبه واختلف فى قدره فقيل ستة أذرع وقيل سبعة أذرع وكلاهما ورد فى الصحيح رواه الشيخان كما فى القرى وغيره (قوله قد قدمنا أنه يستجاب فيه الدعاء الخ) فى البحر العميق روى عن بعض السلف قال من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشيء مائة مرة وهو ساجد استجيب له أورده فى مثير شوق الانام وروى عن ابن الجوزى والازرقي عن عبدالله بن أبى رباح(٢) أنه قال من قام تحت مثقب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال فى مثير شوق الانام ومثقب الكعبة مجري مائها (قوله ومن الدعاء المأثور فيه الخ) قال الحافظ روينا الاثر المذكور فى المنتظم لابن الجوزى وفى مثير العزم له بسند ضعيف من طريق مالك ابن دينار قال بينا أنا أطوف إذا أنا بامرأة فى الحجر وهى تقول يارب أتيتك من شقة بعيدة فأنلني معروفا من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يامعروفا بالمعروف ثم ذكر قصة له ولأيوب السختيانى معها قال فسألت عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر وهى أخت محمد بن المنكدر أحد أئمة التابعين اه (قوله أتيتك)أى أقبلت على طاعتك وقصدت ساحة كرمك (قوله شقة) بضم الشين المعجمة وتشديد القاف أى مسافة طويلة والشقة السفر البعيد وربما قالوه بالكسر فى الشين ذكره ابو حيان فى النهر وعلى هذا فقوله (بعيدة) اما أن يكون مؤكدا لما فى معني الشقة أومؤسسا بناء على تجريد الشقة من الطويلة وارادة مطلق السفر بها والله أعلم (قوله مؤملا) أي راجيا (قوله معروفا) أي عظيما وقوله (من معروفك) فى موضع الصفة للايماء الي ماذكر من كونه عظيما اذ المضاف الي العظيم عظيم (قوله تغنيني به) هو مرفوع فى الاصول وحينئذ اما أن يكون صفة لمعروفا أو حالا منه لتخصيصه بالوصف السابق ولو روى بالجزم على جواب الطلب لكان مستقيما والله أعلم

---

(١) كذا . (٢) كذا . ولكن فى خلاصة التذهيب بحذف «أبي» . ع

﴿ فصلٌ في الدُّعاءِ في البَيْتِ ﴾ قدْ قدَّمنا أنهُ يُستَجابُ الدُّعاءُ فيهِ * ورَوَينا في كتابِ النَّسائيِّ عنْ أُسامةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لما دَخَلَ الْبَيْتَ أَتَى ما استقبَلَ منْ دُبُرِ الْكَعبةِ فَوضَعَ وجهَهُ وخدَّهُ عليهِ وحَمِدَ اللهَ تعالى وأثنى عليهِ وسألَهُ واستَغفرَهُ ثمَّ انصرَفَ إلى كلِّ رُكنٍ منْ أركانِ الْكَعبةِ

﴿ فصل ﴾ (قوله في الدعاء بالبيت) أى فيه كما فى نسخة والبيت صار علما بالغلبة على الكعبة زادها الله مهابة (قوله رو ينا فى كتاب النسائى الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الامام احمد وغيره باللفظ المذكور في المتن الا انه قال من اركان البيت بدل اركان الكعبة وزاد فى اوله عن اسامة انه دخل هو و رسول الله ﷺ البيت وأمر بلالا فأجاف البيت والبيت اذ ذاك على ستة اعمدة فمضى حتى اتى الاسطوانتين اللتين تليان لباب الباب فجلس فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم قام حتى اتى ما استقبل من دبر البيت الخ و زاد فى آخره ثم خرج فصلى ركعتين فى حائط البيت مستقبل وجه الكعبة ثم انصرف فقال هذه القبلة هذه القبلة هذا لفظ احمد وهو حديث صحيح وأخرجه ابن خزيمة من طريقين وأصل الحديث في دخول الكعبة والصلاة خارجها دون الزيادات عند الشيخين من وجه آخر من حديث ابن عباس عن أسامة (قوله اتى ما استقبل) أى ما استقبله من دبر الكعبة حال دخوله اليها ومشيه تلقاء وجهه ودبر بضمتين وذلك بعد أمره باجافة الباب كما تقدم فى الرواية أي مخافة الزحمة المانعة من كمال الحضور المقتضى لزيادة الرحمة (قوله جبهته) ما اكتنفه الجبينان من الوجه (قوله وحمد الله) بكسر الميم أى شكره على ما منحه وقوله (واثنى عليه) يصح أن يكون تفسيرا للمراد من قوله وحمد و يصح أن يكون من عطف العام على الخاص أي قال الحمد لله وزاد ألفاظا فى الثناء الجميل ولعل الاخير أقرب والله أعلم ثم رأيته فى تحفة القارى مال اليه واقتصر عليه (قوله وسأله) أي المزيد من فضله (قوله واستغفره) أى من التقصير الذى لا يليق بمثله (قوله

فاستَقْبلهُ بالتَّكبيرِ والتهليلِ والتَّسْبيحِ والثَّناءِ عَلَى اللهِ عزَّ وجلَّ والمَسألةِ والاستِغفارِ ثم خرجَ

فاستقبله بالتكبير الخ) أى مصحوبا بذلك الحمد والثناء والمسألة أى سؤال المنال والاستغفار أى سؤال الغفران من الله تعالى (قوله ثم خرج ﷺ) وسكت المصنف عن آخر الحديث السابق بيانه لعدم تعلق غرض الترجمة به واختلف العلماء فى تعيين هذا المكان الذى صلى به ﷺ عند حائط البيت مستقبل الكعبة وهو أحد المواضع التي صلى بها النبي ﷺ حول الكعبة وقد جمعها المحب الطبرى واوردها فى القرى وقد نظمتها فى ابيات من الرجز هى

مواضع بها الرسول صلى * بحول بيت كالعروس تجلي
خلف المقام وبباب الكعبة * والمستجار الحجر والمعجبة
وبحذاء الحجر الموصوف * بأنه الاسود للتشريف
يفصل بينه وبين الحجر * الطائفون من خيار البشر
وبين حفرة وركن شامى * وحذو غربي ركنه ياسامى
بحيث من صلى به يسامت * بابا لعمرة لهذا أثبتوا
وعند قرب ركنه اليمانى * ممايلى الاسود ذا المعانى
والمستجار بين باب سدا * وبين شامى الركن حزت الرشدا
بين اليمانى وركن الحجر * عن ابن اسحاق أتي فى خبر
كذا بوجه قبلة ولم يبن * تعيينه كما يرومه الفطن
وجوف كعبة بها الرسول * صلي وكان الفتح والقبول
فهذه البقاع صلى فيها * نبينا فزادها تنويها
بشرى لمن بهذه قد صلى * قد مس تربا بعلاه حلا
طوبى لمن بوجهه قدمس ما * مسته أقدام نبي عظما
والحمد لله وصلى الله * على نبيه ومصطفاه
وآله وصحبه والعلما * والتابعين هديه المعظما

﴿ فصلٌ في أذكارِ السَّعي ﴾ قدْ تقدَّمَ أنهُ يُستجابُ الدُّعاءُ فيهِ، والسُّنةُ أنْ يُطيلَ القيامَ عَلى الصفَا ويَستقبِلَ الكعبةَ فيُكبِّرَ ويدْعوَ فيقولَ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمدُ اللهُ أكبرُ عَلى ماهـدَانا والحمدُ للهِ عـلى ماأولاَنا لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له له المُلكُ ولهُ الحمدُ يحيي ويميتُ بيدِه الخيرُ وهُوَ عَلى كلِّ شيْءٍ قديرٌ لا إلهَ إلا اللهُ

﴿ فصل ﴾ (قوله قد تقدم انه يستجاب الدعاء فيه) أى فى جميع امكنته من الصفا والمروة وما بينها (قوله والسنة ان يطيل القيام) أى مع رقي الذكر المحقق قدر قامته ولا يلزم من زوال سببه الذى هو رؤية البيت بذلك لعلو الارض الآن ورؤيته من اسفله عدم استحباب الرقي للرؤية أيضا كما لا يلزم من زوال سبب الرمل عدم استحبابه (قوله فيستقبل الكعبة) أى لأنها اشرف الجهات وسبق حديث افضل المجالس ما استقبل به الكعبة والكعبة ماخوذة من كعبته ربعته والكعبة كل بيت مربع كما فى القاموس وفى كلامهم ان ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم بنى الكعبة مربعة ولا ينافيه اختلاف بعد ما بين اركانها لا نه قليل التربيع وهذا اعني أن سبب تسميتها كعبة تربيعها اوضح من جعل سببها ارتفاعها كما سمى كعب الرجل بذلك لارتفاعها وأصوب من جعله استدارتها الا ان يريد قائله بالاستدارة التربيع مجازاو يكون اخذ الاستدارة في الكعب سببا لتسميته لكنه مخالف لكلام أئمة اللغة كذا في التحفة لابن حجر الهيتمى (قوله فيقول الخ) هو تفسير و بيان لقوله قبله يكبر ويدعو (قوله الله أكبر) أى ثلاث مرات والرابعة الله أكبر على ماهدانا أى لهدايته ايانا وسبق الكلام على ذلك فى حديث معاوية السابق أول الكتاب في قوله فيه نكبر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام ومناسبة التكبير للهداية الايماء الي تنزهه تعالى عن سمة كل نقص وعيب ومنه مخالفة (١) وأولانا معناه اعطانا ومناسبة الحمد لذلك ظاهرة فقد وعد من شكر بازدياد الاحسان واوعد من كفر بعذاب النيران (قوله لا اله الا الله)

---

(١) كذا . . . ع

أَنجزَ وعدَهُ ونصرَ عبدَهُ وهزَمَ الأحزابَ وَحْدَهُ لا إلهَ إلاَّ اللهُ ولاَ نعبدُ إلا إياهُ

زاد فى الحصن وغيره وحده وعزاه كذلك الى تخريج مسلم وغيره ممن سيأتى (قوله انجز وعده) أى صدق وعده فى اظهار الدين وكون العاقبة للمتقين وغيرذلك من وعده ان الله لايخلف الميعاد (قوله ونصر عبده) أي الفرد الاكمل وهوالرسول الافضل فهو من العام المراد به الخاص كقوله تعالى أم يحسدون الناس (قوله وهزم الاحزاب) أى غلبهم وكسرهم وفي قوله وحده ايماء الى قوله تعالى وماالنصرالامن عند الله ثم الإحزاب جمع حزب والمراد بهم القبائل الذين اجتمعوا على محاربته ﷺ وتوجهوا الى المدينة واجتمعوا حولها وتحزبوا يوم الخندق اثني عشر ألفا سوى ماانضم اليهم من يهود قريظه والنضير فارسل الله اليهم كما قال ريحا وجنودا لم تروها و بهذا يرتبط قوله ﷺ صدق وعده بتكذيب (١) قول المنافقين الذى حكاه تعالي عنهم بقوله اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهذا هو المشهور اذ المراد بالاحزاب أحزاب يوم الخندق وقيل يحتمل أن يكون المراد احزاب الكفر فى جميع الازمنة والله أعلم وهذا الذكر أخرجه الدارمى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن جابر قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الدارمى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبدالله فسأل عن القوم حتى انتهى الي فقلت أنا محمد بن حسين فذكر الحديث الطويل فى حجة النبي ﷺ الى أن قال ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الاالله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الاالله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك فقال ذلك ثلاث مرات وفعل على المروة مافعل على الصفا قلت و بنحو اللفظ المذكور خرجه مسلم فى صحيحه الاأن اسمعيل بن ابان شيخ الدارمى فى الحديث زاد فى روايته بعد قوله وله الحمد قوله يحيي

(١) فى النسخ (لتكذيبه) وهو تصحيف . ع

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ولوْ كَرِهَ الـكَافِرُونَ اللهُم إنكَ قلتَ ٱدْعونى أَسْتَجِبْ لـكُمْ وإنكَ لاَ تُخْلِفُ الميعادَ وإنّى أسألُكَ

ويميت (قوله مخلصين له الدين) أى بالنية فلايريد بعبادته أمرا دنيويا من جاه أو اقبال الخلق عليه أونحو ذلك من الاغراض التي هي من جملة الاعراض أوتخلص له عن الشركاء فلاشريك له فى اداء العبودية له وفيه الرد على الكفار القائلين ما نعبدهم يعني الاصنام الا ليقربونا الي الله زلفى ولعل هذا أنسب بالسياق و بقوله بعده ولو كره الكافرون والله أعلم (قوله اللهم انك قلت) أي فى كتابك الكريم (ادعونى) أى اسألونى وحذف المفعول للتعميم أى مهما شئتم وان كان يسيرا وقوله (أستجب لكم) أى أجب دعوتكم قال الكواشي في تفسيره الكبير ادعونى أي اعبدونى أستجب لكم اثيبكم فعبر عن العبادة بالدعاء وعن الاثابة بالاستجابة وقيل المعني سلونى أعطكم ، بعضهم(١) ادعونى على حد الاضطرار بحيث لا يكون لكم مرجع الى سواى أستجب لكم ، محمد بن على من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والانابة فى أكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السركان دعاؤه مردودا وأخشى أن يكون جوابه الطرد واللعن، يحيي بن معاذ أدعونى بصدق اللجأ أستجب لكم، سئل سهل عن قوله الدعاء أفضل الاعمال فقال لان فيه الفقر والفاقة والالتجاء والتضرع وقيل المراد بالدعاء الذكر انتهي ملخصا ، وقال فى قوله تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعان قيل المعنى خاص وان كان اللفظ عاما أي أجيب دعوة الداعى ان شئت كقوله تعالي فيكشف ماتدعون اليه ان شاء وقيل هو عام ومعنى أجيب أسمع ليس فى الاية اكثر من تلك (٢) الاجابة وقد يجيب السيد عبده ثم لا يعطيه سؤله (٣) وقيل يجيب دعاءه فان قدر له ماسأل أعطاه وان لم يقدر له ماسأل ادخر له الثواب فى الآخرة وكف عنه سوء الدنيا وقيل ان الله تعالى يجيب دعوة المؤمن و يؤخر إعطاءه مراده ليدعو فيسمع صوته ويجيب من لا يحب لا نه يبغض صوته وقيل ان للدعاء أسبابا وشرائط

---

(١) أى (قال بعضهم) وكذا قوله (محمد بن على) وقوله (يحيي بن معاذ)

(٢) فى النسخ (ذلك)، (سؤاله) وهما تصحيف . ع

كما هدَيتَنى للإسلاَم أنْ لا تنزِعَهُ منىّ حَتى تتوَفّانى وأنا مُسلِمٌ ثمَّ يدْعُو بخيْراتِ الآخرَةِ والدُّنيا ويُكرِّر هذَا الذِّكر والدُّعاء ثلاَثَ مرَّاتٍ ولاَ يُلبيّ وإذَا وصَلَ إلى المروةِ رَقِىَ عليها وقالَ الأذكارَ والدّعوَاتِ التى قالهَا على الصفَا

وهى أسباب الاجابة فمن استكملها كان من أهل الاجابة ومن لا فلا اه (قوله كما هديتنى للاسلام) أى أولا (فلا تنزعه) بكسر الزاى أي تخلعه (مني) والقصد منه الدوام والثبات والكاف يصح أن تكون للتعليل ويكون التوسل اليه تعالي فى سؤال فضله بسابق فضله نظير أحد الوجوه السابقة فى اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ويجوز أن يكون للتشبيه أى أسألك انعاما بالدوام على الايمان كالانعام بالابتداء به والجامع ان الكل من محض الفضل والكرم والله كريم يستحي أن ينزع السر من أهله (قوله تتوفانى) أى تقبض روحي (وأنا مسلم) أى والحال أنى على دين الاسلام مستمر عليه مستقر وهذا الذكر قال في السلاح والحصن رواه مالك موقوفا على ابن عمرو كذا قال الحافظ بعد تخريجه عن مصعب عن مالك فذكره (قوله ثم يدعو) أي بعد أن يقدم عليه الصلاة والسلام على سيد الانام عليه الصلاة والسلام وكانهم سكتوا عنه للعلم به من استحبا به فى الدعاء(١) اذ من آداب الدعاء بدؤه بالثناء على الله سبحانه والصلاة والسلام علي رسوله ﷺ وأخرج البيهقي واسمعيل القاضى وأبو ذر الهروى عن عمر أنه خطب الناس بمكة فقال اذا قدم الرجل منكم حاجا فليطف بالبيت سبعا وليصل عند المقام ركعتين ثم ليبدأ بالصفا فيكبر سبع تكبيرات بين كل تكبيرتين حمد الله وثناء عليه وصلاة على النبي ﷺ وسل لنفسك وعلى المروة مثل ذلك قال الحافظ بعد أن أخرجه عن البيهقي بنحو هذا اللفظ هذا موقوف صحيح ولم أر فى شيء من الآثار الواردة فى السعى التنصيص على الصلاة الا في هذا قلت وقد ظفرت به في حديث عن ابن عمر أيضا أورده القسطلاني في المسالك وابن حجر الهيتمى فى الدر المنضود ولم يذكر من أخرجه (قوله ثلاث مرات) قيل لكل من الذكر والدعاء بعده وقيل يأتى بالذكر ثلاثا والدعاء مرتين بينهما والصحيح الاول

---

(١) فى نسخة (من استحباب الدعاء) . ع

* ورَوَينا عنِ ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عنْهما أنهُ كانَ يقولُ على الصفا اللهُمَّ اعصِمنا بدِينِكَ وطَواعيَتِكَ وطَواعيةِ رسولِكَ ﷺ وجنِّبْنا حُدودَكَ اللهمَّ اجعلْنا نُحبُّكَ ونحبُّ ملائكتَكَ وأنبياءَكَ ورُسلَكَ ونُحبُّ عبادَكَ الصَّالِحينَ اللهُمَّ

وقدورد تكرار ذلك عندمسلم ومن ذكرمعه فى حديث جابر (قوله وروينا عن ابن عمر الخ) أخرجه سعيد بن منصور فى السنن عن ابن عمر انه كان يقول يعنى على الصفا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية نبيك اللهم جنبني حدودك اللهم اجعلنى ممن يحبك ويحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ويحب عبادك الصالحين اللهم حببني اليك والي ملائكتك وأنبيائك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم يسرني لليسرى وجنبنى العسرى واغفر لى فى الآخرة والاولي اللهم اجعلنى من أئمة المتقين ومن ورثة جنات النعيم اللهم اغفرلى خطيئتي يوم الدين اللهم لا تقدمنى لتعذيب. ولا تؤخرنى لسيء الفتن اللهم إنك قلت ادعونى أستجب لكم الي آخر الذكر السابق قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف صحيح قلت قال الطبرى فى القرى أخرج طرفا منه مالك فى الموطأ وأخرجه بكماله ابن المنذر (قوله اعصمنا بدينك) أى احفظنا باتباع الشريعة الواردة في كتابك وعلى لسان سيد أحبابك ﷺ عن سائر المخالفات (قوله اجعلنا نحبك) أى نمتثل أوامرك ونجتنب نواهيك (قوله ورسلك) أتي به بعد الانبياء الشامل لهم من عطف الخاص على العام لمزيد الاعتناء بشأنهم والاهتمام ومحبة الرسل بتقديم ماجاءوا به على ماتهواه النفس وتعظيم من أضيف اليهم من آل وصحب ووارث كالعلماء الاعلام (قوله ونحب عبادك الصالحين) أى أرباب الصلاح من المسلمين لوجه الله الكريم ليكون ذلك وسيلة الى ثواب رب العالمين وما أحسن قول امامنا الشافعى رضى الله عنه

أحب الصالحين ولست منهم … لعلي أن أنال بهم شفاعه
وأكره من بضاعته المعاصي … وان كنا سواء فى البضاعه

وفى الحديث أفضل الحب الحب فى الله وأفضل البغض البغض فى الله وفى فيهما للتعليل أي الحب لله لكون المحبوب من أرباب الصلاح والبغض لأجله لكون المبغوض بعيدا من

حَبِّبْنا إِلَيكَ وإلى ملائِكَتِكَ وإلى أنبيائِكَ ورُسُلكَ وإلى عبادِكَ الصَّالحينَ اللهمَّ يسِّرْنا لليُسْرى وجَنِّبْنا العُسرَى واغفِرْ لَنا في الآخرَةِ والأُولى واجعَلْنا منْ أئمةِ المُتقينَ ، ويَقولُ في ذَهابِهِ ورُجوعِهِ بيْنَ الصفَا والمَروَةِ ربِّ اغفِرْ وارْحمْ وتجاوَزْ عمَّا تَعلَمُ إنَّكَ أنتَ الأعزُّ الأكرَمُ اللهمَّ آتِنا في الدُّنيا حَسنَةً وفي الآخرَةِ حسنَةً وقِنا عذابَ النارِ *

أسباب الفلاح (قوله حببنا اليك) محبة الله للعبد قيل هي ارادته الخير به وهدايته وإنعامه عليه ورحمته وقيل تيسر ذلك له فعلى الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل وتقدم بسط الكلام فيه أول الكتاب في الخطبة ، وحب الملائكة يحتمل أن يكون استغفارهم له وثناؤهم عليه ودعاؤهم له ويحتمل أن يكون على ظاهره المعروف من المخلوقين وهو ميل القلب اليه واشتياقه الي لقائه أشار اليه المصنف في شرح مسلم كأنه أومأ بهذا الذكر الى الحديث الصحيح في مسلم اذا أحب الله عبداً أمر جبريل فأحبه وأحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض (قوله يسرنا لليسرى) هي الحالة الحسنة أي في الدنيا والآخرة قال الكواشي في التبصرة سميت باليسرى لأنها تؤدي الي اليسر ورحمة الله تعالى وقيل المراد للطريقة اليسرى وهي العمل بطاعة الله تعالى بان يعينه عليها (قوله وجنبنا العسرى) قيل هي النار وقيل الشر وعبر في النهر بقوله هي الحالة السيئة في الدنيا والآخرة قال الكواشي وسميت العسرى لأنها تؤدي الي العسر وغضب الله (قوله من أئمة المتقين) أي ممن يقتدى به أرباب التقوى وفيه ايماء الى قوله تعالى واجعلنا للمتقين إماما قال الكواشي زعم بعضهم أن في هذه الآية دليلا على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها اه (قوله ويقول في ذهابه ورجوعه) أسند الحافظ من طرق بعضها عن الطبراني في كتاب الدعاء بسنده الي ابن مسعود انه نزل من الصفا فمشى الى الوادي فسعى فجعل يقول رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم قال وفي رواية للاعمش عن ابن مسعود أيضا اذا أتيت بطن المسيل فقل فذكر مثله ثم قال الحافظ هذا موقوف صحيح الاسناد وقد جاء مرفوعا من وجه آخر عن ابن مسعود ثم أخرجه من طريق الطبراني عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان إذا سعى قال في بطن المسيل اللهم اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم وقال بعد تخريجه هذا حديث غريب وسنده ضعيف لضعف ليث يعني ابن أبي سليم وتدليسه وعدم سماع شيخه أبي اسحاق عن علقمة وقد خالفه سفيان الثوري وقال عن أبي اسحاق عن ابن عمر موقوفا قال الحافظ وهذا أولي أخرجه عبد الرازق عن الثوري وأخرجه أيضا من طريق مجاهد عن ابن عمر وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة من طريق العلاء بن المسيب عن أبيه قال كان عمر رضي الله عنه اذا مر بالوادي بين الصفا والمروة يسعى حتى يجاوزه ويقول رب اغفر وارحم وانت الاعز الاكرم اه وفي القرى للمحب الطبري رفع هذا الذكر من حديث أم سلمة ولفظها كان صلى الله عليه وسلم يقول في سعيه رب اغفر وارحم واهد ني السبيل الاقوم ومن حديث امرأة من بني نوفل كان صلى الله عليه وسلم يقول بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم وأنت الاعز الاكرم وقال أخرجهما الملا في سيرته وعزا ابن حجر الهيتمي الخبر المرفوع الى تخريج الطبراني والبيهقي وغيرهما وعزا تخريج حديث عبد الله بن مسعود الموقوف عليه من طريقين الى تخريج سعيد بن منصور اه قال الحافظ لم أر في شيء من هذه الطرق الزيادة التي ذكرها الشيخ ولا الأئمة اه والظاهر أن مراده بالزيادة قوله « وتجاوز عما تعلم انك » فان الوارد وأنت الاعز الاكرم على أن وتجاوز عما تعلم قد ورد لكن في أذكار الطواف كما سبق بيانه ثم رأيت الحافظ صرح بالمراد وانه وجد ذلك أي « وتجاوز عما تعلم » في كلام الشافعي في اذكار الطواف وساق سنده اليه ثم قال فكأن الشيخ نقلها من هنا لما ورد أكثرها فيما بين الصفا والمروة والعلم عند الله اه وهو ما أشرت اليه فلله الحمد وقد ذكر في مختصر التفقيه أن ذلك قد جاء عن عبد الله ابن السائب مرفوعا ولعل وجه ايراد الشيخ للآية أنها دعاء جامع وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم وان لم يكن في خصوص هذا المكان فكان الدعاء بها لكونها مأثورة عنه صلى الله عليه وسلم أولى وقد ورد أن أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا الخ رواه مسلم وكان أنس يدعو بها ثم يدعو بعد بما شاء رواه مسلم والله أعلم (قوله ومن الادعية المختارة) أى لكونها واردة عنه صلى الله عليه وسلم وهي من جوامع الكلم ففيها جوامع الخير (قوله يامقلب

القلوبِ ثَبِّتْ قَلبي عَلى دِينِكَ اللّهم إنِّي أسألُكَ مُوجِباتِ رَحمَتِكَ وعزَائِمَ مَغفِرَتِكَ والسلامَةَ منْ كلِّ إثْمٍ والفَوْزَ بالجَنةِ والنَّجاةَ منَ النَّارِ اللهم إنِّي أسألُكَ الهُدَى والتُّقى والعَفافَ والغِنى

القلوب)أي الى ماسبق به قدره من السعادة والشقاوة وفى الحديث الصحيح قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وما أحسن قول بعضهم

وماسمي الانسان الا لنسيه * ولا القلب إلا أنه يتقلب

(قوله ثبت قلبي على دينك)هذا منه ﷺ اما تواضعا وأداء لمقام العبودية حقها أو تشريعا لامته وهذا الذكر رواه الترمذي عن أم سلمة وقال حديث حسن رواه النسائى عن عائشة والحاكم عن جابر واحمد عن أم سلمة أيضا وأبو يعلى عن جابر أيضا وفي رواية فى الصحيح كان يقول يامصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك (قوله اللهم انى أسألك موجبات رحمتك الخ) سبق الكلام عليه فى جملة حديث فى باب صلاة الحاجة (قوله اللهم انى اسألك ـ الى قوله ـ والغنى)رواه مسلم والترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود مرفوعا كما فى الجامع الصغير قال الدميرى قال الطيبي معنى (الهدى) الهداية الى الصراط المستقيم وهو صراط الذين أنعمت عليهم (والتقي) يعني به الخوف من الله تعالى والحذر من مخالفته ويعنى (بالعفاف) الصيانة من مطامع الدنيا (وبالغني) غنى النفس وقال الثورى العفاف والعفة التنزه عما لايباح والكف عنه قلت يقال عف عن الحرام عفافا وهو حينئذ تخصيص بعد تعميم والغني هنا غني النفس والاستغناء عن الناس وعما فى أيديهم اه وقال الطيبي أطلق الهدى والتقي ليتناول كل ماينبغي أن يهدي اليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق وكل مايجب أن يتقي منه من الشرك والمعاصى ورذائل الاخلاق وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم ونقل عن أبي الفتوح النيسابوري أنه قال العفاف إصلاح النفس والقلب فهو تخصيص بعد تعميم أيضا اه قال في الحرز والاظهر أن يراد بالعفاف التعفف عن السؤال وعدم التكفف بلسان الحال كما أشار اليه بقوله تعالي يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا أى أصلا لا بلسان الحال ولا ببيان المقال وقال زين العرب الهدى هو الرشاد والدلالة والعفاف هنا قيل الكفاف والغنى غني النفس

اللهم أعِنِّى عَلى ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحُسْنِ عبادَتِكَ اللهم إنِّى أسألُكَ مِنَ الخيرِ كلِّهِ ما علمْتُ منه ومَا لمْ أعْلم وأعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كلِّهِ ما علمْتُ منهُ وما لمْ أعلمْ وأسألُكَ الجنةَ وما قرَّبَ إليهَا مِنْ قوْلٍ أوْ عَملٍ وأعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ومَا قرَّبَ إليْهَا مِنْ قوْلٍ أوْ عَمَلٍ ولوْ قرأ القرآنَ كانَ أفضَلَ وينْبغى أن يَجمَعَ بَينَ هذهِ الأذكارِ والدَّعوَاتِ والقُرْآنِ فإن أرادَ الاقتِصَار أتى بالمُهم

(قوله اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) سبق الكلام على سنده وما يتعلق به فى باب الاذكار بعد الصلاة فى حديث معاذ رضى الله عنه (قوله اللهم انى أسألك من الخير كله الخ) هو جملة حديث عند الامام أحمد والترمذى وغيرهما ماسيأتى بيانه إن شاء الله تعالى فى باب جامع الدعاء (قوله من الخير كله) بالجر على أنه تأكيد للخير و بالنصب على أنه مفعول ثان لاسألك قال في الحرز والاظهر أنه تأكيد لموضع الجار والمجرور لاسيما ومن زائدة لارادة الاستغراق والا فيصير التقدير أسألك كل الخير من الخير اه وما ذكره من كون من زائدة يأباه مذهب(١) الجمهور فقد شرط لزيادتها أن يتقدم نفى أوشبهه عليها وتأخر نكرة عنها فالاوجه أنها تبعيضية وأن النصب للاتباع للجار والمجرور باعتبار محله إذ هو في موضع المفعول والله اعلم فكأن التقدير أسألك كل الخير لان المبدل منه فى حكم المطروح والمتروك (قوله قرب) بتشديد الراء أى ماقربني اليها (قوله من قول أو عمل) أو فيه للتنويع وسواء كان العمل بالظاهر أوكان بالقلب والسر (قوله ولو قرأ القرآن كان أفضل) أى من غير الذكر الوارد فيه نظير ماقدمه فى الطواف ومنه ماقدمه رب اغفر وارحم الخ لان الطبراني والبيهقي وغيرهما أخرجوه لكن بلفظ أن النبي ﷺ كان إذا سعى بين الميل قال اللهم اغفر وارحم وانت الاعز الاكرم ورواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر موقوفا عليه باللفظ الذى ذكره المصنف الى قوله الاعز الاكرم أما الذكر الوارد فهل هو أفضل من القراءة أو مساو لها قضية التشبيه بالطواف الاول وقضية كلام المجموع الثانى

---

(١) في النسخ (على مذهب) وهو زائد من النساخ . ع

﴿ فصلٌ في الأذكارِ التي يَقولها عِندَ خرُوجهِ منْ مكةَ إلى عرفات ﴾

يُستَحبُّ إذَا خرجَ منْ مكةَ متوَجِّهًا إلى مِنًى أنْ يقول اللهم إيَّاكَ أرْجو ولكَ أدْعو فَبلِّغْنى صالحَ أمَلِي واغفرْ لى ذُنوبى وامْنُنْ عَلَىَّ بما منَنْتَ بهِ عَلى أهْلِ طَاعتِكَ إنكَ على كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وإذا سارَ منْ مِنًى إلَى عرَفَةَ استُحِب أنْ

حيث قال و يستحب قراءة القرآن فيه وهو ظاهر عبارته هنا وفى الايضاح وعليه فقديفرق بينه و بين الطواف بأنه أشبه الصلاة، والقراءة فيما عدا القيام فيها مكروهة فلذلك لم يطلب فى مشابهها بخلاف السعي، وأيضا فورد هنالك أذكار مختصة بحال مخصوصة ومستوعبة لاجزاء الطواف فلم يبق فيه فضيلة للقراءة بخلاف السعي كذا قال ابن حجر فى حاشية الايضاح وتعقب بأن قول المجموع و يستحب قراءة القرآن فيه الخ لايدل على أفضليتها على الذكر فيه فقد نقل فى الطواف الحكم باستحباب القراءة فيه ثم عقبه بالتفصيل فى تفضيل الذكر عليها فهو صريح في ان مجرد استحبابها لا ينافي تفضيل الذكر المأثور ولا يقتضى أفضليتها فتأمله أى بخلاف عبارته هنا وفى الايضاح فانها ظاهرة في تفضيلها على الذكر مطلقا والله أعلم

﴿فصل﴾ (قوله منى) هو بالتنوين إن اريد به المكان وعدمه ان أريد به البقعة (قوله ان يقول اللهم الخ) قال الحافظ لم أره مرفوعا ووجدته في كتاب المناسك للحافظ أبى اسحاق الحربى لكنه لم ينسبه لغيره اهـ وقال الأيجي واستحسن بعض العلماء أنْ يقول فذكر وهو حسن ولا نعلم له أصلا (قوله إياك) أي لا غيرك (ارجو) إذلا فاعل بالاختيار إلا أنت والغير لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا خفضا ولا رفعا (قوله صالح أملى) من إضافة الصفة الى الموصوف أى أملى الصالح الحسن من القبول والتفضيل بنيل المأمول (قوله وامنن على بما مننت) أى بالامر العظيم المشار اليه بقوله تعالى «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» وفى تعقيبه بقوله (انك على كل شيء قدير) الاستدلال على ان تفضل المولى بذلك على من شاء من عباده لا يتوقف على سبب ولا شرط من حسن عمل ونحوه بل هو على كل ماشاءه وارادهقدير (قوله وإذا سار من مني) أى وذلك في تاسع ذي الحجة بعد أن تطلع الشمس على ثبير وهو جبل عظيم عال بلا خلاف واختلف فى محله هل هو بمزدلفة على يمين الذاهب من مني الى عرفات

يقولَ اللهم إليكَ توجهتُ ووجهَكَ الكريمَ أرَدْتُ فاجعلْ ذنبي مغفوراً وحجي مبروراً وارْحَمْني ولاَ تخيِّبني إنكَ على كلِّ شيْءٍ قديرٌ، ويُلبي ويقرأ القرآنَ ويُكثِر منْ سائِرِ الأذكارِ والدعَواتِ ومنْ قوْلِهِ اللهم آتنا في الدُّنيا حَسَنةً وفي الآخرَةِ حسنَةً وقِنَا عذابَ النَّارِ

قاله المصنف وتبعه جمع عليه أو بمني على يسار الذاهب المقابل لمسجد الخيف وقول الجوهري هو بمكة قال الطبرى لعله أراد بقربها فتجوز وذلك جائز وهذا هو المشهور وهو المشرف من مني على جمرة العقبة الى تلقاء مسجد الخيف وأمامه قليلا على يسار الذاهب الى عرفة اه قال الحافظ والقول فى هذا الذكر كالذى قبله (قوله اليك) أى الي فضلك وعبادتك لا الى غيرك توجهت وليكن مقبلا بقلبه متوجها الى ربه حال نطقه بهذا الكلام والا كان كاذبا على من لا تخفى عليه خافية فيستحق الطرد والمقت نظير ماسبق فى وجهت وجهى الخ (قوله ووجهك) أي ذاتك الكريم لا غير كما يؤذن به التقديم على أردت (قوله مبرورا) أى خالصا من الآثام ومقبولا بمحض الفضل والانعام (قوله ولا تخيبنى) أى فالكريم لا يخيب من قصده ولا يمنع رفده وفده (قوله ويلبي الخ) أي يكثر من اعمال الطاعات بلسانه واركانه وجنانه حسب طاقته وقدر استطاعته فان ذلك اليوم سيد الايام كما ورد وسيد الايام يوم عرفة وفيه تغفر الآثام وتبلغ الانام المرام من محض فضل الله تعالى ذي الجلال والاكرام

تم الجزء الرابع من الفتوحات الربانية ويليه الجزء الخامس وأوله : فصل في الاذكار والدعوات المستحبات بعرفات

فهرس الجزء الرابع من الفتوحات الربانية على الاذكار النواوية

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

﴿ تنبيه ﴾ فى الشرح مباحث نفيسة تذكر فى مناسباتها ونكتفى بهذا التنبيه عن ذكرها فى الفهرس لكثرتها .

تنبيهات

(١) قد باشر تصحيح هذا الجزء إلى آخر الملزمة التاسعة عشرة أحد العلما الافاضل وباشرت تصحيح باقيه وراجعت بعد طبع الجزء كل المتن وكل المواضع التي كتبت عليها الحواشي بالشرح ومواضع أخري فكان من ثمار ذلك الجدول الآتى فكل الاخطاء التي به ما عدا الشكل قد أطبقت عليها النسخ الخطية فتصحيحها من تمام تعليقنا و يرشدنا اليه السياق ومراجعة كتب لغوية وحديثية وغيرها

(٢) اذا ترددنا فى الخطا والصواب قلنا : لعله كذا . واذا لم نهتد للصواب قلنا : كذا .

(٣) عدد الاسطر يبتدأ به من الشرح إلا الكلمات المشكولة فمن المتن

(٤) تحذف الحواشى التي فى صفحة ٩ ، ١٨ ، ٣٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، والحاشية الاولى من ص ٢٨٢ وذلك لعدم الحاجة الي بعضها ولتصحيح موجب باقيها فى الجدول الآتى

(٥) فى ص ٤٢ حاشية يزاد عليها « والصواب أبو جناب »

(٦) وقع فى ص ١٥٠ سطر ٩ أن الشارح صحح كون «أن» بفتح الهمزة ولعل نسخة ليس فيها (لتدعو) باللام إذ ينبغى عند ذكر اللام كسر همزة (إن) وتكون مخففة واللام فارقة

(٧) وقع فى ص ٢٣٢ « قوله واستحب قراءتها الخ » وهذه القولة بتمامها مكررة مع قوله في ص ٢٢٨ فيجب حذفها لانها من زيادة النساخ   على البولاقي

﴿ جدول الخطأ والصواب بالجزء الرابع من الاذكار ﴾

ص	س	خطأ	صواب
٢	٥	يدهوه	عله (يدهاه)
٢	١٥	يسبق	يسق
٢	١٨	غـير	(كذا)
٥	١	أكربه	كربه
٥	٢٢	ومثل	مثل
٦	١٢	(قوله أى	(قوله وروينا فيه) أى
٦	١٨	(قوله قال	(قوله عن أنس) قال
٨	٥	أبوجعفر بن أبي طالب	بن أبي طالب هو أبوجعفر
٩	١٩	بنت	سلمي بنت
١٠	١	تَقواليهنّ	تَقوالينَهُنّ
١٠	٦	يونِسَ	يونُسَ
١٠	٦	أنّى	إنّى
١٠	١	وهى	وهو
٢١	٤	أنّه	أنْ
٢٢	٧	ورَوَيْنا	رَوَيْنا
٢٢	٢	بآخرة	بأخرة
٢٥	٦	والدنيا	والدنيا اه
٣٠	١٢	عن	(قوله عن
٣٤	١٣	احججته	حججته
٣٤	١٨	لمخطور	لخطور
٣٤	١٩	محاججته	محاجته
٣٤	٢١	جميع	عله (صنع)
٣٨	٩	أهلَ	أهلُ
٣٩	٩	الرهْطِ	الرهْطَ
٤٠	٢	عُقال	عِقال
٤٠	٥	إنها	أنها
٤٠	٥	أقسموا	اقسموا
٤٠	٥	ان نشط	ان نشط بمعني عقد
٤٣	١٠	والمعوّذتين	والمعوَّذتين
٤٣	١١	يَلم	يُلم
٤٦	٢	إنما	أنّما
٤٦	١٢	التامات	التامة
٤٨	٥	وَهى	فَهي
٤٨	٥	الْخرّاج	الْخرَاج
٤٩	٤	وبَثَر	وبَثَر وبثُر
٤٩	١	مطفي	مطفيء
٤٩	٢	فطفيت	فطفئت
٤٩	١٩	بسم الخ	(تحذف)

ص	س	خطأ	صواب
٥٢	١٠	الفيروذبادى	الفيروزبادى
٦٢	١٤	التعظيم	العظيم
٦٢	١٤	الرب	العرش
٦٣	٦	وهمزُ آخرُه	وهمزِ آخرِه
٦٦	١	وكَتَبَ	وكُتُبِ
٦٧	٢٣	للتنوين	للتنويع
٦٨	٣	فقالَ	قال
٦٨	٧	شيبج	شيخ
٧٢	٩	عَمران	عِمران
٧٦	٢	وينفثُ	وينفثَ
٧٦	٤	ونحوُ	ونحوَ
٧٦	٤	وبيانُ	وبيانِ
٧٨	١٢	والله لظلت	والله
٧٨	٢٠	عن لى	(كذا)
٧٩	١	وُرأساهُ	واراساهْ
٧٩	٧	واستقلى	واشتغلى
٨٥	١٣	بمعناه	معناه
		لايتابع	لايجامع
٨٦	٥	نعد	نعدُّ
٨٦	١٦	سوق	سواق
٨٦	١٨	قوله هو	قوله نعد
٨٧	١٧	تلقى	عله (ان تلقى)
٨٩	٤	إن	إذ

ص	س	خطأ	صواب
٨٩	٤	إنه	(تحذف)
٨٩	٧	فلعلى	فلعل
٩١	٢١	الغيبة	ألفيته
٩٤	١	فَفَ للهَ	فَفِ اللهَ
٩٥	٢٠	رشد	رشدين
١٠١	٤	فيجتهدُ	فيجتهدَ
١٠٢	١	ويبادرُ	ويبادرَ
١٠٥	١	يخلْفه	يُخَلِّفُه
١٠٨	٣	تَنْهَوْنى	نبُّهونى
١٠٨	٧	مَعَاذَ	مُعاذِ
١١٢	١٣	عمه	عله (من عمه)
١١٧	١	شيخص	شخص
١١٧	٢	شخص	شق
١١٩	٦	يقرأ	تقرأ
١١٩	١٣	وأبي	وأبو
١٢١	١	آجره	أجره
١٢١	١٠	كذا أجره	كآجره
١٢١	١٠	ممدودة	مقصورة وممدودة
١٢٤	١١	ذا	ذو
١٣١	٢	أبوأباخارجة .	أبوزيد
١٣٨	١	بُرزة	بَرْزة
١٤٦	٢٤	روى	(قوله روى

ص	س	خطا	صواب
١٤٧	٧	أَلْهَمَكَ	ألهمك الله
١٤٧	١	آثار	آثاراً
١٤٨	٧	فيه	فيه
١٤٩	١	وأجوره	أجوره
١٥٠	٧	أنْ	إنْ
١٥١	٢	فاستَشهدُوا	فاستُشهدوا
١٥٣	٢	عِمْواسِ	عَمَواس
١٥٤	١	شوالَ	شوالِ
١٦٠	١	المحقَّقون	المحقِّقون
١٦٠	١٥	المائه	المائة
١٦٣	٣	وَأُبو	أُبو
١٦٤	٢	البُدْعة	البِدعة
١٦٧	٢	عُقَيْب	عقِيب
١٦٩	٢	بالحمدُ	بالحمدِ
١٧٢	١	الميتُ	الميْتَ
١٧٦	٦	جَوارك	جِوارك
١٧٨	٢	نَزلَ	عله (انه نزل)
١٧٩	٧	يُنَسقُ	يَنْسُقُ
١٧٩	٤	مساقا	مسوقا
١٨٣	٨	بدِمشقَ	بدِمَشْقَ
١٨٤	٨	للسراوى	للماوردى
١٨٨	٦	يُحثى	يَحثى

ص	س	خطا	صواب
١٨٨	١٠	قوما	عله (قو
١٨٩	٣	مسند	عله (حـ
١٨٩	١٥	وفى الطبرانى	عله (والط
١٨٩	١٥	وأبو	عله (ورواية
١٩٠	٢	ويشتغِلُ	ويشت
١٩٥	٣	المقدسيٌّ	المقد
١٩٥	٦	شهادةُ	شهادة
١٩٥	١٣	بْنِ	أيْنُ
١٩٦	٢	ويَصيرُ	ويصيرَ
١٩٨	١	الإِثنين	الأث
١٩٨	٢	زعفرانَ	زعفرانِ
١٩٨	٤	يَتوف	يُتوف
١٩٨	٩	للنحاس	للنحاس الذ
١٩٩	٣	أَلحدُوا	أَلحِدُوا
١٩٩	٦	فِشنّوا	فَشُنّوا
١٩٩	١٢	تشتوا	تشنوا
٢٠٠	٥	ويتابعُ	ويتا
٢٠١	٤	تَنفذ	تُنفَذْ
٢٠٥	١	حنبلَ	حنبلِ
٢٠٦	٤	أوإلى	وإلى
٢٠٦	٧	لايتجرى	لايتـ
٢٠٦	٧	يرد	يرد فيه

